بحوث وتنبيهات

تأليف

الأستاذ العلامة أبو محفوظ الكريم المعصومي

السفر الأول

نصوص محققة + بحوث ومقالات

باعتناء

د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي

دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص. ب. 5787-113 بيروت

بحوث وتنبيهات

تأليف

الأستاذ العلامة أبو محفوظ الكريم المعصومي

السفر الأول

نصوص محققة + بحوث ومقالات

باعتناء

د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي

القسم الأول

النصوص المحققة

كتاب شرح الألفات

لأبي بكر محمد بن القاسم ابن بشار الأنباري النحوي[*]

توطئـة:

المخطوطات القيمة التي حازتها خزانة المجمع الآسياوي بكلكتا (بنغالا ـ الهند) عثرت من بينها على مجموع[1] عتيق رقمه A.120 يحتوي على رسائل عدة، في القراءة ووجوهها، منها أثر لطيف لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي اللغوي الشهير، المتوفى سنة (328/7، 939/8 م) وهو كتاب «شرح الألفات»، الذي استغرق نحو تسع ورقات، من بين ثلاثٍ وسبعين ورقة من المجموع.

أما بقية الرسائل، فمنها كتاب «نهاية الإتقان في تجويد تلاوة القرآن» لأبي الحسن شُريح[2] بن محمد بن شُريح الرُعيني، المتوفى سنة (537/1142 م) وذلك من رواية: محمد بن مؤمن بن سعد الأنصاري، عن مؤلفه أبي الحسن

(*) نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد 34 الجزء الثاني (ص 273 ـ 290) والجزء الثالث(ص 447 ـ 461) سنة 1378 هـ/ 1959 م.

(1) راجع: فهرس المخطوطات العربية في خزانة المجمع الآسياوي (ص 47 ـ 48، سنة 1939 م كلكتا).

(2) راجع: غاية النهاية، ج 1 ص 324، رقم 1418.

شريح المذكور، سماعاً منه عليه، في منزله بمدينة إشبيلية، حماها الله، سنة تسع عشرة وخمسمائة[1] (519/1124 م) وهو في طليعة المجموع، وقد وردت في مواضع من هوامشه[2] خطوط وتوقيعات بقلم المقرىء إبراهيم[3] بن محمد بن وثيق الأموي، المتوفى سنة (654/1256 م) بالإسكندرية، وكان رحمه الله قرأ على حبيب[4] بن محمد بن حبيب، أبي الحسن الحميري الإشبيلي، سبط المقرىء أبي الحسن شريح الرعيني المقدّم الذكر.

ومنها رسالة في الحروف، لابن وثيق الأموي الإشبيلي الآنف الذكر. ومنها قطعة من كتابٍ لأبي عمرو[5] عثمان بن سعيد الداني الأموي، المتوفى سنة (444/1052 م)، ومعظم المجموع عبارة عن تلك القطعة. ومنها أوراق عدة تختلف عن جملة الرسائل المذكورة، وهي من كتاب لا يمكن العثور على عنوانه ورسمه، فضلاً عن معرفة مؤلفه واسمه.

تلك الرسائل كلها: مبتورة، ناقصة، مخرومة، أكلت منها الليالي أكلاً لمّاً، ما عدا كتاب «شرح الألفات»، لابن الأنباري، والورقات مختلة الترتيب، جاس بعضها خلال بعضٍ، فتصفحتُ المجموع، وأمعنت النظر فيه ورقة ورقة حتى عثرت على جملة أوراق من كتاب «شرح الألفات» وقد جاءت تسعة، بلا نقص ولا زيادة، على هذا الترتيب: الورقة الـ8/ب ـ 11، 5 ـ 4، 3،25، 22/ ظ، ولم يفتنا شيء من هذا الأثر النفيس، فالحمد لله على ذلك.

هذا المجموع على اختلاف ما تضمن من خروم الرسائل، راجع إلى القرن

(1) العبارة بنصها عن ظهر المخطوط من كتاب نهاية الإتقان، وقد جاءت في 4 أسطر وآخر السطر الرابع ما نصه: نفعه الله وإيانا بذلك ـ ومحمد بن مؤمن هذا لم يترجم له ابن الجزري كما لم يذكره في من أخذ عن أبي الحسن شريح.

(2) الورقة الـ 24 ظ، والـ 30 ب، والـ 32 ب، والـ 35 ظ.

(3) راجع غاية النهاية، ج 1 ص 24، رقم 101.

(4) المرجع السابق: ج 1 ص 202، رقم 932.

(5) راجع: غاية النهاية، ج 1 ص 202، رقم 932.

السابع، بحكم القرائن الخطية والآثار الشاهدة بلسانها على القدم، والخروم كلها مغربية السوس، عتيقة اللبوس، خطوطها متراوحة بين النسخي والمجوهر المألوف عند المغاربة، والتشابه الخطي بين كتاب شرح الألفات وبين قطعتي الرعيني وابن وثيق الأموي، أشد وأقوى، حتى يغلب على الظن أن المجموع قضى برهة من الزمان في حوزة ابن وثيق هذا، ويؤيده ما ورد في حواشي كتاب «نهاية الإتقان» من خطوط بقلم ابن وثيق موقعة بما نصه: «قال ذلك ابن وثيق»، و: «قال ذلك إبراهيم بن محمد بن وثيق».

أما كتاب «شرح الألفات»: فقد سماه ابن النديم[1]، في عداد مؤلفات ابن الإنباري بكتاب الألفات، وتبعه ياقوت، في «إرشاد الأريب»[2]، فلم يعرفاه بشرح الألفات كما لم يذكرا عن مقداره وفصوله شيئاً نستمد به في القطع بأن كتاب الألفات، الذي ذكراه، هو ليس غير هذه النسخة المرسومة بشرح الألفات، على أني لا أتمارى في عزو شرح الألفات هذا إلى ابن الأنباري. والذي نستند إليه ونثق به في ذلك هو السند المزبور في طليعة النسخة، فإنه ينبىء القراء عن قدر هذا الأثر بين العلماء الجلة، حيث تناقله بعضهم عن بعض منذ عصر مؤلفه ابن الأنباري، إلى منتصف القرن السابع، وكلهم أعلام معاريف، على اختلاف عصورهم، لا ينكر فضلهم، ولا يشق غبارهم، وستسرد أسماؤهم في موضعها من السند؛ ويؤيده ما ورد في اللسان[3] والتاج من كلام ابن الأنباري في ترجمة الألف، وسيأتي التنبيه إلى ذلك في غير موضع، من نص الكتاب؛ ثم الذي يزيدني ثقة بما اعتقدت، أن بعض ما وصل إلينا من مؤلفات المتقدمين ربما لا يتجاوز بضع ورقات.

قد تصفحت من فهارس النسخ الخطية، ما وصلت إليه يدي بحثاً عن مخطوط آخر من هذا الكتاب، فاطلعت على نسخة منه عتيقة في خزانة برلين،

---

(1) راجع: كتاب الفهرست: ص 112 طبعة مصر.
(2) انظر الإرشاد: ج 7 ص 77 طبعة تذكا رغب.
(3) انظر اللسان: ج 20 ص 313، وتاج العروس: ج 10 ص 423.

في ضمن مجموع[1] رقم 6856 عنوانها: شرح الألفات المبتدآت في الأسماء والأفعال وهي تستغرق نحو سبع أوراق من المجموع (الورقة الـ 1/ م الـ 7/ ظ) وانتسخها عبد الواحد بن أحمد الثقفي في شهر شعبان سنة (508/ 1115 م) وقد أورد منها أهلوردت عدة أسطرٍ بنصها، فاستدللت بها أن النسخة لا تختلف عن نسختنا الآسيوية في شيء. وهذه النسخة أغفلها بركلمان الألماني في تأليفه الحافل ولكنه عرفني بمخطوط[2] آخر من الكتاب رسمه «المختصر في ذكر الألفات» وهو محفوظ في خزانة لاله لي بإستنبول، وضمنه هناك أيضاً مجموع مسجل برقم (3740) وهو يحتوي على رسائل من تأليف مشاهير الكتّاب أمثال الزمخشري، وابن الحاجب وهذا المختصر هو العاشر في الترتيب في نحو ست أوراق (الورقة الـ 103 ـ 108) وهاكم عبارة ختامه كما وردت في مجلة[3] Le Monde Oriental: «تمّ الكتاب لأربع ليالٍ خلون من شوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة (682/ 1283) ويغلب الظن أن هذا المخطوط أيضاً لا يختلف عن أصلنا المخطوط في شيء من البنية، أما اختلاف النسخ المتعددة فيما بينها فهو أمر بيّن غير مدفوع بحكم البديهة.

قد رجحت النسخة الألمانية، وفاقت أختيها، باعتبار التاريخ، وكذلك نسخة إستنبول تطبي القلوب، إذ جاءت مسجلة بعمرها، فلا ريب أنهما بهذا الاعتبار تفوقان نسخة المجمع الآسيوي بكلكتا، ولكنها نسخة لا تتأخر عن القرن السابع وليست دونهما في القيمة بل هي تزداد ثمناً، بما تضمنت من سلسلة إسنادها إلى المؤلف، وذلك يدل على صلة الكتاب بطبقة العلماء الأفذاذ، فقد رواه عن ابن الأنباري أبو عمرو الرزاز، المتوفى سنة 367 ورواه عنه أبو الحسن الحمامي المقرىء المتوفى سنة 417، ورواه عنه أبو الحسن العلاف المتوفى سنة 505، ورواه عنه الحافظ السِلَفي المتوفى سنة 576،

(1) انظر فهرسة أهلوردت: ج 6 ص 200 (سنة 1894 م).
(2) راجع تاريخ الآداب العربية ـ التتمة: ج 1 ص 182.
(3) راجع العدد الرابع (مقال الأمثلة).

ورواه عنه ابن رواج القرشي الإسكندراني المتوفى سنة 648.

وتلك مزية، حرمتها كلتا النسختين فيما يظهر، ولا يخفى أن النص الذي انتقل إلينا عن الرواة الثقات لا يساويه ما انتسخه الوراقون في صُحف غير مروية، وإن كانوا ذوي روية.

ثم يجب الانتباه إلى أمور: أولها أن موضوع الكتاب ليس ببديع ولا غامض، ولكنه أثر عتيق يستحق التنويه لما تضمن من طريقة البحث للمتقدمين في ذلك، وقد ألف في موضوع الألفات وغيرها من الحروف، رجال القرون المتقدمة على اختلاف طبقاتهم ومناحيهم في مسائل التصريف والإعراب، منهم المازني أبو عثمان بكر بن محمد البصري، المتوفى سنة (8/249، 2/863 م) له كتاب[1] الألف واللام، وكان الرمّاني شرحه[2]، والسيرافي أبو سعيد الحسن بن عبدالله، المتوفى سنة (368/978 م) صاحب كتاب «ألفات الوصل[3] والقطع»، والجعد أبو بكر، صاحب ابن كيسان، له كتاب «الألفات»[4]، وابن خالويه اللغوي، المتوفى سنة (370/980 م) له كتاب «الألفات»[5] وهو من أصحاب أبي بكر بن الأنباري، والرماني أبو الحسن علي بن عيسى، المتوفى سنة (382/992 م) له كتاب «الألفات»[6] في القرآن، وأمثالهم.

واقتصر ابن الأنباري ـ في كتابه هذا ـ من الألفات على أصولها التي تأتي في أوائل الأفعال، والأسماء، والأدوات، مع إلمامه ببعض التوابع، وخص لكل صنف باباً فتم الكتاب في ثلاثة أبواب قصيرة، والذين حاولوا التوسع في

---

(1) انظر كتاب الفهرست: ص 85، والوفيات، لابن خلكان: رقم 117 (طبعة غوتنجن).

(2) راجع الفهرست: ص 95.

(3) راجع الفهرست: ص 93، وابن خلكان: رقم 161.

(4) الفهرست: ص 122.

(5) الفهرست: ص 124، والوفيات: رقم 193 وقد أحال على كتاب الألفات هذا، في كتابه: إعراب ثلاثين سورة.

(6) راجع الفهرست: ص 94 ـ 95.

الموضوع، واستفاضوا في البحث عن التوابع، ذكروا للألف وجوهاً، وأحصوا لها ضروباً، مع زيادة بعضهم على بعض، وتجدها مشروحة، موجهة في كتاب «منازل الحروف»[1] المنسوب إلى الرماني أبي الحسن علي بن عيسى (المتوفى سنة 382) وفي رسالة[2] الحروف، المنسوبة إلى النضر بن شميل المتوفى سنة (204/3، 819/8 م) وفي كتاب «سر العربية» للثعالبي، المتوفى سنة (429/ 1037 م) وفي غير ذلك من كتبهم في الباب.

والثاني أن المؤلف يلقّب الهمزة بالألف، وليس ذلك توهماً منه بل أنهم جميعاً يتجوزون في تسمية الهمزة بالألف وقد أتى كلامهم في المعنى على أتوٍ واحد.

والثالث أنهم اختلفوا في بيان التقسيم الأولي للألف، فذهبت طائفة إلى أن الألف على ضربين، ألف القطع وألف الوصل، ومنهم السيرافي أبو سعيد، كما يظهر من ترجمة كتابه فيما تقدم، والجوهري[3]، صاحب «الصحاح» وهؤلاء يعتبرون القطعية أنها قد تكون زائدة وقد تكون أصلية، ومنهم من زعم القطعية أصلية فلقبها ألف الأصل وقد ذهب إلى ذلك أبو جعفر بن سعدان، وخلف بن هشام البزار، ورد عليهما ابن الأنباري في كتابه هذا.

وطائفة أخرى تقول إن الألفات ثلاث: أصلية، وقطعية، ووصلية وهو مذهب أبي العباس أحمد بن يحيى، ومحمد بن يزيد، فيما روى عنهما[4] الأزهري واختاره ابن الأنباري فهؤلاء يحسبون الأصلية ضرباً برأسها.

وإذا كانت النسختان ـ الألمانية والإستنبولية ـ من الكتاب، تقطعت

---

(1) هذا الكتاب، نشره الفاضل غلام مصطفى، في مجلة كلية الألسنة الشرقية بمدينة لاهور، العدد الـ 2 المجلد الـ 7: ص 18 ـ 42.
(2) راجع البلغة في شذور اللغة: ص 160 طبعة بيروت سنة 1914.
(3) انظر صحاح اللغة ـ ج 2 ص 571.
(4) انظر تاج العروس ـ ج 10 ص 422.

دونهما الأسباب والوسائل، عولت على النسخة الآسياوية وحدها وهي في حد ذاتها نسخة جيدة مضبوطة مصححة، قورنت مع نسخة أخرى لا أعرفها، وقد نبه صاحب أصلنا المخطوط على اختلاف ما بينهما وسيرد ما حُكي عنها في موضعه من التعليقات.

في حاشية الأصل أيضاً زيادات أثبتها الناسخ بخطه، لا يتم الكلام بدونها، فأدمجتها في سياق المتون حيثما يقتضيها سداد نظم الكلام، وجعلتها بين القوسين.

وجاءت في موضع من الكتاب عبارة طويلة تستغرق هوامش الورقتين الـ 10/ب ـ الورقة الـ ١١/ظ، علقها الناسخ من كتاب الوقف والابتداء، لابن الأنباري أيضاً، حولتها عن موضعها من الهامش وقيدتها في آخر نسختنا، لكونها فائدة برأسها.

وقد عاث العث في غير موضع من المخطوط فشوش حروفاً وأذهب التغليف والترقيع طائفة منها، فوضعت كل ما رأيته صواباً في تلك المواضع بين المربعين وقد زدت في أكثر من موضع لفظاً أو لفظين بمقتضى السياق والسباق، فما جاء على هذا المثال يحيط به العكفان.

وطول المخطوط 17 سنتيمتراً ونصف في عرض 13 سنتيمتراً، والقسم المكتوب من كل صفحة طوله 12 سنتيمتراً في عرض 9 سنتيمتر، وفي كل صفحة 17 سطراً وفي الصفحة الأخيرة 8 سطور فقط.

بسم الله الرحمن الرحيم

[الورقة الـ 8/ب]

صلى الله على محمد؛ قال: ثنا الشيخ الفقيه الراوية[1] أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر القرشي عرف والده برواج[2]، قال: ثنا الشيخ الفقيه الحافظ أبو الطاهر أحمد[3] بن محمد السِلَفي[4] رضي الله عنه.

---

(1) الأصل: الرواية.

(2) المحدث ابن رواج، رشيد الدين، أبو محمد، عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح الإسكندراني المالكي، ولد سنة 554 (1159 م) وتوفي سنة 648/1250 م.

له ترجمة في تذكرة الحفاظ، للذهبي (ج 4 ص 92) وفي حسن المحاضرة للسيوطي (ج 1 ص 159 ـ 160، طبعة الشرقية، 1337 هـ) وفي شذرات الذهب (ج 5 ص 242) وممن أخذ عنه محمد بن يوسف المقدسي، المتوفى سنة 703/1303م (غاية النهاية ج 2 ص 288) والشيخ بديع الدين المصري علي بن محمد المتوفى سنة 686/1287 م (بغية الوعاة: ص 351) وفي بعض المظانّ: ابن رواح بحاء، مصحفاً: وابن رواج هذا، يروي عن الحافظ السلفي، كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تأليف القاضي أبي محمد الحسن بن محمد بن خلّاد الرامهرمزي ـ بسماعه عليه في شهر رمضان، سنة 574/1178 م (انظر فهرس النسخ الخطية بإسكوريال، تأليف هـ. ديرن بورغ: ج 3 رقم 1608).

(3) هو من جلة الحفاظ، توفي يوم الجمعة، خامس عشر، ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة (576/1180 م) له ترجمة في أنساب السمعاني (الورقة، الـ 302) والوفيات (رقم 43 ـ طبعة غوتنجن) وتذكرة الحفاظ (ج 4 ص 90) وطبقات الشافعية، للسبكي (ج 4 ص 43) وغاية النهاية (ج 1 ص 102 رقم 472) وشذرات الذهب، (ج 4 ص 255) وتاج العروس (ج 6 ص 144).

(4) شكله في الأصل أيضاً، بكسر السين مع علامة الإهمال تحتها، وبفتح اللام وكتب فوقه صح وكذا ضبطه ابن الجوّاني بكسر ففتح ويؤيده ما وجد بخط يوسف ابن شاهين، وهذه النسبة إلى سِلَفَه تعريب سه لبه بالفارسية أي ذو ثلاث شفاه، وهو جده، وكان مشقوق=

قال: أنا، الحاجب أبو الحسن علي[1] بن محمد بن علي بن يوسف بن العلاف، المقرىء ببغداد، قراءة عليه، بها سنة أربع[2] وتسعين وأربع مائة.

قال: أنا، أبو الحسن [علي][3] بن أحمد بن عمرو بن حفص، المقرىء الحمامي قال: ثنا أبو عمرو[4] عثمان بن أحمد بن سمعان، قال: قال أبو بكر محمد[5] بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي.

= الشفة وفي قول الزركشي، شلفه بالشين معجمة، أو النسبة إلى قرية بأصفهان وهو غلط وقيل إلى بني السيلف من حمير ذكره ابن الجوّاني ومال إليه الزبيدي (راجع تاج العروس والمراجع السابقة).

(1) هو آخر من روى عن الحمّامي. ولد سنة 406/1105 م وتوفي عن مائة إلا سنة، في المحرم سنة 505/1111 م. له ترجمة في شذرات الذهب (ج 4 ص 10).

(2) 494/1100 م وكانت رحلة السلفي إلى بغداد في رمضان سنة 493/1099 م، ثم حج وعاد إليها، فتفقَّه، واشتغل بالعربية (راجع طبقات الشافعية).

(3) الحمّامي بفتح الحاء المهملة، وتشديد الميم روى عنه الخطيب والبيهقي وأبو الحسن ابن العلاّف، توفي سنة 417/1026 م وقال السمعاني في حدود سنة 420/1029 م وهو منفرد بهذا.

له ترجمة في تاريخ بغداد (ج 11 ص 329 رقم 6156) وأنساب السمعاني (الورقة الـ 174 ب) وغاية النهاية (ج 1 ص 521 رقم 2157) وشذرات الذهب (ج 3 ص 208) وتاج العروس (ج 8 ص 260).

(4) هو الرزّاز، البغدادي، ويعرف بالمجاشي بفتح الميم والجيم وبعدها الألف وفي آخرها الشين المعجمة، وفي أنساب السمعاني «البزار» وفي غاية النهاية «النجاشي» بالنون، مصحَّفين، توفي سنة 367 (977 م) راجع له تاريخ بغداد (ج 11 ص 306 رقم 6101) والأنساب (الورقة الـ 508) وغاية النهاية (ج 1 ص 501 رقم 2083).

(5) هو مؤلف الكتاب، يضرب به المثل في حضور البديهة وسرعة الجواب ووصفوه بنهاية الذكاء والفطنة، وجودة القريحة وسرعة الحفظ وأكثر ما كان يمليه من غير دفتر ولا كتاب، مات عن دون الخمسين وتوفي سنة 328/7 (939/8 م). له ترجمة في الفهرست (ص 112) وتاريخ بغداد (ج 3 ص 181 رقم 1224) ومعجم الأدباء (ج 7 ص 73) ونزهة الألباء (ص 330 ـ طبعة مصر، سنة 1294) والوفيات (رقم 653) وتذكرة الحفاظ (ج 3 ص 576) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (ص 327) والأنساب (الورقة الـ 49/ب) وبغية الوعاة (ص 91 ـ 92) وشذرات الذهب (ج 2 ص 315).

باب[1] ذكر الألفات التي يبتدأ بها في أوائل الأفعال

وإنما قدمناها على ألفات الأسماء والأدوات، لقرب أصولها على المستفيدين، وسهولة التفريع منها، وقلة التباس العلل فيها عليهم. اعلم أن الألفات المبتدأ بها في أوائل الأفعال ست:

ألف أصلٍ، وألف قطع، وألف وصل، وألف[2] الاستفهام، وألف المخبر عن نفسه، وألف ما لم يُسَمّ فاعله.

فأما ألف الأصل، فإنها تعرف بأن ترى فاء من الفعل[3] ثابتة في المستقبل، كقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[4].

ألف (أتى)، ألف الأصل، لأن وزن أتى من الفعل فَعَل[5]، فالهمزة فاء الفعل، والمستقبل يأتي، فالألف موجودة فيه، ومثل أتى أمروا[6]، وأوى، وأذن، وأبق، وأسن، وما أشبههن.

وألف القطع تفتح في الماضي والأمر، وتكسر[7] في المصدر، تعرف [الورقة الـ 9/ ظ] بضم أول المستقبل، كقوله عز وجل: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[8]، ألف ألهاكم، ألف قطع، لأن (أول المستقبل) مضموم، وهي الياء، في يُلهي، وألهى[9] فعل ماض، ومثله أحسنَ، وأعطى، وأقال، وأنعم، وأغلق، وأقفل.

وتبتدىء قوله عز وجل، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى

---

(1) مخطوط برلين: «ذكر الألفات» [فهرسة أهلوردت].
(2) المرجع المذكور: «ألف استفهام».
(3) يعني الماضي.
(4) س 16، الآية الـ 1.
(5) الأصل: «فعلى».
(6) كذا بصيغة الجمع في الأصل، ولو كان «أمر» لكان أليط بسياق الكلام.
(7) موضع خرم في الأصل.
(8) س 102، الآية الـ 1.
(9) رسمه في الأصل: ألها.

مَثۡوَىٰهُ﴾[1] أكرمي بالفتح، لأنها ألف قطع، معروفة بضم أول المستقبل، وهو يُكرم، وأكرمني، وكذلك، ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾[2]، ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾[3].

وتبتدئ قوله عز وجل: ﴿وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾[4] بكسر الألف، لأنها ألف قطع في المصدر، أول مستقبلها مضموم وهو يُخرِج، وكذلك إعطاء، وإحسان وإنعام.

وإنما اختاروا لها الكسر وعدلوا فيها عن الفتح كراهية أن يلتبس المصدر بالجمع، إذ أخراج[5] جمع خُرجٍ، وأحسان[6] جمع حُسنٍ، وأعطاء[7] جمع عُطو، وأنعام جمعُ نعمٍ[8].

وكان أبو جعفر، محمد[9] بن سعدان، وخلف[10] بن هشام

---

(1) س 12، ع 3، الآية الـ 21.
(2) س 17، ع 9، الآية الـ 80.
(3) س 11، ع 4، الآية الـ 44.
(4) س 71، ع 9، الآية الـ 18.
(5) ابن خالويه: فإن قيل، لِمَ كسرت الألف، في المصدر (الإخراج) فقل: لئلا يلتبس بألف الجمع مثل أخراج، جمع خُرجٍ، (إعراب ثلاثين سورة: ص 152).
(6) أغفله أصحاب المعاجم. والمعروف في الجمع محاسن، وهو جمع لا واحد له عند جمهور أهل اللغة والنحو.
(7) هذا الحرف مثلَّثٌ وكعَدوٍّ، وظبيٌ عطوٌ: يتطاول إلى الشجر، ليتناول منه (عن القاموس).
(8) كذا بسكون العين، في الأصل، وقال المجد: وقد يسكَّن عينه.
(9) هو من النحاة الكوفيين، ولد سنة 161/777 م ببغداد وتوفي سنة 231/845 م. له ترجمة، في الفهرست (ص: 104) وغاية النهاية (ج 3 ص 143 رقم 3019) وبغية الوعاة (ص: 45).
(10) أبو محمد، البزّار، بغدادي، أصله من فم الصِلح، ولد سنة 150/767 م، وتوفي، سنة 229/843 م، وهو مختفٍ من الجهمية.
له ترجمة في تاريخ بغداد (ج 8، ص 322، رقم 4417) وغاية النهاية (ج 1 =

البزار[1]، يلقبان ألف القطع ألف الأصل، وليس ذلك بصحيح عندنا، من قبل أن ألف الوصل[2] هي التي تكون فاء من الفعل وألف القطع ليست فاء من الفعل، ولا عيناً، ولا لاماً، وما هذا صفته فهو زائد غير أصلي.

وألف الوصل تعرف بسقوطها من الدَرْج وبفتح أول المستقبل، وهي مبنية على ثالث المستقبل، إن كان الثالث مكسوراً أو مفتوحاً كُسرت وإن كان مضموماً ضُمت.

فتبتدئ قوله عزّ وجل: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾[3]، بكسر ألف اضرب لأنها مبنية (على الراء، في يضرب، وهي) [الورقة الـ 9/ب] ألف وصل، إذ كانت ساقطة في الوصل مفتوحاً أول مستقبلها يضرب وإنما بنيت على ثالث المستقبل، ولم تبن على الأول منه ولا الثاني ولا الرابع لأن الأول زائد والزائد لا يُبنى عليه، والثاني ساكن والساكن[4] يبتدأ به، والرابع لا يثبت على إعراب واحد إذ كان مضموماً في الرفع أو ممكناً في الجزم، مفتوحاً في النصب فبنيت من أجل ذلك على الذي إعرابه لازم، غير منتقل، وهو الثالث مثل اضرب،

= ص 272، رقم 1235) وتاريخ الحنابلة لابن أبي يعلى (اختصار النابلسي، ص: 112) ومفتاح السعادة (ج 1 ص، 379).

(1) عبارة الأصل هكذا: «... وخلف بن هشام، يلقيان، الثوار، ألف القطع ألف الأصل»، والثوار، مصحَّفٌ عن البزّار، ثم هو مدرجٌ في غير موضعه، والصواب ما قرّرته، إن شاء الله.

(2) كذا في الأصل، وهو غلط، وجاء في الحاشية، الأصل صح، وهذا هو الصواب بلا امتراء، وهذا الخطأ فيه قديمٌ جدّاً، فقد ورد في ما حكاه ابن منظور، عن ابن الأنباري، ما نصه: والفرق بين ألف القطع وألف الوصل أن ألف الوصل فاء من الفعل، وألف القطع ليست فاءً، ولا عيناً، ولا لاماً (اطلب اللسان، ج 20 ص 313) وكذا عند المرتضى الزبيدي، ولفظه: والفرق بين ألف القطع، والوصل، أن ألف الوصل فاء من الفعل الخ (انظر تاج العروس، ج 10، ص 423) والصواب الظاهر أن الكلام، هنا، في الفرق بين ألف القطع وألف الأصل.

(3) س 26، ع 4، الآية الـ 63.

(4) لعلّ الأصل: لا يبتدأ به، وهو الصواب.

نستعين[1]، اهدنا، تبتدئ به[2] اهدنا، لأنها ألف وصل مبنية على كسرة الدال في يهدي، والضمة الموجودة في الوصل هي ضمة نون نستعين وألف اهدنا معدومة من اللفظ عند الوصل ومثله ارجعوا[3] إلى أبيكم، ابن لي صرحاً[4]، امضوا، ايتوا[5] صفاً.

فإن قال قائل: التاء في (ايتوا)، مضمومة، ومثلها الضاد من امضوا قيل له: التاء على تاء يأتي و[الضاد على] ضاد يمضي[6]، والأصل في امضوا[7]، وايتوا، امضِيُوا[8]، وائتيوا[9]، فاستثقلوا الضمة على الياء فألقوها على الضاد والتاء بعد أن أزالوا عنهما الكسرة وأسقطوا الياء لسكونها وسكون الواو.

وتبتدئ قوله عز وجل: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي﴾[10] اشكر [بضم الألف] لأنها الف وصل مبنية على كاف يشكر ومثله: اعبدوا[11]، ادخل، اخرج، اقتل، اكتب، وما أشبههن.

وتبتدئ قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾[12] اصنع، بكسر الألف لأنها مبنية على الثالث وهو النون في يصنع.

(1) الفاتحة ـ الآية الـ 4 ـ 5.
(2) يعني بالكسر.
(3) س 12، ع 10، الآية الـ 2.
(4) س 40، ع 4، الآية الـ 9.
(5) س 20، ع 3، الآية الـ 64.
(6) الأصل، يفضى.
(7) الأصل، افضوا.
(8) الأصل، أفضُيُوا.
(9) الأصل، ائتيوا.
(10) س 31، ع 2، الآية الـ 14.
(11) لو كان اعبد، لكان أليط بالنسق.
(12) س 23، ع 2، الآية الـ 27.

فإن قال قائل: هلاَّ[1] فتحتها، إذا كان الثالث مفتوحاً، كما تكسرها إذا كان الثالث[2] مكسوراً[3]، [الورقة الـ 10/ ظ] أو تضمها إذا كان الثالث مضموماً، فقل: كرهتُ أن أفتحها، فيلتبس (الأمر بالخبر)، ألا ترى (أنك لو قلت في الأمر: اذهب يا رجل، اصنع[4] يا رجل)، لالتبس بقولي في الخبر: أنا أذهب، أنا أصنع.

فكسرناها لما بطل فيها الفتح لأن الكسر أخو الفتح، وذلك أن الحركات ثلاث: فتحة وكسرة وضمة، فالفتحة أخف الحركات ثم الكسرة تليها، والضمة أثقل الحركات، فتحركت الألف بالكسر، لما كانت الكسرة تقرب من الفتحة.

ومثله ائذن[5] لي، اذهبوا[6] بقميصي، اقرأ باسم[7] ربك، ابلعي[8] ماءك، اعلم أن الله.

وتبتدئ قوله عز وجل: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[9] [انفطرت] بكسر الألف، لأنها ألف وصل مبنية على الطاء في ينفطر.

فإن قال قائل: بنيتها على الطاء والطاء رابعة[10]، لأن ينفطر وزنه ينفعل، فالنون زائدة لا يلتفت إليها والبناء على عين الفعل أين كانت.

---

(1) الأصل: هل لا.
(2) أكلته الأرضة.
(3) جاء بالهامش: بلغت المقابلة.
(4) في حاشية الأصل ما نصه: «وفي نسخة أخرى: ألا ترى أنك لو قلت اصنع، بفتح الألف، لالتبس بالإخبار عن النفس، كقولك: أنا أصنع: صح في أخرى».
(5) س 9، ع 7، الآية الـ 6.
(6) س 12، ع 10، الآية الـ 93.
(7) س 96، الآية الـ 1.
(8) س 11، ع 4، الآية الـ 44.
(9) س 82، الآية الـ 1.
(10) كذا ولعله سقط (فقل) قبل (لأن ينفطر).

وتبتدئ أيضاً قوله عز وجل: ﴿ٱلْكَـٰذِبُونَ ۞ ٱسْتَحْوَذَ﴾[1] ، استحوذ [بكسر] الألف لأنها مبنية على عين الفعل وهي الواو في استحوذ يستحوذ، يستفعل والتاء والسين زائدة لا يلتفت إليها.

وتبتدئ قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[2] ، انشقت، بكسر الألف، لأنها ألف وصل مبنية على عين الفعل وهي القاف المدغمة في تنشق، تنشقق على وزن تنفعل، فاستثقل الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد، وأسكنت القاف الأولى، وأدغمت في التي بعدها (فصارتا قافاً مشدّدة) [الورقة الـ 10/ب] والنون في تنشق زائدة لا يُقبل عليها.

وتبتدئ قوله عز وجل: [الماء] ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾[3]، اهتزت، بكسر الألف لأنها ألف وصل مبنية على عين الفعل (وهي الزاي المدغمة في تهتز) من قبل أن أصل تهتز: تهتزِزُ، على مثل تفتعل، فاستثقل الجمع بين زايين متحركتين[4] فأسكنت الزاي الأولى وأدغمت في التي بعدها والتاء، التي في تهتز زائدة لا يعمل عليها.

وألف الوصل في الماضي على مثال ما هي عليه في الأمر تبنى على العين لا غير، والهمزة الموجودة عند وصل الكلام في قوله ﴿ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ ساقطة.

وتبتدئ قوله عز وجل: ﴿ءَامَنُوا۟﴾ [استعينوا][5]، <استعينوا> بالكسر، لأنها ألف وصل، مبنية على عين الفعل، وهي الواو في نستعين قبل أن تقلب ياء، والأصل في نستعين نستعون على مثال نستخرج، فاستثقلت الكسرة في الواو فألقيت على العين وجعلت [الواو] ياء لانكسار الألف.

---

(1) س 58، ع 3، الآية 18 ـ 19.
(2) س 84، الآية الـ 1.
(3) س 22، ع 1، الآية الـ 5؛ س 41، ع 5، الآية الـ 39.
(4) الأصل: متحركين.
(5) س 2، ع 19، الآية الـ 153.

وتبتدئ قوله عز وجل: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾[1] (اخترتك)[2] [بالكسر] لأنها ألف وصل مبنية على عين الفعل، وهي الياء في يختار، قبل أن تقلب ألفاً لأن أصله: يختير، على مثال يكتسِب، فصارت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وإن سأل سائل عن قوله عز وجل: ﴿لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ﴾[3] فقال: كيف الابتداء [به] فقل: ائت، بكسر الألف، لأنها ألف وصل، مبنية على تاء يأتي، فإن [الورقة الـ 11/ ظ] قال[4]: قد وجدنا الألفات ثابتة في المستقبل وهي إحدى علامتي ألف (الأصل فيقال له) ألف الوصل داخلة على ألف الأصل في هذا الحرف، وأصله إذا أردت الابتداء به إيتوا[5] بالكسر، فصارت الهمزة الساكنة ياءً لانكسار ألف الوصل، وإذا وصلت فقلت: لقاءنا ائت، سقطت ألف الوصل الموجودة في الابتداء مكسورة، ورجعت الهمزة التي توجد في الابتداء مكسورة ساكنة.

وتبتدئ قوله عز وجل: ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾[6] بالكسر، لأنها ألف وصل مبنية على عين الفعل المفتوحة وهي الياء في يطير، وأصله تطيرنا، فأبدلوا من التاء طاء لأنها أشبه بالطاء التي بعدها، ثم أسكنوها وأدغموها في الطاء الثانية فلم يصلح الابتداء بساكن فأدخلوا ألفاً يقع بها الابتداء، ومثله اداركوا[7].

وتبتدئ قوله عز وجل: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ﴾[8] [اصطفيتك] بالكسر لأنها

---

(1) س 20، ع 1، الآية الـ 13.
(2) جاء فوقه «صح».
(3) س 10، ع 2، الآية الـ 15.
(4) مخروم.
(5) لو كان «ائت» لكان أوفق بالسياق، وهنا وردت تعليقة من كتاب الوقف والابتداء، استغرقت حاشية الورقة الـ 11/ ظ ثم وردت بقيتها بهامش الورقة الـ 10/ ب، وستأتي في آخر الكتاب.
(6) س 27، ع 4 الآية الـ 47.
(7) س 7، ع 4 الآية الـ 38.
(8) س 7، ع 16، الآية الـ 144.

ألف وصل مبنية على عين الفعل، وهي الفاء في يصطفي، ولا تلتفت إلى وقوع الفاء رابعة، لأن الطاء لا يعمل عليها، من أجل أن أصل الحرف يصتفي، يفتعل من الصفوة فأبدلت الطاء من التاء لأنها أشبه بالصاد وأخف على اللسان بعدها وتاء الافتعال غير معمول عليها.

فإن سأل سائل عن ألف الوصل فقال: همزةٌ هي أم ألف؟ قيل له: قال قطرب[1] هي همزة، كثر الكلام بها فتركت [الورقة الـ 11/ب] لأن الألف لا تحتمل الحركة، وهي في قال، وباع، وعمادٍ، وحمارٍ، ألفٌ لا [يشك] فيها، فلو كانت في اضرب ألفاً ما تحركت. وردّ أبو العباس[2] أحمد بن يحيى هذا القول عليه وقال: لو كانت همزة لثبتت في الابتداء والوصل كما ثبتت همزة أمرٍ، وإصرٍ، وأُذنٍ، في كل حال.

وقال الفراء[3] وسيبويه[4] ومن أخذ بقولهما: هي ألفٌ إذا كانت صورتُها صورتَها، وإنما دخلت الألف في اضرب، واصنع، وما أشبههما، من أجل أن

---

(1) هو محمد بن المستنير، المتوفى سنة 206/821 م، له ترجمة في الفهرست (ص: 78)، والوفيات (رقم 646) وبغية الوعاة (ص: 104) وتاريخ أبي الفداء (ج 2 ص 28).

(2) هو ثعلب من مشاهير نحويي الكوفة، ولد سنة 200/815 م، وتوفي سنة 291/903 م، روى عنه ابن الأنباري. له ترجمة في الفهرسة (ص:110) والوفيات (رقم 42) ومعجم الأدباء (ج 2، ص 133) وغاية النهاية (ج 1، ص 148 رقم 692) وبغية الوعاة (ص: 172) وتاريخ أبي الفداء (ج 2/60).

(3) هو أبو زكريا، يحيى بن زياد، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم، توفي سنة 207/822 م، له ترجمة في الفهرست (س: 98) والوفيات (رقم 808) ومعجم الأدباء (ج 20. ص 9) وبغية الوعاة (ص 411) وتاريخ أبي الفداء (ج 2 ص 28) وغاية النهاية (ج 2 ص 371 رقم 3842).

(4) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، صاحب «الكتاب»، توفي سنة 177/793 م (مع اختلاف) وله نيّفٌ وأربعون سنة، راجع الفهرست (ص: 76) والوفيات (515) ومعجم الأدباء (ج 6 ص 80) والبغية (ص 366) وغاية النهاية (ج 1 ص 602 رقم 2459).

الضاد والصاد ساكنتان[1] لا يمكن الابتداء بهما، فدخلت الألف ليقع الابتداء بها والاعتماد عليها.

وقال البصريون: كسرت الألف في (اضرب) لسكونها وسكون[1] الضاد، وكذلك كل ألفٍ للوصل تبتدأ مكسورة علة كسرها أنها ساكنة في الوصل، لقيها حرف ساكن. وضمت عندهم في أُعبد واشكُرْ لأن عين الفعل مضمومة، فلما احتيج إلى حركة الألف للساكن الذي لقيها ضموها بضم ما بعدها، وتنكبوا الكسرة كراهية الانتقال من كسر إلى ضم.

وألف الاستفهام تعرف بمجيء أم بعدها أو يحسن هل في موضعها وهي مفتوحة أبداً، كقوله تعالى: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[2] ألف (أفترى)، ألف استفهام لقوله: ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ فإتيان أم بعدها يدل على أنها ألف استفهام.

وكذلك ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ [الورقة الـ 15/ ظ] ﴿لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[3]، ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ﴾[4]، ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾[5]، (لأنه بعد)[6]، ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ سلطان مبين[7].

وقرأ نافع[8]: ﴿لَكَٰذِبُونَ أَصْطَفَى﴾[9] بإسقاط الألف في الوصل وبكسرها

---

(1) في العبارة نوع تخليط يجب الانتباه إليه وذلك أن الأصل في همزة الوصل عند نحويي البصرة أن تكون متحركة مكسورة، وإنما تضم في أُدخُل ونحوه لاستثقال الخروج من كسرٍ إلى ضمّ. وعامة الكوفيين ذهبوا إلى أنها تتبع عين الفعل. وذهب بعضهم إلى أنها تكسر لالتقاء الساكنين (راجع الإنصاف في مسائل الخلاف ص 309 ـ 312، طبعة ليدن. سنة 1913 م).

(2) س 34، ع 1، الآية الـ 8.

(3) س 63، ع 1، الآية الـ 6.

(4) س 19، ع 5، الآية الـ 78.

(5) س 37، ع 5، الآية الـ 153.

(6) ورد فوقه ـ «صح» ـ.

(7) س 37، ع 5، الآية الـ 156.

(8) توفي سنة 169 (على اختلاف الأقوال) انظر غاية النهاية (ج 2 ص 330، رقم 3718).

(9) س 37، ع 5، الآية الـ 152.

في الابتداء يجعلها ألفَ وصلٍ ويوجه[1] اصطفى إلى أنه حكاية من أهل الكفر ألا[2] إنهم من إفكهم ليقولون اصطفى البنات.

والاستفهام من الله عز وجل تقرير[3] وتوبيخ.

والأصل في هؤلاء الأفاعيل أاصطفى[4]، أافترى، أأشكر[5]، أاطلّع، فذهبت ألف الوصل لا تثبت في اللفظ إلا [عند الابتداء بها].

وقوله: ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ [6] ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الألف في ﴿أَحَسِبَ﴾ ألف استفهام، تحسن هل في موضعها وكذلك ما أشبه هذا.

وكل ألف تدخل على حرف عطف أو حرف جحدٍ في كتاب الله عز وجل فهي ألف التقرير، وألف التقرير ألف الاستفهام، هي كقوله[7] تعالى: ﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾[8]، ﴿أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ﴾[9]، ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[10]، ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾[11]، ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ﴾[12]. هذا وما أشبهه.

وألف المخبر عن نفسه وتعرف بأنا وغد، (تُضم إذا) كان ماضي فعلها على أربعة أحرف، وتفتح إذا كان الماضي على [أقل أو] أكثر من أربعة أحرف.

---

(1) انظر تفسير الطبري (ج 23 ص 61) والنيسابوري على هامش المرجع المذكور، ومفاتيح الغيب (ج 7 ص ع 161، طبعة الشرقية سنة 1308).
(2) الأولى أن يُحذف.
(3) انظر التاج (ج 10 ص 422).
(4) الأصل ـ «اصطفى» ـ.
(5) كذا. ولم يرد في ما تقدم.
(6) س 29، ع 1، الآية الـ 1 ـ 2.
(7) الأصل ـ «كقولك» ـ.
(8) س 37، ع 1، الآية الـ 17.
(9) س 2، ع 20، الآية الـ 170.
(10) س 30، ع 1، الآية الـ 9.
(11) س 67، ع 1، الآية الـ 8.
(12) س 7، ع 12، الآية الـ 172.

فتبدئ قوله عز وجل ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ﴾[1]، أعبد بالفتح لأنها ألف المخبر عن نفسه، فيقال في امتحانها أنا غداً وفتحت (لأن الماضي، أقل من)[2] [الورقة الـ 5/ب] أربعة، وهو عبد؛

وكذلك ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ استخلصه لنفسي ألفه ألف المخبر عن نفسه، يحسن أنا وغداً في امتحان فعلها إذا أتت كقول القائل أستخلصه أنا غداً، وابتدأت بالفتح لأن الماضي استخلص وعدة حروفه أكثر من أربعة أحرف.

وتبتدئ قوله تعالى: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[3] ﴾ بضم الألف، لأنها ألف المخبر عن نفسه في فعل ماضيه، أربعة أحرف، وهي أفرغ، فألف المخبر عن نفسه، لا تكون أبداً إلا أول المستقبل لأنها إحدى دلائل [الاستقبال فمحال[4] أن تحل] ماضياً أو دائماً.

وألف المخبر في فعل ما لم يسم فاعله، لا تكون إلا مضمومة قلّت حروف الماضي أو كثرت كقوله: أكرم أو أضرب، وأستخلص.

وألف ما لم يسم فاعله، تكون في أربعة أمثلة، في أفعل، وافتعل، واستفعل، وانفعل، وقد تكون في فعل، غير لازمة له.

فأما ألف أفعل، فألف[5] أخرج، وأكرم، وأحسن.

وألف افتعل، ألف اكتسب، واصطنع، واضطر[6]، واجتث[7]، من أجل أن الأصل في اضطر اضطرر و[في اجتث] أُجتثث، فأبدلوا من التاء طاء لأنها

(1) س 10، ع 11، الآية الـ 104.
(2) ورد فوقه «صح».
(3) س 18، ع 11، الآية الـ 96.
(4) ما بين القوسين مخروم والواضح «أن يحل».
(5) في الأصل «وألف».
(6) في الأصل «اصطبر».
(7) في الأصل «اجتثث» بفكّ الإدغام.

أشبه بالضاد من التاء[1] فاستثقلوا [الجمع بين حرفين] متحركين، من جنس واحد وأسكنت الراء الأولى، وأدغموها في التي بعدها وكذلك سكنوا الثاء[2] الأولى، وأدغموها في[3] الثاء الثانية.

وألف استفعل ألف استضعف، واستخرج وما أشبههما [الورقة الـ 4/ ظ] وألف انفعل، ألف انقطع بالرجل، وألف فعل، ألف أخذ، وأكل و(أمر، وليست لازمة)[4] هذا المثال كله، كلزوم أولئك الألفات، مثلها، من قبل أنك تقول، ضُرِبَ، وشُتِم، وذُعِر فلا تجد فيهن ألفاً.

واعلم أن ألف استفعل، وانفعل، وافتُعل، ألف ما لم يسم فاعله من ألف الوصل، إذا كنت تقول في حال تسمية الفاعل استفعل وافتعل وانفعل فلا تحل عليك أنها ألف وصل مبنية على عين الفعل.

وألف أفعل، ألف ما لم يسمّ فاعله، من ألف القطع من قبل أنك إذا سميت الفاعل قلت، أخرج فلان الشيء، فوضح لك ألف قطع.

وألف فُعِل، ألف ما لم يُسَم فاعله، من ألف الأصل، لأنك [تسمي] الفاعل، فتقول أخِذَ، وأمِرَ، فلا يغمض عليك أنها ألف أصلٍ.

وإنما ابتدئت ألف ما لم يسم فاعله بالضم لدلالة الفعل، الذي هي[5] أوله على فاعل[6] ومفعول إذ ضرب لا يخلو[7] من دلالة على ضارب ومضروب فكان ضم أوله دلالة على تضمنه[8] معنيين كما قالوا زيد حيث[9] عمرو،

(1) في الأصل «الثاء».
(2) في الأصل «التاء».
(3) في الأصل «التاء».
(4) ورد قوله «صح».
(5) هامش الأصل «احسبه بُنى»، قلت هذا التصويب ظاهر الخطأ.
(6) في الأصل «أو».
(7) في الأصل «لا يخلوا».
(8) حروف مخرومة.
(9) في الأصل «جثيت».

فألزموا حيث[1] الضمة لمقامها مقام محلين، كقولك في مكان فيه عمرو وقالوا نحن [قمنا] فضموا نحن في جميع الأحوال، لتضمنه معنى التثنية ومعنى الجمع إذ كان الرجلان يخبران[2] عن أنفسهما فيقولان: نحن قمنا، وبقول الرجال: (مثال ذلك)[3].

[الورقة الـ 4/ب] باب[4] ذكر الألفات المبتدأة في الأسماء

اعلم أن ألفات الأسماء أربع: ألف أصل، وألف قطع، وألف وصل، وألف استفهام.

فألف الأصل تعرف بمثل حركاتها في الفعل[5] إن رفعاً فرفعاً، وإن نصباً فنصباً، وإن خفضاً فخفضاً، كقوله عز وجل: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾[6] ﴿، ألف إصري، ألف أصلٍ، لأنها فاء من الفعل ثابتة في التصغير، ووزن إصر من الفعل فعل فاعلم، ويقال في تصغيره أُصَيْر باستئنافها بالقطع، وكذلك: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾[7] ألف أذن، ألف أصل تبتدىء بالضم على مثال فعل، والألف فاء من الفعل ويقال في تصغيرها هذه أُذينة، فثبتت الألف فيها وكذلك: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾[8] ألف أمر الله، ألف أصل تبتدىء بالفتح لأنها كالزاي في زيد، ووزن أمر من الفعل فعلٌ فالألف فاء من الفعل وتصغير أمر أمير فالألف ثابتة فيه. ومثله أبٌ، لأن وزنه فعل وأصله أبو[9] وتصغيره أبي؛ وأمّ، لأن وزنها فعل وتصغيرها أميمة.

---

(1) في الأصل «جبت».
(2) في الأصل «على».
(3) ورد فوقه «صح».
(4) نسخة برلين «ذكر الألفات» الخ.
(5) في الأصل ـ «الوصل» ـ.
(6) س 3، ع 9، الآية الـ 81.
(7) س 9، ع 8، الآية الـ 61.
(8) س 4، ع 7، الآية الـ 47.
(9) في الأصل «ألف».

وألف القطع في الأسماء تكون أول الاسم المفرد وأول الجمع[1]، فالتي يبتدأ بها في أول الاسم المفرد تعرف بثباتها في التصغير وبأنها [الورقة الـ 3/ ظ] فاء من الفعل كقولك: هو أحسن من غيره، ألف أحسن ألف قطع (في الاسم المفرد[2] لأن) وزنه من الفعل أفعل، فألفه غير فاء من الفعل وتقول في تصغيره أُحيسن، فتوجد الألف فيه. ومثله أكبر وأعقل وأنبل وأجمل وأحمد وأحزم وأصبغ وما أشبههن.

وألف القطع في الأسماء المجموعة تعرف بحسن دخول الألف واللام عليها، وأنها ليست فاء من الفعل ولا عيناً ولا لاماً، كقوله تعالى ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾[3] ألف ألوان ألف قطع في الجمع من الأسماء، لأن وزن ألوان أفعال، فالأفعال غير فاء ولا عين ولا لام، وتدخل عليها الألف واللام، فتقول الأوزان[4]، وكذلك ألسنة والألسنة[5] ،وأبيات والأبيات، وأثواب والأثواب.

وألف القطع في هذين النوعين مفتوحة، ومتى وردت عليهم مكسورة أو مضمومة كانت بمنزلة المفتوحة، فإذا كانت أول الاسم الأعجمي ألف فهي ألف قطع، وتعرف الاسم الأعجمي [بامتناعه] من الإجراء[6] وبأنه معدوم من عتيق كلام العرب، إلا أن نحلوه عن العجم كقولك: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، وإدريس، وهي مكسورة في الوصل والقطع كسر بناء لازم غير محكوم عليها

---

(1) جاء في اللسان ما نصه: وقال أبو بكر بن الأنباري، ألف القطع، في أوائل الأسماء، على وجهين، أحدهما أن تكون في أوائل الأسماء المنفردة، والوجه الآخر أن تكون في أوائل الجمع، فالتي في أوائل الأسماء، تعرفها بثباتها في التصغير، بأن تمتحن الألف فلا تجدها فاءً، ولا عيناً ولا لاماً، وكذلك فحيُّوا بأحسن منها الخ (اللسان: ج 20 ص 313).

(2) ورد فوقه ـ «صح» ـ.

(3) س 16، ع 9، الآية الـ 69، س 35 ع 4، الآية الـ 28.

(4) كذا ولو كان «الألوان» لكان أوفق بالسباق.

(5) في اللسان ـ «السَّتَة» ـ مصحفاً (ج 20 ص 313).

(6) في الأصل: الأجزاء.

بأنها ألف أصل، إذ كان الأعجمي مجهول الاشتقاق، وألف إستبرق[1] أيضاً، ألف قطع في الاسم الأعجمي، وإن كان مجرى (لأن العرب أخذته)[2] [الورقة الـ 3/ب] عن العجم، وأجرته لتنكيره، ومنعت إبراهيم ودونه الإجراء[3] للتعريف والعجمة؛ فإن أتت الألف في أول الأعجمي مفتوحة أو مضمومة فهي أيضاً بمنزلة المكسورة ألف القطع.

وألفات الوصل في الأسماء تسعة[4] ألف ابن وابنة واثنين واثنتين[5] وامرىء وامرأة واسم واست والرجل.

فثمانية منها تعرف بسقوطها في التصغير[6] وتكسر في الابتداء فتقول في تصغير [ها] بُني، وبُنية، وثُنيان، وثُنيتان، ومري، ومرية، وسمي، وستيهة.

والتاسعة تعرف بدخولها مع اللام للتعريف، وسقوطها عند[7] التنكير، كقولك رجل، والرجل، وطفلٌ، والطفل، وحمدٌ، والحمدُ[8].

وأما ألف ابن، فكسرت لأن أصله أمرٌ من بنيت، وألف اثنين كسرت لأن أصله أمر من ثنيت، اثن[9] على مثال، اقض من قضيت، ارم من رميت. وألف

---

(1) س 55، الآية الـ 54 ـ زعم بعضهم أنه استفعل من البرق (انظر الملائكة: ص 22 مع الحاشية ونسبه المعرّي إلى الزجاج والذي حكى عنه صاحب اللسان ينفيه (انظر اللسان ج 11 ص 285.

(2) ورد فوقه ـ «صح» ـ.

(3) في الأصل: الأجزاء.

(4) هذه العبارة لخصَّها صاحبا اللسان والتاج، فيما حكياه عن ابن الأنباري (راجع: اللسان ج 20 ص 313، والتاج، ج 10 ص 423).

(5) اللسان والتاج: ابنين وابنتين، مصحَّفاً.

(6) اللسان والتاج: «ويحذف في الوصل».

(7) في المرجعين: وهي مفتوحة في الابتداء، ساقطةٌ في الوصل.

(8) من هذا الباب أيم الله في القسم قال ابن خالويه: وليس في كلام العرب، ألف وصل مفتوحة إلا في هذين، يعني حرف اللام للتعريف وأيم الله (راجع كتاب ليس: ص 12، 69 طبعة مصر سنة 1327).

(9) في الأصل ـ التي ـ.

اسم كسرت، لأن أصله أمرٌ من سميت، وألف امرىء لم يصلح بناؤها على الثالث إذ كان يضم في الرفع، ويفتح في النصب، ويكسر في الخفض، فيقال: قام امرؤ، ورأيت امرأ، ومررت بامرىء، فلما لم يصلح ذلك أُلحقت بأخواتها من ألف ابن، وابنة، واثنين، واثنتين. وألف است أيضاً ملحقة بأخواتها.

وألف الرجل تبتدأ بالفتح لأنها دخلت مع اللام للتعريف، فشبه ألْ، بهَلْ، وبَل، ومَن، وكم. فإن قال قائل: فهلاّ[1] كُسرت وشبهت بمن [الورقة الـ 2/ ظ] وإن[2]؟ فقل: كرهوا أن يكسروها، فتلتبس بألف ابن، واثنين، وهي مخالفة (لها من جهة[3] امتحانها) فآثرنا فتحها[4] لذلك؛

وألف الاستفهام تُمتحن في الأسماء، بمثل الذي تعرف به في الأفعال، فإن سأل سائل عن قوله عز وجل: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[5] قيل له الألف في آالذكرين، ألف استفهام [بدليل] أم بعدها، وإنما زيدت المدة ليفرق بها بين الاستفهام والخبر، من أجل أنهم لو قالوا: ألذكرين حرم، بغير مدّ، لم يقع بين الاستفهام والخبر فرق، وكذلك، ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾[6]، و ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ﴾ [أما يشركون][7].

فإن قال قائل: فلمَ لم يزيدوا مدة في قوله: أفترى، وألفه ألف استفهام

(1) في الأصل ـ فهل ـ.
(2) ترقيع.
(3) ورد فوقه ـ صح ـ.
(4) لفظ ابن خالويه: ... فتحت لأنها خالفت بدخولها موضعها، فخالفوا بحركتها حركتها، لأن ألف الوصل. إنما تدخل على الأفعال وعلى الأسماء، وهي فيها مكسورة أو مضمومة (كتاب ليس: ص 69، 12).
(5) س 6، ع 17، الآية الـ 144.
(6) س 10، ع 9، الآية الـ 91.
(7) س 27، ع 5، الآية الـ 59.

كألف ألذكرين؟ قيل له: ألف الخبر (افترى)، مكسورة، وألف الاستفهام مفتوحة، فانفتاح الألف فرّق بينهما في الاستفهام والخبر، فأغنى عن المدة، وألف (الذكرين) مفتوحة في الاستفهام والخبر، فمن أجل ذلك فرَّقوا بينهما في المدة.

واعلم أن ألف الدعاء[1] كألف الاستفهام في اللفظ، تعرف بأن يحسن في موضعها يا، كقولك: أزيد أقبل، معناه: يا زيد أقبل، من ذلك قرأ نافع وغيره[2] ﴿أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ﴾[3] بالتخفيف في الميم كأنه[4] يا من هو قانت.

باب[5] الألفات المستأنفات في الأدوات وما تجري في مجراها من المكاني وأسماء الإشارات

اعلم أن الألفات المبتدأة في الأدوات المحضة أصلية حظها الكسر، كقولك: (إن، وإذا، وإمَّا، وإلا، وإذ) [الورقة الـ 25/ب] وإذن[6] وإلى.

وقد تأتي مفتوحة كقولك، أما، وأما[7]، وأنا، وتعرف الأدوات بافتتاح الكلام بها وبأنها لا يصحبها خبر لها يرفعها، ولا يقع بها خبر تخبر عنه، فينصبها ولا يدخل عليها حرف خفض فيكسرها.

وألف الاسم المحوّل من الأداة أصلية، لا تكون إلا مفتوحة، كقولك

(1) يعني ألف النداءِ.
(2) منهم ابن كثير وحمزة (مفاتيح الغيب ج 7 ص 228) وانظر تفسير الطبري (ج 23، ص 7/ 118).
(3) س 39، ع 10، الآية الـ 9.
(4) هذا قول الفرّاء. وفي التخفيف أيضاً أن تكون الألف، ألف استفهام، داخلة على مَن (انظر مفاتيح الغيب ج 7 ص 228).
(5) هذا الباب أغفله أهلوردت في فهرسته.
(6) في الأصل: إذا.
(7) في الأصل: إما.

أنّ، وأنما، وأن، ويدلك على أنهن أسماء، دخول عوامل الرفع والخفض عليهن، كقولك يعجبني أنك قائم، وأن تقوم، موضعها رفع بالإعجاب؛ واعلم أنك قائم، وأن تقوم، موضعها نصب بالعلم؛ وتقول فكرت في أنك قائم، وفي أن تقوم فخفضها بفي يكشف لك أنهن محولات عن الأدوات سقوط الإعراب عنهن، إذ العوامل لا تؤثر فيهن أثراً من ضم ولا كسر ولا فتح.

وألف المكاني الأصلية المرفوعة تستأنف بالفتح، كقولك أنا، وأنت، وأنتما، وأنتم، وأنتن، وقد تأتي في مواضع الخفض عند الضرورة كقولك: إياك أنت موضع أنت خفض بالكاف، وكذلك أنت كأنا[1]، الكاف خافضة أنا، وتأتي أيضاً في موضع النصب، كقولك ضربتك أنت، موضع أنت نصبٌ على التوكيد للكاف المنصوبة، إلا أن الأكثر فيهن والأغلب عليهن الوقوع في موضع إياك نعبد، ومثله إياكما، وإياك، وإياكن؛ وربما وقعت في موضع الخفض كقولهم أنا كأياك، وأنت كأيّاي، قال الشاعر[2]:

[الورقة الـ 22/ ظ]:

فأحسن[3] وأجمل في أسيرك أنه   ضعيف ولم يأسر كإياك آسِرُ[4]

والأغلب عليهن التعرف[5] بالنصب؛

وألف أسماء الإشارات أصلية تستأنف بالضم، كقولهم أولياء[6]، وأولئكم، وأولئكن، وألف وأولي مال أصلية تبتدأ بالضم للبناء، وكذلك ألف

---

(1) في الأصل: كأنت.
(2) هذا الشاعر لم يطَّلعوا عليه والبيت استشهد به الفراء وهشام عن الكسائي، وثعلب في أماليه وابن عصفور في كتاب الضرائر (راجع خزانة الأدب: ج 4 ص 274).
(3) في رواية: فأجمل وأحسن.
(4) في الأصل: أسير.
(5) ترقيع.
(6) يُمَدّ ويُقصر، وهو تصغير أولي.

أولات؛ وواحد أولي: ذو[1]، وواحد أولات؛ ذات[2]، وهذان الحرفان ليسا من أسماء الإشارة إذ كان أولو مال بمعنى أصحاب مال وأولات بمعنى صاحبات. يقاس[3] على هذا ما يرد من هذا الباب إن شاء الله تعالى[4].

تمّ كتاب شرح الألفات للأنباري النحوي رضي الله عنه بحمد الله وعونه.

عبارة من كتاب الوقف والابتداء

هذا نص ما ورد في حاشية الورقتين الـ 11/ظ ـ الـ 10/ب، من نسخة الأصل:

«من كتاب الوقف والابتداء، لابن الأنباري، أيضاً: كان الأصل في قولهم، ايت يا رجل، ائت[5] يا رجل، ائتوا[6] يا رجال، فجعلوا الهمزة الساكنة ياء، لسكونها وانكسار ما قبلها، وذلك أن العرب تجعل الهمزة ياءً إذا انكسر ما قبلها وكانت ساكنة، ويجعلونها ألفاً إذا سكنت وانفتح ما قبلها، ويجعلونها واواً إذا سكنت وانضم ما قبلها، وأما الهمزة التي سكنت وانكسر ما قبلها، فنحو الذيب، كان الأصل فيه الذئب، فأبدلوا من الهمزة ياء[7]، لسكونها وانكسار ما قبلها، وأما حكمنا على الذيب بالهمز، لأنه مأخوذ من تذاؤب الريح و[هو] مجيئها من كل وجه، قال ذو الرمة[8]:

(1) في الأصل: ذووا، وفي نسخة برلين: ذي.
(2) في الأصل: ذاتي.
(3) في نسخة برلين: يقاس على ما شرحنا، ما يرد مما يشاكله إن شاء الله تعالى (راجع فهرس أهلوردت، ج 6 ص 200).
(4) ورد هنا ما نصه: بلغت المقابلة.
(5) في الأصل: ايت.
(6) في الأصل: إيتوا.
(7) خرق وتغليف.
(8) ديوانه: ص 22، ب 84، واللسان: ج 7 ص 228؛ ج 8، ص 141، والتاج: ج 2، ص 309؛ ج 4، ص 268؛ ج 4 ص 43.

فبــات يشئــزه[1] ثــأد[2] وسهَّــده[3] تذاؤب[4] الريح والوسواس والهضب[5]

فمعنى يشئزه[6] يشخصه[7] ويُقلقه[8]، والثأد[9] الندى، وتذاؤب الريح مجيئها من كل وجه، والهضب: الدفعات من المطر؛ وقال ذو الرمة[10] أيضاً:

غدا كأن له جنّا تذاءبه[11] من كل أقطاره يُخشى ويُرتَقبُ

فمعناه: كأن به جنّا يأخذه من كل وجه.

وأما الهمزة التي جعلت ألفاً، لانفتاح ما قبلها، فكقوله: آمن الرسول، كان الأصل فيه أأمن الرسول، فجعلوا الهمزة الساكنة ألفاً، لانفتاح ما قبلها وذلك أنها إذا سكنت ضعفت، فنقلت الحركة عليها وكذلك يا بني آدم كان الأصل فيه أأدم، فجعلوا الهمزة الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها.

وأما الهمزة التي سكنت وانضم ما قبلها فكقولك: يومن كان الأصل فيه يؤمن فجعلت الهمزة الساكنة واواً لانضمام ما قبلها.

فإن قال قائل: إذا قلنا في الدرج لقائنا ائت، فما هذه الهمزة؟ قيل له هذه الهمزة هي الساكنة التي في ائت، وهي فاء الفعل [الورقة الـ 10/ب]

---

(1) في الأصل: يشره.
(2) في الأصل: ثأد، وبخط الزبيدي في التاج: ثاء (ج 1 ص 248) وكلاهما مصحّف.
(3) الرواية السائرة: يسهره.
(4) في رواية: تذوّب.
(5) جمع هاضب مثل تابع وتبع عن أبي عمر، ويروى «الهِضَب» كعنب (التاج ج 1 ص 515).
(6) في الأصل: يشئره.
(7) في الأصل: يسحصه، بلا نقط.
(8) في الأصل: يقلقله.
(9) في الأصل: التاد.
(10) ديوانه: ص 22 ب 87.
(11) في الأصل: يدابه.

[وألف[1] الوصل] ساقطة، وقد أجاز الكسائي أن تثبت الهمزة في الابتداء، فأجاز للمبتدىء أن يقرأ، إئت بقرآن، بهمزتين مخففتين، قال ابن الأنباري: حدثنا بذلك إدريس[2] عن خلف[3] عن الكسائي، قال أبو بكر: وهذا قبيح لأن العرب لا تجمع بين همزتين الثانية منهما ساكنة ومع هذا أن أبا العباس حدثنا عن سلمة بن[4] عاصم عن الفراء، أنه قال: العرب لا تنطق بهمزة ساكنة إلا بنو تميم، فإنهم يهمزون فيقولون، الذئب، والكأس، والرأس. من كتاب الوقف والابتداء لابن الأنباري.

---

(1) ما بين العكفين خرقٌ.

(2) هو إدريس بن عبد الكريم الحداد، المتوفى سنة 3/262 (5/904 م) راجع غاية النهاية (ج 1 ص 154، رقم 717).

(3) هو خلف بن هشام البزار المقدم الذكر، وهو من المقلين عن الكسائي (راجع غاية النهاية ج 1 ص 536).

(4) في الأصل: سلمة عن عاصم. ـ والصواب ما قررته وهو صاحب الفراء، المتوفى بعد الـ 270/883 م (راجع الفهرست: ص 101، وغاية النهاية ج 1 ص 311).

مسألة صفات الذاكرين والمتفكرين

للشيخ أبي عبدالرحمن السلمي[*]

هذه رسالة طريفة من رسائل الشيخ الإمام أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي السلمي ($\frac{941/330}{937/325}$ - $\frac{412}{1021}$)[1] وهو كما تعرفون من

(*) نشر في مجموعة مقالات العيد الفضي للجمعية الإيرانية (1944 ـ 1969) في كلكتا، ص (347 ـ 363) سنة 1970م. ونقلا عنها في مجلة المجمع العلمي الهندي (عليكره) المجلد التاسع ص 197 ـ 216 سنة 1404 هـ = 1984م.

(1) يراجع له من المصادر ما يلي:

(ألف) بالعربية:

ابن الأثير: الكامل في التاريخ (310:7)، مصر، 1353 هـ.

اللباب في تهذيب الأنساب (554:1) القاهرة، 1357هـ.

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (156:4) دار الكتب المصرية، 1933 م.

ابن حجر: لسان الميزان (5: 140 ـ 141) رقم 466، الدكن، 1331 هـ.

ابن السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (60:3).

ابن العماد: شذرات الذهب (196:3 ـ 197)، القدسي، 1350 هـ.

ابن كثير: البداية والنهاية، (12:12)، السعادة، مصر.

أبو بكر الخطيب: تاريخ مدينة السلام (248:2) رقم 717، مصر، 1931م.

أبو نعيم: حلية الأولياء (25:2).

حاجي خليفة: كشف الظنون (943:7) طبعة فلوجل.

الذهبي: تذكرة الحفاظ (248:3) رقم 33 طبعة دائرة المعارف، حيدرآباد. ميزان الاعتدال (46:3) مصر، 1325 هـ. العبر في خبر من غبر (109:3)، الكويت، 1961. =

سلالة العرب المتخرسنة وأقطاب المشايخ الذين رفعوا قواعد التصوف الإسلامي وتركوا للمتخلفين تراثاً ضخماً.

تمتاز شخصية السلمي بما له من مزايا جمة في لم كثير من شعث الطرق المأثورة للصوفية. فقد صنف كتباً قيمة ورسائل هامة إلى جانب مقالات موجزة دبجها على اقتراح المقترحين أتى فيها على مسائل القوم، فأجاد في كل ما تعرض له تحريراً وتحبيراً.

تزيد مؤلفات السلمي على اختلاف حجمها على المئة، وتعد في عيون المصادر لعلم الحقائق وللوقوف على آراء ومعتقدات ومقررات هذه الطائفة الجليلة. ومن هنا أتيح لمؤلفاته ولما ضمنته من آراء وأقاويل أن تشيع وتقدر شيوعاً وتقديراً بالغين في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، فقد علمنا كيف أن الرواة شرقوا وغربوا بما اتصل بهم من مؤلفاته، فأدخلوا بلاد الأندلس على

= السمعاني: الأنساب الورقة الـ 303 ظ نشرة تذكار جيب، لندن، 1912.
السيوطي: طبقات المفسرين: 31 رقم 94 طهران 1960؛ ليدن 1839.
الصريفيني، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور. الورقة الـ 2 ب نشرة مصورة، هارورد، 1965.

(Richard N. FRYE-The Histories of Nishapur, 1965, Harvard Oriental Series-Volume, 45).

طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة (1:423) ط. دائرة المعارف، حيدرآباد.
قسطر: كتاب آداب الصحبة للسلمى، مقدمة بالعربية 3 ـ 15، أورشليم، 1954.
كحالة: معجم المؤلفين (9:258 ـ 259) دمشق، 1960.
نور الدين شريبة: كتاب طبقات الصوفية للسلمى، مصر، 1953.
اليافعي: مرآة الجنان (3:26) الدكن، 1338 هـ.
(ب) بالفارسية:
جامي: نفحات الأنس، 352 ـ 353، كلكتة 1858 م.
دهخدا: لغت نامه (1:586) تهران، 1325 خورشيدي.
(ج) بالإفرنجية:

Arberry A.J., *El* (Shorter), 551, 1953.
Brockalmann, *GAL* 1.218-219, 1943, Suppl. 1, 362, 1937.
Kister M.J, *Kitab Adab As-Suhba* (Introduction) 1-8, Jerusalem, 1954.
Pedersen, Johannes K. *Tabaqat Al-Sufiyya* (Introduction), Leiden, 1960.

بعد الشقة أبعاضها كآداب الصحبة[1] و الأربعين[2] وطبقات الصوفية[3]. وأما الذين اقتبسوا من كتبه أو مسموعاته فعددهم غير قليل، وهذه الرسالة الشهيرة لتلميذه القشيري لعبت بدورها في نشر آرائه ومروياته. ونحن في غنى عن بسط القول في ذلك.

وممن وقفنا على عنايته بالسلمي ومؤلفاته محمد بن محمد الحافظ البخاري الشهير بالخواجا بارسا[4] المتوفى سنة 822هـ/ 1420 م فإنه قد اطلع على حقائق التفسير وكتاب الطبقات للسلمي حتى ذكرهما في تأليفه «كلمات قدسية»[5] وكذلك أورد في كتابه «فصل الخطاب لوصل الأحباب»[6] مقتبساً ضافياً عن السلمي من رسالته في الملامتية[7].

ولا أكاد أتجاوز دون إشارة إلى الشيخ علي بن عثمان الجلابي الهجويري[8] (ت 465/1072) فإنه أول من أوقف الهنود على آراء الشيخ السلمي وآثاره. وقد ذكر السلمي غير مرة في كتابه «كشف المحجوب»[9] وربما

---

(1) راجع آداب الصحبة (المقدمة) ص 17 ـ 18 طبعة أورشليم 1954؛ فهرسة ابن خير الإشبيلي ص 152 ط. 1963 م.

(2) طبع في دائرة المعارف حيدرآباد (الهند) وانظر لانتشاره في الأندلس: برنامج شيوخ الرعيني: 44 دمشق: 1962 م.

(3) انظر فهرسة ابن خير: 295 وقد صدرت نشرة نور الدين شربية مع مقدمة حافلة في سنة 1953 ثم ظهرت طبعة ليدن سنة 1960 م وانظر لما رواه الشيخ محمد عابد السندي من مؤلفات السلمي (حصر الشارد).

(4) راجع له أعلام الأخيار للكفوي ورشحات عين الحياة لعلي بن الحسين الكاشفي ونفحات الأنس للجامي: 352 ـ ط. لكناؤ، 1899.

(5) انظر مجموعة (ستة ضرورية): 42 طبعة دهلي (دون تاريخ).

(6) مخطوط نسختان منه في المكتب الأسيوي والمكتب الملي في كلكتا. برقم 173 ف.

(7) نشرها أبو العلاء عفيفي سنة 1945 (القاهرة).

(8) راجع نفحات الأنس للجامي: 358 ـ 359 (كلكتا، 1858)، دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) 927:1 ('Data GAnj Bakhsh').

(9) انظر كشف المحجوب، باب في ذكر أهل الصفة، باب الصحبة، باب سماع الأصوات والألحان.

انتقد عليه بعض آرائه، وذلك أن السلمي ذكر مسطح[1] بن أثاثة الصحابي البدري في تاريخ أهل الصفة، فأنكر عليه الهجويري صنعه هذا بدليل أن مسطحاً ابتدأ بمقالة أهل الإفك[2].

وفي مستهل القرن العاشر أو قبل ذلك بيسير فقط عثر الشيخ عبد الحق[3] بن سيف الدين الشهير بالمحدث الدهلوي (958 ـ 1052/ 1551 ـ 1642) على رسالتين طريفتين للسلمي، ولعله أول مرة أدخلهما بلاد الهند وخاصة شماليها.

لم نقرأ عن تينك الرسالتين شيئاً في المراجع المتواصلة إلينا، فلا عرفهما بروكلمان الذي سرد أسماء سبعة عشر مؤلفاً مخطوطاً من بقايا كتب السلمي ورسائله، ولا عثر عليهما الأستاذ نور الدين شريبة الذي أفرغ جهده في التعريف بمؤلفات السلمي والبحث عما يوجد منها في شتى خزائن العالم.

إنما عثرت عليهما في ضمن مجموعة شيقة مخطوطة تتألف من أوراد

---

(1) مسطح لقب اشتهر به واسمه عوف، توفي سنة أربع وثلاثين أو سبع وثلاثين. نسب قريش للمصعب: 95 دار المعارف القاهرة 1953؛ الإصابة (3:388) رقم 7937، مصر، 1939.

(2) هذا نص كلامه بالفارسية «ومن أورا بدل دوست ندارم كه ابتداء إفك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وي كرده بود». الورقة الـ 48 ب (مخطوط المكتب الأسيوي بكلكتا، رقم 1149ف) وانظر الترجمة الإنكليزية: 81 ـ 82 تذكار جيب 1911 م ولم أجد ذلك عند غير الهجويري. وكان الذي تولى كبر الإفك عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، ولعله ابتدأ بالإفك دون غيره. ويراجع الجامع الصحيح للبخاري 2:594 (المغازي) أيضاً: 696 (التفسير) طبعة ديوبند. أما مسطح فهو ممن تيب عليهم. وقال الذهبي: إياك يا جبري أن تنظر إلى هذا البدري شزراً لهفوة بدت منه فإنها قد غفرت له وهو من أهل الجنة. راجع سير أعلام النبلاء (1:137 ـ 138) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

(3) الكتاني، فهرس الفهارس (2:125 ـ 128)؛ كحالة: معجم المؤلفين (5: 91 ـ 92) سنة 1958. وبالأردوية «تذكرة شيخ عبد الحق» للسيد أحمد عروج، بانكي فورسنة 1370 هجرية، و«حيات عبد الحق محدث دهلوي» للأستاذ خليق أحمد نظامي دهلي، 1953.

ووظائف متداولة في الأوساط الصوفية ومتناقلة عن كبار المشايخ، ومن شتى النصوص والرسائل ومن قبسات وشذور مقتضبة وتفاريق النكت المستغربة في التصوف والفقه والحديث والقرآن، علقها في الغالب عن مختلف الأصول والمآخذ النادرة، وضم بعضها إلى بعض الشيخ عبد الحق الدهلوي، وذلك في أثناء مكثه ببلد الله الحرام مكة المكرمة.

سافر الشيخ عبد الحق إلى مكة فدخلها في أوائل سنة ست وتسعين وتسع مئة، وفرغ من قراءة الصحيحين على مشايخ البلد الأمين مع دخول شهر رمضان، ثم إنه لازم الشيخ عبد الوهاب المتقي(1) إلى أن كانت عودته إلى الهند في شهر شوال سنة تسع وتسعين وتسع مئة فدخل الهند سالماً غانماً في طليعة القرن العاشر.

قضى الشيخ الدهلوي ثلاث سنوات فما فوقها في الحجاز، وهو في أثنائها لم يزل مكباً على التزكية والطلب وقطع الأسفار اللاهوتية، مع نزوعه الشديد إلى جمع الشوارد رواية وسماعاً، وعكوفه على تقييد الفوائد استنساخاً واستطلاعاً.

هذه الكناشة ـ فيما أرى ـ من أنفس الذخائر التي عاد بها الشيخ إلى الهند، على أنه بعد وصوله إلى الهند استمر يضيف إليها أشياء مما كرس نفسه على اعتيامها منذ حين إلى حين، فقد وجدنا خلال هاتيك النصوص قبسة(2) من «كتاب التحقيقات» للخواجا محمد بارسا، واستنسخها الشيخ بقلمه في دهلي يوم الثلاثاء، وهو الثامن والعشرون من شهر ربيع الأول سنة ثمان وألف. ولا غرو فإن الشيخ عاش مغرماً بأن يجمع إلى مكتبته الزاخرة نقولاً وأصولاً من نوادر الكتب والأسفار، ولكن الحوادث والمشاغب السياسية ذهبت بمعظمها أيدي سبأ أيام انحلال الدولة المغولية.

هذه المجموعة التي عثرت عليها ليست هي الأم، ولكنها نسخة منقولة

(1) راجع أخبار الأخيار في أسرار الأبرار: 261 ـ 271، دهلي، 1309.
(2) الورقة الـ 58 ظ ـ 58 ب.

منها بالمباشرة، ولعل ناقلها كان من المختصين بالشيخ الدهلوي أو على الأقل من الملازمين لنجله الشيخ نور الحق[1] (ت 1073/1642) ومن هنا أمكن له أن يستنسخ من تلك المجموعة المضنون بها نسخة لنفسه ويصححها بالمعارضة على الأم. وهذه النسخة ألقتها التقلبات إلى مكتبة شخصية لبعض المغرمين بالنوادر في بلدة (بهار شريف)، وأخيراً انتقلت في ضمن هذه الذخيرة الشخصية إلى مكتبة الشيخ المغفور له الحاج محمد عبدالله في كلكتا فهي الآن في حيازة هذه المكتبة.

جاءت الرسالتان للسلمي في هذه المجموعة في ثلاث ورقات (الورقة الـ 33/ ظ ـ الورقة الـ 35/ ب) واستنسخهما الشيخ عن أصل عتيق في أواخر رمضان سنة تسع وتسعين وتسع مئة.

تبحث الرسالة الأولى في الدرجات الثلاث لليقين، وعنوانها على ما ورد في الأصل: «رسالة للشيخ الإمام أبي عبد الرحمن السلمي الصوفي في بيان علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين»، وقد تكلم عليها السراج[2] في «اللمع» ثم القشيري[3] في رسالته الشهيرة. وربما يجد القارىء عند القشيري أشياء أوردها عن صاحبنا في باب اليقين ولا أثر لها في هذه الرسالة الموجزة، فلا يذهبن عليه أن السلمي كتب هذه الرسالة حسب اقتراح بعض التلامذة، فكان غرضه منها فقط أن يبين فيها عن كل درجة لليقين على حد الأسئلة المقدمة إليه، دون أن يأتي فيها بكل ما يتعلق بنفس الموضوع. وقد نشروها في مجلة[4] أكادمية العلوم الإسلامية في باكستان عن نسخة منقولة من هذه المخطوطة بالذات.

أما الرسالة الثانية فعنوانها «مسألة صفات الذاكرين والمتفكرين من

---

(1) كحالة: معجم المؤلفين (120:13) دمشق، 1961؛ إيضاح المكنون (354:1): هدية العارفين (499:2).
(2) كتاب اللمع في التصوف: 70 ـ 72 تذكار جيب، 1914.
(3) الرسالة القشيرية: 82 ـ 84، التقدم 1346 هـ.
(4) مجلة أكادمية العلوم الإسلامية (الأردوية ج 83:2 ـ 88 سنة 1963م).

كلام الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي». ولعلها تفوق أختها إلى درجة كبيرة وتنطوي على فوائد جلى، وهي أيضاً مما كتبها الشيخ السلمي على اقتراح بعض المسترشدين، فتكلم فيها على هاتين الحالتين الجليلتين وصرح بفضيلة الذكر على الفكر؛ وبذلك لوح الإمام القشيري[1] إذ حكى عنه ما جرى بينه وبين أبي علي الدقاق[2] في المسألة بذاتها. وهذا المذهب جرى عليه الشيخ أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الهروي[3] في «منازل السائرين»[4] حيث قال في باب التذكر من كتابه: «التذكر فوق التفكر، فإن التفكر طلب والتذكر وجود»[5].

وبينما كنت أتصفح رسائل فارسية للشيخ عبد الحق الدهلوي، تحقق لي أنه اختار مذهب السلمي في ذلك. وانتقى من رسالته هذه أشياء كثيرة لخصها باللغة الفارسية، أو بالأصح بنى على أساس هذه الرسالة السلمية رسالة بالفارسية سماها «تذكير أهل الذكر بفضيلته على الفكر» وهي الرسالة الحادية والخمسون في مجموعة رسائله[6].

هذا ورأيت أن هذا الأثر النفيس من الآثار السلمية النيسابورية هو أوفق شيء أتقدم به للمساهمة في الاحتفال الزاهي بمناسبة العيد الفضي للجمعية الإيرانية «IRAN SOCIETY» (كلكتا) الشهيرة التي في مدة ربع قرن ظلت تقطع أشواطاً بعيدة في حقل الدراسات الإيرانية خاصة وتخدم البشرية عامة بمعطياتها الضخمة الدسمة؛ وذلك بفضل جهود جبارة لمؤسسها الأمين العام الدكتور محمد إسحق أطال الله بقاءه[7] ولا تزال هذه المؤسسة تعرب بلسان حالها عن رسوخ العزيمة

---

(1) الرسالة القشيرية: 102.
(2) راجع له ابن كثير: البداية والنهاية (13:12) والكامل لابن الأثير (311:7).
(3) الجامي: نفحات الإنس: 376 ـ 380، ط كلكتا: 1858 م.
(4) مخطوط برقم 1059 ع في المجمع الأسيوي، كلكتا، الهند.
(5) المرجع الآنف الورقة الـ 8.
(6) مجموعة الرسائل والمكاتيب (بالفارسية) ص 355 ـ 357.
(7) توفي إلى رحمة الله، يوم الجمعة الثاني عشر من سبتمبر سنة 1969 م.

وشموخ الهمة له ولأعوانه المرافقين بالصدق والإخلاص، كثر الله أمثالهم.

ومما يسترعي الانتباه أن هذه الرسالة «مسألة صفات الذاكرين والمتفكرين» تتضمن صور السماع، وهي أدل دليل على ما كان لها من قيمة تاريخية، فهي إذن نفاثة سلمية ولا مجال للشك البتة.

وقد قابلتها بالرسالة الحادية والخمسين للشيخ عبد الحق الدهلوي كما لم آل جهداً في استخدام غيرها من المراجع العديدة الهامة حتى يأتينا نصها محققاً مضبوطاً، وأرجو أن لا أكون حرمت الثواب حيثما حرمت الصواب. والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم كثيراً، سألت ـ تولى الله رعايتك ـ عن الذكر والتفكر، أيهما أتم وأعلى؟ فقلت: إنهما[1] حالان جليلان، ولكل واحد منهما أهل، ولكل أهل فيه آداب وأحوال ومقامات[2] [34 ظ] يطول شرحها.

والذي يقع لي فيه، أن الذكر أجل وأعلى، لأنه مستجلب به ذكر الله تعالى لقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[3]؛ وليس شيء من الأحوال يقتضي لصاحبه مثل ما أكرم به إلا المحبة. فإن الله تعالى يقول: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[4] فقابل محبتهم بمحبته لهم. وإن قال فيه المشايخ: بفضل محبته لهم أحبوه، وبفضل ذكره لهم ذكروه[5].

وقال النبي ﷺ حاكياً عن ربه[6]: إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وأطيب[7]. وقال عز وجل:

(1) (5) قارن رسالة الشيخ عبد الحق الدهلوي، تذكير أهل الذكر: 355.
(2) ورد (مقامات) فوق (وأحوال).
(3) سورة البقرة، ع 18، 5 الآية: [152].
(4) سورة المائدة، ع 8، 4 الآية: [54].
(5) ذكر الشيخ الدهلوي نكتة في شرح قول المشايخ هذا. راجع لها رسالته.
(6) نبذة من حديث أبي هريرة المتفق عليه. راجع المغني للعراقي على هامش إحياء العلوم (265:1) رقم 8 (مصر 1933)؛ طهارة القلوب للديريني على هامش نزهة المجالس (32:1) مصر، 1304.
(7) لم يرد في الحديث (وأطيب).

﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[1] (أي إذا نسيت) الكل وفنيت عن الأغيار والأكوان وما فيها ومن فيها فاذكرني، فإن ذكري لا يتم إلا لمن أخلص له سره وقلبه، ولا يمازج ذكره ذكر غيره.

وللذاكرين[2] أحوال: منها ذكر اللسان وهو حال جليل، أن يكون ذاكراً لربه بلسانه أبداً: قال النبي ﷺ: إن استطعت أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله فافعل[3]. وإذا كان ذاكراً أبداً بلسانه فإنه يشغله ذلك ظاهراً عن الأذكار كلها.

وذكر القلب، وهو تصفيته عن جميع الهواجس والموارد التي ترد عليه لاشتغاله بذكر سيده وتحققه فيه، وذلك ذكر الآلاء والنعماء، فيكون أبداً صافياً منوراً بذكر الحق سبحانه.

وذكر السر، وهو ذكر الصفوة والصفاء، وهو إذا صفا باطنه عن كل وبش ومخالفة بدوام ذكر السر فلا يرد عليه خلافه وارد إلا وجده مغموراً بحقيقة الذكر فيرتحل عنه[4].

وذكر[5] الروح، وهو ذكر يفني الذاكر عن صفته برؤية ذكر الله تعالى فلا يبقى له ذكر ولا حال ولا صفة.

وذاكر يشاهد ذكر الله له فيحرسه عن الذكر، لعلمه بأن ذكر الله سبق ذكره وأنه تسابق ذلك الذكر ذكره فيقول: أين يقابل ذكر معلول بذكر من لم يزل ولا يزال[6].

---

(1) سورة الكهف، ع 4، 2 الآية: [24].

(2) (11) قارن الدهلوي: 355 س 15 ـ 16 وزاد فائدة يراجع لها رسالته..

(3) من حديث معاذ ولفظه في الإحياء: وسئل رسول الله ﷺ، أي الأعمال أفضل فقال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل؛ راجع العراقي على هامش الإحياء (1:265 رقم 5) وفي مصابيح السنة للبغوي عن عبدالله بن بسر: أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله (1:149) طبعة مصر.

(4) قارن الدهلوي: ص 355 س 23 ـ 26.

(5) قارن الدهلوي: ص 355 س 23 ـ 26.

(6) قارن الدهلوي: ص 355 ـ 356.

وأما(1) الأفكار فإنها مختلفة، فمتفكر يتفكر في آلاء الله تعالى ولطفه وتواتر إحسانه إليه، وقصوره عن بلوغ شكره علماً بأن شكره لا يقابل قديم فضله عليه؛ ومنهم من يتفكر في السابقة، ومنهم من يتفكر في الباقية، ومنهم من يتفكر في بوادي صنعه كما قال: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(2) ومنهم من يتفكر في رضا الله وسخطه عليه، وغير ذلك من أنواع التفكر، وأكثرها راجعة إلى أحوال النفوس ويقظتها وانتباهها، والمتفكر لا يعدو حاله ووقته في أكثر أحواله(3).

والذاكر إنما ينسيه ذكره فيما يشاهد من ذكر الحق له فيفنى(4) عن جميع أوصافه باستغراقه في عين الفناء فيكون ذلك الذكر ذكر حقيقة.

فأما التفكر فإنه الرجوع إلى أوصافه، ومشاهدة أوقاته لقوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(5)؛ وقال النبي عليه السلام: تفكروا في آلاء الله، ولا تتفكروا في الله(6) فقطع على المتفكر طريق التفكر فيه، وأطلق للذاكر طريق ذكره بقوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾(7).

والذاكر على الحقيقة هو الراجع إليه، لأن الذكر نتيجة المعرفة فلا ينهج في ذكره إلا منِ غرق في محبته [34 ب] وأيضاً فإن الغفلة عن الذكر هي الغفلة عن أحوال النفس أو عن شكر محل النعمة؛ فشتان بين حال إذا تم يرده إلى

---

(1) المرجع السابق: 355 ـ 356.
(2) سورة آل عمران، ع 20، 2 الآية: [191].
(3) قارن الدهلوي: 356.
(4) في الأصل: فيغني (بالغين المعجمة).
(5) سورة آل عمران، ع 20، 2 الآية: [191].
(6) كشف الرشف ـ باب التفكر وجولان المتفكر ـ الورقة الـ 67 ب (مخطوط برقم 1061 ع في المجمع الأسيوي، كلكته) وهو ضعيف رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر، راجع السيوطي: الجامع الصغير (132:1) طبعة البابي الحلبي مصر.
(7) سورة الأحزاب، ع 6، 1 الآية: [41].

الحق، وبين حال إذا ورد على صاحبه يرده إلى الرجوع إلى أوصاف النفس.

وإذا أخفى الذاكر ذكره يكون أعلى وأتم، لأن الله تعالى قال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾[1]؛ وقال النبي ﷺ: أفضل الذكر الخفي[2].

والذكر الحقيقي لا يكون إلا عن تمام معرفة المذكور، فمن [كان][3] أعرف بالحق، يكون ذكره أصفى، والذاكر من غير معرفة كالمفتري[4].

وقال[5] بعض المشيخة إن الذكر عن غفلة يكون جوابه اللعن[6] وأنشد:

ما إن ذكرتك إلا ثم[7] يلعنني سري وذكري وفكري[8] عند ذكراكا
حتى كأن رقيباً[9] منك يهتف بي إيَاك ويحك والتذكار[10] إياكا

والذكر عن معرفة وحضور، كما قال بعضهم[11]:

(1) سورة مريم، ع 1، 3 الآية: [3].
(2) من حديث سعد بن مالك رفعه واللفظ: خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي، لأحمد والموصلي بلين الهيثمي: جمع الفوائد (2:249)، ط ميرثه، الهند 1345 هـ؛ الجامع الصغير للسيوطي (2:7) ط مصر، 1330 هـ.
(3) ساقط في الأصل.
(4) ورد في رسالة الشيخ: وذاكر بي معرفت مثل قشريست.
(5) (26) قارن كشف الرشف: وقال الشبلي: ذكر الغفلة يكون جوابه اللعنة... (مع البيتين) الورقة الـ 82 ب باب الذكر.
(6) البيتان في القشيرية: 102 عن الأستاذ أبي علي لبعضهم؛ وكشف الرشف (خط): الورقة الـ 82 ب.
(7) رواية القشيرية: (إلاهم يزجرني)؛ وفي كشف الرشف: «إلاهم يلعنني» بدل (إلا ثم يلعنني).
(8) القشيرية: (قلبي وسرى وروحي)؛ كشف الرشف (ذكرى وسرى وفكرى).
(9) كشف الرشف. (يقيناً) بدل (رقيبا).
(10) في الأصل: (التنكار) تصحيف.
(11) القشيرية: 102 سماعاً عن محمد بن الحسين يقول سمعت عبدالله بن موسى السلامي يقول سمعت الشبلي ينشد في مجلسه: ذكرتك ـ الأربعة.

ذكـــرتــــك لا أنـــي نسيتــــك لمحـــة وأهـــون[1] مـا فـي الـذكـر ذكـر لسـان
وكنت[2] بلا وجد أموت من الهوى وهـــام علـــي القلـــب بـــالخفقـــان[3]
فلمـا أرانـي الـوجـد أنـك حـاضـري شهـــدتـــك مـــوجـــوداً بكـــل مكـــان
فخـاطبـت[4] مـوجـوداً بغيـر تكلـم ولاحظـــت[5] معلـــومـــاً بغيـــر عيـــان

وكما ذكر عن بعضهم[6] أنه أنشد:

لا لأنـــي أنســـاك أكثـــر ذكـــرا ك ولكـــن بـــذاك[7] يجـــري لســـانـــي

وقيل: الناس رجلان، يشتغل بنفسه دائم التفكر في أوقاته ومجاري أسبابه وأيامه الماضية والمستقبلة، فهو[8] أبداً يحاسب نفسه، فهو أبداً في محل توبة من تقصيره، وشكر المنعم.

ورجل غلب عليه معرفة الله وذكره له، فأفناه عن الرجوع إلى نفسه وأحواله فأنفاسه معرفة وأوقاته ذكر، إلى أن يفنيه[9] الحق عن ذكره بالتحقيق في

(1) المرجع الآنف (أيسر) بدل (أهون).
(2) المرجع الآنف (وكدت) بدل (وكنت).
(3) الأصل: (ما بخفقان) تصحيف.
(4) الأصل: (فخاطب) مصحفاً.
(5) الأصل: (ولا خطب) تصحيف.
(6) هو ذو النون المصري، حكى ذلك القشيري عن محمد بن الحسين يقول سمعت عبدالله بن علي يقول سمعت فارساً يقول سمعت الثوري يقول سمعت ذا النون المصري وسألته عن الذكر فقال: غيبة الذاكر عن الذكر. ثم أنشد يقول: ـ لا لأني ـ البيت (القشيرية: 102) وعند ابن رجب أنشده الثوري (كتاب جامع العلوم والحكم: 323، ط. الهند) وفي كشف الرشف (باب الذكر): وقال أبو سعيد الخراز: إذا غرقت العقول في الأذكار ضعفت النفوس عن الإصرار. وسئل عن الذكر فقال: غيبة الذاكر عن الذكر ثم أنشأ يقول: لا لأني ـ البيت.
(7) الأصل: (بذكراك) تحريف.
(8) قارن رسالة الشيخ الدهلوي: 356 س 15 ـ 17.
(9) في الأصل: (يغنيه) بالغين المعجمة.

معرفة مذكوره فيلزمه إذ ذاك الهيبة والإجلال، فيجتهد أن يجري لسانه بالذكر فلا يستطيع ذلك، كما حكي عن أبي يزيد[1] أنه قال: أردت أن أذكر ربي الليلة فذكرت كلمة جرت[2] على لساني في صباي فقلت: لسان جرى عليه مثل تلك الكلمة كيف أذكر الله به؟ وقال بعضهم[3]: عجبت ممن يذكر الله تعالى ولم يغسل فمه قبل ذلك بألف توبة مستقبلة، وقيل: كما أن قلوب[4] الأنبياء لا تغفل[5] عن انتظار الوحي كذلك أحوال العارفين لا تفتر عن الذكر.

والذكر الصافي يسقط عن الذاكر ما سوى الحق، فيكون صافي السر لا يجري عليه نسيان ولا غفلة[6] عن مذكوره.

والمتفكر[7] على الحقيقة يكون أبداً في مطالبة نفسه ووقته وحاله وزيادته ونقصانه.

وأجل ما في الذكر، أنه سمى كتابه ذكراً. فقال عز من قائل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾[8]؛ وقال سبحانه: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾[9].

فكيف يوازي أوصاف العبيد بما هو وصف الحق وصفته! وللذاكرين درجات:

---

(1) أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي (ت 261 أو 234).
(2) في الأصل: (جرى).
(3) لعله أبو بكر محمد بن علي الكتاني (ت 322 هـ) فقد حكي القشيري سماعاً عن صاحبنا يقول سمعت محمد بن عبدالله يقول سمعت الكتاني يقول: لولا أن ذكره فرض علي لما ذكرته إجلالاً له، مثلى يذكره ولم يغسل فمه بألف توبة متقبلة عن ذكره (القشيرية: 102) قارن رسالة الشيخ: 356 س 17 ـ 18.
(4) خرم..
(5) في الأصل: (لا يغفل).
(6) خرم.
(7) قارن رسالة الشيخ: 356، س 14 ـ 15.
(8) سورة النحل، ع 5، 4 [44].
(9) سورة الأنبياء، ع 4، 9 الآية: [50].

منهم من أوصله ذكره إلى قرب الحق، وذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فقال فيه: ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه[1]؛ وذلك إما حياء من وقته وحاله، أو شوقاً إلى ربه أو غير ذلك مما يطول شرحه.

وأمر الله تعالى الذاكرين [35 ظ] أن يستجلبوا ذكره لهم بذكرهم فقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[2].

والذاكر يتنسم بنسيم القرب، والمتفكر يتنسم بنسيم العفو والصفح والرحمة والدرجات.

وحقيقة الذكر هو نطق الهمة بوحدانية الحق سبحانه فلا حركة لسان ولا حضور نفس ومشاهدتها، ويكون ذلك ذكراً[3] لا لعلة رجاء ولا خوف ولا طمع، لكنه يكون ذكراً[4] صافياً عن جميع الرسوم والعلل.

والفكرة[5] نور يطرد عن القلب الغفلة، ويريه موارد ما يرد عليه من زيادة ونقصان وتصفية من الظلمات؛ فإن العبد إذا تفكر حزن فيخرجه[6] حزنه إلى اليقين، واليقين يخرجه إلى الرضا حالاً بعد حال، إلى أن ينتهي به الأحوال إلى تحولها.

---

(1) من حديث أبي هريرة المتفق عليه. راجع الجامع الصحيح للبخاري 1:91 (باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد) طبعة المجتبائي، دهلي؛ مشكاة المصابيح: 68 (باب المساجد ومواضع الصلاة)، أصح المطابع، لكناؤ، 1319 هـ؛ إحياء العلوم للغزالي (1:265) مصر، 1933.

(2) سورة البقرة، ع 18، 5 الآية: [152].

(3) مطموس في الأصل.

(4) في الأصل: (ذاكراً).

(5) قارن رسالة الشيخ الدهلوي: 356 س 18.

(6) في الأصل: «حزن بحر حزنه» محرفاً.

والذكر[1] نور الروح، وهو نور الأنوار، فإذا ذكر أنار قلبه وإذا أنار قلبه صفا وقته، وإذا [صفا][2] وقته شاهد الغيب بنور روحه وصفاء سره وعمارة أنفاسه وأوقاته، فكأنه في الحضرة لا يبقى عليه محل خبر ولا استخبار[3].

والذاكرون على أحوال: منهم من يذكره خوفاً من ناره، ومنهم من يذكره رجاء جنته، ومنهم من يذكره لتواتر نعمه، ومنهم من يذكره بلا علة، ومنهم من يذكره لاستحقاقه للذكر يستجلب به ذكره له ومنهم من يفنى[4] عن ذكره، لا يشمله من صفات مذكوره[5] فيستغرق به عن ذكره، فلا يبقى له [شيء][6] يذكره ولا لسان ولا قلب بل هو موقوف تحت الإجلال والعظمة.

والذكر[7] إذا تحقق العبد فيه يسقط عنه مقام السؤال والحاجة، ويبلغه إلى الاستغناء به عن كل شيء، كما روى عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين[8].

فالعبد إذا تحقق في ذكره سقط عنه وصف السؤال والحاجة، فكيف[9] بمن استغنى عن ذكره بتدبر ما سبق من ذكره له. وقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[10] من أن يبقي على ذاكره شيئاً سوى مذكوره.

وعلى [أي] وجه ذكرته؛ ذكرك بما يقابل ذكرك؛ فإن ذكرته بالربوبية

---

(1) قارن رسالة الشيخ: 356 س 18 ـ 19.
(2) زيادة عن هامش الأصل.
(3) قارن رسالة الشيخ: 356 س 19.
(4) في الأصل: «يغني» بالغين المعجمة.
(5) كذا هذه الفقرة ولعلها «لما يشمله من صفات مذكوره».
(6) زيادة حسب ما عن لي.
(7) قارن رسالة الشيخ الدهلوي: 356 س 21 ـ 22.
(8) المصدر نفسه.
(9) قارن رسالة الشيخ: ص 356 س 21 ـ 22.
(10) سورة العنكبوت، ع 5، 1 الآية: [45].

ذكرك[1] بحسن تربيته[2] لك، وإن ذكرته بالتوكل ذكرك بالكفاية، وإن[3] ذكرته بالرجوع إليه ذكرك بقبوله لك، وإن ذكرته بوحدانيته قطع عنك العلائق أجمع.

وقال بعضهم[4]: الفكرة على وجوه، فكرة في آيات الله وعلاماته يتولد منها المعرفة، وفكرة في آلائه ونعمائه يتولد[5] منها الشكر، وفكرة في وعده يتولد منها الرغبة، وفكرة في وعيده يتولد منها الرهبة، وفكرة في مخالفاته مع إحسانه إليه ويتولد منها الحياء[6].

ومنهم من قال: التفكر يؤدي إلى الذكر، لأنه إذا تفكر وتحقق في تفكره علم أنه في تذكره واقف مع نفسه يتذكر الله تعالى [في تفكره][7] حتى ينقطع تذكره عن تفكره ويكون ذاكراً أبداً كما كان متفكراً أبداً.

والمتفكر[8] جالس مع نفسه فيتفكر في أحواله وما يطرأ عليه، والذاكر جليس ربه كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى أنا جليس من

---

(1) خرم.
(2) في الأصل (ترتيبه).
(3) خرم.
(4) هو محمد بن حامد الترمذي، كان من أعيان مشايخ خراسان ترجم له السلمي في طبقات الصوفية، وحكى بسماعه عن محمد بن عبدالله الرازي يقول سمعت محمد بن حامد يقول: الفكرة على خمسة أوجه، فكرة في آيات الله وعلاماته يتولد منها المعرفة، وفكرة في آلائه ونعمائه يتولد منها المحبة، وفكرة في وعد الله وثوابه يتولد منها الرغبة في الطاعة والموافقة، وفكرة في وعيد الله وعقابه يتولد منها الرهبة من المخالفة، وفكرة في جفاء النفس في جنب إحسان الله إليها يتولد منها الفكرة فيما سلف والحياء من الله تعالى ذكره (طبقات الصوفية 281 ـ 282 ط مصر) قارن رسالة الشيخ الدهلوي: 356 س 4 ـ 5.
(5) في الأصل: (متولد).
(6) قارن أيضاً: طبقات الصوفية: 279. لائيدن، 1960.
(7) زيادة عن هامش الأصل.
(8) قارن رسالة الشيخ 356 س 6 ـ 7.

ذكرني[1]، فنسبه في مجالسة ذكر المذكور له مع دوام ذكره [إلى] مطابقة[2] لذكر الحق له كما قال بعضهم[3]:

ذكـرك لـي مـؤنـس[4] يعـارضني   يـوعـدنـي عنـك منـك بـالظفـر
فكيـف[5] أنسـاك يـا مـدى[6] هممي   وأنـت منـي بمـوضـع النظـر

هذا ما وقع لي في الوقت، وكلتا الحالتين جليلتان إلا أن الذكر أتم وأصفى[7] والله أعلم، الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ختام الرسالة بقلم الشيخ الدهلوي

تمت الرسالة في بيان الذكر والفكر والتي قبلها في بيان علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين في الحرم الشريف، تجاه الكعبة المكرمة أواخر شهر رمضان سنة تسع وتسعين وتسع مئة، منقولة من النسخة المكتوبة من نسخة الشيخ المؤلف والله أعلم.

---

(1) ورد في القشيرية 102: الشبلي يقول: أليس الله يقول: أنا جليس من ذكرني. ولفظ الحديث عن أبي هريرة أن الله يقول أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه (مسلم وأحمد في مسنده) راجع الجامع الصغير (1:77) وفي السنن لابن ماجه إذا هو ذكرني (ص 277 باب فضل الذكر، طبع الهند).

(2) في الأصل: بلا إعجام.

(3) أنشدهما عز الدين محمود بن علي الكاشاني نقلاً عن رويم (ت 303 هـ) مع بيتين قبلهما وهما:

شغلـت قلبـي بمـا لـديـك فـلا   تنفـك طـول الحيـاة مـن فكـري
آنستنـي منـك بـالـوداد فقـد   أوحشتنـي مـن جميـع ذا البشـر

(راجع مصباح الهداية ومفتاح الكفاية؛ 423 تحقيق الأستاذ جلال الدين همائي).

(4) في الأصل: (مؤنسي).

(5) في مصباح الهداية: وحيثما كنت يا مدى هممي.

(6) في الأصل: (يا مرمى) محرفاً.

(7) قارن رسالة الشيخ الدهلوي: 356 س 22 وأورد في الختام فصلاً طويلاً يراجع له رسالته.

تاريخ كتابة الأم

وتاريخ كتابة نسخة الأصل في نحو سنة[1] ستين وخمس مئة، قديماً مكتوب في آخر الرسالة صورة سماع المشايخ الرسالة من الشيخ الإمام أبي عبد الرحمن السلمي رحمة الله عليه بواسطة وبدونها، ونصه:

صورة السماع بلا واسطة

صورة سماع الشيخ الإمام الحافظ ناصر السنة أبي صالح أحمد بن عبد الملك رحمة الله عليه على ظهر الجزء: وسمع الجزء كله بلفظ الشيخ أبي عبد الرحمن [السلمي][2] رحمه الله، إسماعيل بن أبي سعد الشعيبي[3]، وأبو الخشاب[4] وأبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن[5] في ذي القعدة سنة ثمان وأربع مئة.

صورة السماع بالواسطة

صورة سماع الصدر الشهيد إمام الأئمة ظهير الدين شمس الإسلام ركن الشريعة قدوة الأمة مفتي الفريقين ناصح الملوك والسلاطين أوحد الزمان عدة الخلافة أبي سعد إسماعيل[6] بن الإمام أبي صالح عنه رضي الله عنهما: «سمع

---

(1) في الأصل: (سه وستين).

(2) زيادة عن هامش الأصل.

(3) من أهل نيسابور توفي سنة 427 (راجع أنساب السمعاني: 335 ظ).

(4) في الأصل: (الحشاب) بحاء مهمة. وهو محمد بن علي بن محمد الخشاب. بالخاء المعجمة، توفي سنة نيف وخمسين وأربع مئة، وهو صاحب أبي عبد الرحمن السلمي وخادمه. كتب الكثير من كتبه (راجع أنساب السمعاني: 199 ظ).

(5) له ترجمة ضافية في تذكرة الحفاظ للذهبي (3:355 ـ 357) ط. دائرة المعارف، حيدرآباد.

(6) هو راوي الحديث المسلسل بالأولية كما ورد في صورة إجازة السيد مرتضى البلجرامي=

جميع هذه المسألة من صفات الذاكرين والمتفكرين من الشيخ الحافظ أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن، ولده إسماعيل وأولاد الأستاذ الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر وأبو المظفر[1]، وأبو الحسن علي بن أبي القاسم الغزال، وأبو الحسن علي بن حمزة الطوسي، وأبو القاسم سليمان بن ناصر، وعلي بن أبي محمد الطبري، وصالح بن أبي نصر الحملي، بقراءة عبد الرحمن بن الحسن بن محمد الفارسي في ذي القعدة سنة ستين وأربع مئة» اهـ.

= للسلطان أبي الفتح عبد الحميد خان الأول العثماني (1774 ـ 1789 م) وكنيته هنالك (أبو سعد). راجع:

India's contribution to the Study of Hadith Literature, P. 260, (Dacca University), 1955.

(1) أبو نصر عبد الرحيم، وأبو المظفر عبد المنعم، ذكرهما السمعاني في عداد أولاد القشيري وقال: أدركت أبا المظفر وقرأت عليه الكتب. انظر الأنساب للسمعاني: 453ب.

القول المسموع في الفرق بين الكوع والكرسوع

للسيد مرتضى الحسيني البِلجِرامي ثم الزبيدي(*)

هذه رسالة قصيرة لأحد فحولة أعلام الهند، الإمام السيد محمد[1] بن محمد محمد بن عبد الرزاق الملقب بمقتدى[2]، ثم الشهير بمرتضى، الحسيني الواسطي أولية ومحتدا، الهندي البلجرامي موطناً ومولداً، الزبيدي المصري متجولاً ومرقداً (1145 هـ =1732 ـ 1205 هـ =1790 م) كتبها إجابة لرغبة من ألقى عليه مسألة لغوية في ضمن خطابه إليه، وهي أن السائل طلب منه أن يوضح له الفرق بين كلمتي الكوع والكرسوع وما إليهما، ولاختصارها لفظاً وحجماً واقتصارها على حدود المسألة المقدمة إليه قلما ذكرها مترجمو الإمام هذا، في قائمة مؤلفاته الجليلة.

(*) نشرت في مجلة البعث الإسلامي (لكناؤ): المجلد 27، عدد ربيع الآخر 1404 هـ (ص 61 ـ 69).

(1) راجع له الأستاذ خير الدين الزركلي. الأعلام ج 7 ص 297 ـ 298. وتاج العروس ج 10 ص 469 ـ 470، ومجلة مجمع اللغة العربة بدمشق ج 43 ص 930 ـ 936، وأفرز هذا العاجز في ترجمته مقالة غير هينة لم تنشر للآن، وهي لا تزال عند صديقنا الأستاذ مختار الدين أحمد، رئيس القسم العربي بجامعة علي كرة، ولا أدري متى يقضي لها البروز إلى مجال النور (المؤلف) انظر المقالة المشار إليها في هذه المجموعة ـ (الناشر).

(2) يعتقد هذا الكاتب أن السيد المرتضى عاش طول وجوده بالهند يعرف بالسيد محمد مقتدى، ولا أقول إن السيد غلام علي آزاد كان مخطئاً في ذكره بهذا اللقب أو وقع هذا الخطأ ممن استنسخ نسخة كتابه «مآثر الكرام» وقد بينت ذلك في مقالتي الآنفة الذكر.

كنت قرأت عنها أولاً في فهرسة الكتب التي صارت إلى حوزة العلامة الشهير النواب صديق حسن[1] القنوجي الحسيني، وقد سرد أسماءها بآخر مؤلفه الممتع اللطيف باللغة الفارسية، الموسوم بـ«سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند»، فأثبت برقم 406 «رسالة كوع وكرسوع» يعني رسالة الزبيدي هذه[2]. وبما أن العلامة الزبيدي مع غلبة هذه النسبة عليه، كان بلا شك من نخبة الفطاحل الذين أنجبتهم الهند الفيحاء، ظللت مغرماً بكل دق وجل مما لم ينشر من آثار قلبه وأبكار فكرته الرهينة في خبايا الزوايا من خزائن الكتب المخطوطة مع صعوبة الوصول إليها، ما خلا آثار عدة فقط بقيت عندنا في محتويات دور الكتب بالهند، وإحداها هذه الرسالة الوجيزة الأنيقة، فتمنيت لو تيسر لي الاطلاع على نسختها في بقايا ذخيرة النواب الشخصية التي تحيط بها خزانة الكتب بدار العلوم لندوة العلماء في لكناؤ ـ ولكن هيهات بيني وبينها إذ لم يسنح لي قط أن أسافر إلى لكناؤ بأي مناسبة. فكتبت في شأنها إلى صديقي الحميم الأستاذ محبوب الرحمن الأزهري ـ حفظه الله ـ وجشمته أن يبحث عن أصلها المخطوط في ذخائر النواب بخزانة دار العلوم إذا وجد في الوقت سعة، فأسعفني بالمأمول في أول وهلة، وتم له أن يتفقدها في طوايا بعض المجاميع الخطية، حتى خولني بنسخة منقولة بخط يمينه عن أصل هذا الأثر الأثير (برقم 1737 ع) وطوقني منة خالصة واستحق مني جزيل الشكر على أياديه وجزاه الله عني أوفى الجزاء.

لقد سنح لي الآن أن أنشر هذا النص النادر الحقيق بمضاهاة الفص الباهر العتيق تعميماً للفائدة، وتنويهاً بمكانة المؤلف وآثاره، ورأيت في هذا الصدد أن أشير على الطرر إلى مواضع يسيرة تسترعي الانتباه، وأسرد شتى النكت الشاردة يقتضي إثباتها آداب الدراسة والبحث والتنقيب، مراعياً في كل ذلك جانب الإيجاز بلا إخلال إمكانياً.

---

(1) راجع له مآثر صديقي باللغة الأردية، ونزهة الخواطر للسيد العلامة عبد الحي وقاموس المطبوعات لسركيس.

(2) انظر سلسلة العسجد (طبعة بهوفال، 1293 هـ) ص 96.

في ختام هذه التوطئة يبهجني أن أعود ـ والعود أحمد ـ إلى أداء صميم الامتنان والشكر لصديقي الفاضل الأستاذ الأزهري وندوة الفضلاء كلهم بدار العلوم وخزانتها القيمة على صنعهم الجميل ويدهم البيضاء، وأرجو المشاركين معي في الوقوف على هذا النص الأثري عن كثب، أن يعترفوا بما لهم من إحسان إلينا ومنة علينا جميعاً، وأن يتفضلوا بالتجاوز عن كل خلل وزلل حدث نتيجة لقلة عدتي وضآلة بضاعتي، ومن الله التوفيق.

فهاكم نص الرسالة كما يلي:

القول المسموع في الفرق بين الكوع والكرسوع

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين،

الحمد لله الفاتح لمن شاء من عباده أبواب المعارف، المانح بدرر[1] اللطائف وغرر الطرائف في أصداف العوارف، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جلى بنوره ظلم الكثائف، وعلى آله وأصحابه أسود التنائف وبدور الطوائف.

أما بعد فهذه أسطر قليلة، وأحرف هزيلة، تتضمن ذكر الفرق بين الكوع والكرسوع، سألني في تحريرها فاضل من العلماء وعالم من الفضلاء ممن وجب[2] إسعافه واحترز خلافه، وسميتها (القول المسموع في الفرق بين الكوع والكرسوع) وعلى الله فيما قصدت توكلي، وعليه في كل الأمور معولي.

وهذا نص ما راسلني به في كتابه بعد البسملة:

الحمد لله الذي رفع مقام علماء الإسلام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام، وعلى آله وأصحابه في كل محفل ومقام، صلاة وسلاماً

(1) في النقل «بدر اللطائف على أنه جمع بدرة» (المعصومي) وكذا في نسخة مدراس (الإصلاحي).

(2) في نسخة مدراس: أحبّ... وأحترز... (الإصلاحي).

دائمين متلازمين عدد صريف الأقلام وغوص الأفهام.

سلام الله الأتم، ورضوانه الأعم، على سيد المحققين [1 ـ ب] وسند المدققين، وخاتمة المحدثين، محيي سنة سيد المرسلين، وحامل لواء المفسرين والمتكلمين، وبقية السلف الصالحين، العلم المفرد والبحر الأوحد، قاموس الفصاحة والبلاغة ذي التآليف النفيسة التي أحسن في سبكها الصياغة، مجلي الأشباح بكمالاتها(1) والأرواح بملكاتها، المتقن الجامع والكوكب اللامع بين(2) المعقول والمنقول، المقبول عند ذوي الكمال والعقول، والجدير بقول القائل(3) من سلف الأوائل(4):

ليس على اللّه بمستنكر أن يجمع العالم في واحد(5)

هو شمس الملة والدين، السيد محمد مرتضى، لا زال في جميع أحواله مرتضى. أما بعد، فالقصد منكم أن تكتبوا لنا الفرق بين الكوع والبوع(6) والكرسوع والرسغ وما يتعلق بها من الأقوال، مع ذكر جموعها وضبط كل منها بإيضاح وبسط عبارة وإفصاح، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. إلى هنا انتهى ما كتبه إليّ.

فأجبته في الحال على الارتجال في(7) غير تمكث ولا إمهال، بما نصه:

الكوع بالضم، اختلف أهل اللغة فيه على أقوال:

---

(1) في النقل «م» (المعصومي) في نسخة مدراس: محلّي الأشباح... ومجلّي الأرواح (الإصلاحي).
(2) في نسخة مدراس: الجامع بين (الإصلاحي).
(3) هو الحسين بن هانىء أبو نواس الحكمي الشاعر المعروف. راجع له ابن النديم، الفهرست ـ ص 228، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب ـ 190، 408 ـ 409، وابن قتيبة، الشعر والشعراء ص ـ 313.
(4) نسخة مدراس: الجدير... ممن سلف من الأوائل (الإصلاحي).
(5) انظر خاص الخاص للثعالبي، ص 88.
(6) هذا اللفظ لم يتعرض له المؤلف في جوابه ـ والباع والبوع والبوع ـ هذلية ـ والجمع أبواع، مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما يميناً وشمالاً (راجع لسان العرب ج 9 ص 369 والمصباح المنير للفيومي).
(7) نسخة مدراس: من غير (الإصلاحي).

الأول: هو طرف الزند الذي يلي الإبهام، نقله الجوهري[(1)] وغيره[(2)]؟.

الثاني: هو طرف الزند في الذراع مما يلي الرسغ، نقله الليث[(3)] وقال هكذا زعمه أبو الدقيش الأعرابي[(4)] وهما كوعان.

والثالث من الأقوال: إنه أخفاهما وأشدهما درمة [الورقة الـ 2/ ظ] وهذا نقله الصاغاني[(5)] في العباب، وفسر الدرم ـ بالتحريك ـ بأن لا يظهر للعظم حجم[(6)]، فهذه ثلاثة أقوال في تفسير (الكوع) والجمع أكواع[(7)].

وأما (الكرسوع) بالضم فهو اسم لطرف[(8)] الزند الذي يلي الخنصر وهو الناتىء[(9)] عند الرسغ كما في الصحاح[(10)]. وهو الوحشي[(11)]. ونص الليث في

---

(1) إسماعيل بن حماد أبو نصر (ت 398/400 هـ) انظر له إنباه الرواة ج 1 ص 194 ـ 198 رقم 122، وقارن تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار) ج 3 ص 1278.

(2) منهم الفيومي، انظر المصباح المنير ـ ص 839 ومشى عليه المجد في القاموس المحيط، انظر تاج العروس ج 5 ص 498.

(3) الليث بن نصر بن سيار الخراساني صاحب الخليل، راجع له إنباه الرواة ج 3 ص 42 ـ 43 رقم 568.

(4) مصغراً. قد ورد ذكره كثيراً في قطعة كتاب العين (ط. بغداد) وهو معدود في ثقات الأعاريب وعلمائهم الأفذاذ (انظر المزهر في اللغة ج 2 ص 249).

(5) راجع له الجواهر المضيئة ج 1 ص 201 ـ 202 رقم 496، وبغية الوعاة ص 227 ـ 228.

(6) قارن تاج العروس ج 5 ص 498.

(7) هو أيضاً جمع الكاع (انظر المحكم ج 2/200 واللسان ج 10 ص 192).

(8) عند ابن سيدة (حرف) بدل (طرف) انظر المحكم ج 2 ص 296.

(9) في النقل بدون الهمزة، والتصويب عن المراجع السالفة.

(10) قارن الصحاح (ج 3 ص 1276) وعنه الفيومي (المصباح المنير ص 817).

(11) قارن تاج العروس (ج 5 ص 492) ولعل هذه النبذة عن ابن سيده (انظر المحكم ج 2 ص 296).

كتابه: حرف الزند، والجمع كراسيع ومنه قول العجاج[1]:

على كراسيع ومرفقيه[2]

أو عظم[3] في طرف الوظيف، مما يلي الرسغ من وظيف الشاء ونحوها من غير الآدميين، نقله الصاغاني وصاحب اللسان[4].

وقيل: (كرسوع) القدم، مفصلها من الساق[5] وقال الزمخشري[6] في الأساس: الغبي هو الذي لا يفرق بين الكوع والكرسوع[7] الكوع من ناحية الإبهام والكرسوع من ناحية الخنصر انتهى.

---

(1) أبو الشعثاء راجع له ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ط. عبد السلام محمد هارون) ص 215، وابن قتيبة، الشعر والشعراء (ط. مصطفى السقا) ص 230.

(2) تاج العروس: كراسيعي (المعصومي) وكذا في نسخة مدراس (الإصلاحي).

(3) اللسان والقاموس: «عظيم» مصغراً.

(4) قارن اللسان ج 10 ص 184 وليس في نصه (من غير الآدميين) وانظر لابن منظور (بغية الوعاة ص 107).

(5) هذه النبذة أغفلها المجد وذكرها السيد مرتضى في المستدرك بدون الإشارة إلى مصدره (تاج العروس ج 5 ص 492) ولعلها عن ابن سيده (انظر المحكم ج 2 ص 296).

(6) راجع له إنباه الرواة ج 3 ص 265 ـ 272 رقم 753.

(7) سقط معظم هذه الفقرة من طبعتي الأساس، الأولى بالوهبية (سنة 1882) ص 213 ج 2 والثانية بمطبعة نول كشور (الهند سنة 1893) ـ ج 1 ص 548 وبقي منها بقية (والكرسوع) فقط، فاختلت العبارة والصواب إثباتها تماماً كما ورد في نقل الزبيدي وجاء في طبعة دار الكتب المصرية (سنة 1933) ج 2 ص 323 «وفلان لا يفرق بين الكوع والكرسوع» مكان «الغبي هو الذي لا يفرق بين الكوع والكرسوع» ولعل الأصوب ما ورد عند الفيومي: يقال في البليد «لا يفرق بين الكوع والكرسوع» (المصباح المنير ص 839).

ويضاف إلى ذلك عن الجوهري: يقال «أحمق يمخط بكوعه» (الصحاح ج 3 ص 1276) وعنه الزبيدي في المستدرك (تاج العروس ج 5 ص 498) وعنه أيضاً «حلأت حالئة عن كوعها (الصحاح ج 1 ص 44) ويقال ذلك للدافع عن نفسه (انظر التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص 315) وقال الميداني: يضرب لمن يتعاطى ما لا يحسنه ولمن يرفق بنفسه شفقة عليها (مجمع الأمثال ج 1 ص 201).

وقد أنشدنا بعض الأشياخ في ذلك:

(الكوع) و(الكرسوع) إن أشكلا (فمـا يلـي إبهـامـك الكـوع)

والخنصر الصغرى، فكن سامعاً فمـا يليهـا فهـو (كـرسـوع)

واختلف في (الكاع)، ففي أحد الأقوال هو (الكرسوع)(1) وفي أحد الأقوال هو (الكوع) بالمعنى الأول(2).

وأما (الرسغ) فبالضم وبضمتين(3) كيسر ويسر، فهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل(4) الوظيف من اليد والرجل(5)، قال العجاج [الورقة الـ 2/ب]:

في رسغ لا يتشكى(6) الحوشبا مستبطنـاً مـع الصميـم عصبـاً

وقيل: هو مفصل [ما] بين الساعد والكف والساق والقدم(7) وقيل: هو مفصل ما بين الكف والذراع(8)، وقيل: مجتمع الساقين(9) ومثل ذلك من كل دابة، وجمعه أرساغ وأرسغ(10). قال أبو زبيد الطائي(11) يصف الأسد:

---

(1) هذا قول ابن سيده (المحكم ج 2 ص 200).

(2) مشى على ذلك الجوهري حيث فسر الكاع والكوع معاً بما تقدم من نصه وتبعه الفيومي والمجد (انظر المصباح المنير ـ ص 839).

(3) قال الفيومي وضم السين للأتباع لغة (المصباح ـ ص 347).

(4) في نص الفيومي: «موضع».

(5) هذا على قول الفيومي تفسير الرسغ من الدواب فقط.

(6) في النقل (لا تشتكي) من الافتعال وهو مخل بالوزن، والتصويب عن اللسان (ج 1 ص 308، ج 10 ص 309) وتاج العروس (ج 1 ص 214، ج 6 ص 11).

(7) هذا تفسير الرسغ للإنسان عند الفيومي وفي نصه: ما بين الكف والساعد والقدم إلى الساق (المصباح ص 347) وفي الأساس (ط الهند): هو موصل الكف إلى الساعد والقدم إلى الساق.

(8) هذا تفسير الكوع عند ابن دريد (انظر الاشتقاق ـ ص 474).

(9) زاد في التاج ـ «والقدمين» ـ (تاج العروس ج 6 ص 12).

(10) هذا الجمع أغفله الزمخشري والفيومي وابن منظور.

(11) حرملة بن المنذر بن معدي كرب من بني هنئي بن عمرو، كان لهجاً بوصف الأسد، انظر له جمهرة أنساب العرب ص 401 والشعراء ص 101.

كـأنمـا يتفـادى أهـل ود هـم[1] من ذي زوائد[2] في أرساغه فدع

وقال رؤبة بن العجاج[3]:

مستفرغ النعل شديد الأرسغ[4]

وعلى هذا القدر وقع الاختصار في الجواب مع الانتخاب وترك الإسهاب ومن أراد الزيادة فعليه بشرحي على القاموس المسمى «بتاج العروس». وكتب الفقير محمد مرتضى الحسيني غفر له في ربيع الأول سنة تسعين ومائة وألف هجرية، حامداً لله عز وجل ومصلياً ومسلماً ومستغفراً.

---

(1) في الطرائف الأدبية: أهل بعضهم (ص 99) والذي ههنا ورد أيضاً في تاج العروس (ج 6 ص 12).

(2) في رواية شمر: مقابل الخطو. بدل من ذى زوائد (انظر اللسان ج 10 ص 117) أو أنه صدر بيت آخر لأبي زبيد على ما يبدو من صنع الزبيدي حيث أنشده مع هذا العجز:

ضبارم ليس في الظلماء هيابا

(تاج العروس ـ ج 5 ص 448).

(3) انظر له جمهرة أنساب العرب ص 215 والشعراء ص 230 ـ 231.

(4) قارن تاج العروس (ج 6 ص 12).

أرجوزتـان

للعلامة السيد مرتضى البِلجِرامي الزبيدي(*)

تقديم الأرجوزتين:

عندي منظومتان من رسائل العلامة السيد مرتضى البلجرامي الزبيدي ـ رحمه الله ـ في التصوف وآداب السلوك، لقد شرح فيهما الطريقة النقشبندية بأسلوب سهل جذاب، وكنت أسعدني الحظ بالعثور عليهما في مجموعة خطية برقم 973(ع) في المكتب الآسيوي بكلكتا، فنقلتهما لنفسي قبل سنين كثيرة قد آن لي الآن أن أقدمهما إلى جمهور المولعين بآثار الثقافة العربية الإسلامية مع مختصر التعريف بالطريقة النقشبندية وآراء الجهابذة الثقات فيها ثم التنويه بتينك الرسالتين على الحوك التالي:

1 ـ انشعب «السلوك» إلى أربع عشرة[1] طريقة، تعد بمنزلة الأصول على أن تسعاً منها تتصل بالشيخ الإمام حبيب العجمي وبواسطته تنتهي إلى حسن بن يسار البصري (ت 110 هـ) كما أن خمساً منها تنتهي أيضاً إليه بواسطة عبد الواحد بن زيد، فهي تماماً تنحصر في طريقتين ملتقاهما على حسن البصري رأس المنابع كلها إلا واحداً ينتهي بواسطة الشيخ أبي الحسن الخرقاني[2] ومن

(*) نشرت الأرجوزتان في مجلة المجمع العلمي الهندي (عليكره) المجلد الخامس سنة 1400 هـ في آخر بحث «العلامة مرتضى الحسيني البلجرامي الزبيدي ـ حياته وآثاره».

(1) انظر اقتباس الأنوار للشيخ محمد أكرم بن محمد علي البراسوي: 8 ـ 12؛ تقصار جيود الأحرار: 24.

(2) توفي سنة 425 هجرية عن ثلاث وسبعين سنة، والخرقاني نسبة إلى خرقان كسحبان، قرية بيسطام على طريق إستراباد (انظر تاج العروس: ج 6 ص 330).

فوقه إلى سلمان الفارسي إلى أبي بكر الصديق[1]. فهما من هذه الناحية عينان نضاختان فقط إحداهما الحسنية العلوية وقد انشعبت بعد اتساع نطاقها إلى 14 طريقة، والأخرى السلمانية الصديقية التي انحدرت على مر الزمان إلى الشيخ الخرقاني ثم إلى الشيخ أبي علي الفارمدي الذي استقى من المنهلين جميعاً وبه يتصل طريق الشيخ بهاء الدين النقشبندي. ثم انشعبت هذه الأصول[2] إلى فروع كثيرة جداً كلها تنتهي إلى بعضها دون البعض، وهذه الفروع بلغت في عدها فوق مائة وخمسين فرعاً حسب الإحصائية التي قام بها لوئيس ماسنيون الاختصاصي الشهير بدراسة التصوف الإسلامي وسلاسله في مقالة ضافية مسجلة في دائرة المعارف[3] الإسلامية (الطبعة الأولى) ثم في منتقاها[4] المنشور في مجلد ضخم بعد منتصف هذا القرن تحت إشراف المستعرب الشهير هـ. أ. ر. جب وزميله ج. هـ. كريمرس.

من هذه الطرق الفرعية طريقة النقشبندية التي تنسب إلى صاحبها الإمام بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الشهير بلقب (نقشبند) لاعتماده على صناعة الوشي والنقش على الأقمشة بصدد معاشه على أحد القولين، أو لجلالة قدره ورسوخ قدمه في السلوك والتربية الصافية بحيث إن المتردد إليه يعود من عنده بانطباعات عميقة على قلبه في أقصر مدة.

ولد الشيخ نقشبند في سنة 717 هـ/ 1317 م في قرية على مسافة فرسخ من بخارا يقال لها[5] (كوشك هندوان) ثم انقلبت تعرف باسم (كوشك عارفان)

---

(1) انظر اقتباس الأنوار: 13، ضياء القلوب: 63 (ج 1)، مؤنس المخلصين: 35 ـ 36 (كراتشي 1366 هـ).

(2) هذه الأصول الأربعة عشر انشعبت أولاً إلى أربعين فرعاً كما ذكر البراسوي ثم إلى أفانين متكاثرة (قارن اقتباس الأنوار: 12).

(3) انظر (طريقه) في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى):
Encyclopaedia of Islam: Vol. IV, PP. 667 - 672 (Ed. 1913).

(4) انظر: *Shorter Incyclopaedia of Islam: PP. 573-578 (1953).*

(5) راجع مقالة مرجليوث: (نقشبند): في دائرة المعارف الإسلامية: *Ency. of Islam: III, 841-842* براون، الدراويش *(The Dervishes)*: 142 (الطبعة الثانية).

أي جوسق العرفاء بدل جوسق الهنود، واتفق له أن يقطع المنازل على شيخه البابا محمد السماسي، وهو على الشيخ أمير كلال، وهو على الإمام عبد الخالق الغجدواني، هكذا ذكر العلامة النواب في تقصار جيود الأحرار[1]، ولعل الصواب أن الشيخ نقشبند قد أخذ[2] الطريقة عن السيد كلال وهو عن الخواجا محمد بابا السماسي وهو عن عزيزان الخواجا علي الراميتني وهو عن الخواجا محمود الخير الفغنوي وهو عن الخواجا عارف الريوكري وهو عن الخواجا عبد الخالق الغجدواني وهو عن الشيخ يوسف بن يعقوب بن أيوب الهمداني وهو عن أبي علي الفارمدي وهو عن أبي القاسم القشيري، وأخذ الفارمدي أيضاً عن أبي الحسن الخرقاني عن بايزيد البسطامي عن الإمام جعفر الصادق عن الإمام القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن سلمان الفارسي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. وأخذ القشيري عن أبي علي الدقاق عن أبي القاسم النصرابادي عن أبي بكر الشبلي عن جنيد البغدادي عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

توفي الشيخ بهاء الدين في سنة (791 هـ/ 1389 م) ودفن في مولده، وصار اسمه من بعد يطلق على مثواه، كما ذكر فامبري (Vambery) في رحلته في آسيا الوسطى (Travels in central Asia) أن ضريح هذا الشيخ بمكان قريب من بخارا يسمى[3] (Baveddin) وإن هو إلا تحريف اسمه بهاء الدين.

مما يوضح مغزى طريقته جلياً أنهم طلبوا منه مرة بعض الخوارق، فقال

---

(1) تقصار جيود الأحرار: 7.

(2) راجع اقتباس الأنوار: 13، تاج الدين السهيلي، طرق السادات النقشبندية (خط) الورقة أ/ب (رقم 155 نسخة المجمع الآسياوي، كلكتا)، ضياء القلوب: 63، هفت أقليم: ج 3 ص 425 ـ 428 (تحقيق جواد فاضل) ـ طبعة كثيرة الغلط.

(3) مقالة مرجليوث: دائرة المعارف الإسلامية، ج 3 ص 842.

ما معناه[1]: «إن الخارق لظاهر حيث إننا ما زلنا نمشي على ظهر الثرى مع هذه الذنوب الكثيرة»، فلا يخفى ما في هذه الفقرة القصيرة من عمق المعرفة وإصابة الهدف وبلاغة الدلالة.

هذه الطريقة لها مصطلحات خاصة ومميزات مستقلة مستفيضة في رسائل أصحابها ومؤلفاتهم وليس هذا محل شرحها. ولكننا لا نجاوز دون الإشارة إلى الأراجيف التي لهج بنشرها بعض المستشرقين أعني مثلاً إي. مون تت (E.Montet) حيث قال ما معناه[2]: إن الخواجا بهاء الدين قد جمع وألف بين السنة المحضة وآراء الشيعة والإسماعيلية، أو انتزع معنى سعادة الحياة من المقررات الفلسفية للإسماعيلية الباطنية.

قلت: هذا القول من قائله حدس مطلسم أو جعجعة بلا طحن، كما لا يخفى على من تتبع وانتقد آراء الصوفية الثقات ثم قارن بينها وبين طرائق الإلحاد وفضائح الباطنية. ولنا كفاية فيما جاءنا من أصحاب الطريقة النقشبندية أنفسهم من أقاويل محررة فإنهم أدرى بما في بيتهم. فمن آراء كبارهم الذين عالجوا هذه الطريقة دراسة عميقة وممارسة نهائية ما يحكى عن الشيخ المجدد السرهندي وهذا معناه[3]: «إن أولى ما يقع عليه الاختيار من بين الطرق، طريقة النقشبندية العلية لأن أصحابها واظبوا اتباع السنة وتجنبوا البدعة فإذا حصل لهم فضل الاتباع كفاهم ذلك ابتهاجاً وإن لم يبلغوا غيره من الأحوال شيئاً».

ومن جوامع أقاويله الباهرة ما مغزاه[4]: «بس وظيفتنا الاشتغال بالنص

---

(1) راجع للنص: هفت إقليم (ج 3 ص 428) تقصار جيود الأحرار: ص 58.

(2) انظر مون تت، مقاله عن المشارب الدينية عند المسلمين (المنشور في موسوعة الأديان والمعتقدات):

The Encyclopaedia of Religion and Ethies: X, P. 726 (Ed. 1911).

(3) راجع حظيرة القدس للنواب: ص 474.

(4) رسالته برقم 100 في الجزء الثاني من القسم الأول من رسائله الشهيرة بالمكتوبات.

ولا بالفص[1] فقد أغنتنا الفتوحات المدنية عن الفتوحات المكية».

وقال الشيخ العارف بالله ميرزا مظهر جان جانان[2] (1111 ـ 1195 هـ) ما ترجمته اللفظية: إن هذه الطريقة النقشبندية قد وجدتها تنطبق على الكتاب والسنة، والحمد لله على أنها لا تزال إلى عصرنا هذا محروسة من جملة البدع[3]؛ ثم حكى عنه بأبسط من ذلك أحد أتباعه الشاه نعيم الله البهرايچي في (معمولات مظهرية) ما فحواه: لقد وجدت هذه الطريقة النقشبندية مطابقة للكتاب والسنة والثابت بهما قطعي، ويكون المنطبق على القطعي قطعياً، فلا غرو أن هذه الطريقة (النقشبندية) قطعية. ومن هنا قال أيضاً ما معناه: نحن نعتزي إلى نسبة أصيلة شبيهة بأمها في القرن الأول ولم يتطرق إليها شائبة التصرف أصلاً، لئن كانت هي قطرة، فهي من تلكم النبعة؛ أو جاءت على قدر جرعة، فهي أيضاً من نفس تلك الحانة[4].

أما المشايخ الذين لا ينكر فضلهم في نشر هذه الطريقة في الحجاز والبلدان العربية الأخرى فلا بأس بالإشارة من بينهم إلى السيد عبد الرحمن السقاف باعلوي (ت 1123 هـ) نزيل المدينة المنورة، فقد ترحل في عنفوانه إلى الهند فأخذ بها الطريقة النقشبندية ـ فيما ذكر الجبرتي[5] ـ عن الأكابرين[6] العارفين ثم ورد إلى الحرمين فقطن بالمدينة، وممن أخذ عليه بها الطريقة الشيخ محمد حياة السندي بإشارة بعض الصالحين. وكان السقاف رحمه الله يخبر عن نفسه أنه لم يبق بينه وبين رسول الله حجاب[7]، وأنه لم يعط الطريقة النقشبندية لأحد إلا بإذن من رسول الله ﷺ.

---

(1) يعني فصوص الحكم لابن عربي.
(2) قتله بعض الغلاة ويؤرخ شهادته: (عاش حميداً مات شهيداً) أوصله الله أعلى الدرجات.
(3) راجع للنص تقصار جيود الأحرار: ص 114.
(4) انظر حظيرة القدس: ص 474.
(5) عجائب الآثار (على هامش الكامل لابن الأثير) ج 1 ص 153.
(6) انظر كيف جرت هذه اللفظة على لسان الجبرتي وهي أعجمية اللبوس.
(7) راجع لمثل هذا القول في أوساط الصوفية كتاب الإبريز: ص 208 ـ 209، 307 ـ 308.

ينبغي أن لا نجاوز تينك الفقرتين دون التعليق عليهما بأن متأخري الصوفية في الغالب اشتدت عنايتهم بكشف الحجاب والمدارك التي وراءه، كما نبه على ذلك ابن خلدون[1] نقلاً عن الغزالي. ولعل طبقة المستشرقين تشبثوا بهاتيك الفلتات وما إليها حيث زعموا اتصالاً وثيقاً بين آرائهم وآراء الإسماعيلية والباطنية فأعرضوا عن مباني الأصول وعضوا بنواجذهم على أهداب الفروع.

هذا وما أمكن لي للآن أن نعثر على سلسلة العلامة مرتضى في الطريقة النقشبندية ولا في غيرها على وجه التفصيل ومن مظانها خاصة تآليفه المذكورة آنفاً بإزاء الأرقام 103،5،3، ولم أقف بالمباشرة على شيء منها فاكتفينا بما حضر وتيسر.

فهاكم وصف الأرجوزتين:

(1) ـ المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية: أرجوزة في أربعة وأربعين بيتاً ومائة بيت (144) بيد أن مترجم المرتضى في ختام تاج العروس (10/469) يقول: إنها في خمسين ومائة بيت. وذكرها الجبرتي دون الإشارة إلى عدد الأبيات.

توجد نسخة أخرى لها في خزائن برلن، ضمن مجموعة، وقد وصفها أهلوردت في فهرسه الحافل فذكرها بعنوان: المقاصد العندية (بالصاد) وقبلها في المجموعة نفسها المقاعد العندية لمشاهد النقشبندية، لسالم بن أحمد بن شيخان (ت 1046/1636) ويتلوها المنح العندية في الطريقة النقشبندية لصاحبنا البلجرامي أيضاً (انظر فهرس أهلوردت: ج 2، ص 495 رقم 2206).

ومن ذكرها في مؤلفات المرتضى، صاحب تحفة الفضلاء، ولكن

(1) انظر مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر: ص 445 بولاق سنة 1320 هـ.

تصحف اسمها في طبعة التحفة[1] وكذلك النقوي سماها في قضاء الأرب[2]: المقاصد العبدية (أي بالصاد دون العين ثم بالباء الموحدة بدل النون) والعبرة بالأصل أولى وما عداه مصحف أو محرف.

قد رتبها المؤلف غب أبيات التمهيد على سبعة فصول ترجمها بالفقرات التالية:

1 ـ (ألف) (أبيات التمهيد).
(ب) في بيان الواردات الإلهية لسالك هذه الطريقة العلية.
2 ـ في بيان التوحيد الصرف.
3 ـ في بيان ما ينتج عن الذكر القلبي في حال الاستغراق.
4 ـ في بيان الرابطة وصحبة العزيز.
5 ـ في حضرة المراقبة وما ينتج منها من تحقيق مقام الوحدة.
6 ـ آداب قطع الطريق للسالك في هذه الطريقة.
7 ـ في بيان مراتب السالكين واختلاف مشاربهم.

(2) ـ الدرة المضيئة والوصية المرتضية في طريقة السادة النقشبندية: هي شقيقة الأولى في 104 بيتاً فقط وذكرها مترجمه في ختام التاج وهي على إحصائه في مائتين وعشرين بيتاً (التاج 10/469) أما الجبرتي فأهمل ذكرها، وتصحف اسمها في قضاء الأرب للنقوي إلى (الدرة الحنفية في الوصية المرضية) وهو كما ترى.

أما الاختلاف في عدد الأبيات فغير يسير إلا أن النسخة التي اعتمدناها ليست ناقصة ولا مخرومة بل الأشطار كلها متلاحقة متلاصقة، ثم إن المؤلف نفسه شارك المنتسخ المستجيز في المعارضة على الأصل وسيأتي النص بذلك. من هنا يصعب لنا أن نعتمد ما ذكره المترجم بآخر التاج فلعله أخطأ في تقييد العدد.

---

(1) راجع تحفة الفضلاء: 225 (نول كشور) 1894 م.
(2) قضاء الأرب: ص 194.

تنبيـه هـام:

ثم يجب التنبيه على أن الدرة المضيئة هذه نمر في ضمنها بطائفة غير قليلة من أشطار غيره، وهي نحو سبعة وسبعين شطراً، قرأناها في أرجوزة نظمها الشيخ علاء الدين[1] الباجي (ت 714 هجرية) أحد أعلام القرن الثامن الهجري.

ليس ذلك مما يحمل على التوارد في شيء، كما يبعد تمام البعد أن نتهم صاحبنا المرتضى بالسرقة وحاشاه أن يؤخذ بها، فقد كان ألقت إليه البراعتان في النظم والنثر مقاليدهما كما أنه ظل مدى حياته قابضاً على نواصي اللغة العربية وأساليبها آخذاً بقرونها، ولكن السبب في ذلك حسب ظني أن العلامة الزبيدي عاش آية في قوة الحفظ وكثرة المحفوظات ولم شعث الروايات. ولا غرو أنه استحفظ في أيام الطلب نصوصاً كثيرة من عيون المهمات نظماً ونثراً فبقي منها عالقاً بباله ومشتبكاً بذهنه قسم غير يسير، فلما سنح له أن ينظم هذه الأرجوزة أعني الدرة المضيئة انضافت إلى ما جادت به قريحته، تفاريق من أبيات غيره التي التزقت بخارق حفظه دون أن يقع له الانتباه على ذلك، لتشابه المغزى والطراز مع طول الفترة بين مدتي الحفظ السابق والنظم اللاحق، فهذا هو التوجيه الوجيه عندي لوقوع ما أشرت إليه آنفاً وإنما السهو والنسيان مما جبل عليه الإنسان.

أما الوفاء بواجب التحقيق فقد حفزني على أن أحيط بالعكفين كل شطر بل شذر تطاير إليه من غير معدنه حتى انتظم في أثناء سمطه على النمط الذي شرحناه، فنبهت عليه في التعليقات مع بيان ما يحتاج إليه من تقييد الفروق وتسديد التصحيفات المتطرقة وسرد الفوائد المستجادة المتفرقة على قدر وسعي.

لقد أجاز المؤلف بهاتين الرسالتين لأحد المسترشدين، الحاج محمد بن

---

(1) انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى: ج 6 ص 217 ـ 241 (الطبعة الأولى).

المصطفى الأخسخوي[1] يوم السبت، الثاني عشر من صفر الخير سنة 1196 هجرية كما أثبت ذلك بقلمه في مستهلهما، وكان اتفق له أيضاً قبل الإجازة أن يباشر عراضهما بنفسه في اليوم الثالث عشر من ذي القعدة سنة 1195 هـ.

هذا ويسرني أن أخلي دون مزيد الإطالة بينهما وبين هواة النصوص النادرة ولعلهما لم تنشرا من قبل، وقد حثني على نشرهما إعجابي بآثار السيد مرتضى كلها، دقها وجلها، وعساني مع ضآلة قدري وتفاهة ذخري، أقضي أقل ما يعود علينا من حقوق نابغة (بِلجِرام)، هذا، رحمه الله وإيانا ورزقنا الفوز بالسعادة في الدارين بفضله ومنه.

---

(1) لم أقف على ترجمته والأخسخوي: نسبة إلى أخسخة بألف مفتوحة وخاء معجمة وسين مهملة وخاء معجمة أيضاً وهاء، هكذا ضبطها المرادي وقال في وصفها: ناحية تشمل على بلاد وقرى مشهورة بالروم (انظر سلك الدرر: ج 4 ص 8).

المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية

للعبد محمد مرتضى أبي الفيض الحسيني غفر له بمنه وكرمه

الحمد لله وحده[1].

قد أجزت بهاتين الرسالتين المشتملتين على إشارات ورموز ولوائح مما يتعلق بطريقة السادة العلية النقشبندية ـ قدس الله أرواحهم الزكية ـ كاتبهما الشاب الظريف الصالح المستعد الحاج محمد بن المصطفى الأخسخوي، أسعده الله تعالى بمنه وكرمه، وأسأله أن لا ينساني في صالح دعواته في خلواته وجلواته.

وكتب مؤلفهما
محمد مرتضى أبو الفيض الحسيني (غفر له) بمنه
يوم السبت 12 صفر الخير سنة 1196 (هجرية)
[ختمة]

(1) وردت الإجازة تماماً على ظهر الورقة الأولى.

[1/ب] بسم الله الرحمن الرحيم[1]

1 ـ أبيات التمهيد:

بسم الإله الواحد العليم — الأحد الرحمن والرحيم
أبدأ[2] بعد الحمد بالصلاة — على النبي أشرف الهداة
مسلماً عليه ثم الآل — وصحبه ذخائر الأفضال
وبعد هذي نفثة المصدور — ألقاه[3] فيض الفيض من صدور
وأبرزتها حكمة الحكيم — متقنة في صنعة التنظيم
تلوح بالأسرار بين العلما[4] — بلبسة تحار فيها الحكما[4]
تتيه في رقومها الأفكار — تبيد دون سرها الأنظار
شعاعها قد خطف الأبصارا — وحسنها قد هيم العذارى
ضافية سراجها وهاج — صافية ما شابها مزاج
تجر ذيل فخرها بمصر — ما بين قصريها بغير حصر
كافلة لنقش نقشبند — رافلة لحضرة الأفندي
أحمد[5] عند[6] عبد باب الله — وفاقد النظير والأشباه

(1) ورد «هو»، فويق اسم الجلالة في البسملة.
(2) في الأصل: إبداء.
(3) كذا في الأصل.
(4) في الأصل: العلماء، الحكماء.
(5) إخال المؤلف نظم هذه الأرجوزة برسم أحد خلطائه اسمه أحمد أفندي ولم أوفق للعثور على ترجمته.
(6) في الأصل عبد بباء موحدة ولعل الصواب بالنون كما أثبتنا.

وارث من حيط[1] بالمحيط سيد من قام على البسيط
أعطاه ربي كل ما قد أمله ومن رآه في الوجود أم له

2 ـ في بيان الواردات الإلهية لسالك هذه الطريقة العلية:

يا سائلاً عن هذه الموارد وقائلاً بين حدود الوارد
اسمع بقلب واتبع للمعرفة وانظر بعين لا ترى إلا صفة
الوارد الأمر الذي لا يظهر[2] والمزعج المقدر المحرر
يحرك القلب بإذن الرب ويلزم الروح بأن يلبي
[2/ ظ] وربما كان بكل البدن سري، ويلقى أمره في الأذن
وربما لم يعد قلباً أبداً ولا يحس الجسم ما منه بدا
وربما حل ببعض الأعضا[3] وخصه بكشفه وحضا
وكل عضو يأته[4] ما ناسبه من أجل هذا تقع المناسبة
وربما جاء لروح مثل[5] ما يأتي لنفس ولعقل استما
وربما خلا عن التحكم لحكمة التأخير والتقدم
هذا وكل وارد فأصله ومنشأ الأمر الذي يحله
وكل ما قسمته تعلمه بعارف الوقت الذي تخدمه
ليس له في أصله ما ينضبط ورب شيء بسواه يختلط

3 ـ في بيان التوحيد الصرف:

ترك الرياء واجب مؤكد وهو الذي لم يأته موحد

(1) كذا وهي عامية وأصلها بالواو.
(2) في الأصل: لا يضهر بضاد معجمة مكان المشالة.
(3) الأصل: الأعضاء.
(4) كذا في الأصل.
(5) في الأصل مثلما.

أعني الذي توحيده قد كملا حتى غدا بربه مشتغلا
ثم الرياء تارة بالترك لفعل بر وشريف نسك
من أجل قول الناس هذا مخلص ومن حظوظ نفسه مخلص
وتارة للفعل للعبادة حتى يقال هكذا الإرادة
وذا وذا محرم يقينا ومنهما إلهنا يقينا[1]
فإن من لاحظ غير الله في الفعل والترك فذاك اللاهي
محقق إشراكه في فعله والترك فعل واضح لأهله
هذا ومن أشرك فيما فعله ولو قليلاً رد ربي عمله
[2/ب]هذا هو الأصل وأما الفصل فهو[2] الذي إن جاء جاء الأصل

4 ـ في بيان ما ينتج عن الذكر القلبي حال الاستغراق:

إذا القلوب جردت لربها واشتغلت بقربه عن قربها
وانمحقت في محوها عن محوها وأذهبت[3] في صفوها عن صفوها
وأغرقت في باحة التوحيد وأحرقت بشعلة التفريد
وأصبحت موجودة وهي العدم معدومة وهي إشارات القدم
منظومة السلك بقطع السلك غائبة عن مالك وملك
حاضرة حضورها الغيب العلي غائبة في مشهد التنزل
معشبة رياضها بالمحل فرعاً ولكن فرعها كالأصل[4]
غيداقة جهامها لا يمطر مبصرة تسمع حيث تبصر
فهي التي فيه ودائع الأزل وهي التي جاء بها ضرب المثل
وهي مقر القدس الرباني وموضع التعين الرحماني

(1) من الوقاية.
(2) في الأصل: هو.
(3) في الأصل: ادهبت بدال مهملة.
(4) في الأصل: كل الأصل (محرفاً).

وقبلـة الأرواح فـي المشـاهـد وغـايـة الآمـال والمقـاصـد
والكأس والساقي وصافي الخمر والروض والشادي وعرف الزهر
والمشـرق الأعظـم للتجلـي والمهبـط الأكـرم للتـدلـي
وجنـة الحقـائـق الـوتـريـة وجنـة السـواطـع القهـريـة

5 ـ في بيان الرابطة وصحبة العزيز[1]:

لكنهـا محتـاجـة للمـرشـد والعـارف المكمـل المـؤيـد
من هو من حيث الإضافات بشر وحيث لا حيث يحير الفكر[2]
[3/ ظ] فاطلبه بالصدق وسل سبيله لعلـه يسقيـك سلسبيلـه
يصـدع بـالحـق ولا يبـالـي وينظـم الحكمـة كـالـلآلـي[3]
وأسعـد النـاس بـه المسلـم والله ربـي بـالأنـام يعلـم
فمـن يسلـم يلـق مـا يـرجـوه وربـه بفضلـه يحبـوه
ويـرتقـي عـن رتـب الأوهـام ويستفيـض صيـب الإلهـام
ويستـريـح مـن عنـا[4] الأفكـار وظلمـة الأغيـار والأكـدار
فـالله مـا شـاء كمـا شـاء فعـل وأمره الأمر فدع عنك الجدل
وافـرغ لـه عـن[5] كـل مـا سـواه واتـرك لـه بـالقلـب مـا عـداه

---

(1) في الأصل: بالراء بعد المثناة التحتية؛ وانظر لهذه الرابطة رسالة الشهيد مولانا إسمعيل الدهلوي: صراط مستقيم: ص 118، 119 (ط. دهلي سنة 1308 هـ) التاج المكلل للنواب: 515، 516 (في ضمن ترجمة الآلوسي نعمان) ط الكتبي، بمباي 1963 م؛ تعليم الدين للشيخ العارف التهانوي: 112، 113، مؤنس المخلصين (نقلاً عن قدسيات قومية): 38.
(2) هذا البيت كما ترى. والله أعلم.
(3) في الأصل: كالسلالي (تحريف).
(4) قصر الممدود في الشعر أجازه الجميع (انظر ابن ولاد: ص 131).
(5) كذا والمسموع في الصلة (من) غير أن الكلمة ههنا تضمن معنى الانصراف مع معنى القصد فحسن ذلك ثم إن الزبيدي من أعرف الناس بتصاريف كلام العرب.

لا تحتجب عنه بأستار الصور ... ولا تكـن ملتفتـاً إلـى الأثـر
وارحل إليه فوق نجب الصدق ... والحق بحق الحق أهل الحق
وأنفـق[1] العمـر علـى تقـواه ... وجـرد النفـس عسـى تـراه
وما أصبت من ذنوب فاعتذر ... وتب إلى المولى[2] سريعاً وابتدر

6 ـ في حضرة المراقبة وما ينتج منها من تحقيق مقام الوحدة:

افـرغ لـه عـن السـوى بـأسـره ... واشهـد جميـع خلقـه بـأسـره
وبـايـن الأكـوان للـرحمـن ... واترك مباني الخلق والمعاني
ولا تقـف عـن رتبـة وإن علـت ... واذهب له عن نسبة وإن جلت
وخلـص القلـب عـن الأغيـار ... مستشـرفـاً بـدائـع[3] الأنـوار
وانظر إليه إن تكن أهل النظر ... فيمـا بـدا فـإنـه بـه استتـر
فـالحضـرة القـدسيـة البهيـة ... تعـززت فـي الـذروة[4] العليـة
[3/ب] عن اجتلاء بالعيان الذاتي ... وبـرزة[5] جلـت عـن الصفـات
بحيث يرقى العبد عن كل الرتب ... ويشهـد الكنـه مـلازم الأدب
وإنمـا شـؤونـه التـدلـي ... فيمـا يشـا[6] مـن نسبـة التجلـي
فمـن هنـا زكـت بـه الألبـاب ... واتصلـت بعـزه الأسبـاب
ومـن وراء هـذه ستـارة ... فـي حضـرة بـديعـة الإشـارة
تبـرجـت عقـائـل التـوحيـد ... وأشـرقـت أشعـة التفـريـد
ثـم علـى رسلـك يـا سميـع ... فمـا رقمـت سـره بـديـع
ولكـن الأمـر إذا جـاء غلـب ... فـي سبـب تـوثيقـه تـرك السبب

---

(1) في الأصل: (أنقق) بالقافين تصحيف.
(2) في الأصل: (المولا) بالألف.
(3) في الأصل: (بدايع).
(4) في الأصل: (الدروة) بلا إعجام.
(5) في الأصل: (برزة)؟.
(6) في الأصل: (يشاء) ولكن ينبغي إسقاط الهمزة على الضرورة.

يرقى بما من ذاته فيك سكن ... إليه حتى لا يقيم بسكن
ثم يعيد أمره بأمره ... في دوره من سره بسره
فينجلي جماله وهو اجتلى ... وأنت لا أنت إشارة العلى
لا وحدة مذمومة البيان ... كلا ولا موهومة التبيان
ولا مقام أخطأ المقاما ... ولا اعتقاد أفسد النظاما
من أين والأين هو المحال ... لكنه على السوى محال
أطلق عن القيد غزال الوادي ... ليرتعي منابت البوادي
ويمضغ الأراك والبشاما ... والشيح والقيصوم والخزاما[1]
وقل لها يا ريم[2] يا مهاة ... دونك هذا البر والفلاة

7 ـ آداب قطع الطريق للسالك في هذه الطريقة:

وهذه وصية رضية ... من حضرة النقشية البندية
[4/ ظ] تنفع كل سالك وطالب ... ترفعه لأرفع المطالب
أولها أن يقطع العلائقا ... مفارقاً لربه الخلائقا
مهاجر العادات والأغراض ... مدابر الإدبار والإعراض
بهمة جاذبة للصدق ... سايرة إلى جناب الحق
قاطعة مفاوز الأوهام ... قوامة بحندس الظلام
مخلصة لربها الديان ... لا تبتغي[3] غير رضى الرحمن
حمالة في الحب كل محنة ... راضية فيه بكل إحنة
لا تشتكي بل تشكر القضاء[4] ... وتشهد البؤس بها نعماء

(1) كذا بالألف وحسن لمجيئه على شاكلة القافية الأولى ولكن حقه أن يكتب بالياء وقرأت لأبي نواس في بعض قوافيه (الخزاماء) وانظر أخبار أبي نواس لأبي هفان ـ على قول من أجاز مد المقصور في الشعر.
(2) ريم بالياء لغة في الرئم بالهمز، الظبي الخالص البياض.
(3) في الأصل: (لا يبتغي).
(4) في الأصل: بدون الهمز.

تفـوض الأمـر إلـى بـاريـه[1] تسلـم القـوس إلـى بـاريـه[2]
مـديمـة الـذكـر بقلب حـاضـر مـــراقـــب لـــربـــه ونـــاظـــر
بحبـس أنفـاس مـع السكـون وهيبـة فـي سـائـر الشـؤون
ينفي بلا كل السوى عن لحظه مستحضر الإثبات تحت لفظه
داخلـة تحـت إلـى[3] أستـاذ وعـــارف مكمـــل مـــلاذ
من شرطه إتقان وضع الشرع في الأصل من أحكامه والفرع
متصـــلاً بمـــا بـــه تجلـــى من الشهود في المقام الأجلى
معتبـراً بـالجمـع فـي شـؤونـه وعـائـداً بـالفـرق فـي فنـونـه

8 ـ في بيان مراتب السالكين واختلاف مشاربهم:

وربمـــا تفـــاوت[4] الســادات واختلفـت فـي شـأنهـم صفـات
فـــواحـــد مكمـــل جمـــالا منقبـــة مـــن عـــزه تـــلألا
[4/ب] وواحد له الجلال قد غلب وارتفعت في طوره له الرتب
وربمـــا الأول كـــان أعلـــى بســر مــا أعطـي ذاك المجلـى
نـــراه فـــي المـــلابـــس البهيـــة والحلـــة النفيســـة الشهيـــة
كثيـــرة نســـاؤه وخـــدمـــه عـــديـــدة أعبـــده وحشمـــه
طلـق المحيـا[5] يكثـر التبسمـا ومـــع ذاك فـــي بهـــاء عظمـــا
أخـــلاقـــه كـــريمـــة عظيمـــة زاهـــرة وافـــرة رحيمـــة

---

(1) في الأصل: (بارئه) بالهمز ومشيت على التخفيف مراعاة للشطر التالي.
(2) في الأصل: (بارئه) بالهمز والصواب بالياء من قولهم: أعط القوي باريها، والقوس يذكر ويؤنث (انظر الفيومي: 800)؛ شرح شواهد الشافية للبغدادي (مع شرح الشافية للرضى): 411، 412.
(3) في الأصل: (إلاه ستاذ)؟ ولعل الصواب ما أثبتنا: والألى، مقصور وتفتح الهمزة وتكسر: النعمة.
(4) في الأصل: (تعادت) ولعله محرف.
(5) في الأصل: (المحا) محرف.

قـد عمـرت بسـره[1] الأطـوار وأشـــرقـــت بنـــوره الأدوار
بـدا لـه سـر المحيـط الـواسـع ففـاز بـالكـوامـل الجـوامـع
فلـم تضـره صـورة حسيـة بـل أشـرقـت بنـوره[2] قـدسيـة
فهـو الإمـام الكـامـل العليـم قطـب الـزمـان السيـد الكـريـم
هـذا ومـن لـه الجـلال يغلـب فـواحـد سطـا عليـه الـرهـب
حتـى بنـار زهـده تلظـى وضـاق حـال أمـره وكظـا[3]
تـراه فـي قبـض[4] عـن الأنـام وعـزلـة علـى مـدى[5] الأيـام
مخشوشن العيش كثير العمل بهمـة سمـت سمـاء زحـل
وهـذه بعـض صفـات الثـانـي ومـا لـه مـن رتـب الإيقـان
وواحـد أطـواره جمـال ومـا بـه مـن حـالـه جـلال
شـؤونـه أدام فيـه بسطـاً وزاد حتـى مـا أقـام ربطـا
أصبـح نشـوانـاً بخمـر الأدب معـربـداً مـا بيـن أهـل القـرب
يطوف في الحانات[6] بين الندما مخرقاً طرس[7] رسوم العلما[8]
[5/ ظ] مغيبـاً عـن ذاتـه ونفسـه مصطلمـاً فيمـا بـدا مـن أنسـه
لا يعـرف الأوضـاع والـرسـومـا ولا يـرى المنطـوق والمفهـومـا
مصـرحـاً بطـائـق التمـزيـق ومـن هنـا مـا فـات بـالتحقيـق
وهـذه بعـض صفـات الثـالـث والأول اتبـع واستمـع مثـالثـي

---

(1) في الأصل: (يسره)؟.
(2) كذا.
(3) كظّ الأمر فلاناً: كربه وبهظه.
(4) في الأصل: (فيض) مصحفاً.
(5) في الأصل: (مدا) بالألف.
(6) في الأصل: (اللحافات) مصحفاً.
(7) في الأصل: (طرمس) محرفاً.
(8) في الأصل: (العلماء).

الأول الأستاذ يبرىء العلل — العارف الملاذ نور السبل[1]
إذا اعتراك[2] حالة الجمال — أدبها بحالة الجلال
أو اعتراك[3] قبضة الجلال — روحها ببسطة الجمال
لكل داء عنده دواء — وكل سم وله[4] شفاء
قد حقق الأطوار والشمائلا — وأتقن الأصول والدلائلا
وسار في بحار طور النفس — حتى أناخ في رياض القدس
فلم يغب عن كشفه مقام — وما اختفى من نوره ظلام
وأشرقت من نوره الشموس — من دنس[5] مقامه محروس
هيهات هيهات وكيف السوق — وإنما الحادي هناك الشوق
وعمدة الكلام والنظام — حفظك للمبدأ والختام
تحت لواء مجدي العرفان — هذا وفي حكمتي الفرقان
وراثة عمن تدلى فدنى[6] — فكان قاب القوس إذ نال المنى[7]
صلى عليه ربنا وسلما — والآل والصحب الكرام العظما
ما أشرقت بذاته الأنوار — وختمت بسره الأدوار

تم

---

(1) في الأصل: (الرسل) محرفاً.
(2) في الأصل: (إذا اعتريك).
(3) في الأصل: (أو أعتريك).
(4) كذا والظاهر (فله).
(5) في الأصل: (قدس) محرفاً.
(6) كذا والصواب أن يكتب بالألف وفيه تلميح بقوله تعالى: ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ (سورة النجم: 8).
(7) في الأصل: (المنا) ويختار كتابه بالياء، جمع منية (ابن ولاد ص 105) ولو أنه كتب قافية الشطر الأول بالألف لوسعه ذلك نظراً إلى قواعد كتابة القوافي.

[5/ب] # الدرة المضيئة والوصية المرتضية
في طريقة السادة النقشبندية
قدس الله أسرارهم

للعبد

محمد مرتضى أبي الفيض الحسيني

غفر ذنبه وستر عيبه بمنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وسلم

يقول راجي عفو رب ورضا ... محمد العبد الفقير المرتضى[1]
[الحمد[2] لله على التوفيق ... لفهم ما أبهم من تحقيق
ثم الصلاة والسلام أبداً[3] ... على النبي المصطفى محمدا][4]
وآله وصحبه الكرام ... والتابعين السادة الأعلام
وبعد فالسعيد في الزمان ... الكامل الأديب ذو العرفان
مهذب الأخلاق بالمعارف ... مكمل الأوصاف باللطائف
قد صرف العمر في الاستفادة ... لنافع العلوم بالإعادة
كالعلم بالحديث والتفسير ... والفقه بالتحقيق والتحرير
والنحو والتصريف والبيان ... وحقق الألفاظ بالمعاني
ثم اعتنى طهارة القلوب ... [بكل[5] علم نافع مطلوب

---

(1) على هذا النمط ابتدأ ألفية السند حيث قال:

يقول راجي عفو ربي والرضا
محمد هو الشريف المرتضى

راجع فهرس الفهارس

(2) قارن أرجوزة الشيخ الباجي عند ابن السبكي في طبقاته الكبرى (ج 6 ص 229 ـ 332) الطبعة الأولى. وهذا هو البيت الثاني في أرجوزته.

(3) الباجي: الأبدي.

(4) الباجي: محمد (البيت الرابع).

(5) نفس المرجع: وكل (عجز البيت الحادي عشر).

وسار في مسالك المحبوب[1] على الطريق الواضح المرغوب][2]
مغيباً عن وصمة السلوب[3] مصطلماً في حضرة الغيوب
مفللاً شباة كل حوب مبعداً عن دنس العيوب
[مجهتداً في طاعة الرحمن بالقول والفعل وبالجنان[4]
مكمل الإيمان بالإحسان[5] كيما يحوز الفوز في الجنان][6]
[فانهض[7] بإقدام على الأقدام إن كنت للعلياء ذا مرام
وشمر الساق عن اجتهاد مثل اجتهاد السادة العباد
[6/ ظ] واستنهض الهمة في التحصيل من كل[8] شيخ عالم نبيل[9]
وارحل إلى من يستحق الرحلة خلف الفرات أو وراء الدجلة[10]
حيث انتهت أخباره إليكا فقصده محتم عليكا
واطرح رداء الكبر عن عطفيكا وقل لداعي العلم يا لبيكا
واسع إليه ماشياً أو راكباً كما استطعت للتقي مصاحبا]
[وتوج العلم بتاج العمل][11] (كيما[12] به) تحوز إرث الكمل

---

(1) نفس المرجع: العقول بدل المحبوب.
(2) أيضاً المرجع الآنف: المعقول بدل المرغوب (البيت الثالث عشر).
(3) هذا الجمع عثرت عليه عند الطوسي في شرح الإشارات (ص 199، 200) ط. نول كشور سنة 1331 هـ وابن خلدون في مقدمته الشهيرة.
(4) الباجي: (ابن السبكي: ج 6 ص 230) البيت السادس عشر.
(5) أيضاً الباجي (صدر البيت السابع عشر) والعجز عنده: إلى جميع الإنس والحيوان.
(6) الباجي: (بالجنان) وهو صدر البيت الثامن عشر.
(7) من هنا إلى قوله مصاحباً تماماً للباجي (البيت الموفي للعشرين إلى السادس والعشرين).
(8) سقط من الأصل (كل).
(9) الباجي: (فضيل).
(10) كذا ودخول حرف التعريف على دجلة لا أعرفه وليراجع معجم البلدان (2/551) تاج العروس (7/318).
(11) الباجي: (صدر الموفي للثلاثين).
(12) ما بين القوسين مأكول الأرضة.

[فـإنــه[1] المقصــود بـالعلـوم	عنــد ذوي الفطنـــة والفهـــوم

وأخلص النيات في الأعمال][2]	لله ذي العـــــزة والجـــــلال

[فـإنمـا[3] الأعمـال بـالنيـات	وكـــونهـــا للّـــه خـــالصـــات

وليــس يــرضــى ربنـا عبـاده	أشـــركـــت فيهـــا معـــه عبـــاده

فـــوجـــه[4] القصـــد بهـــا للّـــه	ولا تكن عن قصده باللاهي]

واسلك طريق القوم في السلوك	لتـــرتقـــي مصـــاعـــد الملـــوك

[مـن سهـر الليـل على الأقـدام	بيـــن يـــدي مصـــور الأنـــام][5]

آيتـــه النحـــول فـــي الأبـــدان	وصفـــرة تعلـــو علـــى الألـــوان

[فاغتنم[6] الصلوة في الدياجي	إن المصلـــي ربـــه ينـــاجـــي

ودق بـالجبهـة فـوق[7] الأرض	في الصلوات[8] النفل بعد الفرض]

[واعمـر بـذكـر الله قلبـاً خـاليـاً	من غيره تنل مقاماً عاليا][9]

بالنفي والإثبات في التوحيد	مختفيـــاً عـــن كـــل ذي تفنيـــد

طـــريقـــه عنـــد كبـــار القـــوم	السالمين[10] من حذار اللوم

[6/ب] تنفي بلا مبتدئاً من سره[11]	لأنهـــا مجمـــع كـــل خطـــره

(1) الباجي: (وإنه) الثالث والثلاثون.
(2) الباجي: (النية) وهو صدر الرابع والثلاثين.
(3) نفس المرجع (الخامس والثلاثون ـ السابع بعد الثلاثين).
(4) أيضاً المرجع الآنف: (فوجد) بدال مهملة ولعله تطبيع.
(5) المرجع الآنف: (الثاني والثلاثون).
(6) نفس المرجع السالف: واغتنم (الموفي للأربعين مع الحادي والأربعين).
(7) نفس المرجع: وجه الأرض.
(8) في الأصل: في الصلوة.
(9) الباجي: (الثامن والثلاثون).
(10) في الأصل: (للسالمين).
(11) في الأصل (كرة) تحريف؛ من هنا أخذ يشرح عمل النفي والإثبات عند السادة النقشبندية وكيفيته: أن تجعل اللسان ملتصقاً بسقف الفم وتلصق الشفة بالشفة والأسنان بالأسنان وتحبس النفس وتبتدىء بكلمة (لا) مبتدئاً بها من السرة وتصعد بها إلى جانب الدماغ=

فتنتهي[1] بها إلى الدماغ ... ثم إلى القلب[2] بلا فراغ
بقوة يظهر منها سرها ... في سائر الأعضاء يقوى حرها
ثم تميل بالتي تليها ... إلى اليمين يقظاً نبيها
وبعد ذا تقول: يا إلهي ... ها أنت مقصودي بلا اشتباه
رضاك مطلوبي من الأذكار ... وهكذا داوم مع التكرار
وكل ذا تصوراً في (القلب)[3] ... بحيث لا يشعر من في الجنب
مراعياً بالحفظ للأنفاس ... مجانباً خواطر الوسواس
حتى تكون دائم الحضور ... من غير تشتيت ولا فتور
على ممر الحال في الأوقات ... ليس معنى النفي والإثبات
حتى يصير ذا الحضور ملكه ... فترتقي من الشهود فلكه
إذ نلت يوماً هذه السعادة ... قد حزت بالحسنى وبالزيادة
شاهده الرضاء[4] والتسليم ... وفيهما للسالك التتميم
وإن وجدت عدم الشعور ... وغيبة مع سابق الحضور
فاعلم بأنه دليل الجذب ... عن حسه إلى العلي الرب
وفيه فتح الباب للترقي ... فالحق بحق الحق أهل الحق
وبعد[5] ذا طريقة التوجه ... به ترى وقائع التنزه

= فإذا وصلت ملت باله إلى الكتف الأيمن وبإلا الله منه إلى اليسار ورميت بها على القلب (الرسالة النقشبندية برقم 2190 في برلن - راجع أهلوردت ج 2 ص 490).

(1) في الأصل: (تشتهي) تحريف.

(2) في الأصل: (القلوب) محرفاً.

(3) مأكول الأرضة.

(4) في الأصل: بدون الهمزة.

(5) من هنا بين المؤلف طريقة المراقبة والتوجه قال السهيلي تاج الدين: وهي أسهل الطرق وأقربها التوجه والمراقبة وهو أن ذلك المعنى المقدس الذي بغير كيف ولا مثال المفهوم من الاسم المبارك أعني بغير واسطة عبارة عربية أو عبرية أو فارسية أو غيرها، تلاحظه وتحفظه في خيالك وتتوجه بجميع قوامك ومداركك إلى القلب الصنوبري وتلازم هذا الأمر وتتكلف في ملازمته حتى يذهب الكلفة من البين ويصير هذا الأمر كله ملكة لك=

وهو حضور القلب بالمراقبة ... لقلبه بأكمل المناسبه

تلاحظ الاسم الشريف فيه ... بغير كيف وبلا تشبيه

[7/ ظ] مجرداً عن سائر العبارات ... موصلاً لأكمل الإشارات

حتى تصير مالكاً للحال ... بلا تكلف ولا إعمال

ثم[1] تروم صحبة العزيز ... كيما تنال رتبة التمييز

وذا يسمى عندهم بالرابطة ... في (سيرهم)[2] إلى الكريم واسطة

وشرطه بأن يكون واصلاً ... في رتبة الشهود حبراً كاملاً

محققاً في سائر الفنون ... مرتفعاً في سائر الشؤون

قد سار في طور تجلي الذات ... وطار في أوج على الصفات

من[3] هو من حيث الإضافات بشر ... وحيث لا حيث يحير الفكر

بوصفه الجامع وهو الأوحد ... ومثله في عصرنا لا يوجد

فكن محافظ الوقوف[4] القلبي ... مشتغلاً دوماً بذكر الرب

[وذا المقام فهمه يهول[5] ... تعجز عن بيانه[6] العقول]

= (رسالة السهيلي برقم 1155 في المجمع الآسيوي الورقة الـ 3/ب) ثم قال: وطريق المراقبة أعلى من طريق النفي والإثبات وأقرب إلى الجذبة الإلهية من غيرها (الورقة الـ 4/ ظ).

(1) من هنا تبتدىء الطريقة الثالثة وهي فيما ذكر التاج السهيلي: طريق الرابطة بالشيخ الذي وصل إلى مقام المشاهدة وتحقق بالتجليات الذاتية؛ فإن رؤيته بمقتضى «هم الذين إذا رؤوا ذكر الله» تفيد فائدة الذكر وصحبته بموجب «هم جلساء الله» تنتج صحبة المذكور؛ وإذا تيسر صحبة مثل هذا العزيز ورأيت أثره في نفسك، فينبغي لك أن تحفظ ذلك الأثر الذي يشاهد معك بقدر الإمكان الورقة الـ 4/ ظ).

(2) أكلته الأرضة.

(3) تقدم أيضاً في المقاعد العندية، في بيان الرابطة وصحبة العزيز.

(4) من مصطلحات النقشبندية وهو المصطلح الحادي عشر، عبارة عن حضور القلب في الحضرة الربانية بحيث لا يبقى له علاقة ما بغير الحق تعالى (انظر ضياء القلوب: ص 43؛ تعليم الدين: ص 105).

(5) الباجي: (فذا) الرابع والأربعون.

(6) نفس المرجع (تحقيقه).

[إن الطـــريــق همـــة وحـــال | تثمرها الأعمال لا المقال][1]
[فاسلك طريق القوم بالأعمال][2] | [تفز بأعلى الأجر والأحوال][3]
[وربمـا نلـت المقـام العـالـي | بالصدق والتسليم للمقال][4]
وذا طـريـق الشيـخ نقشبنـد[5] | بهاء[6] دين الحق عالي الزند
أسعـده مـولاه بـالتقـديـم | بفضلـه فـي حكمـه القـديـم
طـريقـه حـق بـلا محـالـة | بنـى علـى مشـايـخ الـرسـالـة
بغـايـة التقـريـر فـي البيـان | لمـن يكـون طـائـع العنـان
أسـاسهـا التقـوى مـع الإنـابـة | عمـادهـا الإخـلاص والإجـابـة
فكـن محـب هـذه الطـريقـة | تصـل إلـى أعلـى ذرى الحقيقـة
[طـريقـة[7] شـريفـة ظـريفـة | ليسـت سخيفـة ولا ضعيفـة]
مبنيـة علـى الكتـاب والسنـن | متقنة جاءت على أجلى السنن

---

(1) نفس المرجع السادس والأربعون.
(2) نفس المرجع فأسلك طريق العلم والأعمال (صدر السابع والأربعين).
(3) كلمة (تفز) مأروضة في الأصل وهذا الشطر صدر الحادي والخمسين للباجي.
(4) الباجي (الثاني والخمسون) والعجز كما يلي: بالكشف والتفريق للمقال.
(5) نقشبند: كلمة فارسية مؤلفة من لفظين، بينها الشيخ عبد الغني النابلسي في مفتاح المعية قائلاً ما نصه: أي ربط النقش وهو صورة الكمال الحقيقي في القلب وكان ذكرهم في الأول إلى زمان هذا الشيخ بهاء الدين رحمه الله في الانفراد خفية وفي الجمع جهراً، فأمرهم الشيخ بهاء الدين بالخفية بأمر له من الخواجة عبد الخالق الغجدواني شيخ مشايخه في عالم السير، فكان يسر بالذكر انفراداً وجمعاً هو وجماعته فيصير من ذكرهم كذلك في قلب المريد تأثير بليغ فكان يقال لذلك التأثير نقش ولذلك الذكر بند أي ربط والنقش هو صورة الطابع إذا طبع به على شمع ونحوه ورابطه بقاؤه من غير محو ـ إلى أن قال ـ ومنهم من كمل نقشه فيسمى نقشبند أي لازم النقش ومربوط النقش والكلمة صالحة لغير ذلك أيضاً (الورقة الـ 92/ب، برقم 2188 في خزانة برلين، انظر أهلوردت ج 2 ص 490).
(6) راجع له تقديم الأرجوزتين.
(7) الباجي (البيت الموفي للستين) ابن السبكي ج 6 ص 231 والصدر هكذا:
وهـــذه طريقـة ظريفـة

[وهـذه لعمـرك السعـاده][1] تثمـرك الخشيـة فـي العبـاده
مـوصلـة إلـى نعيـم الآخـره[2] مـدخلـة إلـى الجنـان الفـاخـره
إيـاك أن تميـل للغـداره فـإنهـا حيـالـة مكـاره
أوصيـك لا تحفـل بكـل شـاره فـإنمـا مـآلهـا الخسـاره
[لـذاتهـا مشـوبـة بـالألـم نعيمهـا مكـدر بـالنقـم][3]
زهـرتهـا الخيـال[4] والـوبـال [الجـاه[5] والبنـون والأمـوال]
فخـل ذا وخـف مـن العقـاب يوم يشيب الطفل في الحساب
[بل[6] من سؤال منكر في القبر ومـن مـواقـف ليـوم الحشـر]
وخفـة الميـزان بـالأعمـال ودقـة[7] الصـراط كـالنصـال
وهـول أحـوال لظـى نيـران نعـوذ بـاللّـه مـن الخسـران
نسـأل رب العـرش والعبـاد بالمصطفى الهادي إلى الرشاد
إلهـامنـا طـرائـق السـداد] بـالـرشـد والتـوفيـق والإمـداد
وعفـوه عـن الـذنـوب كلهـا خفيهـا ودقهـا وجلهـا
[من كل[8] مسلوف وما سيأتي[9] بـرحمـة منـه إلـى الممـات

(1) المرجع السالف (عجز الموفي للمائة) ابن السبكي ج 6 ص 232.
(2) مأروضة.
(3) الباجي (بالسقم) الثالث بعد المائة ولعله تطبيع.
(4) كذا بالمثناة في الأصل ولعل (الخبال) بالموحدة أجود.
(5) الباجي (صدر الواحد والمائة): لا الجاه.
(6) من هنا إلى (السداد) تماماً للباجي (الخامس والمائة ـ صدر التاسع والمائة).
(7) الباجي وخوف دقة الصراط العالي.
(8) الباجي (الثاني عشر بعد المائة).
(9) الباجي: «من كل ذنب سالف وآت». وأما مسلوف فنظيره في حديث الصحيح: مر بتمرة مسقوطة (البخاري: 276ـ ما يتنزه من الشبهات) وقيل أراد ساقطة مثل قوله تعالى ﴿وعده مأتياً﴾ أي آتياً وقيل مسقوطة بمعنى النسب أي ذات سقوط كجارية مغنوجة أي ذات غنج ولا يقال غنجها قال البيهقي ويمكن أن يكون من الإسقاط مثل أحمه الله فهو محموم (راجع تاج المصادر: 18 ط. النامي 1320) قد جاء على الشاكلة أحبه فهو محبوب.

[8/ ظ] فإنه الموجود[1] والمأمول والملتجا[2] إليه والمسؤول
[كل إلى رحمته فقير][3] [وهو على ما شاءه قدير][4]
[لا مشبه له ولا نظير كلا ولا في ملكه وزير][5]
[فرد قديم واجب بالذات منزه بالذات والصفات][6]
أحمده والحمد من إنعامه أشكره والشكر من إلهامه
مصلياً بأشرف السلام على النبي المصطفى التهامي
محمد المبعوث في الآفاق [مكملاً مكارم الأخلاق][7]
[وآله وصحبه الأخيار الطيبين السادة الأطهار][8]
والتابعين سنة المختار والمقتفين سنن الأنوار
بالفيض والتلقين والأذكار ما لاح فجر في دجى الأسحار
وقامت الأسماء بالأفعال وسح صوب الوابل الهطال

بلغ عراضهما على يد مؤلفهما العبد المقصر الجاني محمد مرتضى أبي الفيض الحسيني، ختم الله له بصالح أعماله ورزقه التوفيق في سائر أحواله، بمنه وكرمه سنة 1195 في 13 ذي القعدة.

---

(1) الباجي: المرجو (الثالث عشر والمائة).
(2) الباجي: المرتجى (بالراء) والرجاء يتعدى بنفسه ثم لا يخفى ما بينه وبين المأمول من ائتلاف في المعنى وعلى ذلك ما ورد في أصلنا أجود.
(3) الباجي: (صدر الخامس عشر بعد المائة).
(4) أيضاً الباجي: (صدر السابع عشر والمائة).
(5) أيضاً الباجي: (الثامن عشر والمائة) والعجز على ما يلي: ولا شريك لا ولا وزير.
(6) للباجي أيضاً: (التاسع عشر والمائة).
(7) نفس المرجع: (عجز العشرين والمائة).
(8) نفس المرجع: (الثالث والعشرون بعد المائة) وهو آخر ما أثبته ابن السبكي رواية عن الشيخ ناصر الدين محمد بن محمود الشاشي المنجد أحد خلصان الشيخ الباجي.

القسم الثاني

البحوث والمقالات

أبو جعفر المصادري

نتف من حياته وآثاره وتلاميذه ومن إليهم[1]

أبو جعفر المصادري ـ فيما يبدو ـ من أفذاذ الرجال في تاريخ الثقافة الإسلامية العربية، بيد أنه لا يزال مغموراً أو مطموراً للغاية. كلما نحاول التعريف والتعرف به نكاد لا نجاوز تينك اللفظتين أعني الكنية والنسبة السالفتين.

قد استمر يعرف بهما فقط منذ نبوغه في حقل العلوم والآداب، حتى بعد مرور زهاء ألف عام على جيله، فهل كان اسمه وكنيته سواء، شأن أبي سفيان بن العلاء أو أخيه أبي عمرو بن العلاء المتوفى سنة 154 هجرية ـ على بعض الأقاويل[2] ـ أم غلبت الكنية على اسمه، فظلوا لهجين بها لكونهم في غنى عن اسمه بهذه الكنية؟ لسنا في شيء من ذينك الوجهين على جلية الأمر.

مهما يكن فإن الأوساط الثقافية ظلت تعرفه بكنية (أبي جعفر) مشفوعة بنسبة (المصادري)، ثم لا يتوضح لنا سبب هذه النسبة تاريخياً، ولكن مما لا شك فيه أن الرجل عاش في غضون أشهر الأدوار الإسلامية ازدهاراً، كما اتفق له أن يباشر التلمذة على أبي عبيدة معمر بن المثنى[3] (110 ـ 210 هـ) أحد مشاهير ذلك العصر ثقافة واسعة واطلاعاً عميقاً. وأدل دليل على ذلك احتلال صاحبنا بمكانة سامية في طبقة الرواة الذين أخذوا عن أبي عبيدة كتابه المرموق الفذ «مجاز القرآن» بطريقة مباشرة.

---

(1) نشر في مجلة البعث الإسلاميّ (لكناؤ) عدد ربيع الأول 1398 هـ.

(2) راجع أبا بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين: ص 28، 35.

(3) راجع المرجع السالف: ص 192 ـ 195.

هذا وسنبين أنه كما تلقى عن أبي عبيدة استقى أيضاً عن قرن مجاله الأصمعي[1] الرحلة الحجة (المتوفى سنة 216 هـ) وحسبه ذخراً وفخراً أن يتخرج عليهما معاً.

إنما وقع لي أيام الطلب أن سمعنا عن المصادري هذا بحيث إنه راوي كتاب «مجاز القرآن»، وذلك في أثناء القراءة على أحد[2] شيوخي في الحديث النبوي، كتاب «التفسير» للبخاري في ضمن جامعه الصحيح المجرد المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه.

ما كان إذ ذاك خطر ببالي أن هذا البيان الموجز ـ الذي زودنا به هذا الشيخ الجليل في خطابه المستفاد من فتح الباري وما إليه من الشروح والمراجع في أثناء تعريفه إيانا بمصادر البخاري في أبواب تفسيره ـ هو معظم ما انحدر إلينا عبر القرون المتتابعة عن هذه الشخصية الفذة بحيث تكون الإضافة إليه ولو بشيء طفيف عقبة صعبة المخترق، وقد مر على هذه القصة نحو ثلاثين سنة وكنا وقتذاك لا نعرف شيئاً عن وجود النسخ المخطوطة لكتاب مجاز القرآن في خزائن إستنبول وغيرها.

ما إن جاوزنا منتصف القرن الحاضر إلا ودلنا صديقنا الراحل الأستاذ رشاد عبد المطلب[3] على بعض النسخ المخطوطة للمجاز، ثم أصبح هذا

---

(1) المرجع السالف: ص 183 ـ 192.

(2) هو فضيلة الشيخ السيد نذير الدين رحمه الله رحمة واسعة، توفي سنة 1953 م. كان من ثقات علماء القرن العشرين من خريجي المدرسة الإسلامية في بلدة (بيهار شريف). قرأ على الشيخ الأجل أصغر حسين المتوفى سنة 1955 م، وكان من تلاميذ شيخ الهند محمود الحسن السهارنفوري. رحمهم الله.

(3) كان من كبار الموظفين بمعهد المخطوطات في جامعة الدول العربية. قد زار القطر الهندي في بعثة أوفدوها لانتقاء المخطوطات وتصويرها من مختلف المكتبات القيمة بالهند، واتفق وروده علينا بكلكتا في نيسان سنة 1952 فقضينا معاً أكثر من أسبوعين نتبادل الآراء حول النسخ الخطية، وكان الفقيد مع خبرته الواسعة بخصوص=

الكتاب الشيق لأبي عبيدة في متناول أيدينا، وهنالك قرأنا في مقدمة التحقيق عن نسخه المخطوطة وصفاً رائعاً كما قرأنا عن روايات الآخذين عن مؤلفه بالمباشرة بياناً ضافياً، كل ذلك أورده المحقق الجهبذ الدكتور فؤاد سزكين في تقدمة الكتاب[1] بعد أن أفرغ مجهوده في البحث والتنقيب على أحدث المناهج المتبعة في تقديم النصوص العتيقة وتحقيقها.

لقد كنت أرجو أن المحقق الدكتور سزكين يزودنا في ضمن بيانه الوافي بروايات كتاب المجاز بما يعد طريفاً جماً عن أبي جعفر المصادري بالإضافة إلى هذه النبذة التي استفدناها عن ابن حجر، ولكن الدكتور المحقق ما كاد يجاوز ما قاله صاحب الفتح، وهذا نص كلامه بصدد البحث عن رواية المصادري لكتاب مجاز القرآن: «وأشار ابن حجر في الفتح إلى أن رواية أبي جعفر المصادري (وهو شخص لم أهتد إلى معرفة أي شيء عنه) كانت عند البخاري»[2].

إذا كان لا أدري سمة يمتاز بها فطاحل العلماء في تاريخنا الثقافي كابراً عن كابر فإن هذا الاعتراف نفسه جدير بأن تقوم له قيمة خلقية سنية، فقد دل دلالة واضحة على سعة صدر المحقق الفاضل وعلى ما اتصف به هو من أمانة علمية مع نباهة قدره في ميدان البحث العلمي النزيه. والظاهر على ما يتبادر من سياقه أن خزائن الكتب الهامة التي تيسر له استخدامها في تحقيق النص لكتاب المجاز وتمكن من العثور على مخطوطاتها المصونة المضنون بها، كادت تكون خالية

= المخطوطات وأعلاق التراث الإسلامي نسيج وحده في دماثة الخليقة وصفاء الوداد، راضياً مرضياً في سلوكه، توفي إثر نوبة مفاجئة في سنة 1395 هـ/ 1975 م رحمه الله وتغمده بغفرانه، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الثاني من المجلد 50 ص 469 ـ 470، سنة 1975 م.

(1) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين، الطبعة الأولى 1374 هـ/ 1945 م، نشرة محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر.

(2) انظر مقدمة المجاز: ص 20، 21 وقارن فتح الباري لابن حجر: ج 8 ص 339 ـ 340.

في غالب الظن، من أي نوع من التدليل على شخصية أبي جعفر المصادري.

غير أنني مع شعوري بصعوبة الأمر حداني الغرام بالمصادري المطمور على أن لا أدع حيلة في الوصول إلى أسباب معرفته إلا أتيتها حسب المستطاع، لعلني أطلع على شخصيته الفذة المغمورة طوال القرون ولو بقرائن طفيفة، فظللت أتصفح في أثناء مطالعتي وتقليبي لأوراق الأسفار كل نقير وقطمير عسى أن يأتيني بمزيد الفائدة في التعرف بالمصادري مع قلة وسائلي وضيق مجالي في هذا المضمار.

ههنا ينبغي أن أعترف علانية أنه لم يأن لي للآن أن أقف على شيء كبير ذي بال في هذا الصدد، ولكنني ـ والحمد لله وحده ـ في أثناء القراءة والمطالعة بقدر الوسع وحسب المتسع، عثرت على شوارد مبعثرة غير تافهة من جهة الإفادة المنشودة تنطوي في الجملة على فوائد جلى في التثبت من شخصية هذا المصادري المطمور.

قد سنح لي ذات مرة أن أتتبع كتاب «مشكل الآثار» لأبي جعفر الطحاوي[1] الإمام الشهير في الحديث النبوي وفقه معانيه ونقد متونه وسرد نصوصه رواية ودراية وبياناً وتبياناً، فوجدته يأتي في طوايا مؤلفه الحافل بأشتات مما انحدر إليه من روايات أبي جعفر المصادري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، ولا غرو أن في سردها فيما يلي فائدة يعرفها من له إلمام بطرق التعريف بشخصية نادرة كشخصية صاحبنا، ومزيد الحرص على معاناة التصفح بصدد الاطلاع على نبغاء ماضينا المجيد، وقد اعتمدت في ذلك على طبعة دائرة المعارف الدكنية المتداولة مع نقصها وفتورها[2].

---

(1) راجع له الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية للشيخ عبد القادر القرشي (م 696 هـ) الطبعة الأولى (الدكن) ج 1 ص 102 ـ 105، تذكرة الحفاظ ج 3 ص 808 ـ 811 رقم 797 (الطبعة الرابعة). الدكن سنة 1970.

(2) جاء التنبيه على أماكن الخرم على هوامش الطبعة نفسها ثم نبه على ذلك الأستاذ الكوثري ودل على نسخة مخطوطة موثوق بها للغاية في سبع مجلدات ضخام توجد في=

فهاكم أشتات النصوص التي ساقها الطحاوي بسنده إلى كنيّه المصادري مع ذكر الأبواب والفصول على ما يلي:

1 ـ باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في رفع العلم عن الناس وقبضه منهم:

(بسنده إلى جبير بن نفير) أنه قال: حدثني عوف[1] بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً فقال: هذا أوان رفع العلم (الحديث) فقال: فلقيت شداد[2] بن أوس، فحدثته بحديث عوف فقال: صدق عوف، ألا أخبرك بأول ذلك، يرفع[3] الخشوع حتى لا ترى خاشعاً.

قال الطحاوي: والخشوع الذي أراد شداد في هذا الحديث ـ والله أعلم ـ هو الإخبات والتواضع والتذلل لله عز وجل، وكذلك حدثنا الوليد بن محمد التميمي النحوي أبو القاسم المعروف بولاد، حدثنا أبو جعفر المصادري عن أبي عبيدة معمر ابن المثنى في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ المخبتين المتواضعين[4] (مشكل الآثار: ج 1، ص 122 ـ 123).

2 ـ باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في قوله في أبي موسى: لقد أوتي من مزامير[5] آل داود.

(بسنده إلى مجاهد) في قوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ قال: سبحي،

= مكتبة فيض الله قرب الفاتح بالآستانة (انظر حواشي لحظ الألحاظ ص 195، دمشق 1347) أما نسخة رامفور فلعلها لا تساوي النسخة المحفوظة في فيض الله.

(1) راجع ترجمته في الإصابة ج 3 ص 43 رقم 6103 وقارن ترجمة زياد ابن لبيد (الإصابة ج 1 ص 541 رقم 2864).

(2) هو ابن أخي حسان دفن ببيت المقدس انظر له الإصابة ج 2 ص 138 رقم (3847) والاستيعاب (هامش الإصابة ج 1 ص 134).

(3) ط. (برفع) بالموحدة ولعل الثواب بمثناة تحتية كما قررنا.

(4) قارن مجاز القرآن ص 39 س 8.

(5) قارن الجامع الصحيح للبخاري ص 755 (طبعة الهند).

وأما أهل العربية فمنهم من كان يذهب إلى ذلك بأن المراد أوبي معه ارجعي معه من الإياب، منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى كما قد حدثنا ولاد النحوي عن أبي جعفر المصادري[1] عنه ويجعل ذلك من الآيات من الأنبياء (مشكل الآثار: ج 2، ص 58 ـ 60).

3 ـ بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ، من قوله: كل مولود يولد على الفطرة.

قال أبو جعفر: اعتبرنا ما جاء في ذكر الفطرة في كتاب الله عز وجل، فوجدنا الله عز وجل قد قال في كتابه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: خالق السماوات والأرض، قال: وكذلك حدثنا ولاد النحوي عن المصادري عن أبي عبيدة[2] وقال عز وجل فيه: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ أي: خلقني، وقال عز وجل: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي: ملة الله التي خلق الناس عليها، قال وكذلك أيضاً: حدثنا ولاد النحوي عن المصادري عن أبي عبيدة[3] في أشياء من هذا المعنى. (مشكل الآثار: ج 2، ص 162 ـ 165).

4 ـ بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ فيما أجاب من سأله عن ميراث رجل من الأزد فيما في يده، لما ذكر أنه لم يجد أزديا:

... وما قد حدثنا ولاد النحوي ثنا المصادري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى (شعوباً وقبائل) قال: من شعب من أنت؟ فيقول: من مضر، من ربيعة والقبائل دون ذلك. (مشكل الآثار: ج 3، ص 145 ـ 149).

5 ـ بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في البضع ما هو:

... ثم طلبنا البضع في كلام العرب ما هو؟ فوجدنا المصادري قد حدثنا قال: حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى قال: البضع ما بين الواحد إلى الأربعة.

(1) ط. (الصادري) بدون الميم مصحفاً.
(2) ط. «أبي عبيد» دون الهاء بآخره مصحف.
(3) ط. «أبي عبيد» دون الهاء بآخره مصحف.

(مشكل الآثار: ج 4، ص 127).

6 ـ بيان مشكل ما اختلف القراء فيه من قراءتهم ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ هل هو مما يدخله الإعراب:

.. وجدنا ولاد النحوي قد حدثنا قال: حدثنا المصادري عن أبي عبيدة ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ فمن نون جعله أباً للقبيلة ومن لم ينون جعلها أرضاً. (مشكل الأثار: ج 4، ص 331).

7 ـ بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله لأبي الدرداء: طف للصاع.

قال أبو جعفر: فكان الطف المذكور في حديث أبي الدرداء هو النقصان، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ وقد حدثنا ولاد النحوي عن المصادري عن أبي عبيدة، قال: المطفف الذي لا يوفي[1] على الناس. (مشكل الآثار: ج 4، ص 365).

هذا مجموع ما اطلعت عليه عند الطحاوي في مشكله من فوائد رواها عن ولاد عن المصادري، ويمكن أن تحتوي الخروم الكثيرة التي لم تبلغنا من كتاب المشكل، على أشياء أخرى تضاف إلى هذا المجموع، ثم يعن لي نتيجة للتتبع أن الطحاوي لم يسق في شرح معاني الآثار شيئاً ما عن ولاد هذا ولا عن شيخه المصادري.

لا شك أن هذه النتف العديدة على الأغلب تمت بصلة قريبة جداً إلى كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ولها من هذه الناحية أيضاً قيمة سنية كما أن هذا الإسناد الذي روى به الطحاوي تلكم الشوارد برمتها يفيدنا القطع بأمرين هامين فدونكم بيانهما فيما يلي:

1 ـ إن رواية المصادري لكتاب المجاز عن مؤلفه لم تكن فقط عند الإمام

---

(1) قارن الجامع الصحيح ص 736 (ط. الهند). هدي الساري ص 146.

محمد بن إسماعيل البخاري، ولكنها كانت أيضاً عند الوليد بن محمد النحوي أبي القاسم الشهير بولاد الذي روى عنه أبو جعفر الطحاوي ما روى، وتلك فائدة لم يتأت لي الوقوف عليها في شيء من المصادر المتواصلة إلينا غير كتاب مشكل الآثار للطحاوي.

2 ـ كان المصادري للآن يحيط به حجب كثيفة تتركه مبهماً للغاية، لولا أن البخاري الإمام أخذ عنه واستقى كما ثبت ذلك عند الحافظ ابن حجر، ولكن هذه النتف تساعدنا على إزاحة الستائر عن شخصه أكثر من ذي قبل، وإذا كانت هي لا تعرفنا عن حياة المصادري وذاته بشيء جديد، فهي في الوقت نفسه قد أطلعتنا على تلميذ آخر له تلقى عنه كتاب المجاز لأبي عبيدة، كما أن الإمام البخاري تلقى عنه الكتاب بعينه، وتلك فائدة أخرى لا يستهان بها.

ثم يحسن بنا ههنا أن نضيف إلى ما قدمنا أن رواية المصادري لكتاب المجاز بالإضافة إلى جانب النصوص المسموعة عن أبي عبيدة كانت تحتوي على بعض فوائد جمة وزيادات مهمة تلقاها المصادري عن غير أبي عبيدة من أقرانه وأبناء جيله، وذلك بدليل ما وقفت عليه عند ابن حجر في كتاب «الإصابة» في ترجمة المستوغر[1] وهذا نص كلامه:

«وقال الأصمعي: قال أبو عمرو بن العلاء: عاش المستوغر[2] ثلاثمائة سنة وعشرين سنة، وذكر أبو جعفر في زيادات كتاب المجاز لأبي عبيدة، عن الأصمعي قيل للأصمعي من أين أوتي هذا؟ قال: من قبل أخواله» (كتاب الإصابة، ج 3، ص 468 رقم 8407).

---

(1) قال الحافظ في ضبطه: بعين مهملة وزاي. ولكن الصواب بغين معجمة فالراء، وقد ذكره شيخه المجد في مادة (الوغر) وكذا حققه ابن دريد في الاشتقاق ص 252 ـ 253 (طبعة الأستاذ عبد السلام محمد هارون) وانظر معجم الشعراء للمرزباني ص 23 (طبعة الأستاذ أحمد فراج) وهو الذي هدم (رضى أو رضاء) صنم كان لربيعة بن كعب بن سعد (جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 494، 221).

(2) ورد في الإصابة (المستوزع) محرفاً.

أفادتنا هذه النبذة: أولاً بأن رواية المصادري لكتاب المجاز ما كانت تخلو من زيادات قيمة. وثانياً: أن المصادري كما روى عن أبي عبيدة كذلك أيضاً روى عن قرنه الأكبر عبد الملك بن قريب الأصمعي وهذه فائدة برأسها هامة زودنا بها ابن حجر رحمه الله.

هاتيك الشوارد المتقدمة بحذافيرها أدتنا إلى أن نعلن بدون شك يختلج في الصدور أن الوليد بن محمد التميمي ومحمد بن إسماعيل البخاري كانا رضيعي لبان وجوادي رهان.

نعم ظللنا للآن نجهل بأكثر كثير مما يتعلق بأولية أبي جعفر المصادري تاريخياً إما لأن المؤلفين في الطبقات والتراجم والمعجمات السائرة المتداولة أهملوا ذكره إذ أعوزهم من أخباره ومعالمه ما يفي بأغراضهم ويتفق مع شروطهم المتبعة للضبط والتقييد، وإما لما فاتهم رأساً أن يطلعوا عليه لبعض الأسباب، ولكننا لا نجهل إلا أقل قليل من مكانته الثقافية بعد أن تعرفنا على اتصاله بشخصين بارزين من أعلام الثقافة العربية بالتلمذة عليهما أعني أبا عبيدة ونده المعروف الثقة الثبت الأصمعي، ثم على اتصال علمين جليلين بالرواية عنه اتصالاً مباشراً وكلاهما قيد عليه كتاب مجاز القرآن، وكفانا ذلك تعريفاً وتنويهاً بشخصه ومكانته.

لعل في معرفتنا بذينك التلميذين ما يصلح لجبر كثير من هذا الكسر، أما أحدهما فهو الإمام الكبير محمد بن إسماعيل البخاري وقد طبق العالم على جلالة قدره ونباهة ذكره، وما زلنا في غنى عن الإطالة فيه، وأما قرينه في عنان فلا بد أن نورد في التعرفة به نبذاً مما قرأنا عنه وعن المتأدبين به والمنتسبين إليه في كتب التراجم والطبقات فنقول:

الوليد بن محمد التميمي:

إن الوليد بن محمد التميمي النحوي أبا القاسم النحوي الشهير بولاد لحقيق أن يعد في الرعيل الأول من شداة العلم ورواته، وقد عرفنا عنه آنفاً أنه

يروي كتاب مجاز القرآن عن أبي جعفر المصادري، بدليل ما تلقى عنه الطحاوي من هذه الفوائد الشاردة بحق الرواية عن المصادري عن أبي عبيدة، فهو حتماً من طبقة الجلة الأفذاذ في اللغة، وإن لم يؤت من بعد الصيت والسمعة ما أوتي الإمام البخاري.

لا نكاد نعثر على كنيته (أبي القاسم) عند غير الطحاوي، ولا ضير فإن الطحاوي نفسه ـ فيما نعرف ـ ثقة ثبت فيما ينقل. فيستحيل عادة أن نشك في قوله، لكونه تلميذاً له بلا واسطة، ثم هو من أبناء تربته فضلاً عن قدره الرفيع في طبقة الحفاظ المتقنين الأثبات.

لقد ترجم ولاداً الزبيدي في طبقاته[1]، وابن الجوزي في المنتظم[2] ثم القفطي في إنباه الرواة[3] والسيوطي في بغية الوعاة[4] والأربعة سكتوا تماماً عن كنيته، على أن أبا بكر الزبيدي استهل بذكره الطبقة الأولى من النحويين واللغويين المصريين فقال:

«ولاد التميمي هو الوليد بن محمد التميمي المصادري».

وتبعه السيوطي حيث قال: «الوليد بن محمد التميمي المصادري المشهور بولاد» انتهى، إلا أن كلمة (المصادري) تصحفت في طبعة السعادة للبغية فصارت (المصاوي؟) ولم يذكر ابن الجوزي ولا القفطي هذه النسبة (المصادري) في ترجمته.

مهما يكن، فليس لنا أن ننكر على الزبيدي صنعه ولا على السيوطي فيما أثبت تبعاً له، والحافظ حجة على من لم يحفظ، بل ويعجبنا أن نقول: إنه كما عرف أبو جعفر المصادري بهذه النسبة فكذلك أيضاً عرف بها تلميذه ولاد التميمي المصري.

---

(1) انظر طبقات النحويين واللغويين ص 233، نشرة الخانجي، 1373/1954.
(2) راجع المنتظم ج 5 ص 45 رقم 102، طبعة دائرة المعارف (دكن).
(3) راجع إنباه الرواة: ج 3 ص 354، طبعة مصر 1955.
(4) راجع بغية الوعاة: ص 405، طبعة السعادة، مصر.

وهذه النسبة نفسها من نوادر الأنساب تاريخياً، إذ لم نجد لهما ثالثاً يعرف بهذه النسبة، حتى إن السمعاني مع غزارة علمه وسعة اطلاعه على الأنساب بالمعنى الأعم لم يعقد ترجمة لهذه المادة، وكذا أغفلها ابن الأثير في اللباب، مع أنه استلزم في كتابه أن يزيد ويستدرك على السمعاني بزيادات جمة.

فلننظر فيما إذا كانت النسبة إليه؟ ربما يخطر ببال عساها تكون إلى كتاب المصادر[1] لأبي عبيدة، وبناء على هذا الحدس - إن صح - أنا أظن أبا جعفر لشدة عنايته برواية كتاب المصادر هذا، أو لتفوقه في معرفة المصادر في اللغة، عرف بالمصادري، ولعل تلميذه أيضاً جاء على صوغه فعرف بما عرف به شيخه، ونسب إلى ما نسبوا إليه شيخه من قبل، ولا يخلو هذا الحدس من قرائن تحف به.

يعرفنا الزبيدي بأن ولاداً هذا تميمي جرثومة، وبصري موطناً، ثم مصري مستوطناً، فقد كان انتقل إلى مصر واستقر بها حتى عدّ في رجالها. وحسبه فضلاً ونبهاً أنه لم يكن في مصر فيما قاله الزبيدي: «كبير شيء من كتب النحو واللغة قبله»، وهذه مزية كبيرة قلما شاركه فيها أي مشارك.

لسنا على بينة من أخبار أبيه محمد التميمي إذ لم يقيدوا عنه شيئاً، كما لم يرفعوا نسبه، فهل كان هو معدوداً فيهم على وجه الولاء أم كان تميمياً خالصاً؟ ليس بأيدينا ما يفيدنا بالقطع في أحد الوجهين دون الآخر، ولكن الظاهر يحثنا على أن نعتقد الرجل عربياً قحاً صميماً.

ومما يسترعي الانتباه أن محمداً هذا كان ذا عناية فائقة بتربية ابنه الوليد، فلم يتركه يذهب سدى، يرتع ويلعب، ولكنه أخذ بضبعي ولده إلى أن أجلسه يتأدب على المؤدبين في بعض كتاتيب البصرة، يستفاد ذلك مما يروي لنا حفيد ولاد أبو العباس الشهير بابن ولاد عن أبيه عن جده قال:

---

(1) انظر ابن النديم، الفهرست: ص 80 طبعة مصر.

«كان رؤبة بن العجاج يأتي مكتبنا بالبصرة فيقول: أين تميمينا؟ فأخرج إليه ولي ذؤابة، فيستنشدني شعره»[1].

وكان أبو العباس أيضاً يقول: «ديوان رؤبة رواية لي عن أبي عن جدي».

ينم هذا الخبر عما طبع عليه ولاد من سمات الفضل ومخايل التفوق على أمثاله منذ نعومة أظفاره، بحيث ألفينا رؤبة يأتيه في الكتاب فيستنشده بعض أراجيزه نفسه، ويستأنس به على الرغم من شدة نفوره من صبيان البصرة أكثر من مرة، فقد كان لقي منهم أذى كثيراً ريثما دخلها في زيه البدوي، فكم اتخذه الصبيان سخرية لهم، فطوراً يغرزون شوك النخل في برنكانه[2] وطوراً يسعون وراءه ويصيحون بأندى أصواتهم: «يا مرذوم! يا مرذوم!»[3].

كانت ثقافة ولاد لا تختلف عن ثقافة جيله وأقرانه، وجدناه في زمن الطفولة يتعلم الكتابة والقراءة في بعض مكاتب البصرة ويحفظ الشعر العربي القح مع الأرجاز الطويلة لرؤبة. ولعله في مستهل عمره وصل إلى المدينة فتعلم هناك على بعض تلاميذ الخليل كالمهلبي ثم أخذ ـ فيما ذكر الزبيدي ـ عن الخليل ولازمه، ثم انصرف إلى المدينة وناظر المهلبي ولم يكن من الحذاق، فلما رأى تدقيق ولاد للمعاني وتعليله في النحو قال له: لقد ثقبت بعدنا الخردل[4].

إذا قورن هذا القول بما أجمع عليه يونس وابن الجوزي، أعني قوليهما: «وكان نحوياً مجوداً» ظهر لنا ما أتيح له من تفوق باهر في النحو واللغة وخصوصاً بعد أن عرفنا أخذه عن الخليل الفراهيدي (المتوفى سنة 170/ 175 هـ).

---

(1) هذه الفقرة وما يتلوها راجع لهما، إنباه الرواة ج 1 ص 99.
(2) البرنكان: الكساء الأسود على وزن الزعفران (المجد).
(3) راجع كتاب الأغاني ج 18 ص 124، ج 21 ص 60 (الساسي).
(4) انظر طبقات الزبيدي ص 233، بغية الوعاة ص 405.

قدمنا آنفاً أنه روى عن رؤبة بن العجاج ديوان أراجيزه، فحصل له على ذلك أن يساوي شيخ شيخه المصادري أبا عبيدة، بل ويطاول أيضاً شيخ أبي عبيدة يونس بن حبيب البصري (المتوفى سنة 182 هـ) الذي عد في ذوي الاختصاص برؤبة[1].

ومما يدل على أخذ أبي عبيدة عن رؤبة شفاهاً أنه ذكر عنه في مجاز القرآن الحرور بالليل والسموم بالنهار، وقد حكى ذلك البخاري في بدء الخلق[2].

مع ذلك لم يتفق لولاد أن يروي عن أبي عبيدة كتاب المجاز له مباشرة، ولعل الأسفار والتنقلات حجزت بينهما، فقد كان ولاد استوطن مصر، ومن هنا لا عجب إن فاته أن يلقى أبا عبيدة أو يتلقى عنه كتاب مجاز القرآن مستقيماً حتى إنه روى ذلك عن أبي جعفر المصادري عن مؤلفه أبي عبيدة.

ما كان ولاد في ثقافته، ضيق النطاق وعاكفاً فقط على النحو واللغة وأراجيز العرب وما إليها من صنوف الآداب العربية المتجانسة، ولكنه جازها إلى رأس العلوم الإسلامية وغرتها الشهباء، أعني الحديث والسنة. وذكر ابن الجوزي أنه روى عن القعنبي وغيره، وحكى السيوطي عن يونس أنه روى عن القعنبي[3] وأبي زرعة المؤذن.

والقعنبي هو أحد الأخوين على الظاهر، إما هو إسماعيل[4] بن مسلمة بن قعنب أبو بشر المدني ثم المصري بالميم (المتوفى سنة 217، وعلى قول آخر

---

(1) انظر الزبيدي ص 48 ـ 49، مراتب النحويين ص 22.

(2) قارن الجامع الصحيح: ص 454 باب صفة الشمس والقمر بحسبان (طبعة الهند)، فتح الباري ج 6 ص 213، تهذيب التهذيب ج 3 ص 290 ـ 291، وذكر ابن قتيبة أن أبا عبيدة رآه يجيل الجرذان على النار (راجع الشعراء ص 230، مصر 1932).

(3) بغية الوعاة «القنبي» مصحفاً.

(4) راجع له خلاصة الخزرجي ص 36، أنساب السمعاني 459 وأخل به ابن الأثير في اللباب ج 2 ص 275.

سنة 209) أو عبدالله[1] بن مسلمة بن قعنب أبو عبد الرحمن المدني نزيل البصرة، من رواة الموطأ عن الإمام مالك وقد توفي سنة 221 هـ. وأبو زرعة يحتمل أن يكون هو عبيد الله[2] بن عبد الكريم الرازي الجوال في مختلف البلدان منها الشام ومصر وقد توفي 264 هـ، وليتنا وقفنا على أكثر من هذا بصدد ما أوتي ولاد من حظ غير قليل في الحديث النبوي. وحكى الحافظان ابن الجوزي والسيوطي أنه كان ثقة.

توفي ولاد في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين (263 هـ) أي بعد زميله البخاري بنحو سبع سنين فقط، أما الزبيدي والقفطي فلم يبلغهما تاريخ وفاته بالتحديد ولذلك أغفلا أي إشارة إلى وفاته.

لقد تعرفنا بالقطع أنه أدرك رؤبة بن العجاج وتلقى عنه أراجيزه وهو إذ ذاك في بعض كتاتيب البصرة، وكان رؤبة في الفينة بعد الفينة يتردد إليه في المكتب ويستنشده من مقطعات شعره ويترنح، فكأني بهذا الوليد أعجب به شاعر قبيلته الرجاز إعجاباً شديداً ولعله اعتزم أن يتخذه راوية لشعره وأراجيزه في المستقبل.

لا مناص إذاً من أن نعتقد أن الوليد بن محمد عاش دهراً داهراً بحيث إنه جاوز المائة إلى نيف وعشرين سنة، وذلك على ما تقدم عن ابن الجوزي وكذلك عن يونس فيما نقل عنه السيوطي من تاريخ وفاته.

أما رؤبة فإنه عاش إلى أن لحق الدولة العباسية كبيراً وله مدائح في السفاح والمنصور من الخلفاء وأبي مسلم من أمراء الدولة، ولما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن قتيل باخمرى على الدولة عاد رؤبة إلى البادية فقضى بها

(1) راجع له الخلاصة ص 215 وأنساب السمعاني 459 واللباب لابن الأثير ج 2 ص 275، تذكرة الحفاظ ج 1 ص 383 ـ 384 رقم 382، الطبعة الرابعة (دكن) سنة 1968.

(2) انظر لترجمته: تذكرة الحفاظ ج 2 ص 557 رقم 579 وفي أصحاب هذه الكنية كثرة كاثرة على اختلاف الأزمنة والأمكنة.

نحبه[1] في سنة خمس وأربعين ومائة (145 هـ)، ومهما اختلفوا في مكانه إذ ذاك أنه توفي بالبادية أو في بحبوحة البصرة فإنهم لم يختلفوا قط في تحديد وفاته بهذا التاريخ الآنف الذكر.

هب أن ولاداً حينما أخذ يتلقى عن رؤبة مقطعات شعره بلغ على الأقل عشر سنين أو ما يقاربها، فربما لا يستبعد إذا فرضنا أنه ولد حوالي خمس وثلاثين ومائة، وتكون إذن مدة حياته تماماً نحو ثمان وعشرين ومائة سنة، ولا أرى في ذلك قادحاً اللهم إلا ما يختلج في الصدور من طول هذه المدة فهل هناك شيء يساعد على كشف هذه الغمة؟.

من حسن الصدفة أنه بقي لدينا ما نختبر به صحة هذا التقدير الذي قدرنا في ضوء الروايتين السالفتين، فقد علمنا بلا شك أن أبا جعفر الطحاوي يروي مشافهة عن ولاد، وإنما ولد أبو جعفر الطحاوي على أحد الأقوال[2] في سنة سبع وثلاثين ومائتين (237 هـ) وذلك حينما بلغ ولاد المائة سنة من عمره إلى اثنتين.

لا شك أن الطحاوي روى عن ولاد ما روى مستقيماً بدون واسطة وأنا أعتقد بما يقارب الجزم على أساس ما تقدّم من تفاريق الكلام على مفردات الكتاب العزيز أنه روى عن ولاد كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة تماماً، فإذا

---

(1) راجع ابن حجر: تهذيب التهذيب ج 3 ص 290، لسان الميزان ج 2 ص 464 ـ 465 (نقلاً عن المرزباني)، البغدادي، خزانة الأدب ج 1 ص 44، العيني، الشواهد الكبرى ج 1 ص 27 على هامش الخزانة)، الآمدي، المؤتلف والمختلف ص 121 نشرة كرنكو، القاهرة 1354، الأصبهاني كتاب الأغاني ج 21 ص 57 (طبعة الساسي) وانظر فهارس الأغاني.

(2) هناك أقوال أربعة في تاريخ مولده: ذكر الذهبي سنة سبع وثلاثين ومائتين (237) وعن الطحاوي نفسه تسع وثلاثون ومئتان وكثيراً ما يقع التصحيف في السبع والتسع بأدنى شطط القلم، وعن ابن الجوزي ثمان وثلاثون (238)، وعند القرشي في مستهل الترجمة تسع وعشرون ومائتان (229)، يراجع تذكرة الحفاظ للذهبي ج 3 ص 808 ـ 811 رقم 797 (الطبعة الرابعة) والجواهر المضيئة للقرشي ج 1 ص 103.

افترضنا أنه إذ ذاك لم يجاوز عشر سنين بل قاربها فلا بد أن نعتقد إذاً أنه كان ولاد حياً يرزق إلى سنة سبع وأربعين ومائتين حتى اتفق للطحاوي أن يروي عنه، وبعبارة أخرى كان ولاد إذ ذاك جاوز المائة إلى ثنتي عشرة سنة.

يضاف إلى ذلك أننا علمنا أيضاً بنوع من اليقين أن ابنه محمد بن الوليد أبا الحسين أيضاً روى عنه وأخذ أشياء منها ديوان رؤبة بن العجاج، وإنما توفي أبو الحسين سنة ثمان وتسعين ومائتين (298 هـ) عن خمسين سنة، فالمعنى أن أبا الحسين بناء على فذلكة عمره هذا، ولد في سنة ثمان وأربعين ومائتين (248 هـ) أي حينما كان أبوه بلغ المائة وثلاث عشرة سنة، ثم يقتضي تصحيح رواية أبي الحسين عن أبيه شفاهياً أن نفرض ذلك حينما بلغ هو نحو عشر سنين أي حوالي سنة ثمان وخمسين ومائتين (258 هـ) وكان أبوه عندئذ ابن مائة وثلاث وعشرين سنة.

هذا الذي قررناه سيوضحه جدول الحساب التالي:

توفي رؤبة بن العجاج على قول المرزباني في سنة 145.
وقد روى عنه ولّاد وهو ابن عشر سنين على الأقل فاطرح 10 منها.
وعلى هذا ولد ولّاد في سنة 135.
ثم طعن ولاد في السن حتى بلغ 102 من عمره.
وصادف ذلك مولد الطحاوي أعني في سنة 237.
ولنفرض أنه روى عن ولاد وهو ابن عشر سنين على الأقل ـ 10.
وإذ ذاك أتت على ولاد 112 سنة من عمره في سنة 247.
ثم يضاف إليها سنة واحدة 1.

حتى ولد ابنه أبو الحسين وهو إذ ذاك بلغ 113 عاماً، في سنة 248، ولما أخذ عنه ابنه وهو ابن عشر سنين على الأقل فلا غرو أنه استوفى ولاد 123 سنة من عمره في سنة 258.

ويضاف إليها خمس سنين 5.

فقد توفي ولاد على قول يونس وابن الجوزي في سنة 263.

تكون فذلكة عمره عندما روى عنه ابنه أبو الحسين ثلاثاً وعشرين ومائة سنة، وإذ استعصى علينا أن نشك في هذه الحقبة المديدة، فمن أين لنا أن نستنكر ما قاله يونس بصدد وفاته، وتلخيص القول أننا لئن امترينا في قولهما لما وسع لنا الخلاص من الريب فيما ثبت بوجوه أخرى كما بسطناها. إذ لا يصح أن ننقض قول حفيده: «ديوان رؤبة رواية لي عن أبي عن جدي».

كما يصعب أيضاً أن ندحض قوله رواية عن أبيه عن جده: «... فأخرج إليه ولي ذؤابة فيستنشدني شعره».

ثم الفرق بين الفذلكة التي جاءتنا على أساس تينك الفقرتين وبين سنة وفاته التي ذكراها يسير جداً، فإنه بدوره جملة خمس سنوات فقط، فهلا نضيف هذه الخمس إلى الـ 123 من عمره فتكون هذه المدة تماماً ثمانياً وعشرين سنة ومائة سنة (128) حتى تتفق مع قولهم أنه توفي في سنة ثلاث وستين ومائتين (268 هـ).

فالصواب إذاً أن الرجل كان من المعمرين وليس فيما حررناه ما يحدث الشك ولمن أراد الخوض ومزيد الاعتبار بصدد الأعمار الطويلة فله موعد آخر في غير هذا المقال.

إذا كان تلميذ صاحبنا أبي جعفر المصادري أعني الوليد بن محمد التميمي الشهير بولاد المصادري يعد في رجال الطراز الأول من أعلام النحو واللغة في مصر بحيث يحق لنا أن نعترف له بفضل السبق والتقدم في خدمة اللغة الفصحى، فكذلك يجدر بنا أن لا نمر ببقية أخلافه والمتخرجين عليهم دون إشارة عابرة إلى مدى انتهازهم بملأ الفراغ الشاغر في هذا الحقل بوفاة ولاد.

أبو الحسين بن ولاد:

لقد توفي ولّاد، وابنه أبو الحسين متراوح بين 15 و 16 سنة. ولا غرو أنه

أخذ عن أبيه أشياء كثيرة، وعرفنا بالتحديد أنه روى عن أبيه ديوان رؤبة بن العجاج، ثم كانت أم أبي الحسين تزوجها ختن ثعلب أبو علي الدينوري[1] أحمد بن جعفر المتوفى سنة 289 هجرية، فأخذ[2] عن أبي علي هذا، وروى أيضاً فيما ذكر الزبيدي عن محمود[3] بن حسان المتوفى سنة 272 هجرية، وقد شاركه الإمام الطحاوي في الرواية[4] عن محمود هذا.

ثم ارتحل أبو الحسين إلى العراق فأخذ عن المبرد وثعلب، وفي أثناء إقامته ببغداد اتصل بصاحب الخراج وكان مؤدباً لولده، واتفق له مع المبرد في استنساخ كتاب سيبويه قضية طريفة انتهت بأن أقرأه المبرد الكتاب على الرغم من ضنته بذلك.

وكانت عنده[5] نسخة كتاب العين المنسوب إلى الخليل عن أبي الحسن علي بن مهدي.

لأبي الحسين كتاب في النحو سماه «المنمق»، قال الزبيدي ـ لم يصنع فيه شيئاً ـ وله عند ياقوت كتاب »المقصور والممدود» وغير ذلك.

كان أبو الحسين جيد الخط والضبط وأنشد له ياقوت ما يأتي:

---

(1) ترجمه الزبيدي في طبقاته: ص 234، والسيوطي في بغية الوعاة: ص 130. وذكرا له كتاب المهذب في النحو ومختصراً في ضمائر القرآن انتشله من معاني القرآن للفراء، وقرأنا في الاقتضاب للبطليوسي نبذاً من إصلاح المنطق ولحن العامة له (الاقتضاب: 221 ـ 207).

(2) انظر طبقات الزبيدي: 234 ـ 236، إنباه الرواة للقفطي: ج 3 ص 354، إرشاد الأريب: ج 7 ص 134 ـ 133 (مرجليوث).

(3) انظر طبقات الزبيدي: ص 236 ـ 233 (ترجمة محمود) وترجمه السيوطي في بغية الوعاة: ص 387.

(4) روى عنه الطحاوي في شرح معاني الآثار، في باب الأقراء (انظر ج 2 ص 31 ط. ديوبند).

(5) انظر كتاب المزهر في اللغة: ج 1 ص 57.

إذا مـا طلبـت أخـاً مخلصـاً فهيهـات منـك الـذي تطلـب
فكــن بـانفـرادك ذا غبطـة فمـا فـي زمـانـك مـن يصحـب

على أن القفطي أغفله في المحمدين من الشعراء[1] وأجمعوا على وفاته في مصر سنة ثمان وتسعين ومائتين وقد بلغ الخمسين.

تأدب به ولداه وسيأتي ذكرهما، وممن أخذ عنه الإمام الجليل أبو بكر بن الحداد المصري[2] كان من أعيان الفقهاء الشافعية وأقطاب الحديث والمتبحرين في اللغة. توفي سنة خمس[3] وأربعين وثلاثمائة.

أبو العباس وأبو القاسم ابنا أبي الحسين:

ترك أبو الحسين نجليه الشقيقين وقد عاشا خلفي صدق، وحلفي أدب جم، بعضهما فوق بعض، وهما: أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد (م سنة 332 هـ) وأخوه أبو القاسم عبد الله بن محمد، الشهير كلاهما بابن ولّاد.

أما أبو العباس فكان عنده عن أبيه ديوان رؤبة ـ كما تقدم قوله في ذلك ـ ومن أعلاق ذخائره كتاب العين عن أبيه عن أبي الحسن علي بن مهدي.

من شيوخه في العراق: أبو جعفر أحمد بن رستم[4] الطبري من أصحاب

---

(1) راجع المحمدين من الشعراء: ج 1 ـ 2 تحقيق محمد عبد الستار خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية 1966 ـ 1967 ثم طبع في سنة 1975 عن مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الأستاذ رياض عبد الحميد مراد (مجلة مجمع اللغة العربية ـ ج 51 ص 136).

(2) انظر طبقات الكبرى لابن السبكي: ج 2 ص 113، تهذيب الأسماء واللغات للنووي: ج 1 ص 192، تذكرة الحفاظ للذهبي: ج 3 ص 899، رقم 866 (الطبعة الرابعة) وكان أبو جعفر ابن النحاس يحضر حلقة ابن الحداد هذا (راجع طبقات الزبيدي: ص 240).

(3) الذهبي: سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

(4) روى عنه ابن ولاد فائدة عن الجرمي عن أبي عبيدة (راجع المقصور والممدود: ص 120) ذكره الزبيدي استطراداً فزاد محمداً قبل رستم (طبقاته: ص 70 ـ 75) توفي=

المازني وأبي عمر الجرمي، والزجاج[1] أبو إسحاق النحوي الشهير (م سنة 316 هـ) وكان يقدمه على أبي جعفر[2] النحاس (م سنة 338 هـ) ولا نريد الإطالة في ذكر أبي العباس.

لكن يجب التنبيه على أنه ورد في كتاب المقصور والممدود له في موضعين ما نصه[3]: «قال أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن ولاد» فيتبادر إلى الأذهان أن ولاداً هو أبو جده الوليد، وليس ذلك كذلك لما قدمنا عن الطحاوي أن الوليد نفسه كان يعرف بولاد، ولا يقوم أي دليل على اشتهار أبيه محمد التميمي بهذا اللقب، إنما حدث هذا الخطأ لسقوط حرف الألف من أصول النسخ التي طبعوا عليها الكتاب لأول مرة، فقد كان الصواب (ابن ولاد) بإثبات الألف وأن يعرب (ابن) إعراب أحمد، على أن يكون صفة لأبي العباس أحمد، وإثبات الألف في مثل هذا الموطن منصوص عليه في كتاب أدب الكتاب وأمثاله. ثم إن بعض مترجميه لقبوه ولاداً ولعل ذلك على وجه الحذف والاختصار، فهذا ياقوت يقول[4]: «أحمد بن محمد الوليد بن محمد يعرف بولاد» لكن الصواب أنه أبو العباس ابن ولاد كما ورد فيما حكوا عن شيخه[5] الزجاج، وذلك بإقحام ابن مع إثبات الألف في الكتابة، ويساعد ما ذهبت إليه

= سنة 304 (أنباه الرواة: ج 1 ص 128) وترجم الخطيب، أحمد بن محمد بن يزداد بن رستم وعنه السيوطي (بغية الوعاة: ص 169) كما ترجم الداني، أحمد بن محمد بن يعقوب بن رستم ثم عنه السيوطي (بغية الوعاة: 169) ولعل الثلاثة واحد والخلاف على حذف بعض الأسماء من أثناء النسب.

(1) راجع الزبيدي (ص 121 ـ 122) والسيوطي (ص 179 ـ 180) وذكر وفاته في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

(2) ترجمه الزبيدي (ص 239 ـ 240) وذكر وفاته في سنة سبع وثلاثمائة ولعله سقط ثلاثون، وانظر بغية الوعاة (ص 157).

(3) راجع المقصود والممدود (ص 2 ـ21) الطبعة الأولى سنة 1908 (مصر).

(4) إرشاد الأريب: ج 4 ص 201 دار المأمون ج 1 ص 63 مرجليوث.

(5) قارن الزبيدي (ص 238) وبغية الوعاة (ص 169).

آنفاً ويؤكد أن الذهبي يقول[1]: الإمام ابن ولاد النحوي وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمي البصري، وعنه السيوطي في حسن المحاضرة[2].

ومما يستلفت النظر أننا قرأنا عند السيوطي في البغية عن أحمد[3] بن ولاد أبي الحسن النحوي البغدادي: «قال الصفدي: سكن مصر، وحدث بها عن المبرد. روى عنه عبد الله بن يحيى بن سعيد المصري الشاعر».

لكني أخاف أن يكون التخليط وقع ههنا بحيث انضاف نبذ من أخبار أبي الحسين إلى نبذ أخرى من أخبار ولده أبي العباس أحمد. على أن هذه ترجمة لا تخلو من فائدة فقد أطلعتنا على عبد الله بن يحيى المصري الشاعر أحد المتأدبين ببعضهما، أما النسبة إلى بغداد فأمرها هين، وأما الكنية فلا يبعد أن يكون أبو العباس يكنى أيضاً أبا الحسن.

لأبي العباس ابن ولاد «كتاب المقصور والممدود» مطبوع متداول، ولعله بنى في كتابه على نسخة أبيه في المادة نفسها، أو الصواب أنه خلط في العزو من نسب المقصور والممدود إلى أبي الحسين. وله ما عدا ذلك كتاب الانتصار[4] لسيبويه على المبرد، وكتاب النقائض[5] ذكره ابن خير الإشبيلي وما اطلعت عليه عند غيره.

أما أخوه أبو القاسم بن ولاد، فكان عنده كتاب أبي الحسين أبيه الذي انتسخ من أصل أبي العباس المبرد وكان يقرأ عليه بعد أخيه أبي العباس، لم يتح له من التفوق وانتشار الذكر ما أتيح لأخيه، قال الزبيدي[6]: «كان دون أخيه في العلم».

(1) انظرالعبر: ج 2 ص 231 (ط، الكويت، 1961).
(2) حسن المحاضرة: ج 1 ص 306 (طبع مصر سنة 1299).
(3) انظر بغية الوعاة: ص 172.
(4) الفهرسة لابن خير: ص 354، العبر للذهبي: ج 3 ص 231، معجم الأدباء: ج 4 ص 201 دار المأمون ج 1 ص 63 (مرجليوث).
(5) الفهرسة لابن خير: ص 385.
(6) راجع طبقات الزبيدي: ص 239 ـ 236.

فهؤلاء الثلاثة من أجلة الأعلام في اللغة والآداب العربية. انحدروا في نسق واحد من سلالة ولاد التميمي المصادري الوليد بن محمد تلميذ أبي جعفر المصادري.

بعض تلاميذ الأخوين ابني ولاد:

قدمنا منهم واحداً من أهل مصر فيما حكينا عن السيوطي ولا بأس أن نشير فيما يلي إلى بعض التفاصيل عن اثنين من أعلام الأندلس فهاكموها:

1 ـ أبو عبدالله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الرباحي ـ نسبة إلى قلعة رباح بباء موحدة من أعمال طليطلة ـ توفي[1] سنة 358 هجرية.

كان نسيج وحده في الحذق بعلوم العربية، أدب المغيرة بن الناصر عبد الرحمن ثم استمر أثيراً عند الحكم المستنصر، منحازاً إلى خدمته في مقابلة الدواوين والنظر فيها.

قرأ وتخرج على ابن النحاس (م 338) وأبي العباس ابن ولاد، وروى عنه كتبه الثلاثة المذكورة آنفاً ثم إنه عني بنشرها في بلاد الأندلس بدليل ما قرأنا عند ابن خير الأشبيلي[2] من طرقه وأسانيده في هذه الكتب إلى الرباحي أبي عبدالله هذا، إلى مؤلفها. وقد أخذ أيضاً عن أبي القاسم بن ولاد وخاصة كتاب[3] سيبويه فقد كان أبو القاسم قرأه على أبيه مراراً.

ترجمه السيوطي فقال[4]: «وكان يعرف بالقلفاط أيضاً»، ولكنني لا أوافقه

---

(1) نفس المرجع الآنف: ص 335 ـ 340 (الطبقة السادسة من الأندلسيين).

(2) الفهرسة لابن خير: ص 311 ـ 354 ـ 385 ـ 386.

(3) وقد فات الزبيدي أن يشير إلى ذلك في ترجمة الرباحي، بل إنه قال: فلقي أبا جعفر النحاس فحمل عنه كتاب سيبويه رواية (طبقاته ص 336 ويقتضي الجمع بين القولين أن نقول بروايته الكتاب عن كليهما.

(4) انظر بغية الوعاة: ص 113، وعند المجد: القلفاط كخزعال لقب محمد بن يحيى الأديب (القاموس) واكتفى به الشارح (التاج 212/5) وكذا عند الصفي بورى في منتهى=

رحمه الله على ذلك، فقد كان القلفاط غير الرباحي بلا شك. وهو أبو عبدالله محمد بن يحيى بن زكريا ترجمه الزبيدي[1] في الطبقة الخامسة من الأندلسيين، وترجمة الرباحي في الطبقة السادسة بختام كتابه.

لعل السيوطي أوقعه في هذا الوهم اشتراكهما في الكنية والاسم مع اسم أبويهما، ولكن العجب منه أنه مع وقوفه على نسخة من طبقات الزبيدي[2] في مكة المكرمة وانتشاله غالب التراجم نقلاً عنه بالتصريح لم يلفت النظر إلى الزبيدي وصنعه بصدد الترجمتين.

وأقدم من خلط بينهما أو كاد الإمام الحميدي في جذوة المقتبس حيث ترجم الرباحي في نحو سطرين وتواً بعده ترجم القلفاط، ولكنه مع هذا التمييز بينهما قال: «أظنه كان في أيام الحكم المستنصر ولعله الذي قبله»[3].

كان القلفاط من أقران الحكيم أبي عبدالله محمد بن[4] إسماعيل الذي تأدب به الحكم المستنصر. وتوفي الحكيم أبو عبدالله في سنة 331 هـ. أما القلفاط فما اطلعوا على وفاته، وكان أحد الأدباء الذين انتخبهم الناصر عبد الرحمن للإشراف على انتساخ شعر أبي تمام الطائي[5]. ولا يبعد أن يتطاول عليه العمر إلى أيام المستنصر كما ذهب إليه الحميدي، ولكن جنوحه إلى توحيد الشخصين لا يعد صحيحاً، لكون أحدهما غير الآخر بالقطع. والعبرة بما أثبته الزبيدي أولى فقد كان على صلة بالرباحي وثيقة إلى جانب اطلاعه على القلفاط عن كثب.

= الأرب وعنه دهخدا في لغت نامه (ص 440 الخامس من أجزاء القاف والعدد المسلسل الـ 109 طهران 1344 ش).

(1) راجع طبقات الزبيدي: ص 301 ـ 305.

(2) انظر بغية الوعاة: ص 2 ـ 34 (ترجمة الزبيدي).

(3) انظر جذوة المقتبس: ص 91 ـ 92 (ط: القاهرة).

(4) انظر طبقات الزبيدي: ص 300 ـ 301.

(5) المصدر السابق: ص 306 (ترجمة ابن أرقم).

لقد عاش الرباحي بالإضافة إلى وظيفته في بلاط المستنصر رُحْلة الطلاب المتبحرين، ولا بأس أن أشير إلى طائفة منهم، ونكتفي بسرد أسمائهم على الترتيب التالي:

1 ـ أبو عبدالله محمد بن عاصم النحوي الشهير بالعاصي (. . . ـ 382 هـ) راجع له كتاب الصلة لابن بشكوال: ص 453 ـ 454 رقم 1034.

2 ـ أبو مروان عبيد الله بن فرح الطوطالقي النحوي (324 ـ 386 هـ) له كتاب متقن في اختصار المدونة (كتاب الصلة: ص 289 رقم 662).

3 ـ أبو عبدالله محمد بن خطاب الأزدي النحوي (. . . ـ . . .) انظر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، ص 337 رقم 1035 وقال السيوطي: توفى سنة 398 هـ (بغية الوعاة: ص 40) ولا أدري من أين علقه.

4 ـ أبو عبدالله محمد بن قاسم الأموي المعروف بالجالطي استشهد على أيدي البرابرة (. . . ـ 403 هـ) انظر الصلة: ص 465 رقم 1060.

5 ـ أبو عمرو معاذ بن عبدالله بن طاهر البلوى من أهل أشبيلية (342 ـ 418 هـ) المرجع الآنف: ص 591 رقم 1377.

6 ـ أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن عيسى الحجري يعرف بابن القيم (. . . ـ 436 هـ) المرجع الآنف: ص 499 رقم 1154.

7 ـ أبو عبدالله محمد بن فتحون بن مكرم التجيبي النحوي سرقسطي الأصل قارب المائة سنة من عمره (. . . ـ . . .) المرجع الآنف: ص 491 رقم 1132.

8 ـ أبو القاسم سلمة بن سعدالله النحوي (. . . ـ . . .) أيضاً المرجع الآنف: ص 221 رقم 515.

9 ـ أبو عبدالله محمد بن فضل الله (. . . ـ . . .) التكملة لكتاب الصلة: ص 378 رقم 1041 أكثرهم قراطبة، قيدوا على الرباحي أشياء جمة، وجاءوا

على نمط واحد في التحقق بالأدب واللغة.

(ب) ـ أبو الحكم منذر بن سعيد القاضي البلوطي ـ نسبة إلى فحص البلوط بقرب قرطبة ـ توفي سنة 355 هجرية. ذكر الحميدي[1] أنه سمع من ابن ولاد بمصر كتاب العين للخليل بن أحمد، وابن ولاد هذا أبو العباس، فقد حكى الزبيدي ما جرى ما بين أبي جعفر النحاس والقاضي في قراءة شعر قيس بن معاذ، وبالتبع استثقله ابن النحاس حتى منعه رواية كتاب العين، فقيل للقاضي: أين أنت من أبي العباس ابن ولاد؟ قال القاضي: فقصدته فلقيت رجلاً كامل العلم والأدب وحسن المروءة وسألته الكتاب فأخرجه إلي[2].

تتمة الفائدة في هذا الصدد أن رواية العين هذه انحدرت إلى أبي علي الغساني فقد رواه[3] عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر عن عبد الوارث بن سفيان عن القاضي منذر بن سعيد عن أبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوي عن أبيه عن أبي الحسن علي بن مهدي عن أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل.

يضاف إلى ذلك أن نسخة العين التي جلبها القاضي إلى الأندلس كانت من الأصول التي اعتمدوها في مقابلة الكتاب برسم المستنصر، وقد عني بها أبو علي القالي بمرافقة ابني سيد ومحمد بن أبي الحسين، ثم هؤلاء الرازة حكموا على نسخة القاضي التي كتبها بخطه أنها أشد النسخ تصحيفاً وخطأً وتبديلاً[4].

هذا بالإضافة إلى أن كتاب العين بأسره أو مع استثناء قطعة من أوله ـ فيما يرى الجمهور ـ منحول على الخليل.

في نهاية المطاف، يجدر بنا أن نسرد طرائف النقاط الهامة التي نشرنا

---

(1) انظر جذوة المقتبس: ص 326 وترجمة الخشني في قضاة قرطبة: ص 175 رقم 49.
(2) راجع طبقات الزبيدي: ص 319 ـ 320، 240.
(3) انظر المزهر في اللغة: ج 1 ص 56 ـ 57.
(4) راجع القصة بطولها في جذوة المقتبس: ص 47 ـ 48.

طواياها في هذا البحث بصدد أبي جعفر المصادري ومكانته ومدى تأثيره في حقل الثقافة العربية اللغوية بالمباشرة أو بواسطة الرواة عنه فالمتخرجين المتأدبين بهم تلخيصاً لما بسطنا وشرحنا وطياً لما نشرنا واستعرضنا، حتى يتمكن من شاء من الوقوف على هذه الفوائد المصونة بإلقاء نظرة خاطفة على السطور التالية:

1 ـ أبو جعفر المصادري يروي عن أبي عبيدة كتابه مجاز القرآن.

2 ـ لعله يروي عنه أيضاً كتاب المصادر له، ولشدة ولوعه بهذا مع تفوقه في معرفتها نسب إليه فعرف بالمصادري.

3 ـ هو يروي أيضاً عن عبد الملك بن قريب الأصمعي.

4 ـ روايته لكتاب المجاز مع النص المتلقى عن أبي عبيدة احتوت الزيادات التي تلقاها عن غيره.

5 ـ لأسباب لسنا على تحقق بها لا يسمع دويه في الأوساط الثقافية إلا همساً.

6 ـ ممن تأدب به وتثقف شخصان جليلان من كبار أهل العلم في التاريخ الثقافي الإسلامي، رويا عنه كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة وأخرجاه على قاعدة المحدثين من جهالة العين، أعني بهما:

(ألف) ـ الإمام الشهير محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح.

(ب) ـ واللغوي المعمر ولاد التميمي الذي عرف في بعض الأدوار بالمصادري كما عرف بذلك شيخه أبو جعفر.

7 ـ انتهت رواية كتاب مجاز القرآن عن ولاد التميمي عن أبي جعفر المصادري إلى الإمام أبي جعفر الطحاوي صاحب معاني الآثار وشرح مشكل الآثار وما إليهما.

8 ـ طبعاً انحدرت أشياء جمة من علوم المصادري بواسطة ولاد التميمي إلى ابنه أبي الحسين ثم بواسطة أبي الحسين إلى ولديه أبي العباس وأبي القاسم وغيرهما كأبي بكر بن الحداد المصري ثم عن أبي العباس وأخيه ابني ولاد إلى أبي عبدالله محمد بن يحيى الرباحي الأندلسي الذي نشر ما تلقق منهما في بلاد الأندلس وتسلسل ذلك إلى عصر ابن خير الأشبيلي صاحب الفهرسة (المتوفى سنة 575/1179 م).

تم ما سنح لنا إيراده وأعجبنا بسرده في هذه العجالة، والله ولي التوفيق.

تذييـل

ممن روى كتاب مجاز القرآن عن مؤلفه أبي عبيدة، أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (المتوفى 255 هـ) وهذه الرواية قد أشار إليها الدكتور فؤاد سزكين في مقدمته قائلاً ما نصه: أما رواية أبي حاتم والتي رواها أبو سعيد السكري عنه، فنعرفها عن طريق ابن خير حيث ذكر في فهرس ما رواه عن شيوخه (ص 60) كما نعرفها أيضاً عن التعليقات الواردة في حواشي الجزء الثاني من كتاب المجاز في نسخة (إسماعيل صائب) وقد ذكرها ابن حجر في المعجم المفهرس له (ص 62) غير أنه أشار إلى رواية الأثرم في فتح الباري 308/6، 530/8 (انظر مقدمة مجاز القرآن: ص 20 والهوامش).

قلت: مما ينبغي الانتباه له أن هذه الرواية قد استمرت تنحدر باتصال السند على طريقة المحدثين إلى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة، وآخر من رواها ـ فيما عرفنا ـ الشيخ محمد عابد بن أحمد علي بن يعقوب الحافظ بن محمود الأنصاري السندي (المتوفى سنة 1257 هـ) حيث يقول في ثبته حصر الشارد: «وأما كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى فأرويه عن السيد أحمد بن سليمان الهجام عن السيد أحمد بن محمد شريف مقبول الأهدل عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن محمد بن علاء الدين البابلى عن الزين بن

عبدالله النحريري الحنفي عن الجمال يوسف بن زكريا عن الحافظ ابن حجر عن أبي عبدالله محمد بن محمد المكي عن سليمان بن حمزة عن جعفر بن علي أنا أبو القاسم بشكوال أنا عبد الرحمن بن محمد بن عتاب أنا أحمد بن محمد بن يحيى الحذاء أنا عبد الوارث بن سفيان أنا قاسم بن أصبغ عن أبي سعيد السكري عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني عن مؤلفه، (حصر الشارد (خط): الورقة الـ 131 ظ ـ 131 ب، برقم 154/113 في ذخائر أفرنجي محل، خزانة الجامعة بعلي كره) وهي فائدة دلتنا على انحدارها إلى الحافظ ابن حجر ثم إلى الشيخ محمد بن عابد السندي المدني، وانظر ترجمة السندي هذا في اليانع الجني (ص 69 ـ 73 على هامش كشف الأستار عن رجال معاني الآثار، ط ديوبند) ونزهة الخواطر (ج 7، ص 446 ط دائرة المعارف العثمانية، دكن).

أبو علي الهجري ونوادره[1]

كنت عرفت أبا علي الهجري وكتابه في النوادر والأمالي اللغوية مما أورده عنه الأستاذ عبد العزيز الميمني في حواشيه على كتاب[2] اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري (المتوفى سنة 487) اعتماداً على نسخة محفوظة منه في دار الكتب المصرية، وقد ذكرها في مقاله المنشور في مجموع المباحث العلمية[3].

ولما استقر بي الأمر في مدينة كلكتا ظهر لي في أثناء البحث عن نفائس المخطوطات أن خزانة المجمع الآسياوي تحوز نسخة جليلة[4] من نفس هذا الكتاب للهجري، ويبدو أن الأستاذ الميمني لم يوفق في العثور عليها ولكنني مع ذلك لم أزل تصرفني معاكسة الظروفَ عن تلك النسخة الشيقة الفاردة، إلى أن متعني الله أن تكتحل العين بسوادها عام 1953 م، والنسخة البالية التي عثر عليها الميمني الجهبذ في الدار، قد حصلت الجمعية الآسيوية على تصويرها الشمسي، فقرأت النسختين معاً قراءة إمعان وتدبر، وقد تبين لي أن النسختين

---

(1) قدّم الكاتب بحثاً عن الهجري ونوادره إلى مؤتمر المستشرقين العالمي المنعقد في دلهي عام 1963 م/ 1964 م، ثم اختصره في هذا المقال الذي نشر في مجلة الدراسات الإسلامية (إسلام آباد) عدد ربيع الأول سنة 1389 هـ/ يونيو 1969 م. ونقلاً عنها نشره الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب (الرياض): المجلد الخامس، ص 238 ـ 250 (رمضان 1390 هـ/ نوفمبر 1970 م).

(2) سمط اللآلي (القاهرة 1936) ص 410.

(3) مجموع المباحث العلمية ص 10 (دائرة المعارف العثمانية، دكن).

(4) ظهور علي: الفهرس القديم لمخطوطات المجمع الآسياوي ص 10 رقم: 1024 (كلكتا، 1837 م) والمرزا أشرف علي: الفهرس الجديد لمخطوطات المجمع الآسياوي (كلكتا، 1904 م) ص 93.

صورتان من أصل عتيق من نوادر الهجري، وليست إحداهما عين الأخرى.

ترجمة الهجري:

إن أبا علي هارون بن زكريا الهجري، ظل منذ أكثر من ألف عام مغموراً مثل آخرين من نظرائه الذين لم يرزقوا انتشار الذكر في المراكز الثقافية، فبقيت حياتهم تماماً وراء ستار الماضي السحيق.

قد عقد له ياقوت الرومي (المتوفى سنة 626 هـ) وحده ترجمة قصيرة جداً في معجم الأدباء له، وهي قصارى ما وصل إلينا عن حياته في كتب التراجم والطبقات، والترجمة[1] بنصها كما يلي:

«هارون بن زكريا الهجري أبو علي النحوي، صاحب كتاب النوادر المفيدة، روى عنه ثابت بن حزم السرقسطي وغيره ولا أعلم من أمره غير هذا» اهـ.

ولقد نقلها السيوطي نصاً في كتابه بغية الوعاة[2]، إلا أنه حذف منها الفقرة الأخيرة أعني «ولا أعلم من أمره غير هذا» ـ اهـ. وتابعهما الحاج جلبي[3] فذكر الهجري وكتاب النوادر المفيدة له. وأما بروكلمان الألماني[4] فإنه دل على نسخة الدار فقط ثم نقل الخلاف في اسم الكتاب عن الحاج خليفة في الجزء الثاني من ذيل كتابه[4] الحافل.

أما هذه النسبة إلى (هجر) فليس عندنا ما يفيد القطع في تحديدها، فقد عرفنا بهذا الاسم مواضع عديدة في جزيرة العرب كما ذكرها أصحاب البلدان

---

(1) ياقوت الحموي معجم الأدباء (234:7) رقم: 141 (طبعة مرجليوث) وأيضاً (262:19) رقم: 97 (نشرة دار المأمون).

(2) السيوطي: بغية الوعاة (مصر، 1326 هـ) ص 405.

(3) حاجي خليفة: كشف الظنون (387:6) رقم: 14012 (طبعة فلوجل) أيضاً (1980:2) (الطبعة الحديثة).

(4) Brock, Gal, Suppt. II 919 Lieden 1938.

ولكن أشهرها هجر البحرين وقد أرادوها في أمثالهم السائرة منها قولهم ـ «مبضع تمر إلى هجر» ـ فلا غرو أن نعتبر نسبته إليها أولى ما يوثق به ما لم نعثر على نص في ذلك.

تحديد عصره:

ولا سبيل إلى تحديد عصره إلا أن نتشبث فقط بشيء من الأمائر والقرائن المبعثرة في طوايا الكتاب، وبعضها على وجه الإيجاز كما يأتي:

1 ـ قرأنا فيما أنشد الهجري للشعراء المحدثين قصائد طائفة ممن عاشوا في الغالب إلى منتصف القرن الثالث ولعل آخرهم جميعاً لم يجاوز أواسط ذلك.

من هذه الطائفة[1] عمارة بن عقيل الذي مدح الواثق بالله (المتوفى سنة 232 هـ) وعسكر بن عقبة المرداسي وكان بعد[2] المائتين كما نص على ذلك الهجري نفسه، وناهض بن ثومة الكلابي الذي ترجم له أبو الفرج الأصبهاني في أغانيه ترجمة[3] ضافية، ولقد روى عنه مباشرة أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي (المتوفى سنة 257 هـ) وعبدالله[4] بن هُبّة من بني هبيرة بن مرداس الذي مدح أبا المغيرة بن عيسى المخزومي وذكر ابن حزم[5] أن المخزومي هذا ولي مكة للمعتمد (المتوفى سنة 279 هـ).

والظاهر أن الهجري عاصرهم بلا شك، إلا أنه لم يلقهم، ولذلك لم يرو شيئاً من شعرهم بدون واسطة أحد من الرواة.

---

(1) راجع له طبقات ابن المعتز ص 149 (تذكار حبيب)، والأغاني (20:183 ـ 188) (طبعة الساسي) ومعجم الشعراء للمرزباني ص 247 (ط. كرينكو) والجمهرة لابن حزم 214 ونوادر الهجري (خط 2780 ب والدار 247).

(2) نوادر الهجري (خط) ص 207.

(3) الأغاني (12: 32 ـ 38).

(4) نوادر الهجري (خط) ص 183.

(5) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص 140.

2 ـ وكذلك رأينا إلى جانب الأعراب الذين أخذ عنهم بالمشافهة أنه يروي عن اثنين من العلماء المثقفين وهما:

(ألف) أبو ذكوان[1] ربيب التوزي وكان من أقران المبرد (المتوفى سنة 285 هـ) وله كتاب معاني الشعر رواه ابن درستويه.

(ب) وابن الأعرابي (المتوفى سنة 231 هـ) من أئمة اللغة المشاهير[2]. وعلى فرض أن الهجري لقيه في أخريات أيامه، وأنه بلغ إذ ذاك الخامس عشر من عمره، يكاد مولده يكون سنة ست عشرة ومائتين أو ما يقاربها.

ومهما يكن من الأمر فإنه من أقران أبي العباس ثعلب الذي ولد على رأس المئتين وبلغ من العمر عتياً[3]. ومن صغار أقرانه ابن درستويه الذي ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين. هذا ما يعنّ لي فيما يختص بمولده.

وأما بخصوص نهاية عمره، فلا يخلو من الفائدة ما تقدم عن ياقوت أنه روى عنه ثابت بن حزم السرقسطي وغيره اهـ، فقد اتفقت[4] رحلة ثابت إلى المشرق سنة ثمان وثمانين ومائتين، وشاركه في الرحلة والسماع ابنه قاسم. ومن هنا يتضح أن الهجري إن لم يجاوز المائة الثالثة فإنه عاش بلا شك إلى بعض عقودها الناجزة، ولا يبعد أن نقدر أنه عاش نحو ثمانين سنة. وتوفي بناء على ذلك سنة ست وتسعين ومائتين أو نحوها.

شيوخه ومصادر علمه:

أخذ الهجري غالب علمه من أعراب البادية ورواتها وحداتها، وأما غيرهم

(1) انظر ابن النديم: الفهرست ص 60: والحموي: معجم الأدباء (236:16) (طبعة دار المأمون). القفطي: إنباه الروا (10:3)، السيوطي: بغية الوعاة ص 375.

(2) إنباه الرواة (128:3) رقم: 645 والمراجع المذكورة بالهامش.

(3) توفي ثعلب سنة إحدى وتسعين ومائتين.

(4) ابن خير: الفهرست ص 193.

من أعلام الحواضر فرأيناه قلما يروي عنهم، وقد تقدم أنه لقي ابن الأعرابي وأبا ذكوان على أنه ينقل أحياناً عن كتب بعض الأعلام فقد نقل من (المصنف) فقرة، ولعله أراد (الغريب المصنَّف) لأبي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة 224 هـ). وحكى عن الفراء مرتين وذكر كتاب لغات القرآن[1] له مرة واحدة فقط. وأحال على أبي محلم[2] وكتاب الأنواء له في موضع واحد، كما أحال على التوزي[3] (المتوفى سنة 233 هـ) دون أن يسمي مؤلفاً له.

وصف نوادره:

تتفق طريقته في أماليه ونوادره تماماً بمنحى المؤلفين المعروفين في حقل الأمالي والنوادر. فبينما هو يأخذ في إنشاد قصيدة أو مقطوعة شاردة تعن له شتى المناسبات يؤديه بعضها إلى تفسير غريب الشعر وعويصه، وبعضها إلى سرد الأنساب وإحصاء البطون والفصائل، وبينما هو يفري فريه في ذلك تداعيه الفكرة مرة إلى أن يأخذ في تحديد بعض الأماكن والمياه والجبال ومرة أخرى إلى أن يتفاوض في وصف ما ينبت بالبراري والسهول والحزون من ضروب النبت والشجر.

وبعد اللتيا والتي فإن كتابه من الأمهات العتيقة في اللغة وصنوف الأدب، يحتوي على مادة غزيرة معظمها مما يستدرك به على مختلف المواد المضبوطة في الكتب المأثورة عن اليزيدي والقالي والزجاجي وأمثالهم، كما أنه يمثل في حقل أسماء الجبال والأمكنة والمياه في جزيرة العرب بأشياء غير يسيرة تضاف إلى جملة ما ورد في معجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت وما إلى ذلك من كتب وصحف ورسائل شتى متداولة في صفة جزيرة العرب.

وبالجملة فنستطيع أن نتبين أن الهجري في الغالب يزودنا في كل واحد من

---

(1) عند ابن النديم: كتاب اللغات. راجع الفهرست (ص 98 ـ 100) ط، مصر.
(2) المرجع الآنف: ص 69 والمرزباني: معجم الشعراء ص 428 (ط. كرينكو).
(3) طبقات الزبيدي ص 106.

الصنوف المتقدمة بمادة لا نكاد نعثر عليها عند غيره من كبار المؤلفين.

ومن هنا نجد القسم المشترك بينهم وبينه قليلاً جداً، ونراه فيما ينشد ويروي لا يكاد يتعرض لمشاهير شعراء الجاهلية والإسلام إلا إذا وجد في وطابه شيئاً نادراً مما يعزى إلى بعضهم.

إنه أورد مثلاً لامرىء القيس بيتاً جديداً رواه عن أبي الغطمش فقال[1]: وزاد لامرىء القيس بيتاً لم أسمعه إلا منه، بعد قوله ـ فيا عجباً من رحلها: ـ

وواعجبا مني ومن حال ناقتي   وواعجبـا للجـازر المتبـذل

وقد كان شرط عليهن إذا نحر ناقته أن تقوم عنيزة متبذلة تجزرها فلهذا زاد البيت[2] ـ اهـ.

وكذلك أنشد لعنترة بيتين فقط وهما:

فإن ابن سلمى فاطلبوا عنده دمي   وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دم
يـروح ويغـدو فـي جبـال حـريـزة   بـأعطـاف سلمـى حيـث لا يتهضـم

ويلاحظ أنهما في الأغاني[3] مع بيت ثالث هكذا:

وإن ابن سلمى عنده فاعلموا دمي   وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي
رمـانـي ولـم يـدهـش بـأزرق لهـذم   عشيـة حلـوا بيـن نعـف ومخـرم

وأنشد لمزاحم العقيلي فائيته[4] الطويلة في مائة بيت وأربعة أبيات على أننا لم نقف منها على أكثر من عشرين بيتاً وبيتين[5]، ولعل هذه الثلاثة التالية من

(1) نوادر الهجري (خط) 253 (الدار).
(2) المرجع السابق: 230 (الدار).
(3) الأغاني (145:7).
(4) نوادر الهجري (خط) 4 ب ـ 9 ب.
(5) افريتش كرنكو: بقية شعر مزاحم رقم 15 (لائيدن).
F. Krenkow: *The Poteical Remains of Muzahim,* Leiden, 1920.

روايته بقية من لامية[1] مزاحم الطويلة التي نشرها الدكتور كرنكو نقلاً عن بعض المجاميع المخطوطة:

إذا سمعت لهو الحديث تنبرت   شموس الصبا عنزهوة لم تذلل
كما التفتت منسوبة أعوجية   لحس لجام راعها متصلصل
وإن ير جدوى الجن يستعلنوا لها   وإن ير جدوى راهب الطور يغزل[2]

وصف المخطوطين:

وصل إلينا من نوادر الهجري جزءان ضخمان فقط وهما من أجلّ النسخ الخطية: أحدهما في دار الكتب المصرية (تحت رقم 342 خصوصية) والآخر عندنا في خزانة المجمع الآسيوي في كلكتا (برقم 1024 ع) وكلاهما سيان خطاً ورسماً وقلماً، لا مغايرة بينهما أصلاً باعتبار شيء من ذلك. وقد انتسخهما الناسخ بخط الثلث النسخي لخزانة واحدة وهي خزانة السيد الأجلّ الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي. فقد ورد على صفحة الغلاف من كل واحد منهما:

«كتاب التعليقات والنوادر عن أبي علي هرون بن زكريا الهجري» وجاء في الوسط هذه العبارة:

«للخزانة السيدية الأجلّية الأفضلية الجيوشية السيفية الناصرية الكافلية الهادية عمرها الله بدايم العز»[3].

وفي نسخة الدار وحدها فوق هذه العبارة المتقدمة عبارة أخرى بقلم مختلف وهي:

«للخزانة السعيدة الفايزية عمرها الله بدايم العز والبقاء»، والظاهر أن هذه

---

(1) المرجع الآنف رقم 1.
(2) نوادر الهجري ـ (خط) 273.
(3) هذه العبارة مقتضبة مما نعت به شاهنشاه بن بدر الجمالي، راجع لألقابه (السجلات المستنصرية ص 111 وخطط المقريزي (ج 2:304 وأيضاً 2:308).

النسخة فارقت أختها فانتقلت إلى الخزانة الفايزية[1] بعد أن كانتا معاً تحوزهما الخزانة الأفضلية الجيوشية. وأما الأخرى فلا ندري أين ترامت بها الليالي، غير أنه اتفق لهما بعد ذلك بزمن غير قصير أن تتواصلا مرة أخرى كما يتضح من هذه العبارة التي نصها: «طالعه ونقل منه فوائد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد القيسي» ـ اهـ. ورد هذا التوقيع على وجه النسختين وهو بخط ابن مكتوم تاج الدين أبي محمد[2] القيسي الحنفي الذي لازم أبا حيان الأندلسي دهراً طويلاً، ومن أغر تصانيفه (التذكرة) في ثلاث مجلدات سماها (قيد الأوابد)، وربما يخطر بالبال أنه أثبت في هذه التذكرة أشياء نقلها عن المخطوطين مباشرة، ولكن هذه التذكرة صارت أثراً بعد عين. وتوفي ابن مكتوم في رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

وعلى كل حال فإن المخطوطين بقيا مؤتلفين في ظرف القرن السابع والثامن إلى أن طوحت بهما الطوائح مرة أخرى فتفرق شملهما بأن أحدهما استقرّ في مصر والآخر ترامت به الأسفار حتى ألقى عصار التسيار بالهند النائية عن مهد العروبة. ولكنه فيما يظهر لم يصل إليها قبل استيلاء عملاق الاستعمار على مقاطعة بنغالة ثم على غيرها من أصقاع الهند. فدخل ذاك المخطوط في حوزة الخزانة التابعة لكلية فورت وليام في كلكتا.

وأخيراً لما انتقلت طائفة كبيرة من ذخائر كلية فورت[3] وليام إلى خزانة المجمع الآسياوي وصلت هذه النسخة العتيقة من كتاب التعليقات والنوادر إلى مستقرها في المجمع سنة 1836 م.

---

(1) هي خزانة الفائز بنصر الله أبي القاسم عيسى، ولي الخِلافة سنة 549 وتوفي سنة 555 هـ.

(2) راجع بغية الوعاة ص 140 والدرر الكامنة لابن حجر.

(3) انظر الاستعراض الجيلي للمجمع الآسياوي (بنغالة) (1:24 ـ 25).

(Rejendralal Mitra: *Centenary Review of the Asiatic Society of Bengal,* I, 24-25, Calcutta, 1885).

هذا، وقد ثبت على وجه النسختين خطوط شتى وتوقيعات أخرى لسنا بصدد بيانها الآن ولكل ذلك موعد آخر في مقدمتي عليهما فقد هيأتهما بتوفيق الله تعالى للطبع والنشر.

قضية ترتيبهما:

ولقد ثبتت عندي نتيجة للبحث عن القرائن والشواهد التي نستند إليها أمور ثلاثة:

1 ـ أولها أن الجزئين المخطوطين ليس أحدهما عين الآخر، بل أنهما صنوان شقيقان من أصل عتيق يتواشجان سدى ولحمة، ويمثلان في حد ذاتهما جزئين تامين من الكتاب غير أنهما لا يخلوان من انسلال وريقات عديدة من هنا وهناك لطول العهد وقدم الزمان.

2 ـ وثانيها أن الجزئين يعوزهما قسم مفقود عسى أن يكون الجزء الأول من الكتاب.

3 ـ وثالثها أن الجزء المحفوظ في كلكتا متقدم قطعاً على الجزء المحفوظ في الدار ولعلهما على الولاء الثاني والثالث من أجزاء الكتاب بناء على أن يكون الكتاب بتمامه في ثلاثة أجزاء.

صحة انتمائهما إلى الهجري:

ومما يجب الانتباه إليه أنه ورد في مواضع من الجزئين: «قال أبو علي كذا أو «أنشد أبو علي» كذا، فيتبادر إلى بعض الأذهان بادىء ذي بدء أن الهجري لم يكن مؤلف الكتاب. وما كان له في صنعه يد ولا إصبع. لكنني لا أرى هذا الرأي سديداً ولا مستقيماً وذلك لأن النقل إلى الغيبة من الأساليب الشائعة التي تعودها المتقدمون، ولذلك أمثلة كثيرة في التآليف القديمة التي لا يتطرق أدنى ريب في صحة انتمائها إلى مؤلفيها. ومما يفيد القطع في الباب أنه صدر بعض فصول الكتاب بهذا العنوان الذي نصه وفصه ـ «ما سمعه أبو علي من أبي نافذ

الخفاجي وعرضه عليه بعد سماعه منه وصححه بالمدينة[1]، فالصواب إذن أن الهجري هو الذي جمع وأوعى ضروب علمه مما حمله من الإعراب في هذا السفر الجليل وباشر تأليفه وتقييده، ثم إنه أملى على بعض من رغب في ذلك واستملاه.

رواية الكتاب:

إنني مع إفراغ وسعي في البحث لم أقف على من روى الكتاب عن الهجري وعلقه عنه ولا على طريق الرواية التي وصل بها تفاريق مادته إلى طائفة من الأعلام الجلة الذين سيأتي ثبت أسمائهم، ولكن الصواب بلا امتراء أن الكتاب ما زال معدوداً في المصادر الأصيلة الموثوق بها، كما أن رهطاً من علماء الأندلس اطلعوا على قيمته العلمية وسبقوا إخوانهم المشارقة إلى الاستقاء منه، ولا يستغرب بناء على ذلك أن نظن بأن الذي جلب الكتاب إلى الأندلس رواية عن مؤلفه مباشرة هو ثابت بن حزم وابنه قاسم بن ثابت، فقد رأيناهما[2] أدخلا كثيراً من كتب الحديث واللغة في الأندلس، ولقد نصوا على أنهما أول من أدخل فيها كتاب العين.

الذين وقفوا عليه واستقوا منه:

يظهر ما حظي به الكتاب من التقدير والأهمية على مر العصور والأجيال من الثبت الآتي لأسماء جماعة من علية العلماء الذين اعتمدوا عليه واستقوا منه بلا واسطة أو بالواسطة وهم:

ابن سيده، علي بن إسماعيل الأندلسي (ـ 458 هـ).

أبو عبيد البكري، عبدالله بن عبد العزيز (ـ 487 هـ).

أبو الوليد الوقشي، هشام بن أحمد (ـ 389 هـ).

ابن فتحون، أبو بكر محمد بن خلف (ـ 519 هـ).

---

(1) نوادر الهجري (خط) 117 ب.

(2) راجع طبقات الزبيدي ص 309 والفهرسة لابن خير.

أبو محمد الرشاطي، عبدالله بن علي اللخمي الأندلسي (ـ 542 هـ).
ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك (ـ 578 هـ).
ابن بري اللغوي أبو محمد عبدالله المقدسي المصري (ـ 582 هـ).
ابن الأثير الجزري المبارك بن محمد (ـ 606 هـ).
ابن منظور الإفريقي محمد بن مكرم (ـ 711 هـ).
أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ـ 745 هـ).
ابن مكتوم القيسي، أحمد بن عبد القادر(ـ 749 هـ).
علاء الدين الحافظ مغلطاي بن قليج (ـ 762 هـ).
ابن حجر الحافظ، أحمد بن علي العسقلاني (ـ 852 هـ).
بدر الدين الحافظ، محمود بن أحمد العيني (ـ 855 هـ).
نور الدين السمهودي، علي بن عبدالله (ـ 911 هـ).
المرتضى البلجرامي محمد بن محمد أبو الفيض الحسيني الهندي ثم الزبيدي (ـ 1205 هـ).

أمثلة النصوص المنقولة عن الهجري:

أما النصوص التي أورد هؤلاء الجلة تفاريقها في كتبهم نقلاً عن الهجري فنكتفي منها بالإشارة إلى بعض الشوارد اللغوية فقط وهي مما عثرت عليه في بعض ذينك الجزئين المخطوطين فلتراجع الكلمات التالية في اللسان والتاج والمحكم:

ـ التلفة: الهضبة المنيعة التي يغشى من تعاطاها التلف. عن الهجري وأنشد:

ألا لكما فرخان في رأس تلفة إذا رأسها الراقي تطاول نيقها
(اللسان 388:7 ومستدرك التاج 50/6)

ـ الحومل: السيل الصافي، عن الهجري، وأنشد:

مسلسلة المتنين ليست بشثنة كأن حباب الحومل الجون ريقها
(اللسان/ 13 ـ 189 وتاج العروس 7/ 291).

ـ الخوشق: من كل شيء الرديء عن الهجري (اللسان 367:11 وانظر تاج العروس).

ـ الذفاف: أذففت وذففت وذففته، أجهزته عليه والاسم الذفاف عن الهجري، وأنشد:

وهل أشربن من ماء حلبة شربة تكون شفاء أو ذفافاً لما بيا

(اللسان 9:11 والتاج 111:6)

ـ عضنج: عبد عضنج ضخم ذو مشافر عن الهجري، (المحكم 300:2 واللسان 149:3).

ـ العلفى: مقصور ما يجعله الإنسان عند حصاد شعيره لخفير أو صديق وهو من العلف عن الهجري (المحكم 115:2 واللسان).

ـ عين: عان لهم كاعتان عن الهجري، وأنشد لناهض بن ثومة الكلابي:

يقاتل مرة ويعين أخرى ففرت بالصغار وبالهوان

(المحكم 180:2 واللسان 178:7).

والبيت من كلمة طويلة لناهض وردت في المخطوط الآسيوي.

ـ كعمز: تكعمز الفراش: انتقضت خيوطه واجتمع صوفه عن الهجري. (اللسان 268:7).

ـ مشمش: المشامش الصياقلة عن الهجري ولم يذكر لهم واحداً، وأنشد:

نضا عنهم الحوك اليماني كما نضا عن الهند أجفان جلتها المشامش

قال: وقيل المشامش خرق تجعل في النورة ثم يجلى بها السيف اهـ (اللسان 140:8).

قلت: الشاهد من قصيدة ناهض بن ثومة التي وردت بطولها في القطعة الآسيوية.

من اطلع عليه من المعاصرين:

أما من اطلع من علماء القرن الحاضر على قطعتي الكتاب أو إحداهما مباشرة فكان رائدهم الأول ـ فيما أعرف ـ الأستاذ عبد العزيز الميمني، ولم يقف على نسخة كلكتا. واطلع الأستاذ أحمد راتب النفاخ[1] على نسخة الدار فقط ونقل وانتشل ما ورد فيها من شعر ابن الدمينة الخثعمي. ولقد استقى منها الأستاذ حمد الجاسر من علماء نجد في بعض مقالاته[2] ثم إنه اطلع على مخطوط[3] كلكتا[4] إذ قرأ مقال هذا العاجز حول ما لم ينشر من شعر حميد بن ثور الهلالي[5].

ومنهم الأستاذ الدكتور محمد زبير الصديقي، أحد علمائنا الكبار فإنه قدم إلى المؤتمر الثاني والعشرين للمستشرقين المنعقد سنة 1951 م في إستنبول، مقالاً موجزاً وصف فيه المخطوطين مع إلمامه بترجمة الهجري، ولكنه ملأ مقاله ذلك بآراء مستغربة، وللتنبيه عليها موعد آخر[6].

ومسك الختام أن أقول إنني لما أزمعت على إخراج الكتاب وجلائه على الناس بذلت وسعي في تحقيقه اعتماداً على الجزئين الوحيدين، ولا يتسع الوقت لوصف خطتي وعملي في إعدادهما للنشر. وقد تجمعت عندي في أثناء البحث

---

(1) انظر ديوان ابن الدمينة، طبعة النفاخ سنة 1379. وهو دائماً يسمي الكتاب بالنوادر والتعليقات.

(2) راجع مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق): (ج 396:28، 592، أيضاً 689:1.

(3) المرجع السابق (101:37).

(4) علق على ذلك الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب بقوله: «بل وصفت المخطوطة في مجلتي (اليمامة) ج 1 ص 36 سنة 1372 هـ (أغسطس سنة 1953 م) وصفاً يعتوره القصور والخطأ» ـ الناشر.

(5) ثقافة الهند عدد أبريل 1960 (مجلس الهند للروابط الثقافية).

(6) مجموع إجراءات مؤتمر المستشرقين المنعقد بإستنبول (2:242 ـ 245 لائيدن).

Togan, Z.V. - *Proceedings of the twenty-second Congrress of Orientalists,* Vol. II (Communications) Leiden, 1957).

والتنقيب عن نصوصها نقول كثيرة صحت وثبتت عن الهجري وجاءت في نحو خمسين صفحة أو أكثر. وليس من المعقول أن ننسب هاتيك الفصول المتكاثرة كلها إلى ذينك الجزئين اللذين سقطت وريقات منهما من هنا وهناك بل الصواب أن غالبها ينتمي إلى الجزء المفقود من الكتاب.

ومهما يكن الأمر فإنه قد تهيأ الكتاب عندي في جزئين ضخمين يثلثهما جزء لطيف غير طفيف. هذا ولعل الله يمهد السبيل لنشر هذه الأجزاء جميعاً، وهو على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

قدامة بن جعفر الكاتب

بحث في نسبه وإسلام سلفه[1]

أبو الفرج[2] قدامة بن جعفر الكاتب لا يحتاج إلى التعريف بمكانته في تاريخ أعلام الأدب العربي، فقد امتاز بما أتيح له من موهبة جليلة بحيث ترك على تراث الثقافة العربية أثراً عميقاً، واستمر ذكره شائعاً في عداد الكتاب المجيدين ومشاهير المؤلفين عبر القرون. قد وصل إلينا من مؤلفاته الممتعة الكثيرة شيء قليل، ثم هذا القليل بتمامه ليس للآن بمتناول الأيدي، ولكن من حسن الحظ، يبدو ما خرج منه إلى الجمهور حقاً من أكثر الكتب طرافة وتقديراً، كما لا يخفى على من مارس كتابه (نقد الشعر) والنبذ المنشورة من بقايا المنازل من كتابه في الخراج وصناعة الكتابة[3] وهما يكشفان إلى درجة كبيرة

(1) نشر في مجلة البعث الإسلامي (لكناؤ) عددي ربيع الآخر وجمادى الأولى 1399 هـ.

(2) هذه الكنية أشهر كناه ويكنيه أبو حيان التوحيدي (أبا عمرو) وابن تغري بردى (أبا جعفر) والشريشي (أبا الوليد) ـ شرح المقامات الحريرية: ج 1 ص 14 ـ فهذه أربع كنى، لا ثلاث كما ظن الدكتور بدوي طبانة (انظر قدامة بن جعفر والنقد الأدبي: ص 41، الهامش رقم 1، الطبعة الثانية، سنة 1958 م (القاهرة).

(3) قد نشر المستشرق الشهير (دخويه) نبذاً مختارة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة في سنة 1889 م نقلاً عن المخطوطة الأصلية في خزانة كوبريلي، واحتوت النشرة على الباب الحادي عشر من المنزلة الخامسة، وعلى النتف المنتقاة من الأبواب ـ الثاني والثالث والرابع والخامس، مع تمام البابين السادس والسابع من المنزلة السادسة.

وعلى هذه النشرة اعتمدوا في الترجمة الأردية، وقد نشرت في سنة 1930 م بالدكن، وقد أخطأ من زعم أن الجزء المنشور في لائيدن يحتوي الأبواب من الثاني إلى =

عن جوانب مكانته الرفيعة المغبوطة في الأوساط الثقافية العربية. ثم إلى منتصف القرن الحاضر قد استطاع شرذمة من الباحثين أن ينشروا في صدده دراسات قيمة عالجوا فيها فنه وعناصر ثقافته ومدى تأثيره، كما ألموا بخبايا حياته واجتهدوا في إزاحة الستار عن بعض نواحيها.

لا غرو أن قدامة مع بعد صيته ونباهة قدره، يحيط بأبيه وجده غموض شديد، ولئن قطعوا شوطاً بعيداً في التعريف بأبيه فما استطاعوا قط أن يميطوا اللثام عن جده.

من هنا تصديت في هذه العجالة أن أعالج الموضوع فقط بالاقتصار على سلف قدامة والبحث عن إسلامهم.

إن المترجمين لقدامة لم يتفقوا على التعريف بسلفه، فصاروا فريقين: أحدهما النديم ومن تبعه وثانيهما ابن الجوزي والمطرزي، ولهما أسوة في الخطيب أبي بكر البغدادي وغيره. والفروق بين تقييداتهم عن قدامة جديرة بأن تستعرض على النمط التالي حتى نتبين ما هو أقرب إلى الواقع وأوفق بالظروف.

يقول النديم: هو قدامة بن جعفر بن قدامة، وكان نصرانياً وأسلم على يد المكتفي بالله ـ إلى أن قال ـ وكان أبوه جعفر ممن لا تفكر فيه ولا علم عنده (راجع الفهرست ص 188 (طبعة مصر) سنة 1348 هـ).

يفيدنا هذا النص بنسبه ولا غبار عليه، ثم بانتمائه إلى النصرانية قديماً،

= الخامس، مع الباب الحادي عشر من المنزلة الخامسة، ثم البابين السادس والسابع من المنزلة السادسة (انظر قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ـ ص 100).

ثم نشر الأستاذ حسين خديوجم المنزلة الخامسة من أولها إلى نهاية الباب العاشر في سنة 1974 مع تقدمة وتلخيص باللغة الفارسية (نشرة المؤسسة بنياد فرهنك إيران) فجاءت هذه الطبعة تكملة لما نشره دخويه، ولكنه أخطأ أيضاً في قوله عن القسم المطبوع في لائيدن بأنه يبتدىء من ديوان البريد ـ أي بداية الباب الحادي عشر في المنزلة الخامسة ـ ويختم عند نهاية المنزلة السادسة (انظر كتاب الخراج وصنعة الكتابة: ص 81 (الهامش) الطعة الإيرانية، سنة 1353/1974 م).

وكانت أسرته تدين بها، وهذا أيضاً صحيح، أما القول بأن قدامة كان رائد أسرته إلى الإسلام دون أبيه وجده أو أحدهما، فهذا يمكن فيه النظر كما سيأتي. ثم القول بأن جعفر بن قدامة راح كأي واحد من العامة في قلة الحظ من العلم أو في حرمانه بالكلية من أي نوع من الثقافة، فالمحققون فيه مترددون بين الرد والقبول مع جنوح بعضهم إلى رفض قول النديم بالبت.

ليس هناك في المترجمين من يقارب النديم غير الخطيب البغدادي (392 ـ 463) ولكنه أهمل ترجمة قدامة، وإنما ترجم لجعفر بن قدامة بن زياد، وعدّه في مشايخ الكتاب وصرح بمصنفات له في صنعة الكتابة وغيرها ولم يذكر لنا أسماءها، ثم صرح بأخذه وتحديثه عن أبي العيناء الضرير وحماد بن إسحاق الموصلي ومحمد بن مالك الخزاعي ونحوهم، وقال أيضاً: «روى عنه أبو الفرج الأصفهاني» (انظر تاريخ مدينة السلام، ج 7 ص 205 رقم 3670).

فهذا الذي روى عنه الأصفهاني على قول الخطيب لا يكاد يكون غير (جعفر بن قدامة) الذي قرأنا عنه في كتاب الأغاني للأصفهاني روايات غير قليلة، ومنها ما يدل على شدة اتصاله بابن المعتز[1]، ويعود في الوقت عيناً برهاناً على نباهة شخصه حتى ارتضاه ابن المعتز لمنادمته والتحدث معه بالسرائر.

ونقرأ أيضاً في الفهرست للنديم فقرة نصها: (جعفر بن قدامة مائة ورقة) وجاءت هذه الفقرة في ضمن أسماء الشعراء الكتاب الذين من أشعارهم انتقى أبو الحسين[2] عبد العزيز بن إبراهيم الشهير بابن حاجب النعمان في كتابه (أشعار الكتاب)، فاستغرق مجموع شعره وخبره مائة ورقة من نسخة هذا الكتاب (راجع كتاب الفهرست، ص 239).

ثم نمر في القطعة المنشورة من تاريخ الوزراء[3] لابن الصابي هلال بن

(1) راجع قدامة بن جعفر والنقد الأدبي: ص 48.
(2) اطلب ترجمته في الفهرست: ص 193.
(3) راجع تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء: ص 211، 212 (بيروت، 1904).

المحسن بمقطوعات شيقة عزاها ابن الصابي إلى (جعفر بن قدامة).

لا بد إذن أن نقول إن هذا التعدد على اختلاف المظان ليس له معنى، وإنهم ليسوا أربعة أو ثلاثة، بل ولا اثنين حيث إن المقارنة بين النعوت ومتابعة القرائن في حين انتفاء التصريحات التاريخية تبعثنا على أن نعتبرهم واحداً لا عديداً، وكان الرجل جامعاً بين الشعر والكتابة، ولولا ذلك لما انتقى من شعره ابن حاجب النعمان في كتاب (أشعار الكتاب)، ولا عدّه في الشعراء الكتاب كما مر عن النديم، ولعله عيناً انخرط في ندماء ابن المعتز، وكذلك من أنشد له ابن الصابي قطعاً عديدة هو نفس ذلك الرجل. ثم لا يكاد هو يختلف من (جعفر بن قدامة بن زياد) الذي ترجم له الخطيب، وإن فاته أن يذكر تعاطيه للشعر فضلاً أن ينشد له شيئاً من المنظوم. وقد حل لنا ياقوت هذه المشكلة حيث ترجم لجعفر بن قدامة نقلاً عن الخطيب، ثم استدرك عليه بإنشاد بعض مقطوعاته عن ابن الصابىء وغيره[1] من أصحاب الخطوط الموثوق بها.

ههنا نتساءل: هل يمكننا أن نعتبر جعفراً المترجم عند الخطيب أبا قدامة صاحب نقد الشعر؟ طالما كفانا مؤونة الجواب عن ذلك المطرزي بطريقة إيجابية، فإنه مشى عليها في شرح المقامات المسمى بالإيضاح[2]، وانطوى صنعه على الرد والاستدراك معاً على النديم، فقد ترجم لقدامة ونسبه على سنن النديم إلى قدامة بن زياد، فاستدرك عليه برفع نسبه إلى (زياد)، ثم قال في صدد (نقد الشعر) لقدامة: (وقيل هو لوالده جعفر). فهذا القيل ينطوي على بعض الرد، وهو على علاته يؤدينا إلى فائدة كبيرة: أن جعفر بن قدامة كان عندهم على خلاف ما زعمه النديم. ولولا الاشتراك بين قدامة وأبيه في صفتي العلم والأدب وصنوفهما، لما وقع خلاف ما في نسبة الكتاب إليه مع خمول أبيه وانتظامه في عدد العامة الرعاع. وبناء على ما حكاه المطرزي يتوضح على الأقل أن جعفراً قد احتل من الثقافة والأدب مكانة غير مستهانة، ولا يؤثر في حطه

(1) انظر إرشاد الأريب: ج 7 ص 177 ـ 182 (دار المأمون).

(2) راجع ما نقله العبادي (تحقيق في حياة قدامة): ص 34.

منهـا أن يكـون الجمهـور رفضـوا عـزو (نقـد الشعـر) إليـه وتتـابعـوا علـى عزوه إلى ابنه (قدامة).

نعم هذا القول لم يعبأ به ياقوت، فإنه ترجم لقدامة نقلاً عن النديم كما ترجم لجعفر بن قدامة نقلاً عن الخطيب، ومع وقوفه عليهما لا يشير إلى قرابة بعضهما مع البعض، وإذا دل ذلك على عناية ياقوت بالأمانة فـي سـرد النقـول فقـد يستـدل بـه فـي الـوقـت نفسـه علـى قلـة اعتنـائـه بـأسـاليـب النقـد والتحـري، ويفـوقـه المطـرزي مـن نـاحيـة سلـوكـه مسلـك التحـري والانتبـاه مـع إيثـاره لـلاختصـار. وهـذا الـذي ارتضـاه المطـرزي اختاره أيضاً شرذمة من المستشرقة ولفيف من كتاب العرب العصريين أمثـال ده سـلان (De Slane) ودخـويـه (De Goeje) والأستـاذ عبـد الحميـد العبادي[1] ثم الدكتور بدوي أحمد طبانة في مؤلفه الممتع[2]، والدكتور بونيباكر في مقدمة طبعته المحققة لنقد الشعر[3].

لكن العجب من الدكتور بدوي طبانة أنه وقف بين النديم والمطرزي وقوف حائر يميل تارة إلى هذا وأخرى إلى ذاك، وفي أثناء ذلك قد أتعب نفسه في تفنيد قول الخطيب، ويأتي في هذا الصدد بضروب من الآراء والمحتملات يظنها مدعمة بوجوه هو أدرى بها. فقال مثلاً عن شيوخ (جعفر) الثلاثة الذين سماهم الخطيب: (فلم نعثر على رواية عن واحد من هؤلاء الذين ذكرهم الخطيب وإن كنا وجدنا روايات لغيرهم)[4].

فقد دل هذا القول على شر استعجال القائل، وليته باشر الفحص بأناة فقد وردت في نفس المرجع (كتاب الأغاني) روايات غير قليلة رواها (جعفر ابن

---

(1) انظر نقد النثر (تحقيق في حياة قدامة): 33 ـ 49.

(2) قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، وقد طبع أولاً في سنة 1954 ثم أعيد طبعه في سنة 1958 (مصر).

(3) ظهرت هذه الطبعة الفاضلة في سنة 1956 (ليدن) وكان العاجز كتب في التنويه بها مقالاً باللغة الأردية نشر في مجلة (برهان) في سنة 1957 (مدينة دلهي).

(4) انظر قدامة بن جعفر والنقد الأدبي: ص 44.

قدامة) عن أبي العيناء، ومنها ما روى عن حماد بن إسحاق وعن محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي[1]. ومما يدل على تعجله أنه ذكر محمد بن يزيد المبرد في ضمن هؤلاء الشيوخ[2] الذين أسماهم الخطيب، مع أن الخطيب لم يذكره في عدادهم، وأما غيرهم الذين أشار إليهم الدكتور المحقق فأجاد في الدلالة على موارد رواياتهم في الأغاني فهم أكثر من الأربعة[3] الذين اقتصر المحقق على سرد أسمائهم، وقد فاته أن يذكر معهم آخرين من رجال الطبقة كأحمد بن طاهر وأحمد بن الهيثم الفراسي وعبد الله بن طاهر وهارون بن عمرو الجرجاني[4] وهؤلاء أيضاً روى عنهم جعفر بن قدامة.

ثم إن الدكتور عاد يثير الشك في سياق الخطيب البغدادي على ما يلي[5]: قد يكون هذا الخبر مبالغاً فيه، من غير سند صحيح يؤيده، وقد يكون الخطيب أخذ هذا الخبر من أفواه العامة، وسجل ما سمع منهم من غير أن يتثبت من صحته اهـ.

لا أدري كيف استساغ مثل هذا الشك، ولقائل أن يعارض البحاثة الخبير بوجوه عدة تتلو:

1 ـ إذا أمكن أن يكون ما دونه الخطيب من خبر جعفر بن قدامة متلقفاً من أفواه العامة أو مبالغاً فيه وغير متثبت من الصحة، فقد أمكن أيضاً أن يكون كذلك ما سجله النديم في ترجمة (قدامة) من خبر إسلامه ووصف أبيه، إذ لم يذكر النديم لشيء من ذلك سنداً يصار إليه أو دليلاً يستظهر به.

---

(1) راجع كتاب الأغاني (الساسي): ج 5 ص 11، ج 6 ص 204، 198 (روايات أبي العيناء) أيضاً ج 5 ص 38، 40، 118، 119، 123، 127 (روايات حماد)، ج 6 ص 204 (الخزاعي).

(2) قدامة بن جعفر والنقد الأدبي: ص 42.

(3) نفس المرجع: ص 44 ـ 45.

(4) راجع كتاب الأغاني: ج 5 ص 37، 103، 161، ج 7 ص 61.

(5) قدامة بن جعفر والنقد الأدبي: ص 45.

2 ـ قد عرفنا ما احتله الوراقون من مكانة هامة في المجتمع الإسلامي والأوساط الثقافية طوال القرون، وإن لهم محاسن كثيرة لا تنكر، ولكن تروى لهم إلى جانبه أضداد غير يسيرة كما تروى لغيرهم من أصحاب الأهواء، وقد حدثنا النديم نفسه ببعضها[1] والنديم تفوق على نظرائه في الوراقة بعموم الركون إليه والثقة به فلا ينكر فضله، ولكنه على كل لا يفوق الخطيب في تدوين الأخبار وتحريرها.

3 ـ إن النديم مع فضل التقدم فاته أن يذكر تراجم كتب عدة لقدامة كزهر الربيع في الأخبار، ذكره المسعودي[2] ثم ياقوت، وكتاب الألفاظ ذكره المطرزي وأصبح الآن مطبوعاً متداولاً، والتذكرة التي ذكرها ابن حوقل فقال[3] وكان لا يفارقني كتاب ابن خرداذبه وكتاب الجيهاني، وتذكرة أبي الفرج قدامة بن جعفر. . من غير أن ألم بتذكرة أبي الفرج وإن كانت حقاً بأجمعها وصدقاً من سائر جهاتها وقد كان يجب أن أذكر شيئاً منها في هذا الكتاب» ـ (اهـ) ويأتي في عدادها سر البلاغة ذكره الشريشي[4] ثم إن النديم نفسه ذكر في ترتيب كتب أرسطاطاليس «تفسير بعض المقالة الأولى للسماع الطبيعي لأبي الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة»[5]، فدل كل ذلك على نوع إخلال بما بلغ النديم من أخبار قدامة.

4 ـ قد انتهى إلينا كتاب الفهرست للنديم من نسخة أو نسخ كثيرة الخروم

---

(1) راجع الفهرست: ص 200 (خشكناكة الكاتب) 202 ـ 203 (سندي بن علي) 267 ـ 268 (عبدان وبنو حماد) 278 (الصفواني) 274 (دعوة النديم إلى استلحاق ما فاته أن يذكر).

(2) انظر مروج الذهب (باريز): ج 1 ص 17، (إرشاد الأريب) (دار المأمون) ج 7 ص 12 ـ 15.

(3) راجع المسالك والممالك لابن حوقل: ص 236 (ليدن ـ 1872 م).

(4) انظر شرح المقامات للشريشي: ج 1 ص 14.

(5) كتاب الفهرست: ص 351.

مشحونة بالتصحيفات والسقطات والتشويهات، بينما انتهى إلينا تاريخ مدينة السلام للخطيب مع حجمه الهائل من النسخ المهذبة الموثوق بها في الغالب فكانت الشبهات والارتباكات أكثر تطرقاً إلى الأول دون الثاني.

5 ـ هب أن نؤاخذ الخطيب بأنه ترجم للأب وأهمل أن يترجم لابنه فكيف لا نؤاخذ النديم بأنه عرفنا فقط بالابن ثم لم يرض إلا بالغض من والده على أن قدامة الولد في محاسن عبقريته ما كان قط يحتاج إلى أن يوصف أبوه بهذا الوصف اللاذع.

هذه الوجوه اكتفينا بها، وما أردنا غمط شيء من حق النديم علينا ولا إساءة إلى فضله الجم، ولكن إشارة إلى أن المحقق تحامل على الخطيب دون باعث قويم، ولئن سنح له أن يعتمد النديم ولو على غير بينة، لما صده الخطيب عن ذلك، فليت شعري ماذا أضراه بالخطيب حتى تحامل عليه كرة بعد كرة.

أما الجزم بأن (جعفر بن قدامة) هو (أبو قدامة) الذي حدث عن خبره يوسف بن يحيى بن علي المنجم[1]، كما ذهب إليه المحقق[2] فلعل ذلك خلاف الراجح بدلالة شذور وقطع منظومة لجعفر على براءة ساحته من أن يكون هو يكسر الشعر ويلحن فيه كما عيب بهما أبو قدامة هذا، وأضف إلى ذلك أن جعفراً استمر يعرف باسمه أو يكنى (أبا القاسم) ولم نعثر على مصدر يكنيه بأبي قدامة. فأبو قدامة الآنف الذكر غير جعفر بن قدامة بن زياد، على الظاهر.

ثم إن البحاثة الخبير بدوى طبانة ألقته زعازع الشك إلى مرمى بعيد حيث قال[3]: «وهناك شك لا بأس بإيراده، هو أن تكون أكثر تلك النعوت لقدامة الابن وليست لجعفر الأب، وكأن الخلط بينهما هو الذي جعل كتاب التاريخ

(1) انظر كتاب الموشح للمرزباني: ص 572 (تحقيق البجاوي).

(2) راجع قدامة بن جعفر والنقد الأدبي: ص 45 ـ 46.

(3) نفس المرجع الآنف الذكر: ص 47.

يقعون في هذا التناقض، ويؤيدنا بترجيح هذا الاحتمال أن الخطيب ترجم في تاريخ مدينة السلام لجعفر بن قدامة ولم يترجم لقدامة بن جعفر مع بعد ما بين الرجلين في المنزلة والعلم والفكر».

قلت: ليس وراء هذا الشك تماماً إلا الثقة المفرطة بالنديم وعدم الاعتداد بالخطيب، وقد عالجنا هذا الشك آنفاً، فلا نطيل الآن إلا بزيادة الإيضاح أن الخلط لا يتأتى في الغالب إلا بين أشباه ونظراء، وهذا المعنى نفسه يرد على النديم قوله في جعفر كما قدمنا.

أما النعوت المشار إليها فلعلها الكتابة والتبصر بأدواتها وأساليبها والتحلي بأنواع المعارف والآداب ـ قلّت أو كثرت ـ ومنها تعاطي الشعر ومنادمة الأمراء وأولاد الخلفاء. وقد رأينا فيما سلف كيف أن الوالد والولد يتشاركان في الجزئين الأولين من هذه النعوت أعني الكتابة والتحقق، ولا عجب أن جاء الولد فيهما أطول باعاً من أبيه ولكنه ليس من اللازم عادة أن يعيش والده خلواً عاطلاً منهما كما زعم النديم. وأما الشعر فلا نعرف لقدامة الابن بيتاً ولا نصف بيت يروى له في شيء من المصادر المنحدرة إلينا، بينما أبوه (جعفر) عاش معدوداً في شعراء الكتاب وانتهت إلينا مقطعات عديدة له ـ فلا يكاد هذا النعت يكون سبباً للخلط بينهما، وكذلك المنادمة لا نقف على حظ قدامة منها كما حصل ذلك لأبيه، فمن أين يصح القول بأن أكثر تلك النعوت لقدامة وليست لجعفر، والظاهر يحكم بالعكس، فلا يبقى بعد ذلك فيما حاوله المحقق إلا بناء الفاسد على الفاسد، وهب أننا نقتفي أثره دون النظر في مزاعمه، فكيف نعلل هذه الروايات الجمة التي سردها الأصفهاني رواية بالمباشرة عن جعفر بن قدامة بن زياد عن شيوخه والتي برمتها تدل على أن الرجل عاش معدوداً في الثقات من رواة الشعر والأخبار الأدبية.

في نهاية الإلمام بجعفر لا بأس أن نذكر مع أبي الفرج الأصفهاني آخرين من الأعلام رويا أيضاً عن جعفر بن قدامة في مؤلفاتهما، أحدهما أبو القاسم

عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي[1] والآخر أبو بكر محمد بن يحيى الصولي[2] ولا يخفى أن تلقى هؤلاء الثلاثة مختلف الروايات عن جعفر بن قدامة ينبئ عن محله الرفيع في حقل الثقافة.

يلاحظ أن الأصفهاني بالإضافة إلى مسموعاته من جعفر ينقل أيضاً عن بعض كتبه[3] وذلك يصدق ما أشار إليه الخطيب من مصنفاته.

ومما يجدر التنبيه عليه أن الأصفهاني يروى أيضاً عن محمد بن جعفر بن قدامة[4] وذلك في نفس كتاب الأغاني، وكذلك هو يعرف قدامة صاحب النقد بدليل ما ورد عند ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة نقلاً عن الحاتمي وهذا نصه على ما يلي[5]:

«وحكى أبو علي محمد بن المظفر الحاتمي عن أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني قال: قلت لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، أجد قوماً يخالفون في الطباق، فطائفة تزعم ـ وهي الأكثر ـ أنه ذكر الشيء وضدّه، وطائفة تخالف في ذلك وتقول: هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد. فقال: من هو هذا الذي يقول هذا؟ فقلت: قدامة. فقال: هذا يا بني هو التجنيس، ومن زعم أنه طباق فقد ادعى خلافاً على الخليل والأصمعي، فاتفق الأخفش والآمدي على مخالفة أبي الفرج (قدامة بن جعفر) في التسمية».

فهذا الذي حكى الأصفهاني قوله في بعض مجالس الأخفش هو بلا شك

---

(1) انظر الأمالي الصغرى للزجاجي: ص 36.

(2) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي: ص 329 (نشرة ج. هيورث. دن) سنة 1936 م.

(3) راجع كتاب الأغاني: ج 123:5 (نقل الأصفهاني كلمة فائية للمصعب بن عبدالله الزبيري في 27 بيتاً رثى فيها إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وهذا نص بيانه: «نسخت ذلك من كتاب جعفر بن قدامة وذكر أن حماد بن إسحاق أنشده إياها ونسخته أيضاً من كتاب الحرمي بن العلاء... الخ».

(4) انظر المرجع الآنف: ج 6 ص 205.

(5) انظر سر الفصاحة: ص 188 ـ 189.

قدامة بن جعفر فلا يستبعد أن كان الأصفهاني مع تلقيه مختلف الروايات من جعفر بن قدامة، استفاد أيضاً أشياء من ولده (قدامة) بطريقة الرواية أو على سبيل المذاكرة، وقد مر أنه أخذ بعض الأخبار عن محمد بن جعفر بن قدامة.

يتلخص من هذه الأجزاء أن جعفراً ولد محمداً وقدامة، ولا أدري أيهما كان أسن من الآخر لكن صح على الظاهر أن جعفراً لئن لم يكن مسلماً لما سمى أحد أولاده (محمداً). ويمكن أن يكون له ولد ثالث اسمه (القاسم) فقد كناه أبو محمد ابن بشران الأهوازي في تاريخه بأبي القاسم كما نقل عنه ياقوت، وبهذه الكنية يخاطبه ابن المعتز[1] كما ورد في بعض الروايات عند أبي الفرج الأصفهاني.

توفي جعفر بن قدامة يوم الثلاثاء، لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثلاثمائة، كما ورد عند ياقوت[2] نقلاً عن تاريخ أبي محمد الأهوازي، أما قول الذهبي[3] في ترجمة علي بن سراج الحرشي المتوفى سنة ثمان وثلاث مائة (وفيها توفى الأديب جعفر ابن قدامة الكاتب صاحب التصانيف) فلا يعتمد عليه بعد ما جاءنا التصريح عن الأهوازي.

بقي علينا أن نبحث عن جد (قدامة) وكان سميّه بلا خلاف، وتركه النديم غير منسوب، ونسبه المطرزي فقال: (قدامة بن زياد)، وليته ألم بمزيد من التعريف.

لم أر قبل الأستاذ عبد الحميد العبادي من ألمّ بالبحث عن جد قدامة غير أنه لم يقدر على أكثر من هذا الاعتراف النزيه (لا نعرف شيئاً عن زياد ولا عن ابنه قدامة[4]. ولكنه أفاد على الهامش بما نصه: (لفت نظري زميلي الأستاذ

---

(1) انظر قدامة بن جعفر والنقد الأدبي: ص 48.

(2) إرشاد الأريب: ج 7 ص 178، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي: ص 49.

(3) راجع تذكرة الحفاظ (الطبعة الرابعة): ج 2 ص 756 رقم 757.

(4) انظر نقد النثر (تحقيق في حياة قدامة) ص 33.

أحمد أمين إلى قول الجاحظ في كتاب الحيوان (ج 5، ص 33): «قال قدامة حكيم المشرق»، ولكني لم أعثر على نص يفيد أن قدامة هذا هو جد المترجم»[1].

ثم جاء الدكتور بدوي طبانة فزاد على هذا النص نصاً آخر للجاحظ أيضاً ورد في فخر السودان له وقد وصفه «بصاحب كيميا» وأنشد له بيتاً في قبة حصن غمدان، ولا أدري ما هو مستند المحقق بدوي طبانة في هذا الصدد حيث تظاهر[2] بأن قدامة هذا هو جد قدامة بن جعفر.

مهما يكن فإن هذا العاجز قد اتفق له في هذا الباب أن يعثر على نبذة ساقها الطبري في تاريخ الأمم والملوك، في أثناء الخبر عن نكبة إيتاخ الخزري في سنة 235 هجرية، وهي على ما يلي:

«وأخرج إيتاخ حين بلغ دار إسحاق، فأدخل ناحية منها، ثم قيد فأثقل بالحديد في عنقه ورجليه، ثم قدم بابنيه منصور ومظفر، وبكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصراني ببغداد. وكان سليمان على أعمال السلطان، وقدامة على ضياع إيتاخ خاصة، فحبسوا ببغداد، فأما سليمان وقدامة فضربا، وأسلم قدامة وحبس منصور ومظفر»[3] اهـ.

هذه النبذة ـ فيما أرى ـ لها أهمية كبيرة في محاولة التعريف بجد قدامة لما جاء في ضمنها من سليمان وزميله قدامة بن زياد الكاتبين.

قد عرفنا أن سليمان بن وهب بدأ يكتب للمأمون وهو إذ ذاك ابن أربع عشرة سنة، وكان مختصاً بالوزير أبي عبدالله محمد بن يزداد بن سويد الكاتب

(1) المرجع الآنف الذكر: الهامش رقم 2.
(2) انظر قدامة بن جعفر والنقد الأدبي: ص 50.
(3) راجع تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري، (طبعة لائيدن سنة 1883) الجزء الخامس من الجملة الثالثة، ص 1385، 1386، أيضاً (الطبعة الأولى في مصر): 11 ص 34.

المروزي. ثم في عصر الواثق حكم عليه مع أخيه الحسن بن وهب بالحبس، وتلا ذلك أن المتوكل على الله نكب إيتاخ الخزري فأصاب البطش من كانوا إلى حيزه وفي ضمنهم سليمان كما ورد في النص الآنف ثم خلى سبيله حتى عاش إلى سنة 272 هجرية. وفي خلال هذه المدة كتب سليمان لأشناس، كما وزر للمهتدي، ثم للمعتمد إلى أن غضب عليه الموفق أبو أحمد طلحة بن المتوكل واعتقله فمات في السجن في السنة المذكورة آنفاً. وقد رثاه البحتري وكذلك العبشمي من شعراء العسكر، وبعد ذلك استمرت الكتابة والوزارة في عقبه مع فترات عدة[1].

أما زميله (قدامة بن زياد النصراني) الذي عوقب بالضرب والتهديد ثم أسلم فلا نعثر على مزيد من أخباره فيما انحدر إلينا من المصادر.

ولعلهم أطلقوا سراحه بعد إسلامه أو قبل أن يعتنق الإسلام ثم أسلم. فعاش كزميله في الكتابة وشريكه في الأزمة (سليمان بن وهب) إلا أنه بقي مغموراً لم تتهيأ له الأسباب كما تهيأت لسليمان، ويغلب على الظن أنه مدى حياته تكسب من صنعة الكتابة، وليس لكل موظف في ديوان الكتابة أن تسنح له النهزة السعيدة للوصول إلى أعلى الدرجات.

ومما يرجح إمكانية القرابة النسبية بين القدامتين أن قدامة بن زياد هذا قد جاء في طبقة جد صاحبنا (قدامة بن جعفر بن قدامة). ولا أدري أي مانع من أن ننسب الذي لم ينسبه النديم فنقول هو (قدامة بن زياد النصراني) هذا الذي كان على ضياع إيتاخ في زمن المتوكل. ولا يبعد إذن أن يكون هو والد (جعفر بن قدامة بن زياد) الذي ترجمه الخطيب وعده في مشايخ الكتاب، كما لا يبعد أيضاً أن يكون جعفر بن قدامة بن زياد، سمى بعض أولاده باسم أبيه (قدامة بن زياد) وشاء القدر أن يصبح هذا الولد أشهر من أبيه وجده وهو صاحب النقد قدامة بن جعفر.

---

(1) انظر معجم الشعراء للمرزباني: 149، 154، 155، 220، 363، 366، 367، 464، الفهرست للنديم: 177، محاضرات الشيخ خضري بك (الدولة العباسية): ص 297.

غير أن النديم صرح في ترجمة (قدامة) بأمرين يحول الاعتبار بهما دون هذا الرأي الذي انتهينا إليه. أحدهما ما يستفاد من بيانه أن جعفراً كان خلواً من الثقافة غير معدود في أهلها، وثانيهما أن قدامة بن جعفر أسلم على يد المكتفي بالله.

قد أسلفنا أن النديم خالفه في الجزء الأول من سياقه المطرزي ومن اختار قوله من الكتاب العصريين، وقد زدنا على محتجاتهم في هذا الصدد أشياء تؤيد رأيهم.

أما إسلام قدامة بن جعفر على يد المكتفي فلم يخامر الشك فيه أحداً من السابقين واللاحقين إلى عصرنا هذا. لكنني ـ فيما يلوح لي ذاتياً ـ لا أعتقد النديم في هذا الجزء بمعزل عن التلوث، بل وإخاله قد أخطأ في هذا كما أخطأ في أمر أبيه (جعفر ابن قدامة).

على تقدير صحة ما بينا آنفاً نعتقد أن (قدامة بن جعفر) ولد بين أبوين مسلمين، ولا عجب إن كان أبوه (جعفر) ولد أيضاً بعد إسلام أبيه (قدامة بن جعفر) أو أسلم معه أو بعد إسلامه طواعية.

أما قول الدكتور بدوي طبانة في تعليل دخول (قدامة) الحفيد في الإسلام فهو بعيد جداً من الصواب الواقع تاريخياً، ولو لم يثبت إسلام جده وأبيه، فكيف لا وقد ثبت على ضوء الشواهد التي استعرضناها، وهذا نص كلامه[1] (كان دخول قدامة في الإسلام ـ كما يبدو ـ جواز النفوذ إلى الوظيفة، فكان كاتباً من كتاب الدواوين واشتهر أمره).

لا يخفى ما في هذا التعليل من ذر الرماد في العيون، وإن لم تكن هذه فرية من المغمضات فهي حتماً مما جره إليها اجتهاده الخاطئ في ذكر محتمل يسد مسد السبب لإسلام (قدامة بن جعفر) إذ لم يذكر النديم سبباً لاعتناقه

(1) انظر قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ص 62.

الإسلام. ومن هنا قد عثر المحقق الباحث في فضل اجتهاده عثرة لا يقال لها لعاً، فقد كانت الكتابة حتى قبل الدولة العباسية بمثابة الوزارة إذ لم تتشكل هيئة الوزارة في العصر الأموي، ومع ذلك لم يكن الإسلام إذ ذاك سبباً مباشراً للوصول إلى الكتابة، ولذلك نمر في كتاب الدولة الأموية بأسماء سرجون بن منصور الرومي وابن سرجون النصراني وابن بطريق النصراني[1] وأمثالهم. ولما آلت الخلافة إلى العباسية واشتد أزرها بالوزارة منذ عصر وزير آل محمد أبي سلمة بن الخلال حرمت الكتابة تلك المكانة واستمرت تفوقها الوزارة بكثير. فما أبعد من الواقع إذن أن يعد الإسلام سبباً للنفوذ إلى الكتابة في حق قدامة بن جعفر أو آخر من الكتاب أيام الدولة العباسية، وقد ثبت في التاريخ الإسلامي علناً أن الإسلام ما كان قط شرطاً للوصول حتى إلى وزارة التنفيذ[2] فضلاً عما دونها من منزلة الكتاب في الدواوين. ثم العجب من المحقق كيف لم يسنح له الاطلاع مثلاً على هؤلاء الكتاب الذين عاشوا في زمن قريب من قدامة بن جعفر وبعضهم قد عاصره أو أدرك أواخر عصره، وكلهم فتحت عليهم الكتابة أبوابها مع بقائهم على النصرانية أو غيرها من الديانات الأولى ونكتفي منهم بسرد أسماء الخمسة التالية:

1 ـ الفضل بن مروان بن ماسرجس النصراني: خدم المأمون والمعتصم ووزر له وخدم من بعدهما من الخلفاء (انظر الفهرست: ص 184 وقول الهيثم بن فراس الشامي فيه عند ياقوت في إرشاده ج 5 ص 88 ـ (دار المأمون).

2 ـ إبراهيم بن عيسى النصراني: كان من ظرفاء الكتاب وأدبائهم قاله النديم (الفهرست: 189).

3 ـ ابن التستري، سعيد بن إبراهيم: يكنى أبا الحسين كان نصرانياً... من صنائع بني الفرات هو وأبوه، قاله النديم (الفهرست: 193) وانظر قصته مع

(1) راجع المسعودي، التنبيه والإشراف: 261، 265، 269، 273، 275 (طبعة الصاوي).
(2) انظر الماوردي، الأحكام السلطانية: 25، 202 (ط. مصر).

بعض العجائز في نقد النثر (ص 108) واتصال قدامة بن جعفر ببني الفرات معروف.

4 ـ الصابىء أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون: أمره أشهر من أن يشهر (انظر الفهرست: ص 193 ـ 194).

5 ـ ابن سريح واسمه إسحاق بن يحيى بن النصراني: قال النديم، يحيا إلى وقتنا ومولده لسنة ثلاثمائة في شعبان، وكان حسن المعرفة بأمور الدواوين ومناظرة العمال وصناعة الخراج وله من الكتب كتاب الخراج ـ كبير في جزأين ـ وكتاب الخراج الصغير وجعله منازل وما إلى ذلك (راجع الفهرست: ص 195) وتقدم أن قدامة أيضاً وضع كتابه في الخراج على منازل.

هذه الشواهد وأمثالها تفند ما زعمه المحقق في تعليل إسلام قدامة، على أن الإسلام اعتنقته أسرته منذ زمن جده (قدامة بن زياد) كما قدمنا.

قد انتهينا إلى هذا الحد من صلة أحد القدامتين بالآخر وليس عندنا ما نتشبث به من النقول المسلسلة التاريخية غير أن الوجوه المبعثرة المتلائمة تحثنا على الأخذ بها والاستنتاج منها ولا بأس أن نعيدها على ما يلي:

1 ـ منها اشتراك الثلاثة أعني قدامة بن زياد النصراني حتى قبل إسلامه، وجعفر بن قدامة بن زياد ثم قدامة بن جعفر بن قدامة، في صناعة الكتابة.

2 ـ ومنها نصرانية قدامة بن زياد ثم انتماء قدامة بن جعفر إلى النصرانية، وقد كانت الأسرة عريقة في النصرانية إلى أن أسلم (قدامة) الجد فكان عهده أو عهد بيته حديثاً بالإسلام. ومن هنا لا استحالة إذا كان البعض زعم أن الذي اعتنق الإسلام أولاً هو الحفيد دون الجد ومما أوقعه في الوهم اتحادهما في الاسم، بينما البعض الآخر عرف الحق الواقع. ويؤخذ من ترجمة (جعفر بن قدامة بن زياد) عند الخطيب أن جعفراً عاش بعد أبيه مسلماً معدوداً في جمهور المسلمين بحيث أهمل الخطيب أي إشارة إلى معتقده ودينه.

3 ـ ومنها أن الظروف والأدوار المتواصلة التي عاش فيها الثلاثة بعضهم تلو بعض تنطبق تماماً على طبقاتهم المتابعة، كما إذا كانوا جداً وأباً وحفيداً، ثم الفترة بين إسلام قدامة بن زياد النصراني في سنة 235 هجرية وبين إسلام قدامة بن جعفر على يد المكتفي بالله (289 ـ 295) وإن لم يكن ضبطها بالتحديد فهي تتراوح ما بين أربع وخمسين إلى ستين سنة وهي فترة صالحة لعزو بعضهما إلى البعض عزو الحفيد إلى جده.

4 ـ إلى جانب تلكم الوجوه المبينة آنفاً تضاف هذه العبقرية التي بلغ قدامة بن جعفر ذروة سنامها، فإنها تنم أيضاً عن انحداره من عرقة موغلة في صناعة الكتابة وبالتالي عن صحة اعتزائه إلى أب وجد كاتبين كما هو أولى بمجرى الطبيعة.

هذا الذي مشينا عليه من اتصال أبي الفرج قدامة في نسبه، بقدامة بن زياد زميل سليمان بن وهب يمكننا أن نستظهر على قوة جانبه بالمقارنة مع اثنين من رجال الطبقة المعاصرين له، ومن حسن الصدفة قد انحدر كلاهما من بني سليمان بن وهب على الترتيب التالي:

أ ـ أبو الحسين القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب: وزر للمعتضد بالله بعد أبيه عبيدالله ثم للمكتفي وتوفي في سنة تسعين ومائتين[1].

ب ـ أبو الحسن (أو مصغراً) إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب: انتهى إلينا من آثاره (كتاب البرهان في وجوه البيان) وقد ذكر فيه قصة ابن التستري المتكلف في كلامه بالتقعر[2].

قد عاصر إسحاق والقاسم كلاهما أبا الفرج قدامة، وهما في طبقة واحدة من أحفاد سليمان بن وهب، فكذلك يترجح حصول أبي الفرج قدامة في نفس

(1) انظر معجم الشعراء للمرزباني: ص 220.
(2) انظر نقد النثر: ص 108.

هذه الطبقة من قدامة بن زياد زميل سليمان وليس هناك شيء من النصوص أو المحتملات يمنع من ذلك.

من عجائب العبر أن مؤلف كتاب البرهان بقي لا يعرفه كبير أحد وإن كان جده سليمان بن وهب في طليعة المشاهير من وزراء الدولة العباسية، وبإزاء ذلك قدامة بن جعفر مؤلف نقد الشعر طبق الخافقين ذكره وإن عاش جده قدامة بن زياد مغموراً إلى أقصى الغاية، ومن يدري لعل الأسرتين استمرتا على اختلاف حظوظهما من وظائف الدولة تتعارفان منذ عصر جديهما حتى أنتجت هذه الصلة في بعض الأدوار والأقطار خاصة أن يخلط البعض في عزو كتاب البرهان إلى قدامة بن جعفر من رجال إحدى الأسرتين دون مؤلفه الحقيقي إسحاق بن إبراهيم إلى أن قيض الله الدكتور علي حسن عبد القادر لإماطة اللثام عن وجه الحقيقة.

قد فات النديم أن يذكر وفاة قدامة بن جعفر كما فاته أن يشير إلى تاريخ ميلاده. كذلك ياقوت لم يقدر على بيان شيء من الأمرين، إلا أنه أعلن بعدم الثقة بابن الجوزي الذي ذكر قدامة في وفيات[1] سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. وقد كفانا المحقق الدكتور بدوي طبانة مؤونة البحث عن هذا التحديد الذي أفاده ابن الجوزي فأبان عن مقاييس[2] مرجحة لقوله. ولا بأس أن أزيد عليها قرينة لا تتأخر عن أخواتها في الإفادة بالتثبت وهي أن ننظر في نهاية العمر التي بلغها نفر من المتخرجين على ابن قتيبة والمبرد وثعلب أو بعضهم، كما تخرج بهؤلاء أبو الفرج قدامة، وهذه أسماء بعضهم فيما يلي:

1 ـ نفطويه، أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة (244 ـ 323 هـ) عاش تسعاً وسبعين سنة. وتوفي في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة (يراجع النديم: ص 121، إنباه الرواة: ج 1، ص 176 ـ 182 رقم 109).

---

(1) انظر المنتظم: ج 6 ص 363 رقم 586.
(2) انظر قدامة بن جعفر والنقد الأدبي 86 ـ 89.

2 ـ الصولي أبو بكر محمد بن يحيى (. . . ـ 335/336 هـ) توفي سنة خمس أو ست وثلاثين وثلاثمائة (يراجع له النديم: 215. قال: وعاش إلى سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي مستتراً بالبصرة، إنباه الرواة: ج 3، ص 233 ـ 236 رقم 732).

3 ـ غلام ثعلب، أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد (261 ـ 345 هـ) بلغ أربعاً وثمانين وتوفي في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (يراجع النديم: 113، إنباه الرواة: ج 3، ص 171 ـ 177 رقم 678).

4 ـ ابن درستويه، أبو محمد عبدالله بن جعفر (258 ـ 347 هـ) قد عاش تسعاً وثمانين سنة وتوفي في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة على قول القفطي، ونيف وثلاثين وثلاثمائة على قول النديم (يراجع النديم: 93 ـ 94، إنباه الرواة ج 2، ص 112 ـ 114 رقم 221).

فهؤلاء الأربعة من أقران قدامة بن جعفر تشهد مواليدهم ووفياتهم لصحة ما ذكره ابن الجوزي من وفاة قدامة في سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة. وليس في تفرده بهذا التحديد ما يمنعنا من الاقتناع به أما قول ياقوت[1]: «وأنا لا أعتمد على ما تفرد به ابن الجوزي لأنه عندي كثير التخليط» فهو غير مرضي به في هذا المحل، إذ لم يأت بحجة غير دعوى التخليط فقط.

(1) إرشاد الأريب: ج 17 ص 12 ـ 15 (دار المأمون).

كعب بن زهير

نسبه وشعره[1]

يمتاز زهير بن أبي سلمى[2] بعلو كعبه في شعراء العصر الجاهلي، مع تفوقه عليهم بخصائص قلما شاركه فيها غيره.

ينتمي زهير من جهة أبيه إلى عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ولد الياس بن مضر ثلاثة: طابخة (عمرو) ومدركة (عامر) وقمعة (عمير) أمهم جميعاً قضاعية تلقب (خندف)[3] ومن هنا بقي على

---

(1) بحث قدم في إحدى جلسات الندوة العالمية للأدب الإسلامي، المنعقدة في جمادى الآخرة سنة 1401 هجرية وفق شهر أبريل سنة 1981 ميلادية، في دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ (الهند)، ثم نشر في مجلة البعث الإسلامي (لكناؤ) عدد رمضان 1411 هـ.

(2) أبو سلمى بضم السين على وزان (فعلى) لا أخت لها في أنساب العرب (انظر مثلاً الاشتقاق لابن دريد ـ 36 ط. مصر) وجاء في القسم الإنكليزي لإقليد الخزانة للميمني وفي دائرة المعارف الإسلامية (ط، الأولى) ضمن ترجمة كعب بن زهير Abu Salma إما على الخطأ أو التطبيع.

(3) ورد عند ابن قتيبة إطلاق (خندف) على ذرية مدركة وطابخة ـ الأخوين ـ فقط، أما قمعة بن الياس فهو على رأيه قيس عيلان (انظر كتاب المعارف: ط. غوتنجن 1850 م ـ ص 31، 38) وهذا القول أجازه ابن حزم دون إشارة إليه (جمهرة أنساب العرب ت ـ عبد السلام محمد هارون، 1962 ـ ص 10، 242 ـ 243).

أعقاب بنيها الثلاثة اسمها (خندف).

أعقب عمرو بن أد من ولديه (عثمان) و(أوس) أمهما مزينة بنت كلب ابن وبرة، وبناء على ذلك أطلقوا اسم (مزينة) على بني عثمان وبني أوس كليهما[1].

قد انحدر زهير وعائلته مستقيماً من (مزينة). وأما مزينة فهي على ما قدمنا في عداد قبائل (خندف).

نسب بعضهم زهيراً إلى (مازن)[2] وليس بذاك. إلا أن أحد آبائه (مازن بن خلاوة) ولكن النسبة، كما جرت العادة، تكون إلى الجد الأعلى وعلاوة على ذلك فإن (مازن بن خلاوة) ما أتيح له من نباهة الذكر والخطر أي مكانة حتى ينسب إليه بسببها أي واحد من البطون.

هذا وانحدر من مضر بن نزار (قيس عيلان) وهو أخو الياس بن مضر على

---

(1) انظر الاشتقاق (مصر) ص 180. ورد في بعض المراجع القديمة (مزينة بن أد) كتاب المعارف - 36، لسان العرب - ج 17 ص 294 (مزن) تاج العروس - ج 9 ص 345 وقال أبو عبيد البكري في اللآلي (ص 419): «وأما مزينة فهو ابن مرّ بن أد بن طابخة» - قلت: لا يخلو شيء من هذه النتف من التسامح، وقد تضاعف ذلك في فقرة البكري، ومر بها العلامة الميمني بدون تنبيه عليه.

(2) هذا هو قول الجوهري: انظر صحاح العربية ج 2 ص 298 «سلم») ولكن ورد في سياقه (... من بني مازن من مزينة) من هنا لم يجاوز الصواب بتة. ولأجل هذا التصريح - فيما يبدو - لم ينسبه الشيخ عبد القادر البغدادي إلى الغلط، وإن جرت العادة في نسبة القبائل إلى جدها الأعلى على الأشهر. أما الشهاب الدولتابادي ثم عبدالله دراز فاتفقا على حذف لفظة (من مزينة) - انظر مصدق الفضل: ص 6، 8، 150، طبعة الدكن، تاريخ أدب اللغة العربية ج 1 ص 97 ط، مصر - سنة 1328 - بيد أن الدولتابادي أفاد بما نصه (وقيل من مزينة، والنسبة إليه مزني، ووجدت هذا القول مكتوباً في ديوان زهير، وكان نسخة قديمة بخط أستاذ من الأساتذة القدماء - ص 8) فدل ظاهر هذا اللفظ أنه ضعف أصح القولين ورجح المرجوح منهما، وليته زادنا إفادة بتسمية هذا الأستاذ، ومهما يكن فهذا الخبر حقيق بالاعتبار لدلالته على وصول بعض النسخ الأدبية إلى أقطار الهند، وهذه فائدة برأسها تاريخية.

أحد القولين. ومن (قيس عيلان) غطفان بن سعد بن قيس عيلان، ينتمي إليه البطون الغطفانية برمتها.

يتوضح مما تقدم آنفاً أنه ليس (قيس عيلان) ولا شيء من بطونه معدوداً في (خندف) كما أن مزينة أو فصيلة ما من بني عمرو بن أد لا يصح عدها في بطون غطفان. ويذكر ذلك بقول نصر بن سيار آخر القواد الأمويين بخراسان. وهو يفتخر بانتمائه لخندف وقيس عيلان، مع ذلك لا يفوته أن يراعي جانب التمايز والفرق بينهما تماماً حيث قال[1]:

أنا ابن خندف تنميني قبائلها للصالحات وعمي قيس عيلانا

فهذا صريح في الدلالة على علاقة قبائل خندف بذراري قيس عيلان إلى حد اتصال بعضهما بالآخر على وجه العمومة فقط.

لقد نشرت مجلة (برهان) الأوردية في عددها لشهر مارس سنة 1979 مقالة بعنوان (قصيدة البردة) لأحد أفاضل الكتاب بحيدرآباد الدكن، وقد حاول فيها الكاتب أن يطبق هذه التسمية على قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير رضي الله عنه، ومن هنا تطرق إلى البحث في نسب كعب وسرد قصة إسلامه اعتماداً على بعض المراجع الهامة، ولكنني لا أدري كيف سنح له أن يجعل (مزينة) بطناً لغطفان.

مما يذكر ويلاحظ في هذا الصدد أن أبا عبيد البكري (ت 487 هـ) ذكر بني عبد الله بن غطفان، في معجم ما استعجم له[2] من حيث إنهم قوم ورهط لكعب بن زهير، وقبله بكثير كتب ابن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) في ترجمة زهير بن أبي سلمى ما نصه على ما يلي:

«والناس ينسبونه إلى بني مزينة، وإنما نسبه في غطفان، وليس لهم بيت

(1) ابن حزم: جمهرة انسباب العرب (ت. الأستاذ عبد السلام محمد هارون. ط. مصر) ص 10.

(2) انظر البكري: معجم ما استعجم (ط. مصر) ص 304 «تثليث».

شعر ينتمون فيه إلى مزينة إلا بيت كعب بن زهير وهو قوله:

هم الأصل مني حيث كنت وإنني   من المزنيين المصفين بالكرم[1]

فلعل قولهما هذا يدعم ما ذهب إليه صاحبنا الفاضل في نسب كعب بن زهير، غير أن أي واحد من القتبي والبكري لا يعد (مزينة) في بطون غطفان، وعلى ذلك يبدو لي أن نبحث عن زهير هل كان هو من بني مزينة أو من غطفان؟.

إنني لأعتقد في هذا الصدد أن الدينوري مع جلالة قدره وتقدمه البارز قد جاوز الصواب في ترجيح ما رجحه، وأما البكري أبو عبيد فإخاله ههنا تابعاً لا متبوعاً.

على أن القتبي نفسه في كتاب المعارف[2] يذكر زهيراً في عداد (مزينة) وصنعه هذا يختلف تماماً مما تقدم عنه، ويمكن القول لرفع هذا التضاد الملموس إنه تبع الجمهور في كتاب المعارف بينما أبدى رأيه الخاص في طبقات الشعراء له، ومهما يكن الأمر فهذا الرأي ـ على ما سنبينه ـ لا يساعده النقل الصحيح.

نعم، بنو زهير كلهم لغطفانية، ولهم من ناحية الخؤولة اتصال مباشر ببني عبد الله بن غطفان، فقد كانت أمهم جميعاً كبشة بنت عمار بن عدي بن سحيم، وكانت من بني عبد الله بن غطفان[3]، فلا يبعد أن البكري بالنظر إلى ذلك عدهم رهطاً لكعب بن زهير وقوماً له، ثم الباعث على ذلك أن زهيراً عاش في أصهاره ملياً ونشأ ونما أولاده في أخوالهم، وكان زهير يمدح هرم بن سنان من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، واستمرت عطاياه

---

(1) انظر الشعر والشعراء (مصر سنة 1932) ص 44، (طبعة الأستاذ أحمد محمد شاكر، سنة 1386/1966) ج 1 ص 137.

(2) انظر كتاب المعارف (ت ويستنفلد) ص 36.

(3) راجع كتاب الأغاني (ط. الساسي. التقدم) ج 15 ص 140.

تغمر زهيراً وتبوىء له مقاماً مستوطناً ببلاد غطفان، وبالإضافة إلى ذلك تأكدت علاقته بهم إذ تزوج كبشة بنت عمار.

فبناء على هذه الأسباب ربما جرى أبو عبيد في بيانه السالف على مجرى التوسع، أو ابتلي بالوهم في الواقع، ولكنه في اللآلي[1] شرح أمالي القالي نسب زهيراً إلى مزينة بعبارة واضحة، وخالف موقفه الغريب الذي اختاره في كتاب «معجم ما استعجم».

أما قول ابن قتيبة في «طبقات الشعراء» فقد انطوى على نكت غير خافية تكفي للرد على رأيه المختار، فإن الدعوى التي أراد تشييدها أعني غطفانية زهير وبنيه قد تركها غير مدلول عليها، بل إنه عكس القضية فسرد ما قاله الجمهور من اتصال كعب بن زهير إلى مزينة وذكر استدلالهم في ذلك بقول كعب نفسه، وبعد ذلك تصدى لبيان ما في قولهم من ضعف، فإذا هو يسوق الدليل للرد على مختاره ولا يكاد يأتي بحجة إيجابية على مقاله.

فضلاً عن ذلك قد تكررت ترجمة زهير في طبقات الشعراء للقتبي وجاءت الكرة الثانية بنسب زهير إلى مزينة بكل صراحة، حتى إن المحقق الأستاذ أحمد محمد شاكر لاحظ هذا التناقض وعلق عليه بما نصه[2]: «فلعله استدرك رأيه فرجع إلى ما أثبته علماء النسب» ولكن هذا التكرار سببه فيما يرى العاجز غير ما أشار إليه المحقق الكبير، وقبل إيضاح هذا السبب يجدر بي أن ألقي الأضواء على النبعة الأصيلة التي استقى منها القتبي في طبقات الشعراء له.

يبدو لي أن جميع ما ساقه ابن قتيبة في الشعر والشعراء له بصدد زهير خاصة هو في الغالب مأخوذ من الرائد الأول محمد بن سلام الجمحي (ت 231 هـ) فإن الجمحي أبدى في طبقات الشعراء له بصدد زهير ونسبه، نفس هذا الرأي الذي نقلناه آنفاً عن ابن قتيبة بيد أن الأول أوضح بياناً وأوسع

---

(1) سمط اللآلي (ت العلامة عبد العزيز الميمني) ص 261، 419.
(2) الشعر والشعراء (ت الأستاذ أحمد محمد شاكر) ج 1 ص 137 ح رقم 2.

مادة من التالي. من هنا يحسن بنا ـ نظراً إلى سهولة المقارنة بينهما ـ أن نأتي بتلخيص ما سرده الجمحي في كتابه.

قد أخذ الجمحي بإلقاء أضواء كافية على الشعر الجاهلي في مستهل كتابه في طبقات الشعراء، فبينما هو يشير إلى درجة كل قبيلة من قبائل العرب في الشعر ويذكر تفوق بعضها على البعض من الناحية الفنية يقول:[1] «وهم يعدون زهير بن أبي سلمى من عبدالله بن غطفان وابنه كعباً» ثم إنه خلص إلى تراجم شعراء الطبقة الأولى[2] وفي ضمنهم ترجم زهيراً وسرد نسبه على سنن الجمهور[3] أي إلى مزينة، وبعد الفراغ من هذه الطبقة ترجم كعب بن زهير في الطبقة الثانية وألم بما حدث بينه وبين مزرد الغطفاني من مناقضة مع ذكر أسبابها، وفي أثناء ذلك يقول الجمحي إن مزرداً في شعره نسب كعباً إلى مزينة ولكن أبا سلمى (جد كعب) وأسرته من بني عبد الله بن غطفان، وكانوا يسكنون فيهم. وأما كعب فلما قام يرد على مزرد فقد اعترف في شعره بأنه طبعاً من مزينة، ولكن الجمحي لا يعد هذا الإقرار شيئاً يؤخذ به ويركن إليه، بل إنه يحمل هذا الإقرار الصريح من صاحبه على التجوز دون بيان الحقيقة وعلى أن كعباً تمشى في ذلك على شاكلة جاهلية العرب. فهاكمو النبذة التالية من بيان الجمحي:

«وقد كانت العرب تفعل ذلك لا يعزى الرجل إلى قبيلة غير التي هو منها إلا قال أنا من الذين عنيت»[4].

ثم أنه يدعم ما جنح إليه من مزعمه بذكر غير واحد من شعراء الجاهلية

---

(1) محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء (ت Joseph Hell ط. بريل، لائيدن 1913/1916) ص 13.

(2) أيضاً طبقات الشعراء للجمحي: ص 15.

(3) طبقات الشعراء للجمحي ص 15.

(4) أيضاً طبقات الشعراء للجمحي: ص ص 22 ـ 23.

أنهم جروا نفس هذا المجرى في النقائض والمشاجرات إلى أن أفاد في الختام بما يلي:

قال ابن سلام[1]: ولقد أخبرني بعض أهل العلم من غطفان أنهم من بني عبد الله بن غطفان، وإن اعتزاءه إلى مزينة كقول هؤلاء، وأما العامة فهو عندهم مزنى وليس لزهير ولا لبنيه، أصلية شعر يعتزون فيه إلى غطفان ولا مزينة إلا بيت كعب ذاك وقول بجير:

وألف من بني عثمان واف

وقد يجوز أن يكون يعني غير قومه من المزينيين كما ذكر سليماً[2].

تشهد المقارنة بين هذا السياق للجمحي وما لخصه القتبي في الشعراء أن التالي تلقف مما ساقه الأول في طبقات الشعراء له وإن لم يسنح للمقتبس أن يشير إلى مأخذه، ثم إنه آثر في النقل والاستضاءة بنور غيره إيجازاً متناهياً من حيث إنه قد حذف النكت التي سردها الجمحي في أثناء بيانه لتعود في الوقت نفسه دلائل وحججاً تقرر دعاويه، وسنبحث عنها وننظر في طرق احتجاجه بها إلى حد الضرورة، إن شاء الله.

يتوضح أيضاً على ضوء ما كتبه الجمحي أن ابن قتيبة لم يكرر ترجمة زهير حسب إرادته كما زعم ذلك الأستاذ أحمد محمد شاكر في حواشيه على الشعر والشعراء، ولكنه قد انتخب واقتضب من هذا المصدر القديم أشياء وأجزاء هي تشتمل منذ البدء على قولين متخالفين، وذلك أن الجمحي ثم ابن قتيبة على أثره كلاهما قد ذكرا في نفس المادة قولاً منسوباً إلى العامة وآخر

---

(1) انظر الجمحي، طبقات الشعراء ـ ص 23.

(2) بنو عثمان أكبر بطني مزينة يتصل بهم نسب كعب وبجير رضي الله عنهما. وصدر هذا البيت لبجير كما يلي: «صبحناهم بألف من سليم» يراجع له الإصابة (ج 1 ص 142، 143 رقم 591) ديوان كعب (ص 244 ـ 247) وقديماً نسبوا نبذاً من شعر بجير إلى كعب وانظر ابن سعد (الطبقات الكبرى).

مأثوراً عن أهل التحقيق على زعمهما.

من هنا لا نتعرض لابن قتيبة وحده ولكنه طبعاً يجب أن نجاوزه إلى ابن سلام الجمحي، فنبتدىء به، فنعود إلى مغزى بيانه مرة أخرى مع الإشارة إلى مواضع النقد والإيراد عليه كما سنحت لنا على الترتيب التالي:

1 ـ يعتمد ابن سلام قول بعض أهل العلم من غطفان الذي أفاده بأن أسرة كعب بن زهير تنحدر من ذرية عبد الله بن غطفان، (ولكن من العجب أنه لا يسمي لنا أي واحد من أولئك العلماء الغطافنة فلا يمكن لنا الآن أن نتعرف به).

2 ـ إن اعتراف كعب في شعره بأن نسبه يرتفع إلى (مزينة) قد جاء فيما زعم ابن سلام كدأب الشعراء الجاهليين في مثل هذا الموقف، والمعنى أن كعباً لم يتصد لبيان الصحيح الواقع من نسبه في الإقرار بما تقول عليه مناقضه، ومما يشهد لدأبهم هذا ما انحدر إلى ابن سلام من شعر أبي ضمرة يزيد بن سنان رداً على مناقضة النابغة، ومن شعر زبرقان بن بدر مجيباً على مناقضة صاحبه، وخلاصة القول أنهما تمشيا على تلك الطريقة المتبعة عند الجاهليين في التظاهر برضاهما بما قاله الخصوم. فكذلك كعب رضي بقول خصمه على التظاهر (هب إننا نوافق ابن سلام على قوله هذا دون مناقشة ما، فلا يبعد القول ـ على فرض الصحة ـ بأن دأبهم ذلك كان يلائم الظروف الجاهلية فقط، ولم يكن يستساغ في الجو الإسلامي، ثم ذاك لا ينطبق أيضاً على جبلة العرب الجاهليين ولو كان له أصل فهو إلى درجة الشذوذ النادرة بدليل افتخارهم السائد بالأنساب والمحافظة عليها).

3 ـ يضاف إلى شعر كعب في إثبات نسبه إلى (مزينة) قول أخيه (بجير) وقد ذكر مشاركة بني عثمان من مزينة مع النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة الفتح، ولما رأى الجمحي أن ذاهباً إلى غير مذهبه في نسب كعب ربما يحتج أيضاً بشعر بجير فبدأ ينبه على سبب ضعف الاحتجاج به، وذلك أن بجيراً ذكر مع بني عثمان بني سليم على غرار واحد، فليس للمستدل به أن يتخذ شعر

بجير حجة على اتصال نسبه ببني عثمان. (ولكن الجمحي لم يقدر على الإتيان بشيء قاطع في تدعيم المعنى الذي أراده، وأما القتبي فكان تابعاً له بالكلية فأضرب عن إشارة ما إلى قول بجير فضلاً عن أن يشعر بما في دعاوى الجمحي من الوهن).

وهناك براهين عدة، على أضوائها، يتأكد اختلافنا من الموقف الذي اختاره الجمحي ثم ابن قتيبة، ولكن ينبغي أولاً وقبل كل شيء أن نذكر سبب المناقضة بين كعب ومزرد:

من المعروف أن جرول بن أوس الشهير بالحطيئة كان راوية زهير، فلا عجب إن أشاد كعب بذكر الحطيئة في شعره وعده ثاني اثنين في قرض الشعر الرصين حيث قال:

فمن للقوافي شانها من يحوكها إذا ما ثوى كعب وفوز جرول
يقـول فـلا يعيـا بشـيء يقـولـه ومن قائليها من يسيء ويعمل
يقـومهـا حتـى تقـوم متـونهـا فيقصـر عنهـا كـل مـا يتمثـل

فساء ذلك مزرداً الغطفاني وكان يعارض الحطيئة ويفتخر عليه، فأطلق لسانه في كعب وبسط في تأنيبه حتى قال في إحدى مقطعاته:

أنت امرؤ من أهل (قدس أوارة) أحلتك عبد الله، أكناف مبهل[1]

هكذا ورد في البيت (قدس أوارة) بالإضافة، على رواية ابن دريد وأتباعه من الرواة، والصحيح على قول أبي عبيد البكري (قدس وآرة) بالعطف بينهما، فمعنى البيت إذن أن الشاعر نسب كعباً إلى قبائل الجبلين (قدس وآرة) قال البكري (قدس) جبل مزينة و(آرة) جبل لجهينة[2]. وذكر أبو منصور الأزهري أنهما جميعاً لمزينة[3]، ونص الجغرافي القديم عرام بن الأصبغ السلمي على أن

---

(1) ديوان كعب بن زهير (ط، دار الكتب المصرية) ص 61 وانظر ح رقم 2، معجم ما استعجم: ص 1051.

(2) انظر معجم ما استعجم ـ ص 1051.

(3) راجع الفيروزآبادي: المغانم المطابة (تحقيق حمد الجاسر) ـ ص 333 و 334.

(قدساً) سمي به جبلان، أحدهما (قدس الأبيض) والآخر (قدس الأسود) وهما جميعاً لمزينة، ويوازي (قدس الأسود) جبل أحمر وبه عدة عيون وهو يسمى (آرة)، وعلى كل عين من عيونه حي من أحياء العرب، ويسمى حي منها (الفرع) يشترك فيه قريش والأنصار ومزينة[1].

يتوضح مما ساقه عرام أن جبلي (قدس) و(آرة) جميعاً لمزينة واشترك معهم في (آرة) خاصة قريش والأنصار. ولعل هذا الاشتراك وقع نتيجة لتحولاتهم عند ظهور الإسلام، وعلى كل حال فلم يذكر عرام في المشتركين في (آرة) جهينة، إلا أن يعقوب بن السكيت مشى على أن (آرة) لجهينة[2] ولعل قوله هذا اعتمده أبو عبيد البكري فيما قدمنا. ولكن وجوه الترجيح تقتضي مزيد الاعتماد على بيان عرام وترجح سياقه على قول ابن السكيت.

مهما يكن الأمر فإن كعباً قد عارض قول مزرد هذا في قطعة ميمية له في ثلاثة وعشرين بيتاً، وهي بمثابة وثيقة مهمة لمعرفة انتمائه في النسب إلى مزينة، وما كان ساءه قط أن مزرداً نفاه علناً من بني عبد الله بن غطفان ولكن اللهجة التي اختارها مزرد في ذكر أهل قدس وآرة جاءت تضمن الغض من شأنهم فأثارت حفيظة كعب الشاعر المفلق، فبناء عليها استشاط كعب غيظاً على خصمه المناقض لأنه قد استهان بمزينة من وراء الستار، ومن جراء ذلك رفع كعب عقيرته وأشاد بما له من مناقب نسبية، إشادة لا تترك مقالاً لقائل حيث ألقى الأضواء على نسبه وحسبه في هذه الأبيات المسلسلة:

فإن تسأل الأقوام عني فإنني ... أنا ابن أبي سلمى على رغم من رغم
أنا ابن الذي قد عاش تسعين حجة ... فلم يخز يوماً في (معد) ولم يلم
أعيرتني عزاً عزيزاً ومعشراً ... كراماً بنوا لي المجد في باذخ أشم
هم الأصل مني حيث كنت وإنني ... من المزنيين المصفين بالكرم

(1) رسالة عرام بن الأصبغ السلمي (ضمن نوادر المخطوطات) ص 402 ـ 404.
(2) انظر معجم ما استعجم ـ ص 1051 (قدس).

هم ضربوكم حيث جرتم عن الهدى | بأسيافهم حتى استقمتم على القيم
وساقتك منهم عصبة (خندفية) | فمالك فيهم قيد كف ولا قدم
هم منعوا حزن الحجاز وسهله | قديماً وهم أجلوا أباك عن الحرم
هم الأسد عند البأس والحشد في القرى | وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم
فكم فيهم من سيد متوسع | ومن فاعل للخير إن هم أو عزم
متى أدع في (أوس) و(عثمان) يأتني | مساعير حرب كلهم سادة دعم[1]

ذكر فيها كعب مناقبه في الإسلام والجاهلية معاً، وأبياته هذه صريحة في اعترافه بأنه أصلاً ومحتداً ينتمي رأساً إلى مزينة، وإن له مزيد الافتخار بصنائع اختص بها (خندف) وإن مناقب بني أوس وبني عثمان ـ ومجموعهما يطلق عليه اسم مزينة ـ حرية بأن تعد وتذكر واحدة بعد واحدة، فهذه الأبيات دلت بمجموعها على أن كعباً يتفاخر بتواصل نسبه إلى (خندف) وبني عثمان وبني أوس، فلو كان نسبه (باستثناء نسبه من جهة الأمومة) متواصلاً إلى (غطفان) لما وسع لمزرد في شيء، أن يذكر أهل قدس وآرة، أي مزينة الخندفية بلهجة تنطوي على الاستهانة بها بمقابل بني عبد الله بن غطفان، ولما أجاب أيضاً كعب على تعرض مزرد له بمثل هذا الجواب، بل كان له أن يبين صلته بغطفان بكل افتخار ومباهاة.

ومما هو حقيق بالملاحظة أن مناقضة مزرد وكعب لا علاقة لها بالعصر الجاهلي أصلاً، فقد وقعت في العهد الإسلامي بعد أن حصل لهما جميعاً شرف الصحبة فلا يصح لنا أن نتصور أن أي واحد منهما خلال ما وقع بينهما من دواعي المناقضة، نشأ في قلبه غير انبعاث طبيعي أي عدوان اعتدائي يمثل حمية الجاهلية الأولى، من هنا ألفينا مزرداً يراعي جانب الحيطة والتوقي تماماً في انتقاء الألفاظ بحيث لا يوجد في كلامه حسب الظاهر أي لفظة يصح المؤاخذة عليه بسببها أو فقرة شنيعة تهتك العرض بقوارصها، ولكنه على كل حال لما

(1) ديوان كعب بن زهير ـ ص 61 ـ 64، 67 ـ 69.

قصد تقريع مخاطبه وإعلامه بعدم رضاه فلذلك اتخذ في أسلوبه طريقة تجاهل العارف، فإنها ربما تحل في النضال بين الخصوم محل النبال، ولأجل ذلك أسكت كعب على مسألة عدم الاتصال بعبد الله بن غطفان، ولكن أقلقه هذا التجاهل فأراد أن يترك صنع ذلك المتجاهل واهياً ممزقاً، فألقى الضوء الكافي على نسبه ومفاخر آبائه.

لقد أدركتني الدهشة في هذا الصدد أن ابن سلام الجمحي، مع أنه حمل شعر كعب على ظاهر معناه، كيف استنتج منه نتيجة معكوسة، واستدل لها متكلفاً بتدليله على طريقة نادرة عجيبة، ثم يزداد العجب من ابن قتيبة أنه مع احتلاله أعلى القمة في الانتقاد والتنقيح، قد اقتفى قفو الجمحي في عدم الاعتداد بشعر كعب هذا، على غير بينة موجهة.

ذلك الرسم الجاهلي الذي أصر عليه ابن سلام، ثم حمل عليه شعر كعب، مهما يكن الأمر، فإنه يعن لي بالبداهة مخالفاً لافتخار الجاهليين بالآباء، ومضاداً للمحافظة على الأنساب التي انغمست فيها الجاهلية انغماساً بالكلية، أما الاستدلال بجزئيات استثنائية على تقدير ثبوتها، فلا يفيد إلى أن ننكر بها على كلية برأسها، فإن العرب في تاريخ الأمم العالمي احتلوا أسمى مكانة في حفظ الأنساب والتفاخر النسبي، وكان موقف الإسلام إزاء هذه الخصيصة العربية أن يقوم بتعديلات أساسية ولا يقضي تماماً على ما للأنساب من خطورة وأهمية، ومن هنا قد بنى الإسلام أساس إرشاده في هذا الصدد على قاعدة الإمالة دون الإزالة، فليس من المعقول أن يقول أي قائل بأن كعباً أو مزرداً مع حصولهما على شرف الصحبة ومع انتعاشهما من العقيدة الإسلامية، قد استساغ عزو بعضهما البعض إلى غير آبائه، نعم لو اتفق وقوع المناقضة فيما بينهما قبل الإسلام أو تواً بعد اعتناقهما للإسلام، لكان هناك متسع ما لتصحيح وجهة النظر التي أبداها الجمحي.

بناء على الوجوه السالفة لا يتجه عندي في شيء أن أوافق الجمحي فيما

زعمه محققاً، ثم القتبي في رأيه الذي ارتآه تقليداً بحتاً لسلفه في ذلك. أنا أعتقد في مسألة نسب كعب أن لنا في شعره غني عن أقاويل هؤلاء بصدد هذه المسألة، فصار قول كعب في ذلك أدل دليل على صحة انحداره من مزينة، وهو مستهل الدلائل كلها في الباب، ثم ثناه مزرد حيث قال في أثناء المناقضة بما يفيدنا بشهادة القرين المعاصر في حق قرينه، وقد ارتضاها كعب نفسه أساسياً، فجاء ذلك دليلاً ثانياً على عزو كعب إلى مزينة دون غطفان، أما بقية الأدلة فهي تتلى عليكم فيما يلي:

نمر في ديوان كعب بقطعة أخرى، غير ما تقدم من شعره، وقد ذكر الشارح في بيان سببها أن كعباً قالها بعد دخوله في الإسلام حينما أحس بضعف العقيدة في بعض مزينة، فقام كعب إذن يحثهم على الأخذ بالدين بضرس قاطع، ويخاطب في هذا المعنى بني عثمان وبني أوس بلفظ صريح، ويظهر عزيمته على قضاء بقية الحياة متفانياً في الدين الحنيف، حسبنا من هذه القطعة ما يتلو:

فأبلغ بها أفناء (عثمان) كلها ... و(أوساً) فبلغها الذي أنا صانع
سأدعوهم جهدي إلى البر والتقى ... وأمر العلى ما شايعتني الأصابع[1]

سواء اتفق له قرض هذه القطعة في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، أو بعد وفاته حينما انبعثت دهماء الردة والفتن، فقد باشر كعب فيها أن يحذر بني عثمان وبني أوس وقد عرفنا أنهما جماع مزينة، فلولا أن كعباً يتصل بهم اتصالاً وثيقاً لما سنح له أن يوجه إليهم الدعوة إلى البر والتقى، كما لم يتوقع منهم أن يستمعوا إليه.

أما رابعاً فقد اعتمد ابن سلام قول بعض أهل العلم من غطفان، وليته عرفنا بهذا البعض، ويمكن أنه قد سرد بيان ذلك مفصلاً مع التصريح باسم هذا القائل المجهول في تأليف آخر له من مؤلفاته التي لم تنحدر إلينا[2]، مع ذلك

---

(1) ديوان كعب ـ 112.

(2) انظر لمؤلفات الجمحي، محمد بن إسحاق النديم: الفهرست (ط. مصر، 1348 هـ)=

فإنني لا أرى وجهاً للاعتماد على قوله ذهاباً إلى هذه الإمكانية فقط، ثم من حسن الصدفة أنه قد انحدر إلينا الآن بيان أحد الثقات المعاصرين للجمحي، وهو خليفة بن خياط العصفري (ت 240/46 هـ). فإنه في كتاب الطبقات له يسوق نسب كعب بن زهير بالاستناد إلى رواة الأنساب القدامى، وذلك النسب منقول تماماً عن الحذاق بأنساب مزينة أي هبيرة بن علقمة ومحمد بن سويد[1] وغيره، فدل ذلك أيضاً على أن قول العامة أو الجمهور كما عبر عنه الجمحي هو الصواب تماماً.

وأما خامساً فيفيدنا كتاب الأغاني بأن ابن الأعرابي وأبا عمرو الشيباني ينسبان زهيراً وبنيه بكل وثوق إلى مزينة[2] ثم صلة هذه الأسرة بغطفان لم يغفلاها أيضاً، بل يلقيان الضوء عليها على أنهما لا ينسبان زهيراً ولا أولاده إلى غطفان بنوع ما.

كذلك ابن دريد في اشتقاقه يذكر زهيراً وابنه كعباً في أخلاف مزينة[3] وبعد الفراغ من عد رجالها يذكر غطفان والبطون الغطفانية[4] ويسرد أسماء رجالها، والعجب أن صاحب المقال الأردوي بنفسه يحيل على ابن دريد ومع ذلك صار يعد (مزينة) فرعاً لغطفان.

والسادس من هذه الأدلة هو ما حققه ابن عبد البر القرطبي ولا يخلو من

= ص 165، قد ذكر أصحاب كتب التراجم عامة كتابه في طبقات الشعراء الجاهليين فقط (انظر القفطي: وإنباء الرواة ج 3 ص 143 رقم 652، عبد الواحد الحلبي: مراتب النحويين ص 67، السمعاني كتاب الأنساب ـ الورقة الـ 134 (الطبعة الزنكوغرافية ـ تذكار حبيب) وقد فات الزبيدي أن يذكر شيئاً من مؤلفاته (طبقات النحويين واللغويين ـ ط. مصر، 1954، ص 197) ولعل ذلك لأجل ما تطرق إلى النسخة الأصلية من خرم، أما السيوطي فترجمه نقلاً عن الزبيدي وذكر غريب القرآن فقط (بغية الوعاة ص 47).

(1) خليفة بن خياط: كتاب الطبقات (تحقيق سهيل زكار) ص 88 رقم 255.

(2) الأغاني (ط. الساسي) ج 9 ص 140 ـ 141، 148.

(3) ابن دريد: كتاب الاشتقاق: ص 182 (مزينة، ص 180 ـ 183).

(4) ابن دريد الاشتقاق: ص 275 ـ 290.

أهمية خاصة، فإنه قد استلفت النظر إلى هذا الخطأ الذي وقع فيه بعض من تقدمه، فجاء بيانه ينطوي على رد هذا الغلط وإن لم يشر إلى الجمحي أو القتبي حيث قال:

«وكانت محلتهم في بلاد غطفان، فيظن الناس أنهم من غطفان، أعني زهيراً وبنيه، وهو غلط»[1].

ثم تلاه ابن حزم في جمهرة أنساب العرب فساق نسب زهير حسب سياق الجمهور[2] ولم يشر قط إلى قول بخلاف ذلك.

ومما يسترعي الانتباه أن الشيخ أحمد محمد شاكر يحكي في تعليقاته على كتاب الشعر والشعراء قول ابن عبد البر النمري هذا، ثم تلاه بما قال معلقاً على نصه العلامة الشيخ عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب[3] وهذا كما يلي:

«وكأن هذا رد لما قاله ابن قتيبة في كتابه الشعراء»[4].

ويقول العاجز: تعليقة البغدادي هذه نقلها أيضاً العلامة مرتضى الزبيدي البلجرامي[5] ولكنه قد أدهشني جداً أن هؤلاء الشيوخ الثلاثة فاتهم أن يلفتوا النظر إلى سياق ابن سلام الجمحي في كتابه، على أنه كما قدمنا عنه أقدم زمناً وأوسع مادة في هذا الصدد، وحاول أن يدعم رأيه بما سنح له من الأدلة، والظاهر أن كتابه طبقات الشعراء هو المصدر الأصيل الذي عول عليه ابن قتيبة الدينوري.

هذا الذي حكى عنه الجمحي، قد اشتبه عليه نسب كعب فحسبه غطفانياً،

---

(1) ابن عبد البر: كتاب الاستيعاب (على هامش كتاب الإصابة لابن حجر) ج 3 ص 280.
(2) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ـ ص 201.
(3) البغدادي: خزانة الأدب ج 1 ص 375.
(4) انظر ابن قتيبة: الشعر والشعراء (ط. أحمد محمد شاكر) ج 1 ص 137 ح رقم 2.
(5) الزبيدي البلجرامي: تاج العروس ج 9 ص 345 «مزن»).

وكان السبب المباشر لذلك أن كعباً وبني زهير جميعاً نشأوا فشبوا وشابوا في كنف أخوالهم، بل إن أبا زهير وهو ربيعة المكنى أبا سلمى أيضاً استمر يقيم في خؤولته من بني مرة بن كعب، كما صرح بذلك ابن الأعرابي، وأبو عمرو الشيباني، فظلت هذه الأسرة النابتة أصلاً من مزينة الخندفية تعيش منذ زمن غير يسير خلال البطون الغطفانية، وزد على ذلك الأسباب التي ذكرناها بأعلاه.

ولمثل هذا الاشتباه نظائر توجد في أنساب العرب، بالإشارة إلى بعضها نكتفي في هذا الصدد بما ورد في أخبار جرير بن عبد المسيح الشهير بالمتلمس[1] أنه من بني بهثة بن جلّى بن أحمس بن ضبيعة، وأخواله من بني يشكر، فلما نشأ بين ظهرانيهم نسبوه إلى أنفسهم وعدوه في رجالهم ولكنه غضب عليهم لعدم الرضى بصنعهم هذا.

ومن هذا القبيل ما وقع في الجاهلية لعباس بن عبد المطلب حيث كان لأغراض تجارية يسافر في قبائل العرب، وأظهر لهم إذا سألوه عن نسبه: أنا ابن آكل المرار[2] وسبب ذلك أن إحدى جداته أم كلاب كانت من كندة، وهي قبيلة كانت إليها الرئاسة في الجاهلية، وإنما توخى عباس بن عبد المطلب باعتزائه إلى بعض ملوكها أن يتوقى بذلك من شرور هاتيك القبائل في رحلاته التجارية في عرصاتهم، وبهذه المناسبة تحدث أشعث بن قيس الكندي مع رسول الله ﷺ فقال: (نحن بنو آكل المرار ابن آكل المرار) غير أن الرسول عليه الصلاة والسلام رد عليه ذلك حيث قال[3]: «لا، نحن بنو

(1) راجع ابن السيد البطلموسي: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (بيروت سنة 1901 م) ـ ص 397 وشرح الجواليقي ـ ص 305، الاشتقاق ص 317 (بنو ربيعة) ص 342 (بنو بكر) وقارن ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ـ ص 293.

(2) انظر ابن دريد: الاشتقاق ـ ص 22، ابن سيد الناس: عيون الأثر ج 2 ص 242، ابن حزم جمهرة أنساب العرب ص: 427 ـ 428.

(3) السمعاني، كتاب الأنساب، الورقة الـ 4/ب (رواية مالك بن أنس عن الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه) أيضاً الورقة الـ 5/ ط ـ ب (رواية مسلم بن هيصم عن=

النضر بن كنانة، لا نقفو أمناً ولا ننتفي من آبائنا».

فهذه الأمثلة بذاتها تدل على الاهتمام بالنسب الصحيح في العرب، وأن الصواب أن ينتمي الرجل إلى أبيه وآبائه دون غيرهم، وأما الرسم الجاهلي الذي ذكره الجمحي، فهو حقيق أن يحمل على الاستثناء النادر، والاستدلال به لا يرد ما كانت عليه جماهير قبائل العرب من الانتساب إلى الآباء كطبيعة شعبية لهم.

وقع في كتاب «الوافي بالوفيات» لخليل بن أيبك الصفدي ذكر كعب بن زهير مع نسبة (السعدي) بالسين المهملة[1] وسواء كان ذلك تطبيعاً أو تصحيفاً قديماً فلعل الصواب (المعدي) بالميم، على الظاهر.

ههنا يجدر التنبيه على أن صاحب المقال بالأردية يدعي الأخوة النسبية بين كعب المزني وجهينة، على أن مزينة وجهينة لا تلتقيان في النسب، فتلك خندفية معدية، وهذه قضاعية، غير أن بني عمرو بن أد أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة، ويتصل نسب بني كلب بن وبرة بقضاعة[2].

نعم، استحقت مزينة وجهينة كلتاهما نباهة الذكر منذ بدء العصر المدني في الإسلام، فقد ظهر فيهما رجال قاموا بخدمة جليلة في الدعاية إلى الإسلام، وجرى ذكرهما على لسان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في ضمن غيرهما من القبائل، وبذلك تم لهما الشرف، فقد روى أبو هريرة ما يلي[3] مرفوعاً:

«قال النبي ﷺ: قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع، موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله».

= الأشعث بن قيس) وانظر ابن سيد الناس: عيون الأثر ج 2 ص 241 ـ 242 (ط مصر 1356) والحلبي: إنسان العيون (مصر 349!) ج 2 ص 350.

(1) الصفدي: الوافي بالوفيات (ط. إستانبول 931!) ج 1 ص 94.

(2) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ـ ص 444 ـ 445، 455.

(3) انظر صحيح البخاري (باب مناقب قريش، باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) ط الهند، ص 497، 498.

واتفق ذات مرة أنه قال الأقرع بن حابس للنبي الكريم:

«إنما بايعك سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة ـ وأحسبه ـ وجهينة، فرد عليه النبي الكريم بما فيه منقبة خالدة لهاتيك القبائل وحق لها الافتخار بذلك:

«أرأيت إن كان أسلم وغفار ومزينة ـ وأحسبه ـ وجهينة، خيراً من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان، خابوا وخسروا! قال: نعم، قال: والذي نفسي بيده إنهم لأخير منهم»[1].

انتظمت مزينة قبل الإسلام في حلفاء أوس، كما أن عدة رجال منهم حالفوا أيضاً الخزرج، فلما انبثق فجر الإسلام بالمدينة، اعتنقوا الإسلام مع حلفائهم، وحدث في بعض الحروب الجارية بين أوس والخزرج أنه قتل مزني من حلفاء أوس، وهو جؤي بن عائذ المزني، جرح على أيدي الخزرج حتى مات، فاستعدت مزينة كل استعداد، وساهمت مع أوس في بعض معامع البعاث، فوقع ثابت بن المنذر الخزرجي أبو حسان بن ثابت أسيراً بأيدي المزنيين، فأبوا أن يقبلوا في الفداء شيئاً غير كبش أسود أتت عليه سنة كاملة، وإنما أرادوا الاستهانة بالخزرج، فحملت الحمية الجاهلية بطون الخزرج على أن يقدموا إلى مزينة مالاً طائلاً لاستخلاص أسيرهم، وأما الكبش الأسود فكلا! ولكن مزينة لم ترض بغير الكبش، وفي النهاية استسلم لهم الخزرج وافتدوا أسيرهم بالكبش حتى تخلص من أيدي مزينة، هذه الوقيعة بطولها ذكرها كعب بن زهير في قطعة من شعره[2] فلولا اتصاله بمزينة في النسب لما تبجح بسردها في شعره، وفي الوقت نفسه يستفاد منها صلة مزينة بأوس منذ عصر الجاهلية.

تدرج الإسلام ينتشر في مزينة، ويتبين ذلك منذ هجرة النبي الكريم إلى

---

(1) نفس المرجع الآنف ـ ص 498.

(2) ديوان كعب بن زهير (مع شرحه ط. دار الكتب) ص 209 ـ 212.

المدينة، وبأثناء مروره عليه السلام بناحية مزينة رأى استخدام خريت من مزينة ليخرق الأودية الصعبة في دلالته، فتقدم إليه أحدهم وهو عبدالله ذو البجادين، وأخذ بيده خطام الناقة فقاد بها عبر الوديان، وفي هذا الصدد نمر في كتب السيرة والمحاضرات بالأشطار التالية من أراجيزه[1]:

هـذا أبـو القـاسـم فـاستقيمي   تعـرضـي مـدارجـاً وسـومـي

تعرض الجوزاء في النجوم

وذكر أبو عبيد البكري دلالته وإنشاده هذا في سفره عليه السلام إلى تبوك، وأن ذلك وقع حين مروره بركوبة[2].

وممن ساقه التوفيق إلى رسول الله ﷺ في سفر الهجرة وهب بن قابوس (أو قابس) المزني، فإنه أسلم عندما بلغ الرسول إلى (العرج) فأمره بالمكث في مكانه لحين، ثم إنه قدم (المدينة) في السنة الثانية، واستصحب معه ابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس، وهذا يدل على سعيه سعياً حثيثاً في نشر دعوة الإسلام، وريثما دخلا المدينة وجدا رسول الله ﷺ أنه قد خرج مع أصحابه إلى سفح (أحد) أمام قريش المهاجمين، فسارا إلى (أحد) واشتركا مع أصحاب الرسول في قتال العدو، وذلك عندما حمي الوطيس فاستشهدا في سبيل الله، ويروى عن عمر وسعد بن أبي وقاص اغتباطهما بذينك المزنيين. وهذا نص قولهما عند ابن سعد: «فما حال نموت عليها أحب إلينا من أن نلقى الله على حال المزني».

وبإسناد آخر ورد ما يلي: «إن أحب موتة إلي موتة المزنيين»[3].

---

(1) راجع كتاب الإصابة ج 2 ص 330 ـ 331.

(2) البكري معجم ما استعجم (ط. مصر) ص 670 ـ 671.

(3) انظر ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير (ط. بيروت) ج 4 ص 247. ابن عبد البر: الاستيعاب (على هامش الإصابة) ج 3 ص 591، ج 1 ص 304، ابن حجر: كتاب الإصابة، رقم 9173 ج 3 ص 607 أيضاً رقم 1450 ج 1 ص 284.

وممن أسلم منهم مع حلفائهم من الأنصار ثم شهدوا غزوة (بدر) وحازوا فضيلة شهودها، مالك ابن نميلة، وكان حليفاً لبني معاوية بن مالك بن عوف (أوس) وعاصم بن البكير حليف الخزرج كلاهما شهدا بدراً وأولهما استشهد[1] في (أحد).

ثم أخذ عدد المسلمين في مزينة يتزايد يوماً فيوماً، ذكر الواقدي عن كثير بن عبدالله المزني أن أول وفود مضر إلى النبي ﷺ كان وفد مزينة، وردوا المدينة في رجب سنة خمس، وهم أربعمائة، فقال لهم النبي عليه السلام: «أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم»[2] فرجعوا إلى أرضهم طائعين مستبشرين.

ونمر عند ابن حجر برواية في إسنادها انقطاع، غير أن الرواة جميعاً ثقات. أن النعمان بن مقرن قدم على النبي ﷺ في أربعمائة من مزينة[3] فلعلها عينا تلك الرواية التي استقى منها الواقدي، فجاء بمزيد التحديد لزمن ورودهم، ثم إن الجماء الغفير هذه سبقها رهط عشرة تحت رئاسة خزاعي بن عبد نهم[4] وفي ضمنهم سمي النعمان بن مقرن. فلعلها النهزة الأولى التي انتهزها مزينة وِفادةً إلى النبي عليه السلام حتى إن الظروف صارت ملائمة على الأكثر فوفدوا في مئات.

أما أصحاب الخندق فعد فيهم ابن سعد عدة رجال من مزينة، مثل قرة بن إياس بن هلال المزني، وعصام المزني، ووهب بن حذيفة بن عباد المزني[5]

---

(1) ابن سيد الناس: عيون الأثر ج 1 ص 276، 281، ابن حجر: الإصابة رقم 7697 ج 3 ص 336 أيضاً رقم 4391 ج 2 ص 241.

(2) ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير ج 1 ص 291.

(3) الإصابة، رقم 8761 ج 3 ص 535 ـ 536.

(4) الإصابة، رقم 8761 ج 3 ص 535 ـ 536.

(5) راجع على الترتيب تراجمهم في الإصابة ـ رقم 7102 ج 3 ص 223، رقم 5546 ج 2 ص 473، رقم 9158 ج 3 ص 604 والاستيعاب ج 3 ص 591 (بهامش الإصابة).

واختلفوا فيه فهو على قول: غفاري، وعلى آخر: ثقفي.

كذلك الحديبية من شهدها منهم وتشرف ببيعة الرضوان، عددهم كثير جداً، وإن بلغنا بالتصريح أسماء عديدة فقط، مثل معقل بن يسار، وعبدالله بن معقل، وعائذ بن عمرو بن هلال رضي الله عنهم جميعاً[1].

والخلاصة أن الفترة بين الحديبية وفتح مكة معلومة فالغالب في أثنائها أن قبيلة مزينة تماماً دخلت في الإسلام غير أفراد قليلين منها، استمروا متشردين في مختلف النواحي، وكان صنم القبيلة (نهم) هدموه إذ ذاك بحيث لم يبق له أثر.

كانت راية مزينة في الفتح بيد خزاعي بن عبدنهم، وبالإضافة إلى ذلك كتب أهل السير والمغازي أن رايات مزينة كانت بأيدي النعمان بن مقرن وبلال بن الحارث أيضاً، فلعل مزينة حسب المصالح انقسمت إلى فرق عديدة، فكان لكل فريق لواء أو راية على حدة، فإن القبيلة لم تكن أقل من ألف رجل كما ذكر بجير بن زهير في شعره بصدد الفتح:

صبحناهم بألف من سليم وألف من بني عثمان واف[2]

أسلم بجير قبل أخيه كعب بكثير، وبعد وصوله إلى رسول الله آثر القيام عنده بالمدينة، واستمر كعب يتحيز إلى أهل مكة بأدواته كلها شعراً وبياناً، في هذا الصدد ذكر صاحبنا كاتب المقال الأردوي منام زهير ووصيته لبنيه، كما ذكرها ابن هشام النحوي في شرحه لبانت سعاد، يضاف إلى ذلك أن قصة المنام والوصية رواها أبو عبيدة معمر بن المثني وعنه نقلها أبو زيد القرشي في مقدمة جمهرة أشعار العرب[3]. وفي إسناده انقطاع، ثم ذكر مثله أبو الفرج الأصبهاني

---

(1) راجع تراجمهم على ترتيب أسمائهم، صحيح البخاري: ص 717 والإصابة رقم 8144 ج 3 ص 427، رقم 4973 ج 2 ص 364، رقم 4449 ج 2 ص 253.

(2) ابن سعد الطبقات الكبرى (تحقيق الكوثري).

(3) أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب (مقدمة الكتاب) ص 32 ـ 33 (ط. القاهرة سنة 1926 م).

عن أبي زيد عمر بن شبة (ت 262 هـ) بدون أي إسناد، والظاهر من سياق ابن شبة أن بجيراً أسلم قبل الهجرة إلى المدينة، فرجع إلى بيته، ثم اتصل بالنبي ﷺ بالمدينة واستقر بها، وما زال يشترك في غزوات خيبر والفتح وحنين[1].

فبناء على سياق ابن شبة يتوضح أن بجيراً أسلم في الدور المكي غير أن هذا الخبر لم ينحدر إلينا كاملاً بإسناده ولا تساعده بقية القرائن.

ولا بأس أن نعتمد خبر المنام والوصية، ولكنه وحده لم يكن حافزاً قوياً لسير الأخوين كعب وبجير إلى المدينة، فقد كانت هنالك دوافع أخرى عديدة على ما سردناها بأعلاه، ويزاد على ذلك أن زهيراً إذا أوصاهما بقرب انبثاق النور وظهور الرسول فأي مانع كان لكعب بعد وصوله إلى (أبرق العزاف) حتى امتنع وانقطع من متابعة السير؟ لا شك أن الكاتب الفاضل أحسن في سرد القصة بانتظام بعد أن جمع ونسق أشتاتها ولكن فاته أن يلفت النظر إلى بقية أجزائها الشاردة، فلا بد أن نتعرض أولاً بما جرى عليه الكاتب من تصوير القصة:

بصدد مسيرهما إلى المدينة يقول ما معناه[2]:

«قد أجمع المؤلفون في حياة الأصحاب على أن كعب بن زهير ألح على أخيه بجير أن يذهب إلى المدينة فيسمع من رسول الله ما يقول ويدعو إليه وكعب في الوقت نفسه يراقب الأغنام في مرعاها بأبرق العزاف ويترقب لأخيه حتى ينصرف.

ثم استمر صاحب المقال يسرد القصة على النمط التالي[3]:

«على كل حال، فإن بجيراً قد ورد المدينة ولقي رسول الله وأسلم وسار معه في جيش الفتح إلى مكة مؤمناً بالله ورسوله فمجاهداً، وتغلغل في قلبه حب المدينة حيث أحاطت به بيئة موفقة للغاية، فانقضت الليالي أشهراً بعد أشهر

---

(1) انظر الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ط. الساسي المغربي) ج 15 ص 143.
(2) مجلة برهان (ندوة المصنفين بدلهي، عدد مارس سنة 79) ص 143.
(3) أيضاً المرجع السالف، ص 144.

حتى انقرضت سنوات عدة، وفي أثنائها لم يفكر بجير في أخيه ولا في شيء من مقاله فضلاً أن يتذكر هو قصده السالف الذي قصده عندما سار صوب المدينة، وأخيراً بلغ كعباً أن أخاه بجيراً قد أسلم وأقام بالمدينة فهنالك ترمع غضباً على بجير، وكان هو في ذلك غير مخطىء على الظاهر، ولما كان الشعر سيط بلحمه ودمه انطلق على لسانه عدة أبيات تدل على شدة غيظه.

تكفينا هذه النبذ لمعرفة ما جرى عليه صاحب المقال، ولسائل أن يتساءل كيف اتخذ هذا الكاتب بيان ذلك مما أجمع عليه المؤلفون في أخبار الصحابة، ثم إنه لم يأت بالإشارة إلى مصدر موثوق به، فأظنه اعتمد سياق ابن عبد البر القرطبي فإنه يقول في ترجمتي كعب وبجير ما نصه: [1]

«وكان قد خرج هو وأخوه بجير بن زهير إلى رسول الله ﷺ حتى بلغا أبرق العزاف، فقال كعب لبجير: الق هذا الرجل وأنا مقيم لك ههنا، فقدم بجير على رسول الله ﷺ فسمع منه وأسلم... الخ.

هذا الذي نقلناه عن ابن عبد البر يريبني فيه أمران على النسق التالي:

1 ـ قد استمرت مكانة ابن عبد البر معروفة في أجلاء أهل العلم، مع ذلك فلم يسنح له أن يسوق هذا الخبر بإسناد تراجعه عند الحاجة.

2 ـ ثم إن الجزء الأول من قوله ـ أعني خروج الأخوين معاً ـ بقصد رسول الله ﷺ لا يتلاءم مع الجزء الثاني، ويتوضح من ههنا أن النزعة التي ظلت عالقة بقلب بجير، ما حصل على مثلها كعب للآن، وإلا فلا يتجه معنى لوقوفه بأبرق العزاف.

أما دعوى الإجماع التي بنى عليها الكاتب، فيقال بصددها إن الشيخ ابن حجر مع سعة علمه وعمق معرفته لا يشير إلى هذا المعنى في ضمن ما ساق من أخبار كعب، فليس إذن هذا البيان مما اتفق عليه المؤلفون في أخبار الصحابة،

---

(1) انظر الاستيعاب (على هامش الإصابة) ج 3 ص 281 وترجمة بجير ج 1 ص 174.

ولكنه بيان ابن عبد البر وحده، ومما يعتبر حقيقاً بالاعتبار أن الشيخ ابن حجر نقل في هذا الصدد نصاً ممتعاً كما يلي[1]:

«قال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: حدثنا يحيى بن عمر بن جريج حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير عن أبيه عن جده قال: خرج كعب وبجير حتى أتيا أبرق العزاف فقال بجير لكعب: اثبت في غنمنا هنا حتى آتي هذا الرجل فأسمع ما يقول، فجاء بجير رسول الله ﷺ فأسلم فبلغ ذلك كعباً فقال:

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة   الأبيات

لا غرو أن هذه القبسة قد عثر عليها صاحبنا بلا شك كما يتبين من تعليقاته على هوامش مقاله[2] لكنه لم يخطر بباله ما لها من قيمة أساسية في هذا الشأن، ولذلك التقط في مقاله على الأكثر مما سرده ابن عبد البر ثم ضم إليه شيئاً يسيراً عن ابن حجر، فاستوى له من عباراتهما سياق قدمه إلينا بترتيب خاص تصويراً للواقعة. وأطلق عليه أنه البيان المجمع عليه لدى المؤلفين في تراجم الصحابة، ولو أنه فكر في النبذة التي أوردها ابن حجر تفكيراً عميقاً لاتضح عليه أنها تتضمن النكت التالية نفياً وإيجاباً:

1 ـ هذه الرواية تخلو من أي دلالة على أن الأخوين خرجا يريدان الوصول إلى المدينة منذ بدء الأمر، ولئن حملنا خروجهما ذلك على هذا الغرض إلى حد الاحتمال فقط، ولا يستساغ أيضاً التمسك بالاحتمال الصرف لأنهما خرجا يرودان المرعى لغنمهما.

2 ـ بعد وصولهما إلى أبرق العزاف لا تبقى صورة الواقعة على ما بينها ابن عبد البر، ولكنها تبدو على غير صورتها لديه، بأن الذي سأل أخاه أن يذهب إلى المدينة هو بجير وليس كعب نفسه، ثم إن بجيراً اقترح على كعب أن

(1) الإصابة رقم 7413 ج 3 ص 279.
(2) انظر مجلة برهان (مارس، 1979 م) ص 155 رقم 8.

يتوقف في المرعى يرى في مصالح الغنم، وفي أثناء ذلك هو يسير إلى المدينة ليسمع بأذنيه ما يقول رسول الله ﷺ ويرشد إليه، فلما وصل بجير المدينة أسلم ثم لم يرجع بعد.

3 ـ ليس في هذه الرواية في شيء ما أن بجيراً أرسله كعب إلى المدينة، وليس هناك شيء أكثر من عدم اعتراض كعب على بجير حينما استأذن من أخيه لمتابعة السير إلى المدينة، وأن كعباً لم يمنعه فعلاً من هذا القصد، ولكنه لما بلغه عن بجير دخوله في الإسلام أعلن بسخطه على ذلك، وأوعده وهدده، بل وفوق ذلك تعرض جهراً للإسلام ولرسول الله ﷺ، فهذا الحد الذي بلغه كعب إذ ذاك في التنديد بالرسول وبالإسلام يترشح منه أن كعباً لو خطر بقلبه من قبل أن بجيراً سيعطي يده بيد رسول الله ﷺ ويدين بدينه لما وسع لكعب إلا أن ينهاه عن السفر إلى المدينة. ويتأكد ذلك مما ذكر السكري أبو سعيد[1] أن بجيراً لما أسلم ثار عليه أهله واغتاظوا واشتدت عليه مخالفة كعب أخيه، وكذلك قال ابن قتيبة الدينوري[2] إن كعباً اجتهد في منع بجير من الإسلام، ثم إن قطعة كعب دلت أيضاً على أنه لم يتوقع من أخيه أن يقبل على الإسلام بهذه السرعة، ولو صح خروجهما معاً بنية الوصول إلى المدينة عند السكري والدينوري لكان الرجاء أن يشيرا إلى ذلك.

ثم على فرض أن يكون بجير على ميعاد مع أخيه قبل أن يغادر للمدينة، فلما دخلها وأطال اللبث بها ونسى ما وعده إياه ـ كما زعم ذلك صاحبنا[3] ـ فلهذا السبب غضب عليه كعب، فليس فيه ما يبرر له جانب التجني على رسول الله ﷺ. ولو وقع ذلك كذلك لذكره بنو كعب على هذا الوجه، فالصواب أن الواقعة لم تكن تنطوي على تلك الهيئة التي تخيلها غيرهم من الرواة، وطالما

---

(1) راجع ديوان كعب (مع الشرح) ص 3.
(2) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص 61.
(3) انظر مجلة برهان (العدد السالف) ص 144.

قيل: صاحب البيت أدرى بما فيه، فعلى ذلك قول بني كعب في الباب أجدر بالاعتماد دون ما انطوى عليه سياق ابن عبد البر.

مع ذلك يغلب على الظن أن ابن عبد البر قد استفاد ذلك من بعض مصادره، ولكن لم يسنح له أن يسلك مسلك الترجيح والانتقاد لصعوبة الالتزام بذلك في الأمور التافهة أو التفاصيل الجزئية.

إنما تحدر إلينا الخبر عن رحلة بجير وكعب معاً عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، وعنه أخذ هذا الخبر ثلاثة من تلاميذه بالترتيب التالي:

أ ـ يحيى بن عمر بن جريج: بإسناده ورد هذا الخبر في كتاب الآحاد والمثاني.

ب ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي، من طريقه روى الحاكم أبو عبدالله النيسابوري الخبر مع قصيدة بانت سعاد بطولها[1].

ج ـ أبو زيد عمر بن شبة (ت 262) يروى عنه أبو الفرج الأصفهاني[2] وبينهما اثنان من الرواة فقط.

فإذا ما انتهى إلينا عن ابن شبة يشبهه سياق ابن عبد البر[3] ولكن ابن شبة تفرد بسياقه عن إبراهيم بن المنذر، بينما اتفق اثنان من زملائه على النص التالي:

«خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزاف، فقال بجير لكعب... الخ» فهذا النص وما احتوى عليه من المغزى يترجح عندي بالنظر إلى الوجوه الآتية:

---

(1) راجع كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج 3 ص 579 ـ 582 (ط. الدكن).

(2) الأغاني ج 15 ص 142.

(3) قارن الاستيعاب (على هامش الإصابة) ج 3 ص 281.

1 ـ ما أجمع عليه اثنان من الرواة أوثق على الظاهر مما ساقه راو واحد.

2 ـ سياقهما هو الذي اعتمده المحدثون، فقد روى سياق أحدهما الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ثم الإمام البيهقي في دلائل النبوة[1] وأما الآخر فسياقه ورد في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم كما أشرنا إليه من قبل.

3 ـ ما ورد عن ابن شبة في كتاب الأغاني بإسناده، فيلاحظ بصدده أن الأسانيد والنصوص الواردة في كتب الآداب والمحاضرات لا تكاد تساوي أسانيد ومتون المحدثين إذا نظرنا إلى قواعد النقد وأصول الرواية. ويخطر ببالي أن ابن شبة ربما آثر الحيطة والمحافظة على النص في سرد الرواية ولكن الآخذ عليه عنه لم يمش على سواء الطريق، ومن هنا جاء سياق ابن شبة بخلاف ما اتفق عليه زميلاه.

4 ـ ذكر ابن الأثير في أسد الغابة[2] أن الأخوين خرجا يقصدان رسول الله ـ ولكن سياقه بعد أن ذكر وصولهما إلى أبرق العزاف لا يمشي مع سياق ابن شبة أو ابن عبد البر، بل يتفق مع الروايتين الواردتين في مستدرك الحاكم وتأليف ابن أبي عاصم. وعلى هذا أنا مرة أخرى أقول: إن دعوى صاحبنا بأن سياقه للقصة هو ما أجمع عليه الكتاب في تراجم الصحابة لا تقوم على أساس.

5 ـ ممن تحدث عن قصة إسلام كعب الشيخ جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت 761) أشهر شراح (بانت سعاد) فإنه يسوق أولاً ما بينه محمد بن إسحاق وعبد الملك بن هشام من أئمة السير والمغازي ثم يسرد فوائد مهمة نقلاً عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري وأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري[3] من كبار علماء الأدب والمحاضرات. وهكذا يقدم إلينا القصة على الوجه الذي قررنا

---

(1) راجع البداية والنهاية لابن كثير ج 4 ص 372.

(2) راجع أسد الغابة ج 3 ص 240.

(3) انظر ابن هشام الأنصاري: شرح بانت سعاد (ط. مصر 1317) ص 3.

ترجيحه، فالعجب من صاحبنا أنه بالإشارة إلى ابن هشام الأنصاري ذكر أشياء في مقاله، ثم خالفه في أصل القصة، وكل يعمل على شاكلته.

علاوة على ذلك كله، مما هو يسترعي الانتباه أن كعباً نشأ على اتصال موثوق متوارث بالشعر فأداه ذلك إلى حد الاستغراق في التلهي والتغني بسرد القوافي مع قلة مبالاته بالنظر في وجوه المعاش لأهله وعياله بحيث يتخلص عن مسؤولية كفالتهم بما فيه كفاية، فلعل ذلك أثر في شأنه الاقتصادي تأثيراً سيئاً للغاية، أما اشتغاله برعي الغنم وتنمية الماشية والضروع فلم يكن عملاً مستمراً له، من هنا جرى بينه وبين عياله نوع مشاجرة، وبقي في مجموع شعره بعض ما يشهد لذلك[1] قال مثلاً في بعض مقطعاته[2]:

تقول ابنتي ألهى أبي حب أرضه   وأعجبه إلف لها ولزومها

وله قطعة أخرى استهلها بالبيت التالي[3]:

يقول حياي من عوف ومن جشم   يا كعب ويحك هلا تشتري غنما

فبالإشارة إلى هذه الجهية النفسية لكعب يبدو لنا أن بجيراً حرض أخاه على مرافقته، واختار جهة المدينة بخصوصها، ولإحاطته علماً بطبيعة أخيه وآرائه ضد رسول الله والإسلام خطا نحو مشروعه بخطوات هادئة تنم عن الحزم وبعد النظر إلى أن بلغ معه إلى أبرق العزاف، فأخبره عما أراد بطريقة لا تحمل كعباً على المنع، وكان أبرق العزاف على قول السكري على مسافة اثني عشر فرسخاً من المدينة أو على بعد عشرين فرسخاً فقط[4].

---

(1) ديوان كعب (مع الشرح) ـ ص 153، 213.

(2) المرجع الآنف ـ ص 231.

(3) نفس المرجع الآنف ـ ص 224.

(4) انظر حواشي الباجوري على بانت سعاد ـ ص 3 والأقاويل تختلف في مسافة أبرق العزاف من المدينة، انظر المعالم المطابة في معالم طابة (للفيروزآبادي، تحقيق الأستاذ حمد الجاسر سنة 1969) ص 261 (3) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة (للحربي ـ تحقيق الأستاذ حمد الجاسر ـ 1969م ص329 ـ 330 604 ـ 605.

على كل حال، فإن هذه الرحلة وقعت لهما في الغالب قبل غزوة خيبر أو بأوائل الهدنة، حينما ساد الأمن والسلام وزالت المخافة من النفوس كلها لعموم الرأفة التي قام بها رسول الله، حتى لم يبق أي خطر لكعب وأمثاله بل ولا لأكبر أعداء الإسلام. قد حكى العلامة الزرقاني نقلاً عن ابن أبي عاصم أن رواية كعب نفسه تقرر هذه الرحلة بعد فتح مكة[1] ولكنها في معتقدي لا تتصل بالرحلة التي انتهت بكعب إلى أبرق العزاف، بل هي ترتبط برحلته النهائية التي احتضنت عواقب مباركة للغاية، وحجة دعواي هذه ذلك التحديد الذي ورد أساسياً في هذه الرواية، وينضاف إليها أن نزعة كعب إن كانت قوية بهذه المثابة عند الرحلة الأولى كما أن أخاه بجيراً أحس بها في سريرة قلبه، (على ضوء القرائن الواضحة المسرودة آنفاً) فلا ندري أي مانع صد كعباً من المرور إلى المدينة بعد وصوله إلى أبرق العزاف؟ وهب أن تكون هناك مصلحة خافية أعيتنا مداركها، فكيف بلغ كعب الحد المتناهى في استطارته غيظاً على أخيه بجير وعلى اعتناقه الإسلام؟.

ومما ينبغي أن يلاحظ أن صاحب المقال كتب بأن هدنة الحديبية وقعت بآخر السنة السابعة[2] والصواب أنها وقعت في شهر ذي القعدة لسنة ست[3] من مهاجرة النبي عليه الصلاة والسلام.

أما عدم عودة بجير إلى أخيه أو سهوه عن مغزى قصده الأول عندما سافر إلى المدينة فلا يكاد شيء منهما يكون موجباً لمثل ردة العمل هذه التي أبداها كعب في شعره، وإلى جانب هذا يبدو لنا أن فترة الهدنة والسلام السائدة بتمامها انقضت ومع ذلك لم يتسن لكعب في أثنائها ما يعبر عنه بنقطة التطور في حياته،

---

(1) الزرقاني: حواشيه على المواهب اللدنية ج 3 ص 54.
(2) انظر مجلة برهان (مارس 1979) ص 143.
(3) ابن سعد كتاب الطبقات الكبير (ط الكوثري) ج 3 ص 139 وهذا هو نص العبارة، خرج للعمرة في ذى القعدة سنة ست مهاجره.

أعني النقطة التي كانت هي فاتحة المسير على الصراط المستقيم، حتى إن أهل مكة وبالخصوص بقية صناديد قريش تعاونوا مع بني بكر، فصاروا يداً واحدة على خزاعة حلفاء الإسلام، فانتهض عند ذلك النبي الكريم مستجيباً لاستغاثتهم، وأزمع السير إلى مكة في أصحابه، فبما أن قريشاً نقضوا العهد والميثاق فعادوا وعاد معهم كعب مرة أخرى إلى نفس الموقف العدائي الذي استمر لهم الوقوف به قبل الهدنة، بل قد تضاعف سخط كعب على الإسلام بحيث إنه لم يسخط فقط على أخيه بجير بل استهدف أيضاً رسول الله والإسلام، ولعل موقفه هذا ضد الإسلام أكسبه تبعات أخرى كثيرة منها ما ساقه أبو عمرو بن العلاء[1] كما ورد عنه في تصحيح الأنساب لابن أبي الفوارس[2] فانجر مجموعها إلى هدر دمه[3]. فهل كان بجير في أثناء هذه المدة بطولها خلواً من حب أخيه تماماً؟! كلا، بل استمر يحبه حباً جماً كما هو مقتضى البشرية، إلا أن حبه لرسول الله كان أشد. وأما حبه لشقيقه فكان غير مشوب حتماً لكونه في إطار التربية الإسلامية، ولذلك قد اجتهد بجير في الوفاء بمقتضى المحبة الخالصة لأخيه شأن المؤمن القانت، وما خطر بباله قط أن يخفي شيئاً منها من الرسول عليه الصلاة والسلام، فبذل وسعه في إراءة طريق النجاة لأخيه، كما نبهه أيضاً على أسوأ العواقب لتماديه على الباطل وتسكعه في الظلام الحالك. قد انحدر إلينا في هذا الصدد من طريق إبراهيم ابن المنذر أن بجيراً بعد وصوله إلى المدينة راسل أخاه كعباً مرتين على الأقل وفي المرة النهائية أشار عليه بالقدوم إلى رسول الله مؤمناً بالله وبرسوله، وبعد اللتيا والتي فقد أتت تلكم اللمحة السعيدة في حياة كعب بن زهير حيث انجابت عن قلبه وضميره جلابيب النزعات الظلمانية وتجلت الغرة البيضاء بنورها المتبلج، بالنظر إلى ظواهر الأعمال كانت الأبواب مغلقة دونه ولكن بقية الرجاء شجعته

(1) انظر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج 4 ص 11.
(2) انظر إنسان العيون ج 2 ص 337.
(3) انظر الشفاء للقاضي عياض ج 2 ص 217، إنسان العيون ج 2 ص 218، 336.

على القدوم إلى الرسول وأنشأت فيه همة للمواجهة، ولنعم ما قال:

أنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

فما إن وقر الحقّ في خاطره إلا أنشد هذه اللامية معرباً فيها عن شؤونه الماضية ومعاني التهلف على الفائت والارعواء عن الباطل مع تطلب العفو والاستظلال بوارف أذيال الرحمة، فتيمم حضرة الرسالة خارجاً برأسه من حنادس الظلمات المدلهمة إلى دارة النور الشعشعاني ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ وهذا كما هو يقول:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف اللّه مسلول

بعد الفتح، فحنين والطائف عاد رسول الله إلى المدينة فدخلها لست ليال بقيت من ذي القعدة سنة ثمان هجرية على قول أبي عمرو المدني كما حكاه ابن هشام في مختصر السيرة[1]، وبناء على ذلك لعله اتفق لكعب أن يرد المدينة بعد العودة النبوية إليها، فقد بقي في الوقت بعض سعة لقدومه على الرسول قبل أن تنقرض السنة الثامنة تماماً كما يلوح ذلك من سياق الإمام الزرقاني[2]، وكذلك الحافظ ابن كثير تواً بعد فراغه من بيان عمرة الجعرانة (سنة ثمان) ترجم لكعب ترجمة ضافية[3] غير أن الحافظ ابن سيد الناس اليعمري أتى بمزيد التوسعة في كتابه «عيون الأثر»[4] فذكر ورود كعب خلال الفترة بين عودة النبي الكريم من الطائف وقصده لتبوك، وذهاباً إلى هذا التقدير يرى الزرقاني بصراحة أن ذلك تأخر إلى ربيع الآخر سنة تسع أو إحدى الجماديين سنة تسع[5].

(1) راجع مختصر السيرة لابن هشام (مع الروض الآنف) ج 4 ص 157 (دار المعرفة للطباعة والنشر سنة 1978).
(2) الزرقاني على المواهب: ج 3 ص 54.
(3) راجع البداية والنهاية ج 4 ص 368 ـ 374.
(4) راجع عيون الأثر.
(5) المواهب: ج 3 ص 54.

وقع الإنشاد في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة بعد صلاة الفجر، وسيق بيان ذلك باختلاف يسير في المراجع المتداولة، كما ورد ذلك ملخصاً في مقالة صاحبنا بالأردوية، وقد كتب أحد المستعربين R.Bassel في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ما مغزاه[1]:

«هو (أي كعب) بغتة ظهر في سنة تسع أمام الرسول ﷺ في مسجد وأنشد قصيدته الشهيرة (بانت سعاد)».

فلا يغترن أحد من تنكير لفظة مسجد (A Masque) لأن الروايات تضمن في هذا الصدد بذكر المسجد النبوي صريحاً، ولاختلاف المصادر في ذكر هذا المسجد رأى صاحبنا رأياً قيده بما معناه:

«إن كعباً أنشد «بانت سعاد» في البيت الحرام لا في المدينة»[2].

فلعله اقتبس ذلك من رواية وردت في كتاب الأغاني وقد رواها إبراهيم ابن المنذر عن علي بن زيد (بن جدعان) مع انقطاع في الإسناد[3] ثم نفس هذه الرواية ألمّ بها ابن هشام في مختصر السيرة على النمط التالي[4]: «وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال: أنشد كعب بن زهير رسول الله ﷺ في المسجد» وجاء ذلك بخلاف ما ورد به التصريح في سياق الأغاني، ولقائل أن يقول بأن ابن هشام ساق ذلك على وجه المذاكرة فلا يستساغ الاستناد به فيقال له: أنى ترد على ذلك بعد أن يدعمه ويوضحه صنع الحاكم النيسابوري في المستدرك[5] فقد روى نفس هذه الفقرة عن ابن جدعان بإسناده، وما اتفق عليه المصدران لا يرجح عليه رواية الأغاني فالقول بالاستناد إليها أن «بانت سعاد» أنشدت في

(1) دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأولى ج 2 ص 584.
(2) انظر مجلة برهان الأردوية (ج 1979 م ص 154).
(3) كتاب الأغاني ج 15 ص 144.
(4) مختصر السيرة (مع شرح السهيلي) ج 4 ص 161.
(5) راجع المستدرك على الصحيحين: ج 3 ص 582.

المسجد الحرام غير حقيق بالاعتماد.

ثم هذا الاحتمال يتلاشى إذا اختبرناه على ضوء المجرى التاريخي للحوادث، إذ ليس هناك أي قائل يدعي حدوث هذا الإنشاد بأثناء إقامته عليه السلام بعد الفتح بمكة المكرمة، وقد أقام بها إلى تاسع شوال سنة ثمان، وكان في وادي حنين صباح العاشر، ثم استمر محاصراً للطائف طيلة أربعين يوماً[1]. ومدة الإقامة بمكة تتراوح بين خمس عشرة ليلة وثمان عشرة ليلة[2] وعند رجوعه عليه السلام من الطائف طال مكثه بالجعرانة نحو ثلاث عشرة ليلة واعتمر منها فدخل مكة ليلاً وأدى العمرة، وعاد إلى الجعرانة في الليلة نفسها وآذن بالسير إلى المدينة[3] وقد ذكرنا قبلئذ أن ورود النبي عليه السلام بالمدينة اتفق على قول أبي عمرو المدني بأواخر ذي القعدة.

فلو تصورنا وفادة كعب على رسول الله في بعض هذه الفترات المذكورة آنفاً، لكانت فترة قيام النبي ﷺ بمكة بعد الفتح أوفق للوفادة، ولكن الروايات تخلو من ذكرها تماماً، ثم إن الأمارات تدل على خلافها، ثم بعد هذه الفترة تأتي فرصة مكثه عليه السلام بالجعرانة حيثما حضر بنو سعد وغيرها من قبائل العرب المتجاورة معتذرين وطالبين العفو والرفو. ولكن كعباً رضي الله عنه لم يذكر أي واحد من الرواة وفادته خلال هذه الفرصة، فطبعاً يقتضي مجرى الحوادث التاريخية أن وفادة كعب تأخرت إلى عودة النبي ﷺ إلى المدينة بعد الفتح.

ومما يساعدنا أيضاً أن رواية الحاكم النيسابوري في مستدركه وقد رواها عنه البيهقي أيضاً في دلائل النبوة اشتملت على النبذة التالية بنصها وفصها:

---

(1) كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ج 3 ص 200 ـ 212 (تحقيق الكوثري).
(2) المرجع الآنف ج 3 ص 190 ـ 191.
(3) نفس المرجع الآنف ج 3 ص 224، إنسان العيون ج 2 ص 253.

«ثـم أقبـل حتـى أنـاخ راحلتـه ببـاب مسجـد رسـول الله ﷺ ثـم دخـل المسجد»[1]، وعلاوة عليها روى الحاكم أيضاً بإسناده قول موسى بن عقبة التالي.

«قال أنشد النبي ﷺ كعب بن زهير، بانت سعاد، في مسجده بالمدينة[2] وبعد سرد الروايتين علق الحاكم عليهما تنويهاً بما لهما من قيمة فنية فقال:

«فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وحديث الحجاج بن ذي الرقيبة فإنها صحيحان»[3] وهذا التصحيح لم يتسن لمثل الذهبي من صيارفة الحديث إلا أن يقبله في هدوء، وخلاصة البحث أن قول المستعرب الفرنساوي R.Bassel الذي ترك المسجد نكرة لا تتعرف ثم تعريف صاحبنا الدكني بأن ذاك المسجد الحرام كلاهما جاء على خلاف التصريحات الموثوقة، والصواب في ضوئها أن كعباً زار النبي ﷺ في مسجده بالمدينة، والقول المذكور عند الزرقاني بأن ورود كعب وقع في سنة ثمان هجرية ينبغي أن يقيد على مقتضى المجاري التاريخية بأنه اتفق غب وصول النبي إلى المدينة، وهذا هو الراجح في الغالب.

استهلت قصيدة كعب بن زهير المباركة بلفظ (بانت سعاد) وذكر السيوطي نقلاً عن الزبيدي بأن بندار الأصبهاني وحده، كان يحفظ سبعمائة من القصائد كلها تبتدىء بهاتين اللفظتين[4]، لكن هذا العدد الهائل إنما ذكره العلامة القفطي في إنباه الرواة له[5]. أما الزبيدي فجاء في النسخة المنحدرة إلينا لكتابه طبقات النحويين واللغويين، نقلاً عن أبي علي القالي أن بنداراً قد حفظ مائة قصيدة

---

(1) راجع المستدرك للحاكم ج 3 ص 279، البداية والنهاية ج 4 ص 372 (قبسة نقلها ابن كثير عن دلائل النبوة للبيهقي).
(2) أيضاً المستدرك ج 3 ص 582.
(3) المرجع الآنف.
(4) راجع بغية الدعاة: ص 208.
(5) انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ج 1 ص 256 رقم 157.

تبتدىء ببانت سعاد[1] فلعل السيوطي أخطأ في تسمية المصدر. ثم ذكر أحمد الشرواني في الجواهر الوقاد له[2] أن حماداً الراوية كان يحفظ سبعمائة قصيدة وكان بندار يحفظ تسعمائة قصيدة تبتدىء كلها ببانت سعاد. والظاهر أن أقوالهم هذه تطرق إليها كثير من المبالغة، فقد ذكر العلامة الزرقاني عشر قصائد مبدوءة ببانت ونقل أوائلها[3] وهي للقائلين على الترتيب الآتي: زهير بن أبي سلمى، ربيعة بن مقروم الضبي، قعنب بن ضمرة، النابغة الذبياني، عدي بن الرقاع وقيس بن الحدادية ـ لكل واحد منهم قصيدة قصيدة، ولكل من الأعشى ميمون والأخطل قصيدتان.

سعاد التي أقلقت الشاعر بالبين ورد عنها في بعض الروايات أن النبي الكريم عليه السلام سأله عنها فقال: هي قرينتي. هذه الرواية أنكر صحتها الإمام ابن كثير[4]، على أن الحافظ فخر الإسلام أبا المحاسن الروياني[5] (415 ـ 502 هـ) اعتمد هذه الرواية أو نحوها مما انتهى إليه، فقد صرح في كتاب «البحر» له بأن سعاد زوجة كعب وكانت بنت العم. واختار هذا القول العلامة الشامي من المتأخرين[6] غير أن ابن هشام النحوي الشارح القصيدة لم يشر قط إلى شيء من هذه الرواية.

ومن طرائف النكت الأدبية التي اتفق وقوعها في أثناء الإنشاد أن كعباً لما بلغ في بيت القصيدة إلى قوله (من سيوف الهند) فغيره رسول الله ﷺ إلى (من سيوف الله) ولهذا التنقيح قيمة سنية لصدوره من مشكاة النبوة. وهذه النكتة رواها الحاكم كما نقل عنه العلامة الزرقاني في شرح المواهب

---

(1) انظر أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ـ ص 228.
(2) انظر الشرواني، الجوهر الوقاد (ط كلكتا سنة 1231 هـ) ص 1.
(3) راجع الزرقاني شرح المواهب اللدنية ج 3 ص 59 ـ 60.
(4) راجع ابن كثير البداية والنهاية ج 4 ص 373.
(5) راجع لترجمته طبقات الشافعية الكبرى (الأولى) ج 4 ص 264 ـ 268.
(6) انظر شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج 3 ص 57 ـ 58.

اللدنية[1] وقد ذكرها ابن هشام الأنصاري النحوي أيضاً ولكن بدون الإشارة إلى مصدره[2].

ثم يروى هذا البيت باختلاف في صدره، فجاء في رواية (إن الرسول لسيف) وفي أخرى (إن الرسول لنور) والرواية الثانية أهملها صاحبنا على أن ابن إسحاق مؤلف السيرة وابن هشام صاحب مختصر السيرة والحاكم صاحب المستدرك اتفقت رواياتهم «على النور» وكذلك هي في الإصابة لابن حجر[3]. مع ذلك أورد بعضهم الرواية الأولى أي (لسيف). أما ابن قتيبة وأبو زيد القرشي فمشيا على رواية (لنور) في طبقات الشعراء وجمهرة أشعار العرب[4]، وذكر ابن هشام الأنصاري (لسيف) في النص وألم بذكر رواية «النور» في الشرح حيث قال: ويروى (لنور يستضاء به) وهو حسن[5] وأخذ الشيخ إبراهيم الباجوري يرجح[6] رواية (لسيف يستضاء به) وبيدي المناسبة بأسلوب القرآن الحكيم حيث ورد بالإشارة إلى رسول الله (سراجاً منيراً)[7].

مما يستلفت النظر في هذا الصدد أن كلمة (لسيف) على فرض أنها كانت الرواية الأصلية الأولى فيصير ما تلاها (مهند من سيوف الله) تكراراً للمعنى فقط، وعلى الظاهر يستبعد من فحل مفلق مثل كعب رضي الله عنه أن يمشي على مثل هذا التكرار، بيد أن الرواية الثانية (لنور يستضاء به) تبدو أثبت، حتى

---

(1) نفس المرجع الآنف ج 3 ص 59.
(2) ابن هشام الأنصاري شرح بانت سعاد ص 83.
(3) انظر مختصر السيرة لابن هشام (الروض الآنف) ج4 ص 160، والحاكم: المستدرك ج 3 ص 581 وابن حجر: الإصابة ج 3 ص 279.
(4) ابن قتيبة: الشعر والشعراء (ط. مصر 1932) ص 62. القرشي: جمهرة أشعار العرب (ط. مصر 1926 م) ص 312 (المشوبات).
(5) ابن هشام الأنصاري: شرح بانت سعاد ـ ص 83.
(6) إبراهيم الباجوري: حواشيه على بانت سعاد ـ 84.
(7) ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: 46].

من جهة المعنى، وتنتهي بالبيت إلى قمة الروعة والبراعة. فإن القول في صدر البيت بأن النبي عليه السلام: نور، وفي العجز بأنه (مهند مسلول) يتجلى في نهاية الإجادة والوصف، وبعبارة أخرى هذا هو التصوير الفني البارع للغاية، فإن الجمع فيه بين صفتي الجمال والجلال يلبس المعنى نوراً فوق نور، وأما على تقدير الرواية الأولى فيتضاءل ويتلاشى ذلك الجمال الفني، ثم إذا لاحظنا عند ذلك جانب التحليل النفسي للشاعر فهو أيضاً يساعدنا على ترجيح ما ذكرنا. . . وأقوى ما يحتج به في هذا الصدد لفظ كعب بن مالك الأنصاري على ما ورد في حديث توبته:

«وكان رسول الله ﷺ، إذا سرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه».

ثم ما ساقه البخاري بسنده إلى أبي إسحاق السبيعي، قال: سئل البراء رضي الله عنه أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر (انظر صحيح البخاري باب صفة النبي ﷺ (ط. الهند ص 502).

وهناك اختلاف آخر في عجز البيت، فقد ورد عند ابن هشام في مختصر السيرة له[1] (مهند من سيوف الله) بينما ثبت في رواية الحاكم وأبي زيد القرشي (وصارم من سيوف الله)[2] وإن استحق الترجيح فيما أرى ما ورد في مختصر السيرة مع ذلك فيصعب القول بأن يقول كعب وهو من مصاقع البلغاء (مهند من سيوف الهند) وذلك من جراء أن قوله (من سيوف الهند) تواً بعد قوله (مهند) يبدو حشواً ولا يعد ذلك حشو اللوزنيج، وإن اجتهد العلامة الزرقاني في تحسين ذلك ببعض توجيهاته، والحق الحقيق بالاتباع أن إلمامته بما اختار لا تخلو من تكلف يأباه الذوق فهاكم نص قوله: «أي أنه معدود من سيوف الهند لنفاسته كما يقال زيد من الرجال فليس تكراراً مع قوله:

(1) المرجع السالف.
(2) المرجع السالف.

مهند»[1]. ويقول العاجز إن الفرق بين (مهند من سيوف الهند) و(زيد من الرجال) ملموس على الظاهر. ولكنه من المحتمل أن كعباً رضي الله عنه ارتجل قائلاً (وصارم من سيوف الهند) ثم سمع النبي الكريم قد غير لفظه إلى (من سيوف الله) فكأنما سنح للشاعر أن يحول (وصارم) إلى (مهند)، وأظن أن هذا مما وقع عليه اختيار الشاعر نفسه نتيجة لمزيد التنقيح وخاصة بعد أن سمع من لسان النبوة (من سيوف الله) فانتقل ذهنه تلقائياً من لفظة جيدة إلى أخرى تفوقها في الجودة، فإن المعنى الذي عبر عنه الشاعر أولاً وقبل كل شيء بفقرة مسهبة أي «وصارم من سيوف الهند» قد تم له الآن أن يؤديه تماماً بلفظة واحدة (مهند)».

ما إن بدأ كعب ينشد النبي عليه السلام كلمته هذه إلا وقد أطلت عليه البشائر إلى أن بلغ هذا البيت الشيق، فعند ذلك تهلل محيا رسول الله ﷺ استبشاراً وأشار على الأصحاب رضي الله عنهم أن يصغوا إليه، ذكر ذلك من كبار المتقدمين موسى بن عقبة في كتاب المغازي له، وتلاه ابن عبد البر حيث صرح به في الاستيعاب وهذا لفظ الحاكم في المستدرك[2]: «أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه».

ثم عند مرور الشاعر بهذا البيت أو واسطة القلادة منحه رسول الله ﷺ بردة كانت على منكبيه إذ ذاك، واشتهر أمرها بأثر مرسل عن ابن المسيب، وكانت البردة ذات رقمين، وكانت حبرة يمانية ثم رآها محمد بن هلال على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك كما روى عنه ذلك بإسناد بلغ الحافظ شرف الدين الدمياطي (ت 705) من أعلام القرن السابع الهجري»[3].

---

(1) هاك قول الزرقاني بنصه: أي أنه معدود من سيوف الهند لنفاسته كما يقال زيد من الرجال فليس تكراراً مع قوله (مهند) شرح المواهب ج 3 ص 59.

(2) البداية والنهاية ج 4 ص 373 وما قاله موسى بن عقبة رواه أيضاً الحاكم راجع المستدرك ج 3 ص 582 ـ 583 وهذا لفظه: أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه وانظر الاستيعاب (هامش الإصابة) ج 3 ص 282.

(3) انظر شرح المواهب اللدنية ـ ج 3 ص 60.

قد بلغت قصيدة (بانت سعاد) منتهى درجاتها وأقصى غاياتها من القبول في الحضرة النبوية فلا غرو أن تستوي على ذروة السنام من الشرف ولا تزال تعد في البدائع النيرة، إلى جانب محاسنها الجمة هي عديمة النظير من حيث إنها وثيقة رائعة جداً من وجهة النظر التاريخية والأدبية، وتمتاز بميزاتها في مكتبة الآداب الإسلامية المجمهرة عبر العصور، ولعلها أطول قصيدة استمرت تروى في مجالس التحديث مع استيفاء الشروط العالية لصحة الأسانيد، فقد جاءت بتمامها في المستدرك لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري ودلائل النبوة للبيهقي في واحد وخمسين بيتاً بإسناد متصل، كما أن الحافظ ابن كثير نقلها بطولها عن دلائل البيهقي[1]، وممن رواها أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي أحد مشاهير علماء الأندلس، عن شيخه القاضي أبي بكر بن العربي، وتلقاها ابن العربي عن ثلاثة من كبار مشايخه في العلم والأدب، وهؤلاء الثلاثة: أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي وله شرح على القصيدة معروف، والإمام أبو الحسن علي بن سعيد العبدري الشافعي، وأبو الفضائل محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن طوق البغدادي، رواها كلهم بدوره عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري، قال: أنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية قال أنا أبو بكر عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن إبراهيم بن المنذر عن الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى عن أبيه عن جده[2] وبينما رواها ابن العربي عن التبريزي أخذ أيضاً شرحه عليها.

هذا وكثير من رواة الشعر والأدب اشتغلوا برواية متنها تحقيقاً وتثبتاً واعتنوا بضبط الروايات حرفاً حرفاً، وشرذمة من أعلام اللغة والنحو الحذاق علقوا عليها بشروح وتعليقات نفيسة، وجمع غير يسير من الشعراء والأدباء

---

(1) راجع مستدرك الحاكم ج 3 ص 580 ـ 582 وما نقل ابن كثير عن دلائل النبوة للبيهقي (البداية والنهاية لابن كثير ج 4 ص 372، 373).

(2) راجع ابن خير الإشبيلي: الفهرسة (الطبعة الحديثة سنة 1963، 1382) ص 400، 401.

اتخذوها مثلاً أعلى لمنظوماتهم في المديح النبوي. وممن احتذى حذوها الشيخ شرف الدين البوصيري واستهل قصيدته النبوية هذه بالبيت التالي:

إلى متى أنت باللذات مشغول ... وأنت عن كل ما قدمت مسؤول[1]

وقد طبعت سنة 1305 هـ بتونس[2]، ثم اقتفاها العلامة خليل بن أيبك الصفدي في سبعة وستين بيتاً أولها:

سلوا الدموع فإن الصب مشغول ... ولا تملوا ففي إملائها طول

وقد أثبتها بطولها في الجزء الأول لكتابه «الوافي بالوفيات» بآخر السيرة النبوية التي استهل بها هذه الموسوعة الجليلة[3]. وممن خمس القصيدة الكعبية الشيخ الكسائي ومحمد بن شيبان القرشي الشافعي المصري كما ذكرهما الحاج خليفة[4]. والشهاب الدولتابادي من كبار أعلام الهند في القرن الثامن شرح قصيدة كعب رضي الله عنه شرحاً مفصلاً وسماه مصدق الفضل[5]. وبعضهم من المتأخرين يلقب (كاملي) نقلها إلى الفارسية نظماً، وصدر هذه الترجمة المنظومة بمقطوعة طويلة تحتوي على ترجمة كعب بن زهير مع سبب النظم. لعلها نشرت لأول مرة في سنة 1889 في ضمن مجموعة طبعت بمطبعة نول كشور، ثم أعيد طبعها مع شرح بالفارسية يسمى «سرور العباد».

زعم المستعرب R.Bassel أن قصيدة كعب تسمى (البردة) بمناسبة المنحة النبوية التي أصابها صاحبها[6] ولكنني لا أعرف ما يدل على هذه التسمية غير المناسبة المذكورة وحدها، وقد ذكرنا آنفاً أن موسى بن عقبة ذكرها باسم (بانت

(1) الكتبي: فوات الوفيات ج 2 ص 418، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 3 ص 112.
(2) يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات، ص 605.
(3) الصفدي: الوافي بالوفيات ج 1 ص 218 ـ 228.
(4) حاجي خليفة: كشف الظنون (فلوغل) ج 4 ص 522.
(5) هذا الشرح مطبوع متداول في ضمن منشورات دائرة المعارف الدكنية.
(6) دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ترجمة كعب رضي الله عنه.

سعاد) ثم نمر بشارح السيرة النبوية الشيخ أبي ذر محمد بن مسعود الخشني فإذا هو يذكر بصددها قائلاً ما نصه: «ليس في المغازي أشهر من هذه القصيدة وهي القصيدة اللامية الطويلة[1]، فيتوضح بتعريفه إياها بهاتيك الكلمات أنها لم تكن تسمى لعهد الخشني بالبردة.

أما صاحبنا الدكني فله اعتناء خاص بهذه المسألة، وهو يعتقد أن قصيدة كعب أحق بأن تسمى بالبردة لكنه مع هذا الجزم لم يزودنا في ذلك بنقل موثوق عن أي واحد من المتقدمين، ومهما يكن فقد انقرضت ستة قرون متوالية وفي أثنائها لعلها لم تسم بالبردة كما لم تسم بها قصيدة أخرى للمغرمين بالنظم في المديح النبوي إلى أن اتفق في غضون المائة السابعة للهجرة أن القصيدة الميمية للبوصيري شرف الدين طبقت العالم باسم البردة.

مهما يكن السبب لعدم اشتهار القصيدة الكعبية بهذا الاسم فإن البردة الشريفة التي منحها النبي عليه السلام لكعب على كلمته هذه سبق لنا الإشارة بخصوصها، وقد ذكرها ابن قانع من المؤلفين في تراجم الصحابة وأبو بكر بن الأنباري من جلة الأدباء اللغويين ورواة الشعر، وبيانهم في الجملة راجع أساسياً إلى الرواية المرسلة التي رواها ابن المسيب غير أن لا ذكر لها فيما انحدر إلينا من أخبار كعب عن بقية ولدانه، ثم لم يشر إليها السهيلي الشارح لمختصر السيرة لابن هشام ولا ابن عبد البر القرطبي. فهذا الصمت من ناحيتهم بصدد هذه المنحة لا يخلو من أهمية، مع ذلك نمر بأمارات وقرائن تؤيد ما رواه ابن المسيب ومحمد بن هلال، فقد كان حصل غير كعب أيضاً على برود قد لبسها النبي عليه السلام أو لم يلبسها ثم منحها بعض الوافدين عليه من هؤلاء الأصحاب وغيرهم فدونكم بعض التفاصيل على ما يلي:

1 ـ قد نسجت إحدى نساء الأنصار شملة بيدها، فأهدتها النبي عليه السلام فقبل منها هديتها، ثم تأزر بها وخرج إلى الصحابة فجلس يتحدث معهم، في

(1) شرح السيرة النبوية (ط. مصر 1329) ص 415.

أثناء ذلك واحد من الصحابة استحسن هذه الشملة وسأله عليه السلام حتى أعطاه إياها. وهذا الصحابي ورد التصريح باسمه في رواية عند الحافظ الطبراني أنه سعد بن أبي وقاص، وذكر المحب الطبري بالاستناد إلى رواية أخرى أنه هو عبد الرحمن بن عوف، وكان هذا السائل أراد أن يتخذها كفناً لنفسه فاستبقاها بعد حصوله عليها وصارت كفناً له[1].

2 ـ توفيت إحدى بنات النبي عليه السلام فتقدمت أم عطية الأنصارية تغسلها وفي النهاية أرسلت إلى النبي عليه السلام تخبره بذلك، فبعث إليها بإزاره لتلف جثة السيدة الكريمة فيه[2] (هذا وجاء فيما حققه شراح الحديث أنها السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ).

3 ـ لما توفي عبدالله بن أبي بن سلول أعطاه رسول الله قميصه ليكفن فيه[3] وكان عبدالله ألبس قميصه عباس بن عبد المطلب في أسرى بدر القتال.

4 ـ أورد ابن سعد خبر حلة اشتراها الصحابة ليكفن فيها النبي عليه السلام ثم ردوها، وفي رواية أنهم ألبسوها الجسد المطهر ثم غيروا رأيهم فخلعوها، فأخذها عبد الله بن أبي بكر لكفنه ثم قال: لو ارتضاه الله كفناً لنبيه لما ردوها ولا خلعوها، فباعها وتصدق بثمنها، وفي هذا الصدد ورد عن أم المؤمنين الصديقة أن رداء يمانياً أحضر فرد[4].

5 ـ كانت عند أم المؤمنين الصديقة ملبدة وإزار، توفي فيها النبي عليه السلام وأبو بردة ممن رآهما عند أم المؤمنين فذكرت له شأنها[5].

---

(1) انظر البخاري الجامع الصحيح (كتاب الجنائز) ص 170، ص 281، (كتاب اللباس) ص 864، 865، 892.

(2) أيضاً المرجع الآنف (كتاب الجنائز) ص ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩.

(3) أيضاً المرجع الآنف (كتاب الجنائز) ص 169، 180، 422، 673، 674.

(4) طبقات ابن سعد ج 4 ص 98، 103، سنن الترمذي (ط. الهند) ج 1 ص 139.

(5) البخاري، الجامع الصحيح (ط. الهند) ص 438 (باب ما ذكر من درع النبي ﷺ) ص 865.

6 ـ وفد قرة بن هبيرة من بني سلمة بن قشير على النبي عليه السلام، فطلب منه إزاراً أو رداء قد لبسهما فأعطاه حلة مستعملة، هذا الخبر رواه عاصم وابن شاهين، مع جهالة بعضهم في الإسناد[1]. وذكر وفادته أبو زيد القرشي نقلاً عن ابن إسحاق وزاد: إن النبي ﷺ أعطى قرة بردتين وناقة[2]، وهذه المنح ذكرها قرة في قطعة من شعره منها ما انحدر إلينا:

حباها رسول الله إذ نزلت به ... وأمكنها من نائل غير منفد[3]

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد[4]

وأكسى لبرد الحال قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابح المتجرد

7 ـ روى الطبري بإسناده إلى الأوزاعي، وعلي بن مجاهد عن عبد الأعلى بن ميمون عن أبيه أن معاوية رضي الله عنه قال في مرضه الذي مات فيه: أن رسول الله ﷺ كساني قميصاً، فرفعته، وقلّم أظفاره يوماً فأخذت قلامته، فجعلتها في قارورة، فإذا مت فألبسوني ذلك القميص، وقطعوا تلك القلامة واسحقوها وذرّوها في عيني وفي فيّ فعسى الله أن يرحمني ببركتها. انظر تاريخ الأمم والملوك (ط مصر سنة 1939، ج 4 ص 241 حوادث سنة 60 هـ).

8 ـ بأثناء مقام النبي ﷺ تبوك لقيه يحنة بن رؤبة ملك أيلة وأهدى له بغلة بيضاء فأعطاه النبي كتاباً يتضمن له الأمان وبردة[5] وجاء في بعض الأقاويل أن

---

(1) تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري (ط. مصر 1939 م) ج 3 ص 241 (سنة 60) سنن الترمذي ج 1 ص 124.

(2) راجع الإصابة ج 3 ص 225 ـ 226 رقم 7108.

(3) انظر جمهرة أشعار العرب: ص 17 في الجمهرة: (مفند) بتقديم الفاء على النون وفي الإصابة (مفقد) محرفاً، ولعل الصواب ما أثبته.

(4) يوجد في الإصابة البيت التالي مكان البيت المنقول عن القرشي:

فأضحت بروض الخضر وهي حثيثة ... وقد أنجحت حاجاتها من محمد

(5) البخاري، الجامع الصحيح ص 200، 256، 448. فتح الباري ج 6 ص 191، إنسان العيون ج 2 ص 264.

هذه البردة حصل عليها بنو عباس بدورهم فكانت في خزانتهم[1].

9 ـ ذات مرة صلى رسول الله ﷺ في خميصة، فما أن سلم إلا شكا من إخلالها بخشوعه، فأرسلها إلى أبي جهم وأن يؤتى إليه بأنبجانية أبي جهم[2].

قد أسلم أبو جهم في الفتح وعاش[3] إلى سنة 64 ـ 65 هجرية فكم بقيت هذه الخميصة عند أبي جهم أو عند أسرته؟ لسنا منها على بيّنة.

من بين هذه الحوادث يؤخذ على الأقل أن الأردية النبوية المذكورة برقم 5 إلى رقم 9 بقيت عند أصحابها بعد الوفاة النبوية إلى وقت معلوم، ولكن التفاصيل التي وصلتنا عن خزانة بني أمية ثم بني عباس يأتي في ضمنها بالخصوص إما خبر البردة التي أصابها كعب بن زهير وإما خبر البردة التي حصل عليها ملك أيلة، وإن هذه البردة خاصة أصابها بنو عباس وكانت عندهم في الخزانة.

ثم نمر برأي الحافظ ابن كثير بصدد هذه المسألة وهو مبني على أساس من البحث والتحقيق، وحقيق بالاعتبار فلا بد أن نسرده بلفظه على ما يلي[4]:

«ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أعطاه بردته حين أنشده القصيدة، وقد نظم ذلك الصرصري في بعض مدائحه. وهكذا ذكر ذلك الحافظ أبو الحسن بن الأثير في الغابة، قال: وهي البردة التي عند الخلفاء، قلت: وهذا من الأمور المشهورة جداً، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه، والله أعلم.

---

(1) راجع إنسان العيون ج 2 ص 337 وانظر الأقاويل بمعظمها في الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا (ط. مصر 1955 م) ص 16 ـ 26.
(2) راجع البخاري، الجامع الصحيح: ص 54، 104، 865.
(3) انظر الإصابة (الكنى) ج 4 ص 35 ـ 36 رقم 207، الاستيعاب (هامش الإصابة) ج 4 ص 31 ـ 33.
(4) راجع ابن كثير البداية والنهاية ج 4 ص 373.

يقول العاجز: قد ذكر بردة كعب واتصالها بالخلفاء الأمويين ابن دريد في الاشتقاق (ص 182 ط مصر) وممن تلاهم أبو حنيفة الدينوري من قدامى المؤرخين[1]، مع ذلك لا مجال لمزيد النظر في هذه المسألة بعد ما أبداه الحافظ ابن كثير من الملاحظة القيمة. وقد أشرنا إلى الجهتين نفياً وإثباتاً بما فيه كفاية، فسنلقي الأضواء على تسمية ميمية البوصيري بالبردة، ومن الله التوفيق.

---

(1) قال الأستاذ إبراهيم حسن في تاريخ الإسلام السياسي (ط. مصر 1948) ج 1 ص 614 (ح 3): ذكر كثير في المصادر العربية أن النبي ﷺ خلع على كعب بن زهير في ذلك اليوم بردته فبقيت في أهل بيته حتى باعوه لمعاوية بن أبي سفيان بعشرين ألف درهم ثم بيعت للمنصور العباسي بأربعين ألف ولا تزال في القسطنطينية إلى اليوم (اهـ).

شرف الدين البوصيري

في قصيدته الميمية[1]

البوصيري هو شرف الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حياني بن صنهاج بن ملال الصنهاجي (608 هـ - 696/697 هـ) أحد الشعراء المفلقين في القرن السابع الهجري[2]. قد بلغ الذروة والغارب في المديح النبوي، وقلما نشأ بعد عصر الصحابة من يطاوله في هذا الموضوع. من قصائده النبوية لامية موسومة بذخر المعاد[3] على وزن القصيدة المأثورة لكعب وقوافيها كما أشرنا إليها. ومنها همزيته الشهيرة، وناهيك بها في الروعة والانسجام ونهاية الرصف وطلاوة البيان، حتى إن الحلبي علي بن برهان الدين اقتبس معظم أبياتها في شتى الأماكن من تأليفه الحافل في السيرة، إنسان العيون[4] غير أن الوردة النضرة العطرة في حدائق

(1) نشر في مجلة البعث الإسلامي (لكناؤ) عدد ربيع الأول 1412 هـ.

(2) انظر لترجمة البوصيري، كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ج 3 ص 105 - 113، فوات الوفيات للكتبي (ط مصر سنة 1951) ج 2 ص 412 - 419 (رقم 411) كشف الظنون (فلوجل) ج 4 ص 523، 533 (رقم 9449) تاج العروس ج 3 ص 49 (بصر) وما إليه من المراجع.

(3) ورد اسمها في طبعة تونس (ذفر) أي بالفاء مكان الخاء المعجمة كما نبه على ذلك يوسف إليان سركيس (معجم المطبوعات ص 605 رقم 2).

(4) راجع إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (ط. سنة 1349 هـ) ج 1: ص 3، 26، 42، 47، 52، 54، 55، 61، 68، 70، 87، 96، 97، 135، 183، 184، 194، 202، 204، 226، 240، 273، 275، 277، 281، 292، 295، 301، 305، 327، 328، 329، 330، 340، 361، 385، 386، 431، 432، 434، 438، 440، 442، 500، 551=

البوصيري هي الميمية الشهيرة السائرة على الألسنة على الدوام باسم البردة، ويرى صاحبنا الفاضل الدكني أن هذه الميمية لا يتجه انتشار ذكرها باسم البردة في شيء حيث قال ما معناه:

«أبو عبدالله شرف الدين المتوفى سنة 696 هجرية، المصري البوصيري، اشتهرت قصيدته الميمية في بلاد الهند وعلى الخصوص في قطرها الجنوبي باسم البردة الشريفة، لأمر لا يدرى... ومهما يكن سبب ذلك فإن تسمية قصيدة البوصيري بقصيدة البردة، جاءت على خلاف الواقع.

ثم استمر يجري على مجراه حتى قال ما يتلو مغزاه:

«أحر بقصيدة البوصيري أن تلقب بالبرأة، فإن البوصيري قد أصابه مرض الفالج، ولما فرغ من نظم قصيدته الميمية رأى في المنام أن رسول الله أمرّ يده المباركة على جسمه، وما إن استيقظ البوصيري من نومه إلا أحس ببرد الشفاء. ويروى عن البوصيري نفسه أن رسول الله ﷺ أمرّ يده الشريفة على جسده، لا أن النبي عليه السلام غطاه بردائه»[1].

قد دلنا هذا الكاتب في ضمن ما حقق وبين، على نتائج عدة تالية:

أ ـ ميمية البوصيري قد اشتهرت في الهند والقطر الجنوبي خاصة بالبردة.

ب ـ قد فاته أن يشير إلى أن البوصيري نفسه سماها بهذا الاسم أو بغيره من الأسماء أو تركها غفلاً.

ج ـ إنه على الظاهر مشى على الإقرار بمنام البوصيري دون أن يشك فيه.

د ـ ثم الظاهر أنه اعتقد بصدد ما ساقه وأثبته أنه التصوير الكامل لقصة المنام.

= ـ ج 2: 27، 28، 45، 59، 96، 97، 122، 141، 148، 161، 180، 222، 223، 234، 242، 351، 355، 416، 453.

(1) مجلة برهان الشهرية (ندوة المصنفين دلهي) عدد مارس سنة 1979 ص 152.

ولولا أن هذه الأمور تنطوي على عثرات لآثرنا المرور بها في هدوء، فلا بد إذن من مناقشة هذه الأجزاء واحداً بعد واحد:

أما الجزء الأول فلا أوافق صاحبنا على هذا القول، فإن ذلك يوضح أن القصيدة عرفت بالبردة في جنوب الهند خصوصاً أو في بلاد الهند وحدها. وهذا خلاف الواقع، فقد عرف الخبراء بتاريخ الأدب العربي جيداً أن ميمية البوصيري انتهت إلى القطر الهندي أو إلى جنوب الهند بعد وفاة ناظمها بزمن غير يسير، وأن القصيدة اشتهرت باسم البردة منذ نشأتها الأولى في عقر دارها بمصر، واستمرت تروى وتنشد وهي تسمى بالبردة في الشام والعراق وسائر البلدان العربية، ثم بلاد الفرس والأفاغنة والأتراك. فلا معنى لذكر الهند وقطرها الجنوبي خاصة في صدد هذه التسمية الفاشية.

أما الجزء الثاني فيجدر بالذكر ههنا أن الحاج خليفة ذكر قصيدة البردة للبوصيري باسم الكواكب الدرية[1] في مدح خير البرية، ويساعده على ذلك قول جلال بن قوام بن الحكم في مستهل شرحه على البردة:

«قد اطلعت على القصيدة الموسومة بالكواكب الدرية في مناقب أشرف البرية وتعرف بالبردة الشريفة التي نظمها البوصيري»[2].

وهذا الشرح لجلال من مؤلفات سنة 792 هجرية، على أن ابن القباقبي شمس الدين محمد بن خليل الحلبي المتوفى 849 هجرية، خمّس البردة بهذا الاسم عيناً.

أما الجزءان الثالث والرابع فلهما علاقة بواقعة المنام، والعجب من صاحبنا كيف استساغ أن يذكر جزءاً ويعرض عن جزء أساسي مثله، من هنا يتحتم أن أسردها على ما وردت في المراجع المعتمدة، وقد ذكرها صلاح الدين

---

(1) حاجي خليفة: كشف الظنون (فلوجل) ج 4 ص 523 رقم 9449.
(2) نفس المرجع الآنف: ج 4 ص 531.

خليل بن أيبك الصفدي في كتابه «الوافي بالوفيات»، ومحمد بن شاكر الكتبي في مؤلفه «فوات الوفيات» بالبسط والتوضيح. واكتفينا ههنا بما سرده الكتبي على ما يلي[1]:

«قال البوصيري: كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله ﷺ، منها ما كان اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني الفالج، فأبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة، فعملتها واستشفعت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني، وكررت إنشادها، وبكيت، ودعوت، وتوسلت، ونمت، فرأيت النبي ﷺ فمسح عليّ بيده المباركة وألقى عليّ بردة، فانتبهت ووجدت في نهضة، فقمت وخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحداً، فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ يتمايل وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك وشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين بن حنا[2]، فبعث إليّ وأخذها وحلف أن لا يسمعها إلا قائماً، حافياً، مكشوف

---

(1) راجع فوات الوفيات ج 2 ص 418 ـ 419.

(2) الوزير بهاء الدين علي بن محمد (603 ـ 677 هـ) نصبه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري على منصب الوزارة في سنة 659 هـ، واستمر يتعهدها إلى نهاية عهده ثم عهد بها بعد وفاة بيبرس زمن خليفة الملك السعيد بركة، وحاول أن يجمع الآثار النبوية إما هو أو حفيده تاج الدين محمد بن فخر الدين بن بهاء الدين على اختلاف أقوال أصحاب التاريخ في ذلك، وأن يبني لها رباط الآثار، وصرح العلامة المحقق أحمد تيمور باشا بأن الثاني هو صاحب رباط الآثار (انظر الآثار النبوية ـ ص 28 ـ 33) غير أن عبارة ابن شاكر الهيثمي التي قدمها العاجز في صلب المقال يشهد بسباقها وسياقها أن الذي عني بآثار النبي وصونها في رباط الآثار هو الأول، وأن صاحب البردة كان معاصراً له إلا أن تاج الدين أيضاً استوفى من عمره ستاً وخمسين سنة عند وفاة البوصيري في سنة 696 هـ، فهو أيضاً معدود فيمن عاصرهم البوصيري، ومهما يكن فإن هذه المسألة تحتاج إلى مقالة أخرى مفردة فاكتفينا هنا بالإشارة.

الرأس، وكان يحب سماعها هو وأهل بيته، ثم إنه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي المرقع رمد أشرف منه على العمى، فرأى في المنام قائلاً يقول له: اذهب إلى الصاحب وخذ البردة، واجعلها على عينيك فتعافى بإذن الله عز وجل، فأتى إلى الصاحب وذكر منامه، فقال: ما أعرف عندي من أثر النبي ﷺ بردة، ثم فكر ساعة وقال: لعل المراد قصيدة البردة للبوصيري. . . يا ياقوت! افتح الصندوق الذي فيه الآثار وأخرج القصيدة للبوصيري وأت بها، فأتى بها، فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه، فعوفي، ومن ثم سميت البردة، والله أعلم.

هذا المنام ذكره الحاج خليفة بالاختصار[1] ولذلك لم يقع في بيانه الوجيز أي ذكر لإلقائه ﷺ البردة على البوصيري، ولكنه استمر في سياقه يذكر خبر سعد الدين الفارقي وفي ضمنه ورد أيضاً: (وخذ عنه البردة)[2] وهذه الصورة للمنام عدها الحاج خليفة أقرب إلى الصواب، ثم نقل عن مصنفك أحد شراح البردة أن النبي الكريم ألقى البردة على البوصيري في منامه وقد وجدها البوصيري على جسمه بعد اليقظة[3]، ثم حكى الحاج خليفة عن هذا الشارح أن أحد الأمراء مرض فاستمر يقرأ القصيدة الميمية للبوصيري حتى شفاه الله شفاء كاملاً، فسر الأمير على هذه النعمة الجسمية وأعطى الناظم (أي البوصيري) بردة[4] فاشتهرت القصدة لذلك باسم البردة.

فهناك وجوه عديدة لاشتهارها باسم البردة، مع ذلك يبدو لي أن سياق الصفدي وابن شاكر الكتبي في هذا الصدد أكثر استناداً وأحرى بالاعتماد بالنسبة إلى قول مصنفك والحاج خليفة، ثم إن القدر المشترك بينهم جميعاً أجدر بالترجيح، وإنما يخالجني من قول مصنفك هذا الجزء: أن البوصيري وجد على

(1) كشف الظنون (فلوجل) ج 4 ص 524.
(2) المرجع الآنف الذكر ج 4 ص 525.
(3) نفس المرجع المذكور آنفاً.
(4) نفس المرجع المذكور آنفاً.

جسمه بعد اليقظة نفس البردة التي أُلقيت عليه في المنام.

لقد أقرّ الكاتب الفاضل بما وقع للبوصيري في المنام، فسرد أحد الجزئين أن رسول الله أمر يده المباركة على جسد البوصيري، ولكنه آثر السكوت عن الجزء الآخر، ومع هذا الصمت زاد بين العكفين قائلاً: (وليس أنه ﷺ غطاه بردائه) فكأنه أراد بذلك النقض على هذا الجزء بدون حجة صحيحة. على أن البحث النزيه يقتضي أن يسرد ما ورد عن منام البوصيري بتمامه حرفاً حرفاً ـ كما ورد في سياق الصفدي والكتبي ومن تلاهما من أكثر شراح البردة ـ سرداً أميناً، ثم يتسع المجال للرد أو القبول على ضوء الأدلة، أما الإقرار بجزء وغض البصر من جزء مثله بلا دليل يساعد على الإقرار أو على الإنكار فليس بمعقول أبداً.

وممن ألمّ بهذا المنام الشيخ إبراهيم الباجوري[1] ومع تصديه للاختصار ذكر الجزئين معتمداً في ذلك على بيان البوصيري نفسه، ولعله استقى من كتب الصفدي والكتبي أو من اقتفى قفوهما.

فإذا وقع في المنام ما سبق، ولم ينقل الرد عليه عن أي واحد من أهل التحقيق، ومشى عليه الجمهور بالقبول، فكيف يستصوب أن يقال (إن تسمية قصيدة البوصيري بالبردة تخالف الواقع؟) وبالإضافة إلى ذلك إذا صح الاستدلال بما روي عن البوصيري من منامه فهلا نقول كنا في خيرة بين الاسمين أعني البردة بالدال والبرأة بالهمزة لولا الشائع على ألسنة الجمهور منذ البدء هو اسم البردة بالدال، فقد بلغ هذا من الشهرة درجة بحيث إن الاسم الذي سمى به الناظم قصيدته قبل أن يرى المنام أعني الكواكب الدرية قلما يخطر ببال كبار الفضلاء حتى من طبقة صاحبنا، فلا بأس إذن إن تركنا البردة بالدال على حالها الأولى من الغلبة على البرأة بالهمزة، ثم إن علة التسمية بالبردة احتوتها رواية الرؤيا المنحدرة إلينا عن مؤلف البردة بواضح الأساليب، ومن هنا طبق هذا

(1) الباجوري، الحاشية على البردة (ط. سنة 1282 ـ ص 3.

الاسم جوانب العالم كلها قديماً وحديثاً، فلا فائدة في تسوية الطريق لاقتراح متأخر أو جديد.

ثم هذا الاقتراح الذي ذكره صاحبنا نقلاً عن العلامة الأديب ذي الفقار علي الديوبندي قد تطرق إليه قبله بكثير العلامة الشهير عبد القادر البغدادي[1] (ت 1093 هـ) وتلاه الشيخ إبراهيم الباجوري (1198 ـ 1277 هـ) وجاء ذلك مبيناً مسطوراً في تصريحاتهما. وهذا نص عبارة الباجوري:

«وقال بعضهم: الأولى أن يقال لهذه القصيدة (برأة) لأن المؤلف بريء بها، والتي حقها أن يقال لها (بردة) بانت سعاد التي هي قصيدة كعب بن زهير»[2].

وهذا القول ذكره الباجوري مرة أخرى في حواشيه على بانت سعاد[3] والظاهر أن هذا الاقتراح نشأ في زمن المتأخرين فلا عبرة به إذ حل محل «النكتة بعد الوقوع».

وسيجد المتأمل في موارد الكلم أن (البرأة) المهموزة تقتصر في الدلالة على أحد الجزئين فقط. بينما (البردة) بالدال تكتنف الجزئين معاً لانطوائها على معنى التشبيه البليغ السائغ، ولها أشباه ونظائر في الكتاب والسنة والشعر العربي، كقوله تعالى في سورة النحل، الآية 112: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ وقوله تعالى في الأعراف، الآية 26: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، وقول رسول الله ﷺ فيما حدثنا عن منامه: وعرض (عليّ) عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين[4]. وقال لبيد أو آخر من الصحابة:

---

(1) راجع الآثار النبوية للعلامة أحمد تيمور باشا ـ ص 16 ح رقم (1).

(2) الباجوري، الحاشية على متن البردة ـ ص 3.

(3) الباجوري حواشيه على بانت سعاد (ط. سنة 1317 هـ) ص 5.

(4) راجع الجامع الصحيح للبخاري (ط. الهند) ص 8، 521، 1037.

الحمـد لله إذ لـم يـأتنـي أجلـي حتى اكتسيت من الإسلام سربالاً[1]

وكذلك ورد في شعر حميد بن ثور الهلالي:

فإما تريني اليوم أمسكت بعدما تـرديتـه بـرد الشبـاب المحبـر[2]

ولنا فيما ذكرنا وأشرنا إليه كفاية.

لا غرو أن عناية علماء الهند بقصيدة (بانت سعاد) لم تكن قليلة بالنسبة إلى إقبالهم في الوقت نفسه على ميمية البوصيري، ولكنهم، مهما أمكن لهم، أعطوا كل ذي حق حقه في ظروفهم الخاصة البعيدة عن مهد العروبة. ثم إن العرب أنفسهم لا يتخلصون من إيثارهم للشعر المحدث والمحدثين على المخضرم والمخضرمين فإذا كان ذلك كذلك، فلا محالة تكون إساءة الظن بعلماء اللغة العربية بالهند، محاولة غير مرضية، كما لا يرتضى التطرق إلى شيء من المقارنة بين القصيدتين على النمط التالي[3]:

«لا علاقة لها (يعني بردة البوصيري) بكلمة كعب بن زهير في شيء، فقد جاءت قصيدة كعب بالنظر إلى معناها، وأساليبها حجازية النجار ونجدية الغرار، ساذجة غير متكلفة، وهي في الوقت نفسه ريقة شيقة تتجلى فيها الجلالة والجزالة، ولكن أهل الهند يعجبهم فقط ما ينم عن الوله والتوقان المفرط ويصعب لهم أن يتصوروا الجمال مع الجلال».

على فرض أن يعطى الكاتب حقه من حرية الرأي، لا يستساغ منه ـ كائناً من كان ـ أن يركب الدهماء فيتلاعب بمكانة البوصيري ثم لا يدع كعباً رضي الله عنه، بمكانته السامقة، وعلاوة على ذلك يتخذ سخرياً ما يراعيه المسلم الهندي

---

(1) انظر الإصابة (ترجمة لبيد رضي الله عنه) ج 3 ص 307 رقم 7543 ولكن ورد البيت بنصه في مقطوعة لقردة بن نفاثة السلولي رضي الله عنه راجع أيضاً الإصابة (ترجمة قردة بن نفاثة ج 3 ص 222 رقم 7095 والاستيعاب (على هامش الإصابة) ج 3 ص 259 ـ 260.

(2) انظر المرزوقي، كتاب الأزمنة والأمكنة ج 2 ص 308.

(3) مجلة برهان (الأردوية) عدد مارس سنة 1979 ـ ص 152.

من خالص المودة للرسول عليه الصلاة والسلام، فلا بد أن نلم على وجه الاختصار بهذه النواحي الثلاث فيما يلي:

1 ـ قد بلغت قصيدة كعب الذروة القعساء بمزاياها، فلا يكاد يشق غبارها كلام أي واحد من غير الصحابة، فضلاً عن المقارنة بينها وبين قصيدة محدثة، وليس التنويه بمكانة كعب مما يحتاج إلى مثل هذا المجهود المؤدي إلى تحصيل الحاصل.

2 ـ أما قصيدة البوصيري فهي طبعاً تمثل عن الدورة المتأخرة للمحدثين وتختلف اختلافاً بديهياً في أساليبها من مميزات مخضرمي القرن الأول والشعراء الفحول من أصحاب الرسول، ومن وجهة النظر هذه، لئن وجدنا أسباب النقص فاشية بين المتأخرين من أصحاب المديح النبوي فلماذا نؤاخذ عليها البوصيري وحده، على أن ميمية البوصيري ليست بأقل خطورة من الواقعية، ولكن الشرط أن نلاحظ أهمية أسباب النظم على ما ذكرها مترجمو البوصيري قاطبة حسب ما انحدرت إليهم الرواية عن البوصيري نفسه. ومن حسن الصدفة أن هذا الكاتب المعاصر قد أقر ببعض أجزائها على الأقل.

إن شعراء الطبقات المحدثة، يختلف شأنهم بالنظر إلى أساليب البلاغة وطلاوة البيان فإن العوامل الحضارية بمقتضى التقدم والرقي قد انجلت عن مقاييس متطورة توافق الظروف المحدثة، وقصيدة البوصيري التي يدور البحث حولها، من حيث رشاقة اللفظ والتراكيب وبراعة الأساليب وشتى نواحي الفصاحة والبلاغة، تتميز برجحانها الخاص على كفة الميزان لمعرفة الجودة الفنية عند المحدثين، والميزة التي تتصف بها هذه الميمية لم يتجرأ للإنكار عليها ـ فيما انتهى إليه علمي القاصر ـ أي واحد من صيارفة النقد الأدبي وقهارمة التبصر الفني المتميزين بسلامة الذوق وبراعة الانتقاد، حتى إن أمير الشعراء أحمد بك شوقي تتبع أيضاً أسلوب البردة البوصيرية ونظم قصيدته الشهيرة

البارعة (نهج البردة). وقصارى القول أن اختبار بردة البوصيري بوضعها على مقاييس النقد لكلام شعراء الجاهلية أو شعراء العصر النبوي لا يحكم عليه بالصواب، ولكن الحق أن نضعها عند الاختبار على أصول النقد الأدبي بطرائف الشعراء المحدثين وروائعهم الفنية.

3 ـ أما القول بأن الهنود مولعون بظواهر الحب المتضاعف فقط، فلا أدري كيف تسنى لهذا الكاتب أن يتفوه به، بعد أن ورد في الكتاب العزيز ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[1] الآية مع غيرها من الآيات البينات في نفس هذا المعنى، ثم جاء عن أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما مرفوعاً ما نصه: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[2]. فهذه النصوص الواضحة المتظافرة كيف يعمل بها المسلم الهندي حسب وسعه، على رأي هذا الكاتب؟ أعاذنا الله من عثرات القلم وفلتات اللسان.

(1) سورة الأحزاب، الآية: 6.

(2) الجامع الصحيح للبخاري (ط. الهند) ص 7.

صدر الدين الشيرازي

حياته ومآثره[1]

إن أحسن ما نبتدىء به ذكرى العلامة الفيلسوف محمد بن إبراهيم بن يحيى الشيرازي الشهير بملا صدرا، هو ما أنشد أستاذه الإمام محمد باقر داماد الإسترابادي، إشادة بما لمح في تلميذه البارع من ملامح العبقرية فقال:

صدرا! جاهت گرفته باج از گردون در فضل تو داده است خراج أفلاطون
در مسند تحقيق نيامد مثلت يكسر زگريبان طبيعت بيرون[2]

وقبل أن نتفاوض في البحث عن حياته وآثاره، يجدر بنا أن نلم ـ على وجه الإيجاز ـ بكيفية انتشار الفلسفة في بلاد الهند، وخاصة في شمالها منذ أوائل العهد الإسلامي إلى القرن الحادي عشر.

يظهر من تتبع تاريخ الثقافة الإسلامية في الهند أن الفنون العقلية لم تحظ ببالغ التقدير في برامج الدروس السائدة إلى نهاية القرن التاسع الهجري، وأنهم ما تجاوزوا في دروسهم ـ طيلة هذه المدة ـ عن الرسالة الشمسية في المنطق، وعن بعض الشروح على كتاب الصحائف في الفلسفة والكلام، وكان هذا المنهاج الرسمي رغماً عن بساطته خير مساعد على تثقيف العقول وتحلية النفوس بمحاسن الحضارة والثقافة، وعلى إمتاعها بتشحيذ الخواطر، وتنمية الأذواق الفلسفية.

(1) قدم إلى ندوة ملاصدرا التي نظمتها جمعية إيران (IRAN SOCIETY) بكلكتا سنة 1961 م، ثم نشر في مجلة «إندو إيرانيكا» (كلكتا).
(2) التنكابني، قصص العلماء ـ ص 258 (إيران).

وفي أواخر القرن التاسع، ريثما اعتلى السلطان إسكندر اللودي (893 ـ 923 هـ) على عرش المملكة، تطورت الحركة العلمية بنوع خاص، واتسع المجال للعلوم العقلية من ذي قبل؛ فقد كان، لشدة عنايته بفنون العلم، يحث أعلام عصره في مختلف العلوم على أن ينشروا من ضنائن صدورهم كل فن وحكمة؛ فانثالت إليه وفودهم تترى، ونقرأ خاصة عن الشيخين[1] عبدالله وعبد العزيز التلنبيين[2] أنهما وفدا على السلطان فأقبل عليهما بحفاوة بالغة وأمدهما بسيبه ونواله، حتى تكللت مساعيهما العلمية بنجاح باهر؛ وهما يعتبران بحق صاحبي آيات في نشر الدروس الفلسفية في شمالي الهند، إلى أن تغيرت الظروف السياسية في الهند واعتلت الأسرة التيمورية على عرش المملكة، فعندئذ دخلت الفلسفة في طور جديد من الازدهار، وخاصة بقدوم السيد فتح الله[3] الشيرازي (م 997 هـ) من جنوبي الهند سنة 991 هـ وهو أول من نشر في الأصقاع الشمالية كتب المتأخرين من أعلام إيران، أمثال المحقق الدواني (م 908 هـ) والسيد صدر الدين الدشتكي (م 930 هـ) وابنه السيد غياث الدين منصور (م 978 هـ) وحبيب الله الشهير بميرزاجان (م 997/1586).

ولقد سجلت لنا صفحات التاريخ أن الروابط العلمية بين المملكتين لم تزل متأكدة بتتابع أعلام الحكمة والفنون إلى البلاط المغولي ثم برحلة بعض المغرمين بالحكمة إلى بلاد العجم؛ وحسبنا أن نشير إلى ملا[4] باقر الصباغ وملا شريف[5] الكشميريين، فإنهما وردا بأصفهان وتخرجا في الفلسفة على ملا باقر داماد، وانتشرت بهما آراء السيد داماد في الهند؛ وممن تخرج على الصباغ

---

(1) مآثر الكرام ـ ص 191 ـ 192.

(2) هذه النسبة إلى «تلنبه» بضم التاء وفتح اللام وسكون النون وفتح الباء الموحدة، بليدة في مقاطعة مولتان.

(3) راجع مآثر الكرام ص 237 ـ 238.

(4) انظر واقعات كشمير ص 148 طبعة لاهور، 1332 هـ.

(5) راجع فهرس الخزانة الآصفية ج 2 ص 1736.

المذكور سميه ملا باقر[1] ناره الذي تبحر في الفلسفة، وكان يشار إليه بالبنان لمناقضات جرت بينه وبين الفيلسوف الهندي ملا عبد الحكيم السيالكوتي (م 1068 هـ) وأمثاله من أعلام بنجاب.

وأضف إلى ذلك أن أمراء الهند ربما بعثوا بتحائف ثمينة إلى أعلام العهد الصفوي، ولا بد أن نشير إلى هدية سنية بعثها بعضهم إلى السيد ملا باقر داماد، فتقبلها؛ وقد شهد بذلك السيد محمد مقيم الحسيني الإسترابادي في رسالة وجيزة له[2] وهو من أقران الملا داماد وأعيان بلده.

وبالجملة، فاستمرت هذه العلاقات على تنوعها تنمو نمواً مستقلاً إلى أن وصلت كتب العلامة محمد بن إبراهيم الشهير بملا صدرا إلى أقطار الهند، فأقبلت عليها الأوساط العلمية بها، وعكفت على نشرها ودراستها؛ واحتل بعضها مكانة خاصة في برنامج الدرس[3] النظامي، المنسوب إلى ملا نظام الدين السهالوي، أحد جهابذة الهند في القرن الثاني عشر؛ واستمر بعد ذلك كتابه «شرح الهداية الأثيرية» يدرس في الصفوف النهائية في المدارس الهندية كلها إلى أوائل القرن الحاضر.

وملا صدرا هذا، هو محمد بن إبراهيم بن يحيى الشيرازي، ولد في بعض العقود الأخيرة من القرن العاشر؛ كان أبوه إبراهيم من كبار التجار[4] بشيراز، بل من الوزراء[5] وولاة الأمر على ما حكاه بعضهم؛ ويقال إنه لم يرزق مع

---

(1) راجع واقعات كشمير ـ ص 148.

(2) دونكم العبارة بنصها: وأيضاً همدرين سال أمراي هند اين سيد بزرك را بتحف وهدايا ياد نموده بودند (رسالة در فضيلت علم وعلماء 19 ظ ـ المخطوط الفارسي برقم 55 في المجمع الأسياوي كلكتا)

(3) راجع مقالات شبلي ـ ج 3 ص 102، طبعة دار المصنفين؛ وتأليف أبي الحسنات الندوي: هندرستان كي قديم إسلامي درسگاهين ـ ص 97 (دار المصنفين).

(4) براون، الرحلة: ص 141.

(5) التنكابني: قصص العلماء ص 257 طبعة إيران.

ثروته الزاخرة والنعم المتكاثرة بنجل تقر به عيونه؛ فنذر لله تعالى أن يبذل شطراً كبيراً من ماله على البائسين والفقراء إن منح بخلف صالح يرثه فتقبل الله نذره ورزقه ولداً غدا في عصره عبقرياً يلقب بصدر المتألهين.

وليس عندنا عن طفولته ونشأته تفاصيل وثيقة، على أن القرائن تومىء إلى سذاجة طبعه، وطهارة نقيبته منذ نعومة أظفاره؛ فلم يقبل قط على الثروة والترف ولكنه تصدق بمعظم ماله الجم الذي ورثه من أبيه، ففرقه على البائسين، وجرد همه لطلب العلم بما يشفي غليله؛ وكانت أصفهان عاصمة الدولة الصفوية، وقتئذ، تشد إليها الرحال لكونها مدينة العلوم في الشرق كله فدخلها محمد صدرا، ولازم هناك الأمير باقر داماد[1] الإسترابادي (م 1041/1631) والشيخ بهاء الدين[2] العاملي (م 1031/1622) فاستقى من منابع دروسهما النقلية والعقلية علاً ونهلاً، وأخذ منهما الإجازة؛ وكذلك لم يحرم الاستفادة من أبي القاسم الفندرسكي (م 1050/1640) الرجل المعروف لطرقه الخاصة في التعبد[3].

وبعد تخرجه عليهم غادر إلى بعض القرى في مدينة قم، وقضى هناك ردحاً من الزمن في ترويض النفس والمجاهدات غارقاً في التأملات الفلسفية، ولما أنشأ الأمير «الله وردي خان»[4] مدرسته بشيراز، تطلب منه إلقاء الدروس بها، فعاد إلى مسقط رأسه.

وتزوج[5] ملا صدرا بكريمة ملا باقر داماد الحسيني ولعل ذلك وقع أثناء إقامته بأصفهان؛ فرزق منها بولده إبراهيم الآتي ذكره، وبكريمتين اقترن

(1) ترجم له الحسيني في رسالته الفارسية (نسخة المجمع الأسياوي) والتنكابني - ص 260، وبراون في تاريخه ج 4 ص 428 وآخرون.
(2) التنكابني - ص 183 - 193، وبراون - تاريخه ج 4 ص 427.
(3) براون، تاريخه ج 4 ص 257، 408.
(4) راجع: ذيل تاريخ عالم آرا عباسي - ص 299 (طهران 1317).
(5) براون، تاريخه - ج 4 ص 429.

بإحداهما ملا محسن الشهير بالفيض، وتزوج الأخرى ملا عبد الرزاق اللاهجي الملقب بالفياض.

ومنذ إقامته بقم، جعله علماء الشيعة المتحمسون هدفاً للرد على معتقداته فبلغوا منه كل مبلغ كما يتضح ذلك جلياً من عباراته المختلفة، ونكتفي هنا بإيراد فقرة من مقدمة شرح الهداية الأثيرية وهي فيما يلي: «ولم يتيسر لي النظم والترصيف والجمع والتأليف لتشتت الحال وتفرق البال، وعدم مساعدة الزمان، ومعاندة أهل الدوران»[1].

لقد نص مترجموه على أنه حج البيت العتيق سبع مرات على قدميه، وفي انصرافه من الحج في المرة السابعة، توفي بالبصرة؛ واختلفت المصادر في سنة وفاته، فقد ورد في روضات الجنات[2] أنه توفي سنة سبعين وألف، والذي أورد العلامة براون عن القصص للتنكابني، أن الملا محسن الفيض ورد عليه بشيراز سنة خمس وستين وألف[3] فهو غلط ناشىء عن خلل في طبعة لكناؤ من هذا الكتاب؛ ولقد أغرب صاحب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع[4]، حيث زعم أنه من رجال القرن التاسع، فقال: محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بصدر الدين، المتوفى سنة 841/1437 م له كتاب الحكمة المتعالية اهـ والصواب المحقق أنه توفي سنة خمسين وألف كما ورد في «لؤلؤة البحرين»[5]، ونخبة المقال[6]

(1) شرح هداية الحكمة ص 3 طبعة دهلي 1916.
(2) لم أحظ بالعثور على هذا المصدر فاعتمدت على براون (تاريخه: ج 4 ص 408).
(3) براون ـ تاريخه ج 4، ص 434 والعبارة التي أوهمته وردت في طبعة إيران على هذا الوجه ـ وهفتم رسالة موسومه بشرح صور (صدور) كه مشتمل لست برمجمل انچه گذشت أز حالات ومصيبات در أيام عمرش. . . وآن را تصنيف نمودم (نموده) درسال هزار وشصت وپنج وازكاشان بشيراز رفت براي تحصيل الخ (قصص العلماء ـ ص 255).
(4) اكتفاء القنوع ـ ص 206 مصر 1896 م.
(5) راجع، بروان ـ تاريخه ج 4 ص 408.
(6) راجع ريحانة الأدب ـ ج 4 ص 460 ونجوم السماء ـ ص 87 (وجاء في سلافة العصر=

ونجوم السماء، واختاره العلامة[1] براون.

إنما اتفقت الكلمة على براعته في العلم بقسميه المنقول والمعقول؛ فله في تحقيق المذهب أياد بيض، لا تزال الشيعة الإمامية يقتبسون منها، ويعدون شرحه على أصول الكافي أحد الشرحين[2] المشهود لهما بالإجادة، ولكنهم سخطوا عليه لخلعه ربقة التقليد ولتطبيقه الأصول الدينية بالمسائل الفلسفية والشواهد الإشراقية؛ وهذا التحرر هو الذي أحرز له التفوق على شيوخه وأقرانه وعلى سائر الفلاسفة المتأخرين ـ وكانت قريحته ترجح عند إغراق الفكرة وتدقيق النظر في كل فن؛ فلم يكن يقتنع بالحس والبرهان فقط ما لم يطمئن قلبه بالكشف والمشاهدة على طريقة الحكماء الإلهيين؛ ومن هنا نجده في ما وراء الطبيعيات خاصة يتجاوز عن حدود فلسفة المشائين ويجري على سنن الإشراقيين في البحث عن الحقائق بمشاهداتهم العرفانية.

إنه لا يتقيد بما أثبته الفلاسفة المشاؤون دون أن يسايرهم في الفحص والتمحيص، كما لا يعرج على حمى الإشراق بغير تأمل أصيل وكشف يباشره؛ ومن ثمة أخطأ من زعم أنه أتى فأحيا مذاهب الفلسفة المشائية التي ضبطها ابن سينا ضبطاً لم يتيسر مثله لغيره، فإن الصواب الواضح من آثاره الفلسفية الخالدة أنه هذب ونقح فلسفة الإشراق بما لم يتسن لأحد بعد الشيخ شهاب الدين المقتول، بل كثيراً ما لم شعثها وسد ثلمتها بآرائه المبتكرة الإشراقية.

وأما ما يقال عن كونه ـ «مفتحاً أبواب الفضيحة على طريقة المشاء والرواق»[3] ـ فلا نثق به تماماً؛ لأنّا نراه يذود عن حوزة المشائية، ويناضل عنهم وينتصر لهم، كلما تألب عليهم المتكلمون؛ وليست مؤاخذاته على المشائية

= توفي بالبصرة وهو متوجه للحج في العشر الخامس من هذه المائة اهـ صدر الدين المدني، ص 499 مصر 1334 هـ).

(1) تاريخه ـ ج 4 ص 408.

(2) والثاني للملا صالح راجع فهرست كتنبخانۀ مدرسۀ عالي سپه سلار ـ ج 1 ص 290.

(3) براون تاريخه ـ ج 4 ص 431 (الحاشية).

حطاً من شأن فلسفتهم ولا استهانة بأصولها، ولكنه كلما وجد الحق وراء حدودهم المألوفة في النظر والاستدلال جمع للوصول إلى الحقيقة جراميزه، وهناك لا تتوكأ فكرته المتحررة على التقاليد المعهودة، ولا تتلكأ عن التجاوز إلى ما فوقها من معارج القدس حتى تصل إلى الحق وتتمسك بأهدابه. ولا بأس أن نقول بعبارة أخرى إنه لم يزل محاولاً في بحوثه وتنقيباته للجمع بين الأصول الفلسفية والمشاهدات الكشفية؛ ولقد صرح في غير موضع من كتابه الأسفار[1] بما مغزاه ـ «إن البراهين الحقيقية للفلاسفة لا تختلف أصلاً عن المشاهدات الكشفية، غير أن الفلسفي ربما يتقاصر عن الوصول إلى الحق لقصور في عقله وفتور في بصيرته، فتبدو له المشاهدات الكشفية مخالفة لبراهينه فلا يني يقول إن مذاهب العرفاء ومعارفهم ناشئة عن ظنون محضة وأخيلة واهية ولا تقوم على أس غير التظني والحدس، وأن ليس لها برهان يؤيدها ويستدل به عليها، وهو لا يكاد يدري أن عدم انطباق معارفهم عن الأصول الفلسفية إنما هو لأجل زيغ في شعورهم ونقص في مداركه، فإن العرفاء قد اعتمدوا في مذاهبهم على أصول عميقة لا تدرك غورها عامة الفلاسفة بل الصواب بخصوص مكاشفاتهم أنها أسمى منزلة من البراهين الفلسفية في إفادة اليقين.

وبقدر دقة نظره وتفوقه في المسائل الفلسفية، انحط شأنه لدى الشيعة المتحمسين لانحرافه عن اعتقاد الحق عندهم، فأنكروا عليه ما لم ينكروا على شيخه الفيلسوف مير باقر داماد، وعاتبوه على الاستقاء من منابع محيي الدين ابن عربي، مع أنهم لم يعاتبوا شيخه البهائي على ميله إلى الشيخ المغربي هذا، وزاد حنقهم عليه أنه لم يتقهقر أمامهم، فلم يحفل قط بما يجلب عليه إعلانه بكل ما رآه حقاً ولم يعتمد على إخفاء ما لا يوافق عقيدتهم في جميع مؤلفاته.

ويناسب المقام أن نعد وجوه مؤاخذاتهم[2] عليه فيما يلي:

(1) هذه العبارة لخصتها مما ورد في ترجمة الأسفار بالأردوية ـ ج 2 ص 946.

(2) راجع لها، قصص العلماء: 258 ـ 259.

1 ـ قوله بوحدة الوجود، ويدل على إغراقه فيها أنه يحكي في تفسيره مذهب الشيخ ابن عربي في إيمان فرعون، ويتوثق به فيقول: «هذا الكلام يشم منه رائحة التحقيق».

2 ـ تصريحه بانقطاع العذب وعدم خلود النار، في كتبه الثلاثة أي شرح أصول الكافي وتفسير سورة البقرة وكتاب الأسفار.

3 ـ إبهامه في أمر المعاد بالجسم العنصري، فإنه مع قوله في كتاب شواهد الربوبية، إن الحق في المعاد أنه بالجسم العنصري، عندما استفاض في البحث عن المسألة على وجه التفصيل، لم يشر قط إلى المعاد بالجسم العنصري.

4 ـ اعتماده فيما كتب عن حقيقة الجنة على قول الرومي في مثنويه:

هشت جنت چيست؟ أعمال خودت   هفت دوزخ چيست؟ أفعال خودت

5 ـ قوله بحدوث العالم ذاتياً وبقدمه زمانياً.

وبناء على هذه المسائل ذهبت شرذمة من المتصلبين إلى تكفيره جهاراً، على أن طائفة من أعلامهم اختاروا التوقف وإن شددوا النكير على ألفاظه الظاهرة، ولقد حكى بعضهم رجوعه إلى ظاهر المذهب في باب المعاد خاصة.

ولقد أثرت فلسفة صدر الدين، تأثيراً عميقاً في نشأة آراء مستحدثة بنت عليها الشيخية المتفرعة من الشيعة الإمامية مذهبها الخاص، ونص المحققون على أن الشيخ أحمد الأحسائي (م 1240هـ) الذي انتمت إليه الشيخية استمد[1] كثيراً من آراء الملا صدرا، ويوضح ذاك أمران:

الأول: قول الأحسائي في مسألة المعاد أنه بالجسم الهورقليائي[2]، وهو

---

(1) راجع، القصص ـ 37: براون، تاريخه ج 4 ص 430، 408.

(2) هورقليا: بضم الهاء وفتح الواو وسكون الراء وكسر القاف وسكون اللام: وعلى قول بعضهم بضم الهاء وسكون الواو (انظر القصص ـ 38، 39).

جسم لطيف يبقى بعد انحلال البدن العنصري، وادعى خصومه أن هذا القول لا يختلف عما قاله صدرا في نفس المسألة.

والثاني: ولوعه الشديد بمؤلفات صدرا حتى إنه شرح الحكمة العرشية وكتاب المشاعر له.

مع ذلك عاش الأحسائي تجرعه فلسفة صدر الدين غصصاً حتى إنه أعلن بكفره[1] بناء على قوله المعروف: بسيط الحقيقة كل الأشياء، وأفرغ وسعه في رد هذا القول وجرى على طريقته في الرد والمعارضة في شرحه للحكمة العرشية.

ولم يتحقق للأحسائي - مع حنقه البالغ عليه - أن يتخلص من تأثير فلسفته بنوع ما، فبقي أثرها غامضاً في طي عقيدة الشيخية التي انتشرت حتى تأثرت بها نفوس طائفة من الإماميين في الهند، والمقدم في ذلك ميرزا حسن أحد الأعلام الإمامية في عظيم آباد (بتنه)، فإنه بعد ما تخرج على أقطاب بلاده، شد الرحيل إلى كربلاء واستفاد في هذه الرحلة من محاضرات السيد كاظم الرشتي (م 1259 هـ) زعيم الشيخية، بعد شيخه الأحساوي، وعاد بهذه الفكرة إلى وطنه وأخذ يجتهد في نشرها، فقام في وجهه[2] السيد حسين بن دِلدار علي النقوي اللكنوي الشهير بسيد العلماء (م 1270 هـ) وألف رسالته الفوائد الحسينية في تصحيح العقائد الدينية، في الرد على آراء الطائفة الشيخية الأحساوية.

ولم ينته أمر الشيخية عند هذا الحد بل تفرعت منها البابية المنسوبة إلى علي محمد الشيرازي، أحد تلامذة السيد الرشتي؛ ومن ثمة نص المحققون أمثال الدكتور محمد إقبال والعلامة براون أن البابية تعتمد[3] في ما وراء

---

(1) راجع القصص - 45.

(2) راجع أحسن الوديعة - ج 1 ص 57؛ ريحانة الأدب - ج 2 ص 269.

(3) براون، تاريخه - ج 4 ص 430؛ فلسفة عجم (مير حسن الدين) - ص 170، بروكلمان:

History of Islamic Peoples, P. 326.

الطبيعيات على الفلسفة التي أثبت قواعدها ملا صدرا؛ وهي التي استمد منها الشيخ أحمد الأحسائي كما تقدم وليس هذا موضع إطالة، والصواب أن ندع تحقيق المسألة للمختصين بفلسفة الطائفتين الشيخية والبابية.

لقد تخرج عليه كثير من طلاب الحكمة والفلسفة؛ ويجب أن نشير إلى ثلاثة منهم فيما يلي فقد طار صيتهم خاصة في الأوساط العلمية.

فلنبدأ بولده الفاضل[1] ملا إبراهيم (م 1070 هـ) وكان بارعاً في أنواع الحكمة والفلسفة إلا أنه لم يقف قفو أبيه في التحرر من الجمود والتقاليد الرسمية ـ ولذلك حنت عليه الشيعة المتشرعة على عكس انحرافهم من أبيه، فجعلوه مصداق الآية الشريفة ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ ورووا عنه أشياء تدل على تشبثه بعقيدة العامة، وله تأليفات عديدة في المذهب والفلسفة منها حواشيه الثلاث على حاشية الخفري على شرح التجريد، ورسالة إثبات الواجب للمحقق الدواني والإلهيات من كتاب الشفاء.

ولنذكر صاحبيه الملقبين بالفيض والفياض[2] معاً، فالأول: محمد بن مرتضى الشهير بملا محسن (م 1090) والثاني ملا عبد الرزاق اللاهجي، وهما من أخص التلامذة به، وكان من عنايته البالغة بهما أن انتخبهما قرينين لكريمتيه وهو الذي لقبهما بالفيض والفياض؛ ولقد راجت كتبهما في بلاد إيران، ومن أشهر مؤلفات ملا محسن الفيض: أبواب الجنان، ومن الكتب السائرة للملا عبد الرزاق الفياض: مؤلفه الموسوم بـ«گوهرمراد». ولهما مكانة سامية في الشعر الفارسي، فاحتوى ديوان الفياض فيما ذكر واله الداغستاني[3] ما ينيف على عشرة آلاف بيت، وكذلك شعر اللاهجي بناء على قول الداغستاني[4]

---

(1) راجع له: قصص العلماء ـ 257: ريحانة الأدب ج 2 ص 460: نجوم السماء ـ ج 1 ص 88.

(2) راجع لهما: براون، تاريخه ج 4 ص 432، 435.

(3) رياض الشعراء، الورقة 342/ب (نسخة المجمع الأسياوي برقم 2335).

(4) المرجع السابق.

هذا أكثر من اثني عشر ألف بيت.

صنف العلامة صدرا في مختلف الفنون من الفلسفتين المشائية والإشراقية والتصوف ومما يتعلق بالمذهب كتباً ضخاماً ورسائل مستطرفة ما بين شروح ومتون وحواشي وتعليقات، تزيد جملة ما عرفنا منها على الستين تأليفاً؛ ولم يتيسر لي البحث عن ترتيبها التاريخي؛ على أن المستشرق الكبير براون حرر في رحلته الممتعة ما يدل على أن كتابه الموسوم بشواهد الربوبية هو أول مؤلفاته، وأنه ألف ذلك بأمر شيخه العلامة محمد باقر داماد.

ولا أدري كيف اعتمد على هذا القول؛ فإن الواضح من مقدمة كتاب الشواهد له، أنه لم يتصد لتأليف كتابه هذا، إلا بعد كتب ورسائل عديدة حررها ونشرها، وأنه لم يؤلفه إلا بإشارة من الغيب وأمر ملكوتي ألقي في روعه، فدونكم نص العبارة[1] لتكونوا على بينة مما قدمت:

ـ «إني بفضل الله وتأييده، لما كثرت مراجعتي إلى عالم المعاني والأسرار وملازمتي باب حكمة الله مفيض الأنوار، وطالت مهاجرتي عن ما أكبت عليه طبائع الجمهور، والإعراض بالكلية إلى الحق القراح، عما استحسنوه ثقة بما هو المشهور، وقلدوه خلفاً عن سلف، اعتماداً على مشافهة الحس والمحسوس، وإغماضاً عن مشاهدة الواردات على القلوب والنفوس، قد اطلعت على مشاهد شريفة إلهية، وشواهد لطيفة قرآنية وقواعد محكمة ربانية ومسائل نقية عرفانية، قلما تيسر لأحد الوقوف عليها، إلا أوحدي من أفاضل الحكماء أو صوفي صفي القلب من أماجد العرفاء؛ بل تفردت بأمور شريفة غالية خلت عن مثلها زبر الأولين، وإن كانوا من الأساطين، وكلت عن إدراكها أفهام الآخرين، وإن كانوا من المتفطنين، هي لعمري أنوار ملكوتية تتلألأ في سماء القدس والولاية، وأيدي باسطة تكاد تقرع باب النبوة، قد أودعنا بعضاً من هذه المسائل في مواضع متفرقة من الكتب والرسائل؛ وكثير منها مما

(1) شواهد الربوبية ـ الورقة 35/ظ (نسخة المجمع الأسياوي برقم 853).

لم يمكنني النص عليها خوفاً من الاشتهار وحيفاً عليها من الانتشار في الأقطار، لقصور الطبائع الغير المهذبة عن دركها عن الكتابة والمقال، قبل تهذيبها بنور الأحوال وذلك مما يوجب الضلال والإضلال؛ ثم لما ورد عليّ أمر آمر قلبي، ووقعت إلي بإظهار طائفة منها إشارة مشير غيبي لحكمة خفية، وبث جملة منها مع إشعار براهينها الجلية من غير تطويل في دفع النقوض والأسولة[1] فامتثلت سمعاً وطاعة والمأمور معذور، وشمرت عن ساق الجد وأوردتها كما رسم لي وعين علي اهـ.

ولا يفوتنا الانتباه إلى أمر آخر، وهو أن العلامة براون لم يصب في التعبير عن ترجمة كتابه «الأسفار الأربعة» فقد زعم أن الأسفار هنا بمعنى الكتب[2]، خلافاً لما ذهب إليه جوبينو أنه جمع السفر بالفتح؛ وهذا الخطأ من براون ألمع بالتنبيه عليه بروكلمان الألماني في تاريخ الآداب العربية[3]؛ وعندي أن عبارة من مقدمة الأسفار تشهد بصحة ما اختاره جوبينو فهاكموها:

ـ «إن للسلاك من العرفاء، والأولياء، أسفاراً أربعة: أحدها السفر من الخلق إلى الحق، وثانيها السفر بالحق في الحق، والسفر الثالث يقابل الأول لأنه من الحق إلى الخلق، والرابع يقابل الثاني من وجه، لأنه بالحق في الخلق؛ فرتبت كتابي هذا طبق حركاتهم في الأنوار والآثار، على أربعة أسفار؛ وسميته بالحكمة المتعالية»[4].

فالصواب إذن، أن المؤلف حذا في ترتيب الكتاب حذو المتصوفين والسفر عندهم عبارة عن سير القلب عند أخذه في التوجه إلى الحق تعالى وتقدس بالذكر[5]. وأخيراً أريد التنبيه على أمر مهم، وهو أن طائفة من

(1) كذا في المخطوط.

(2) براون، تاريخه ـ ج 4 ص 403 (والحاشية 3) و رحلته ص ـ 143.

(3) GAL. Suppl, II, 588.

(4) راجع كشف الحجب والأستار ـ ص 198 وقارن ترجمة الأسفار بالأردوية ـ 1/ 23.

(5) راجع دستور العلماء ـ ج 2 ص 171 وكشاف اصطلاحات الفنون ـ ج 1 ص 656.

المؤلفين خلطوا بين صدر الدين محمد بن إبراهيم الدشتكي الشيرازي (م 903 هـ) المعروف بصدر الحكماء وبين صاحبنا صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي المتأخر الشهير بملا صدرا أو صدر المتألهين؛ فظنوهما شخصاً واحداً؛ ومنهم إدورد فنديك مؤلف اكتفاء القنوع ومن اقتفى أثره كالدكتور زبيد أحمد[1] والشيخ الفاضل عبد الرحيم، مؤلف لباب المعارف العلمية في مكتبة دار العلوم الإسلامية[2].

ولا يخفى أن معظم مؤلفاته ـ فيما عرفت ـ باللغة العربية ما خلا رسالتين في الفارسية إحداهما ترجمة النص العربي لشيخه بهاء الدين العاملي يسمى مفتاح الفلاح، وعنوان هذه الترجمة «آداب عباسي» والأخرى رسالة شيقة في التصوف وتهذيب النفس، اسمها فيما يظهر «سه أصل» (الأصول الثلاثة)؛ وجاء في موضع من كتاب همم الثواقب[3] للشيخ علي نقي الطغائي، أن السلطان صفي الصفوي (1038 ـ 1052 م) كان أشار على ملا صدرا بأن يترجم له كتاب إحياء العلوم للغزالي إلى الفارسية، فلا أدري هل تم له ذلك أم لا؟.

والذي ضمن له بخلود الذكر في الأوساط العلمية بالهند هو شرحه المعروف على كتاب الهداية الأثيرية، ولقد تصدى كثير من أعلام الهند لإيضاح غوامضه وتحرير مطالبه وكشف خباياه، حتى بلغت حواشيهم وتعليقاتهم عليه فوق العشرين، وسيأتي ثبتها ملحقاً بقائمة مؤلفاته الجليلة.

وأريد أن أتم هذه العجالة بما أنشد له مؤلف ريحانة الأدب، على أنني لم أقف على شيء يدل على اعتنائه بنظم القريض، إلا هذا الدوبيت[4]:

آنان كه ره دوست گزيدند همه در كوى شهادت آرميدند همه

---

(1) The Contribution of India to Arabic Literature, P. 126.

(2) راجع لباب المعارف ـ ص 137.

(3) راجع فهرست كتاب خانة مدرسة عالي سبه سالار ـ ج 1 ص 348.

(4) انظر ريحانة الأدب ج 2 ص 460.

در معركه دوكون فتح از عشق است　　هرچند سپاه أو شهيدند همه

قائمة الكتب والرسائل المعروفة:

عولت في سرد كتبه ورسائله على ريحانة الأدب[1] للمدرس التبريزي وتاريخ الآداب العربية[2] للمستشرق المعروف بروكلمان مع حذف أشياء تافهة وزيادة فوائد مهمة من المصادر الأخرى:

1 ـ اتحاد العاقل والمعقول.

2 ـ اتصاف الماهية بالوجود، طبع ضمن مجموع رسائله الثمان سنة 1302 هـ (طهران) نسخة منها في خزانة رامفور.

3 ـ أسرار الآيات وأنوار البينات، طبع سنة 1319 (طهران) مخطوط منه في رامفور كتب سنة 1254 (فهرس الخزانة الرامفورية ص 328) وآخر في الآصفية (رقم 1183؛ ج 3/530).

4 ـ الأسفار الأربعة، أو الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية؛ طبع في إيران في السنين المختلفة من 1282 إلى 1295 هـ وعلق عليه الفيلسوف الشهير ملا هادي السبزواري، وعليه حاشية للميرزا محمد هاشم الموسوي الخوانساري (1235 ـ 1318 هـ) سماها تنبيه الحكماء الأبرار على ما في الأسفار (أحسن الوديعة ج 1/146) وحاشية للملا عبدالله الزنوزي (م 1257 هـ) وكذلك لنجله آقا علي الشهير بالحكيم الإلهي (م 1302 هـ) راجع ريحانة الأدب (2/134/ 135).

توجد نسخة مخطوطة من أجزائه المتفرقة في خزائن الهند؛ أقدمها فيما عرفت نسخة في خزانة المدرسة العالية وانتقلت إلى باكستان الشرقية،

---

(1) المرجع الآنف الذكر ـ 2/459 ـ 460.

(2) الأصل ج 2/544. والتتمة ج 1/588، ج2/741، 782، 715.

كتبت سنة 1025 هـ (فهرس المدرسة ص 316 سنة 1928) ونسخة من السفر الأول فقط في خزانة سالار جنگ رقم 30 وأخرى من الثالث والرابع كتبت سنة 1661/1072 م، أي بعد 22 عاماً من وفاة المؤلف؛ ونسخة من الأول والثاني في رامفور، والثالث فقط في المجمع الأسياوي (كلكتا) برقم 1444 كتب سنة 1148 هـ بخط محمد رفيع السنبهلي، ونسخة جيدة بديعة منه في ذخيرة بوهار برقم 331 وهي من خزائن أمراء لكناؤ، ونسخة ضخمة في دار العلوم الإسلامية (بيشاور) ولعلها كاملة (راجع الفهرست المشروح لخزانة سالار جنگـ ج 1، ص 2، ورامفور ص 379 والمجمع الآسياوي ج 2 ص 162 وبوهار ج 2، ص 358 ولباب المعارف العلمية، ص 313).

ونشرت الجامعة العثمانية بحيدر آباد ترجمة السفر الأول بالأردوية في مجلدين ضخمين سنة 1941 ـ 1942، وتولى نقله بالأردوية السيد مناظر أحسن الكيلاني من مشاهير أعلام الهند في القرن العشرين.

5 ـ إكسير العارفين في معرفة طرق الحق واليقين، طبع ضمن المجموع.

6 ـ الإمامة ذكرها المدرس التبريزي.

7 ـ بدء وجود الإنسان ذكره التبريزي؛ وذكر بروكلمان رسالة في تراجم الوجود نسخة منها في رامفور.

8 ـ تجريد مقالات أرسطو، مخطوط في رامفور (2/792).

9 ـ التصور والتصديق، رسالة طبعت مع الجوهر النضيد فيما ذكر التبريزي، نسخة منها في رامفور (2/449).

10 ـ تفسير آية الكرسي، فسرها في عشرين مقالة أثناء مقامه بمدينة قم.

11 ـ تفسير آية النور.

12 ـ تفسير آية ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾.

13 ـ تفسير سورة الأعلى.

14 ـ تفسير سورة الم السجدة.

15 ـ تفسير سورة البقرة إلى قوله تعالى: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾.
16 ـ تفسير سورة الجمعة.
17 ـ تفسير سورة الحديد.
18 ـ تفسير سورة الزلزال.
19 ـ تفسير سورة الضحى.
20 ـ تفسير سورة الطارق.
21 ـ تفسير سورة الطلاق.
22 ـ تفسير سورة الفاتحة.
23 ـ تفسير سورة الواقعة، طبع بالهند فيما ذكر سركيس.
24 ـ تفسير سورة يس، فرغ منه سنة 1030 هـ كما ورد في نسخة بخط يمينه وهي في خزانة مدرسة سبه سالار رقم 63.
25 ـ تفسير سورة يوسف، نسخة منه في خزانة سبه سالار ولم يذكره المدرس التبريزي.
26 ـ 34 ـ حواشيه على الكتب الآتية:
(1) التجريد للطوسي.
(2) تفسير البيضاوي نسخة منها في الخديوية (بروكلمان، التتمة 1/741).
(3) التقديسات للملا باقر داماد، نسخة منها في المجمع الآسياوي (كلكتا) برقم 1447 حديثة العهد.
(4) الرواشح السماوية للداماد.
(5) شرح التجريد للقوشجي.
(6) شرح حكمة الإشراق.
(7) شرح اللمعة.
(8) الشفاء.
(9) قسم الإلهيات من الشفاء وهذه الحاشية طبعت في طهران.
35 ـ حدوث العالم، طبع في المجموع ومخطوط منه في خزانة بانكي فور.

36 ـ الحشر، مطبوع في المجموع.

37 ـ الحكمة العرشية، طبعت سنة 1273 (طهران) نسخة منها في رامفور (391/2) كتبت سنة 1241 هـ، وللشيخ أحمد الأحسائي تعليقة لطيفة عليها طبعت سنة 1271 فيما ذكر سركيس (ص 368 ـ 369) وشرحها الملا محمد إسماعيل بن سميع الأصفهاني رد فيه على الأحسائي وكشف عن عواره (لغت نامه ج 3، ص 1399).

38 ـ رسالة خلق الأفعال، نسخة منها في خزانة سالار جنگ برقم 113/6 وأخرى بعنوان «رسالة في تحقيق مسألة القدر في الأفعال» رقمها 84/1.

39 ـ رسالة في آداب البحث والمناظرة، والعهدة على بروكلمان (التتمة 2/589).

40 ـ رسالة في أجوبة الأسئلة، نسخة منها في رامفور (2/389).

41 ـ رسالة في التشخص، طبعت في المجموع ونسخة منها في رامفور عنوانها: رسالة في تحقيق معنى التشخص (2/390).

42 ـ رسالة في الجبر والقدر، نسخة منها في بانكي فور (2/459).

43 ـ رسالة في رموز القرآن، نسخة في عليگره (بروكلمان).

44 ـ رسالة في سريان الوجود، طبعت في المجموع وعنوانها في بعض النسخ سريان نور وجود الحق في الموجودات.

45 ـ رسالة في الفوائد، نسخة في رامفور (2/450).

46 ـ رسالة في القضاء والقدر، طبعت في المجموع ونسخة منها في رامفور (2/303). وأخرى في خزانة سالار جنگ برقم 2/82، ولعلها رسالة الجبر والقدر، فانظره.

47 ـ رسالة في كسر أصنام الجاهلية وذم المتصوفين، نسخة منها في بانكي فور (2/459).

48 ـ رسالة في «الكفر والإيمان» نسخة في رامفور (2/303).

49 ـ رسالة في المباحث الاعتقادية نسخة في خزانة بانكي فور (2/422).

50 ـ شرح أصول الكافي، طبع منه شرح قسم التوحيد فقط سنة 1282 (طهران).
51 ـ شرح حكمة الإشراق، طبع سنة 1313 هـ.
52 ـ شرح هداية الحكمة للأبهري أثير الدين المفضل بن عمر (م 700 هـ). طبع مراراً وهو أشهر مؤلفاته.
53 ـ شواهد الربوبية في المناهج السلوكية، طبع سنة 1280 مع حاشية محمد علي الأصفهاني على الهامش، ثم نشره الحاج ملا هادي السبزواري سنة 1286 هـ، نسخة منه في رامفور وأخرى في بانكي فور، ونسختان في المجمع الآسياوي برقم 852 و 853.
54 ـ القواعد الملكوتية.
55 ـ المبدأ والمعاد، طبع في طهران سنة 1314 مع حاشية السبزواري، نسخة منه في المجمع الآسياوي برقم 1445، كتبت سنة 1190 هـ، ونسختان في بانكي فور مع اختلاف يسير بينهما في عبارة المقدمة، ونسخة في خزانة سالارجنك كتبت سنة 1122 هـ.
56 ـ المسائل القدسية.
57 ـ المشاعر طبع سنة 1315 هـ، نسخة منه في خزانة سالار جنك برقم 92، ونسخة برقم 1446 في المجمع الآسياوي وأخرى مع نسخة الشواهد برقم 853. وفاتهم أن يصفوا هذه النسخة في الفهرس وشرحه الشيخ أحمد الأحسائي. وللشيخ زين العابدين النوري شرح عليه سماه ضوء المناظر (فهرس خزانة مجلس شورى ملي رقم 5726). وكشف عن خباياه بديع الملك ميرزا عماد الدولة دولتشاهي في رسالة سماها عماد الحكمة منها نسخة برقم 4121 في خزانة المجلس (ج 2/49).
58 ـ مفاتيح الغيب، في علوم القرآن وتفسير بعض السور والآيات، رتبه على عشرين مفتاحاً وعليه حاشية للسبزواري، طبع سنة 1320 هـ.
59 ـ الواردات القلبية في معرفة الربوبية، طبعت في المجموع، نسخة منها في المجمع الآسياوي برقم 1268، كتبت سنة 1098 هـ، وأخرى مع نسخة

الشواهد برقم 853 بعنوان التسبيحات القلبية، وفاتهم أن يصفوا هذه النسخة في الفهرست.

60 ـ آداب عباسي، ترجمة مفتاح الفلاح للبهائي، بالفارسية، نسخة منها في خزانة سپه سالار (الفهرست 13/1) وأخرى في خزانة المدرسة العالية بكلكتة، وانتقلت إلى باكستان الشرقية (فهرس المخطوطات العربية والفارسية في خزانة المدرسة العالية ـ 1 ص 65 سنة 1905).

61 ـ رسالة سه أصل بالفارسية، في التصوف، نسخة منها في خزانة مجلس الشورى الملي برقم 9019 (ج 50/2)، وأخرى مخرومة الأول برقم 1395 في المجمع الأسياوي بكلكتا.

ملحق بما سبق:

دونكم الآن ثبت الحواشي والتعليقات التي زبرها أعلام الهند على شرح هداية الحكمة له:

1 ـ ملا نظام الدين السهالوي (م 1161 هـ) نسخة من حاشيته برقم 327 في خزانة بوهار، كتبت سنة 1174 أي بعد 13 عاماً من وفاته، ونسخ منها في بانكي فور (ج 109/21) ورامفور وبيشاور (لباب المعارف ص 314).

2 ـ ملا محمد الحسيني الشهير بغلام نور (م 1189 هـ) نسخة من حاشيته في خزانة سالار جنگ برقم 26.

3 ـ ملا حسن بن القاضي غلام مصطفى اللكنوي (م 1198 هـ) حاشيته جد ممتعة نسخ منها في بانكي فور (رقم 2372 ورامفور وسالار جنگ برقم 24 وعلي كره وفي خزانة مجلس الشورى الملى برقم 2480.

4 ـ ملا محمد مبين بن ملامحب الله اللكنوي (م 1225 هـ) نسخة من حاشيته في علي كره (زبيد أحمد ص 363).

5 ـ ملا عبد العلي بن الملا نظام الدين السهالوي، الشهير ببحر العلوم (م 1235 هـ) نسخ من حاشيته في بانكي فور (رقم 2376) كتبت سنة

1242 هـ، وبرقم 2377 مخرومة، وفي رامفور وخزانة سالارجنگ برقم 21 كتبت سنة 1225 هـ أي في عصر المؤلف، وبوهار 334 مخرومة، وطبعت على هامش الشرح سنة 1262 هـ.

6 ـ الشاه عبد العزيز (م 1239 هـ) نسخة من حاشيته في رامفور (ص 384).

7 ـ فيض أحمد بن غلام أحمد البدايوني (م 1244 هـ) ذكر حاشيته الدكتور زبيد أحمد (ص 420).

8 ـ ملا محمد أعلم بن محمد شاكر السنديلي (م 1250 هـ) له حاشية على قسم الطبيعيات فقط نسخة منها في بوهار رقم 335 وفي بانكي فور برقم 2373 ونسختان في رامفور.

9 ـ القاضي ارتضا علي خان بن مصطفى عليخان (م 1251 هـ) نسخة من حاشيته في رامفور (ص 384) وأخرى في الآصفية (ج 2/1198).

10 ـ ملا محمد معين بن الملا محمد مبين (م 1258 هـ) له حاشية ذكرها الدكتور زبيد أحمد (ص 369).

11 ـ الشيخ ولي الله بن حبيب الله اللكنوي (م 1270 هـ) نسخة من حاشيته في رامفور (ص 381).

12 ـ سيد العلماء حسين بن دلدار علي اللكنوي (م 1273) له حاشية ذكرها الموسوي في أحسن الوديعة (ج 1، ص 57).

13 ـ ملا تراب علي بن شجاعت علي اللكنوي (م 1281 هـ) له حاشية تسمى «شوكة الحواشي لإزاحة الغواشي» طبعت سنة 1258 هـ في حياته، هكذا في فهرس خزانة رامفور.

14 ـ ممتاز العلماء السيد محمد تقي بن حسين بن دلدار علي اللكنوي (م1285هـ) له حاشية فيما ذكرالموسوي (أحسن الوديعة، ج1، ص69).

15 ـ ملا محمد أمجد بن فيض الله الصديقي القنوجي من علماء القرن الثاني عشر تخرج على الملا علي أصغر القنوجي (م 1140 هـ) نسخة من حاشيته في بانكي فور (2373) وأخرى مخرومة برقم 2374 ونسختان في

رامفور ونسخة في خزانة سالار جنك برقم 25.

16 ـ ملا محمد عظيم بن كفاية الله الفاروقي الـكوفاموي من رجال القرن الثاني عشر، نسخة من حاشيته في رامفور (ص 385) ولعله محمد عظيم الملانوي الذي ترجم له فضل إمام الخيرابادي في قسم التراجم من آمدنامه (ص 15).

17 ـ ملا عماد الدين العثماني اللبكني، من فضلاء القرن الثالث عشر، نسخة من حاشيته في بانكي فور (2378) ونسخ أخرى في رامفور وعلى كره.

18 ـ ملا أسد الله البنجابي، من أفاضل القرن الثالث عشر نسخة من حاشيته في رامفور (ص 383).

19 ـ مؤلف لم يعرف، نسخة مبتورة من حاشيته في المجمع الأسياوي (كلكتا) برقم 1428 والمؤلف من أفاضل فرنكي محل وهو يحكي عن عمه بحر العلوم.

20 ـ المولوي دلدار علي، له تعليقة على مبحث الجزء الذي لا يتجزأ في مجموعة الحواشي على شرح الصدر برقم 148 رامفور (ص 403).

21 ـ ملا غلام حسين بن فتح محمد الكربلائي الجونفوري (م 1279 هـ) له تعليقة على مبحث المثناة بالتكرير تسمى تبصرة المهندس، نسخة منها في المجمع الأسياوي برقم 1490 (ج 2/186).

22 ـ الشيخ تفضل حسين، له تعليقة على المثناة بالتكرير في المجموعة الرامفورية رقم 148.

23 ـ الشيخ إسماعيل المرادابادي، تعليقة له على بحث المثناة بالتكرير في المجموعة الرامفورية السابقة.

24 ـ العلامة عبد الحي اللكنوي له ميسر العسير في مبحث المثناة بالتكرير مطبوع متداول.

ولطائفة غير من قدمت عنهم أمثال ملا حمد الله السنديلي والعلامة عبد الحق الخيرابادي وشرف الدين الرامفوري محاضرات حول مبحث المثناة بالتكرير طبعت كلها في ملحقات الطبعة المتداولة.

العلامة مرتضى الحسيني البِلجرامي الزبِيدي
حياته وآثاره(1)

توطئـــة:

الحمد لله رب العالمين على آلائه مبتدأ النِعَمْ ونِعْمَ المبتدأ، وصلوات الله وتسيلماته على جميع الأنبياء والمرسلين وإمامهم باصطفائه محمد خاتم النبيين على رغم أعدائه متكأ الخير وخير المتكأ، ورضوان الله وسلامه على نخبة المتقين وطلائع أوليائه آل النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه شموس السعادة وبدور السيادة المجتمعين تحت لوائه على وسط الجادة إلى يوم الدين منتهى الحلية وحلية المنتهى.

أما بعد، فإن الإمام الحجة المقتدى محمد بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الواسطي البلجرامي الشهير بالعلامة الشريف أبي الفيض مرتضى الزبيدي ثم المصري، رحمه الله رحمة واسعة، أحد مشاهير المحققين وفحول الأدباء المؤلفين وأضراب الأئمة السابقين، يساجهلم منقبة وقدراً وإن تأخر عنهم طبقة وعصراً، جمع الله في شخصه الفذ محاسن الفضائل وأحاسن الفواضل بصنوفها الجمة حتى أطبق العالم على الاعتراف بغرر مناقبه، وقلما وجد له نظير في الأعلام من أبناء جيله. كنت عثرت على رسالتين منظومتين له في آداب الطريقة النقشبندية، مكللتين بإجازته الموثوقة في ختامها بإمضائه الشريف ورسم خاتمه المنيف، فأزمعت على نشرهما نشر المطارف بوجه يستحقه أعز الطرائف، بين

---

(1) نشر في مجلة المجمع العلمي الهندي (عليكره) المجلد الخامس سنة 1400 هـ/ 1980م.

أيدي الملأ المغرمين بأصول المعارف المشرئبين إلى بقايا الآثار لجهابذة العهد السالف. وقد سنح لي بهذه المناسبة أن ألم بعدة نقاط من خبايا ترجمته على وجه الإنارة إلى حد الإشارة دون التقصي والاستيعاب، وأضم إليها ثبتاً جامعاً لمؤلفاته المتكاثرة الأشتات، ثم أنحدر إلى تقديم أرجوزتيه المشار إليهما بل الدرتين الناصعتين من بقايا درره الرطاب، فتسنى لي أن أهدي إلى المولعين بالتراث الإسلامي الأثيل ما تيسر لي سرده وتقييده في هذا الصدد موزعاً على عدة فصول تالية بعناوينها المتتالية:

1 ـ نبذ في التعريف بمولده ونسبه ومبتدأ أمره إلى منتهى خبره.
2 ـ جريدة مؤلفاته ورسائله وما إليها.
3 ـ تقديم الأرجوزتين[1].
4 ـ نصوصهما مع تعليقات مستحضرة[1].

وأرجو أن تكون محاولتي هذه، بمثابة خطوة ممهدة إلى دراسة حافلة لحياة هذا المؤلف العلام وآثاره ومنجزاته عسى أن يقوم بها في المستقبل خير قيام من يعالجها على أوسع نطاق وأوفى نظام بتوفيق الله جل وعز.

ثم يطيب لي بختام هذه التوطئة الموجزة تمسيكها بأن أؤدي واجب الشكران الجزيل من صميم خلدي نحو كل حقيق به من أمناء وموظفي خزانتي الكتب الحافلتين، المجمع الآسيوي والمكتبة الملية في كلكتا غرب البنغال، وخاصة من ساعدني منهم بيد وإصبع على استخدام المراجع ولا أكاد أنسى زميلي الأكبر سابقاً الأستاذ محبوب الرحمن الأزهري فقد تفضل بإسداء معونته الوافية الصافية في مراجعة بعض المصادر المهمة المحفوظة في مكتبة دار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكنو، ورادفه في الفحص عن النوادر المجمهرة في رفوف مكتبة الندوة الفيحاء خازنها الفاضل الأستاذ محمد مرتضى الندوي، وثلثهما الأستاذ الجليل محمد زمان الحسيني من أعيان العلماء وحذاق الأطباء في مدينة

(1) انظر قسم «النصوص المحققة» في هذه المجموعة.

كلكتا الزهراء حيث تقدم إليّ أحياناً بإعارة ما يوجد من المطبوعات الشيقة النادرة في مكتبه الشخصي ـ فهؤلاء كثَّر الله أمثالهم وأجزل لهم ثواب المعونة، ما زلت شاكراً لهم أجمعين بملء فمي وجناني وطوع قلبي وبناني. وقد سنح لي أن أترنح تنويهاً بصنعهم الجميل على ما يلي:

لقد طوقوني بمن وفضل ... كما ساعدوني على كل نبل
لساني وقلبي أحثا يراعي ... على أن يقابل جزلاً بجزل
فأصبحت أشكرهم حسب طوقي ... بكثرى وقلى وبعضى وكلى
وأثني على اللَّه رب البرايا ... على النعم الغر تترى كوبل
أصلي على خاتم الرسل طه ... مع الآل والصحب أطواد فضل
وأستغفر اللَّه من كل ذنب ... كبير صغير فدقّ وجلّ

في نهاية الشوط ينبغي أن أبوح بقلة بضاعتي، معتقداً في صيارفة النقد أن يتفضلوا بغض البصر من كل خطأ وخلل وإسبال ذيل الستر على العثرات ومواضع الزلل، راجياً أن يحيطوني بمحض النصح والإرشاد ومقتضى المروءة ومنتهى السداد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعوذ بوجهه الكريم وألوذ برحمته الشاملة ومغفرته الكاملة لكل مبتهل إليه وفقير، وهو بالإجابة جدير.

نبذ في التعريف بمولده ونسبه ورحلته

أ ـ مولده:

بلگرام[1] ـ بكسر الموحدة ثم كاف معقودة أو جيم ـ أي قرية بيل وتسمى أيضاً «سري نگر» بإضافة الأول «سري» وهو لقب تشريفي لملوكها القدامى، إلى الثاني أي «نگر» بفتح النون والكاف معقودة بمعنى المستقر، بليدة قديمة

---

(1) انظر مآثر الكرام: ص 10 (طبعة آكره سنة 1910 م) وأفاد النواب صديق حسن خان أن اسمها القديم (سرى نگر) وموقعها من (قنوج) تجاه الشمال متمايلاً إلى الشرق على=

في مقاطعة (أوَده) الشهيرة الآن باسم (أوتَراپَرديش)، كانت في القرون الوسطى إحدى المراكز الثقافية الإسلامية من بدء احتلال الطلائع الأولى للمسلمين رحاب القطر الشمالي للهند، وكانت على بعد خمسة فراسخ فقط من مدينة (قنوج)[1] المعروفة التي انساقت إليها في شعبان سنة تسع وأربعمائة هجرية (409/1018 م) قوة استطرادية من كتائب السلطان محمود الغزنوي، فنزحت بعض العشائر إليها مع هذه القوات المجندة واستوطنت بليدة (بلـگرام) بناء على بعض الأقاويل.

آخر من اعتمد هذا القول غلام حسن الصديقي الفُرشوري الملقب بـ«ثمين» وقد بسط القول فيه مفصلاً ومدللاً في تأليفه المسمى (شرائف عثماني) وألفه[2] في سنة 1159 هجرية مستدركاً به على (مآثر الكرام في تاريخ بلـگرام)

= خمس كروهات (فراسخ) ثم سمى في كبار أعلامها المرتضى صاحب تاج العروس (رياض المرتاض وغياض العرباض: ص 300، طبعه بهوفال 1297 هـ؛ البلغة في أصول اللغة: ص 85 ـ 86 طبعة بهوفال 1294 هـ منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول: ص 208 طبعة بهوفال 1292 هـ) ويقارن معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر: ص 12 (طبعة دائرة المعارف العثمانية، دكن) سنة 1353 هـ. وممن أفرغ مجهوده في المعنى، الدكتور محمد فضل الرحمن الندوي في مقاله الممتع (بلـگرام) يراجع له «مجلة علوم إسلامية»: ج 6 ص 85 ـ 121 (على كره سنة 1965 م) وهناك فوائد جمة في مقال الأستاذ أبي سعيد بزمي، المنشور في دائرة المعارف الإسلامية (بالإنكليزية) ج 1 ص 1218 ـ 1219، الطبعة الحديثة (لائيدن).

(1) راجع مرتضى الزبيدي البلكرامي، تاج العروس (2/90)؛ النواب: حظيرة القدس وذخيرة الإنس (بوفال سنة 1297 هـ) ص 381 ـ 384، رياض المرتاض وغياض العرباض: ص 300؛ الحاج معين الدين الندوي: معجم الأمكنة: ص 41؛ السيد سليمان الندوي، مقالات سليمان: ج 1 ص 353 ـ 376 (طبعة دار المصنفين سنة 1966 م) ثم أي مرجع تاريخي أو جغرافي بالعربية.

(2) راجع شرائف عثماني (نسخة خطية برقم 277، ف) في خزانة المجمع الآسيوي بكلكتا: الورقة الـ 3/ ظ وأصلها الأم في خزانة الجامعة بعلي كره، ونسخة أخرى في الخزانة الآصفية (دكن) برقم 202 ولها تكملة للشريف أحمد العثماني، ذكرها الأستاذ بزمي في مقاله الآنف الذكر.

لبلديه المعاصر العلامة الأديب مير غلام علي آزاد البلجرامي أحد مشاهير الهند في آداب اللغتين العربية والفارسية والتاريخ الثقافي لمسلمي الهند.

هذا القول أشاد به (ثمين) البلجرامي بعد وقوفه على نصوص السجلات القديمة التي انحدرت بقاياها في حوزة الأسرات البلجرامية إلى أواسط القرن الثاني عشر للهجرة. وأقدمها السجل المؤرخ في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة (438 هـ/ 1047 م) ورد في ختامه[1] ما نصه: «أقر المقر بما فيه، كتبه يوسف بن عاصم بن خالد بن داود الحاكم بقصبة سري نكر» - وكان هذا السجل قد توارثه عشيرة المخدوم السيد عز الدين الشهير بلقب (لعل پير) الشهيد المعدود في مشايخ (گوپامئو) فاطلع عليه (ثمين) عند بعضهم ثم اقتبس منه ما يهمه في مؤلفه، وقرأت قبل سنين عديدة أن سجلاً مؤرخاً في سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة هجرية، لا يزال يوجد للآن عند السيد شريف الحسن البلكرامي[2]، فلعله نفس هذا السجل الذي طالعه واقتبس منه مؤلف الشرائف.

مهما يكن فإن هذه الفقرة تعرفنا بالقطع بشخصية يوسف بن عاصم وتسجل بأن الحكومة المحلية مع وظيفتي القضاء والحسبة كانت إليه كما تضافرت عليها الأخبار المتناقلة لدى أسرته، وهنالك سجلات ووثائق أخرى كثيرة راجعة إلى هذا التاريخ أو ما يقاربه جاءت مسجلة بإمضاء القاضي محمد يوسف هذا، وكانت عند ذوي البيوتات في بلكرام إلى القرن الثاني عشر، وبعضها عند غيرهم فيما يجاور بلجرام من القرى القديمة أمثال «كالپي» و«فتح پور» و«ساندي».

قد انحدر هذا القاضي من سلالة سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان

---

(1) المرجع السابق (نسخة كلكتا): الورقة الـ 12/ ظ وأيضاً الورقة الـ 37/ ب.
(2) انظر مقال الدكتور نذير أحمد في مجلة (فكر ونظر) علي كره (سنة 1960 م) ص 85.

رضي الله عنه وهو القاضي محمد يوسف[1] بن عاصم بن خالد بن داود[2] (بن) عثمان بن ركن الدين[3] عبد الرحمن ـ ترحل من المدينة المنورة إلى كاذرون فاستوطنها وأعقب بها كثيراً ـ ابن عبد الله الثاني (علاء الدين) بن عبد العزيز (عليم الدين) بن عبد الله (حسام الدين) الديباج[4] بن عمر[5] (إمام الدين) بن عثمان ذي النورين رضي الله عنه.

لعل القاضي محمد يوسف رافق السلطان محمود أيام حملاته على قطر الهند الشمالي وخاصة في مسيره إلى (قنوج) أو شهد ما جرى بعدها من المعارك بإشراف السالار مسعود[6] الغازي الشهيد في 14 رجب الفرد سنة 424 هجرية في (بهرايچ) إلى أن تسنى للقاضي أن يفتح (بلكرام) أو (سري نكر) ثم خلا له الجو تماماً بعد أن هرب مليكها (سري) إلى جبال (كماون) أو قتل في حومة الوغى.

ظلت عشيرة القاضي من بعد، تتمتع بالحكومة المحلية وما يضاف إليها

---

(1) راجع شرائف عثماني (خط): الورقة الـ 26/ب.

(2) في الأصل: داود عثمان (؟).

(3) به يتصل أيضاً نسب العارف بالله الشيخ جلال الدين محمد بن محمود العثماني البانيبتي. يراجع سياق نسبه في اقتباس الأنوار للبراسوي: ص 196 (مطبع إسلامية لاهور).

(4) كذا في الأصل، والصواب على قول النسابين أن الديباج هو محمد الأصغر بن عبدالله بن عمرو ـ بواو زائدة ـ بن عثمان. ولد محمد الأصغر الملقب بالديباج عدة رجال منهم عبد العزيز (راجع نسب قريش للمصعب الزبيري ص 14، 116 ـ 117، جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص 83 (تحقيق عبد السلام محمد هارون) القاهرة سنة 1962. فكأنما سقط (محمد الأصغر) من سياق النسب وبقي لقبه الديباج مضافاً إلى أبيه عبدالله. والعجب أنه سقط الاسم واللقب معاً من نسب الشيخ جلال الدين العثماني.

(5) كذا في الأصل ثم في نسب الشيخ جلال الدين والصواب (عمرو) بواو زائدة. إذ ولد أخوه عمر، عاصماً وزيداً وأمية وليس في أبنائه من يسمى عبدالله (المصعب: ص 120، ابن حزم: ص 86).

(6) شخصية السالار مسعود مطمورة للغاية وراء ضباب كثيرة من الأقاويل يراجع اقتباس الأنوار: ص 113، 147، تقصار جيود الأحرار من تذكار جنود الأبرار للنواب (طبعة بهوبال سنة 1298 هـ): ص 90.

من الوظائف كلها إلى زمن الأمبراطور أكبر جلال الدين المغولي، ومما يشهد بتقدم العثامنة على غيرهم من البيوتات البلكرامية طوال القرون الوسطى، بطاقة عتيقة[1] كانت في حوزة هندكي يسمى (سيتارام) وهو من فرقة (لمكينة) قد تضمنت البطاقة قصة مرافعة قدمها (گنگارام) الهندكي إلى أحد السلاطين الغزنوية في (لاهور) عرش المملكة، وشكا فيها بعض المسلمين الجدد في بلكرام يسمى (اختيار دين) كيف أنه هضم حقوقه، فصدر الأمر الملكي أن يراجع (گنگارام) في حقه «الشيخ محمد شمس الدين الحاكم الأهلي». ولا يخفى أن الشيخ محمد شمس الدين هذا وكذلك صنوه ظهير الدين كلاهما من ولد القاضي محمد يوسف بن عاصم العثماني، أما ظهير الدين بن يوسف فانقرض نسله بعد يسير، وأما شمس الدين فأعقب وانحدر ذراريه إلى زمن (ثمين) مؤلف الكتاب.

هذه القدمة الأولى للمسلمين إلى (بلـگرام) أغفلها العلامة آزاد تماماً في مؤلفاته الممتعة، كما أن المصادر التاريخية الأولى كادت أيضاً لا تساعدها لاكتفائها بالجملة دون التفاصيل واقتصارها على الحوادث الكبرى دون تفاريقها الأشتات، ولكن أثبتها صاحب الشرائف كما قدمنا عنه مدللة ومدعمة بالنصوص المسجلة، والحافظ حجة على من لم يحفظ.

ثم تلتها القدمة الثانية في عصر السلطان شمس الدين إيلتتمش[2] (دورة الحكومة سنة 607 هـ/ 1211 م ـ 633هـ/ 1236 م) فصارت (بلجرام) تماماً

(1) شرائف عثماني (خط): الورقة الـ 40/ ب.

(2) لعل الصواب في ضبط هذا الاسم أنه بالكسر وبعد اللام الساكنة مثناة فوقية مضمومة فمثناة فوقية ساكنة ولكن جرى على الألسنة بمثناة فوقية فقط مع كسر الميم، تراجع دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الحديثة): ج 3 ص 1155 ـ 1156. وقرأ العاجز في مخطوطة من رسائل الشيخ العارف جهانكير أشرف السمناني في ضمن رسالته السابعة والأربعين ما نصه: «سلطان السلاطين برهان الخواقين شمس الدين أولتتمش» أي بواو بعد الهمزة وتائين فوقيتين بعد اللام (الورقة الـ 143/ب نسخة خطية برقم 27 في خزانة الجامعة بعلي كره).

إلى حوزة النظام الملكي القائم بدهلي القديمة إثر الفتوح المتعاقبة التي امتاز بها شهاب الدين الغوري الفاتح وقواده.

في العقد الثاني للمائة السابعة ـ على قول آزاد[1] رحمه الله ـ انتهضت طائفة من العساكر السلطانية إلى (بلكرام) وأدخلتها للمرة النهائية في نطاق المملكة السلطانية. هذه الطائفة قادها ـ فيما ادعى آزاد ـ أحد جدوده القدامى، السيد محمد صاحب الدعوة الصغرى (ت 645/1248 م) وكان اتفق له أن ينحدر من خراسان إلى الهند، ورافقه في هذه الرحلة القاضي عبد المنتجب[2] (كذا) جد أسرات الشيوخ الفرشورية[3] من ذرية القاسم بن

(1) انظر مآثر الكرام في تاريخ بلگرام: ص 11 (ترجمة السيد محمد صغرى).

(2) المرجع الآنف: ص 15 ـ 16، والصواب (منتجب الفرشوري) كما ورد في شرائف عثماني، ولكن بينه وبين السيد محمد صغرى بون بعيد، فقد كان المنتجب الفرشوري من رجال المائة العاشرة والسيد محمد صغرى توفي سنة 645 هجرية، وليس في الأسرة الفرشورية من يسمى بالمنتجب ويعاصر السيد محمد صاحب الدعوة الصغرى، كما حقق ذلك مؤلف الشرائف وهو أعرف بتاريخ أسرته وأنسابها ورجالها (شرائف عثماني: الورقة الـ 39/ب).

(3) جد الفرشورية الذي دخل الهند اسمه القاضي محمد فقيه بن الشيخ أبي بكر بن فقيه الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن عبدالله بن زيد بن ثابت بن محمد حارث بن عبدالله بن قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. خرج الشيخ محمد فقيه من (فرشور) وألقى عصا التسيار في بلكرام (راجع شرائف عثماني: الورقة الـ 97/ب) وهذا السياق لا يخلو من سقوط. فقد ولد القاسم بن محمد عبد الرحمن، وولد عبد الرحمن بن القاسم، إسماعيل وعبدالله ومن ذريته محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر ولي قضاء المدينة للمأمون (راجع المصعب، نسب قريش: 279 ـ 280، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب: ص 138).

و(فرشور) بالفاء تضم وتكسر أيضاً، ثم شين معجمة مفتوحة، بصعيد مصر ـ فيما زعم ثمين ـ إلى أن خلص إلى عبارة المجد في ترجمة (فرشوط) ثم ذكر أن نسبة (الفرشوري) هكذا وقعت في بعض السجلات من عصر السلطان محمد تغلق (ت) وانظر شرائف عثماني (الورقة الـ 93/ب ـ 95/ب) ومع أنه أطال النفس في البحث لم يبين كيف أبدلوا (الطاء) راء، اللهم إلا أن يحمل هذا القلب والإبدال على تحريف =

محمد بن أبي بكر الصديق. وكان السيد محمد ممن صحب الشيخ الكبير قطب الدين بختيار[1] الكعكي (ت 633 هـ) رحمه الله، فتم على يديه فتح هذه الناحية في سنة أربع عشرة وستمائة هجرية (614/1218)، ويضبط تاريخ هذا الفتح كلمتان بالفارسية (خدا داد) أي المنح الرباني، وجاء أيضاً التصريح بذلك في منظومة فارسية في النسب للعلامة عبد الجليل[2] البلكرامي

= الجمهور. والكلمة كتبها الأستاذ بزمي في مقاله (بلكرام) بفتح الفاء على مثال (FARSHAWR) لعله لم يلفت النظر إلى ما صرح به (ثمين) مؤلف الشرائف كما قدمنا عنه (انظر دائرة المعارف الإسلامية: ج 1 ص 1218).

قلت: يعرف بهذه النسبة محمد بن محمد الجنيدي ركن الدين بن سراج الدين الفرشوري من ذرية سيد الطائفة جنيد البغدادي، ولد ونشأ بمدينة (پشاور) ثم سافر إلى أقطار الهند الجنوبية (680 هـ ـ 781 هـ) يراجع له نزهة الخواطر (الطبقة الثامنة) ص 146 رقم الترجمة 235، ط. دكن سنة 1350 هجرية.

أما قول المجد (فرشوط كبرذون ة بصعيد مصر) فهو معروف (انظر معجم البلدان: 876/3) وعلق عليه الزبيدي قائلاً ما نصه: وهكذا هو معروف على ألسنة العامة والصواب أن اسمها (فرچوط) كعصفور بالجيم على ما هو مثبوت في كتب التاريخ والقوانين الديوانية ـ الخ (تاج العروس: 195/5) وقال قبل ذلك بيسير: ومما يستدرك عليه (فرچوط) كعصفور. . . وقد دخلتها مرتين، هكذا هو في كتب القوانين ومثله في الطالع السعيد للكمال الأدفوى ـ الخ (تاج العروس: 195/5) فيلاحظ أن الزبيدي لا يتعرض لشيء أكثر مما تقدم كما أنه أهمل (فرشور) في مستدركاته، ولا أدري هل ذكر فرشورية بلكرام في مؤلفه (رشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق) أم لا. وللبحث بقية ليس هذا محلها، والله أعلم.

(1) ذكره السيد مرتضى في ترجمة (دهلي) فقال: والشيخ قطب الدين بختبار بن أحمد بن موسى الفرغاني الدهلوي أحد مشايخنا المشهورين المتوفى (بياض في الأصل) (تاج العروس ج 7 ص 327 ـ 328) وأهمله في (كعك) وقد توفي الشيخ قطب هذا في سنة ثلاث وثلاثين أو خمس وثلاثين وستمائة. يراجع له أخبار الأخيار(ص: 25 ـ 26)، اقتباس الأنوار: ص 139، 148، 160، تقصار جيود الأحرار: ص 129.

(2) ترجمه السيد غلام علي آزاد في سبحة المرجان (ص 79 ـ 85)، ومآثر الكرام: ص 257 ـ 277، والنواب في شمع أنجمن: ص 313 وزعم أنه توفي سنة 1171 هـ والنقوي في قضاء الأرب: ص 205 ـ 206.

(1071 ـ 1335 هـ) حيث قال[1]:

جد كلان (محمد صغرى) كه تيغ أو بـر بلكـرام يـافتـه فتـح ومظفـري
مفتـوحگشـت در زمـن شـاه التمـش تاريخ آن زلفظ (خدا داد) بشمرى

أي: جدنا الأعلى (محمد صغرى) فتح (بلكرام) عنوة وتمتع بالظفر، قد وقع ذلك في زمن السلطان إلتتمش، فاطلب تاريخه من لفظ (خدا داد). وما ذكره آزاد من أخبار الفتح حكاه أيضاً النواب تبعاً له في تقصار جيود الأحرار[2].

أما السيد محمد[3] بن السيد عبد الجليل ـ وهو خال السيد آزاد ـ فيسرد هذه القصة على غير هذا النمط فيقول ما معناه[4]: «لقد بلغنا عن كبار أجدادنا أن السيد أبا الفرح[5] الواسطي خرج مع أبنائه الأربعة ـ السيد أبي الفراس، والسيد أبي الفضائل، والسيد داود والسيد معز الدين ـ إلى (غزنين) ثم إنه أحس بالملل من سلوك أهلها فانصرف راجعاً إلى (واسط) مع ابنه السيد معز الدين، بينما الأبناء الثلاثة الأخر استأذنوا أباهم فرحلوا إلى بلاد الهند، فورد السيد أبو الفراس ـ جد السادات البلكرامية ـ إلى (جاجنير)[6] ودخل السيد أبو الفضائل (جها ترود؟) كما أن السيد داود حل بمكان يسمى (تهن بور)[7] ثم من رهط

---

(1) انظر تبصرة الناظرين (خط): الورقة الـ 21/ب، مآثر الكرام: ص270 ـ 272.
(2) انظر تقصار جيود الأحرار: ص195.
(3) توفي سنة (1185 هجرية) راجع له سبحة المرجان (ص 87 ـ 89)، مآثر الكرام (ص 293 ـ 296) والنـواب، شمـع انجمـن (ص 2334 ـ شـاعـر) والنقـوي؛ قضـاء الأرب؛ ص 206 ـ 207.
(4) راجع تبصرة الناظرين (خط): الورقة الـ 2/بـ3/ ظ (برقم 190(ف) في خزانة المجمع الأسيوي، كلكتا).
(5) ورد في المراجع الفارسية معظمها بحاء مهملة.
(6) جاجنير أو ججنير قرية قديمة في البنجاب قطن بها السيد أبو فراس مع ذريته (يراجع سيد التاريخ: 84 ـ 85، 92 ـ 93، 130، 131).
(7) كذا ورد في الأصل ثم في سيد التاريخ، ويشتبه خطا بموضع آخر يسمى (بهني يور) وأصله السنكرتي (Vahniyur) وصار على ألسنة العامة بني يور (Baniyur) ثم في الختام=

السيد أبي الفراس قدم السيد محمد صغرى بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد أبي الفرح الثاني بن السيد أبي فراس بن السيد أبي الفرح الواسطي، إلى بلكرام وارتضاها للتوطن»[1] ـ ثم قال السيد محمد: ويقولون إن تاريخ وروده إليها يستخرج من كلمة (خدا داد).

هذا السياق يقتضي أن السيد محمد صغرى اتفق له النزوح إلى (بلكرام) فقط كدأب أي طارىء متردد بين الأماكن يبتغي التوطين منها بمكان يرتضيه، إذن لم يقع له قط أن يدخلها عنوة دخول فاتح يقود عسكراً، ويشن غارة شعواء على العدو. وكذلك ينقل السيد محمد كلمة (خدا داد) كمادة تاريخية لبدء الاستيطان ولا للفتح بل ولم يجر على لسانه شيء من قصة الفتح أو ما يشاكل الفتح. على أنه ينقل أيضاً الكلمة الطويلة في النسب لأبيه عبد الجليل وفي

= بنور (Banur) أو بتشديد النون كتنور وسيأتي وفات كاتب المقال في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الحديثة) أن يجري على هذا الضبط بالتشديد، وهو مكان معروف بقرب (أمباله) على بعد تسعة أميال منها ومن سهرند على عشرين ميلاً، مشهور لزهر الياسمين الأبيض والعطور المتخذة من أزهاره. استقر به قديماً رهط من الأشراف واتصلت أنسابهم بأبي الفرج الواسطي الذي يتصل به أنساب السادات الواسطية في بلكرام، ومن أشهر رجالهم الشيخ العارف بالله آدم البنوري من كبار خلفاء الشيخ المجدد أحمد السرهندي الفاروقي رحمهما الله تعالى (انظر بنور، لأبي سعيد بزمي في دائرة المعارف الإسلامية: ج 1 ص 1022 لائيدن سنة 1960.

(1) يختلف هذا السياق في أشياء مما ذكره السيد روشن على الزيدي الواسطي في تأليفه المسمى «سيد التاريخ» (بالأردية) وهذا تلخيص بيانه: إنما وفد السيد أبو الفرج إلى غزنة في سنة 389 هـ واستقر بها نحو سنتين ثم تردد إلى بلاد الهند بمرافقة السلطان محمود منذ سنة 391 هـ إلى سنة 417 هـ ثم انصرف إلى غزنة واختار أبناؤه الأربعة (لا الثلاثة) بإذنه أن يستقروا بالهند وكانت مساكنهم الأولى في صقع البنجاب فقد أقام السيد أبو الفضائل وكان أكبرهم في (جهت نور) والسيد داود في قرية (كوندلي) والسيد نجم الدين في (تهن پور) والسيد أبو فراس في (ججنير) وكلها قرى داخلة في حكومة پتيالة (انظر سيد التاريخ: ص 83 ـ 84، 92 ـ 93، 130 ـ 131 ط. لاهور سنة 1974 م) فهذا البيان يفيدنا بزيادة لا بأس بها مع فروق ظاهرة بين السياقين.

ضمنها البيتان اللذان نقلتهما آنفاً، فكأني به لا يركن إلى قول أبيه في هذه المنظومة أدنى ركون. ومن هنا يعبر عن هذه القدمة التاريخية بمجرد ورود عادي إلى (بلكرام) للتوطن، فلا هو يتفق مع ابن أخته السيد آزاد ولا مع أبيه السيد عبد الجليل في سرد القصة، وإخاله يوافق في هذا الصدد بلديه المعاصر (غلام حسن) مؤلف (شرائف عثماني) باستسلام وهدوء.

هذا الذي بسطه غلام حسن الفرشوري من تسجيلاته ربما يشوبه نوع امتراء لطول الفترة خلال القدمتين وهي مدة خمس سنوات ومائتي سنة. فإننا لا نعرف شيئاً عن مصير أهل الإسلام في هذه الناحية السحيقة من لاهور وضواحيها، بعد الفتوح الأول في عصر السلطان محمود طوال هذه المدة المديدة، كما لا يساعدنا في هذا الصدد ما انحدر إلينا من أخبار الدولة الغزنوية. من هنا زعم الأستاذ أبو سعيد بزمي الأنصاري أن رهط المسلمين الواردين إلى بلكرام إذ ذاك قد أجلاهم المواطنون الهنود في بعض الفرص حيث صارت الدولة الغزنوية يدهمها الفوضى والانحلال[1]. ولكنني ذاتياً لا أتابعه على هذا الرأي، ولا عجب في بقاء هذه الشرذمة الأولى وأعقابها من المسلمين في تلك الناحية طوال القرنين التاليين إلا أنهم لم يستمروا في أثناء البرهة بطولها على حال سواء يتمتعون بقوة وسلطة مطلقتين بل إنهم ـ فيما يبدو ـ قضوا أغلب هذه المدة على نوع من العلاقات المتراوحة بين الموادعة والعهود طوراً فالمناوشة والحروب طوراً مع بقايا ملوك الناحية كلما عادت دولتهم إلى انتعاش وقويت شوكتهم غب انتكاس، وخاصة عند تطور الشؤون الدولية في زمن انحلال الدولة الغزنوية في لاهور. وليس هذا رأياً بحتاً إذ هناك شواهد أثرية تساعدنا على ما ذهبنا إليه وتلائم ما سجله غلام حسن في كتابه.

منها أن نوعاً من الضرائب باسم ضريبة الأتراك يسمع دويه في الأوساط

---

(1) راجع مقالة الأستاذ بزمي الأنصاري: «بلكرام» في دائرة المعارف الإسلامية ـ الطبعة الحديثة ـ ج 1ص 1218 ـ 1219.

الهندكية في سنة 1126/523 م حتى في أكناف بليدة (منير) وهي بالنسبة إلى (بلكرام) على أقصى المسافات من لاهور والتوابع تحت نيرها، وذلك قبل ثلاث وسبعين سنة من استيلاء الفاتح الشهير اختيار الدين محمد بن بختيار الخلجي (ت 602 هـ/ 1206 م) أحد قواد قطب الدين أيبك على مقاطعة (بيهار) حوالي سنة (596 هـ/ 199).

هذه الضريبة ورد ذكرها باسم (ترشكا دندا) في الفقرة الثامنة عشرة في قطعة من نحاس محفورة برسم الملك الهندكي (گوندا چندرا ديوا) من ملوك قنوج (1105 ـ 1142) وتاريخها راجع إلى سنة 1183 وكرما سموت وفق سنة 1126 ميلادية. وهي نسخة منحة ملكية لأحد البراهمة (كنيشورا سرمن بن التاكور ديدابها بن التاكورشيوا) من قبيلة (كسبابا)، وقد أقطع له الملك قرية (پادالي Padali) بجملة غياضها الملتفة من أشجار المنجو والمهوا، وهي من قرى (منير). وجاء أيضاً في نص العبارات السنسكرتية ما معناه عن الإنجليزية: «إلى جانب الطاعة لي، يلزمك أن تؤدي الواجبات كلها حسب المرسوم الجاري إلى الآن... وفي ضمنها الإتاوة والمكوس التجارية وضريبة الأتراك (ترشكا دندا)[1]».

هذا أدل دليل على نفوذ الأتراك[2] في الرقعة الشمالية إلى أبعد بسائطها حتى الأصقاع المجاورة لبليدة (منير) إما لوجود بعض مهاجرهم خلال الأماكن التابعة لقنوج وأما لأجل المناوشات المستمرة بينها وبين الطوائف المتجولة أو البلاط الغزنوي في لاهور.

ثم في هذا الصدد ينبغي أن نشير إلى أن (منير) حسب الرواية المتوارثة

---

(1) راجع مقالة البروفسور رام أوتار شرما، في مجلة مجمع بيهار وأوريسا للدراسات والتنقيب ج 2ص 441 ـ 447، سنة 1916.

(Journal of the Bihar and Orissa Research Society: Vol. II, PP. 441 - 447).

(2) لفظة (الترك) أطلقها الهنود على المسلمين كلهم قديماً. ولفظة (ترشكا) في النص السنكرتي جاءت على النسبة أي التركي.

الأهلية فتحها الشيخ العارف بالله السيد محمد تاج فقيه الخليلي في زمرة أعوانه في سنة (576/1178 م) وذلك قبل ورود الفاتح اختيار الدين الخلجي بعشرين سنة ـ فمن يدري لو تكون هناك شواهد أخرى لم نقف عليها للآن، وعسى أن يلقي عنها المستقبل براقع الظلام.

ب ـ الأسرات البلكرامية:

يبتدىء تاريخ هذه الأسرات في الهند منذ قدوم القاضي محمد يوسف العثماني إلى (بلگرام)، فأقدمها طبعاً من حيث الاحتلال قبائل الشيوخ العثامنة. وكانت إليهم محاكم القضاء والحسبة. ويتلوهم قبائل الشيوخ الفرشورية، وهم من ذرية محمد بن أبي بكر الصديق، كانت إليهم الصلاة والخطابة حسب السجلات العتيقة، ثم نيطت بهم وظيفة الفتيا والتولية في زمن الإمبراطور أكبر. وأضيفت إليهم وظيفة المير عدل[1] في زمن الملك (فرخ سير)، وانحدر الشيخ غلام حسن (ثمين) مؤلف (شرائف عثماني) من سلالة الشيوخ الفرشورية[2]، فهو أدق معرفة بتاريخ سلفه وأوثق في سرد أخبارهم، وقد بسط القول في تخطيط مساكن[3] هاتيك الأسرات كلها، فأجاد فيما ذكر وحرر، وأفاد بما لا يكاد يوجد في غير كتابه من المصادر؛ وذكر أيضاً أن الأشراف الواسطية قدموا إلى بلكرام بعد الشيوخ العثمانية والفرشورية كلتيهما بمائتي سنة. وكانوا يسكنون في حارات عديدة أمثال سلهره، وسيدواره، وميدان بوره، كما أن هذه المحلات أو الحارات نمر بها عرضاً في ضمن تراجم شتى عند السيد العلامة آزاد.

ج ـ نسب الأشراف الواسطية:

إن عشائر الأشراف الواسطيين في هذه البقعة، فيما يقول السيد محمد

---

(1) انظر شرائف عثماني (خط): الورقة الـ 37/ ظ، أيضاً الورقة الـ 51/ ظ ـ 52/ ب.
(2) انظر سياق نسبه في المرجع السابق: الورقة الـ 97/ ظ.
(3) المرجع السابق: الورقة الـ 10/ ظ ـ 11/ ظ.

والعلامة آزاد[1] تنتمي أنسابهم إلى صاحب الدعوة الصغرى أي السيد محمد صغرى القادم الأول، وهذا سياق نسبه على ما يتلو وبه تعرف أنسابهم:

«السيد محمد صغرى بن علي بن حسين بن أبي الفرح[2] الثاني بن أبي الفراس بن أبي الفتح الواسطي بن داود بن حسين بن يحيى بن زيد بن علي بن حسن بن علي العراقي بن حسين بن علي بن محمد بن مؤتم الأشبال بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين بن حسين بن علي بن أبي طالب».

هكذا قال آزاد، ولكن هذا السياق يحتاج إلى تعديلات يسيرة بالاستناد إلى ما ذكره العلامة عبد الجليل في المنظومة الفارسية؛ فإن الصواب: أبو الفرح الواسطي دون أبي الفتح، ولعل ذلك من أخطاء النسخة الخطية لمآثر الكرام؛ وقد أفادنا السيد محمد في تبصرة الناظرين أن الواسطي هذا انحدر إلى غزنة مع أبنائه الأربعة كما قدمنا عنه. ثم انقلب إلى موطنه الأول بواسط مع ابنه السيد معز الدين ودخل أبناؤه الثلاثة بإذنه مختلف أكناف الهند، فانحدر منهم السيد أبو فراس إلى (جاجنير) فسكن بها مع أولاده. وإذن لم يكن السيد محمد صغرى رائد أسرته إلى الهند، وذلك خلاف ما قدمنا عن السيد آزاد، وكفى للرد عليه ما صرح به السيد محمد خاله؛ ومما يعد من فوائده أن أبا فراس يسمى في منظومة النسب التي نظمها مير عبد الواحد[3] البلكرامي المتوفى سنة 1017 هجرية (أبا الفراش) بتشديد الراء والشين المعجمة. كذلك حكى عنه السيد محمد ثم علق عليه قائلاً ما معناه: «إنه اتبع في ذلك الجمهور (أي أهل بلكرام) لاشتهار هذا الاسم كذلك على ألسنتهم براء مشددة وشين معجمة، أما العرب فلم يعرفوا هذه اللفظة في الكنى»[4].

(1) قارن مآثر الكرام: ص11.

(2) كذا ورد بحاء مهملة في طبعة (مآثر الكرام) وفي تبصرة الناظرين (خط) ومن زعم أن الصواب بالجيم فقد أخطأ.

(3) راجع له مآثر الكرام (ص 25 ـ 33) تقصار جيود الأحرار(ص 197 ـ 198) شمع أنجمن (ص 233 ـ شاهدي).

(4) انظر: تبصرة الناظرين (خط): الورقة الـ 3/ب.

ثم الصواب في السياق الآنف: «... يحيى بن زيد الثالث بن عمر بن زيد الثاني بن علي بن حسن بن علي العراقي»، أي بزيادة اسمين (عمر بن زيد) وعمر هذا أبو زيد الثالث وهو ابن زيد الثاني بن علي، صحت هذه الزيادة على ما جاء التصريح به في منظومة السيد عبد الجليل عند السيد آزاد والسيد محمد كليهما[1].

هذا وفي بعض المصادر المتأخرة[2] بالأردية ورد (حسن بن يحيى) مكبراً وصوابه (حسين) وورد أيضاً (زيد الثاني بن عمر) والصواب (زيد الثالث)، كما سقط في الوقت نفسه (زيد الثاني بن علي بن حسن) أي الأسماء الثلاثة تباعاً. وقد أجاد المحقق[3] حيث اجتهد في سرد هذا السياق على الصواب في الضميمة ولكنه زاد اسمين خلال (علي بن حسين) فقال (محمد صغرى بن علي بن مسعود بن إسماعيل بن حسين) ولا أدري من أين أثبت (مسعود بن إسماعيل) إذ لم أقف عليهما في منظومة السيد عبد الجليل ولا في غيرها.

أما انتهاء أنساب البيوت المنحدرة من السيد محمد صغرى إليه فنحن في غنى عنه، فمن شاء فليراجع مآثر الكرام وتبصرة الناظرين وما إليهما.

---

(1) انظر مآثر الكرام (ص 270)، تبصرة الناظرين (خط) الورقة الـ 20/ب ـ 22/ب ودونكم البيتين من المنظومة:

شادا بي بهارِگلستان خلق (زيد)	مي كرد در تحفظ دلها صنوبري
سيد (عمر) كه سرور عالي مقام بود	دربزم أو هميشه فلك كرد مخبرى

ويقول النواب صديق حسن خان إن السيد محمد صغري ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد وبينهما وسائط ثمانية عشر أبا (تقصار جيود الأحرار: ص 195)، ولعله عثر على نسخة موثوقة لمآثر الكرام أو اعتمد في ذلك على منظومة السيد عبد الجليل.

(2) راجع السيد روشن على الزيدي الواسطي، تأليفه سيد التاريخ (ص 69، 130) طبعة لاهور سنة 1974 م.

(3) السيد صفدر حسين، الضميمة المرجع السابق: ص 138، 142.

د ـ نسب السيد مرتضى البلجرامي الزبيدي:

ذكر السيد آزاد كما قدمنا عنه آنفاً أن هؤلاء الأشراف الواسطية قاطبة، ذرية محمد بن عيسى مؤتم الأشبال، مع ذلك فإن السلالات الزيدية في (بلكرام) لعلها لم تكن تنحصر فيهم بل إنها اشتملت أيضاً على بقية انحدرت من سلالة أخيه أحمد المختفي بن عيسى (158 ـ 240 هـ) وكان المختفي على ما صرح الداودي، عالماً كبيراً وفقيراً زاهداً، وأمه عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمية، وقد أعقب من رجلين محمد المكفل وعلي، وقد أشار الداودي إلى بعض ذراريهما[1].

فمن سلالة أحمد المختفي هذا انحدر بيت صاحبنا الزبيدي البلكرامي صاحب «تاج العروس» كما ورد التصريح في هذا الصدد[2] بقلمه، ولكنني لم أقف على تمام نسبه إلى المختفي في شيء من المصادر المتداولة. أضف إلى ذلك أن الزبيدي نفسه يشير بنهاية الإيجاز إلى المختفي في استدراكه على المجد ولا يلم بشيء من انتمائه إليه وذلك ما نصه: «والمختفي لقب أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد»[3].

أما اتصال نسبه بعيسى مؤتم الأشبال فلا شك فيه بنص مقاله غير مرة حيث قال[4]: ومؤتم الأشبال لقب عيسى بن زيد بن علي بن الحسين وإليه نعتزي في النسبة» اهـ.

ثم قال[5]: «ومؤتم الأشبال لقب عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن

---

(1) راجع عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (ط. الدكتور نزار رضا): ص 230 ـ 231 بيروت، دون التاريخ.

(2) راجع فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج 1ص 398، سنة 1346.

(3) انظر تاج العروس (المستدرك): ج 10 ص 118 (شبل).

(4) المرجع السابق (المستدرك): ج 7 ص 387 (يتم).

(5) نفس المرجع (المستدرك): ج 9 ص 114 (زيد).

علي رضي الله تعالى عنه، وإليه ينتهي نسبنا وقد تقدم ذكره في ش ب ل» ـ اهـ.

وقال أيضاً حيث ذكر[1] زيد بن علي: «وقد أعقب زيد الشهيد من ثلاثة ـ عيسى مؤتم الأشبال، والحسين صاحب العبرة، ويحيى[2]، ونسبتي بحمد الله تعالى متصلة إلى عيسى مؤتم الأشبال وبينت ذلك في شجرة الأنساب» اهـ. وليتنا ظفرنا بشجرة الأنساب هذه، فقد كانت على تأخرها، أوثق مصدر يصار إليه في نسبه وربما انطوت أيضاً على نبذ قيمة في أخبار عشيرته.

هـ ـ اسمه ولقبه:

ثم يجب التنبيه على أن السيد مرتضى لعله كان يعرف في مولده وأسرته باسم (محمد مقتدى) ولذلك سماه آزاد بذينك الاسم واللقب في ختام[3] ترجمة جده السيد محمد قادري، وكذلك سماه أيضاً السيد محمد في تبصرة الناظرين في حوادث سنة أربع وستين ومائة وألف فقال ما معناه[4]: «في هذه السنة تشرف السيد محمد مقتدى بن السيد محمد بن مير سيد قادري بزيارة الحرمين الشريفين زادهما الله تشريفاً وقد رحل إلى زبيد اليمن وأسند الحديث من الشيخ عبد الخالق الزبيدي».

ولأجل ذلك يقول العلامة النواب صديق حسن خان في تقصار جيود الأحرار، بآخر ترجمة السيد قادري، إن السيد مرتضى صاحب «تاج العروس» الذي ترجمناه في أبجد العلوم، هو نجل السيد محمد بن سيد قادري المذكور، ذكره المير آزاد في مآثر الكرام باسم السيد (محمد مقتدى)، وقال إنه حصل الآداب العربية ووفق لزيارة الحرمين الشريفين في حداثة السن فائزاً بالسعادة في

---

(1) نفس المرجع (المستدرك): ج 2 ص 368 (زيد).

(2) كذا وذكر الداودي أن أحد الثلاثة محمد بن زيد (عمدة الطالب: ص 210، 237 ـ 239) وهو أصغر ولد أبيه، أمه أم ولد سندية وله عقب كثير بالعراق وأما يحيى فهو ابن الحسين ذى العبرة وفي ولده البيت والعدد.

(3) راجع مآثر الكرام: ص 149.

(4) قارن تبصرة الناظرين (خط): الورقة الـ 262/ ظ.

سنة 1164 هجرية، وحصل علم الحديث في الأماكن المباركة، وهو يقيم الآن في زبيد اليمن، ويسند الحديث على الشيخ عبد الخالق الزبيدي بارك الله في عمره وأناله أعلى الدرجات في الدين. اهـ.

وتواً بعد ذلك قال النواب ما معناه: أقول هو أيضاً تلمذ على الشاه ولي الله المحدث الدهلوي، وقد رأيت في ثبت بخطه «حضرت بمنزله في دهلي» وقد توفي بالقاهرة، مصر، وزعموه جميعاً زبيدياً مصرياً ولا يعرف أي واحد منهم أنه كان من بلكرام حوالي قنوج، وقلما اتفق لأحد من علماء الهند أن يتاح له في العلم والفضل والفقه واللغة وغيرها ما أتيح له من القدمية والسمعة والقبول من عند الله تعالى[1].

من هنا يبعد فيما أرى أن يحمل (محمد مقتدى) على التحريف في نسخة مآثر الكرام كما زعم ذلك الدكتور محمد يوسف[2] من علية الكتاب المعاصرين.

يعبر السيد مرتضى عن نفسه باسم محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحسيني العلوي[3]. . . وما اطلعت على سياق نسبه تماماً بقلمه فيما حصل لي الاطلاع عليه من مؤلفاته.

أما سياق نسبه الذي سرده الدكتور محمد يوسف في رده الممتع البليغ على من أنكر أن يكون مولد الزبيدي بالهند، فهو من صنع الدكتور نفسه، واعتمد في ذلك تفاريق النسب التي ساقها آزاد في مختلف التراجم، ومع ذلك فقد فات الدكتور أن ينتبه لسقوط (عمر بن زيد الثاني) من أثناء النسب، كما فاته أيضاً أن يدلي بدلوه في البحث عن انحدار بيت الزبيدي خاصة من ذرية أحمد

---

(1) انظر تقصار جيود الأحرار من تذكار جنود الأبرار: ص 223.

(2) انظر مقاله الشيق: المرتضى كالمهندلا ينكر معدنه، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد الـ 43 ص 930 ـ 936.

(3) راجع تاج العروس: ج 4 ص 95 (آخر حرف الزاي).

المختفي دون أخيه محمد. غير أنه اكتفى بإشارة خاطفة في ذلك على الهامش[1].

وليس عندي الآن ما يكشف هذه الغمة لأن الأنساب لا مدخل فيها لغير النقل الصريح الموثوق به، فلا بد إذن أن نراعي جانب التوقي ونترقب فرصة الحصول على مشجراته في النسب، أو ما يسد مسدها، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

ولد السيد مرتضى حسب تصريحه في سنة 1145 هـ في (بلكرام)، وجده محمد (الثالث) اسمه (محمد قادري)، بدليل قول آزاد ـ «قادري الاسم والطريقة» ـ وقد ترجمه آزاد بما فيه كفاية. وكان رحمه الله مع تفوقه على الأقران مثقفاً رحالاً دوخ بلاد الشام والعراق في رحلته إلى الحرمين المكرمين[2]، وقد توفي في نفس السنة التي ولد فيها حفيده السيد مقتدى الشهير بالسيد مرتضى.

أما جده محمد (الرابع) كما ورد بقلمه في «التاج» فهو عند المترجمين يسمى عبد الرزاق[3]، وشذ منهم الشيخ عبد الشكور في تأليفه الممتع «تحفة الفضلاء» حيث ذكر أن السيد مرتضى اسمه (عبد الرزاق) ولقبه(محيي الدين) وكنيته (أبو الفيض)[4]. هكذا قال وقد أغرب في التسمية فقد كان عبد الرزاق أحد جدوده على ما ورد ذلك في تنميق الأسفار للعيدروسي، ثم عند غيره الذي

---

(1) انظر مجلة مجمع اللغة العربية: ج 43 ص 930 ـ 931 (ج 3).

(2) انظر مآثر الكرام: ص 144 ـ 149؛ تبصرة الناظرين (خط): 204/ظ ونقلاً عن الأول في تقصار جيود الأحرار: ص 221 ـ 222.

(3) الجبرتي، عجائب الآثار: ج 2 ص 208 ـ 223، الشبلنجي، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص 239 ـ 246 (ط. العثمانية سنة 1304 هـ)؛ النواب، أبجد العلوم: ص 708 ـ 721 (بوفال)؛ الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات... ج 1 ص 398 ـ 413 (ط. الجديدة، 1346).

(4) تحفة الفضلاء في تراجم الكملاء: ص 224 ـ 226 (طبعة نول كشور، سنة 1894).

نقل عنه الكتاني. ولعل عبد الرزاق هذا هو السيد ضياء الله (ت 1104 هـ) أو من فوقه كما يرى الدكتور محمد يوسف.

أما لقبه (محيي الدين) فلا يبعد أن يكون صحيحاً، غير أنني لم أقف عليه عند غير صاحب «التحفة» وجاء في بعض المظان مكان هذا اللقب (محب الدين) كما ورد ذلك مراراً على ظهر الورقة الأولى للمجلدات العشر كلها من «تاج العروس»، طبعة الخيرية، فتبعها في ذلك توتل فردينان[1] كما أنه تبع أيضاً جرجي زيدان أو أمثاله في قوله: «أصله من اليمن»؛ وأوقع التابع والمتبوع كليهما في هذا الغلط نسبة «الزبيدي» السائرة. ثم العجب من توتل أنه ضبط الزبيدي وزبيداً بالضمة شكلاً وفاته أن يميز بين (زبيد) القبيلة (وزبيد) المدينة. فإن الأولى بضم الأول قبيلة شهيرة منذ عصر الجاهلية، والأخرى بالفتح مدينة باليمن قد أنشأها محمد بن زياد مولى المهدي في عصر الرشيد[2].

طبعاً نشأ السيد مرتضى في بيئة تمتاز بتراثها الديني الصميم فارتضع لبان الثقافة المتوارثة؛ وقد كانت أسرته جمهرة الأقطاب في العلوم الإسلامية وآدابها الظاهرة والباطنة، قد ألمع بجوانب فضلها ورفيع قدرها فيما كتب عنه الدكتور محمد يوسف مع أبلغ الإشارات وأجمع التنبيهات وإنما يهمني فقط أن ألقي الضوء على أشياء مر بها الدكتور مراً سريعاً.

و ـ سبب الغموض في أصله الهندي:

قدمنا عن النواب رحمه الله أن الجمهور كانوا في الغالب يرون المرتضى زبيدياً ثم مصرياً وما كان ببالهم يخطر أنه من حيث أصله هندي بلكرامي. ومما ساعدهم على ذلك أن الجبرتي مثلاً يترجمه فيؤثر منحى الإبهام مكان التصريح

(1) انظر المنجد في الأدب والعلوم ـ (ملحق المنجد في اللغة تأليف معلوف اليسوعي): ص 99، 232، 490، بيروت 1956.

(2) انظر تاج العروس: ج 2 ص 361 ـ 362.

بأصله ومعدنه. وإذا كان هذا دأب أخص تلاميذه فكيف يرجى أن يأتي من جاء بعده بجلية الأمر، حتى نرى جرجي زيدان يقول[1] في الترجمة: «هو أبو الفيض... الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي، ولد سنة 1145 هـ، ونشأ باليمن وارتحل في طلب العلم ثم جاء مصر سنة 1167... الخ، ولا غبار على سياقه هذا، غير أن القراء طبعاً يقعون في الغلط حيث يعتقدون أخذاً بظاهر لفظه أن أصل المرتضى كمنشئه من زبيد اليمن ولا يلفتون النظر إلى أن بعضهم من طبقة الأقران نسبه إلى الهند تصريحاً، كالشيخ المحدث محمد عابد[2] السندي (ت 1257) في حصر الشارد[3]، أو كما نمر بشواهد أخرى في النقول التي حشدها الكتاني في تأليفه الشيق «فهرس الفهارس»[4]، وكذلك ورد مصرحاً في ترجمته بآخر المجلد العاشر «لتاج العروس»[5]. وفوق هذا وذاك، أن السيد مرتضى بخطه أعرب عن أصله من (بلجرام) في آخر إجازته لعمر بن حمودة الصفار التونسي. وهذه النسخة قد انحدرت إلى السيد الكتاني مؤلف «فهرس الفهارس»، على أن السيد مرتضى نفسه مع كثرة الخطوط والإجازات المنمقة بخط يده لا يهتم بالتدليل على أصله إلا قليلاً نادراً. ومن هنا تسنى لبعض المعاصرين أن ينكر مولده بالهند أو يبدي الشك في صحة القول بذلك، ومن هؤلاء المنكرين الأستاذ المحقق عبد الستار أحمد فراج يتمشى على الإنكار ويدعم رأيه العجيب محتجاً بما حكى عنه الدكتور يوسف من استغرابه إهمال الزبيدي لذكر بلجرام في «تاج العروس» في المستدركات على المجد صاحب «القاموس»، حتى

---

(1) تاريخ آداب اللغة العربية: ج 3 ص 288 ـ 289، ط، الهلال سنة 1931.

(2) انظر له نزهة الخواطر ج 7 ص 446 ـ 449 رقم 836.

(3) انظر حصر الشارد (خط): الورقة الـ 63/ب نسخة الجامعة بعلي كره.

(4) فهرس الفهارس...: ج 1 ص 398ـ 413.

(5) ج 10 ص 469ـ 470 وممن يذكر مولده (بلجرام) تشارلس ريو، في فهرس المخطوطات العربية في خزانة المتحف البريطاني، التكملة: ص 592 ـ 594، سنة 1894. ثم الزركلي في أعلامه (ج 7/297 ـ 298) وكحالة في معجم المؤلفين (ج 11 ص 282) وأمثالهم.

قال[1]: «نحن لا نجد نصاً واضحاً في كلامه يدل على أنه من الهند».

هذا الوجه من الاستدلال قد رد عليه الأستاذ يوسف، ولكن دون استيعاب الوجوه، فذكر بعضها، وأعرض عن بعض حيث قال: «كأن الزبيدي التزم بذكر مولده، مع أنه لم يعن بالإشارة إلى أصله من (واسط) حينما عدد الأماكن المسماة من مادة وسط ـ إلى أن قال ـ وهل يخفى على الباحث السليم أن الزبيدي إنما تعرض لذكر الأمكنة التي يكثر ذكرها في الآداب العربية وليست بلجرام منها كألوف من بلاد الهند وأنهارها وجبالها[2].

ز ـ شواهد على أصله الهندي:

لقد أصاب المتناطحان بادىء ذي بدء ثم وقعا معاً في الخطأ بالنظر إلى الغاية، أما المنكر فلاقتصاره على ذكر بلجرام وحدها، وأما المثبت فلاكتفائه في الرد عليه بما هو المنهج الإلزامي. وليته أدرك أن الإلزام ما إن تطرق إليه صاحبه إلا نقض في الواقع جانباً وهو يظن أنه مبرم، وسد من قربته خُصماً ولم يدر أنه انفجر عليه خُصم. فلا بد أن نضيف إلى جانب الإلزام ما يعتز به في حيز التسليم، فنقول إن الزبيدي مع هذا المأخذ الوحيد عليه قد استطرد وخاصة في قسم المستدركات للتاج إلى ذكر أشياء كثيرة بثيرة بصدد الهند وأماكنها ورجالها وأمورها الثقافية وشؤونها التاريخية حتى يلم ببعض مفرداتها الأهلية، وهي تعلن إلى حد الإفادة باليقين أن صاحب «التاج» من حيث أصله وبالنظر إلى أوليته ينتمي إلى بحبوحة شبه القارة الهندية دون خارجها من أقطار اليمن وغيرها. فنكتفي منها فيما يلي ببعض النتف الهامة فقط نقلاً عن «تاج العروس» (طبعة الخيرية، سنة 1306 هـ) فدونكموها:

أُجَّين[3]: كقبيط مدينة بالهند (مستدرك التارج 9/118).

---

(1) مجلة مجمع اللغة العربية: ج 43 ص 935.

(2) نفس المرجع السالف: 43/935.

(3) قارن ابن بطوطة حيث قال: بضم الهمزة وفتح الجيم وياء ونون (الرحلة: 2/104)، =

بداون: بفتح الباء وضم الواو مدينة بالهند، منها الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن أحمد الخالدي الشهير بنظام الأولياء[1]، نفعنا الله تعالى ببركاته (مستدرك التاج 9/137).

بَرَن: محركة مدينة بالهند، منها الإمام ضياء الدين المحتسب مؤلف كتاب «الاحتساب» وغيره (مستدرك التاج 9/137). كذا قال وفيه تخليط فإن المنسوب إلى (برن) هو ضياء الدين المؤرخ الشهير له «تاريخ فيروز شاهي» بالفارسية من أوثق المراجع التاريخية القديمة. وأما المحتسب فهو القاضي ضياءالدين السنامي[2] عمر بن محمد بن عوض الحنفي يسمي كتابه في الحسبة «نصاب الاحتساب» وقد طبع في كلكتا، وهناك ثالث هو ضياء الدين النخشبي البداوني من شعراء الصوفية، والثلاثة متعاصرون رحمهم الله يراجع لهم: أخبار الأخيار ص 103، 105، 109؛ تحفة الفضلاء: ص 97 ـ 98؛ نزهة الخواطر (الطبقة الثامنة) ص 97 ـ 98 رقم الترجمة 176 (ط. دكن سنة 1350).

برهمن: (استدركه على المجد نقلاً عن الأزهري) تاج العروس 9/139 وانظر أيضاً ج 8 ص 201.

بروج: كجوهر مدينة عظيمة بالهند. وبرائج بالفتح أخرى بها (مستدرك التاج: ج 2 ص 183) أقول كأنه أراد (بهرائچ).

البسارة[3]: قال الصغاني وبالشين تصحيف. قلت: وهم يسمون البرساة كما هو مشهور على ألسنتهم (تاج العروس 3/142 بسر).

= معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر: ص 5 ـ 6 (ط. دائرة المعارف، دكن سنة 1353).

(1) ذكره أيضاً في ترجمة دهلي، انظر تاج العروس: 7/327 ـ 328.

(2) راجع معجم الأمكنة. . . ص 33.

(3) عند ابن بطوطة: (بشكال) قارن الرحلة: ج 1 ص 109، 114.

بلبن: كجعفر اسم، وغياث الدين بلبن ملك الهند له آثار معروفة (مستدرك التاج، ج 9/143).

بنكالة: بالفتح ويقال أيضاً بالجيم[1] بدل الكاف، كورة عظيمة من كور الهند، لها سلطان مستقل ومملكة واسعة (مستدرك التاج 7/237).

بنّور: كتنور[2] بلد بالهند منها الشيخ آدم[3] البنوري تلميذ أبي العباس أحمد بن عبد الأحد الفاروقي (مستدرك التاج 3/60).

بهار: ككتاب مدينة عظيمة بالهند (مستدرك التاج 3/64).

بنجاب: (والإسكندرية، ستة عشر موضعاً... ورد في مجاري الأنهار وهي خمسة أنهار وتعرف ببنج آب وهي كورة متسعة (تاج العروس 3/276).

التنبولي: (قلت: التنبل والتنبول والتانبول[4] والتامول هندية الأصل دخلت في العربية منذ أوائل الفتوح، ولكن مما تفرد به السيد مرتضى قوله): «ومما يستدرك عليه (التنبولي) بائع التنبول». (مستدرك التاج 7/242).

الجوكية[5]: طائفة من البراهمة يقولون بتناسخ الأرواح (مستدرك التاج 7/116).

جغتائي[6]: (حكى المؤلف أولاً ما أورده المقريزي عن نسخة الياسا أو

---

(1) ضبطها ابن بطوطة بجيم معقودة فقط (الرحلة ج 2 ص 147).

(2) أغفلها الندوي في معجم الأمكنة... وتقدم أن الأصل السنسكرتي (بهني يور).

(3) له ترجمة ضافية في معجم المصنفين: ج 3 ص 10 ـ 14 (طبعة بيروت) سنة 1344 هـ. وترجمه أبو سعيد بزمي الأنصاري في دائرة المعارف الإسلامية (بالإنكليزية) ـ الطبعة الحديثة ـ ج 1 ص 1022 ـ 1023 وقرأت في بعض المراجع أن أصله من (مودة) ثم نزح (بنور) توفي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع عند ضريح سيدنا عثمان رضي الله عنه.

(4) بزرك بن شهريار، عجائب الهند: ص 115، 118، 148.

(5) انظر لهم ابن بطوطة، الرحلة: 2/101، 102، 103.

(6) جغتاي: بجيم معقودة مفتوحة مات حوالي سنة 1242 م وانظر دائرة المعارف الإسلامية ـ الطبعة الحديثة ج ـ 2 ص 2 ـ 3.

يساق لجنكز خان وعن ابنه جغتاي ثم قال معلقاً على كلامه) قلت: جغتاي هذا هو جد ملوك الهند الآن (مستدرك التاج 7/116).

خيراباد: مدينة كبيرة بالهند، منها شيخنا الإمام المحدث المعمر صفة الله[1] بن الهداد الحنفي، روى عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري وغيره. (مستدرك التاج 3/197).

دكن: بفتح فكسر كاف مشددة[2]، كورة عظيمة بالهند (مستدرك التاج 9/201).

دهلي: (يصفها وصفاً ممتعاً إلى أن يقول)... ومن المتأخرين الإمام المحدث أبو محمد عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي من كبار أئمة الحديث شرح المشكاة، عربي وفارسي[3] ومدارج النبوة فارسي ترجم فيه المواهب اللدنية وأخبار الأخيار وغيرها. وفد إلى الحرمين فأخذ عن الشهاب أحمد بن حجر المكي وطبقته كالشيخ عبد الوهاب المتقي وملا علي القاري وغيرهما (تاج العروس: 7/327 ـ 328).

رانا: (رانك كصاحب) أهمله الجوهري وقال الأزهري: الرانكية نسبة إلى الرانك ولا أعرف الرانك. وقال ابن عباد هو (حي) كما في العباب ولم يبين أهم من العرب أم من العجم. ولا إخالهم إلا من العجم، وفي الهند طائفة من

(1) طبعة التاج: صنعة الله (مصحفاً) وعجائب الآثار (ج 1/174): صبغة الله (محرفاً أيضاً) والصواب ما أثبتناه. ترجم له آزاد في مآثر الكرام (ص 301 ـ 302) وذكر رحلته إلى الحجاز في سنة 1124 هـ، وقد سمع الحديث من الشيخ محمد طاهر المدني (كذا ولعل الصواب أبو طاهر بن إبراهيم الكردي) وقد رآه آزاد في بلكرام سنة 1132 عند جده لأمه السيد عبد الجليل ثم في رحلته الحجازية أدرك علماء الحرمين يثنون كثيراً على الشيخ صفة الله، توفي سنة 1157 هجرية.

(2) الأصل بالهندية (دكهن) بالكاف مع الهاء، مخففة مفتوحة أو مثقلة مكسورة أو مشددة مفتوحة. وبالتخفيف فقط في معجم الأمكنة: ص 25.

(3) كذا: ويعني اللمعات وأشعة اللمعات.

ملوكها الكفار يقال لهم رانا فربما تكون هذه نسبة إليهم بزيادة الكاف على قياس لغتهم، فتأمل ذلك. (تاج العروس: 7/ 137).

سنبل(1): كجعفر مدينة عظيمة بالهند، منها الشيخ العارف زكريا العثماني السنبلي أحد مشايخ النقشبندية، توفي بمكة سنة ألف. (مستدرك التاج: 7/ 383).

سندان(2): بالفتح، قصبة بلاد الهند مقصودة للتجارة (مستدرك التاج: 2/ 384).

سنديلة(3): بالفتح، مدينة بالهند منها شيخنا العلامة أبو العباس أحمد بن علي السنديلي أحد المحققين في المعقولات. (مستدرك التاج: 7/ 383).

قلت: ترجم الشيخ عبد الشكور للقاضي أحمد علي بن السيد فتح محمد السنديلي تلميذ العلامة حمد الله السنديلي وختنه، كانت إليه وظيفة القضاء في سنديلة؛ وله حاشية على رسالة الميرزا زاهد، وأخرى على حاشية الميرزا زاهد علي ملا جلال، وحواش على شرح المواقف، وشرح على سلم العلوم، ثم تعليقة على شرح السلم له، ورسالة في الفرائض على مذهب الحنفية؛ توفي في آخر القرن الثاني عشر ودفن في حسينية السيد غلام حسين (تحفة الفضلاء: ص 20) فلعل القاضي أحمد على هذا، هو شيخ العلامة مرتضى البلجرامي صاحب «التاج».

عين الديك(4): نبات يقارب شجره شجر الفلفل، يكثر بجبال الدكن

---

(1) الأصل (سنبهل) بالباء مع الهاء مفتوحة وأغفلها الحاج معين الدين الندوي في معجم الأمكنة.

(2) بزرك بن شهريار: عجائب الهند: ص 118، 144، 165.

(3) بالفتح وسكون النون وكسر الدال فسكون المثناة التحتية وفتح اللام مع هاء السكتة: معجم الأمكنة ص123 ـ 134.

(4) يقال له بالفارسية (چشم خروس) وهي حبة حمراء رأسها أسود تسمى بالهندية (گهنگچي) وانظر غياث اللغات: ص 354 ـ 355.

وأهل الهند تصطنعه لنفسها. (مستدرك التاج: 9/293).

فور: (فور بساحل الهند معرب پور) وهو اليوم بيد النصارى (تاج العروس: 4/477). لعل المجد أراد (پور بندر) من موانىء سورت أو كاتهياوار القديمة[1].

قبولة: بالفتح حصن[2] منيع بالهند وإليه ينسب شيخنا العلامة المحدث الشيخ نور الدين محمد القبولي، مات بدهلي سنة 1160 (مستدرك التاج: 8/74).

قلت: ولعل هذا الحصن سمي باسم بعض الأمراء الولاة، وقد ذكر ابن بطوطة الأمير قبولة الملقب بالملك الكبير (الرحلة: 1/96) كما ذكر أيضاً الشيخ العارف قبولة الهندي من كبار الصالحين (أيضاً الرحلة: 1/155).

قص: بلدة على ساحل بحر الهند وهو معرب (كج) وذكر المصنف في الشين (مستدرك التاج: 4/424 وقارن 4/217) والظاهر أنه أراد (كچهـ).

كش[3]: أيضاً مدينة عظيمة بالهند وهو القص (مستدرك التاج: 4/345).

كشوشة: (ذكر عقب كش): وكشوشة أخرى بها (مستدرك التاج: 4/345) ولعله أراد (كچهوچهه).

كلير: كجعفر مدينة عظيمة بالهند (مستدرك التاج: 3/528).

كنبايت: مدينة عظيمة بالسواحل الهندية (تاج العروس: 1/579).

---

(1) راجع لها مقالة السيد أبي ظفر الندوي في مجلة (معارف) ج 28 ص 19 ـ 21 (دار المصنفين سنة 1951).

(2) هذا الحصن معدود في مديرية ديبالپور في عصر الإمبراطور أكبر (راجع آئين أكبري: ج 1 ص 382 ط. سنة 1872.

(3) راجع بزرك بن شهريار، عجائب الهند: 123. وضبطها ابن بطوطة بكسر الكاف (رحلته: 2/102).

الكهك: بالهاء لغة في الكعك نقله أبو نصر الفراهي[1] في كتاب «نصاب الصبيان». قلت: وهي لغة مصرية (مستدرك التاج: 7/172).

لكنو[2]: مدينة عظيمة بالهند هي بيد الإفرنج اليوم (مستدرك التاج: 10/336).

لهور: كجعفر ويقال لاهور كساجور ويقال أيضاً لهاور، مدينة عظيمة بالهند، بها ولد الصاغاني صاحب العباب وإليه ينسب جماعة من المحدثين (مستدرك التاج: 3/533).

المهو[3]: والمهو شجر سهلي أكبر ما يكون، له ثمر حلو يؤكل وفيه رائحة طيبة، يكون بأرض الهند. (مستدرك التاج: 10/357).

ناكور: بفتح الكاف[4] مدينة بالهند ومنها حميد الدين الصوفي الناكوري الملقب بسلطان التاركين من قدماء الشيوخ (مستدرك التاج: 3/585).

هجويرة: والإمام أبو الحسن علي الهجويري بالضم مؤلف «كشف المحجوب» والمدفون بلاهور من قدماء المشايخ كأنه إلى (هجويرة) قرية من مضافات (غزنين) فلينظر (مستدرك التاج: 3/615).

---

(1) أبو نصر مسعودبن أبي بكر بن حسين بن جعفر الفراهي من رجال القرن السابع، له أيضاً أرجوزة في الفقه الحنفي تنطوي على الجامع الصغير للإمام محمد الشيباني. انظر دائرة المعارف الإسلامية (ط، القديمة) ج 2 ص 56 سنة 1927 وأغفلوه في الطبعة الحديثة. وانظر تاج العروس (ج 10/402) والبلغة في أصول اللغة للنواب: ص 138 (طبعة بهوبال).

(2) راجع معجم الأمكنة: ص 49.

(3) قارن ابن بطوطة: ج 2 ص 11ـ 12 وكان شديد الإعجاب بالمهوا الهندي.

(4) الكاف معقودة وأما الشيخ فراجع له أخبار الأخيار للشيخ عبد الحق: ص 29 ـ 37؛ تقصار جيود الأحرار ص 131 ـ 132، وكان من ذرية سعيد بن زيد العدوي أحد العشرة رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة، وهو أول مولود وضعته أمه على فور احتلال المسلمين مدينة دهلي، توفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

ح ـ تلخيص ما يستفاد من الشواهد المسرودة آنفاً:

تلكم النتف بجماعها بل على تفاريقها تؤدينا إلى نتيجة حاسمة، هي أن صاحب «تاج العروس» وإن فاته أن يذكر مولده (بلكرام أو بلجرام) في هذا الكتاب، فلم يفته بعد أن يحدثنا عن غيرها من أماكن الهند وما إليها، كما تلونا عليكم فقراً من نصوصه مع هذا الضبط الذي لا يتوقع من غير أهلها.

هل يتوقع من عربي ـ ولو دوَّخ القطر الهندي في تجواله ـ أن ينقل شيئاً في اللغة من كتاب نصاب الصبيان للفراهي؟ وهو تأليف لغوي منظوم باللغة الفارسية على مختلف البحور والقوافي ويحتوي طائفة غير قليلة من مفاريد اللغة العربية مع مترادفاتها الفارسية، واستمروا يهتمون بتحفيظه[1] صبيان المكتب بالهند حتى رابع العقود من هذا القرن، وكان هذا الكاتب المقصر نفسه حفظ كتاب نصاب الصبيان للفراهي في بدء الطلب. وأقل ما يقال في هذا الصدد إن تأليف الفراهي هذا، كما جرى الرسم بتحفيظه في الهند، كذلك أقبلوا عليه في بلاد الفرس والأفاغنة، ولكنه من المعلوم فوق الشك أن المرتضى لا يعد فارسياً ولا أفغانياً، كما لم ينسبوه قط إلى الأكراد أو التراكمة بالاتفاق. بل إن النزاع تكلفه المنكرون على أصله الهندي فقط تقريراً بإزائه لزعمهم الفاسد أنه عربي المولد والأولية، ثم لا يقول أي واحد منهم أن يكون اتفق له الخروج إلى أقطار الهند في الطلب. فلا أدري كيف يعللون هذا النقل من الفراهي وهو ـ فيما أعتقد ـ وحده حجة صادعة بفيالة رأيهم، على أنه قد جاء بالإضافة إلى غيره من المتمسكات الصميمة.

---

(1) هناك أنصبة أخرى عديدة واظبوا على تحفيظها للصغار كما صرح العلامة عبد الأعلى بن بحر العلوم عبد العلي اللكنوي في الرسلة القطبية ـ راجع نزهة الخواطر (ج 7 ص 232)، أما هذا العاجز فقد حفظ بعد نصاب الصبيان للفراهي، نيل الأرب في مثلثات العرب للحسن قويدر الخليلي مع كفاية المتحفظ لابن الأجدابي، وذلك حسب منهج خاص اختاره وارتضاه سيدي الوالد رحمه الله وجعل الجنة مثواه.

أم هل يتوقع من غير هندي أن يتطرق إلى أصول الكلمات الهندية ـ مهما قل عددها ـ بياناً وتشييداً لمختاره في اللغة كالبرساة، والتنبولي والجوكية ورانا والمهو؛ أو أن يضبط مثلاً (دكن) بهذا التدقيق، و(بلبن) و(بنور) و(جغتاي) و(لكنو) مع هذه الإشارات التاريخية الهامة؛ أو أن يذكر (خير اباد) و(سنديلة) و(قبولة) مع التصريح بأسماء شيوخه الذين تخرج بهم في عقر دارهم بهذه الأماكن، أو أن يصف مدينة (دهلي) بما لها من مكانة ثقافية عبر القرون إلى عصر الشيخ عبد الحق الدهلوي مع ذكر مؤلفاته الفارسية على الأكثر، أو أن يلهج بذكر (بداون) و(برن) و(بنكالة) و(بهار) و(بنجاب) وما إليها ـ أليس فيها وفي أمثالها دلالات حاسمة على أن الرجل كان ولا بد أن يكون في أصله ومنبته من أبناء الهند وأفلاذ كبدها بلا امتراء، فقد كان ابن بجدتها وطلاع أنجدتها لا أقل من الصاغاني.

وليس لقائل أن يقول إنه ربما التقط هذه الشوارد مما قرأ في مؤلفات الرحالين كابن بطوطة ومن تقدمه أو تأخر عنه عصراً، فإن المقارنة بينهم وبين صاحبنا تكتفي للرد على هذه الوساوس، كما أن إلمامه بهؤلاء الأعلام من أبناء خير اباد وسنديلة وقبولة ثم بهاتيك الألفاظ الهندية الخالصة يترك الشبهات كلها هباء منثوراً.

إن هذه لرزية فادحة أن يقوم محقق ضليع مثل الأستاذ عبد الستار أحمد فراج بتقديم كتاب «تاج العروس» ثم إنه يترجم مؤلف الكتاب حسب ظنونه الواهية، ولا يتلعثم في تخطئة الكتاني وأمثاله من قهارمة البحث والتحقيق، ولا يكلف نفسه بالفحص عما بعثره المؤلف في طوايا الكتاب عيناً من حقائق بينة تنبىء عن منتماه وتضمن صواب الخبر عن مبتدأه.

ثم العجب من هذا المناقض عليه فإنه مع هذه الإصابة في محاولته لرد الحق إلى نصابه، لا يلفت النظر إلى هذه الشواهد الواضحة في نصوص الزبيدي، ومن هنا تظهر براهينه قليلة العمق في غير ما موضع، وتبدو على

ديباجة مقاله عقابيل الضعف والضآلة.

ط ـ جولة السيد مرتضى في الطلب داخل الهند ثم خارجها:

لا غرو أن السيد مرتضى قد درس في الهند على عدة من مشاهيرها بعد أن تلقى الدروس الابتدائية في مهده وكنف آبائه. وكانت منازله الأولى في مستهل الطلب ـ داخل القطر الهندي سنديلة وخير اباد، ولعله عند تخرجه بالشيخ الكبير صفة الله الخير ابادي لم يجاوز السنة الثانية عشرة من عمره بدليل أن الشيخ توفى في ذي القعدة سنة سبع وخمسين ومائة وألف (1157 هـ) ثم في أثناء هذه المدة اتفق له أن يلقى العلامة أحمد بن علي السنديلي المحقق في المعقولات، وإن لم يشر إليه في ضمن مشايخه الهنود أي واحد من مترجميه، إلا أن الشيخ عبد الشكور مؤلف (تحفة الفضلاء) يثني عليه فقط بالجمع بين المعقول والمنقول، وقد كان المرتضى حقيقاً بذلك بحكم هذا النص الذي نقلنا عنه آنفاً.

ثم إن المرتضى في الفترة بين السنة المذكورة وبين وروده إلى دهلى أدرك في (إله آباد) إمامها الشيخ فاخر[1] بن يحيى الشهير بالزائر (ت 1164 هـ) وذلك فيما يبدو تواً بعد عودة الشيخ من رحلته الحجازية الثانية في أخريات سنة تسع وخمسين ومائة وألف، وبعد ذلك وصل إلى (أكبر اباد) فأدرك الشيخ يسين العباسي، ثم دخل مدينة دهلي فلقي بها العلامة المحدث نور الدين محمد القبولي المتوفى سنة (1160 هـ ولا سنة 1190)، كما أخذ أيضاً من الشيخ القدوة ولي الله[2] الدهلوي (ت 1176 هـ) ولعله عندهما جاوز حدود المراهقة أو ناهز الحلم، واستمر يتطلب لديهما إلى سنة (1160) وهو ابن خمس عشرة سنة من عمره. ثم انتهى إلى (سورت) فأدرك الشيخ خير الدين محمد زاهد[3]

(1) راجع له النواب، إتحاف النبلاء: 405، تقصار جيود الأحرار: 115 ـ 116، الشريف عبد الحي، نزهة الخواطر: ج 6 ص 340 ـ 341.
(2) تحفة الفضلاء: ص 250 ـ 252.
(3) انظر نزهة الخواطر: ج 7 ص 161.

السورتي (ت 1206) أحد تلاميذ الشيخ المحدث محمد حياة[1] السندي المدني وأقام عنده نحو سنة كما ذكر ابن أخيه السيد باسط علي البلكرامي[2].

حوالي سنة إحدى وستين ومائة وألف، فيما يلوح، أزمع السيد مرتضى أن يغادر للقطر اليماني، فدخل زبيد اليمن، ولعله قضى بها وبما يصاقبها من الأرجاء مدة سنتين أو فوقها بقليل. وروى في (زبيد) قاموس المجد الفيروزابادي عن الشيخ رضي الدين[3] عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين بن الصديق بن محمد النمري المزجاجي الزبيدي الحنفي (1102 ـ 1181) وترحل غير مرة إلى الحجاز فنزل بالطائف واجتمع بالشيخ عبدالله مير غني[4] الطائفي في سنة 1163 هـ، وقرأ عليه كتب الفقه وكثيراً من مؤلفاته، وأدرك السيد عبد الرحمن العيدروسي[5] في مكة المكرمة، فقرأ عليه مختصر السعد وما إليه، كما أدرك في المدينة المنورة في شهور سنة 1164 هـ شيخه السيد عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكـي، وبقرب باب الرحمة سمع من لفظه وحفظه حديث الرحمة المسلسل بالأولية[6]. واجتمع أيضاً بالشيخ أبي

(1) انظر مآثر الكرام: 164 ـ 166، سبحة المرجان: 95 ـ 96، إتحاف النبلاء: 403 ـ 404، تقصار جيود الأحرار: 224 ـ 225، سلك الدرر للمرادي: ج 1 ص 34، تحفة الفضلاء: 186 ـ 187، نزهة الخواطر: ج 6 ص 301 ـ 302، فهرس الفهارس: ج 1 ص 264 ـ 265، كحالة، معجم المؤلفين: ج9 ص 575.

(2) النواب، أبجد العلوم: 721 ـ 722؛ ذو الفقار على النقوى، قضاء الأرب من ذكر علماء النحو والأدب: 193.

(3) انظر تاج العروس: (ج1 ص 14) ومزجاجة موضع بالقرب من زبيد (تاج العروس: ج 2 ص 52) وذكره بلفظ «شيخنا خاتمة المحدثين» (تاج العروس: ج 3 ص 96) وترجمه النواب بنهاية الإيجاز في التاج المكلل (ص 499 رقم 526).

(4) انظر في ترجمته: هدية العارفين 486:1.

(5) عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس (1135 ـ 1192) راجع له سلك الدرر (ج 3 ص 328 ـ 329) مستدرك التاج (ج 4 ص 187).

(6) انظر نص إجازته للسلطان عبد الحميد خان (راجع محمد إسحاق، أطروحته بالإنكليزية عن مساهمة الهند في دراسة الحديث النبوي: 262 ـ 270، نشره جامعة داكا سنة =

عبد الله[1] محمد بن محمد بن محمد بن موسى الشرفي الفاسي، نزيل طيبة (1110 ـ 1170) فقرأ عليه عدة أجزاء من «القاموس المحيط» ولعله في أثناء هذه الرحلة أخذ عنه شرحه على القاموس فقد كان عنده في مجلدين حافلين[2].

ي ـ قدومه مصر إلى أن توفي إلى رحمة الله:

كان شيخه العيدروسي حبب إليه أن يزور مصر، ولكنه مع ذلك استمر يتردد إلى مجالس شيوخ الحرمين المكرمين إلى نهاية سنة خمس وستين ومائة وألف بل إلى أوائل السادسة والستين، فقد صرح في التاج أنه قرأ[3] بالطائف في سنة 1166 هـ على السيد عبد الله بن إبراهيم بن حسن الحسيني الطائفي رسالته في مناقب السيدة فاطمة الزهراء البتول رضي الله عنها، واتفق له في بعض شهور هذه السنة أن يرجع إلى اليمن كما صرح بذلك الجبرتي[4] ولم يلبث هذه المرة باليمن طويلاً، فقد آن له أن يرحل إلى مصر حتى ورد إليها في تاسع صفر سنة 1167 هـ فنزل بخان الصاغة منقطعاً إلى حلق الشيوخ المصريين، فشهدوا له بالتقدم حفظاً ورواية وبالعبقرية علماً وفضلاً جماً؛ ثم كانت صلته بالأمير إسماعيل كتخدا عزبان فاتحة الباب لإقبال الجمهور عليه، وصادفه الآن أن يتزوج ويسكن بعطفة الغسال ولم تنقطع علاقته من خان الصاغة.

لا ندري بالتحديد متى سنح له أن يأخذ في تأليف شرحه الحافل على القاموس المسمى بتاج العروس، إلا أنه جمع لتدوينه وترصيفه جراميزه، قد استقى من أصول المراجع الهامة وفروعها الموثوقة التي اطلع عليها في مختلف الأماكن والخزائن. وقد صرح منها دون الاستقصاء بأسماء مائة كتاب

= 1955 م) والأصل بخط العلامة النواب صديق حسن خان في خزانة دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ.

(1) راجع تاج العروس (ج 1 ص 15، ج 2 ص 182) سلك الدرر (ج 4 ص 91 ـ 94).

(2) تاج العروس (ج1ص 3).

(3) نفس المرجع الآنف (ج7 ص 220 بتل).

(4) عجائب الآثار (ج 2 ص 208 ـ 223).

وعشرة[1] تبلغ مجلداتها الضخمة أضعاف هذا العدد، واستمر يواظب على استكماله طوال أربع عشرة سنة[2]. فلما تم له ما أراد أولم على جلاء عروسه وليمة جفلى حضرها أقطاب العلم والأدب في مصر. وإنما انعقدت هذه الحفلة في سنة إحدى وثمانين ومائة وألف في غيط المعدية، ولسان حاله إذ ذاك رطب بقول أحد النبغاء الأقدمين السائر:

أنـا ابـن جـلا وطـلاع الثنـايـا　　　متى أضع العمامة تعرفوني

وحق له أن يقتدي في هذه الوليمة بالحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني حيث عني[3] بدعوة جفلى على فتحه إذ جاء له فتحاً مبيناً بالموضع المسمى بالتاج في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة.

مهما يكن، فإن السيد مرتضى ـ طبق التصريحات بقلمه في أخريات الأجزاء بعضها دون بعض ـ فرغ من الإملاء إلى آخر حرف الدال المهملة[4] في عاشر ذي القعدة الحرام سنة 1181 وظل يتابع السير بعدها نحو سبع سنين فكان

---

(1) راجع لها تاج العروس: ج 1 ص 3 ـ 4.

(2) ذكر العلامة عبد الحي الحسني: أنه (يعني التاج) في أربعة عشر عاماً وشهرين (نزهة الخواطر ج 7 ص 471) وجاء التصريح في آخر الكتاب على ما لفظه: وكان مدة إملائي في هذا الكتاب من الأعوام أربع عشرة سنة وأيام مع شواغل الدهر وتفاقم الكروب بلا انفصام وكان آخر ذلك في نهار الخميس بين الصلاتين ثاني شهر رجب من شهور سنة 1188 بمنزلي في عطفة الغسال بخط سويقة المظفر بمصر (تاج العروس ج 10 ص 465) واعتمده ريو في ذيل فهرسة المتحف البريطاني (ص 594 ـ 592) سنة 1894.

(3) انظر النواب، التاج المكلل من جواهر مآثر طراز الآخر والأول، ص 263 بمباي سنة 1963) وثلثهما النواب رحمه الله حيث عمل أيضاً وليمة عظيمة على تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن.

(4) انظر تاج العروس (ج 2 ص 525) وانظر لبقية التصريحات 2/486، 3/632، 4/95، 448، 5/100،246، 267 6/37، 7/197، 8/178، 9/424، 10/421.

آخر عهده بإنجاز الكتاب اليوم الثاني من شهر رجب سنة 188، وبناء عليها مع المدة الآنفة الذكر يلوح لي أنه شرع في هذا التأليف الحافل في بعض شهور سنة 1175، وفي الوقت نفسه أنا أعتقد بأن التصريحات المعلقة في آخر الأجزاء تدل على مواعيد فراغه من تهذيب النسخة الأولى أو المسودة التي استجلاها على رؤوس الملأ في وليمة غيط المعدية ثم أنه استمر عاكفاً على المعارضة والمقارنة ببعض أمهات المراجع بعد سنة (1188) إلى وقت غير قليل حيث قال في ختام مادة (وجد):

«قال[1] مؤلفه بلغ عراضه على التكملة للصاغاني في مجالس آخرها يوم الاثنين حادي عشر جمادى 2 سنة 1192 وكتبه مؤلفه محمد مرتضى غفر له بمنه».

وقال أيضاً في نهاية حرف الذال المعجمة:

«قال[2] مؤلفه محمد مرتضى بلغ عراضه على تكملة الصاغاني في مجالس آخرها 14 جمادى سنة 1192).

من هنا يبدو لي أن هذا التأليف قد استغرق من عمره لا أقل من ثمان عشرة سنة.

هذا وانتقل السيد مرتضى في أوائل سنة 1189 إلى بعض المنازل المجاورة لمسجد شمس الدين الحنفي، وماتت زوجته أم الفضل[3] زبيدة بنت المرحوم ذو العفار الدمياطي رحمها الله في سنة ست وتسعين، فأصابه حزن كبير ورثاها بمقطعات شجية ودفنها بمشهد السيدة رقية تجاه مسجد الدر وبقرب السيدة سكينة؛ وتزوج بعدها أخرى، فمات عنها رحمه الله شهيداً بالطاعون في

---

(1) انظر تاج العروس (ج 2 ص525).

(2) انظر نفس المرجع (ج 2 ص 586).

(3) راجع لاسم أبيها أبجد العلوم: ص 720 وأما الكنية فهي عن نور الأبصار للشبلنجي ص 244.

شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف (1205 هـ) فدفنوه قريباً من زوجته الأولى سقى الله ثراه وطاب مثواه.

لقد عاش السيد مرتضى وحيداً في مزاياه الجمة وفريداً في مآثره الخالدة، قلما طاوله في الإحاطة بهاتيك الغرر والحجول أحد من معاصريه. ولم يخلف ذكراً ولا أنثى غير تلاميذه فوق الحصر ومؤلفاته الشيقة الناصعة على اختلاف مغزاها والحجم فوق مائة كتاب. وقد كان أحيا من دوارس أطلال الماضين سنة الإملاء على طريق السلف فكانت مجالسه تنعقد في مسجد الحنفي، وانطوت عليها أماليه الحنفية، وكذلك أملى عليهم كل اثنين وخميس في جامع شيخون بالصليبية مجالس ممتعة جداً وقد بلغت أربعمائة مجلس إلى تاريخ إجازته لأبي الإمداد محمد بن إسماعيل الربعي اليمني في سنة 1195 هـ وهي الأمالي الشيخونية في مجلدين ضخمين.

أما شيوخه في صنوف العلم والرواية فبلغ عددهم فوق ثلاثمائة شيخ، ترجمهم على الأكثر في معاجمه، ونقل العلامة الكتاني نسخة الصغير من برامجه تماماً وقد سرد فيها أسماء مائة منهم[1]. وقال النواب صديق حسن خان إنه قد ذكر في برنامجه الذي كتبه لابن أخيه السيد باسط علي بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد قادري البلكرامي، بمصر نحواً من ثلاثمائة مشايخ له[2].

هذا وله في الإحسان والسلوك قدم صدق ومكانة رفيعة مع استقائه من مشارب الولاية صفوها واتصاله بمعظم السلاسل الهامة اتصالاً وثيقاً، يلوح ذلك كله من شرح الإحياء له في مجلدات حافلة ومن مختلف رسائله وأجزائه في هذه المادة. وكان يصف نفسه: «بالحنفي مذهباً، القادري إرادة، النقشبندي سلوكاً، الأشعري عقيدة». كما نص على ذلك بخطه في كثير من إجازاته[3].

---

(1) انظر فهرس الفهارس: ج 1 ص 402 ـ 404.

(2) انظر أبجد العلوم: ص 722.

(3) فهرس الفهارس: ج 1 ص 398.

وقال[1] عند ذكر الأمين بن الصديق بن عثمان بن الصديق بن إبراهيم الشاوري من علماء المرواج (965 ـ 1010 هـ) المدفون بالشجينة بالقرب من زبيد: «وهو أحد من يتصل إليه سندنا في القادرية» اهـ.

حقاً عدّه الشهاب المرجاني، والعلامة المحدِّث شمس الحق الديانوي البيهاري في عون المعبود، والشهاب أحمد بن عبد اللطيف البربير البيروتي في كتابه «عقود الجمان» في زمرة المجددين، فمثله في جلالة قدره علماً وعملاً وفضلاً ونبلاً لا يبعد أن يكون لواء التجديد بيده على رأس القرن الثالث عشر، وقال العلامة الكتاني معلقاً على صنيعهم هذا[2]: «ولعمري إنه لجدير بذلك لتوفر أغلب شروط التجديد فيه».

أي ـ تنبيهات شاردة:

لقد سردنا أشتاتاً من أخبار صاحبنا المرتضى وفي ضمنها تنبيهات على بعض الأخطاء الشائعة، فرأينا أن نضيف إليها فصلاً يزيح الستار عن هفوات أخرى عديدة تطرقت إلى ترجمة المرتضى عند بعض المترجمين دون البعض فهاكم ما يلي:

1 ـ منها قول النواب أبي الطيب القنوجي: لقي الشيخ أبا الحسن بن محمد صادق السندي المدني صاحب «الشروح على الصحاح الستة» (أبجد العلوم: 721) والصواب أن صاحب «الشروح على الصحاح الستة» هو الشيخ أبو الحسن السندي الكبير (ت 1138) ولم يدركه العلامة مرتضى، وإنما أدرك أبا الحسن بن محمد صادق السندي (ت 1187) وليس هو صاحب الشروح على الصحاح، بل له مؤلفات أخرى قيمة منها «شرح جامع الأصول» و«مختار الأطوار في أطوار المختار».

2 ـ ومنها أن العلامة النقوي يقول فيما ينقل عن «البحر الزخار»: إن المرتضى

(1) راجع تاج العروس: ج 3 ص 320؛ ج 9 ص 351.
(2) راجع فهرس الفهارس ج 1 ص410 ـ 411.

قد أخذ الطريقة القادرية من السيد ياسين الحموي[1] ـ اهـ. هذا بعيد جداً، فإن الذي أخذها بالمباشرة عن السيد ياسين الحموي هو جد السيد مرتضى ـ أعني محمد القادري ـ وذلك في رحلته[2] حوالي سنة خمس عشرة ومائة وألف (1115) دون حفيده المرتضى.

3 ـ ومنها قوله عن السيد باسط علي أنه أدرك عمه المرتضى باليمن ثم بعد يسير يقول[3]: إن السيد باسط علي ارتحل إليه من بلكرام قاصداً مصر اهـ. فإما هو تخليط وإما الصواب أن السيد باسط علي توجه مستقيماً إلى اليمن يريد مقابلة عمه فلم يدركه بالبلاد اليمانية فثنى عزمه منها إلى مصر حيث قابله وشافهه.

4 ـ ومنها قوله في مكان آخر من نفس الكتاب[4]: إن السيد مرتضى كتب الإجازة للدستور الأعظم أبي المظفر محمد باشا بخطه في سنة مائتين وألف هجرية اهـ. فلعل الصواب أنه كتب الإجازة للوزير كما كتب أيضاً نسخة الإجازة للخليفة العثماني في سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف. وأما السنة المذكورة سابقاً فأثبتها المرتضى بخطه على نسخة برنامجه التي كتبها عنه ابن أخيه لنفسه أعني السيد باسط علي بمصر ويتوضح ذلك تماماً من أبجد العلوم.

5 ـ ومنها أن العلامة الشريف عبد الحي رحمه الله يقول في «نزهة الخواطر»[5]: وأقام عنده ـ يعني عند الشيخ خير الدين السورتي ـ سنة ثم سافر إلى الحجاز سنة أربع وستين وأقام بزبيد اهـ. ولكن الظاهر أنه غادر الهند إلى اليمن قبلها بكثير ولعل ذلك في مفتتح إحدى وستين كما يلوح مما قدمنا آنفاً من تفاصيل منازله في البلدان العربية.

(1) انظر قضاء الأرب: 193.
(2) راجع ترجمة السيد قادري في مآثر بلكرام: 145.
(3) نفس المرجع الآنف: 144.
(4) انظر قضاء الأرب: 315.
(5) انظر نزهة الخواطر: ج 7 ص 471.

6 ـ ومنها أنه يذكر شيخه الشهاب أحمد بن شعبان بن عزام الرعبلي الشهير بالسابق[1] اهـ. كذا قال وتطرق التصحيف إلى بعض الأسماء والنسبة فقد ثبت في «تاج العروس»[2] أنه: أحمد بن رمضان ـ دون شعبان ـ بن عرام (بالراء) بن سابق، توفي سنة 1169. والصواب في النسبة الزعبلي بزاى وعين فموحدة تحتية.

7 ـ ومنها أن العلامة الأستاذ خير الدين الزركلي يعدد في مؤلفاته: مختصر العين (مخطوط) في اللغة يختصر به كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد[3] اهـ. هكذا قال فكأنما التبس عليه بمختصر العين للزبيدي (بالضم) من أعلام القرن الرابع بالأندلس فعزا إلى الزبيدي البلكرامي ما كان لأبي بكر الزبيدي[4] الأندلسي (ت 379)، إذ لم أجد أحداً يذكر في مؤلفات صاحبنا مختصر العين هذا.

8 ـ ومنها أن الدكتور محمد يوسف في مقاله الشيق يرى أن رحلته إلى الحجاز ـ أعني من الهند ـ وقعت[5] في ظرف السنتين 1163/1164، وليته انتبه لما أثبته الجبرتي محرراً من قراءته على الشيخ مير غني الطائفي في ثلاث وستين، وكان نزوله بالطائف بعد دخوله اليمن، ثم لم يكن رجوعه إلا في سنة ست وستين، كما يتلخص ذلك من بيان الجبرتي غير أن الصواب أنه رجع إيضاً إلى اليمن قبلها في بعض الفترات. وبناء على ذلك صح الركون إلى أنه قضى في القطر اليماني على الأقل سنتين وأشهراً عديدة وكانت مغادرته الهند إلى اليمن في السنة الحادية والستين ولا بعدها قط، وذلك

(1) المرجع الآنف الذكر: ج 7 ص 474.
(2) تاج العروس: ج 7 ص 357.
(3) راجع الأعلام ـ الطبعة الثالثة ـ ج 7 ص 297 ـ 298.
(4) راجع له الحميدي، جذوة المقتبس: ص 43 ـ 45 مصر سنة 1952، وفيات الأعيان، بغية الوعاة: 34، المزهر: ج 2 ص 289.
(5) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: ج 43 ص 936.

أليط بما انحدر إلينا من سني أخباره وما جرياته.

9 ـ ومنها قوله عن شيخه العلامة نور الدين القبولي[1] مات سنة 1190، والعهدة في ذلك على الكتاني، فقد أثبت السنة كذلك بالعدد دون اللفظ، والصواب أنه مات سنة 1160 كما قدمنا ذلك عن «تاج العروس».

10 ـ ومنها قوله في نزوح السيد محمد صغرى إلى بلكرام كفاتح[2] دخلها في سنة 614 هـ. واعتمد في هذا على قول العلامة آزاد البلكرامي، ولكنه من مظان المناقشة على ما حررنا آنفاً بصدد هذا الفتح أو الورود في مستهل المقال عن غلام حسن الفرشوري وعن السيد محمد بن عبد الجليل.

11 ـ ومنها قوله في ضمن شيوخ المرتضى: ليس بن محمد الخيلي نقلاً عن الكتاني[3] اهـ كذا ورد (ليس) باللام فالياء المثناة وهو فيما أرى محرف عن (يس) على رسم القرآن.

12 ـ ومنها أنه عدّ في شيوخه الذين أدركهم بالهند أربعة وفي ضمنهم نور الحق بن عبدالله الحسني نزيل مكة[4]. وكان الصواب أن يخرجه من بين هؤلاء الرهط لأنه أدركه في مكة دون الهند. ثم الذين لقيهم بالهند وقرأ عليهم، عرفنا منهم سبعة ولا أربعة فقط، وهم كما قدمنا عنهم:

1 ـ أحمد بن علي السنديلي.

2 ـ خير الدين بن محمد زاهد السورتي.

3 ـ صفة الله الخيرابادي.

4 ـ محمد فاخر بن يحيى العباسي.

5 ـ نور الدين محمد القبولي.

---

(1) نفس المرجع الآنف: 43/934.

(2) نفس المرجع: 43/936.

(3) راجع أيضاً المرجع الآنف: 43/934 (رقم 1)، 935.

(4) نفس المرجع الآنف 43/933.

6 ـ ولي الله الدهلوي.

7 ـ ياسين العباسي نزيل أكبر اباد.

وأما على الإطلاق فيضاف إليهم نور الحق بن عبدالله الحسني على فرض أن يكون أصله من الهند، وعبد الله بن محمد حسين السندي، وأبو الحسن بن محمد صادق السندي كما ورد التصريح بهما في معجمه الصغير عند الكتاني، فصاروا عشرة كاملة.

جريدة مؤلفاته ورسائله

أما مؤلفاته الضخمة ورسائله المختصرة وأجزاؤه اللطيفة فضلاً عن إجازاته الكثيرة المتنوعة فهي تنيف على المائة. وأبدى العلامة النواب رأيه في كتبه ورسائله فقال: وكلها نافعة مفيدة على اختصارها في أكثرها، وعندي منها نحو سبع عشرة رسالة[1]. قلت مع ذلك: وجدناه لا يذكر في سلسلة العسجد[2] ـ وهي تحتوي على أسماء الكتب والرسائل الموجودة في خزانته ـ إلا «تاج العروس» وثلاث رسائل فقط من تأليف المرتضى.

مهما يكن، فقد رأيت في سرد أسمائها فيما يلي على الترتيب الألفبائي، فائدة غير قليلة، حتى يسهل الوقوف عليها لمن شاء دون أن يتحمل مشاق المراجعة ويكابد غوائل التصحيف والتحريف في بعض الأسماء وتكرر ذكر البعض لاختلاف وقع في التسمية.

فهاكم الثبت التالي على قدر مجهودي وكان غالب اعتمادي في إعداده على المراجع التالية المذكورة بإزاء الرموز لها:

ب: بروكلمان.

---

(1) انظر أبجد العلوم: ص 721.

(2) سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند (طبعة بوفال سنة 1293): 78 (رقم 161) 79 (رقم 177) 97 (رقم 406، 407).

ت ـ تاج العروس.
ج ـ الجبرتي.
خ ـ ترجمته في ختام تاج العروس.
ز ـ الزركلي، الأعلام (الطبعة الثالثة).
س ـ سركيس، قاموس المطبوعات.
ش ـ الشريف عبد الحي، نزهة الخواطر.
ص ـ النواب صديق حسن خان.
ع ـ عبد الشكور، تحفة الفضلاء.
ك ـ الكتاني، فهرس الفهارس.
م ـ معجم المؤلفين، كحالة.
ن ـ النقوي، ذوالفقار أحمد: قضاء الأرب من ذكر علماء النحو والأدب.

1 ـ الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج: ك، ن.

2 ـ الابتهاج بذكر الحاج: خ ش ع، بذكر أمر الحاج: ص.

3 ـ أبواب السعادة وسلاسل السيادة: قال السيد أحمد بن حسن العطاس العلوي: هو كتاب عظيم مشتمل على غالب الطرق بأسانيدها، يعني طرق الصوفية، وقد رواه عن السيد عيدروس بن عمر الحبشي والسيد صالح بن عبدالله العطاس بحق أخذهما عن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بحق اتصاله بالسيد محمد مرتضى (راغب الطباخ: الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية: 422 ـ 423).

4 ـ إتحاف الإخوان في حكم الدخان: خ ش ص.

5 ـ إتحاف الأصفياء بسلاسل الأولياء: خ ش ص ك، في سلاسل الأولياء: ن.

6 ـ إتحاف بني الزمن في حكم قهوة اليمن: خ ش ص ع.

7 ـ إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: ز ع ن، في عشرين مجلداً ـ ش، طبع بفاس سنة 1302 ـ 1304 هجرية في ثلاثة عشر مجلداً ثم طبعة الميمنية سنة 1311 هـ في عشر مجلدات ـ س م، واستغرق

إملاؤه أحد عشر عاماً آخرها نهار الأحد خامس جمادى الثانية من شهور سنة إحدى بعد المائتين وألف وذلك بمنزله في سويقة لالا (انظر إتحاف السادة: ج 10، ص 572).

8 ـ إتحاف سيدي الحي لسلاسل بني طيء: ج خ، والصواب بسلاسل: ش.

9 ـ إتحاف الصفا في صلاة المصطفى: ن.

10 ـ إجازته لأهل الراشدية: ك.

11 ـ إجازته لأهل قسمطينة: في مجلد صغير: ك. (قسنطينة: بضم ففتح فسكون وكسر الطاء وسكون الياء وفتح النون، مدينة بأفريقية ويقال أيضاً بالميم بدل النون الأولى. مستدرك التاج: ج 9 ص 311).

12 ـ إجازته لأولاد شيخه الغرياني: ك.

13 ـ إجازته للدستور الأعظم أبي المظفر محمد باشا: ص، أولها: الحمد لله الذي دل على الخيرات (انظر أبجد العلوم: 722).

14 ـ إجازته للسلطان أبي الفتح عبد الحميد خان: ص، أولها: الحمد لله الذي رفع مقام أهل الحديث مكاناً علياً الخ. كتبها في عاشر شوال سنة 1193هـ. قال النواب وأتحف معها إلى السلطان قصيدة نظمها في مدحه أولها:

سقى اللّه ربعاً كان لي فيه مربعاً ومغنى به غصن الشبيبة أينعا

ونص الإجازة نشره الدكتور محمد إسحاق ملحقاً بآخر أطروحته للدكتوراه[1] نقلاً عن نسخة نقلها النواب في بعض مذكراته[2] المدخرة في خزانة دار العلوم التابعة لندوة العلماء في لكنؤ.

---

(1) انظر مساهمة الهند في دراسة الحديث النبوي: 261 ـ 270.

[Mohd, Ishaque: INDIA's Contribution to the study of Hadith literature bulletin No, XXII, the University of Dacca - 1955].

(2) انظر مجموعة الرسائل(بخط النواب) رقم 9/39 (قسم المجاميع) في خزانة ندوة العلماء.

15 ـ إجازته للنجيب أبي التسهيل كمال الدين أحمد أفندي نجل الإمام محمد أفندي الكفوي: أولها: أحمد من سهل لكل نجيب أحمد المعارف والأذواق الخ... نسخة في خزانة برلن برقم 284 (فهرس أهلوردت: ج 1، ص 89).

16 ـ الاحتفال بصوم الست من شوال: خ ش ص ع.

17 ـ اختصار مشيخة أبي عبدالله البياني: ك.

18 ـ أربعون حديثاً في الرحمة: ك.

19 ـ أرجوزة في الفقه: ج، نظمها باسم الشيخ حسن بن عبد اللطيف الحسني المقدسي: ع.

20 ـ إرشاد الإخوان إلى الأخلاق الحسان: خ،ع،ش، مائة وعشرون بيتاً.

21 ـ الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة: خ ش ص ع ك، اختصره النواب صديق حسن خان وهو مطبوع بالهند.

22 ـ أسانيد: ب، ز ـ أسانيد الكتب الستة: وتوجد نسخة في خزانة برلن برقم 526 .1618 L b g كتبت في سنة 1190 هـ/ 1776 م تحتوي سند الحديث المسلسل بالأولية والحديث المسلسل بالمصافحة، والمسلسل بالمشابكة والحديث المسلسل بالصوفية (313 ـ 310) انظر فهارس أهلوردت ج 3 ـ 4 سنة 1889 م.

23 ـ أسانيد شيخه القطب العيدروسي، المسمى بالنفحة القدوسية: ك.

24 ـ إسعاف الأشراف: مقامة ـ ج ع.

25 ـ الإسعاف بالحديث المسلسل بالأشراف: ك ـ يعني حديث لا إله إلا الله حصني.

26 ـ إعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام: ج ش، بمناسب (؟) ـ خ.

27 ـ إقرار العين بذكر أولاد الحسن والحسين: ن، بذكر من نسب إلى ـ خ ش ص ع.

28 ـ إكليل الجواهر الغالية في رواية الأحاديث العالية: ك، في رواية الحديث. . . (؟) ـ ن.

29 ـ ألفية السند: ب ج خ ز ش ص ع، في ألف وخمسمائة بيت، وشرحها في عشر كراريس ألفها في سنة 1198 هـ ـ ك.

30 ـ الأمالي الحنفية: خ ش، في مجلدين ـ ك، في مجلد ـ ص.

31 ـ الأمالي الشيخونية: خ ش ص، في مجلدين ـ ك؛ نسخة بخط المؤلف مؤرخة في سنة 1776/1190 في خزانة برلن (رقم 10253) وآخر ما أملاه على قوله ﷺ: «إن ربنا يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي، قال: علم عبدي لا يغفر الذنوب غيري»؛ وكانت مدة الإملاء من سنة 1189 إلى 1190 (راجع فهرس اهلوردت: ج 9 ص 581).

32 ـ إنالة المنى في سر الكنى: خ ش ص ع (مصحفاً).

33 ـ الانتصار لوالدي النبي المختار: ج ع.

34 ـ إنجاز وعد السائل في شرح حديث أم زرع من الشمائل: في ثمانية كراريس ـ ك، شرح حديث أم زرع ـ خ، نحو سبعة كراريس أو أكثر في أربعة عشر مجلساً ونقلته الطلبة واشتهر بينهم ـ ص (أبجد العلوم: 718) واتفق ذلك في مجالس إملائه في مقام القطب شمس الدين أبي محمود الحنفي.

35 ـ إيضاح المدارك عن نسب العواتك: خ ش ص، في الإفصاح عن العواتك ـ ب ز ع، رسالة لطيفة كانت نسختها عند الكتاني.

36 ـ بذل المجهود في تخريج حديث شيبتني هود[1]: ج خ، نسخة عند الكتاني.

37 ـ برنامجه لابن أخيه السيد باسط علي: ص، ونقل منه فوائد وجيزة (أبجد العلوم 721 ـ 722) قال والبرنامج المشار إليه عليه خطه بقلمه الشريف مؤرخ لسنة 1200 هـ.

---

(1) تمام اللفظ: وأخواتها انظر كتاب البيان والتعريف لابن حمزة الحسيني (ج 2 ص 77).

38 ـ بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب: ألفها في العشرين من ربيع الآخر سنة 1164هـ في زبيد ـ ص (منهج الوصول: 207 ـ 208) ع (مصحفاً)، بلغة الأريب ـ ج ك م، وقد طبع في مصر سنة 1326 هـ ـ س.

39 ـ تاج العروس في شرح القاموس: كنار على علم بل الشمس في كبد السماء، من هنا ذكره بعضهم فقط ـ ز ص (البلغة في أصول اللغة: 85 ـ 86، منهج الوصول: 208) ع م ن، أخرجته الوهبية إلى حرف العين في خمس مجلدات سنة 86 ـ 1287 هـ وتلتها طبعة الخيرية تماماً في مجلدات عشر سنة 7 ـ 1306 ـ س.

40 ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ب (كذا. وأظنه وجد خطه على نسخة تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للحافظ ابن حجر العسقلاني فغلط في النسبة إليه. ولا أدري هل صنف في المعنى كتاباً استعار له الاسم من الحافظ).

41 ـ التحبير في الحديث المسلسل بالتكبير: خ ش ص ع ك.

42 ـ تحفة العيد: في كراس ـ خ ش ص (مصحفاً) ـ ع.

43 ـ تحفة القماعيل في مدح سيد العرب إسماعيل: ز، نسخة بخط المؤلف في الخديوية وهي مقامة يليها قصيدة ميمية أنشأها في مدح أبي المحامد مجد الدين إسماعيل ابن عبدالله بن همام الهواري الرعيني الحميري فرغ من تأليفها سنة 1184 هـ (فهرس الخديوية: ج 4 ص 214) وهذه التسمية استعارها من المجد فقد ذكر له تحفة القماعيل فيمن تسمى بإسماعيل من الملائكة (كذا ولعل الصواب من الملوك) انظر (تاج العروس: ج 8 ص 88 قمعل).

44 ـ تحفة الودود في ختم سنن أبي داود: ك.

45 ـ تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل: ب ز.

46 ـ تخريج أحاديث الأربعين النووية: ك.

47 ـ تخريج حديث شيبتني هود: ص ع (راجع رقم 26).

48 ـ تخريج حديث نعم الإدام الخل: ج خ ش ص ع.

49 ـ ترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب: ج خ ز، في ذكر ـ ش.

50 ـ التعريف بضروري علم التصريف: خ ش ص ع.

51 ـ تعليق السرج على الدرج: ت (ج 10 ص 113 خشى).

52 ـ التعليقة الجليلة بتعليق مسلسلات ابن عقيلة: ك، تعليقة على مسلسلات ابن عقيلة ـ ج.

53 ـ التغريد في الحديث المسلسل بيوم العيد: ك، وانظر هل هو تحفة العيد (رقم 42)؟.

54 ـ التفتيش في معنى لفظ الدرويش: ج خ ش ع؛ ت ـ (الدرشته بالضم اللجاجة) نقله الصاغاني. قلت: ومنه اشتقاق الدرويش، فعليل منه إن كان عربياً، بمعنى الفقير الشحاذ السائل وقد تلاعبت العرب باستعمالها أخيراً، وغالب ظني أنها فارسية وقد سبق لي فيها تأليف رسالة مستقلة إذ سئلت عنها (ج 4، ص 310 ـ درش).

55 ـ تفسير سورة يونس: مستقل ـ ج؛ تفسير سورة يونس على لسان القوم ـ خ ش ص ع، تفسير سورة يونس في الأمالي الحنفي (كذا) ـ ن.

56 ـ تكملة على شرح حزب البكري: للفاكهي من أوله فكمله الشيخ أحمد البكري ـ ج.

57 ـ تكملة القاموس مما فاته في اللغة: خ ش ع، التكملة والصلة والذيل في مجلدين ضخمين ـ ز؛ قلت: لعلها غير ما تبعثر في التاج من مستدركات جمة.

58 ـ تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير: ب خ ز ص ع، طبعة السعادة 1323 هجرية ـ س.

59 ـ تنسيق قلائد المنن في تحقيق كلام الشاذلي أبي الحسن: ج ع (مصحفاً).

60 ـ جذوة الاقتباس في نسب ابن عباس: ألفها سنة 1182 هـ/ 1768 م ـ ب، في نسب بني العباس: ز.

61 ـ جزء طرق حديث اسمح يسمح لك: ك، وعنده نسخة عليها خط المؤلف.

62 ـ جزء في حديث نعم الإدام الخل: ك، وعنده نسخة عليها خط المؤلف (وانظر رقم 48).

63 ـ الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة: ك، في أدلة ـ ج،ش، الجواهر المنيفة (فقط) ـ خ، عقود الجواهر. ـ ز، مطبوع متداول، (إستنبول، الإسكندرية 1292 هـ، القاهرة 1309 هـ) ـ س، قال الشيخ عابد السندي: الجواهر المنيفة للعلامة السيد أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الهندي نزيل مصر، فأرويه عن السيد عبد الرحمن (بن) سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل ـ أبقاه الله تعالى ـ عن مؤلفه باعتبار عموم إجازته له (حصر الشارد (خط) برقم 113/194 ذخيرة عبد الحي في خزانة كتب الجامعة، علي كره، 63/ب ـ 64/ظ) وانظر ترجمة عبد الرحمن الأهدل في التاج المكلل للنواب (رقم 515 ص 484 ـ 490).

64 ـ حديقة الصفا في والدي المصطفى: قرظ عليها الشيخ حسن الدابغي ـ ج ع، حديقة الضيا في الدين المصطفى (؟) ـ ن، وانظر هل هي غير الانتصار المتقدم (برقم 33)؟.

65 ـ حسن المحاضرة في آداب البحث والمناظرة: خ ش ص ع.

66 ـ حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق: ب ج خ ز ش، قد نشرها الأستاذ عبد السلام هارون في المجموعة الخامسة من نوادر المخطوطات، القاهرة، سنة 1954 م.

67 ـ حلاوة الفانيد في إرسال حلاوة الأسانيد: ج، لفظ (الفانيد) بدال مهملة أغفله أكثر أهل اللغة وذكره المرتضى في المهملة مستدركاً على المجد ثم قال في الذال المعجمة: وقد مر أنهم يقولون فانيد بالدال، وسمى الجلال كتابه «الفانيد في حلاوة الأسانيد» قاله شيخنا (تاج العروس: ج 2 ص 574) قلت: رسالة الفانيد للسيوطي فيما روى الإمام أبو حنيفة عن

الإمام مالك بن أنس (يراجع في هذا الصدد تدريب الراوي، ص 20) ولها نسخة مخطوطة في خزانة برلن برقم: 1413/4، انظر فهرس اهلوردت (ج 1، ص 191)، ولعل المرتضى بنى عليها رسالته هذه.

68 ـ در الضرع في حديث أم زرع: (كذا) ـ ع، ولعله ما تقدم (رقم 34).

69 ـ الدرة المضيئة في الوصية المرضية: (كذا) خ ش ص ـ مائتان وعشرون بيتاً، ع، الدرة الحنفية في الوصية المرضية (؟) ـ ن، وهي إحدى الأرجوزتين اللتين سيتلى عليكم نصهما.

70 ـ دلائل القرب: انظر ما يأتي إزاء رقم 98.

71 ـ رسالة في أحاديث تتعلق بفضل يوم عاشوراء: قال: هذا جزء جمعت فيه ما ورد من الأحاديث في يوم عاشوراء، ضمنته الأحاديث التي أوردها الحافظ المنذري في جزء له والأحاديث التي أوردها الحافظ أبو بكر الخطيب في أماليه وأبو داود الطيالسي في مسنده وغير ذلك اهـ. نسخة بخط المؤلف في الخديوية (فهرس الخديوية: ج 7 ص 209).

72 ـ رسالة في أصول الحديث: خ ش ص ع، كأنها غير البلغة.

73 ـ رسالة في أصول المعمى: خ ش ص ع.

74 ـ رسالة في تحقيق قول أبي الحسن الشاذلي ليس من الكرم الخ: ج (يعني قول الشاذلي وليس من الكرم أن لا تحسن إلا لمن أحسن إليك الخ... وهو في الحزب الكبير، وانظر لتفسيره عن الشيخ العارف بالله السيد عبد العزيز الدباغ. كتاب الإبريز، تأليف الشيخ أحمد بن المبارك السجلماسي: ص 271 (الباب السابع).

75 ـ رسالة في تحقيق لفظ الإجازة: ك. قلت: تكلم عليها في التاج بفوائد نفيسة إلى أن قال: وبلغني أن بعض العلماء لم يكن يجيز أحداً إلا إذا استخبره واستمهره وسأله ما لفظ الإجازة وما تصريفها وحقيقتها ومعناها، وكنت سئلت فيه وأنا بثغر رشيد في سنة 1168 هـ فألفت رسالة تتضمن

تصريفها وحقيقتها ومعناها، لم يعلق منها شيء الآن بالبال والله أعلم. (تاج العروس: ج 4، ص 21 ـ 22).

76 ـ رسالة في تحقيق لفظ (فوة): قال في التاج إنها قرب رشيد وقد دخلته وألفت في تحقيق لفظه ومن دخل به أو ولد فيه من الصالحين والمحدثين رسالة جليلة نافعة (تاج العروس: ج 10 ص 285) ومن شيوخه منها محمد بن منصور بن هدية الفوي، قال) حدث ببلده وكان مفيداً، توفي سنة 1182 هـ ببلده تقريباً (تاج العروس: ج 10، ص 408) ثم ذكر في مستدرك التاج. وفوة بالفتح قرية بالبصرة عن ابن السمعاني ومنها أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن بدران الفوي البصري من شيوخ الخطيب البغدادي، وقد بينت في الرسالة المذكورة أن الصواب فيه أنه من فوة مصر وأنه بالضم وإنما نزل بالبصرة فاشتبه على ابن السمعاني اهـ.

77 ـ رسالة في ترجمة أويس القرني: قال وقد أفردت لترجمته رسالة وقتل بصفين مع علي رضي الله عنهما كما ذكره ابن حبيب في كتاب عقلاء المجانين كذا في المقدمة الفاضلية للجواني النسابة (تاج العروس: ج 4، ص 102، أوس).

78 ـ رسالة في طبقات الحفاظ: ج ع ك.

79 ـ رسالة في المناشي والصفين: (كذا) ـ ج.

80 ـ رشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق: ج خ ش ع.

81 ـ رشفة المدام المختوم البكري من صفوة زلال صيغ القطب البكري: ج ع.

82 ـ رفع الاشتباه عن مناقب بسم الله: ن.

83 ـ رفع الشكوى لعالم السر والنجوى: ج ز.

84 ـ رفع الكلل عن العلل: ج خ ش ص، وهي أربعون حديثاً انتقاها من كتاب الدارقطني وتكلم معه فيها ـ ك.

85 ـ رفع نقاب الخفاء عمن انتسب إلى وفاء أبي الوفاء: (كذا) ـ ج ع، وفا وأبي الوفاء ـ خ ش.

86 ـ الروض المعطار في نسب السيد جعفر الطيار: ب. . . السادة آل جعفر الطيار ـ ز م.

87 ـ الروض المؤتلف ـ (كذا) ـ في تخريج حديث يحمل هذا العلم من كل خلف: ك.

88 ـ زهر الأكمام المنشق عن جيوب الإلهام بشرح صيغتي سيدي عبد السلام: ج ع. لعله القطب الكامل عبد السلام بن مشيش وله أقاويل وكلمات عنوا بتفسيرها، وانظر لتفسير بعضها نقلاً عن القطب السيد عبد العزيز الدباغ كتاب الإبريز (ص 162).

89 ـ سفينة النجاة المحتوية على البضاعة المزجاة من الفوائد المنتقاة: بخطه ب ز.

90 ـ شجرة الأنساب: ت (ج 2، ص 368).

91 ـ شرح الإحياء للغزالي: خ (انظر رقم 7).

92 ـ شرح ألفية السند: ع (انظر رقم 29).

93 ـ شرح حديث أم زرع: خ (انظر رقم 34، 68) تأويل حديث أم زرع على طريقة التصوف وقف عليه بخطه ونقله النقوي في كتاب «المبتكر في المؤنث والمذكر» ـ ن.

94 ـ شرح حزب البر للشاذلي: ج خ (انظر رقم 58).

95 ـ شرح خطبة الشيخ محمد البحيري البرهاني على تفسير سورة يونس: ج.

96 ـ شرح الصدر في أسماء أهل بدر، خ ش ع. . . في شرح أسماء أهل بدر، ألفها لعلي أفندي درويش ـ ج، في أربعين كراساً ـ ك.

97 ـ شرح ثلاث صيغ لأبي الحسن البكري: خ ش ص ع (مصحفاً).

98 ـ شرح سبع صيغ ـ المسمى بدلائل القرب ـ للسيد مصطفى البكري: خ ش ص ع (انظر رقم 70).

99 ـ شرح صيغة ابن مشيش: خ ش ص ع (انظر رقم 88).

100 ـ شرح صيغة السيد البدوي: خ ش ص ع.

101 ـ العروس المجلية في طرق حديث الأولية: (كذا) خ ش ع ك.
102 ـ العقد الثمين الغال في ذكر أشياخ ذوي الأفضال: ب (منظوم).
103 ـ العقد الثمين في طرق الإلباس والتلقين: ج خ ش ص ع، قال في ترجمة أبي الحسن الشاذلي وبيان طريقته: وسند هذه الطريقة وكيفية تسلسلها إلى فوق قد بيناه في كتابنا العقد الثمين وفي إتحاف الأصفياء وغيرهما من الرسائل (تاج العروس: ج 7، ص 388 ـ 389) ثم ذكر في ترجمة أبي البيان[1] نبابن محمد بن محفوظ بن أحمد القرشي الدمشقي الزاهد شيخ البيانيين ذكره أبو الفتوح الطاؤوسي في رسالة الخرق ولقبه بقطب العارفين وقال إنه رأى النبي ﷺ عياناً وألبسه الخرقة النبائية والبيانية قال الحافظ توفى سنة 551 هـ.

قلت: وذكر الطاؤوسي سند لبسه الخرقة إليه فقال: لبستها من يد الشيخ عبد الرحيم بن عبد الكريم الجرهمي عن قاضي القضاة كمال الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز القرشي عن العزيز بن جماعة عن والده عن جده البرهان إبراهيم بن عبد الرحمن عن عمه أبي الفتح نصر الله بن جماعة عن قطب الوقت أبي عبد الله بن الفرات عنه، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا «عقد الثمين» وفي «إتحاف الأصفياء»، وأوصلنا سندنا إلى الطاؤوسي المذكور فراجعهما (تاج العروس: ج 10، ص 355، ج 9، ص 152) وتارة سماه عقد الجوهر الثمين، وذلك في ترجمة الصادق أبي محمد منصور بن مظفر بن محمد بن طاهر العمري حيث قال: وإليه نسبت الطريقة الصادقية، وقد ذكرناها في عقد الجوهر الثمين (مستدرك التاج: ج 6 ص 407).

---

(1) دفن رحمه الله في مقبرة الباب الصغير، انظر لوحة قبره في دراسة اللوحات الأثرية بمقابر الباب الصغير للأستاذين خالد معاذ وسولانج أورى، نشرة المعهدالفرنسي بدمشق: ص 41ـ 42 (سنة 1977 م).

[Khaled Moaz-Solange Ory: Inscription Arabes De DAMAS Les Stelis Funeraires 1. Cemetiere D'al-Bab Al-Sagir. (Institute Francais de Damas - DAMAS, 1977].

104 ـ العقد الثمين في حديث اطلبوا العلم ولو بالصين: ك.

105 ـ عقد الجمان: ب.

106 ـ عقد الجمان في أحاديث الجان: ك.

107 ـ عقد الجمان في شعب الإيمان: ز ع ن، وكانت نسخة عند ص (سلسلة العسجد: ص 78) وهي الآن في خزانة كتب الندوة في لكنؤ: فرغ منها المؤلف في سادس محرم سنة تسع وثمانين ومائة وألف بالداودية من مصر.

108 ـ عقد الجمان المنتظم في ذكر أمهات النبي ﷺ: ن.

109 ـ عقد الجوهر الثمين في الحديث المسلسل بالمحمدين: ك.

110 ـ عقد الجوهر الثمين في تخريج حديث اطلبوا العلم ولو كان بالصين: ن (تقدم برقم 104).

111 ـ عقد اللآلىء المتناثرة في حفظ الأحاديث المتواترة: ب ز.

112 ـ العقد المكلل بالجوهر الثمين في طرق الإلباس والذكر والتلقين: ب ك (انظر رقم 103).

113 ـ العقد المنظم في أمهات النبي ﷺ: خ ش (تقدم برقم 108).

114 ـ عقود الجواهر المنيفة: نسخة مؤرخة في 1197 (مكتب شيخ الإسلام عارف حكمت: رقم 184 حديث ـ ذكرها كحالة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: (ج 48، ص 78) وقد مر برقم 63.

115 ـ عقيلة الأتراب في سند الطريقة والأحزاب: ك، صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربيني ـ ج.

116 ـ غاية الابتهاج لمقتفي أسانيد مسلم بن الحجاج: ب ز، ولعلها ما تقدم (برقم 1).

117 ـ الفجر البابلي في ترجمة البابلي: (كذا) ك.

118 ـ الفوائد الجليلة على مسلسلات ابن عقيلة: خ ش، لعلها التعليقة المتقدمة (برقم 52).

119 ـ الفيض الجاري في أسانيد البخاري: ن.

120 ـ الفيوضات العلية بما في سورة الرحمٰن من أسرار الصيغة الإلٰهية: (كذا) ـ خ ش، العلمية ـ ص.

121 ـ قلنسوة التاج في بعض أحاديث صاحب الإسراء والمعراج: ك، ألفها باسم الشيخ محمد بن بدير المقدسي ـ ج، قلت ألفها في سنة 1182/1768، نسخة في خزانة برلن برقم 293 (فهرسة أهلوردت: ج 1 ـ 2، ص 95).

122 ـ القول الأسد في حكم الاستمناء باليد: قال: جلبت فيه نقول أئمتنا الفقهاء وهي أنيسة في بابها (تاج العروس: ج 3، ص 425 ـ «جلد عميرة» ـ عمر).

123 ـ القول الصحيح في مراتب التعديل والتجريح: خ ش ص ع.

124 ـ القول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت: ج خ ش، المبتوت ـ س؛ قال: قد سألني بعض أخلائي عن تحقيق لفظ التابوت وكيف تصرفه وأصله ووزنه ومعناه، فكتبت هذه الأحرف؛ فرغ منه بعد العشاء من ليلة الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة سنة 1191 هـ، نسخة في الخديوية (فهرس الخديوية: ج 4، ص 179).

125 ـ القول المثبوت في تحقيق لفظ ياقوت: خ، المبتوت ـ ش، ع.

126 ـ القول المسموع في الفرق بين الكوع والكرسوع: ع، نسخة عند ص (سلسلة العسجد: 97) وهي الآن في خزانة الكتب في ندوة العلماء (لكنؤ) كتبها إجابة لبعض السائلين في ربيع الأول سنة تسعين ومائة وألف.

127 ـ الكاملي فيمن روى عن البابلي: (كذا) ك.

128 ـ كتاب الرجاء والخوف من المنجيات: ن.

129 ـ كشف الغطاء عن الصلوة الوسطى: خ ش ص، كشف المغطى ـ ع ن؛ كأنه بنى فيه على تأليف الشرف الدمياطي.

130 ـ كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام: ج ز ع.

131 ـ لقطة العجلان في ليس في الإمكان أبدع مما كان: خ ش ص، فيما ليس ـ ع. قلت: هذه الفقرة تنسب إلى حجة الإسلام الغزالي وهي في كتاب التوكل من كتاب الإحياء وفي جواهر القرآن ثم في الأجوبة المسكتة ومقاصد الفلاسفة. ونبعت منها مفاوضات متراوحة بين الرد والانتصار، منها الضياء المتلالي في تعقب الإحياء للغزالي، لأبي العباس ناصر الدين بن المنير الإسكندري المالكي، ذهب في رسالته هذه مذهب النقض على الغزالي واقتفى أثر أبي بكر بن العربي وأبي عبدالله القرطبي وأمثالهما. وللسيد السمهودي إيضاح البيان لمن أراد الحجة من ليس في الإمكان أبدع مما كان انتصر فيه للغزالي وبالغ في الرد على ابن المنير المتقدم. وللبقاعي برهان الدين دلالة البرهان على أن في الإمكان أبدع مما كان، وللجلال السيوطي تشييد الأركان لمسألة ليس في الإمكان أبدع مما كان، وقد حاولوا الجواب عن أبي حامد في ضمن رسائلهم أو انتقدوا عليه. وقد جمع فأوعى في هذا الصدد الشيخ أحمد بن المبارك في بعض الفصول وهو يعتقد بأن هذه النبذة وأمثالها منحولة على الغزالي رحمه الله، وقد برهن على ذلك بدلائل قيمة (راجع كتاب الإبريز: ص 277، 296) واحتذى حذوهم صاحبنا العلامة مرتضى الزبيدي في رسالته، لكنني لا أعرف شيئاً عن وجهة النظر التي أبداها.

132 ـ لقط اللآلي من الجوهر الغالي: ج ش، وهي أسانيد الأستاذ الحفني ـ خ.

133 ـ مجالس الشيخونية: ع (مرت برقم 31).

134 ـ مختصر العين: في اللغة اختصر به كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد ـ ز وعليه العهدة.

135 ـ المربى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي: ب ج، ولعله ما تقدم (برقم 127) والبابلي نسبة إلى بابل كصاحب، قال المؤلف: قرية بمصر من أعمال المنوفية منها سليمان بن عبد الدائم الشافعي المتوفى سنة

1026 هـ وابن أخته الإمام الحافظ الشمس محمد بن علاء الدين الشافعي ولد سنة ألف وتوفى سنة 1077 هـ ـ إلى أن قال ـ وقد ألفت في شيوخه ومن أخذ عنه رسالة مليحة سميتها المربى الكابلي نافعة في بابها (تاج العروس: ج 7، ص 770 بابل).

136 ـ المرتضوية في المسلسل بالأولية: (كذا) ن.

137 ـ المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية: ت (ج 4، ص 42) س؛ن خ ص ع ك بشرح الحديث ـ ش وقال في (جوز) وأما أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي القرشي التيمي الحنبلي الحافظ البغدادي فبفتح الجيم بالاتفاق لقب به جده جعفر لجوزة كانت في بيته وهي شجرة، وشذ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري فضبطه بضم الجيم وقال هو غير ابن الجوزي المشهور وفيه نظر بيناه في رسالتنا المرقاة العلية بشرح الحديث المسلسل بالأولية (تاج العروس: ج 4، ص 22) وقال أيضاً: والحديث المسلسل مثل أن يقول المحدث: صافحت فلاناً هكذا. . . إلى رسول الله ﷺ، قال الصاغاني: قد سمعت من الأحاديث المسلسلة بمكة حرسها الله تعالى والهند واليمن وبغداد ما ينيف على أربعمائة حديث ولم يبلغني أن أحداً اجتمع له هذا القدر من المسلسلات.

الحمد للّه حمداً دائماً أبداً أعطاني اللّه ما لم يعطه أحداً

قلت: وأشهرها الحديث المسلسل بالأولية وقد ألفت فيها رسالة جامعة سميتها «المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية»، نافعة في بابها. وقد وقعت لنا الأحاديث المسلسلة بشروطها ما ينيف على المائة وما هو بالإجازة الخاصة والعامة مما سمعتها بالحرمين واليمن ومصر والقدس ما يبلغ إلى أربعمائة ونيف والحمد لله تعالى على ذلك. (مستدرك التاج: ج 7، ص 380).

138 ـ مزيل نقاب الخفا عن كنى ساداتنا بني الوفا: ب ز، ألفها في سنة 1187هـ/ 1773 م.

139 ـ مسلسلات: ب.

140 ـ المشجرات: ذكرها في ترجمة ذي الدمعة (تاج العروس: ج 5، ص 332) وهي ما تقدم برقم 90.

141 ـ معارف الأبرار فيما للكنى والألقاب من الأسرار: خ ش ص.

142 ـ معجم شيوخ شيخ السجادة الوفائية: ك.

143 ـ معجم شيوخ العلامة عبد الرحمن الأجهوري شيخ القراء بمصر: ك.

144 ـ المعجم الصغير: ك، ونقله تماماً في فهرس الفهارس.

145 ـ المعجم المختص: ك (أو معجمه الأكبر بل هو ما يتلو).

146 ـ معجم المشايخ: ب، نسخة بخطه وحيدة لا أخت لها في مكتب شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة (السيد سليمان الندوي، مجموعة مقالاته (الأردية): ج 2، ص 363 المجلة الألمانية Zdmg ج 90، ص 115) وذكرها: ك (ج 2، ص 49 ـ 51) واستنسخ منها لنفسه المجلد الأول فقط وقد اشتمل على نحو ستمائة ترجمة وانتهى المؤلف في تقييد التراجم إلى آخر حرف الميم واستقى الجبرتي من هذا المعجم في معجم التراجم، تقدم برقم 145.

147 ـ المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية: مائة وخمسون بيتاً ـ خ ش ص، ج ع ن (مصحفاً) وهي إحدى الأرجوزتين التاليتين بعد يسير.

148 ـ مقامة: ب.

149 ـ مناقب أصحاب الحديث: ج، مائتان وخمسون بيتاً ـ ك، أهل الحديث ـ ع، قد خلط الأستاذ عبد السلام هارون بينها وبين ألفية السند (انظر مقدمة حكمة الإشراق في المجموعة الخامسة من نوادر المخطوطات ـ ص 60 رقم 32).

150 ـ المنح العلية في الطريقة النقشبندية: ج ع، نسخة في خزانة برلن برقم 2206 (فهرسة اهلوردت، ج 2، ص 495).

151 ـ منح الفيوضات الوفية فيما في سورة الرحمن من الأسرار الإلهية: ج ع، لعله ما تقدم برقم 120.

152 ـ المواعظ الحسنة في وداع شهر رمضان المبارك: ب.

153 ـ المواهب الجلية فيما يتعلق بحديث الأولية: خ ش ص ع.

154 ـ نشق الغوالي من تخريج العوالي: ك، عوالي شيخه علي بن صالح الشاوري.

155 ـ نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح: خ ز ش. نسخة في برلن برقم 5502 وأخرى في الخديوية (ج 6 ص 206)، طبعت في لائيدن 1303 هـ ـ س.

156 ـ النفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية: ج خ ش ع ن (تحتوي أسانيد شيخه العيدروس).

157 ـ النوافح المسكية على الفوائح الكشكية: ج ع (مصحفاً).

158 ـ هدية الإخوان في شجرة الدخان: ج خ ش، في حكم شرب الدخان ـ ع.

159 ـ الهدية المرتضية في المسلسل بالأولية: ك (لعلها ما مر برقم 136).

شاناق الهندي

(نتف من ترجمته وآثاره مع تحقيق فصل من كتابه منتحل الجواهر)[1]

النهضة العلمية التي وضع أساسها خالد بن يزيد الأموي، في الصدر الأول، لم تذهب سدى بانقراض الدولة الأموية. ولكن توفرت لها الوسائل، مع اعتلاء الأسرة العباسية على عرش الخلافة؛ فسارت حينذاك سيراً حثيثاً وضمت تحت رايتها الأمم كلها، بدون أي تفريق بين أمة فأمة أو ملة فملة.

انبرى الخلفاء العباسيون، وأمراء الدولة، يبذلون عنايتهم البالغة في حفظ التراث القديم، وإحراز الذخائر الفنية من مكامنها، مهما أمكن لهم العثور عليها، فكاتبوا الملوك في استهداء النوادر العتيقة، وأرسلوا البعثات في طلبها والبحث عن مظانها، حتى جمعوا نفائس ما جادت بها قرائح الأمم السالفة، وكنزوا في حوزتهم جوامع تجاربها التي دونتها في الأسفار. ثم اختاروا لإحيائها الوسائل اللازمة، وضمنوا لها بالبقاء والخلود على مر الأجيال والعصور، إما بنقلها إلى لغتهم السائدة العربية نقلاً محكماً علمياً، وبنشرها على طرقهم المبتكرة في الترجمة والضبط والتقييد، وإما بالتثبت من معانيها وتمحيص محتوياتها على الطريقة الفنية في التجربة والاختبار، فلا غرو أنهم جروا في كل ذلك على سنن لاحب، دون تعب يلحقهم ولغوب يمسهم.

ما برحت تدفعهم، إلى هذه الأهداف السامية في نشر الثقافة وإحياء المعارف الداثرة عوامل الإيمان الوثيق والعقيدة الراسخة، بقول هاديهم العظيم

(1) نشر في مجلة ثقافة الهند (دلهي) عدد يناير 1963 م.

«كلمة الحكمة ضالة المؤمن» فنشدوا الحكمة أينما ولوا، وتفقدوها كلمة كلمة حيثما حلوا، وقيدوا منها ما وقعت تحت أيديهم، وحولوها من لغتها الأصلية إلى لغتهم الضادية الخالدة، حرصاً على الاستقاء من ينابيع الحكمة صفوها، وحباً لتخليد مآثر الماضين واستبقائها على وجه الدهر بكل أمانة.

قد عرفنا كيف تم للعباسيين، ذاك المجمع الحافل الذي سموه «بيت الحكمة» ببغداد؛ وقرأنا ما تشهد به صفحات التاريخ من نبوغهم العلمي الخالص، وما يشدو به الزمان ـ بملء فيه ـ من تقدمهم الباهر في الحضارة.

كانت هناك، ما عدا تلك المؤسسة الملكية الفيحاء، دور خاصة للتراجم والنشريات، ومعاهد علمية للبحث والتنقيب في كل فن أنشأها الوزراء والأمراء وكتاب الدولة، في دورهم وقصورهم، يشرفون عليها بأنفسهم، ويقومون بجملة مؤنها الباهظة من صفايا أموالهم، وينشطون لها نشاطاً لا نكاد في تاريخ الأمم الغابرة نلمسه إلا قليلاً.

هذه المعاهد العلمية التي أقامها الخاصة، نقرأ عنها في أخبار البرامكة وتراجم بني موسى بن شاكر وآل طاهر ذي اليمينين وآل المنجم وأمثالهم الكثيرين، كلما رجعنا البصر في كتب التراجم والطبقات والموسوعات التاريخية.

لم يكن إعجابهم بعلوم الهند العتيقة وفنونها، أقل من حرصهم على علوم غيرها من الأمم السالفة، كالسريان واليونان والفرس والقبط والنبط، فالكتب الهندية التي نقلوها إلى العربية الفصحى وعرفوا قيمتها واستقوا من ينبوعها ونوهوا بمؤلفيها الأقدمين، من بينها كتب عدة لشاناق الحكيم الهندي، كانت أصولها في متناول أيدي النقلة العباسية. فترجموها بالعربية وأفرغوها في نصوص لغتهم.

الذي لا مجال للشك فيه أن شاناق هذا هو الذي اشتهر على ألسنة الهنود بلقبه العائلي «چانكيا Chanakya» وأما الذي وقع فيه من التغير بعد وصوله إلى

العرب، فلا غرابة فيه، فإنهم آثروا في تأديته ما يطاوع طبيعة لغتهم، فكتبوه وفق ما تأتّى لهم النطق به على أصول اللهجة العربية القحة.

لشاناق هذا، ألقاب كثيرة[1] ما زال يعرف بها في أبناء ملته؛ وأشهرها كوتليا (Kautilya) الذي ورد في كتابه الوحيد في موضوع السياسة والحضارة (أرطشاستر) فتكرر أكثر من مائة مرة؛ ومنها: فيشنوجبتا (Vishnugupta) وقد تسمى بهذا في ختام المرجع الآنف الذكر مرة واحدة.

ملخص ترجمة شاناق:

يجدر بنا قبل كل شيء، أن نلم هنا بأطراف البحوث التي أثارتها التنقيبات الحديثة عن حياة شاناق؛ فنثبت منها فيما يلي النقاط[2] البسيطة التي يدور حولها الكلام:

1 ـ انحدر شاناق، من سلالة البراهمة الذين علت طبقتهم غيرها من الطبقات الهندوكية، منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا، وكان من أهل تكسيلا (Taksila) المدينة القديمة التي كانت في الزمن السالف عند راولپندي، في مقاطعة پنجاب.

ب ـ إنه عاش في ظروف المائة الرابعة قبل الميلاد، فقد دلّت الشواهد على أنه ألّف كتابه في موضوع السياسة في زمن متراوح بين سنتي 321 و300 ق. م، على رأي المحقق الشهير شاما شاستري (R.Shamasastry) الذي أحيا كتابه الداثر بعد أن أخنى عليه الزمان وجر عليه ذيول النسيان.

ج ـ واستسعد بصداقته الخالصة، البطل الشهير تشندراجبتا (Chandragupta)

---

(1) منها، درومينا (Droumina) وأمسولا (Amsoola) وانظر كتاب كامندك، في السياسة (نيتي سار ص 2 ـ الهامش Kamandakiya) (Nitisara ترجمة Manmatha NathDutt، طبعة كلكتا 1896 م).

(2) هذه النقاط مستخلصة من مقدمة التحقيق لشاما شاستري ـ انظر: Kautilya's Arthasastra، ص 7 ـ 22، الطبعة الرابعة سنة 1951 م.

المعروف على ألسنة الإغريق بسندرا كوبطس (Sandracoptus) أو سندراكوطوس (Sandrakottus) الذي أسس الحكومة المنتمية إلى أمه أو أسرته «مورا Mura»، بعد أن هزم آخر الملوك من أسرة «ننداNanda» هزيمة منكرة، انتهت بقتل الملك المحارف وبتلاشي أسرته المخلوعة؛ ولم يحصل لهذا البطل الثائر، الاعتلاء على العرش الملكي إلا بفضل اتصاله بشاناق الرجل المضروب به المثل في دهائه البالغ وحيله المنكرة.

ويوجد في بعض المراجع[1] أن شاناق بقي حياً يرزق إلى سنة 330ق. م ولكنه ـ فيما يظهر ـ قول مرجوح مخالف للشواهد الأثرية التي تنطق بانحياز الحكومة إلى الملك سندراكوبطس في سنة 321 ق. م. وكذلك دلت الأساطير الهندوكية على الخطة التي اختارها شاناق ضد الملك المقتول من أسرة «ننداً»؛ إذ أثار الملك حنق هذا الداهي على نفسه وأوغر صدره على أسرته؛ فاستعمل شاناق مكايده السياسية في تقليب أمور الدولة وتدمير الأسرة الحاكمة واستئصال شأفتها، كما أنه جعل همه الوحيد أن يؤسس على أنقاضها دولة «موريا» فاستفرغ حنكته الناضجة في توطيد دعائمها؛ وورد في كتابه ما يدل على أن لم يتم له عمل هذا التأليف الحافل بالحيل السياسية والطرائق الإدارية، إلا في الفترة الهادئة التي قضاها في ظلال مملكة موريا الغلابة، فلا بد إذن أن يتأخر أجله إلى سنة 331 ق. م.

وذاك الحادث السياسي، استدلوا عليه بأسطورة وردت في فيشنو بورانا[2] (Vishnupurana) فهاكم ترجمتها اللفظية. . . (الأول) مهابدما (Mahapadma) ثم أبناؤه التسعة في العدد، يصبحون ملوك الأرض لمائة عام؛ وأبناء «ننداً» هؤلاء سيقتلهم «كوتليا» رجل من البراهمة؛ وبعد انقراضهم تتمتع بالأرض سلالة موريا ويتولى كوتليا بنفسه أن يجلس «تشندراجبتا» على عرشهم.

---

(1) انظر، Edward Balfour: Cyclopaedia of India ج 1 ص 648 طبعة 1885 م.

(2) مقدمة الشاستري ـ ص 7.

ولن يفوتني التنبيه إلى ما ورد عن شاناق وكتابه «أرطشاستر» في كتاب كامندك (Kamandaka) أحد المؤلفين في السياسة، حيث ذكره بكل إجلال وتكرمة، ووصف مؤلفه الشيق وصفاً مليئاً بالإعجاب قائلاً ما معناه: ـ نحو الرجل[1] ـ الذي بدا كالصاعقة؛ الذي أمام خطفة لبارق عرافته، خرّ أبناء «ننداً» على أذقانهم كأطواد تدهورت رأساً من جذورها؛ الذي حكى «إندرا» رب الصواعق، فاستطاع وحده بمقدرته السياسية أن يخول الأرض «تشندراجبتا» القمر البازغ بين الرجال؛ الذي استصفى رحيق النظم السياسية من محيطها الزاخر؛ أجل نحو ذاك الحكيم الفطن، المثيل لبراهما، الموسوم بفيشنو جبتا ـ نقدم التحيات؛ ومن التأليف الفني لذاك الرجل اللوذعي الذي أدرك غاية هذا الفن الملوكي، فوضع كتابه الموجز البين الممتع في تملك الأرضين والمحافظة عليها، نختار الزبدة تعليماً للملوك على النمط المقبول عند رجال السياسة الفطاحل.

د ـ ما كان حصل لهم العثور على شيء من مؤلفاته حتى طليعة القرن العشرين، إذ ظهرت نسخة بديعة في السياسة والنظم الإدارية؛ أهداها رجل من البراهمة القاطنين في طانجور (Tanjore) الواقعة في قطر مدراس (Madras) إلى خزانة كتبها الملكية؛ فوجدوها لمؤلف يتلقب بكوتليا، على أنه يتسمى في موضع واحد بفيشنو جبتا، ولقد أبدى حنقه البالغ على أسرة «ننداً» الملكية في آخر الكتاب، مع بيان غايته التي توخاها من تأليفه هذا فقال ما مغزاه:

«على هذا النمط، بموجب التقسيمات الفصولية في ترتيب المحتويات، انتهى تأليف هذا الكتاب، ليكون دليلاً على إحراز الفلاح في هذا العالم وعالم الآخرة».

في ضوء هذا الكتاب يستطيع الرجل أن يسير في الأعمال الاقتصادية والطرق الوجدانية، على الطريقة المثلى، فيعيش متمسكاً بالسداد: بل ويستطيع

---

(1) المرجع السابق ـ ص 7 ـ 8 وانظر Nitisara، ص 2 ـ 3 وبينهما فروق لفظية.

مع ذلك أن يقمع الجانح عن سواء الطريق ويكبح من لا يقتصد ولا يشمئز عن الإتيان بالمنكر.

هذا الكتاب، وضعه من لم يقدر على الإغضاء، فانبرى يسعى في استنقاذ الكتب وما استودع فيها من الفنون الحربية والسياسية، وفي تخليص الأرض التي انتهت السيطرة عليها إلى المليك «نندا»[1].

ثم إنه أنجز البيان بهذه الفقرة التالية: «لأجل الآراء المتضاربة التي ذهبت بمفسري الكتب الفنية طرائق قدداً، انبرى فيشنوجبتا نفسه لوضع هذا التأليف في الفن ولتفسيره»[2].

هذه العبارة وما يحاكيها من الشواهد الأخرى، استدل بها طائفة كبيرة من المتخصصين، وعلى رأسهم المحقق الشهير شاما شاستري[3]، أن مؤلف هذه النسخة ليس سمياً لكوتليا الذائع الصيت، بل هو كوتليا نفسه ولا غير؛ وإن هذا التأليف بعينه هو الذي ذكره كامندك في كتابه ونص على استقائه منه كما تقدم بيان ذلك.

شاناق عند العرب:

يظهر مما سبق أن الهنود أنفسهم - مع توفر المصادر الأصلية لديهم - لم يعثروا في محاولاتهم للتحقيق عن حياة «شاناق» على شيء يزيد شخصيته الفذة وضوحاً وجلاء أكثر مما انتهى علمه إلى العرب، في القرن الثامن المسيحي؛

---

(1) راجع، أرط شاستر - ص 463.

(2) المرجع السابق - ص 463.

(3) وهو الذي عرف بالكتاب أول مرة ونشر منتخبات منه ترجمها إلى الإنجليزية، في صفحات مجلة آثار الهند العتيقة (Indian Antiquary) وميسور ريفيو (Mysore Review) منذ سنة 1905، إلى 1909 م. وحقق الأصل السنسكريتي بناء على النسخة الوحيدة فنشره في سنة 1909 م. ثم أعاد الطبع بعد المعارضة على نسختين من الكتاب تحوزهما خزانة المخطوطات الشرقية بمدراس، وتم له أن ينشر الترجمة كاملة مع مقدمة التحقيق سنة 1915 وأعيد طبعها ثالثاً في حياة المحقق.

على أن البحث الحديث أسعفنا بزيادات، معظمها تعد في القرائن والوسائط التي لا تنكر قيمتها، ولا يغمط حقها.

والروايات التي وصلت إلى العرب، لخصها ابن أبي أصيبعة في عبارة موجزة، فدونكم نصها: «ومن المشهورين أيضاً، من أطباء الهند شاناق؛ وكانت له معالجات وتجارب كثيرة في صناعة الطب، وتفنن في العلوم والحكمة، وكان بارعاً في علم النجوم، حسن الكلام، متقدماً عند ملوك الهند»[1].

وأقدم المصادر وأوثقها في ذلك، كتابه في السموم، فقد صدره الناقل العربي بفقرة لطيفة تشير إلى إعجاب العرب بشاناق المؤلف، وهذا نصها: «كان شاناق عظيماً في الهند رفيع القدر عند أهل دهره»[2].

كتابه الوحيد: أرطشاستر:

أما تأليفاته، فقد عرف منها الهنود، حتى الآن، كتابه الوحيد في السياسة والنظم الإدارية، المعروف برسمه الفني «أرطشاستر Arthasastra»؛ وتقدم البيان عن كيفية عثورهم على نسخة وحيدة، ثم على نسخ أخرى من نص الكتاب ومن بعض تفاسيره في أوائل هذا القرن؛ على أن العرب عثروا ـ فيما يظهر من تتبع المظان العربية ـ على عدة كتب أخرى لهذا الحكيم، وسنبحث عن بعضها بمزيد من التفصيل؛ ولكن يجدر بنا أن نفتح الباب بوصف مختصر لكتاب أرطشاستر.

كتاب أرطشاستر:

هذا الكتاب وضعه المؤلف في خمسة عشر كتاباً، ثم الكتب الخمسة عشر بوبها في مائة وخمسين باباً ومن الأبواب ما يحتوي على فصول عدة فتصير الفذلكة مائة وثمانين فصلاً[3].

---

(1) راجع عيون الأنباء ـ ج 2 ص 32، مصر سنة 1882 م.

(2) انظر: كتاب السموم ـ ص 3، طبع برلن، سنة 1934 م.

(3) انظر، كتاب أرطشاستر ـ ص 5، ومقدمة التحقيق للشاستري ـ ص 59.

وهو من نفائس الكتب النثرية في الأدب السنسكرتي، وردت خلال أبوابه وفصوله مقطوعات مبعثرة بمناسبات شتى، ولكن العجب أن الكتاب مع كونه في النثر، ورد إحصاء فقره وسطوره في ثبت المحتويات المنسوب إلى المؤلف، على اصطلاحهم الفني في الشعر، فقد ذكر أن مجموع سطوره بين الدفتين، ستة آلاف «سلوكا»[1] (Sloka)، ولا يخفى أن «السلوكا» الواحد يتألف من اثنين وثلاثين مقطعاً هجائياً.

يعتبر الكتاب، بحق، مصدراً حافلاً عن الهند القديمة في القرن الرابع قبل الميلاد، يلوح لنا في صفحاته المجتمع الهندكي وطرقهم المتبعة في السياسة والاقتصاد والعمران بكل جلاء، ونعثر في طيات بحوثه على فوائد هامة، لا نكاد نمر دون إلماع بنكت شيقة منها، حتى نكون على بينة من بعض عاداتهم المألوفة التي كانت شائعة في الهيئة الاجتماعية للهنود في ذلك العصر السحيق الذي وضع فيه هذا المؤلف، ثم بطل استعمالها رويداً رويداً.

1 ـ كان التفريق بين الزوجين سائغاً، كلما نشأ التباغض والتشاحن بينهما. . .

2 ـ استحقت المرأة التي غاب عنها الزوج منذ زمن غير قصير وكذلك إذا مات عنها أن تتزوج رجلاً آخر.

3 ـ واستحقت الخيار في الزواج بعد إدراكها الحلم.

4 ـ واستحق الرجل، من البراهمة، أن يتزوج بامرأة منحطة في الطبقة على أزواجه الثلاث اللواتي انتمين إلى الطبقات الرفيعة.

5 ـ ما زال الاقتيات باللحوم وشرب الراح من الأمور الفاشية بين البراهمة أنفسهم، وكان لهم أن يتعاطوا المهنة العسكرية[2].

هذه الأمور وأمثالها التي لا يحصرها عد تختص بناحية التاريخ القديم

---

(1) انظر، كتاب أرطشاستر ـ ص 5، ومقدمة التحقيق للشاستري ـ ص 59.

(2) انظر، المرجع السابق ـ ص 17 (المقدمة).

للهند والهنود، وأما بخصوص الطابع الأدبي، فلا غرو أن الكتاب يزخر بكلم واصطلاحات صناعية وأساليب وتعبيرات فنية يعرف قيمتها الخبراء بالأدب السنسكرتي[1].

كتب شاناق في المصادر العربية:

تقدم عن العرب أنهم عثروا منذ أواخر القرن الثامن الميلادي، على كتب عديدة لشاناق وعكفوا على نقلها إلى لغتهم وهذا ثبتها بين أيديكم:

1 ـ كتاب شاناق الهندي، في الآداب ـ خمسة أبواب، ذكره ابن النديم في سياق الكتب المؤلفة في المواعظ والآداب والحكم[2].

2 ـ كتاب شاناق في التدبير: هذا ذكره ابن النديم، فيما سرد من أسماء كتب الهند في الخرافات والأسمار والأحاديث[3]، وأظنه ذكر الكتاب بعينه في استعراض الكتب المؤلفة في الفروسية وحمل السلاح وآلات الحروب والتدبير. فقال: كتاب شاناق الهندي، في أمر تدبير الحرب وما ينبغي للملك أن يتخذ من الرجال وفي أمر الأساورة والطعام والسم[4].

تنطبق تراجم الكتابين على أبواب وفصول من كتاب «أرطشاستر» أتم الانطباق، فلعل العرب عثروا على أبواب منتزعة منه، وستأتي الشواهد على ذلك.

ولقد سرد ابن أبي أصيبعة هذه الأربعة المتتالية:

3 ـ كتاب البيطرة.

4 ـ كتاب السموم ـ خمس مقالات.

5 ـ كتاب في علم النجوم.

---

(1) راجع: Sten Konow: Kautalya Studies. 52-65, Oslo.

(2) انظر، الفهرست ـ ص 439، مصر.

(3) راجع، الفهرست ـ ص 425، 437.

(4) المرجع السابق.

6 ـ كتاب منتحل الجواهر[1].

ولسنا على جلية الأمر من أكثر هذه الكتب الستة إذ لم نقف منها على شيء غير كتاب السموم وغير فصلة مقتضبة من كتاب منتحل الجواهر، فلا نعرف عن كتاب البيطرة أكثر من اسمه، إلا أننا نقرأ في كتاب «أرطشاستر» فصولاً ضافية في وظائف المشرفين على البقر والفرس والفيلة أورد المؤلف فيها التوجيهات المقررة للقيام بحفظها وتربيتها اللازمة[2] ولا نجد فيما يتعلق بتطبيب الماشية وغيرها من الحيوانات المروضة، إلا فقراً إجمالية جداً.

وكذلك لا ندري مقدار كتبه في النجوم، نعم ورد في كتاب أرطشاستر ذكر بعض السيارات كالمشترى (Brhaspti) والزهرة (Sukra) حيث قال في كلامه على الأمطار ما معناه: «ويمكن التكهن بمقدار هطول الأمطار بمراصدة التمركز والتنقل والخطورة للمشترى، وكذلك بمراقبة الطلوع والغروب والحركة للزهرة، وبإرصاد المناظر الطبيعية أو غير الطبيعية للشمس»[3]. وقال في موضع آخر يرد مزاعم السفهاء المغترين بعقيدة تأثير الكواكب وذلك عند سرده للموانع من حصول الثروة: «ومنها اعتقاد النجاح ببركات الأيام القمرية (Lunar days) والنجوم، مع أن الثروة تفوت السفيه الذي يتفحص كثيراً عن الكواكب ولا يدري أن الثروة هي بعينها النجمة الجالبة للثروة، وهل تقدر الكواكب على شيء؟»[4].

على رغم ذلك وجدناه يؤكد ضرورة المنجمين في البلاط الملكي، فقد ذكر في بيانه عن طرق تشجيع الجيوش وإغرائها على العدو في ميدان الكفاح: «أن لا بد للمنجمين وغيرهم من أعوان الملك أن يثبتوا نفوس الجيش الملكي

---

(1) انظر، عيون الأنباء ـ ج 2 ص 32 ـ 33، وقد ورد في الطبعة «الجوهر» بالإفراد.
(2) انظر، أرطشاستر ـ ص 144 ـ 155، ورسالة Sten Konow ـ ص 22.
(3) انظر، أرطشاستر ـ ص 128، ورسالة Sten Konow ـ ص 15.
(4) المرجع السابق ـ ص 378 ـ 379.

ويملأوا قلوبهم بالحماسة، فتارة بقولهم: إن ترتيب الجيش الملكي في أقصى الغاية منعة وسداداً؛ وتارة بإطرائهم في الثناء على الملك من حيث تبتله إلى الآلهة وبصيرته التامة في الأمور كلها، وعليهم في نفس الفينة أن يخوفوا العدو ويلقوا في قلوبهم الرعب»[1].

وأنشد فراهاميهر (Varahamihira) ـ وهو مؤلف قديم ـ بيتاً منسوباً إلى ويشنوجبتا؛ ويدل البيت على أن قائله كان يعتقد بتأثير الكواكب؛ وهو معتقد خرافي شدد النكير عليه صاحب أرطشاستر، كما تقدم. وبناء على ذلك صرح المحقق شاما شاستري أن لا يصح عزوه إلى ويشنوجبتا المعروف بكوتليا، فلعله لرجل آخر سمي له[2].

كتاب السموم:

أما كتابه في السموم فهو الذي انحدر إلينا كاملاً من بين كتبه التي أفرغها النقلة العباسية في اللغة العربية، وجاء في صدر الكتاب عن كيفية الترجمة ما نصه: «فسره من اللسان الهندي إلى اللسان الفارسي منكة الهندي، وكان المتولي لنقله بالخط الفارسي رجل يعرف بأبي حاتم البلخي فسره ليحيى بن خالد بن برمك (م: سنة 190 هـ ـ 805 م) ثم نقل للمأمون على يدي العباس بن سعيد الجوهري، وكان هو المتولي لقراءته على المأمون[3] (م: سنة 218 هـ ـ 733 م)». والعبارة بنصها نقلها ابن أبي أصيبعة في عيونه[4].

---

(1) المرجع السابق ـ ص 396.

(2) راجع مقدمة التحقيق ـ ص 18.

(3) راجع كتاب السموم ـ ص 3 ـ 4، برلين سنة 1934 م؛ والمجلة الألمانية، ZDMG ـ ج 34 ص 503؛ وعبارة النسخة البرلنية هكذا ـ «ونقله من اللسان الهندي إلى العربي بالخط الفارسي رجل يعرف بأبي حاتم البلخي؛ فسره الخالد بن البرمكي اهـ وهي لا تخلو من غلط وسقط.

(4) راجع عيون الأنباء ـ ج 2 ص 32 ـ 33.

منكة الهندي :

وكان منكة الهندي أحد الحكماء الهنود الذين اكتنف بهم البلاط العباسي. أورد الطبري في تاريخه[1] أن الرشيد (م: سنة 193 هـ ـ 809 م) طلبه من السند حينما أصابته علة صعبة أعيت الأطباء ببغداد، فقدم عليه منكة وعالج الرشيد فبرأ من علته، وأجرى عليه رزقاً واسعاً وأموالاً كافية، والقصة ساقها ابن أبي أصيبعة[2] نقلاً من كتاب «أخبار الخلفاء والبرامكة».

ويظهر من كتاب «البيان والتبيين»[3] للجاحظ أن الذي اجتلب منكة وغيره من حكماء الهند هو يحيى بن خالد، على أن ابن النديم يقول: «وكان منكة الهندي في جملة إسحق بن سليمان بن علي الهاشمي ينقل من اللغة الهندية إلى العربية»[4].

هذه الروايات ـ على اختلافها اليسير ـ متضافرة على روابطه الوثيقة، مع الرشيد وغيره من أعيان الدولة، وفي مقدمتهم يحيى البرمكي، وإسحق بن سليمان الهاشمي.

قال ابن خلدون: «وتوفي سنة أربع وسبعين (أي بعد المائة) والي الرشيد ـ إسحق بن سليمان ـ على السند ومكران»[5] اهـ. فيصح على ذلك أن نفرض وروده بغداد في غضون أربعة أعوام منذ اعتلاء الرشيد عرش الخلافة سنة (170هـ/ 786 م)، ولكن الصواب الذي لا مراء فيه أن إسحق بن سليمان بن علي الهاشمي بقي حيّاً يرزق بعد سنة (174 هـ/ 790 م) إلى مدة غير قصيرة ربما استغرقت نحو ثلاثين سنة، والذي قدمته عن ابن خلدون لا يصح وهذا

(1) انظر تاريخ الأمم والملوك ـ ج 3 ص 747، لائيدن، 1881 .
(2) عيون الأنباء، ج 2 ص 33 ـ 34.
(3) البيان والتبيين للجاحظ ـ ج 1 ص 106، طبعة السندوبي، مصر، 1947 م.
(4) انظر كتاب الفهرست ـ ص 342.
(5) راجع العبر وديوان المبتدأ والخبر. . . ج 3 ص 218 (الطبعة الأولى).

الخلل في عبارته غير جلل، فقد عرفنا عن إسحق هذا أن الرشيد[1] ولّاه مصر سنة (177 هـ/ 793 م) ثم إنه ولي لمحمد الأمين (م: 198 هـ/ 813 م) حمص وأرمينية وعزله الأمين عن حمص سنة (194 هـ/ 809 م). وبعد ذلك لا نعثر على خبره إلى أن نمر في كتاب «بغداد» لأحمد بن طاهر الكاتب بأخبار[2] دخول المأمون بغداد سنة (204 هـ/ 819 م)، ولقد ساقها ابن طيفور عن جماعة من الرواة وأعوان الدولة منهم إسحق بن سليمان الهاشمي. ومن ذلك يؤخذ أنه عاش إلى دخول المأمون بغداد؛ ولم تتأخر وفاته عن سنة (204 هـ) وإن لم تضبط على التحقيق. وقد ترجم له الخطيب في تاريخه فأغفلها حيث[3] قال: «كان من أولى الأقدار العالية، وولي لهارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند، وولي لمحمد الأمين حمص وأرمينية، وذكر أحمد بن محمد بن حميد الجهمي النسابة أنه مات ببغداد اهـ».

فالذي تظاهرت عليه القرائن التاريخية أن نفرض ورود منكة الهندي بغداد في أوائل عهد الرشيد، ولا غرو أن علاقته مع البرامكة كانت موثوقة الأواصر، فلما نكبهم الرشيد (187 هـ ـ 803 م) وجدناه ينتهز الفرصة للدخول عليهم في المجلس سراً، فيدور بينه وبين يحيى البرمكي محادثة تنبىء عن عاطفته القوية نحو الأسرة البرمكية وهي بتمامها مسرودة في «عيون الأخبار» للقتبي، وكتاب «العقد» لابن عبد ربه[4]، وأظنه بعدما حلت النكبة بالبرامكة فتل حبله الموصول بإسحق بن سليمان وانقطع إليه بتاتاً، حتى انخرط في سلك خاصته، وفسر له كتاب «أسماء عقاقير الهند»[5].

---

(1) تاريخ الأمم والملوك ـ ج 6 ص ٤٦٠ ـ ٤٦١، مصر.

(2) كتاب بغداد ـ ص 9 مصر 1949 م.

(3) تاريخ مدينة السلام ـ ج 6 ص 329 رقم 3372؛ وذكر ابن الأثير ولايته على السند ومكران سنة 174 هـ ولم يذكر وفاته (تاريخ الكامل ج5 ص 88؛ مصر، 1357 هـ).

(4) عيون الأخبار ـ ج 1 ص 24 ـ 25، دار الكتب، 1925 م؛ والعقد الفريد ج 5 ص 347، مصر، 1940 م.

(5) كتاب الفهرست ـ ص 421.

وكان منكة ينقل الكتب ـ فيما يظهر ـ باللغة الفارسية ويساعده في هذا العمل الحذاق في لغة الفرس. والكتب التي فسرها لآل برمك منها كتاب «سسرد»[1] المنقسم في عشر مقالات فسره ليحيى بن خالد، وكذلك فسر له كتاب «السموم» لشاناق فساعده في ضبط الكتاب بالفارسية وفي تهذيبه من الناحية اللغوية رجل اسمه أبو حاتم البلخي؛ ومن هنا يظهر أن معرفته بالفارسية رغماً عن قدرته على المحادثة بها لم تكن ناضجة حتى يتم له ضبط الكتاب وتقييده فيها بدون أي مساعد.

ومما هو جدير بالذكر أن منكة الهندي أسلم بعد أن أقام ردحاً من الزمن يبحث في الديانات وينقب عن أصولها، فالجاحظ يقول: «وكان منكة، الطبيب الهندي صحيح الإسلام وكان إسلامه بعد المناظرة والاستقصاء والتثبت»[2] اهـ.

الترجمة العربية للكتاب:

وهذه الترجمة الفارسية لكتاب السموم نقلت إلى العربية في عصر المأمون (198 إلى 218 هجرية = 813 ـ 833م) فقد أمر بتعريب الكتاب أو تولى ذلك العباس بن سعيد الجوهري كما تقدم، وكان الغالب على الجوهري هذا علوم الهيئة والهندسة[3].

إسقاط باب من الترجمة العربية:

وعندما نقله الجوهري إلى العربية أسقط من آخره ـ بأمر المأمون ـ باباً يشتمل على بيان طرق خفية لأهل الهند في تغذية الجارية الطفلة بالسم، وقد ورد التنبيه على ذلك في الختام ـ «قال[4] العباس بن سعيد الجوهري: قال

(1) كتاب الفهرست ص 421، و ZDMG ج 34 ص 475.
(2) راجع، كتاب الحيوان ـ ج 7 ص 60 (الساسي).
(3) كتاب الفهرست ـ ص 379، ومختصر تاريخ الحكماء ـ ليبزج، 1903 م.
(4) كتاب السموم ـ ص 63، وانظر: ZDMG ـ ج 34 ص 535.

المأمون، ينبغي أن يسقط من هذا الكتاب نعت الجارية المسمومة، لأن هذا فعل الجاهلية من الهند ولا حاجة بنا إليه لأنه يتلف فيه ألف[1] طفل من قِبل أن يسلم واحد فأسقط ذلك من هذا الكتاب».

وهذا الباب أحال عليه شاناق في موضعين من كتابه، فقال في المقالة الثانية: «وقد[2] حكى بعض حكماء الهند المتقدمين أنهم كانوا يغذون الأطفال من الجواري النفيسات بالسم، فتخالط[3] بدنها، فمن وطئها مات؛ وسنذكر ذلك في آخر كتابنا» وأعاد التذكرة في آخرها قائلاً ما نصه: «فأما الجارية المسمومة، فإن البرء منها البُعد منها، لأنه لا دواء لها وهذا مما قد انقطع وإنما هو شيء كان فيما مضى، لا تجربة لنا به»[4] اهـ.

فوائد تاريخية:

ولكن الصواب ـ فيما أرى ـ أن هذه الطريقة لم تنقطع أبداً ولم تذهب سدى مع أهلها الماضين بل إنهم ظلوا سائرين عليها في ظروف القرن الرابع قبل الميلاد؛ أعني في نفس البيئة التي عاش فيها شاناق فقد جاءت ـ فيما دونت العرب من أخبار الإسكندر ـ رواية ناهيك بها حجة على ما قلت؛ وهي أن بعض ملوك الهند بعث إلى الإسكندر بهدية جليلة في جملتها جارية فائقة الجمال رائقة الحسن، فعرض الإسكندر ذلك على أرسطاطاليس لسعادته، فتفرس في الجارية أنها مسمومة وقد غذيت بالسم من الصغر على التدريج، وربيت على ما يلائمه حتى صارت في طبع الأفاعي. فكره الإسكندر منها ودفعها لمن استحق القتل فلما جامعها واختلط عرقها بجسمه أورثه حكة وبثراً وتهرأ جسمه فمات اهـ. هذه الرواية حكاها الحسن بن عبد الله العباسي من رجال القرن الثامن الهجري

(1) ZDMG ـ «جملة طفل» ـ.
(2) كتاب السموم ـ ص 14، و ZDMG ـ ج 34 ص 510.
(3) ZDMG ـ «فتحتمله أبدانهن» ـ.
(4) كتاب السموم ـ ص 26، و ZDMG ـ ج 34 ص 514.

في كتابه «آثار الأول» في ترتيب الدول[1] ولا غبار عليها ـ فيما يظهر ـ إلا أن أرسطاطاليس لم يدخل الهند.

وأقول مرة أخرى: إن هذه الطريقة المسلوكة في تغذية الجواري بالسم بقيت معمولاً بها، يتوارثها الخلف من السلف في تجاربهم السرية إلى العصور المتأخرة، حتى أخذها المسلمون ـ فيما أرى ـ عنهم كما يدل على ذلك بعض الشواهد التاريخية، فقد عثرنا على واقعة قيدها الشيخ محيي الدين عبد القادر العيدروسي الحضرمي في كتابه «النور السافر»[2] في ترجمة الطبيب السندي شهاب الدين محمود بن شمس الدين المتوفى سنة 992 هجرية، وكان منقطعاً إلى بعض الوزراء في گجرات في عصر السلطان محمود، فبعث بعض السلاطين إلى السلطان محمود هذا أشياء نفيسة من جملتها جارية وصيفة ذكر العيدروسي: «فأعطاها السلطان لبعض الوزراء فاتفق أن الحكيم المذكور جس نبضها قبل أن يمسها ذلك الوزير فحذره من ذلك، وقال: إن من يجامعها سيموت، فأرادوا تجربته في ذلك فجاؤوا بعبد وأدخلوه عليها فمات لوقعته فازداد تعجب الوزير لذلك وسأله عن السبب فقال: إنهم أطعموا أمها في حال حملها أشياء أورثت ذلك، وأن مهديها قصد هلاك السلطان» اهـ. ثم حكى الشيخ ما ذكر القزويني في «عجائب البلدان»[3] من أمر الجواري التي كانوا يعودونها الاقتيات بالبيش، ثم يبعثون بها مع الهدايا والتحف إلى من أرادوا الغدر به من الملوك.

محتويات كتاب السموم:

يحتوي الكتاب على خمس مقالات كما صرح بها ابن أبي أصيبعة،

---

(1) آثار الأول ـ ص 104، بولاق ـ 1290 هجرية.

(2) انظر، النور السافر ـ ص 413، بغداد 1934 م.

(3) كذا في النور السافر، والصواب عجائب المخلوقات (انظر، هامش حياة الحيوان للدميري ـ ج2 ص 51 ـ 52، مصر) وكذلك ذكر القزويني تغذيتها بالبيش في آثار البلاد (ص 85 ـ 86) غوتنجن 1848 م.

فالمقالة الأولى بمثابة تقدمة جامعة، تناط بها المباحث المستودعة في أخواتها الأربع. والمقالة الثانية تعرفنا بعلامات الأشياء المسمومة من المطاعم والمشارب وغير ذلك. والمقالة الثالثة تصف السموم وطرق تركيبها من الأدوية المختلفة وتبحث في تسميم الأشياء المحتاج إليها كما تبحث في علاج السموم الموصوفة كلها واحداً بعد واحد. والمقالة الرابعة تحيط ببيان العلامات لما مضى من الأدوية القتالة في فعلها، ويتلوها معالجات وتراكيب للترياقات الدافعة للضرر. والمقالة الخامسة تصف الأشياء المسمومة من العطر والأدهان والغسولات والملابس وغير ذلك مع بيان العلاج لكل واحد.

ويظهر من فقرة وردت في آخر الكتاب أن شاناق أورد في كتابه هذا المادة التي ضبطها الأولون من علماء الهند في كتاب قديم؛ فدونكموها بنصها وفصها: قال شاناق[1] الحكيم: والأوائل من علماء الهند يسمون هذا الكتاب «اليتيم» لأنه واحد في معناه، ولعله أضاف إليها من عنده أموراً جربها، وطرقاً خفية تفرد بها عملياً.

النشرة العلمية للكتاب:

أول مستشرق عرّف بالكتاب وحققه هو أوغست مولر August Muller فقد نشر النص بناء على نسخة برلن وحدها، مع تلخيص وتعليق في المجلة[2] الألمانية ZDMG وذلك سنة 1880 م.

وتبعه أخيراً بطينا إستراوس Bettina Strous وتيسر له أن يراجع في تحقيق النص ثلاث نسخ أخرى من الكتاب، توجد في خزائن مصر والموصل وإستنبول[3] فنشره نشرة علمية سنة 1934 م ببرلن وأفرغ بحوثه العلمية باللغة الألمانية.

---

(1) انظر، كتاب السموم ـ ص 62.

(2) ZDMG ـ ج 34 ص 501 ـ 544، بعنوان: (Sanaq's Buch uber die Gifte).

(3) توجد نسخة من الكتاب في الظاهرية بدمشق؛ لم يراجعها بطينا إستروواس؛ وانظر لها بروكلمان (GAL, Suppl.i, 413).

تنبيهات على أغلاط المخطئين:

وقد أغرب بعض المتحذلقين مع عدم إلمامه بشيء من النشرتين فزعم أن كتاب السموم هذا فسره منكة لخالد بن برمك[1]. وتلك لعمري عثرة منه لا يقال لصاحبها لعاً، فإن خالداً توفي سنة 163 هـ فيما ذكر ابن القابسي أو سنة 165 هـ على ما حكى ابن عساكر[2]، فأنّى طالت به الحياة حتى يدركه منكة الذي لم يرد بغداد إلا في عصر الرشيد (170 ـ 195 هـ) كما تقدم.

ثم إنه زعم أن الفارسية التي فسر بها الكتاب قبل عصر المأمون هي اللغة البهلوية، وهو ـ فيما أحسب ـ قول بلا أسّ، فإن اللغة البهلوية لم تكن سائدة قط في العصر العباسي، بل ولا في عهد الدولة الأموية فكيف بعدها؟ وإنما كانت اللغة السائدة للعجم عبارة عن لغات محلية شتى منشعبة من أصل واحد فيما يذكر ابن المقفع[3]؛ وكانت اللغة الغالبة منها هي الفارسية الآرية التي اشتقت من اللغة الصغدية المنتشرة في سمرقند وما وراء النهر منذ عهد قديم، ومن أنموذجاتها العتيقة الآثار المانوية التي عثروا عليها في «طورفان» فقد استقر رأي المحققين على أن اللغة الصغدية أو التي تكلم بها أهل بلخ وبخارا وخراسان أو اللغة المستعملة في كتب ماني، كلها انبثقت من ينبوع واحد هو بعينه أصل اللغة الآرية التي تم نموها واكتهالها في ظروف القرون المتأخرة، منذ انقياد العجم للعرب إلى عصرنا[4] هذا ومن أمثلتها المعروفة ما جرى على لسان يزيد بن مفرغ الحميري إذا طيف به في أزقة البصرة، فصاحوا قائلين: إين چيست؟ فقال لهم:

---

(1) انظر، M.Z, Siddiqi: Studies in Arabic and Persian Medical Literature: p 41, Calcutta, 1959.

(2) راجع، وفيات الأعيان ـ ج 2 ص 39، رقم 131، نشرة ويستنفلد، غوتنجن، 1832م.

(3) راجع، كتاب الفهرست ـ ص 19، مفاتيح العلوم، للخوارزمي ص 116 ـ 117 طبعة فان فلوتن، سنة 1895 م؛ معجم البلدان ـ ج 3 ص 925 (ليبز).

(4) راجع، كتاب سبك شناسي ـ ج 1 ص 230، و ج 2، مقدمة المؤلف (ألف. ب).

آبست، نبيذ ست عصارات زبيب است سميه رو سفيذست[1]

ويؤكد ما قلت أن أبا حاتم الذي ساعد منكة في الترجمة الفارسية هو بلخي، فيتوضح جلياً أن اللغة التي عرفها منكة وحوّل الكتاب إليها كانت لغة البلخيين وهي الفارسية الآرية ولا غير.

ثم لا يهمني الخط الفارسي الذي ورد ذكره في العبارة السالفة نقلاً عن كتاب السموم، إذ ليس المراد منه الخط البهلوي الذي ما زال صعباً عسيراً، شأن اللغة البهلوية في الصعوبة والمشقة، ولقد تضافرت الأدلة على أن الجمهرة الكبرى من أهل العجم، كالنساطرة واليهود بل وأغلبية الموابذة والعلماء الزرادشتية استعملوا الخط السرياني (أسطرنجالا) في عهد الدولة الساسانية نفسها لسهولته، حتى انتشر هذا الخط في داخل آسيا من الأقاليم المغولية إلى جهات الصين وقد صرح المحققون أن صعوبة الخط البهلوي صارت هي العلة الواقعية لقلة النقول العربية من اللغة البهلوية، بل الأعاجم أنفسهم لم يقيدوا من العلوم والآداب بالخط البهلوي إلا نزراً يسيراً، وكان معظم تقييداتهم العلمية بالخط السطرنجيلي[2].

وكذلك رأيت بعض كتاب العصر ارتبكت عليه الحقيقة فخبط خبط عشواء وعزا الكتاب إلى جاراكا الطبيب الهندي لعدم تمييزه بين شاناق المؤلف الأصلي لكتاب السموم، وبين سيرك[3] (Charaka) الطبيب الهندي الآخر الذي عرفه العرب، كما عرفوا شاناق. ثم إنه أخذ يقص علينا أمر الترجمة الفارسية فقال: «وأما النسخة[4] الأصلية، فقد ترجمها ـ وفقاً لما جاء في مقدمة

---

(1) راجع، كتاب الأغاني ـ ج 17 ص 56، والشعر والشعراء ـ ص 132، مصر، 1932 م.

(2) راجع، كتاب سبك شناسي ـ ج 1 ص 157، وتاريخ اللغات السامية: ص 160 مصر 1929 م.

(3) راجع، ZDMG ـ ج 34 ص 475

(4) انظر ـ رجال السند والهند إلى القرن السابع، ص 88، سنة 1958 م. وقد تبع مؤلفه بلديّه محمد حسن الأعظمي.

المؤلف ـ أبو حاتم البلخي إلى الفارسية أولاً بناء على طلب خالد البرمكي، وذلك سنة 200 هجرية» اهـ. فانظروا كيف تسكع في ظلمات بعضها فوق بعض؛ وهل عاش خالد البرمكي بل وابنه يحيى (م 190 هـ = 805 م) حتى يدرك المائتين؟ نعم، ورد في نسخة برلن وحدها ـ خالد بن خالد البرمكي ـ ولكنه غلط من ناسخها شنيع، والصواب «يحيى بن خالد» كما لا يخفى؛ وقد نبه على ذلك أوغست مولر المحقق الأول للكتاب[1].

كتاب منتحل الجواهر:

هذا الكتاب ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء كما تقدم عنه ولكن جاء في الطبعة: «الجوهر» بالإفراد، والصواب «الجواهر» بالجمع فقد ورد هكذا في غيره من المصادر التي وقفت عليها. وأما لفظة «منتحل» فجاءت بإهمال الحاء في المواضع كلها، وسأبدي وجه الصواب عندي في ذلك.

وتبع ظاهر ما ورد في عيون الأنباء صاحب الدراسات في تاريخ الطب العربي والفارسي، فأخطأ الصواب في التعبير الإنجليزي عن ترجمة الكتاب، حيث[2] قال The essence of the Reality. فانظروه كيف جاء بالعي والشيء لعدم اكتراثه بالمعنى، ثم لقلة مرونته باللغة العربية. فإن «المنتحل» بالحاء المهملة لا يصح التعبير عنه بلفظ Essence نظراً إلى شيء من معانيه الثابتة في كلام العرب، وكذلك لا يصح أن يعبر عن «الجوهر» بلفظ Reality أي الحقيقة أو الواقع أو الصحة ـ وإنما يقابل «الجوهر» في اللغة الإنكليزية لفظ Essence دون Reality.

وربما أحسن أوغست مولر، إذ أمعن النظر فرأى أن «المنتحل» بإهمال الحاء لا يكاد المعنى يستقيم به فأدت به الفكرة إلى أن الصواب منتخل الجواهر بخاء معجمة، وبناء على ذلك عبر عن ترجمة الكتاب بالألمانية فقال[3]: Auswal

---

(1) انظر ZDMG ـ ج 34 ص 503.

(2) انظر: M.Z. Siddiqi: Studies in Arabic and Persian Medical Literature, P39, 40.

(3) انظر: ZDMG ـ ج 34 ص 479.

de Edelstine وانظر تعليقته[1] على لفظ «المنتحل».

ولكن الرأي عندي أن المنتحل بالحاء المهملة هو الصواب الذي لا ينكر؛ ولعل العرب عثروا على مجموع منتزع من كتب شتى بعضها لشاناق وبعضها الآخر لغيره من حكماء الهند، ولما ترجموه إلى لغتهم سموه بمنتحل الجواهر تلميحاً منهم إلى أن لا يصح عندهم عزو الكتاب ـ بقضه وقضيضه ـ إلى شاناق الحكيم. وإننا سنمر بنبذة من الكتاب نقلها الطرطوشي بطولها في كتابه «سراج الملوك» وأورد منها ابن أبي أصيبعة سطوراً عديدة فهنالك تكشف لنا الحقيقة عن مسافرها، فإن النبذة قد احتوت على فقر معدودة ثبتت في كتاب أرطشاستر لشاناق، كما تطرقت إليها جمل كثيرة من كتاب كامندك، على أن طائفة كبيرة من عباراتها بقيت غير معلومة الأصل، فليست هي من هذا ولا ذاك. وكفانا ذلك حجة على ما قدمت من الرأي، وأظنهم تجوزوا في نسبة الكتاب إلى شاناق نظراً إلى شهرته وهذا دأبهم المعروف في باب الانتحال.

ذكر الطرطوشي وابن أبي أصيبعة أن هذا الكتاب ألفه شاناق للملك ابن قمانص (؟) الهندي، ولم أوفق لرد هذا الاسم إلى الأصل السنسكرتي؛ واختلفت صوره في المصادر العربية كلها بحيث أصبح آية في التصحيف والتحريف، على أنه لا يعد فرداً في الغرابة، فقد قرأنا عن آخر الملوك من أسرة «ننداا» كيف تصحف أسمه الأصلي دهناننداا (Dhana Nanda) فصار على ألسنة الإغريق «أغرامص» (Agrammes) أو زندرامص (Xendrames) والذي ألف له شاناق كتابه لا يكاد يكون غير الملك «تشندراكبت»؛ وإن حرمنا القطع بكونه ابن قمانص[2] (؟) الهندي فإن المسألة لا تزال غامضة ما بقي الغموض في نسبه[3].

(1) المرجع السابق: ج 34 ص 477 (الهامش).

(2) V.Smith: The Early History of India, p. 42, 1924 R.C. Majumdar: An Advanced Historyif India, p. 63, 1950.

(3) انظر: المرجعين السابقين وموسوعة بالفور ج 1 ص 652؛ 1885 م.
(Balfour: The Cyclopaedia of India and of Eastern and Southern Asia).

وبعد اللتيا واللتي فنلفت الأنظار إلى البقية الباقية من كتاب «منتحل الجواهر» ونزفها إلى القراء بعد أن راجعنا في تحقيقها من المصادر ما تيسر العثور[1] عليها وسيتلوها في التذييلات لمع مقتضبة من كتاب «أرط شاستر» لشاناق، وكتاب «نيتي سار» لكامندك، تسهيلاً للمقارنة بينها وبين الفقر الواردة في هذه القطعة من كتاب «المنتحل».

فصل من حكم شاناق الهندي[2]:

من كتابه الذي سماه «منتحل الجواهر»[3] للملك ابن قمانص[4] الهندي: أيها الوالي[5] اتق عثرات الزمان واخش[6] تسلط الأيام، ولؤم[7] غلبة[8] الدهر،

---

(1) هذه هي المصادر مع رموزها المستعملة: ـ

1 ـ خط: كتاب سراج الملوك ـ نسخة خطية في المجمع الآسياوي بكلكتا رقم 1243 ع ـ (الورقة 191 ألف ـ 192 ب).

2 ـ تف: الترجمة الفارسية لكتاب سراج الملوك ـ نسخة المجمع الآسياوي كلكتا، رقم 498 ف (كرزن) ـ (الورقة 265 ألف ـ 267 ب).

3 ـ ع: كتاب عيون الأنباء، لابن أبي أصبيعة. (ج 2 ص 32) الطبعة المتداولة.

4 ـ مج: كتاب مجاني الأدب، للأب شيخو اليسوعي ـ (ج 3 ص 52 ـ 54) بيروت.

5 ـ مط: كتاب سراج الملوك ـ الطبعة الثالثة، مصر سنة 1935 م (ص 363 ـ 366) الترجمة الفارسية لكتاب سراج الملوك، وضعها تقي الدين محمد بن صدر الدين، برسم الأسفهسلار خان خانان عبد الرحيم ميرزا خان بهادر.

(2) خط ـ بلا إعجام؛ تف ـ ساياق؛ مج ـ شاتاق؛ مط ـ شاباق وكلها تصحيفات.

(3) خط ـ بلا إعجام؛ ع ـ «الجوهر» ـ.

(4) خط ـ فمايص؛ تف ـ ممايض؛ مج ـ قمابص؛ مط ـ قمايص؛ وفي بعض المراجع ـ قانص ـ ZDMG ج 34 ص 489.

(5) ع، مج ـ يا أيها الوالي ـ مط: يا أيها الملك.

(6) خط، مط ـ وتخش ـ.

(7) ع ـ ولوعة (؟).

(8) مط ـ علية (؟).

واعلم أن للأعمال[1] جزاء فاتق[2] العواقب، وللأيام غدرات[3] فكن منها[4] على حذر، والأقدار[5] مغيبات فاستعد لها[6]، والزمان[7] منقلب[8] متول[9] فاحذر دولته[10]، لئيم[11] الكرة، فخف سطوته، سريع الغرة[12] فلا تأمن دولته.

واعلم أن من لم يداو[13] نفسه من سقام الآثام في أيام حياته فما أبعده[14] عن الشفاء في دار لا دواء له[15] بها، ومن أذلّ حواسه فاستعملها[16] فيما يقدم من خير لنفسه، أبان[17] فضله وظهر نبله، ومن[18] لم يضبط نفسه وهي واحدة لم يضبط حواسه وهي خمس، وإذا لم يضبط حواسه مع قلتها

(1) خط، ع ـ «الأعمال» ـ.
(2) ، (3) ع: فاتق عواقب الدهر والأيام فإن لها غدرات.
(3) مط ـ عثرات.
(4) زيادة من ع.
(5) خط، مط ـ «للأقدار» ـ.
(6) سقطت الفقرة من مج.
(7) خط، مط ـ «للزمان» ـ.
(8) تف، مج ـ «متقلب».
(9) ساقط من ع، مط؛ خط ـ «لولي»ـ تف: ورو‌ى گردان.
(10) مج ـ «تقلبه» ـ.
(11) الكرة = الحملة؛ تف ـ «لئيم طبع أست» ـ.
(12) مج ـ «الغيرة» ـ.
(13) خط ـ «لم يداوي» ـ.
(14) خط ـ «فما أبعد».
(15) ع ـ «لا دواء لها»ـ مج ـ «له فيها».
(16) ع، مج، مط ـ «واستعبدها» ـ تف ـ «وهركه نفس خودرا كشود، وبند أزان برداشت، آنهارا بنده گردانيد، بس بيشتر نفرستاد برآي خود چيزى كه فضل آن ظاهر باشد». هذه الترجمة لا تخلو من أغلاط.
(17) مج، مط ـ «بان».
(18) انظر التذييلات الآتية.

وذلتها صعب عليه ضبط الأعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم[1]، فكانت عامة الرعية في قواصي[2] البلاد وأطراف المملكة أبعد من الضبط[3].

فليبدأ[4] الملك بسلطانه على نفسه، فليس من عدو أحق[5] أن يبدأه بالقهر من نفسه، ثم يشرع في قهر[6] حواسه الخمس، لأن قوة[7] الواحدة منهن دون صواحباتها[8] قد تأتي[9] على النفس القوية الحذرة فكيف إذا اجتمعت خمس أنفس على واحدة[10]؟.

واعلم أن لكل واحدة منهن شرة[11] ليست للأخرى فاقهرها[12] تسلم من شرها، وإنما يهلك الحيوان بالشهوات. ألا ترى أن[13] الفراش يكره الشمس، فيستكن[14] من حرها ويعجبه ضياء النار فيدنو منها فتحرقه، والظبي على نفار قلبه وشدة حرصه ينصت[15] للسماع المزنق[16] الملهي فيمكن القانص من

---

(1) المرجع نفسه.
(2) ع ـ «أقاصي» ـ مج: «نواحي».
(3) إلى هنا، ما ورد في ع.
(4) انظر التذييلات الآتية.
(5) مج ـ من أن يبدأه.
(6) خط ـ «فهم» ـ مصحفاً.
(7) خط ـ «قواة» (؟).
(8) مج ـ «صويحباتها» ـ مط ـ «صواحبها».
(9) خط ـ «تأبى».
(10) انظر التذييلات الآتية.
(11) مج ـ «شراء».
(12) مط ـ «فميزها».
(13) انظر التذييلات الملحقة.
(14) خط، مط ـ «فيسكن». تف: مستور مي دارد خودرا؛ وافقت الترجمة ما ورد في مج وهذا هو الصواب.
(15) مج ؛ «ينصب».
(16) مج ـ «لسماع الملاهي».

نفسه، وذباب[1] الورد المتتبع[2] لطيب الأرائج يطلب ما يقطر[3] من أذن الفيل لطيب رائحته، فإنه في طيب رائحة المسك فيلهيه طيب الرائحة عن الاحتراس من تحريك الفيل أذنه فيتولج في أصل أذنه فتقع عليه ضربة الأذن فتقتله[4]، والسمك في البحر يحمله لذة الطعم أن يبتلعه فتحصل الصنارة[5] في جوفه فيكون فيه حتفه[6].

وذكر[7] هذا[8] الحكيم أن خصالاً معروفة قتلت بالإفراط فيها ملوكاً معروفين، فالصيد مات فيه فيده[9] الملك، والإفراط في العهار[10] مات منه

(1) سقطت الفقرة بطولها من مج.
(2) خط، مط ـ «المتبع» ـ تف؛ تتبع وتفحص بوئي خوش ميكند.
(3) سيأتي البحث عن هذا العرق الطيب في التذييل.
(4) انظر التذييلات الملحقة. سقطت الفقرة بطولها من مج.
(5) الصنارة، بكسر الصاد مع تخفيف النون على الأكثر، الحديدة الدقيقة المعقفة التي في رأس المغزل؛ هكذا فسرها أصحاب المعاجم، الكلمة أنكرها ابن فارس في مقاييسه (ج 3 ص 313) أما إطلاقها على العقافة التي يصاد بها الحوت فأقدم من عثرت عنده على ذلك هو الشريشي حيث فسر بها الشص (شرح المقامات الحريرية ج 1 ص 25 مصر 1306 هـ). وقد أغرب صاحب الترجمة الفارسية حيث قال: «وما هي را لذت طعم برآن ميدارد كه ماهي ديگر را بلع نمايد، وبآن سبب حرارتي در درونش شعله ميزند وبآن حرارت سوخته وناچيز مي گردد (تف ـ 265 ب) ولا أدري من أين وقع في هذا الغلط الفاحش حتى فسر الصنارة بالحرارة البالغة. (4 ـ 9) هذه السطور حذفها شيخو: وسيأتي تصحيح بعض الأسماء الواردة في التذييلات.
(6) انظر التذييلات الملحقة.
(7) وضع ناشر الطبعة الثالثة لهذه النبذة ترويسة نصها ـ «الأدواء التي قتلت الملوك من الفرس» ـ وليس في صنعها يد للمؤلف الطرطوشي؛ وأخطأ الناشر إذا زعم الملوك المذكورين في العبارة أنهم من الفرس.
(8) ساقط من مط.
(9) مط ـ قيده ـ بالقاف.
(10) خط ـ القمار.

وسلك[1]؟ الملك، والإفراط في السكر مات فيه حارف[2] (؟) الملك، وشدة الحرص مات منه مهرق[3] (؟) الملك، والغضب أحرق[4] سحى[5] (؟) الملك، و(أهلك) الطمع والل[6] (؟)، والفرح واطاب[7] والأنفة[8] واليس[9] (؟)، والتواني[10] رمرهر[11] (؟) وأخلق بخصال أهلكت ملوكاً أن يجتنبها الملوك.

واعلم أن الرعية تستمطر[12] إلى الملك العادل استمطار[13] أهل الجدب إلى الغيث، وينتعشون بطلعته عليهم كانتعاش النبات بما يناله من القطر - بل الرعية بالملك العادل أتم نفعاً منها بالغيث، لأن لمنفعته[14] وقتاً معلوماً وعدل الملك على الدوام لا يتعين له وقت[15].

ويحسن بالملك أن يشبه تصاريف تدبيره بطباع ثمانية[16] أشياء،

---

(1) تف - قسيب - مط: سيب.
(2) تف - حارق مط: حازق.
(3) هذه السطور حذفها شيخو: وسيأتي تصحيح بعض الأسماء الواردة في التذييلات
تف - مهرلق - مط: مهريق.
(4) خط - احر (؟) مط - آخر - والتصويب عن تف: وغضب مكه... را بسوخت.
(5) تف - سيحي مط: سنحي.
(6) تف - وايل - مط: وائل.
(7) مط - واطبات.
(8) خط - الألقة - مصحفاً: تف - استنكاف وتكبر..
(9) تف - لويس - مط: بوليس.
(10) تف: وتأنى ونرمي... ولكن الصواب: التواني، دون التأني، لأنه محمود، وجاء في الأثر: التأني من الرحمن.
(11) تف - زمير نهر - مط: زميربهر.
(12) خط، مط: تستمطي؛ والصواب ما أثبته؛ والاستمطار: طلب الخير والاحتياج.
(13) خط، مط - استمطاء - بالهمز تصحيف.
(14) خط - منفعة - مط: لمنفعة الغيث.
(15) هذه السطور حذفها شيخو: وسيأتي تصحيح بعض الأسماء الواردة في التذييلات.
(16) انظر التذييل الملحق.

وهي[1]: الغيث والشمس والقمر والريح والنار والأرض والماء والموت.

فأما شبه[2] الغيث فتواتره[3] في أربعة أشهر من السنة ومنفعته تجمع[4] السنة، كذلك ينبغي للملك أن يعطي جنده وأعوانه في الأربعة[5] أشهر تقديراً لتتمة السنة فيجعل رفيعهم ووضيعهم في الحق الذي يستوجبونه بمنزلة واحدة[6]، كما سوى[7] المطر بين كل أكمة مشرقة[8] وغائط مستفل[9]، ويغمر كلاً من مائه بقدر حاجته[10] ثم يستجبي الملك في الثمانية الأشهر[11] حقوقه من غلاتهم وخراجهم، كما تجبي[12] الشمس بحرها وشدة[13] فعلها نداوة الغيث[14] في الأربعة أشهر للأمطار[15].

وأما شبه[16] الريح فإن الريح لطيفة المدخل، تسرح في جميع المنافذ حتى لا يفوتها مكان؛ كذلك الملك ينبغي أن يتولج[17] في قلوب الناس

---

(1) خط ـ «منها».
(2) راجع التذييل الآتي.
(3) خط ـ «متواترة» ـ مصحفاً.
(4) مج، مط: لجميع السنة.
(5) مج ـ «أربعة أشهر» ـ بدون في ـ خط، مط: في الأربعة أشهر.
(6) سقطت من خط.
(7) مج ـ «يسري» ـ (بالراء) مط: يسوي.
(8) مج ـ «وشرف».
(9) مط ـ مستقل ـ (بالقاف) تصحيف.
(10) مط ـ «حبة» محرقة.
(11) مج ـ «الثمانية أشهراً».
(12) راجع التذييلات الملحقة. مط ـ تسخن ـ تحريف.
(13) مج ـ «حدة».
(14) راجع التذييلات الملحقة.
(15) مج ـ في أربعة أشهر الأمطار مط. «والأمطار في الأربعة الأشهر».
(16) راجع قسم التذييلات.
(17) خط ـ «على» ـ مط: يتولج قلوب الناس.

بجواسيسه[1] وعيونه[2] لا يخفون[3] عنه بشيء حتى يعرف ما يأتمرون به في بيوتهم وأسواقهم[4].

وكالقمر إذا استهل تمامه[5] فأضاء واعتدل نوره على الخلق وسر الناس بضوئه فينبغي أن يكون الملك[6] ببهجته وزينته وإشراقه في مجلسه وإيناسه رعيته ببشره، فلا يخص شريفاً دون وضيع بعدله.

وكالأرض[7] في كتمان السر، والاحتمال والصبر والأمانة، وكالنار[8] على أهل الدعارة والفساد[9]، وكعاقبة الموت في الثواب والعقاب يكون ثوابه لا يقصر عن إقامة حد ولا يتجاوزه، وكالماء في لينه لمن لاينه وهدمه[10] وإقلاعه[11] عظيم الشجر لمن حاربه[12].

واعلم أنه[13] قد يكتنف السلطان من شرار الناس والأعوان على الحاجة إليهم من يستبشع ويستكره كالحيات تكتنف بالصندل[14] فيقتلها الصندل

---

(1) خط. مخروم.
(2) خط. مخروم.
(3) مط. «لا يختفون» ـ مج ـ لا تخفون عنه شيئاً.
(4) راجع قسم التذييلات.
(5) خط، مط: «أيامه».
(6) ساقط من مج.
(7) مج ـ «على».
(8) هذه الفقرة تقدمت قوله وكالأرض الخ في مج.
(9) هذه الفقرة تقدمت قوله وكالأرض الخ في مج.
(10) ساقط من خط.
(11) مج «اقتلاعه».
(12) مج ـ «جاذبه» ـ وهذا آخر ما ورد فيه.
(13) راجع التذييلات.
(14) راجع التذييلات.

لطيب رائحته وبرده ويبسه، ويتمتع[1] الصندل بها إذ لا يقرب منه من يريد قطعه[2].

ليكن فيك مع تلطفك[3] شدة لئلا يجترأ[4] عليك فإن القمر يستنار بضوئه ويظهر[5] له لكن الشمس يستظل من حرها ويستكن[6] لها، وقد قالت العرب في مثل هذا: «لا تكن حلواً فتسرط ولا مراً فتلفظ»[7].

اجعل لكل طبقة من أعدائك، أشباههم من أعوانك يسومونهم فإنهم كالماء في الأذن لا حيلة في إخراجه بأرفق[8] من الماء الذي هو من جنسه.

إذا عاديت رجلاً فلا تعاد كل[9] جنسه واستبق من دونه أحداً فعسى تنتفع[10] به، فإن السيف القاتل من جنس الدرع الواقي.

ولا تطمعن في الكذوب[11] والمطبوع على الشر أن تعطفهما[12]

---

(1) خط، مخروم، مط ـ ينتفع (؟) تف ـ «چنانكه درخت صندل بمجاورت ومصاحبت مار محفوظ مي ماند».

(2) مط ـ «أن يقطعه» ـ.

(3) خط ـ «شديداً» مط: تشديد البلاء ـ.

(4) مط ـ «فلا يتجرأ» ـ.

(5) خط ـ «تظهر»ـ.

(6) مط ـ «يسكن ـ (؟)».

(7) خط، تف: ـ تلتقط (؟) ولفظ المثل في خاص الخاص للثعالبي: لا تكن حلواً فتبلع، ولا مراً فتلفظ؛ ص 11، مصر سنة 1809 م؛ والمعروف: لا تكن حلواً فتسترط ولا مراً فتعقى (انظر الصحاح للجوهري، والأساس ومجمع الأمثال للميداني ـ ج 2 ص 183، 1353 هـ).

(8) خط ـ «بأوفق» مط: الأبارفق.

(9) ساقط من مط ـ.

(10) خط ـ «ينتفع» ـ.

(11) خط ـ «الكذب» ـ.

(12) خط ـ «يعطفهما».

بالإحسان فإنهما كالقرد[1] كلما يسمن[2] بإطعام الحلاوة والدسم يزداد[3] وجهه قبحاً.

قد يرد الواحد كيد الجميع[4] كما يرد الظل[5] حر شعاع الشمس إذا كان وافياً[6]. غاية[7] أرمى الناس أن يقتل بسهمه واحداً لكن رمية عاقل ذهن[8] تقتل الجيش بأسره[9].

والملك الشريف العاقل لا ينفذ[10] فيه قدح أهل البغي فيمن[11] انقطع إليه ولزمه كالجوهر[12] المضيء بنوره لا تطفئه[13] عصوف الريح، من كان قابلاً لما يورد عليه في إصغائه[14] إلى كل قول يسمعه كان كالسراج يميل به كل ريح لينة ثم لا يلبث إن عصفت الريح أن يطفأ.

تدبير الملك الحازم في سلطانه كتعاهد[15] صاحب البستان بستانه[16]

---

(1) خط ـ «كالقردة» ـ.
(2) مط ـ «سمن» ـ.
(3) مط ـ «ازداد» ـ.
(4) مط ـ «كيد الجميع إذا كان عاقلاً» ـ.
(5) ساقط من خط ـ.
(6) خط ـ «واقياً» ـ.
(7) راجع التذييلات؛ خط «رمى».
(8) خط ـ «وهن» ـ.
(9) راجع التذييلات؛ خط «رمى».
(10) مط ـ «لا يتقد» ـ.
(11) خط ـ «فمن» ـ مط: «من» ـ.
(12) مط ـ «كان كالجوهر».
(13) خط ـ «ولا تطيقه» ـ تصحيف ـ.
(14) خط ـ «لقائه» ـ.
(15) ورد نحوه في الباب السادس والأربعين من كتاب سراج الملوك ص ـ 226؛ وانظر التذييلات ـ.
(16) مط ـ «ببستانه».

يخرج قاحل[1] عيدانه وشوك شجره فيحيط به على ثمره وزرعه ليقيه من الشر والفساد[2]، كما ينتخب[3] الملك أهل الشكيمة والشوكة فيجعلهم في أقاصيه وحدوده درءاً للمملكة، وليكن الملك أحذر ما يكون (لا) آمن ما يكون[4]؛ قلت: قد صدق الشاعر:

أمنتـم ريـب المنـون فنمتـم　　رب خوف مكمن[5] في أمان

قال[6]: ألا ترى أن بهرشان[7] (؟) الملك أنامت المرأة على فراشه رجلاً فلما رام فراشه وثب عليه فقتله، وباسراج[8] (؟) الملك قتلته امرأة[9] بخلخال مسموم، ودروف[10] (؟) الملك قتلته المرأة بمدية خبأتها[11] في عقاصها[12].

واعلم أن العدو قد علم منك مواضع[13] الحذر وحالات[14] الأمن، وإنما ترصده لك في حالات الأمن والمواضع التي تظن[15] العدو لا يكمن[16]

(1) خط ـ «قاجل» ـ تحريف؛ مط ـ «ناحل» ـ.
(2) ورد نحوه في الباب السادس والأربعين من كتاب سراج الملوك ص ـ 226؛ وانظر التذييلات ـ.
(3) مط ـ «ينتخب».
(4) خط ـ «ما يكره» ـ (؟) مط.
(5) تف ـ «كامن» وهو مخل بالوزن.
(6) من هنا إلى آخر الباب ساقط من تف.
(7) خط ـ مهرشان ـ.
(8) خط ـ «باسراج» ـ.
(9) ساقط من مط ـ.
(10) خط ـ «درف»ـ.
(11) خط ـ «خبتها».
(12) انظر للأسماء المتقدمة قسم التذييلات ـ.
(13) خط ـ «موضع» ـ.
(14) خط ـ مخروم ـ.
(15) خط ـ «يظن» ـ.
(16) خط ـ «لا يمكن» ـ.

فيها فكن أحذر ما تكون فيها[1] وسائر حكم هذا الباب قد قدمتها في تراجم كتابنا هذا.

تذييلات:

قد جاءت في أثناء هذا الفصل الشيق الذي سقناه آنفاً فقر متناثرة عثرنا على ما يناسبها من الفقر والعبارات خلال فصول من الكتابين «أرط شاستر» و«نيتي سار» فيجدر بنا الآن أن نختلس منها هاتيك الشذور المتبددة، فنلخصها فيما يلي نظراً للسهولة في مقارنة الفصل المتقدم بما احتوت عليه النصوص الهندكية العتيقة؛ والمعول في ذلك كله على تراجم الأصول السنسكرتية، فنقول:

25 ـ 26 ـ هذه الفقرة جاءت على حوكها جملة في كتاب أرط شاستر فهاكم تلخيصها: من كانت سجيته على عكس ذلك بأن لم يضبط حواسه فلا غرو أنه يبيد وشيكاً ولو ملك الأرض كلها محددة بجهاتها الأربع اهـ (أرط شاستر ص 10) ومثلها في نيتي سار: كيف يستطيع من لا يقدر على إخضاع نفسه وهي واحدة أن يسوس هذه الأرض (المترامية الأطراف) المحددة بالبحور اهـ (باب 1، سلوكا 37).

ولقد عالج هذا الموضوع أعني ضبط الحواس الخمس، صاحب أرط شاستر، في الفصل السادس من الكتاب الأول (ص 10) فذكر فيما يجب للملك من المواظبة عليه أن يقهر نفسه ويضبط حواسه الخمس ضبطاً كاملاً، ويرعوي عن كل واحدة واحدة من رذائل النفس، كالشهوة (Kama) والغضب (Kopa) والطمع (Lobha) والكبر (Mana) والهوج (Mada) والفرح (Harasa) وانظر نيتي سار (باب 1، سلوكا 55).

29 ـ 35 ـ تبدو هذه الفقرة متجانسة لأبيات (سلوكاوات) نظمها كامندك

---

(1) استتب ما أورده الطرطوشي ـ.

في نيتي سار فدونكم مغزاها: ينبغي للملك ـ بادىء بدء ـ أن يعامل نفسه يكبح جموحها؛ ولولا أنه كبت عواطفه الثائرة لما قدر على أن يمتلك ناصية شكيمته هذه الحواس الخمس المحاكية للسموم في سرعة الإزهاق، تكفي كل واحدة منها أن تبيد أي إنسان، فكيف يرجى الفلاح لرجل يطأطىء لهاتيك الخمس كلها في وقت واحد اهـ (باب 1، سلوكاوات 23،35،46) وجاء في مهابهارت على غرارها: لا بد للملك أن يتغلب على نفسه أولاً ثم ينبغي له أن يروم التغلب على أعدائه؛ وكيف يستطيع الملك أن يظفر بأعدائه، وهو لا يقتدر أن يقهر نفسه الشريدة؛ والظفر بالنفس هو أن يضبط المرء الحواس الخمس كلها اهـ (P.C.Roy, Santi Parva, Sect, LXIX, 156).

36 ـ 47 ـ هذه الأمثلة تتفق تماماً مع أخواتها في نيتي سار، وقد سردها كامندك على الترتيب الآتي:

أ ـ إن الظبي ـ الذي يعيش على غريض النبات وخضراء البقول ويتخطى أوسع اللهوب بقفزة واحدة ـ ليلقي شراشره على البوار، لانخداعه مما يطربه القناص بأغانيه الشيقة (باب 1، سلوكا 41).

ب ـ الفيل ـ الشبيه بقمة الجبل في علو سمكه وضخامة جسمه، مع ما أتيح له من قوة يقلع بها أية دوحة باسقة يتناولها لاهياً ـ تفتنه الفيل الأنثى بلمسها الناعم، فتذهب بلبه وذكائه حتى إنه يسلم نفسه للكبول والأصفاد المعدة له اهـ. (ب 1، سلوكا 42).

ج ـ الهوام، تعرض نفسها للموت إذ يخلبها السراج المضيء فلا تني تتساقط على اللهيب (باب 1، سلوكا 43).

د ـ السمك المحجوب من كل ناظر، العائم في حومة الماء التي لا يسبر غورها، يمهد السبيل لحتفه إذ تغريه اللحمة الشهية فيزدرد معها الحديدة المعقفة، (باب 1، سلوكا 44).

هـ ـ الذبابة المولعة بشذا قطارة تنض من أذن الفيل، تتطاير إليها ظمآنة

لترشفها رشفاً فهنالك تصيب المسكينة ضربة فادحة من أذن الفيل فتقضي عليها، (باب 1، سلوكا 45).

هنا يجب التنبيه على أن الفقرة الثانية سقطت من النص العربي وأما القطارة العطرة التي تترشح من أذن الفيل فأقدم من عرفها من أعلام العرب هو عمرو بن بحر الجاحظ (م سنة 252 هـ) حيث قال: وتزعم الهند أن بهيمة الفيل في بعض الزمان يعرق عرقاً غليظاً غير سائل يكون أطيب رائحة من المسك؛ وهذا شيء يعتريه كل عام وموضع ذلك الينبوع في جبهته اهـ. (كتاب الحيوان: ج 7 ص 64 ـ ساسي) وهذا العرق يقال له في اللغة السنسكرتية «مدا» (Mada) و«دانم» (Danam) ويظهر مما ورد في بعض المراجع أنه يقطر في وقت الهياج فقد جاء في المعني: مثل أبناء الملوك إذا تغطرسوا ولم يكن لهم مؤدب يردعهم مثل الفيلة المصابة بالخبل عندما يترشح تلك القطارة ولم يكن لها سائس ينخسها بعقافة اهـ (باب 7 سلوكا 2) وجاء في نفس المرجع: كل مكان ينشف فيه هذا الرشيح من أذن الفيل الهائج للضراب لا يصلح ليكون مخيماً للعسكر الملكي اهـ (باب 6 سلوكا 28). وكثيراً ما ورد الإلماع في الآداب السنسكرتية بانبجاس هذا العرق وبطيب رائحته. وكانوا يشبهون رائحته الذكية برائحة أطيب الزهرات فائحة ويقولون إنها تغري النحلة وتستبيها كما تقدم الشاهد على ذلك. ومما يتحتم الانتباه إليه أن شداة التاريخ الطبيعي أمثال بوفن (Buffon) وشاو (Shaw) لم يطلعوا على هذا العرق المترشح من صدغ الفيل، وإنما انفرد صاحب كتاب «الألعاب الهمجية للشرق Wild Sports of the East» بما قال: «إن الفيل تكون في كل من صدغيه فتحة دقيقة كرأس الإبرة يتبجس منها نوع من العرق» ولعله لم يكن جيد المعرفة بماهية ذلك العرق. (انظر نيتي سار ص 67 ـ الهامش).

50 ـ 62 ـ هذه العبارة تحتوي على أسماء طائفة من الملوك الذين هلكوا لانغماسهم في إحدى هاتيك الرذائل الست المتقدمة، ولكنها جاءت مصحفة ومحرفة إلى حد الغاية حتى يحتاج تحقيقها إلى مراجعة طويلة على أنني لم

أحرم الصواب في التعرف بمعظمها، فرأيت أن أحررها فيما يأتي مع المقارنة بما ورد منها في الكتابين أو أحدهما:

أ ـ فيده الملك ـ هو فيما يظهر ـ كراله المعروف بفيده (Karala the Vaideha)، ولكن العلة التي أودته هي الشهوة المفرطة كما يقتضي سياق العبارة في أرط شاستر (ص 11) ولم يذكره صاحب نيتي سار.

ب ـ فسبب (؟) الملك، لم يتحقق لي وجه الصواب.

ج ـ حاري (؟) الملك، أعياني أمره.

د ـ مهرنق (؟) الملك، لم يتبين لي وجه الصواب.

هـ ـ سحى (؟) الملك، محرف سقط من أوله حروف والصواب فيما يبدو جنميجي (Janamejaya) هلك في شدة الغيظ على البراهمة (انظر أرط شاستر ص 11 نيتي سار ص 13).

و ـ وائل (؟) الملك، الصواب أيلة (Aila) أهلكه الطمع والولوع بحشد المال حتى إنه أراد أن يغتصب أموال البراهمة (أرط شاستر، ص 11) وقد نعته كامندك بالملك الحكيم (نيتي سار ص 13).

ز ـ واطاب الملك، لا يخفى أنه واطابي (Vatapi) وسماه كامندك بـ«اسورا واطابي Asura Vatapi» كان غشوماً يسره الفتك بالأبرياء (انظر ارط شاستر، ص 11 ونيتي سار ص 13).

ح ـ بوليس (؟) الملك، الصواب بولسته (Poulasta) وهو العفريت الشهير براون (Ravana) (أرط شاستر ص 11، نيتي سار، ص 13).

ط ـ ذمر نهر (؟)، لعل الصواب دمبد بهو (Dambhodohava) وكان شديد العجرفة والتعسف حتى هلك، (أرط شاستر ص 11، ونيتي سار، ص 13).

67 ـ تشبه الفقرة بنوع ما جملة وردت في «مهابهارت» وهي: «ينبغي للملك أن يتظاهر بطبائع خمسة أشياء وفقاً لمناسبات خمس، فيصير كالنار على

المجرمين، وكالشمس فيما يتفقد من أحوال الرعية ببث عيونه وفي الحفاوة بعامة الشعب، وكالموت في إبادة أهل الشر، وكإله الموت (ياما) في قمع المفسدين بصب النكال، وموالاة المحسنين بالإثابة، وكإله الثروة (وليس راون) في بذل الشكر الجزيل لمن أخلصوا له (Santi Parva, LXVIII, 155).

69 ـ ورد على منوال ذلك في نيتي سار: ليكن الملك ينبوعاً لمعاش الخلائق أجمعين كالغيث الهامر الذي تعم منفعته الأرض كلها، (باب 5، سلوكا 59).

79 ـ 81 ـ هذا التشبيه ورد مثله في نيتي سار: يجدر بالملك أن يعين من المنتسبين إليه من اختبر إخلاصهم واستوثق بأمانتهم، ليتعهدوا المصادر المختلفة للإيراد والدخل المالي فيستجلب بواسطتهم الضرائب والمكوس؛ كما أن الشمس تستجلب النداوة بواسطة الأشعة (باب 5 ـ سلوكا 74) والترجمة اللفظية لما في الأصل السنسكرتي أوردها الناقل على حدة بالهامش، وهذا ملخصها كما يلي: ينبغي للملك أن يتعرف أمانة أعوانه باختبارهم عند الشدة والحاجة وأن يتلطف في جلب المال منهم بحيث لا يشعرون كما أن الشمس تستجلب الماء بأشعتها اهـ.

83 ـ 88 ـ جاء على مثال ذلك في نيتي سار: ينبغي للملك أن يبث في بلاده وبلاد أعدائه جواسيس يجوسون خلال الديار فيشبهون الشمس في قوة النفوذ والريح في الحركة واستمرار العمل (باب 12، سلوكا 29).

97 ـ 98 ـ ورد في المرجع السابق: يتحامى الناس الملك الغشوم وإن صلح أعوان دولته؛ وقلما يتزلفون إليه إذا استصحب الأشرار واستعان بهم فإنه كالصندل يلتف الحيات حواليه (باب 4 سلوكا 11).

117 ـ 119 ـ قرأنا نحو هذه الفقرة في أرط شاستر: «إما يصيب الرامي بسهمه رجلاً واحداً فيقتله وإما يخطىء فلا يصيب؛ لكن المكيدة التي يدبرها دهاة القوم تكاد تقتل الناس قاطبة حتى النسم في بطون الأمهات (انظر باب 6

الكتاب العاشر، ص 405).

125 ـ 128 ـ هذه الفقرة تحكي ما ورد في نيتي سار: «كما أن فلاحاً خبيراً بفنه يتعهد حقوله فيقيم لها حائطاً من الأشجار الشوكية ويحميها بمقاومة اللصوص وطرد الدواب التي تفسد المزارع، كذلك فليكن الملك في حفظ المملكة من المتلصصين والناهبين والعداة وأهل الهمجية بفرض العقوبات على قدر الجنايات» (باب 5 سلوكا 81).

133 ـ 138 ـ تتفق العبارة بما جاء في المرجعين ونتكلم عن الأسماء الواردة فيها واحداً بعد واحد فيما يأتي:

أ ـ بهرشان الملك ـ هو بهدرشان (Bhadrasena) قتله أخوه غيلة، وكان مترصداً له في غرفة الملكة فيما ذكر شاناق (أرط شاستر، ص 40) وتبعه كامندك (باب 7 سلوكا 51) واسم أخيه هذا ويراشان (Virasena) كما ورد في بعض التفاسير للكتاب نيتي سار (انظر ص 79 الهامش).

ب ـ باسراج الملك ـ الصواب كاشي راج (Kasiraja) ورد في أرط شاستر أن الملكة أعدت له أرزاً مشرباً بالعسل والسم فقتلته بذلك. (انظر ص 40 ونيتي سار باب 7 سلوكا 52).

أما الذي قتلته المرأة بخلخال مسموم كما ورد في النص العربي فاسمه ويرنطي الملك (Vairantya) وكان السم الناقع في تزاويق خلخالها. (ارط شاستر، ص 40، نيتي سار باب 7 سلوكا 53).

ولعل الناسخين أسقطوا من النص العربي أشياء لم يسقطها أوائل النقلة بالعربية، وأما أن يكون هذا السقوط في النسخة الأصلية التي عولوا عليها عند النقل فهو بعيد جداً.

ج ـ دروف (؟) الملك ـ صوابه: فدورث (Viduratha) قتلته الملكة بمدية خبأتها في عقاصها (ارط شاستر، ص 40، نيتي سار باب 7 سلوكا 54).

وقد تضمنت الأسطورة أسماء ملوك آخرين فنسوقها فيما يلي تتمة للكلام:

كاروس الملك (Karusa) قتله ابنه وكان مختفياً تحت مخدع أمه؛ وسوفير الملك (Souvira) اغتالته المرأة بجوهرة ملونة بالسم، وكذلك جالوث الملك (Jalutha) أو جاروس (Jarusa) قتلته المرأة بمرآة ملونة بالسم اهـ. (أرط شاستر، ص 40 ونيتي سار، باب 7 سلوكا 51 ـ 53).

خُسْرُو ومكانته في اللغة العربية[1]

ينتمي أبو الحسن يمين الدين الشهير على ألسنة الجمهور بالأمير خسرو الدهلوي، إلى أسرة تركية الأصل تعرف أحياناً بالإضافة إلى بعض حدودها (لاجين) بجيم عجمية، كانت هذه الأسرة كتلة من الآلاف المؤلفة التي عرفت كل واحدة منها باسم (هزاره) أو الألف، من هنا وقع على هذه الأسرة إطلاق (هزاره لاجين) إنها غادرت مستقرها الأول بما وراء النهر إلى مدينة (كش) ثم إلى (بلخ) وأخيراً دخلت مهجرها النهائي بالهند. يقال إن بعض أفرادها اتصل أولاً ببلاط السلطان شمس الدين ايلتمش (1210 ـ 1235 م) فاستقر بمدينة دهلى العتيقة منخرطاً في سلك الموظفين بالبلاط الملكي، وكان من هؤلاء الموظفين سيف الدين محمود، والد صاحبنا، واختلفت المصادر في تقييد مدة قدومه الهند ولكن الصواب المحقق ما تقدم آنفاً.

إن صلته بالبلاط الملكي هيأت له ـ طبعاً ـ نوع علاقة بأمراء الدولة وخاصة بعماد الملك أحد كبار الأمراء، الذي انتخب هذا الفتى سيف الدين إذ شاهد فيه ملامح الكفاءة والشرف أن يكون ختنه على كريمته، وقد أنجب له بنت عماد الملك ثلاثة أولاد، وشاء القدر أن يكون أوسطهم ـ أبو الحسن يمين الدين خسرو ـ واسطة القلادة، وبمناسبة مرور نحو سبع مائة عام على ميلاده انعقدت حفلات مهرجانية في الهند وخارجها تنويهاً بما أتيح له من مكانة سامية في الأوساط الثقافية الأدبية.

---

(1) نشر في مجلة البعث الإسلامي (لكناؤ) أعداد شوال 1397، ومحرم ـ صفر 1398 هـ.

يقول المؤرخ الأصيل ضياء الدين البرني: إن الحكومة أقطعت للأمير سيف الدين محمود أرضاً تدر عليه اثني عشر ألف تنكا في العام وكانت هذه القطيعة تسمى (بتيالى) ثم انقلبت تعرف باسم (مؤمن فور) وهي واقعة في مديرية (إيطه) في أترابرديش.

في هذه القرية (مومن فور) أو (بتيالي) ولد يمين الدين خسرو، في سنة إحدى وخمسين وستمائة وفق ثنتين وخمسين وألف للميلاد، وبينما هو في السنة الثامنة إذ توفي أبوه يوسف الدين محمود صريعاً في بعض معامع القتال.

نشأ خسرو بعده في كنف جده لأمه الأمير عماد الملك في مدينة دهلي. حيث ترعرع وبرع فشب وشاب، ولم يقدر له أن يفارق دهلي إلا أن يعود إليها حيناً بعد حين، حتى إنه قضى بها آخر عهده بالحياة الفانية، وتوفي إلى رحمة الله في اليوم الثامن عشر من شهر شوال سنة خمس وعشرين وسبع مائة هجرية وفق ست وعشرين وثلاث مائة وألف ميلادية بعد أن عاش ما يقارب أربعاً وسبعين سنة.

كان عماد الملك ـ أبو أمه ـ من كبار الدولة في عصر السلطان إيلتمش واستمر يتولى وظيفة عرض المماليك إلى زمن السلطان غياث الدين ألغ خان الشهير ببَلبَن (1266 ـ 1286 م) فحصلت له أبهة عظيمة ومكانة رفيعة في الغاية، وآلت إليه زعامة أربعة آلاف من الجند الملكي، وكانت مجالسه الرسمية يشهدها نحو مائتين من غلمان الجنس التركي محتفين به في سماطين. وإلى جانب هذه الجلالة ومظاهر الشهامة عاش العماد مواظباً على أعمال البر والخير وكثرة الصدقات، فرتب للجماهير أوقافاً طائلة تنفع المحاويج وتسد حاجياتهم، وظلوا تغمرهم هذه التبرعات العمادية فيما نص عليه البرني إلى عصر السلطان فيروز شاه تغلق.

البيئة التي نشأ فيها خسرو:

في تلكم البيئة الخسروانية نشأ الشاعر الكبير خسرو، وكانت مجالس جده

ملتقى النخبة من أعلام الشعر والأدب ورجال الفن يترددون إليها في الفينة بعد الفينة كما يحضرها ثقات العلماء والفقهاء زرافات ووحداناً، والظاهر أن هذه المشاهد الغاصة برجال الفن ونبلاء العلم والثقافة تلعب بدور هام جداً في تربية النفوس الغضة في عنفوانها، وتنمية الأذواق السليمة منذ نعومة الأظفار، ولا غرو أن خسرو أحاطت بمشاعره المرهفة هذه النوادي المنعقدة في بلاط جده فتركت طابعها الأنيق الرائع على ثقافته الواسعة العريقة، وربما لا نجاوز الصواب إذا قلنا بما كان لها من مدى التأثير في تثقيف شخصيته بجملة الآداب البارعة، والفنون الجذابة، ومن أثر عميق في تزويده بطرائف الظرف والظرفاء، حتى الموسيقى وأدواتها المرافقة وإتقانها للغاية كفنان بديع في مداركه، وحيد الطراز في ميادينه.

لقد نشأ خسرو من اللحظة الأولى، شديد الميل إلى قرض الشعر باللغة الفارسية، كما حدثنا في مقدمة ديوانه المبكر ـ تحفة الصغر ـ أنه بدأ ينظم الشعر الفارسي ولم يستكمل إذ ذاك الثاني عشر من سنه، ويذكرنا ذلك بالشاعر العربي المعروف أبي الطيب المتنبي أنه استهل بالشعر وهو ابن عشر فقط. وإذا تتبعنا تراجم الشعراء المطبوعين وجدنا جماً غفيراً منهم بدأوا القول بالشعر حوالي هذه المدة المبكرة من العمر.

بيد أن خسرو لم يقتصر على نبوغه في الشعر والموسيقى فحسب، ولكنه بالإضافة إلى ذينك الفنين أوتي حظوة غير قليلة في المعارف الدينية وخاصة في التصوف، وكذلك درس علوم الهندسة والهيئة والتنجيم دراسة إتقان إلى النهاية، ولقد ذكر بعض مترجميه أن له مؤلفات في الحساب كما ذكروا له رسائل شيقة في فن الموسيقى والأصوات، وجملة مؤلفاته على قول نور الدين جامي تقارب اثنين وتسعين تأليفاً ما بين الشعر والنثر.

جوانب عبقريته:

مما لا يشك فيه أي واحد أن شخصية خسرو الفذة تتألف بمزايا عديدة

وجوانب شتى، قلما اتفق لها أن تجتمع إلا في أفراد موصوفين بالعبقرية، ولا غرو أن شخصيته تمتاز بما كان لها من براعة خارقة في كل منها، فهو شاعر بكل معنى الكلمة، وهو آية برأسه في فن الغناء ومخترع للألحان الشيقة العديدة ومتصرف فيها للغاية، وهو لغوي مغرم بمعرفة شتى اللغات المتباينة في أجناسها وأصولها، وهو موظف في البلاط الملكي، وقد تأتى له أن يخدم نحو سبعة من الملوك الأجلاء الذين اعتلوا عرش المملكة بدهلي القديمة، وفي الوقت نفسه هو صوفي غارق في طريقة المشايخ المنتمين إلى السلسلة الچشتية. وإنما يعجبني أن أومىء بصفة خاصة إلى روابطه المتضاعفة بالملوك والأمراء طول حياته إلى جانب صلته الوثيقة بشيخه الأكبر نظام الدين الشهير بسلطان الأولياء، سواء بسواء بينما استمر الجو بين هذا الشيخ وبين هؤلاء الملوك المعاصرين له، محلولكاً مكفهراً ـ أليس ذلك أدل دليل على الرجاحة العقلية التي اتصف بها خسرو بحيث ما زال يتمتع بثقة الجانبين في شخصه على تعارض ما بينهما علانية؟.

اتساع معرفته باللغات:

لو أننا اقتصرنا من بين هذه الجوانب المختلفة على جانب واحد فقط، أعني اتساع معرفته باللغات وعمق غوره فيها، بنوع خاص، لوجدناه بحراً مغدقاً، وإنه يبدو بهذا الخصوص نسيج وحده وقلما يوجد من يدانيه من هذه الناحية في عصره حتى الأزمنة المتتالية إلا البعض النادر جداً. ولعله لم يأت مثله بعد الأستاذ الفذ أبي الريحان أحمد بن محمد البيروني في سعة المعرفة ونهاية العمق والإجادة في علوم الهند ولغاتها، وفي الولوع بصنوف آدابها ومعطياتها، والشبه بينه وبين البيروني قوي جداً حتى من ناحية الأصل التركي، فكان خسرو كما رضع لبان اللغتين التركية والفارسية إذ كانت الأولى لغة أسرته وجدوده، والثانية لغة البلاط ولغة الثقافة في آسيا الوسطى من بلاد ما وراء النهرين إلى العراق في جانب وإلى أصقاع الهند الشمالية في آخر، كذلك أتقن اللغة العربية وبلغ فيها ذروة سنامها لكونها لغة القرآن ولغة الثقافة الإسلامية

على وجه البسيطة، ثم إنه لم يقصر في اتقان السنسكرتية العتيقة حيث إنها لغة ديانات الهنود، ولا في معرفة بعض اللهجات المحلية البراكرتية وعلى الخصوص اللهجة الهندوية، يقول الأوحدي مؤلف «عرفات العاشقين»: إن ثروة شعره وأناشيده بالهندية بلغت في الكثرة الكاثرة ذخائره الضخمة الدسمة في الشعر الفارسي، ولكننا مع الأسف لم تنحدر إلينا أناشيده الهندية مدونة ومجموعة في صورة كتاب، كما لم نقف للآن على شيء من مؤلفاته في الهيئة والتنجيم والحساب، ولو كان شيء منها بمتناول أيدينا لكانت المقارنة ـ فيما يبدو ـ بينه وبين البيروني أبي الريحان، مادة شيقة للباحثين.

والحجة القاطعة على تمام عنايته بالهند ولغاتها وآدابها وعلومها وجملة تراثها الأثيل العتيق أنه إلى جانب شدوه بهذه المفاخر علناً، يفتخر على الخصوص بمعرفته بالهندوية وبطلاقة لسانه فيها في غير ما موضع من شعره الفارسي، فيقول مثلاً:

چو من طوطي هندم ار راست پرسی　　　زمن هندوي پرس تا نغزگويم

(وبما أني أحكي في الواقع الببغاء الناطق الهندي، فلتجاوبني بالهندوية حتى أرد عليك بكل رائع بديع).

وأيضاً يقول:

ترك هندوستانيم من هندوي‌گويم جواب　　　شكر مصري ندارم كز عرب‌گويم سخن

(أنا تركي، هندي المنبت ومن جراء ذلك أرد عليك بالهندوية، وليس عندي السكر المصري فأتكلم بلغة العرب).

وله في هذا المعنى أبيات أخرى كثيرة.

عنايته باللغة العربية:

ثم إنه مع هذه النزعة الصريحة لا يرضى بتفضيل شيء من هذه اللغات العجمية على اللغة العربية، فقد اعتقد بالجزم أنها تفوق اللغات والألسنة كلها،

وإنما تتلوها اللغة السنسكريتة في التقدم، فدونكم ما يقول بهذا الصدد:

عـرب درگفـت دارد كـار ديگـر   كـه نـاميـزد دروگفتـار ديگـر
زبان هند هم تازي مثال أست   كه آميزش در آنجاكم مجال أست

يعني: أن العرب يختلف شأنهم في اللغة عن سائر الأمم، فلا يرنق صفو لغتهم لوثة غيرها من لغات الأعجمين، وإنما تحكي العربية من هذه الناحية، لغة أهل الهند بحيث لا يشوبها أي كدرة إلا قليلاً جداً.

وإذا كان هذا رأي خسرو في اللغة العربية، فلا بد أن نلفت النظر إلى استقائه من منهلها الصافي النمير ثم إلى مكانته كأديب متعرب ينظم ويكتب بهذه اللغة الكريمة. ولا بأس أن ألقي بعض الأضواء على ازدهار اللغة العربية بالهند قبل خسرو ثم على مستواها في عصره.

نظرة في ازدهار اللغة العربية بالهند قبل خسرو:

ينبغي لنا أولاً وقبل كل شيء، أن نشير على وجه الإيجاز إلى تاريخ اللغة العربية في الهند قبل هذا الجيل الذي نشأ فيه وانتمى إليه خسرو، والتاريخ خير شاهد على ازدهار العربية بالسند وما إليها إلى مدينة لاهور القديمة، وعلى تأثيرها في اللغات المحلية ثم نفوذ بعضها في العربية نفسها بوجه التبادل، وإذا كان أدنى تأثيرها في بلاد الفرس أن تستعير لغتهم الفارسية من العربية خطها وتتلقف كثيراً من كلماتها منذ أوائل الفتح الإسلامي، ومن شواهد ذلك قول يزيد بن مفرغ الحميري:

آبســـت نبيـــذ اســـت   عصـــارات زبيـــب اســـت
سميه روسبيذ است

فلا عجب إذا صارت بعض لغات القطر الهندي كاللغة السندية مثلاً في معظم أصول كلماتها عبارة عن اللغة العربية بحيث بلغت مفرداتها إلى ثمانين في

المائة، ثم من أوضح مظاهر التأثير العربي عليها أنها ظلت تكتب للآن بالخط العربي النسخي.

وكذلك نشأ في رجال السند والهند أفذاذ من شعراء اللغة العربية، لا يختلف كلامهم في شيء من روعة البلاغة والفصاحة والانسجام مما جادت به قريحة الأعاريب وفصحاء الحضر، كأبي عطاء السندي وأبي الضلع السندي وهارون بن عبدالله الملتاني، إلى أن بدأ الانحلال بدوره يتطرق إلى العربية فصارت الأسوة في الشعراء المحدثين كأبي تمام والمتنبي وأمثالهما، فأنجبت لاهور أشعر شعراء اللغتين مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري، والإمام الفذ الأكبر حسن بن محمد الصغاني العمري صاحب ضخام المؤلفات القيمة والرسائل الممتعة في اللغة والأدب والحديث والرجال كـ«العباب الزاخر واللباب الفاخر» و«تكملة الصحاح في اللغة» للجوهري، و«مشارق الأنوار في الحديث» وما إليها.

كانت اللغة العربية غب احتلال الإسلام مدينة دهلى القديمة وضواحيها ألقت بقيادها إلى أيدي شرذمة من الأعلام الكبار، وفي ضمنهم تلاميذ الصاغاني ـ رأساً أو بوساطة ـ الذين أتيح لهم أن يخدموا اللغة الكريمة والثقافة الإسلامية على منهجهم المألوف نشراً ورواية وتسميعاً وإجازة، ويمكن لنا أن نوضح ذلك ببعض الشواهد والفصول التالية:

عناية المشايخ باللغة العربية:

من أقدم الشواهد على عنايتهم بظواهر الثقافة وباللغة العربية خاصة، ما قرأنا في حياة الشيخ فريد الدين گنج شكر، كيف أنه قضى ريعان شبابه في التعلم على أعلام الثقافة الرسمية في (مولتان) وأنه لما اتفق له في إبان تعلمه أن يتصل لأول مرة بشيخه الإمام قطب الدين الكعكي، حثه الشيخ الكعكي على أن يستكمل العلم أولاً وأوصاه بالبت ألا ينقطع عن التعلم الرسمي، وإنما ينبغي له أن يتم دراسته أولاً، ثم بعد الفراغ من قطع مراحل العلوم الظاهرة، يلتحق به،

ولولا كانت وصاة شيخه الكعكي بذلك، لما اصطبر على أن يتخلف عن شيخه القدوة، لمدة سنوات أخرى عديدة، يقضيها في المساهرة على الكتب والسجلات ويستكمل الدراسات الظاهرة. ونمر فيما صح له من أقاويل منقولة عنه ومراسلات مقتضبة له نماذج خلابة من نثره العربي تدل على رسوخه في معرفة اللغة الكريمة، ويضاف إلى ذلك أنه كان شديد الإعجاب بكتاب «عوارف المعارف» للشيخ السهروردي، ومولعاً بدرسه على طلاب التصوف لديه، وكثيراً ما كان في لمحات فراغه يعكف على بعض النسخ لهذا الكتاب تصحيحاً وتسديداً لنصوصه، وكل ذلك يفيدنا بالقطع بأنه احتل مكانة رفيعة في معرفة اللغة العربية وأساليبها.

ومن أخص خلفائه وتلاميذه الكبار بدر الدين إسحاق الدهلوي حقيق أن يعد في فرسان هذا المضمار وقرأنا عنه أنه صنف لطلاب السلوك رسالة شيقة في علم التصريف العربي تيسيراً لهم، وكانت له مع جودة القريحة بصيرة بالشعر العربي، وبآخر رسالته في التصريف توجد مقطوعة عربية نظمها بدر الدين إسحاق بلغة أنيقة، ولئن فاتتنا هذه الرسالة تماماً، فلم يفتنا المقطوعة العربية هذه، واطلع عليها العاجز في كتاب سير الأولياء للمير خرد، ونفس هذه الرسالة أجاز بها المؤلف للشيخ نظام الدين على اقتراحه، وهذه الإجازة العربية نقلها أيضاً المير خرد، كما نقلها عنه الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتابه «أخبار الأخيار» وهي مع اختصارها تدل في الجملة على أسلوب كاتبها الطريف في النثر العربي.

ثم إذا سرحنا النظر في حياة الشيخ نظام الدين البدايوني نفسه ـ وهو شيخ صاحبنا الأمير خسرو الدهلوي ـ ألفيناه يفوق من عاصره بطول الباع في الآداب العربية، وإنما قرأ أشياء جمة على شمس الدين الخوارزمي الذي ذكره المير خرد في مؤلفه، ومنها كتاب «المقامات الحريرية»، وكان شمس الملك هذا ـ على ما سماه الشيخ عبد الحق الدهلوي ـ من كبار الفضلاء إذ ذاك، والعلماء عامة تلمذوا وتخرجوا عليه، كما كان الشيخ كمال الدين زاهد أيضاً من نخبة الأعلام، وقرأ عليه الإمام نظام الدين كتاب «مشارق الأنوار» للصغاني خاصة،

فسمع منه الكتاب تماماً، بروايته من الشيخ برهان الدين محمود بن أسعد البلخي، بروايته مستقيماً عن الصغاني مؤلف المشارق، ونص هذا السماع أورده المير خرد في سير الأولياء نقلاً من نسخة لكتاب المشارق انحدرت إليه، ثم حكى عنه الشيخ عبد الحق الدهلوي هذا الخبر في كتابه، ومن هنا اتضح أن لا مناقضة في قراءة الشيخ نظام الدين البدايوني على ذينك الشيخين معاً، وإن أحس بها المحقق الشهير الأستاذ حبيب في رسالته عن خسرو (ص 27) ثم تبعه الأستاذ الدكتور وحيد ميرزا (ص 113 هامش) والعجب أنهما يزعمان أن المير خرد لم يذكر في كتابه كمال الدين زاهداً، بينما الصواب خلاف زعمهما الفاسد، وطالما قيل: للجواد كبوة وللسيف نبوة.

مهما يكن فإن الشيخ نظام الدين تلقى العلوم وأتقن العربية منذ نعومة أظفاره، ويرى الدكتور وحيد ميرزا أنه أتى على معظمها قبل أن يتمم الثاني عشر من سنه (ص 113) ومما يدل على خبرته التامة بأسرار العربية وأساليبها مع قدرته على النظم العربي أنه وصف بعض تلاميذه الكبار في التصوف فقال ما يلي:

سألت العلم من أحياك حقاً ... فقال العلم شمس الدين يحيي[1]

فلا غرو أن الحاجة إلى إتقان اللغة العربية لم تكن تستلفت العلماء المثقفين فقط ولكن الصوفية وعلى الخصوص طليعتهم من المشايخ الچشتية أحسوا بها، وألفيناهم كما يتضح ذلك بممارسة تراجمهم وأقاويلهم المدونة المحققة، يحثون طلاب مدرستهم للزهد والتزكية على تعلم العلوم العربية حيث كان الدين وما يتعلق به من العلوم الجمة تماماً تتوقف على تحصيلها وجودة معرفتها، وكانوا يعتقدون أنه لا بد للمسترشد إذا بلغ حد الأهلية للخلافة، أن يعرفها معرفة تامة، ومثال ذلك أن الشيخ نظام الدين حينما بدا له أن يجيز بالخلافة والإرشاد لتلميذه الروحاني سراج الدين عثمان الشهير بأخي سراج

(1) انظر، أخبار الأخيار: ص 97.

البنغالي، فهناك لاحظ الشيخ القدوة أن هذا التلميذ الراشد مع تمام التفوق في السلوك والروحانية المنشودة تعوزه معرفة اللغة العربية، حتى إن الشيخ أعلن أن أشد ما يحتاج إليه الأخي سراج أن يتعلم اللغة العربية، فقد كان للآن لا يلم بشيء من مبادىءاللغة العربية فضلاً عن أصولها ومبانيها، ودونكم نص كلامه بالفارسية: (أول درجه درين كار علم أست، أورا چندان نصيبي أز علم نيست[1]. والمعنى: «أن أهل الطريقة ينبغي لهم أولاً أن يتقنوا العلم، بيد أن هذا التلميذ حظه من العلم قليل جداً». وإنما أراد الشيخ بالعلم ههنا معرفة اللغة العربية، وعندئذ تقدم العلامة فخر الدين الزرادي وكان شهد هذا المجلس فقال ما معناه: إنه يستطيع أن يخرج عثمان أو الأخي سراج، عالماً باللغة العربية في مدة ستة أشهر فقط، وتواً بعد ذلك بدأ الأخي سراج يتلقى عن الزرادي دروس اللغة العربية وكما أن الزرادي لقنه بمبادئها صنف له خاصة كتيباً في مادة التصريف العربي ووشح كتابه هذا باسم هذا التلميذ، فسماه بالعثماني تنويهاً باسم الأخي سراج هذا، ثم إن الأخي سراج قرأ بعض الكتب على غير الزرادي فدرس الكافية لابن حاجب، والمفصل للزمخشري، على الشيخ ركن الدين، كما درس عليه أيضاً بعض متون الفقه وما يتعلق بالدين كمتن القدوري، وكتاب مجمع البحرين[2]. فما لم يقع له كل ذلك لم يجز له الشيخ نظام الدين بالخلافة.

ولا يخفى أن خلفاء الشيخ نظام الدين كان فيهم أئمة أفذاذ في الأدب والعلوم العربية، كالفخر الزرادي، والشيخ ركن الدين، والشيخ شمس الدين يحيى الذي وصفه الشيخ نظام الدين نفسه في بيته المتقدم وكان علامة نحريراً تخرج عليه كثير من علماء الناحية الشهيرة بأوده، وهو شارح لكتاب الصغاني «مشارق الأنوار في الحديث النبوي» ومن شيوخه في العلم فريد الدين الشافعي كان إذ ذاك شيخ الإسلام بهذه الناحية، سمع منه شمس الدين يحيى الكشاف

(1) راجع أخبار الأخيار: 87.
(2) انظر أخبار الأخيار: ص 86 ـ 87.

للزمخشري بقراءة العلامة علاء الدين النيلي الذي أدركه ابن بطوطة المغربي وشهد مجالس تذكيره[1].

وممن نبغ في أتباع خلفائه وبرع في الشعر العربي القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي (المتوفى سنة 791 هجرية) صاحب اللامية الشهيرة وأولها:

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل   سلم على دار سلمى وابك ثم سل[2]

والشيخ أحمد التهانيسري المدفون بداخل حصن (كالپي) وهو صاحب الدالية النبوية ومستهلها:

أطار لبي حنين الطائر الغرد   وهاج لوعة قلبي التائه الكمد[3]

وكلاهما من خلفاء الشيخ نصير الدين محمود، أحد زملاء الأمير خسرو ومن كبار خلفاء الشيخ نظام الدين.

من هنا ينبغي لنا أن نعترف علناً بما كان لطائفة المشايخ الچشتية وغيرهم من سلاسل التصوف بالهند من أياد بيض في نشر اللغة العربية وآدابها، توطئة للوصول إلى أهدافهم السامية الروحية.

ويضاف إلى ذلك أن مجالس السادة الصوفية ربما كانت ترتج بالأغاني العربية، وساروا على سيرتهم هذه في مولتان مثلاً إلى زمن الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني (المتوفى سنة 661 هجرية) المعاصر للشيخ قطب الدين الكعكي وتلميذه فريد الدين گنج شكر، ثم أخذت المقطعات الفارسية تحل محل الأناشيد العربية على ألسنة القوالين، وإنما لقي الشيخ نظام الدين من أولئك المغنين، أبا بكر القوال إذ ورد من (مولتان) إلى مدينة (بدايون) فحضر مجالس

(1) انظر تحفة النظار: ج 2 ص 19 ـ 20 والنيلي هذا وشمس الدين يحيـى كلاهما ممن أجاز لهم الشيخ نظام الدين في السلوك.
(2) راجع أخبار الأخيار: ص 150 ـ 151.
(3) انظر أخبار الأخيار: ص 144 ـ 145.

بعض الأساتذة لنظام الدين وكان الشيخ نظام الدين وقت ذاك في الثانية عشرة من عمره، فأخذ أبو بكر في أثناء المحادثة يذكر لهم قصة بعض المجالس التي شهدها عند الشيخ بهاء الدين، واتفق له ذات مرة أن يتغنى بين يدي الشيخ بهاء الدين بمقطوعة أولها:

قد لسعت حية الهوى كبدي

غير أنه نسي إذ ذاك عجز هذا البيت فأذكره بتمام الشطر الشيخ نظام الدين على الفور ولم يتلكأ وهو ما زال كما تقدم غلاماً يافعاً يحفظ بعض كتب اللغة والآداب العربية[1] وهذا الشطر على ما يلي:

فـلا طبيب لهـا ولا راق

على ضوء هذه التفاصيل، يمكننا أن نستشف الظروف الراهنة التي نشأ ونما فيها صاحبنا خسرو. والظاهر أنه بدأ يحصل اللغة العربية منذ نعومة أظفاره، وقد ساعدته على إتقانها فيما يبدو مجالس الأعلام المثقفين في بلاط جده عماد الملك الذي عاش عيشة راضية مديدة، ويقال إنه استكمل من العمر مائة وثلاث عشرة سنة، وقد ظل حفيده (خسرو) منقطعاً إلى كنفه ومحظوظا لديه إلى النفس النهائي من حياة جده الطويلة. وربما كان من محض التكلف وصريح التفاهة أن يقال: إن خسرو شرع في تعلم اللغة العربية بعد تعلقه بأهداب الشيخ نظام الدين وذلك كما وقع مع الأخي سراج. فلا غرو أن خسرو وقع يتردد إلى الشيخ نظام الدين منذ أن ناهز العشرين وقد دلت الأمارات على أنه قبل ذلك بكثير استوى بارعاً في العربية كثير العناية بآدابها الرفيعة الخالدة، إلى جانب تفوقه في بعض اللغات العجمية ـ التركية والفارسية والسنسكريتية وبعض اللهجات البراكرتية التي سماها بنفسه بالهندوية.

وإذا كانت المصادر لا تساعدنا بوضوح الدلالة على أسماء شيوخه

(1) انظر أخبار الأخيار: ص 55.

ومعلميه في الأدب العربي، فليس معنى ذاك أن نرتاب في وصوله فيه إلى درجة الإتقان والإجادة. ولقد أصاب المحقق الكبير شبلي النعماني فيما كتب بهذا الصدد مع إشارته في الجملة إلى طوارىء الضعف والانحلال على الثقافة العربية إذ ذاك في الهند وخارجها، ويطيب لي أن ألخص فحوى عبارته الأردية فيما يلي:

مما لا ينكر أن خسرو قد بلغ مكانة مرموقة في آداب اللغة العربية وحفظ بعض نوادر الكتب الأدبية، لكنه مع ذلك لا يدعي البراعة في اللغة العربية خلا أنه يسرد عدة أبيات عربية له في مقدمة ديوانه الفارسي المسمى «بغرة الكمال» ولعله يتصدى بإيرادها هنالك بالإضافة إلى اعترافه بقصور الباع أن يوضح ما كانت له في هذه اللغة من اليد الطولى. وكذلك في مجموع رسائله الفارسية الموسومة بالإعجاز الخسروي نمر ببعض رسائله العربية وهي تساعدنا على التعرف بمكانته في الأدب العربي. ولا تخلو عباراته هذه من الأسجاع والتكلف الملغى، ولكن كان ذلك منحاهم المتفشي المألوف إذ ذاك، ولا مؤاخذة عليه وحده على حد قول الشاعر العربي:

وإن أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد(1)

تزييف الأستاذ وحيد مرزا لما قاله شبلي:

هذا الذي ساقه البحاثة العلام في كتابه ما ارتضاه الأستاذ الدكتور محمد وحيد مرزا في دراسته لحياة خسرو ومؤلفاته باللغة الإنكليزية، فإنه يعتقد بالجزم أن خسرو لم يكن يحسن معرفة اللغة العربية، والدليل على ذلك ما تقدم عن خسرو نفسه في بعض أبياته الفارسية من تفاخره بأصله التركي ومولده بالهند ثم بإيثاره اللغة الهندية على غيرها وخاصة على اللغة العربية في المجاوبة حتى إنه لا يرد بلغة العرب على من يطالبه الجواب، إذ لا يوجد السكر المصري أي اللسان العربي عنده.

---

(1) انظر شعر العجم ج1 ص 172.

ثم إن الأستاذ وحيد مرزا ينبه بالهامش مرة أخرى على ما قرره شبلي ويرد عليه ما معناه: أما قول شبلي بأنه كان يجيد اللغة العربية، فهذا يريبني إلى حد كبير، وكذلك قوله بأنه كان يساوي أدباء اللغة العربية في عصره، فمن الصعب جداً أن نستيقن بهذا القول، وعلى الخصوص إذا عورض ذلك بما أنكره خسرو نفسه[1].

ثم ألفيناه يقول في بعض الفصول النهائية في كتابه، ما نلخصه فيما يلي:

«يجدر بنا أن نشير إلى أن خسرو اتفق له أن ينظم مقطعات غرامية باللغة العربية، ولكنها تعد على الأنامل فلا تحتاج إلى البحث فيها بوجه خاص، وقد كان بوسع أي واحد من معاصريه الأعلام أن يأتي بمثلها من الشعر العربي، فقد جاءت هذه المقطعات القصيرة في الواقع على ما يصفها خسرو نفسه، من جهة طرازها وأساليبها على منوال اللغة الفارسية إلى جانب قلة النضج وصريح الابتسار من الناحية اللغوية، فلعل خسرو نظمها فقط ليسكت بعض منتقديه الذين ربما أنكروا عليه حتى إلمامه البدائي باللغة العربية»[2].

ويضاف إلى ذلك أن الأستاذ وحيد ميرزا يقول في فصل التعريف بمؤلفاته إن الأبيات كلها عربية كانت أو فارسية، هي مما نظمها خسرو نفسه، وأودعها في أثناء رسائله المجموعة الشهيرة باسم «إعجاز خسروي»[3]. ثم في أثناء كلامه على تأليفه التاريخي «خزائن الفتوح» يقول: «من مميزات هذا الكتاب أفراد كثيرة منظومة بالعربية، كلها أنتجته قريحة المؤلف ولا يخلو بعضها من ابتكار، مثلاً يقول في وصف الفيلة:

وسار الفيل والنظار قالوا   أقيم الحشر سيرت الجبال

(1) انظر: The life and works of Amir Khusru: P. 34 (1) Cal 1935.

(2) نقلاًعن مقدمة ديوانه: غرة الكمال، حيث وصف فيها شعره العربي بقوله: پارسيانه مبتديانه»، انظر المرجع السابق، ص 213 (4).

(3) انظر: المرجع الآنف الذكر: ص 217.

ويقول في وصف الجيوش السلطانية:

وقـد فتحـت بصـولتـه قـلاع كأزهار الشقائق بالرياح[1]

نظرة فاحصة فيما كتبه الأستاذ وحيد ميرزا:

هذه النتف المأخوذة من بيان المحقق وحيد ميرزا، في دراسته الممتعة، إذا ضم بعضها إلى بعض يحار أمامها الباحث، لما فيها من التضاد الملموس فبينما هو يزعم أن خسرو لا يحسن العربية، في الوقت نفسه يقرر أنه أوتي حظاً من قرض الشعر العربي، ثم يؤكد ذلك بأن بعض أبياته المفردة لا يخلو من الابتكار. وكذلك يرى الأستاذ أن معرفة خسرو بالعربية كانت تساوي معرفة غيره من عامة العلماء والفقهاء في الهند بتلكم اللغة، وكما أن خسرو استطاع أن يأتي بأبيات قليلة بالعربية كذلك استطاع أولئك العلماء بالعموم أن يأتوا بمثلها، وفضلاً عن ذلك فإنه زعم أن مقاطيعه وأفراد أبياته قليلة جداً وغير قمن بأن تسترعي انتباه الباحث.

الصواب بصدد اعتراف خسرو بقصور باعه:

ولكن الصواب فيما يرى هذا العاجز، أن اعتراف خسرو بقصور باعه في العربية جدير بأن نحمل ذلك على معنى التواضع فقط، وهل يكون العظيم إلا متواضعاً؟ فمن الخطأ أن نحمل إذن قوله بصدد ذلك على الواقع، فإنه كان بلا شك راسخاً في معرفة العربية، ومهما يكن حظه منها فإنه ما كان بأقل من حظوظ هؤلاء العلماء الفقهاء عامة، ومع هذه التسوية بينه وبين أولئك على رأي الدكتور وحيد ميرزا لا يصح أن ننكر فضله عليهم وكفاه تفوقاً على معاصريه أنه قدر على نظم الشعر العربي فعلاً وبالنظر إلى الواقع. بينما هؤلاء إلا البعض النادر قدروا على الإتيان بمثله بالقوى فقط، ومن هنا لم يستطع الدكتور أن يسمي بعضهم ولو على حد مضرب الأمثال، وأما حظه بشأن أبياته ومقطعاته

(1) انظر المرجع السابق، 225.

بسبب القلة فلا يكاد يرضى به الباحث المتثبت، وذلك لأن كتابه «خزائن الفتوح» وحده يمر فيه القراء من أفراد الأبيات وأنصافها بما يجاوز المائة. وإذا أضيف إليها ما ورد في رسائله «إعجاز خسروي» فلا بد أن يتضاعف مقدارها حتى مع حذف ما تكرر منها، ثم في دواوينه توجد أفراد عربية في أثناء الغراميات والمقطعات الفارسية فيبلغ مجموع أبياته المفردة وأنصاف أبياته ومقطعاته القليلة إلى مئات عدة على قدر كثير من شعراء العرب المقلين.

أما من الناحية اللغوية فلا شك أن شعره بالعربية أعجمي الأسلوب والديباج تماماً وليس عربي الطراز ولا ضادي الميسم، كما صرح خسرو نفسه بهذا المعنى، ثم لمح به البحاثة الكبير شبلي فيما تقدم عنه، وكذلك الدكتور أيضاً لم يرد غيره حيث قال: إن شعره خرج على منوال أهل اللغة الفارسية وقد اعتمد فيه على قول خسرو المتقدم، ولكن مما يجب الانتباه له بهذا الصدد أن خسرو لم يتفرد بهذه المؤاخذة، وذلك لأن ركاكة العجمة لم يسلم منها كبير أحد من شعراء اللغة العربية منذ عصر أبي الطيب المتنبي إلى زمن خسرو ومن بعده، ولئن رجعنا إلى «يتيمة الدهر» للثعالبي وغيرها من مؤلفاته ومؤلفات غيره كـ«دمية القصر» للباخرزي و«خريدة العماد» للكاتب الأصبهاني وما إليها، لوجدنا الركاكة والهلهلة في النسج تسودان وتتفشيان على الأكثر.

وخلاصة البحث أن هذا الرد الذي ارتضاه الدكتور وحيد ميرزا على العلامة شبلي لا يبتنى على أساس قويم، والعجب منه أنه لم يلفت النظر إلى فصل خاص كتبه خسرو في هذا المعنى خاصة في الرسالة الأولى من رسائله «إعجاز خسروي» وسمى هذا الفصل حسب طريقته «بالحرف الخامس» وقد انطوى على فوائد مهمة بصدد عناية خسرو باللغة العربية ومكانة اختراعه فيها. فقد أبان فيه الشاعر نفسه عن مزايا هذه الأبيات والأفراد التي اقتضبها بالعربية على مقتضى وجدانه، وبسط لنا آراءه ودعاويه، وحدثنا عن طوايا ضميره فيما يتعلق بأساليب شعره العربي المبعثر في صحائف مؤلفاته بمزيد التفصيل سواء وافقناه على ذلك أو لم نوافقه، فدونكم ملخص مقاله المفيد بهذا المعنى، ولا

بأس أن أنقل ذلك بتمامه من أصله الفارسي المؤلف على غراره الخاص إلى العربية، حتى يقف القراء مباشرة على شدة إعجابه بأساليبه الخاصة ويطلعوا على مذهبه الفني في الباب.

خسرو يوضح منهجه في شعره العربي:

الحرف الخامس: في المعذرة عن إيراد شعره العربي الفائح بأنواع الطيب والعطور - لما كان هذا العبد اتفق له في شرخ الشبيبة، أن يستنشق تماماً من أوراق الأبيوردي، وأزهار كعب بن زهير، وروائح أبي تمام ويعكف على كل سفر من أسفارهم عكوف الزنبور على الزهرات وأن يستطير فرحاً برنات أناشيده في نسمات أنفاس أغاريده، ويتخذ هذه الأجزاء والأوراق أحزاباً، يتلوها بالمواظبة فحيثما حل آثر التذوق من مراشف أبياتهم، وقم بنواصيه الكريمة غوالي الطيب من أفنية جنات النعيم هذه، واتخذ من هذه الكساحة المعنبرة بيتاً بلا أساس على مقتضى سجيته، كما أن الأطفال في ملاعبهم يتخذون بيوتاً من دقعاء الثرى فاجتنى من قراطيس شعرهم فوائد لم تجاوز حصيلة الألفاظ، أما تركيب بعضها بالبعض فسنح له الحصول عليه بزلال شفة نفسه إلى أن تمت الخلطة، فمن هنا دفعه حافز الهوى إلى أنه كما أتيح لهذا الكاتب في بساتين الإنشاء برمتها، أن يعد صنفاً متفوقاً فكذلك ينبغي له أن يتفوح سوسانه في النطق بلغة العرب ويتضوع برائحة لم يكن لهم قبلئذ عهد بمثلها، وأن يخلط بصريح مسك العرب صندل العجم بطريقة متناهية حتى لا يمكن تمييز بعضهما من البعض الآخر، ويخترع لنفسه مشموماً على حدة بحيث إن لم تنشق منها رائحة الفصاحة العربية فعساها أن يتقبلها شداة الفرس قبولاً حسناً، فعجنت روية هذا العبد الغالية وعنبر الكلم وعبيرها بماورد المعاني من لديها وخمرت ذاك العجين، ثم اتخذت من هذا الطين الممسك بيوتاً تشبه أياوين الفردوس ولم تقصر فيها، فلو أمكن لهم أن ينقلوا بعضها إلى القطر العربي لقبوه (جنة المسكين) أو أن يحملوه إلى بلاد العجم سموه (مشكبوي خسرو).

ثم إن هذه الأبيات في نشر طيبها، جاءت على صنفين: لفظي ومعنوي، أما اللفظي فقد أتى على حوك البيت التالي:

صرت مسكيناً في الصدغ وصبحي أهو[1] وغدا الشعر بألوان جوى كافورا

وأما المعنوي فهو على نهج البيت الآتي:

ذو الزور تذكره بطيب شمائل كالكذب تكتبه بمسك ضائع

ولا يخفى أن هذه الأبيات لا حظ لها من صندل العرب، إلا بقدر هذه الخيوط المستعملة في نسجها وأما ما وراء ذلك فإن الباحث مهما تغلغل في الأعماق والبطون لوجد غوالي العجم ملأ طلاعها، فقصارى الأمر أنه استوى لي هذا العجين من تلك الوجهة أيضاً غريباً متمايزاً في وضعه ومشموماً بديعاً في صنعه، وينبغي لك أن تقول سيبقى أريج هذا المنثور المتضوع، إلى انبثاق سحرة يوم النشور، فكأن الأقلام المدخنة اتخذت من هذا الوضع مجمرة من مجامر الألوة تودعها تحت ذيول يوم القيامة، أو تقول: إن هذه الأبيات بمنزلة زهرات نضرة تفتق بها فنن يراع الكاتب، فما أن خلصت إليها موجة من نسمات القبول إلا ومتعت مشام المغرمين بروائح الورد.

إنشاء رب من عجائب صنعه الورد يسكت والروائح تنطق

وبينما كانت الحاجة ماسة بصدد علبة الترسل المتناهية في الجودة إلى أشياء من عطور النظم العربي حتى يتطيب بها غطاؤها الحريري المنسوج، وكان اتفق للكاتب أن يجمع من غوالي العود ما يودعه في غضون أذيال صحائفه، وتقدم له أن يدوف العطور بصلاءة ياقوتتيه أو كبديه ويعالج تقطيرها بغشاء قلبه الرقيق الناعم، فقد ساعدتني معاطاتي الأولى بالصيدلة في تعطير هذه العلبة الخام، وأعدت لي من النظم العربي مشموماً فائقاً فأودعته في أثناء هذه الرسائل في أماكن شتى، وضمخت به الخلل القزية لذوات الخدور البدائع، إن هذه الأوراق ستكون في الواقع جديرة بالنشر، فيتمتع كل صادر وارد بما في أبياتها

(1) كذا، وأعياني أمره.

من منابت الورد وموارد الظمآن. وأما ذوو الأنفاس المسكية الذين يفوق المسك طيب أخلاقهم وأذابوا الأكباد في الوصول إلى حنايا نوافج التصانيف، فهم إذا دخلوا هذه الأبيات التي سوادها من خليط المسك مع أنها في الوقت نفسه كناس تأوي إليه أسراب الظباء فستتركهم روائح المسك الزكية مترنحين ثملين بحيث لا تسنح لهم فرصة لاقتناص هاتيك الآرام، وإن عرفوا أنه لا يوجد شيء من المسك بدون الظباء. ثم ينبغي الانتباه لأولئك الحمقى الذين زادهم الاستكثار من الفضل فضولاً، حيث أصبحوا يحلقون في جو أبي نواس وأبي فراس يهب بهم تيار أرواحهم فقط، وقد خلت طينتهم من أدنى رائحة الإبداع والاختراع، كما أن الحسرات تترك دماءهم باردة على وشك الجمود في مجاري عروقهم فعساهم يشمتون بهذا الضيف، فيسمون سواده وبياضه على التوالي بمسك خطا وكافور الهند، ولكني برغم معاطسهم أقول لهم: نعم، ذلك ليس من العنبر ولكنه روث البقر، وليس بخور الظبي ولكن بخور الليث الخادر، ولا مسك الصين ولكن خرء قط الزباد، بله إنه العنبر المصنوع أو الكافور الصناعي ومهما يكن فإنه، على علاّته، من صنع ذات يدي، وبلا شك قطع من كبدي، كالمسك في انتسابها إلى السرة والدم في انتمائه إلى سويداء القلب. فكذلك سوادي وبياضي كله مما أنتجه خاطري وليس مما أنتجه غيري، حتى يسهل لكل خامل أن يدعيه فيلفه في قماطه وإن كانت عاقبة أمره الفضيحة على رؤوس الخليقة.

كمسك ليس يخفى في ثياب وريح الورد في حجب كثيفة

إن هذا لعجب أن محض المسك أو حر الكلام لا يكاد يخفيهما السارق:

دزد أز غماز ترسد وه چه رسوا گردد آنكه مشك دزدد يا سخن يا هردو غمازى كند

(إنما السارق يخاف أن يفشي الغماز بسره، فسواء يسرق قطعة من المسك أو نفثة من الكلام كلتاهما تفشي سره).

وخلاصة المرام أن هذا المشموم من أبيات هذا العبد إن لم يبلغ بحيث تمس به الأيدي فتواصل المعاطس فإنما بوسعي أن أضرب الأنوف بجمع الأكف

حتى يتعسر التنفس، وذلك من جراء أن هذا الضعيف يتفاخر بمتاعه الكاسد ويستيقن أن ذلك من صنف الطيب، أما مباهاتي المذكورة آنفاً حتى سميت بعرة بعيري زبدة الزباد فلم تكن إلا على وجه التهانف بأصحاب الطيب: وكذا تلقيبي لخسيس الشيح المتأرج بالزعفران الحر، من قبيل الاستهزاء، بمحاسن أشعاري، وبالجملة قد تصديت من وراء تمسيك هذه الأوراق تماماً أن لا أنشد بمناسبات الأماكن شيئاً غير ما وقع لي قرضه من الشعر العربي أو الفارسي، وإن كان ذلك كله تراباً، وألا ألطخ ريشة قلمي بما نظمه غيري، وإن كان نظمه من العنبر الورد عيناً، وقد اتخذت هذا الفصل المطيب المطرز الذي هو بمثابة تقدمة السعود، سمة تتسم بها همتي بحسب ما أنا قائله:

نقع على ذيلي تملكه شعاري خير لدي من العبير المستعار[1]

تلخيص النكت المودعة في بيانه الآنف:

يتلخص من مقاله السابق أنه كان إذ ذاك بالهند طائفة من أعلام الثقافة العربية يتمتعون بسلامة الأذواق ويقدرون على اختيار أساليب الشعراء المحدثين أمثال أبي نواس وأبي فراس ومن إليهما كما يتلخص منه أيضاً النكت التالية:

1 ـ إن خسرو قد اطلع على قصائد ودواوين بعض الكبار من شعراء العربية، وقد سمى لنا بهذا الصدد كعب بن زهير المزني وأبا نواس، وأبا تمام الطائي وأبا فراس الحمداني والأبيوردي، وكان اتفق له أن يتمتع بممارسة مجاميع شعرهم ممارسة تامة بحيث يعرف أساليب كلامهم معرفة جيدة. ومن كان بهذه المثابة من تذوق الشعر العربي فلا يصح أن يقال فيه إنه كان قليل الحظ من العربية أو لا يحسن العربية.

2 ـ ولكنه مع هذه الممارسة لكلامهم لا يرضى لنفسه أن يتتبع أساليبهم وطرقهم اللاحبة بل اختار من الأساليب ما هو مخترعه بنفسه، سواء ارتضى النقاد هذا الأسلوب المخترع أم رفضوه البتة.

(1) قارن الحرف الخامس، من الرسالة الأولى، ص 73 ـ 78.

3 ـ ومن هنا يندد على من أتى نهج أولئك المفلقين، بعدم الإبداع ويرميهم بالحمق والفضول لأنه يرى التحليق في جو أبي نواس وأبي فراس ومن إليهما حقيقاً بالتعرض والتحميق.

4 ـ كان منهجه المألوف فقط أن ينتقي من شعرهم الألفاظ المفردة فحسب ولا يجاوزها إلى شيء من التراكيب والتصاريف فضلاً عن الاحتذاء بهم حذو القذة بالقذة، وسبب ذلك أن الأنفة والحمية بلغتا به إلى أقصى الغاية، فامتنع بالبت من تقليدهم في الأساليب وآثر الإبداع والاختراع على تتبع مناحيهم ومحض الاتباع.

نقد هذا المنهج المألوف لدى خسرو:

في الختام ينبغي أن أعلق بقدر ما يحتاج إليه على هذا المذهب الذي اختاره خسرو وارتضاه لنفسه، وذلك أنه رحمه الله مع طول باعه ونهاية تبصره باللغات العديدة وخصائصها على تنوعها، زعم فيما يبدو أن اللغة تقتصر على مجرد الكلمات والألفاظ المفردة، وأن نطاقها لا يحيط بأساليب أهل اللغة في استعمال المفاريد وتصاريف محاوراتهم وتراكيبهم، ومن هنا وقع في خطأ فاضح، إذ ليست لغة من لغات الأمم عبارة عن المفردات المجردة وحدها، ولكنها تتم بهذه المادة الأولى من المفردات مع أساليب أهلها المتكلمين بها وتراكيب كلامهم وطرقهم البيانية الخاصة بصدد استعمال الكلم المفردة، وليته تحرز من التوغل في البديع والابتداع في كل شيء حتى في طرق الاستعمال وأساليب الكلام، فإن ذلك قد أفسد عليه كثيراً من كلامه وذهب بروعة بيانه، وأحياناً شوه وجه محاسنه تشويهاً منكراً جداً. وبهذا الاعتبار انتقد العلامة شبلي منهجه ثم إنه أشار إلى الانحلال السائد، ونفس هذا المأخذ أخذه الدكتور وحيد مرزا ولكنه بلغ إلى حد الإنكار لما كان هو أهله في الواقع، بينما كان الصواب أن نأخذ عليه ما ينبغي الأخذ به ولا ننكر مكانته في الأدب العربي تماماً.

نعم هذه النتف الأشتات من تبرعاته باللغة العربية لا تساوي في الكثرة

الكاثرة والقيم الأدبية تبرعاته باللغة الفارسية بل هي لا تزال على قلتها وضآلة مادتها بالنسبة تبقى مبعثرة في طوايا مؤلفاته الفارسية ولعله لم يلتفت قط إلى تدوينها في مجموعة على حدة، إما لكونها في الغالب مما جادت به قريحته على وجه التحميض والفلتة، وإما لكون معظمها مندمجاً للغاية في طي عباراته بحيث يعسر فهم مغزاه دون المراجعة للسباق والسياق، إذا افتصل من أثناء العبارات ومن يدري إن كان اتفق له أو لبعض خلصانه أن يستوعب تماماً شوارد أبياته هذه في مجموعة مفردة، ولكنها لم تنحدر إلينا ولا إلى من ترجم له وعني بأخباره وآثاره.

يتبع خسرو في مؤلفاته الفارسية طائفة من كتاب الفرس الأقدمين:

بقي علي أن أشير إلى الحافز الذي حثه على تطرية مؤلفاته بأن يأتي ببيت أو نصف بيت عربي في أثناء ترسلاته بالفارسية. وذلك أن الكتاب الفارسيين مع جنوحهم إلى الفارسية في كتابتهم منذ عصر الدولة السامانية، ظلوا يستعملون في خلال عباراتهم، الأمثال العربية نظماً ونثراً حتى كانت عباراتهم بلغة العجم مع احتوائها الفقرة القصيرة أو الأبيات السائرة التي يضرب بها المثل تتراءى كأسلاك عقد مفصل. ومن أقدم الشواهد على هذا المنحى التأليفي ما نلاحظ في (قابوس نامه) للأمير عنصر المعالي - من بقايا الأسرة الزيارية بجرجان وكان حفيد الملك الشهير قابوس بن وشمكير - ومن كتب التاريخ السياسي في كتاب أبي الفضل البيهقي وهو من أمهات المراجع التاريخية، كما أن مؤلفه أحد أعلام التاريخ المدون باللغة الفارسية في القرن الرابع للهجرة. ثم جاء القاضي أبو بكر حميد الدين عمر بن محمود البلخي (المتوفى سنة 559 هجرية) صاحب المقامات باللغة الفارسية، وقد أنشأ أربعاً وعشرين مقامة على غرار البديع الهمذاني وأبي محمد القاسم بن الحريري فأورد فيها من الشعر العربي أفراداً وقطعاً كثيرة معظمها مما جادت به قريحته، وإنما اخترع في المقامة الخامسة في الأشعار والألغاز قسماً من الكلام المنظوم يقرأ باللغتين الفارسية والعربية بأدنى حرف للنقط عن وجهها، وقد تم له أن ينشىء هذه المقامات في سنة إحدى

وخمسين وخمسمائة أعني قبل مائة عام تماماً من ميلاد صاحبنا خسرو الدهلوي، ومثال ذلك قوله:

شنيدي زماني بفكري حديثي   همـي بنـد بـردار تـابـه شـود

فإن هذا البيت ينقلب عربياً بعد تعديلات يسيرة في الإعجام على ما مثاله:

سيبدي زماني بفكري حديثي   همي بيد بردار تائه سود[1]

ونظير ذلك عند خسرو فيما نقل العلامة شبلي من رسائله، وعده في مخترعاته، على أن الصواب كما تقدم أن هذا الصنف من مخترعات الحميدي قبل أن يظهر خسرو بكثير، ومهما يكن فهذا قوله بالفارسية:

رسيدي بديدي مرادي بخافي   زماني بباشي به ياري بشائي

ولكنه بعد تصرفات يسيرة في الإعجام يصير عربياً على النمط التالي:

رشيدي نديدي مرادي نجاتي   رمـانـي بيـأس تبـاري نسـائـي

وهذا الصنف يسمى (دورو) أي ذو الوجهين ولا يخفى ما في هذا الضرب من الاختراع من ركاكة منكرة.

ومن هؤلاء الكتاب بهاء الدين أو ظهير الدين محمد بن علي الظهيري الكاتب السمرقندي كتب برسم الملك قلج طغماج خان مسعود القراخاني كتابه «سند باد نامه» وقد حشاه بنخب منظومة أو منثورة بالعربية. وهنالك شمس الدين الدقائقي المروزي من سلاك هذا المسلك في تأليفه القصصي «بختيار نامه» أو راحة الأرواح وسرور المفراح، وسعد الدين الوراويني في «مرزبان نامه» المنقول إلى الفارسي الدري من تأليف مرزبان بن رستم بن شروين الباوندي في اللهجة الطبرية.

وإذا كان هذا شأنهم لا في قسم الآداب والأقاصيص فقط بل إنهم لهجوا

(1) انظر مقامات الحميدي: ص 27.

بذلك في مؤلفاتهم التاريخية منذ عصر البيهقي إلى زمن الحسن النظامي صاحب «تاج المآثر» الذي ملأ كتابه بالمقطعات الشعرية الكثيرة بالعربية وهو أقدم كتاب بلا مدافع في تاريخ الهند الشمالية، قدمه المؤلف للسلطان إيلتمش فلا عجب بعد كل ذلك إذا وجدنا صاحبنا يورد في مجموع رسائله الشهيرة بـ«إعجاز خسروي» أبياتاً عربية في أماكن شتى أو يثبت في كتابه «خزائن الفتوح» أفراداً من منظوماته بلغة الناطقين بالضاد.

مع ذلك ينبغي أن نلاحظ الفرق بينه وبين أولئك المتقدمين بأنهم في الغالب يقتبسون هذه الأبيات من غيرهم ولا يأتون بما أنتجه خاطرهم إلا نادراً قليلاً، وإنما يستثنى منهم صاحب المقامات الحميدية أو الشيخ سعدي الشيرازي صاحب گلستان، وأما صاحبنا فلا يكاد يلفت النظر إلى شيء من دواوين غيره مع وقوفه عليها تمام الوقوف، ويشهد له بالطموح أنه لم يتعرض إلا أن يرمي عن قوس هو باريها فكان مرماه الوحيد أن يثبت فقط ما سنح له، وكلما اتفق له إيراد بيت من الشعر أو شطر موزون فشرطه أن يكون ذلك من نتاج خاطره، وقد صرح بذلك في آخر كتاب «خزائن الفتوح» حيث قال: «ونخواستم كه هيچ بيگانه از عربي وفارسي سر قلم راسيه بگرداند، وروى صفحه را أبلق»[1]. وقد بسط في ذلك تمام البسط في الفصل المقدم الذي نقلته آنفاً من أصله الفارسي، فنحن في غنى عن الإعادة بصدد ذلك، ولكن مما يجدر بالذكر أنه ختم «خزائن الفتوح» بنحو البيت الذي أنهى عليه نفس هذا الفصل الضافي في رسائله، والمذهب الذي أبان عنه في هذا البيت هو نفس المنحى الذي سار عليه الحميدي صاحب المقامات حيث يقول في مقدمة كتابه ما نصه:

يا مايه خود بساز وچون بي هنران سرمايه بعاريت مخواه از دگران[2]

(1) أي وما رضيت بأن يكون شيء من شعر غيري بالعربية أو بالفارسية يسود رأس قلمي أو يترك صحيفة طرسي بلقاء ـ ص: 185.
(2) المقامات: ص 5.

يعني: «اقتنع بالمادة التي كانت بوسعك ولا تطلب العارية من ذخر غيرك كدأب العاطلين من كل علم وفضل». وهذا هو البيت الذي ختم به خسرو كتابه الخزائن:

من يستطيع عباءة في بيته لا يستعير الخز من أصحابه

مستوى الثقافة العربية في عصره:

إذا بلغ بنا الكلام إلى ههنا فلا بد أن نلمع إلى مستوى الثقافة العربية بالهند في عصر خسرو، وخاصة بالنظر إلى أخريات أيامه. ولعل أوثق مصدر بهذا الصدد ما تركه لنا ابن بطوطة في رحلته (تحفة النظار) من نتف مبعثرة في هذا المعنى، وقد كانت الفترة بين وفاة صاحبنا خسرو وبين قدمة هذا السائح الجوالة الهند في سنة (734 هجرية) تقارب ثمانية أعوام فقط، ومثل هذه المدة القصيرة لا تكفي لحدوث أي تغيير على الظروف الثقافية. واتفق لابن بطوطة أن يدرك بعض الأجلة من خلفاء الشيخ نظام الدين أو من زملاء خسرو، كالشيخ علاء الدين النيلي المذكور آنفاً وكانت مجالس تذكيره شهد بعضها ابن بطوطة، كما أوضح ذلك بالتفاصيل التي لسنا بصددها الآن[1]. وكان السلطان محمد شاه تغلق نفسه من كبار أهل العلم، كما اجتمع عنده في بلاطه كثير من أعلام النبلاء من مختلف الأجناس والأنحاء نشير منهم خاصة إلى ابن الخليفة وهو الأمير غياث الدين محمد بن عبد القاهر بن يوسف بن المستنصر العباسي البغدادي[2]. وإلى الأمير سيف الدين غدا بن هبة الله بن مهنا أمير عرب الشام، وكان كما صرح بذلك ابن بطوطة عربياً جافياً، وإنما ارتضاه السلطان حتى انتخبه صهراً على أخته (فيروزة خوندة) ولكن غلبت عليه عجرفية البدو، بحيث أدته إلى النكبة بعد عشرين ليلة من زفافه[3]. والأديب جمال الدين المغربي البجائي

---

(1) يراجع تحفة النظار: ج 2، ص 19 ـ 20.

(2) يراجع له تحفة النظار: ج 2، ص 45 ـ 46، 47 ـ 48.

(3) يراجع المرجع الآنف: ج 2 ص 48 ـ 49، 50، 51.

وربما كان ألصقهم بابن بطوطة. وكانت بجاية مولده إلا أنه ورد الهند مع أبيه ثم استوطنها فنشأ له بها أولاد[1]. ومن غير العرب أمثال عبد العزيز الأردويلي، وكان فقيهاً محدثاً تخرج على كبار أعلام القرن السابع أمثال تقي الدين بن تيمية الحراني وبرهان الدين بن البركح[2] وجمال الدين المزي وشمس الدين الذهبي[3]، ومنهم الشيخ زاده الدمشقي الذي بعث السلطان في صحبته عشرة آلاف دينار دراهم إلى القاضي مجد الدين الشيرازي[4] ومن إليهما.

وزد على ذلك أن السلطان محمداً، كان شديد الإعجاب بالعرب مؤثراً لهم ومعترفاً بفضائلهم[5]. ومما يدل على حبهم لكل عربي ما حكى عنهم ابن بطوطة قائلاً ما نصه: «وأهل تلك البلاد ما يدعون العربي إلا بالتسويد، وبذلك يخاطبه السلطان تعظيماً للعرب»[6].

فلا غرو أن قدوم هؤلاء إلى البلاد الملكي يعتبر سبباً مباشراً لانتشار اللغة العربية واتساع نطاقها الثقافي، ومع ذلك كانت أذواقهم بالعموم لا تجاوز حدود الفهم، أما القدرة على التكلم بها فقلما ساعدتهم الظروف عليهما، لقلة الحاجة إلى ذلك في البيئة النائية عن مهد العروبة. وكان السلطان محمد تغلق نفسه لا يستطيع أن يتكلم بالعربية حتى ذكر ابن بطوطة: كان السلطان يفهم العربية، ولا يحسن الجواب عنه[7]. ثم إنه حكى لنا فقرة قصيرة للسلطان إذ قابله ابن بطوطة وقال معرباً عن نفسه وتواضعه (بل عبدكم وخديمكم) فرد عليه السلطان بقوله: (بل أنت سيدنا ومخدومنا) ثم إنه عاد إلى الفارسية وأمر بعض حواشيه وهو

(1) المرجع السالف: ج 2 ص 48 ـ 49.
(2) كذا ولعله ابن الفركاح، راجع له طبقات الشافعية لابن السبكي: ج 2 ص 45.
(3) انظر تحفة النظار: ج 2 ـ ص 44.
(4) المرجع السالف ج 2 ص 44.
(5) أيضاً المرجع السالف: ج 2 ص 49.
(6) المرجع السالف، ج 2 ص 81.
(7) المرجع السالف ج 2 ص 82.

شرف الملك أن يفسر كلامه لابن بطوطة بالعربي. ولعل السلطان أحسن الظن بشرف الملك بأنه يعرف العربي ويجيده ولكن شرف الملك فيما زعم ابن بطوطة ما كان بذلك[1]. وأعجب من ذلك أن ابن بطوطة بدا له أن يقدم إلى السلطان قصيدة نظمها بالعربية وتوجد منها سبعة أبيات في رحلته التي رواها واستملاها عنه ابن جزي الكاتب، فقص علينا قصة إنشاده حيث قال: «وكنت إذا أكملت بيتاً منها أقول لقاضي القضاة كمال الدين الغزنوي بين معناه لخوند عالم، فيبينه. ويعجب السلطان وهم يحبون الشعر العربي»[2]. وكل ذلك يدل على قلة المرونة على المحاورة مع قدرتهم على فهمها. ثم لا يخفى ما وقع في خلال كلام ابن بطوطة من التخالف فإنه شهد مرة على فهم السلطان للعربية ثم ألفيناه يقترح على الغزنوي أن يترجم للسلطان معنى شعره العربي.

ومهما يكن فإن خسرو في مثل هذه البيئة استوى له التمكن من اللغة العربية فكان المنهج الذي انتهجه في الكتابة بها نظماً ونثراً لا يختلف كثيراً عن منهج غيره في تلكم الظروف الراهنة، على أن حظوظهم من العربية طبعاً كانت لا تساوي ما يحصل عليه الكاتب العربي من أساليب التعبير عما يعترض له من المعاني. وإذا كان العلماء المثقفون حتى الإخصائيين باللغة بالمعنى الخاص، لا يقدرون على قرض الشعر الجيد دون تعاطيهم للأفاعيل والتفاعيل أو الأدوات الظاهرة للنظم العربي فكيف يتوقع من خسرو وأمثاله أن يجاوزوا هذا الجو الذي نشأوا فيه إلى حلبة الشعراء المفلقين أو يشقوا غبارهم. ثم إن الشعر العربي نفسه كما أشار إليه العلامة شبلي رحمه الله أصابه عبر القرون تطورات شتى تحت عوامل مختلفة سياسية وإقليمية وكانت القلاقل الدولية لها أبلغ الأثر في إنشاء الجمود والركود تارة، وفي الإنعاش والرقي تارة أخرى فلا بد أن نلاحظ ـ إذا تكلمنا عن مكانة خسرو وغيره من شعراء العربية بالهند ـ هذه العوامل المحلية الفعالة ومدى تأثيرها على الشعر والأدب العربي بصنوفه كلها إذا اتخذوا

(1) يراجع تحفة النظار: ج 2 ص 82.
(2) تحفة النظار: ج 2 ص 83.

العربية أداة للتعبير عن خفايا ضمائرهم وخبايا عواطفهم وهواجس خواطرهم. ولما عاش خسرو في عصر انسحاب الثقافة العربية على القهقرى واحتلال اللغة الفارسية محلها المرموق في البلاط الملكي والعواصم فطبعاً قلت دربته واعترت ذوقه الأدبي ضآلة. ويقتضي المقام أن نسترعي الانتباه إلى نوع موازنة بين طرازه وطراز الرحالة المغربي ابن بطوطة في قطعة من كلمته الرنانة في مدح السلطان محمد تغلق وانحدرت إلينا الأبيات التالية منها برواية ابن جزي الكاتب:

إليك أمير المؤمنين المبجلا ... أتينا نجد السير نحوك في الفلا
فجئت محلاً من علائك زائراً ... ومغناك كهف للزيارة أهلا
فلو أن فوق الشمس للمجد رتبة ... لكنت لأعلاها إماماً مؤهلا
فأنت الإمام الماجد الأحد الذي ... سجاياه حتماً أن يقول ويفعلا
ولي حاجة من فيض جودك أرتجي ... قضاها وقصدي عند مجدك سهلا
أأذكرها أم قد كفاني حياؤكم ... فإن حياكم ذكره كان أجملا
فعجل لمن وافى محلك زائراً ... قضا دينه إن الغريم تعجلا[1]

فقوله: «قضاها» و«قضا دينه» و«حياكم» كل ذلك أتى به الشاعر على الإضافة مع قصر الممدود وهو من الضرورات المأذونة. إلا أن ركوبها مراراً مع ضيق المتسع يدل على ضعف سائد، وقوله: «ومغناك... أهلاً» ينم عن نوع آخر من الانحلال الفني كما أن قوله «قصدي عند مجدك» أشبه بتعبير المولدين وليس على سنن أهل اللغة. ولكنها على علاتها قطعة حسنة نقية الأسلوب والطراز واختلس فيها من شعر أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان حيث قال:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

فإذا جاءت هذه القطعة مع أنها عربية السوس مغربية اللبوس تنم عن تطرق الضعف إلى الأسلوب العربي وهي لا تخلو من بعض الهنات اللغوية

(1) رحلة ابن بطوطة: ج 2 ص 83.

والفنية، وإذا كان ناظم درها مع كونه عربياً صريحاً إلى جانب ثقافته العميقة الواسعة لا يستطيع أن يخرج الكلام على مقتضى السليقة العربية ويتجنب الضرورات، فالعجب أن نتطلب من عند خسرو غير ما اختار هو لنفسه من أسلوب المخترع بالذات، بعد أن نبه على طريقته هذه بكل صراحة في بعض رسائله، وذلك لكيلا يقعوا في الخطأ إذا مروا بشيء من نماذج شعره العربي فيرموه بقلة العناية بالعربية وأساليبها أو بعدم مجاوزته الأوليات اللغوية.

هذا، وقد تجمع عندي من أبياته باللغة العربية مجموعة مستملحة، وإني أؤمل أن أقدم إلى المغرمين بها في القريب إذا سنحت الفرصة، وبالله التوفيق وهو المستعان.

مع خسرو في حدائق شعره

تفاريق معربة وموزونة من شعره الفارسي[1]:

إن ثروة الشعر الفارسي بالهند منذ سيطرة الأسرة الغزنوية إلى انقراض الدولة المغلية تمتاز بما لها من قيمة كبيرة في أسواق الأدب العالمي. والذين ساهموا في تزويدها بالنماء المتتابع مدى الأجيال المتعاقبة، بإعمال قريحتهم وصهر أكبادهم على طرائق فنية خالدة بالحرى يستحقون أن تجدد ذكرياتهم بمختلف المناسبات، ومن بينهم النابغ العبقري أبو الحسن يمين الدين بن سيف الدين الشهير بلقبه الشعري، خسرو الدهلوي (651 هـ/ 1253 م - 725/1336 م) يعتبر على الأصح من أعيان الطراز الأول الذين انتهت إليهم البراعة بجملة أدواتها وألقت إليهم البلاغة مقاليدها.

أحياناً ألجأتني الظروف في تاراتها إلى أن أتنزه في خمائل روضه وأتمتع من حصائل فنه التي لا تزال بمتناول أيدي كل مولع بروائع سحره وشعره وبدائع أدبه وفكره. فسنح لي خلال الفينة والفينة أن أنقل نزراً قليلاً من شعره الفارسي الخلاب إلى رطانتي بلغة الناطقين بالضاد على وجه التبسط والإحماض فقط.

لا غرو أن مثلي في بضاعته القليلة حقيق بأن يعد جسوراً تبغته السذاجة على سلوك عقبة صعبة للترجمة والنقل. ولكن التفرج في حدائق الأذهان غير مقصور على زمان ومكان ويستمتع بألوانها كل واحد يتطرق إلى أبوابها على قدر

(1) نشر في مجلة المجمع العلمي الهندي (عليكره) المجلد التاسع ص 73 - 90 سنة 1404 هـ/ 1984 م.

وسعه وذوقه. وفي النقل من لسان إلى لسان متعة للقلوب وبهجة للنفوس فلا بأس بتقديم ما جادبه خاطري بصدد الاستعارة والاقتطاف من شعر خسرو وطالما قيل:

قــد فــاز باللــذة الجسور

بيد أني عرفت ضآلة مادتي وقلة حظوتي فلا يعنيني أن أتبجح باستعراض هاتيك الترجمات الزهيدة التي جاءتني مجيء طيور شاردة بين فترة وأخرى وعياذاً بالله من جسارة تنطوي على خسارة.

أما ترجمة الأمثال والحكم وما عداها من النثريات العجمية عن لغتها الأولى إلى اللغة العربية نظماً فلها تاريخ قديم يرجع إلى عصر أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي فقد عاش مختصاً بنقلها إلى المزدوجات والمسمطات. وسرد النديم في معرباته المنظومة كتاب كليلة ودمنة وكتاب أردشير وكتاب سيرة أنوشروان وكتاب بلوهر وبردانية وما إليها[1]. وتبعه المؤرخ الشهير أبوجعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279 هـ) في ترجمة كتاب عهد أردشير الذي وضعه في قالب النظم العربي[2] وثمة آخرون تأسوا بهما كما يعرف ذلك كل وارد وصادر ممن استقى من مناهل تينك اللغتين وتصفح مصادر الآداب العربية والمعربة وتتبع كتب التراجم والطبقات وعلى الخصوص «يتيمة الدهر» لأبي منصور الثعالبي و«تتمة اليتيمة» له و«دمية القصر» للباخرزي وأخواتها التي انحدرت إلينا كخريدة القصر للعماد الأصفهاني وبقايا مؤلفاته المتداولة[3]. وهذه الإشارة تضمن للدلالة على مبسوط ما تركنا ذكره مخافة الإطالة. ثم أن أعلام اللغتين بالقطر الهندي أحياناً ألموا بالترجمة نظماً

(1) انظر كتاب الفهرست (ط مصر سنة 1348 هـ) ص ص 172، 232.

(2) نفس المرجع السالف: 164 ومقدمة علي بهجت على فتوح البلدان (ط. مصر سنة 1901 م).

(3) انظر مثلاً تاريخ دولة آل سلجوق (اختصار البنداري لكتاب «نصرة الفترة وعصرة القطرة» تأليف العماد الكاتب ص ص 78، 80، 96، 97، 104، (ط. مصر 900 م).

عن اللغة الفارسية إلى اللسان العربي كما أن بعضهم عكس القضية فعني بنقل طوال القصائد العربية إلى النظم الفارسي الأنيق وهذه الترجمات المنظومة لها نماذج مبعثرة نمر بها في مؤلفات العلامة الكبير آزاد البلكرامي والنواب صديق حسن القنوجي[1] وآخرين من فرسان الحلبة. وصاحبنا الأمير خسرو نفسه في طليعة ذوي اللسانين من نبغاء الهند وحقاً أجمعوا على عبقريته الخالدة في التفنن وحيازة البراعات في صنوف من الآداب والفنون. وإخاله شخصاً فذاً لم يلف له نظير في تاريخ القرون الوسطى بالهند، وقلما يلفى له قرين في خارجها. لقد استمر في بلاط المماليك بدهلي يضاهي إسحاق بن إبراهيم الموصلي في البلاط العباسي ببغداد أو يشاكل زرياب في البلاط الأموي بالأندلس. وأما تبحره في اللسان العربي فقد تحدثنا عن مكانته في اللغة العربية[2] قبل أعوام عديدة فلا نتعدى ههنا بمزيد الاستطالة هدفنا الذي تصدينا له في هذه العجالة.

تنقسم هذه الترجمات إلى قسمين:

أ ـ قسم أفراد من شعر خسرو انتخبتها كيفما اتفق وتأتي لي تعريبها واحداً وآخر إما في بيت عربي وحده أو في بيتين وثلاثة أبيات كما تسنى لي وضعه في قالب الشعر العربي فارتضاه ذوقي واتسع للإحاطة بمغزاه نطاق بياني.

ب ـ وقسم آخر في مقطعاته القصيرة أو المتوسطة استملحتها فألبستها حلة النظم العربي ومما ينبغي التصريح به في هذا الحقل أنني لاحظت في الترجمة تماماً أن لا أترك شيئاً من المعنى الأصل الذي قصده الشاعر وذلك حسب ما عنّ لي من فهم مراده. أما إذا الجأتني الضرورة إلى حذف واقتضاب ببعض التصرف فعند ذلك لم آل جهداً في استيفاء شروط الترجمة والنقل والمواظبة على

---

(1) انظر تأليف النواب: شمع انجمن: ص 228 ـ 229 (ط. رئيس المطابع شاه جهاني سنة 1293 هـ).

(2) راجع مقالة الكاتب: «خسرو ومكانته في اللغة العربية» (مجلة البعث الإسلامي، لكهنو، سنة 1977 ـ 1978) ج 22 /ع 2 ـ 5 ص ص: 58 ـ 60، 65، 67، 69، 74، 76.

الإحاطة بمعنى الأصل مع ترك ما لا يضير تركه ولا يخل نبذه بغرض الشاعر. وقد أطبقوا على أن حصول التطابق بين الأصل والنقل تماماً يمتنع عادة لأن اختلاف كل اثنتين من اللغات ينجر طبعاً إلى مباينة إحداهما الأخرى في مناحي التعبير وأساليب البيان ووجوه التراكيب المتمايزة بالنظر إلى قسامتها وأساريرها ومقرراتها البلاغية المألوفة عند أهلها، ومثال ذلك أن شعراء الفرس يصفون الحسناء في روعة جمالها بأنها (پري) أي جنية ذات أجنحة بينما الذوق العربي يأبى هذا الوصف اللهم إلا أن يحاول العربي تهويلاً أو مذمة فعند ذلك يسمي المرأة (سعلاة) ويدعو الرجل (غولاً) وكذلك من مميزات اللغة الفارسية أن التفرقة بين الذكور والأناث لا توجد في قواعدها اللسانية بيد أن العربي لا يكاد يخلط بين الجنسين في شيء غير باب التغليب وهلم جراً.

ويطيب لي الآن أن أزف إليكم من هذه المعربات الموزونة نبذاً شتى تتلو أصولها الفارسية على الترادف حتى يتذوق الطعمين معاً كل من حاز قصب السبق في اللغتين وفاز بالجمع بين البلاغتين.

أ ـ قسم الأبيات المفردة:

1 ـ أي كه گوئي خوش دلي! يا رب همين در عهد ما
گشت پنهان يا كسى خـود از بنـي آدم نداشـت[1]

يا طيبة القلب هل في عهدنا انعدمت   أم منـذ آدم قـدمـاً خـاب طـالبهـا

2 ـ كششي كه عشق دارد نـگذاردت بدينسان
بجنازه گرنيايى، بمـزار خـواهـي آمـد[2]

أبى الحب إلا أن يزيركمو ثرى   ضريحي مهما غبتم عن جنازتي

3 ـ مي ميان شيشهٔ ساقي نگر   آتشـيگـويـا بـآب آلـوده انـد[3]

(1) (ديوان كامل ط. نهران، ص 67).
(2) شمع انجمن: 138.
(3) شعر العجم: 2: 138.

وزجاجة فيها السلافة خلتها ناراً بها مزجوا نمير الماء

وأيضاً على النمط التالي:

وزجاجة الساقي أرتك سلافها نـــاراً كأنّ مـزاجهـــا التسنيم

4 ـ دل بستمت بزلف وندانستم اين قدر
كزوي چنين دراز شود گفتگوي دل[1]

بفوديك قد علقت قلبي ولم أخف بـــذاك فـؤادي خطبــه سيطـــول

5 ـ ني مجال آن كه اورا از دل خود بركشم
ني دل خالي كه در وى دلبر ديگر كنم[2]

فما اسطعت من قلبي أزحزح حبها ولا كان لي قلب به غيرها أهوى

6 ـ يك شب زرخ خويش چراغيم كرم كن
تا قصهٔ اندوه تو هم پيش تو خوانم[3]

سراج وجهك دعني في إضاءته أتلو عليك بليل سفر أشجاني

7 ـ مـلالتي بجـزاين نيست آشنايان را
كه آشنائي وبيگانه وارمي گذري[4]

لا حزن للصب إلا أن تمر به وقد تراه غريباً لست تعرفه

8 ـ هست صحرا چون كف دست وبرد از لالـه جـام
خوش كف دستي كه چندين جام صهبا بركرفت[5]

---

(1) شمع انجمن: 138.

(2) شمع انجمن: 138.

(3) شعر العجم: 2: 170.

(4) شمع انجمن: 138.

(5) شعر العجم: 2: 148.

تريك الربى تزهو الشقائق فوقها   يداً عللتنا بالكؤوس تديرها

ونفس هذا المعنى تطرق إليه دانش (مير رضى بن مير أبي تراب) وقد دخل الهند في عصر العاهل الشهير شاه جهان فقال:

ديده ام شاخ گلي، برخويش مي پيچم كه كاش
مي توانستم بيك دست اين قدر ساغر گرفت[1]

وسنح لي تعريب البيت هذا على النمط التالي:

وغصن زهت أزهاره فغبطته   لو أن يدي أعطو بها أكؤساً معاً

وليس في ذلك ما يدل على تفوق «دانش» على صاحبنا «خسرو» بزيادة مستجادة، إلا أنه شاعر مفلق مجيد على تأخر عصره ولا أجاوز دون الإشارة إلى بعض مبتكراته، ومنها قوله:

تـاك راسـرسـبز كن اى ابرنيسان در بهار
قطره تامي ميتواند شد چراگوهر شود[2]

يقال على هذا البيت أعطاه داراشكوه بن الملك شاه جهان مائة ألف روبية وأمكنني تعريب بيته هذا بالنظم العربي على ما يلي:

أيا عارض الوسمي لا تعـد كرمة   تسقي ثراها فاكتست حللاً خضرا
فما قطرة عادت إلى الكون درة   بأعجب منها ريثما انقلبت خمرا

9 ـ دوش مي گفتم ز سوز دل حديثي با چراغ
در سر شمع آتش افتاد وزسرتا پا گرفت[3]

لقد بحت في الليلة البارحة   إلــى شمعــة بلهيــب الفــؤاد
علــت رأسهــا شعلــة لافحــة   وطــافــت بســائــرهــا بــاتقــاد

(1) شعر العجم: 2: 148.
(2) شمع انجمن: 147.
(3) ديوان كامل خسرو: 64.

وهذا المعنى ألمت به (مهري) شاعرة البلاط المغلي بالهند وكانت ترافق الملكة نورجهان، فزادت وأجادت وذلك على ما يلي:

خــواستم ســوز دل خــويش بگويـم باشـمع
داشت أو خود بزبان هرچه مرا در دل بود[1]

واتفق لي نقل معناها إلى ما يتلو:

لهيب فؤادي قلت أفشيه ليلة | إلى شمعة في البيت إذ بت خاليا
فألفيت ما قلبي حوى بلسانها | عـلانيـة مـن قبـل أن نتنـاجيـا

10 ـ جـراحــت جـگر خســتگان چـه مـي پـرسـي
زغمره پرس كه اين شوخي از كجا آموخت[2]

لا تســـألــن عــن الجــرا | حة فـي كبـود ذوي الصبـابـة
بــل واســأل الألحــاظ مــن | أنــى لهــا تلــك الإصــابــة

11 ـ گل چه داند كه درد بلبل چيست
أو همـين كار رنـگ وبو داند[3]

أنّــــى تعـــانـــي وردة | شكــوى الهــزار النــائــح
إذ لــم تعــالــج غيــر لــو | ن أو شميــــم فــــائــــح

12 ـ كافر عشقم مسلماني مرا در كار نيست
هر رگ من تارگشته حاجت زنار نيست

إن تحسبوا العشق كفراً، ظلت معتنقاً | بالكفر حقاً وليس الدين من أربي
وليس بـي عقـد زنـار، إذ انقلبـت | عـروق جسمـي زنـانيـراً بـلا تعـب

---

(1) شمع انجمن: 449.
(2) شعر العجم 2:157.
(3) شعر العجم 2:156.

13 ـ جان مي رود زتن چوگره مي زند بزلف مردن مراست ازگره أو چه مي رود[1]

ضفـرت شعـرهـا فعنـدئـذ تـو شـك روحـي تفـارق الجسـدا

أنـا حتفـي يغتـالنـي وهـي مـاذا نــدَّ عنهــا إذ شــدت العقــدا

14 ـ هنوز إيمان ودل بسيار غارت كردني دارد

مسلماني ميا موز آن دو چشم نا مسلمان را[2]

بــالّلــه لا تتــرك عيــو نــك عــن إغــارتهــا تتــوب

كـــم غـــارة لـــلآن لـــم تشنــن علــى دنيــا القلــوب

15 ـ جان ز نظاره خراب وناز از اندازه بيش

ما به بوي مست وساقي پر دهد پيمانه را[3]

يقتلني مرآه والغنج فوق ما حسبت وهزتني شذا نفحه سكرا

ويلطف بي الساقي إلى أن يزفني بكأس إلى أصبارها امتلأت خمرا

16 ـ گفتـم أي دل مـرو آنجـا كـه گرفتار شوى

آخرش رفت وهمان گفتهٔ من پيش آمد[4]

نصحت لقلبي لا ترم مسترادها وإن لم تطعني أبت حلف أسار

فراح ولم يحفل بجد مقالتي هنـالـك أودى لات حيـن فـرار

17 ـ دي آن كلاه زهد كه صوفي بفرق داشت

در دست ساقي چو تو امروز جام شد[5]

قلنسوة الصوفي كانت برأسه تدل على معنى القداسة والتقوى

---

(1) شعر العجم 2:155 .

(2) شعر العجم 2:156 .

(3) شعر العجم 2:157 .

(4) شمع انجمن : 138 .

(5) ديوان : 277 .

غدت بيد الساقي كمثلك كأسة لقد ملئت بالله من خمرة شهوى

18 ـ غمزهٔ تو بر دل سلطان زند ورنه رنجي بر دل درويش هم

تصمي عيونك بالسهام حتى حشى الملك الهمام
وإن ارتضيت فقلت: بل قلب الدراويش الكرام

ومعنى البيت ينظر إلى قول أبي الطيب المتنبي:

وقي الأمير هوى العيون فإنه ما لا يرد ببأسه وسخائه

ولولا العناية بظاهر اللفظ لقلت الملائكة بدل الدراويش. وقرأت في هذا المعنى لمزاحم العقيلي من أقران جرير والفرزدق. ولله دره حيث قال:

ولو تر جدوى الجن يستعلنوا لها ولو تر جدوى راهب الطور ينزل

19 ـ ذوق جفاي ناز تو بر من حرام باد
گر من بجز دعاي تو كار دگر كنم[1]

حرام على مثلي حلاوة جفوة تذوقتها حباً لمعنى دلالك
لئن كان لي شغل مدى العمر شاغل سوى دعوتي: أني خطرت ببالك

20 ـ دلا ز كردهٔ خود سوختي، نمى گفتم
كه خوب رويان البته بي وفا باشند[2]

أيا قلبي احترقت لأجل صنع لهجت به على مجرى القضاء
ألم أخبرك عن ربات حسن جبلن ولا على معنى الوفاء

21 ـ به محشر گر ترا پرسند «خسرو» راچرا كشتي
سرت گردم چه خواهي گفت، تا من هم همان گويم[3]

---

(1) شمع انجمن: 138.
(2) ديوان: 302.
(3) شمع انجمن: 138.

ستسأل عن «خسرو» لما ذا قتلته — على غير ذنب يوم تبلى السرائر
فـديتـك قـل لـي مـا تـردّ بـه إذن — لكـي أنـا أحكـي مـا بـه تتحـاور

22 ـ نظر بروى تو كرده دو ديده حيران شد
تـو رفتـي از نظـر ومـن هنوز حيرانم[1]

تحيـرت العينـان فيـك بـرؤيـة — فما زلت مذ عني توليت حيرانا

23 ـ ألا أي ساقي مستان طفيل جرعهٔ رندان
شرابي گر نمى أرزم سفالي بـر سرم بشكن[2]

أيها الساقي بحق المدمنين للخمور — لو تراني غير أهل للكؤوس الطافحة
فاتخذ لي واحداً من كوزطين ياجسور — واشدخن رأسي به بين الرؤوس الجامحة

24 ـ گلستـان نسيـم سحـر يـافتـه اسـت — صبـا غنچـه را خفتـه در يـافتـه اسـت
چنان خواب ديد است نرگس بخواب — كه گويـا يكـى جـام زر يافته است[3]

أتيـح النسيـم لـروض البشـام — وعنـد الصبـا كـل زهـر نـؤوم
ونـرجسـة أريـت فـي المنـام — بـأن أوتيـت كـأس تبـر صميـم

25 ـ شكرين لعل توكان نمك است — گرچه شكرنه مكان نمك است
آب روى تـو مـلاحـت افـزود — گرچه ازآب زيان نمك است[4]
حـازت لمـاك حـلاوة ومـلاحـة — مـع بعـد مـا للملـح مـن حلـواء
زاد الملاحة ماء وجهك رونقاً — مهما يضر بالملح رشح الماء

---

(1) ديوان: 443.
(2) ديوان: 255.
(3) شعر العجم 2:168.
(4) شعر العجم 2:170.

ب ـ قسم المقطعات القصيرة:

(أ)

ابـر آمـد وبـه سـاغـر لالـه شـراب كـرد	درگـوشهـاي بـاغ بسـي در نـاب كـرد

كؤوس الورد يملؤها السحاب إذا انهمى خمرا
وقـرط كـل أذن مـن وريقـات الـربـى درا

فـراش بـاغ بـادگـه خـود بـه بـاغ زد	وانگه برآب خـرگه سيم از حباب كرد

لقـد ضـرب الـربيـع مخيمـاً فـي روضـة وبنـى
محـاريـب اللجيـن علـى الميـاه حبـابهـا تترى

نرگس كه شب نه خفت زفرياد بلبلان	بنهاد سر به بالش گل ميل خواب كرد[1]

أبـى نـوح العنـادل أن تنـام الليـل نـرجسـة
فيـأخـذهـا النعـاس غـديـة، تتـوسـد الـزهـرا

(ب)

بـروى چـون گلـت، هـردم كـه ايـن چشـم تـرم افتـد
همه شب تا سحر خار وخسك در بسترم افتد

أمـــا العيـــون فتجتنـــي	مـن وجهـك الـورد النضيـر
والشـوق بـرح بـي مـدى ليـلٍ	إلـــى الفجـــر المنيـــر
فجـــوانحـــي إمـــا علـــى	قضـض أو الحسـك الطـريـر

مراهم چشم من كشته است وهست اينها همه از من
كـه لعلـي دمبـدم زيـن ديـدهٔ پـرگـوهـرم افتـد

بـــاللّـــه قتلنـــي الحبيـــ	ـــب فـأصبحـت عينـي تجـود
بـــدم تحـــدر أم يـــوا	قيـت الـدمـوع علـى الخـدود
فحسبـــت عينـــي أنهـــا	مـــلأى مـــن الـــدر النضيـد

(1) شعر العجم 168:2.

ذ گريه زير ديوار تو هم غمناك وهم شادم
غم آن كافتد وشادي آن كان بر سرم افتد

أنا تحت جدرك باكياً في حالتي فرح وبؤس
أعظم بخطب إذ يخـ ـر الجدر من أعماق أُس
لكن يوافيني السرو ر إذا تهدم فوق رأسي

چه سوزي هردمم يكباره سوز وهم ببادم ده
كه ترسم شعله افتد هر كجا خاكسترم افتد

أحرقتني حيناً فحينا هلا تحرقني بمره
فاذرر رمادي في م مهب الريح لا تدعن ذره
إذ خفت حيث تحل م مني ذرة تذكي بجمره

بدينسان «خسروا» چون زنده ما نم وه كه گر روزي
نبينم نا گهش سوداي روز ديگرم افتد[1]

يا حبذا عيشي إذا ما فزت فيه بما أروم
حتى إذا صودفت أني لم أزرها ذات يوم
فظللت بعدئذ كسـ ـير القلب حيراناً أهيم

(ج)

بت پرستان گرزتو آگه شوند ياد نارند از بتان سومنات[2]
قاطنو أوثانهم لو عرفوك
لم يشقهم قط بد السومنات

از شراب شب نشينان در خمار هات كأساً يا حبيبي بالغداة
من بقايا خمر من باتوا سكارى
(هات كأساً يا حبيبي بالغداة)

---

(1) ديوان: 142.
(2) ديوان: 91.

هرکه بي تو زنده ماند مرده به جز وصالت نيست مقصود ازحيات

فليمـــت مـــن عـــاش مـــن حبـــك خلـــوا

ليـــس مـــن دونـــك معنـــى للحيـــاة

همچو ذره در هواي مهر تو نيست «خسرو» رادمي صبر وثبات

فـــي هـــوى خـــديـــك «خســـرو» يتـــراءى

ذرة مـــــن غيـــــر صبـــــر وأنـــــاة

(د)

ابـــر مـــي بـــارد ومـــن مـــي شـــوم از يـــار جـــدا

چـــون کنـــم دل بچنيـــن روز ز دلـــدار جـــدا

تهمـي السحـائـب والحبيـب بـدا بـزي مفـارق

كيـف الفـؤاد يطيـق يـومئـذ ببيـن الشـائـق

ابر وباران ومن ويار ستاده بوداع من جدا گريه کنان ابرجدا يار جدا

غيث وتسكاب وشخصي حيث قام مودعي

كـل أتـى يبكـي علـى حـدة بغـرب فـاهـق

سبزه نوخيزو هوا خرم وبستان سرسبز بلبل روى سيه مانده زگلزار جدا

تـــزهـــو الـــريـــاض أريضـــة بنبـــاتهـــا ونسيمهـــا

أمـــا الهـــزار فظـــل لا يحظـــى بقـــرب حـــدائـــق

أي مـــرا در تـــه هـــر مـــوي ز زلفـــت بنـــدى

چـــه کنـــي بنـــد ز بنـــدم همـــه يکبـــار جـــدا

فـي كـل شعـر مـن عقـاصـك لـي وثـاق محكـم

أتـرى تفـك جميـع أوهـاقـي ببعـد فـارق

ديـده از بهـر تـوخـونبـار شـد أي مـردم چشـم

مـــردمـي کـن مشـو از ديـدهٔ خـونبـار جـدا

إنسـان عينـي! جـادت الأبصـار فيـك بقـانـىء
فـالطـف بهـا لا تبعـدن مـن جـودهـا بعقـائـق

نعمـت ديـده نخـواهـم كـه بمـانـد پس ازيـن
مـانـده چـون ديـده ازان نعمـت ديـدار جـدا

لا أرتضـي أن تنعـم العينـان بعـدك بـالـرؤى
فلقـد أبـى أن تنعمـا بـرؤاك كـل عـوائـق

حسن تودير نپايد چو «زخسرو» رفتي   گل بسى دير نباشد چو شد ازخار جدا[1]

من بعد «خسرو» قلما يبقى جمالك باهراً
كـالـورد يـذبلـه النـوى مـن شـوكـه المتعـانـق

(هـ)

مهش گويم وليكن مه سخن گفتن نمى داند
گلش گويم وليكن گل گهر سفتن نمى داند

سميتهـا قمـراً ولكـن القمـر   باللّه لا يدري محادثة البشر
ودعـوتهـا ورداً وليسـت وردة   تقوى على تنضيد أعلاق الدرر

ز شب بيداري من تا سحر چشمش كجا داند
كه أو شب تا سحر كاري بجز خفتن نمى داند

أعيـونهـا تـدري سهـاد متيـم   وتذوق حلو رقادها حتى السحر

اگر گويم كه حال من كسى آنجانمي گويد
صبا دانم كه مي داند ولي گفتن نمى داند

وحسبت ليس إلى الحبيب مبلغ   عني يبث ببعض سري المستتر
أما الصبا فعلمت تعرف علتي   لكنهـا جهلـت بتـأديـة الخبـر

بپـاش افتـاد زلـف ويـافـت دستـي بـرلبـش ليكـن
زميـن رفتـه اسـت پيوستـه، شكـر گفتـن نمـى دانـد

---

(1) ديوان: 3.

رامت أخامصها الفروع وبعضها عند الخدود بحيث يقتطف الثمر
لكنها افتتنت بتربة موطىء فتراود الأقدام لا حلو الزهر
همه آشفتگي خواهد سر زلف پريشانش
ز «خسرو» گو بياموزد گرآشفتن نمي داند[1]
فأتى يلقنها بكل تشرد «خسرو» إذا لم تدر شعث المنتشر

(و)

أي چهرهٔ زيباي تو رشك بتان آذري
هرچند وصفت مي كنم در حسن ازان زيبا تري
يا وجهك الموموق تغبطه روائع آزرا
مهما وصفتك جئتني ما فوق وصفى باهرا
هرگز نيايد در نظر نقشي ز رويت خوبتر
شمسي ندانم يا قمر حوري ندانم يا پري
لن تلحظ الأبصار وجهاً فوق وجهك زاهرا
شمساً ولا قمراً ولا حوراً تميس على الثرى
آفاق را گرديده أم مهر بتان ورزيده ام
بسيار خوبان ديده ام ليكن تو چيزي ديگري
قد جبت آفاقاً وأحببت الحسان سواحرا
فأتين دونك كلهن وجئت فذا نادرا
عالم همه يغماي تو خلق خدا شيداي تو
آن نرگس شهلاي تو آورده رسم كافري
نهباك ذي الدنيا وهام بك الزمان بلا امترا
وعيونك الشهل انبرت ترمي القلوب فواترا

---

(1) ديوان: 142 ـ 143.

أي راحـت وآرام جـان بـاقـد چـون سـرو روان
زينسان مرو دامن كشان كارام جانم مي بري
أسكينة القلب الكئيب تفوق سروًا ناضرا
باللّه لا تذهب بصبري إذ تشمر سايرا
«خسرو» غريب است وگدا افتاده در شهر شما
بـاشـد كـه از بهـر خـدا سـوي غـريبان بنگـري
«خسرو» بمصرك قد أتى متغربًا متحاقرا
يرجو نداك عساك ترمقه بطرفك شازرا

في النهاية يبهجني أن أقدم إلى المعجبين بعبقرية «خسرو» أنشودة قد رددها مطوق الضاد في خلدي تنويهاً بمكانة إمام البلغاء ومقدم النبغاء هذا فدونكموها:

حمـــامـــة الأيـــك غنـــي   فـــرددي الألحـــانـــا
وأبــــدعـــي فـــي التغنـــي   بمـــا يســـود الـــزمـــانـــا
فطـــــربينـــــا بلحــــن   يشنـــــــف الآذانـــــــا

برسم «خسرو» المفن:

حمـامـة الأيـك غني   فرقصي الأفنانا

هـــا: جـــاوبـــي الببغـــاء   فـــي نطقهـــا بـــالبـــراعـــة
هـــا: جـــاوبـــي الكـــو كـــلاء   فـــي حـــرقـــة أو ضـــراعـــة
هـــا: جـــاوبـــي الـــورقـــاء   فـــي سجعهـــا والصـــداعـــة

برسم «خسرو» المفن:

حمـامـة الأيـك غني فزحزحي الأشجانا

هـــا: فـــاسجـــري الأغصـــانـــا   بـــوهـــج سجـــع ولحـــن
هـــا: فـــاتـــركـــي الأحـــزانـــا   تبلـــى كمنفـــوش عهـــن

فنبهـــــي الإنســـــانـــا مـــن نـــومهـــم والتجنـــي

برسم «خسرو» المفن :

حمـــامـــة الأيـــك غنـــي بـــاللَّـــه آنـــا فـــآنـــا

هـــاتـــي كـــؤوس التصـــابـــي دوري بهـــا فـــي النـــوادي
صبـــي مـــدام الخـــوابـــي علـــى الـــربـــى والـــوهـــاد
واكســـي بـــرود الشبـــاب دنيـــا الأســـى والنفـــاد

برسم «خسرو» المفن :

حمـــامـــة الأيـــك غنـــي دوامـــة فـــي ذرانـــا

هـــزي قلـــوب العبـــاد تحكـــي صـــلاب الصخـــور
فعلميهـــــا التفـــــادي علـــى معـــالـــي الأمـــور
وزوديهـــــا بهـــــاد مـــن وعيهـــا المـــأثـــور

برسم «خسرو» المفن :

حمـــامـــة الأيـــك غنـــي وجـــدي التـــرنـــانـــا

شـــدوا بـــألحـــان «خســـرو» شـــدوا بـــألـــوان سحـــره
دنيـــا الأحـــاسيـــس تعنـــو طـــوعـــاً لأوثـــان فكـــره
دنيـــا التـــلاحيـــن تهفـــو رقصـــاً بـــألحـــان وتـــره

برسم «خسرو» المفن :

حمـامـة الأيـك غني غني وهزي الزمانا

مقتطفات من شعر غالب[1]

أسد الله خان «غالب» ولد في ديسمبر عام 1797 م (1212 هـ) في أسرة تنحدر من بعض سلالات السلاجقة. قتل أبوه عبدالله بيك خان في معركة قتال وهو في الخامسة، فانحاز إلى عمه نصر الله بيك خان، الذي توفي وابن أخيه لا يزال في التاسعة.

نشأ «غالب» وترعرع على دأب أطفال ذوي البيوتات والإقطاعيين محفوفاً بمظاهر الرفاهية وبلهنية العيش، حتى إنهم زوجوه وهو مراهق بعد عام (1810) ومن هنا لم يتم له أن يصبح «جندياً» يرتزق من الفروسية والمهنة العسكرية، شأن آبائه وجدوده.

ما اتفق له قط أن يجاوز دروسه الابتدائية، فقرأ اللغة الفارسية على أستاذه الوحيد الشيخ معظم علي، وساعده على إتقانها شدة ولوعه بآدابها الرائعة كما أن الذوق السليم قاده إلى أبعد الغايات، بيد أن حظه من اللغة العربية كان ضئيلاً جداً، إذ لم يجاوز «شرح العوامل» فيما قص علينا من قصة تلقيه للعلوم والآداب.

ومهما يكن فإنه نشأ شاعراً وأديباً، قال الشعر في صباه ولعله إذ ذاك لم يتعد العاشرة، وامتاز بما أتيح له من نبوغ وعبقرية، حتى أصبح شاعر اللغتين ـ الأردوية والفارسية ـ بلا مدافع والحائز فيهما البراعتين نظماً ونثراً.

---

(1) نشر في مجلة ثقافة الهند (دلهي) عدد أبريل 1969 م.

هو شاعر ملء تجاليده بل أشعر أبناء جلدته وكاتب بديع في تاريخ الأدب الأردوي آلت إليه زعامة الشعراء والكتاب بالأردوية أجمعين.

توفي «غالب» في عام 1869 م (1285 هـ) وقد استوفى من أجله إحدى وسبعين سنة في أثنائها حلب أشطر الدهر وعلى مرأى ومسمع منه تسيطر عملاق الاستعمار على بقية أمجاد الهنود في دهلي (1857 م) ونمر في رسائله وبعض مقطوعاته بصور دقيقة لما تلا إخفاق الكفاح التحرري من حوادث مكتسحة.

يتفوق «غالب» على أقرانه بشخصية أدبية فذة، بلغ فيها القديم الذروة القعساء، واستمد منها الحديث مادته الأولى، يعتبر شعره ونثره بالحق فتح باب جديد في تاريخ الأدب الهندي.

وبما أنه شاعر خالد، وبما أنه كاتب بارع تبقى رسالته في شعره وفي طي رسائله خالدة مخلدة، والشاعر إذا كان مثله شاعراً بكل معنى الكلمة فإن له فناً لا يتقيد بزمان ولا مكان، ورسالة لا تختص بشعب دون شعب رسالة سمحاء تعم الشعوب كلها وتساير الأزمنة كلها، وتوافق الأمكنة كلها.

والشعر ما دام تراث الإنسانية ورسالة الكون، يتشارك فيها النوع البشري على اختلاف الألسنة والألوان والبلدان، تشاركه في ضوء الشمس ونور القمر وموجات النسيم وهمعات المطر.

وبمناسبة الاحتفال المئوي بذكراه نقدم إلى شعوب البلدان العربية مقتطفات من شعره الأردوي مترجمة ومنظومة بلغتهم الفصحى.

إنما الترجمة ـ كما تعرفون ـ تذهب بكثير من محاسن الأصل وروعة الجمال الفني وخاصة إذا حاولنا نقل شيء من موزون الشعر من لغة إلى لغة بالتزام القواعد العروضية.

ثم إذا تصدى أحد كائناً من كان لنقل طائفة من بدائع وروائع «غالب» الشاعر المفلق الأصيل، على تشابك معانيه السامية وتزاحمها في ألفاظ قليلة

وانطوائها تارة في طيات الأساليب وغضون التعابير، وتارة أخرى في ضمن اللمحات الأنيقة والإشارات الدقيقة، فلا غرو أن ذلك يؤديه إلى مخاطرة دونها خرط القتاد.

محاولتي هذه ـ مع ضعف حيلتي وقلة بضاعتي ـ لم تتجاوز في أصلها أن تكون علالة لنفسي الطامحة ـ فقد كنت أعددت لها خاصة هذه الترجمات، ثم تركتها وشأنها تترنح بها وتتذوق في الفينة بعد الفينة. وكنت أظن سوف يدركها التعب فتعود إلى غفواتها في هدوء وصمت، ولكن إعجابها بصنعها لم يدعها أن ترضى بترك هذه التراجم التافهة رهينة زاوية خمول واستهانة ـ والإعجاب بالنفس داء ليس لها دواء.

فها أنا ذا أقدم إليكم هذه التوافه أولاً وقبل كل شيء، إجابة لرغبات نفسي الجموح، ومن لي برد جماح من غوايتها، وثانياً لقضاء بعض حقوق هذا الشاعر الكبير علينا نحن أهالي كلكتا؛ فقد عاش ما عاش بعد أن زارها وعاشر أهلها لمدة عامين تقريباً (1828 ـ 1829 م/ 1243 ـ 1245 هـ) متلهفاً على ذكريات مقامه السالف في هذه المستعمرة الزاهرة.

ثم إذا كان هذا المعهد الثقافي الشهير بالمدرسة العالية نقطة التحول في حياة هذا الشاعر من مجالس المناشدات الشعرية إلى معارك المشاجرات اللغوية قبل أربعين عاماً من وفاته، إذ اتفق له في بهو هذه المدرسة الغاصة بخاصة الأدباء وعامة المغرمين بالأدب والشعر أن يلقى من خصومه لواذع النقد وقوارص المناقضات. فأخلق بهذه المدرسة نفسها أن تصير همزة الوصل بين خواطره وبين الناطقين بلغة الضاد. ولعل هذه الترجمات القليلة عند مرور مائة عام على وفاته تكون خطوة أولى نحو التعريف بنماذج فنه إلى العالم العربي.

أما طريقتي في الترجمة فهي لا تعدو أن أتتبع مغزى الشاعر بشيء من التحرر، ولا سيما إذا كان الأصل مفعماً بالمعاني؛ ومن هنا ما وسعني على الأغلب أن أنقل البيت إلا إلى بيتين. هذا ورأيت في إثبات الأصل مع الترجمة

فائدة لمن شاء الوقوف عليه على فوره، كما رأيت مزيد الفائدة في إثبات ما حضرني لبعض الشعراء وعلى الخصوص لشاعر عربي في المعنى الذي تطرق إليه «غالب» أو تطوف حواليه:

(1) هـون گـرمـى نشـاط تصـور سـي نغمـه سنـج
ميـن عنـدليـب گلشـن نـا آفـريـده هـون
أفـانيـن أنغـامـي عليهـا يحثنـي
تـوهـج أفكـار كمـا اتقـد الجمـر
أنـا البلبـل الصـداح لكـن روضتـي
إلى الكون لم تظهر خمائلها الخضر

(2) هـي كهـان تمنـا كـا آخـرى قـدم يـا رب
هـم نـي دشـت إمكـان كـوايـك نقـش پـاپـايـا
أنـى ستبلـغ أخـرى خطـوتـي أملـي
يـا رب! فـالكـون مـن أولاهمـا أثـر

هذا المعنى - فيما يبدو - ينظر إلى قول حسان رضي الله عنه في الصادق المصدوق ﷺ، حيث قال:

لـه همـم لا منتهـى لكبـارهـا
وهمتـه الصغـرى أجـلّ مـن الـدهـر

(3) واحسـرتـا كـه يـار نـي كهينچـا ستـم سـي هـاتـه
هـم كـو حـريـص لـذت آزار ديكـه كـر
أسفاً على أن الحبيب بدا له ترك الجفا
لما رآني باحتمال الضيم مغرى مكلفاً

(4) رنج سي خوگر هوا انسان تو مت جاتا هي رنج
مشكليـن مجـه پـر پـريـن اتنـى كـه آسـان هـوگئيـن)

خطــوب إذا مــا اعتــادهــا المــرء تمحــي
تمــامــاً وكــم هــانــت علــي صعــابهــا

(5) چلتا هـون تهوڑي دور هر اك تيز روكي ساته
پهچـانتـا نهيـن هـون أبهـى راه بـر كـو ميـن

أسـايـر كـل منشمـر قليـلاً وأحسبـه سيهـدينـي السبيـلا
ولكــن أنثنــى عنــه ولمــا أزل حيـران لـم أعـرف دليـلاً

(6) پنهــان تهــادام سخـت قــريــب آشيــان كــي
أرنــي نـه پـائـي تهـي كـه گـرفتـار هـم هـوئـي
لقــد كتمــوا لــي دون وكــرى حبـالــة
فلــم أستطــر إلا وقعــت أسيــراً

(7) دام هـر مـوج ميـن هـي حلقـۂ صـد كـام نهنـگ
ديكهيـن كيـا گـزري هـي قطـره پـه گهـر هـونـي تـك
فــي كــل مــوج شبــاك مــن غــواربــه
تحكــي فــواغــر أفــواه التمــاسيــح
كـم يـركـب القطـر أخطـاراً إلـى صـدف
حتـى يصيـر جمـانـا مـن ذرى اللـوح

(8) آغــوش گــل كشــوده بــرائــى وداع هــى
اى عنــدليــب چــل كــه چلــى دن بهــار كــى

آذن الـورد إذ حكى صورة الحضن انفتاحاً بأن دنا التوديع
فلترح يا هزار من روضك الأنف فقد هم أن يروح الربيع

(9) نظـر لگـى نـه كهيـن اس كـي دسـت وبـازو كـو
يـه لـوگ كيـون مـرى زخـم جگـر كـو ديكهتـى هيـن
رمــى فســدد لا عينــت ســواعــده
مــا بــالهــم قــد تــراءوا جــرح أحشــائــي

(10) قيد حيات وبند غم أصل مين دونون إيك هين
موت سي پهلی آدمی غم سي نجات پائی کيون
إن الحيـاة أو الهمـوم بـأسـرهـا
عنـد التـأمـل مـن نجـار واحـد
كيـف التخلـص لابـن آدم قبـل أن
يلقـى الـردى مـن همـه المتعـاود

(11) اگ رها هی درو ديوار سی سبزه غالب
هم بيابان مين هين اور گهر مين بهار آئی هی
تخـالفني النعمى إلى غير ساحتي
فـأصبحـت أنـى كنـت حلـف قفـار
أيـا عجبـاً جـدران بيتـي أمـرعـت
مقـامـي بقفـر والـربيـع بـداري

(12) رهئی اب ايسی جگه چل کر جهان کوئی نه هو
هم سخن کوئی نه هو اور هم زبان کوئی نه هو
ليكـن محلـك قفـرة جلحـاء ليـس بهـا عـريـب
فـإذا دعـوت فـلا سميـع لمـا تقـول ولا مجيـب

(13) بـي در وديـوار سـاك گهـر بنـايـا چـاهئـی
کوئی همسايه نه هو اور پاسبان کوئی نه هو
وبنيـت داراً لاجـدار لهـا ولا بـاب وجـار
وبقيـت وحـدك فـي القفـار فـلا تـزور ولا تـزار

(14) پـرئـی گـر بيمـار تـوكـوئـی نـه هـو تيمـار دار
اورا گر مرجائيی تو نوحه خوان کوئی نه هو
فـإذا مـرضـت فمـا هنـاك ممـرض أو مـن يعـود

وإذا قبضت فلا القريب بكى عليك ولا البعيد

(15) قفس مين مجه سى روداد چمن كهتى نه در همدم
گرى هى جس په كل بجلى وه ميرا آشيان كيون هو

خليلي أفدني في الإسار بما جرى
على الروض بعدي لا ترعك المخاوف
عسا أن برقا شمت أمس وميضه
على غير عشي أوقعته الصوارف

(16) عشرت قطره هى دريا مين فنا هو جانا
درد كا حد سى گزرنا هي دوا هو جانا

هنيئاً لقطر واصل اليم فانيا
وداء تعدى الحد حتى شفانيا

هذا المعنى ألم به أبو نواس فقال:

وداوني بالتي كانت هي الداء

ولعله استقى من الأعشى حيث قال:

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

(17) لا غر اتنا هون كه گر تو بزم مين جادى مجهى
ميرا ذمه ديكهـ كر گر كوئى بتلادى مجهى

بلغت من الضنى حتى لو أني
بناديهم حللت لما دروني
فما قدروا علي بأن يشيروا
إلى شخصي وكيف ولم يروني

هذا المعنى مطروق وكان المتنبي مولعاً به فقال في صباه:

روح تردد في مثل الخلال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا أنني رجل		لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقال أيضاً في تشبيب كلمة مدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي:

ولو قلم ألقيت في شق رأسه		من السقم ما غيرت في خط كاتب

(18) أحبــاب چــاره ســازى وحشــت نــه كــر سكــى
زنــــدان ميــــن بهـــى خيـــال بيـــابـــان نـــورد تهـــا
أســـاتـــي أعيتهـــم مـــداواة وحشـــة
لقـــد تـــركتنـــي ذاهبـــاً كـــل مـــذهـــب
لئـــن حبســـوا جسمـــي لـــديهـــم فـــإنمـــا
فـــؤادي يطـــوي سبسبـــا بعـــد سبســـب

(19)گــرچــه هــى كــسْ كــس بــرائــي ســى ولــى بــا ايــن همــه
ذكــر ميــرا مجهــ ســى بهتــر هــى كــه اس محفــل ميــن هــى
لئـــن كـــان ذكـــرى عنـــدهـــم بمســـاءة
فقـــد فـــاقنـــي إذ حـــل نـــاديهـــم ذكـــري

(20) وه نـــالـــه دل ميـــن خـــس كـــى بـــرابـــر جگـــه نـــه پـــائـــي
جـــس نـــالـــه ســـى شگـــاف پـــرى آفتـــاب ميـــن
وزفـــرة الشـــوق لـــم تحفـــل سعـــاد بهـــا
لو رامت الشمس يوماً قرصها انصدعا

يضاهي ذلك قول بشار بن برد في الفخر:

إذا مـــا غضبنـــا غضبـــة مضـــريـــة		هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

(21) ذكـــر أس پـــرى وش كـــا اور پهـــر بيـــان اپنـــا
هـــوگيـــا رقيـــب آخـــر تهـــا جـــو رازدان اپنـــا

وغـانيـة فـي حسنهـا فـاقـت الـورى
ومـا زلـت أطـريهـا بـآي البـلاغـات
إلـى أن غـدا لـي فـي هـواهـا مشـاركـا
قـرينـي الـذي أودعتـه سـر غـايـاتـي

(22) أن كى ديكهى سى جو آجاتى هى منه پر رونق
وه سمجهتـى هيـن كـه بيمـار كـا حـال اچهـا هـى
أراهـا فيكسـو حـر وجهـى بشـاشـة
سنـاهـا فقـالـت: مستفيـق عليلهـا

(23) نيند اس كى هى دماغ اس كا هى راتين اس كى هين
جـس كـى شـانـون پـر تـرى زلفيـن پـريشـان هـوگئيـن
لذيذ الكرى، فالزهو واللهو في الدجى
لمن بات من فوديك في وارف الظل

(24) كيـون نـه فـردوس ميـن دوزخ كـو مـلاليـن يـا رب
سيـر كـى واسطـى تهـورى سـى فضـا أور سهـي
هـلا تضـم الجحيمـا
إلـى الفـراديـس ربـى!
فـزدت مـرعـى كـريمـاً
إلـى حـدائـق غلـب

(25) هـم مـوحـد هيـن همـارا كيـش هـى تـرك رسـوم
ملتيـن جـب مـت گئيـن اجـزائـي ايمـان هـوگئيـن
مـوحـد أنـا دينـي تـرك مـا رسمـوا
مـن التقـاليـد والعـادات ألـوانـا
فهـذه ملـل الـدنيـا إذا انعـدمـت
أوضـاعهـا، انقلبـت بـاللّـه إيمـانـا

(26) بـاهـم دگـر هـوئـى هيـن دل وديـده پهـر رقيـب
نظـاره وخيـال كـا سـامـان كيـى هـوئـى

غـدا مـرة أخـرى فـؤادي وأعينـي
خليطيـن فـي المحبـوب يختصمـان
فهـذا علـى استعـداده بمخيلـة
وهـاتـان بـالألحـاظ مـا تـريـان

قال المتنبي في نفس هذا المعنى:

فإني قد وصلت إلى مكان عليه تحسد الحدق القلوب

وتطرق إليه اليازجي فقال في الأمير عبد القادر الجزائري:

قد كنت يحسد ناظري بك مسمعي فالآن يحسد مسمعي بك ناظري

(28) جـى دهـونـدتـا هـى پهـر وهـى فـرصـت كـى رات دن
بيتهـى رهيـن تصـور جـانـان كيـى هـوئـى
لو أخلو بنفسي حيث لم يك شاغلي
مـدى الملـويـن غيـر طيـف حبيبـي

(28) جـانفـزا هـي بـاده جس كـى هـاتـه ميـن جـام آگيـا
سـب لكيـريـن هـاتـه كـى گـويـا رگ جـان هـوگئيـن
مـا أنعـش الكـأس حتـى إن تـابعهـا
صـارت أسـاريـر كفيـه بهـا وردا

(29) ميـن اور بـزم مـى سـى يـون تشنـه كـام آؤن
گـر ميـن نـى كـى تهـى تـوبـه، سـاقـى كـو كيـا هـوا تهـا؟

أليـس مـن العجـائـب أن مثلـي
مـن الحـانـوت ظمـآنـاً يـؤوب
وهبنـى تبـت عـن خمـر فهـلا

سقـــونيهـــا! وهـــل ســـاق يتـــوب؟

(31) گر هاته مين جنبش نهين آنكهون مين تودم هى
رهنـــى دو ابهـــى ســـاغـــر وميـنـــا مـــرى آگـــى

مـــا بجسمـــي أدنـــى حـــراك ولكـــن
عيـــونـــي لـــلآن فيهـــا بـــريـــق
فـــاتـــركـــوا الـــدن والكـــؤوس أمـــامـــي
أجتلـــي مـــا فيهـــا ولا أستفيـــق

قارن بما صح لأبي محجن الثقفي:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة   تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تـدفننـي بـالفـلاة فـإننـي   أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

(32) سـب كهـان كچـه لا لـه وگـل ميـن نمـايـان هـوگئيـن
خـاك ميـن كيـا صـورتيـن هـونگـى كـه پنهـان هـوگئيـن

كـل هـذي الأزهـار فـي أصلهـا مـن
صـــور للحســـان فـــي عقـــر رمـــس
تلـــك أبعـــاضهـــن لا كـــل مـــن فـــي
التـــرب مـــن خـــرد رعـــابيـــب لعـــس

له أشباه كثيرة في الشعر الفارسي، قال الأمير خسرو الدهلوى:

أي گل چو آمدى ز زمين گو چگونه
آن رويهـا كـه درتـه گـرد فنـا شـدنـد

(قل لي أيها الورد النابت من خفايا الأرض، ما بال تلكم الوجوه التي أبلاها التراب وأفناها).

وقال آصفي الهروي:

آصفى غنچهٔ خونين دمد از تربت من

كـه زگلـزار جهـان بـادل پـر خـون رفتـم

(يا آصفي! تنبت الزهرة المدمومة من تراب قبري، بما أنني رحت من جنة الدنيا بقلب مضرج بالدم).

وقال سودا (ت 1195/1780) ربّ القصائد الطوال في الأردية:

گئی جهان سی کیا کیا ستیزه رو ته خاك
كه گل عدم سی جو آیا بهت فگار آیا

(كم من خصوم متشاكسين اندرجوا في طي الثرى ولذلك الورد لا يأتي إلى ساحة الوجود إلا متفتحاً للغاية).

والأصل في ذلك ما قال حكيم المعرة:

صاح هذي قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد

(32) پکری جاتی هین فرشتون کی لکهـی پر ناحق
آدمـی کـوئـی همـارا دم تحـريـر بهـی تهـا

أسـرفـوا فـي المـؤاخـذات علينـا
بكتـاب أعـده الملكـان
أفكـانـا يستشهـدان مـن الإنـس
شهيـداً علـيّ إذ يكتبـان

(34) نـا كـرده گناهـون کی بهـی حسـرت كـی ملـی داد
يـا رب اگـر ان كـرده گنـاهـون كـی سـزا هـی

إذا كـان تعـذيبـي علـى مـا اقتـرفتـه
فكـم مـن ذنـوب غيـر مقتـرفـات
أثبنـي بهـا يـا رب! حيـث حـرمتهـا
وفـاضـت عليهـا النفـس بـالحسـرات

(35) آتـــا هـــى داغ حســـرت دل كـــا شمـــار يـــاد
مجهـ سـى مـرى گنـه كـاحسـاب! أي خـدا نـه مـانـگ
يعـاودنـي لهفـي علـى كـل فـائـت
فيـا رب! دعنـي مـن حسـاب ذنـوبـي

أغاني الشعب الكشميري[1]

لكل شعب أدب شفوي يتكون من أغان وأساطير وما إليها، حقيق بأن يباهي به الشعب ويصون معالمه، فإنه من الأعلاق الخطيرة التي وصلتنا على ترادف الأحقاب. ولا غرو أن أغاني الشعب الهندي من الموضوعات الدسمة، والحديث عنها مهما يكن طريفاً فإنه في الوقت ذاته ذو شجون جداً، وذلك لأن القطر الهندي على اتساع رقعته من أغنى البلدان بالألسنة واللهجات، كذلك الشعب الهندي عبارة عن مختلف الشعوب والأمم التي على تمايزها في فجر التاريخ طالما ارتضعت بلبان التجانس والتآخي إلى أن تم اصطهارها في بوتقة للثقافة الهندية التي تمتاز شبه الطاؤوس بكثرة ألوانها وتنوع شياتها، فطبعاً تمثل لنا أغاني الشعب الهندي صوراً مختلفة عن تقاليد وآداب متنوعة لهذه الكثرة الكاثرة التي يتكون منها وحدة الشعب.

ولعل خير جزء نستهل به هذا الحديث موضوع أغاني الشعب الكشميري؛ لما أن الكشمير منذ أقدم العصور تعتبر إحدى منتزهات العالم أجمع، ومن البقاع العديدة التي خلعت عليها الطبيعة من جمالها الوضاء حلة سيراء، وقبل أن أعالج الموضوع ينبغي أن نمهد له بمقدمة سريعة تعرف باللغة الكشميرية وتطوراتها التدريجية.

أصل اللغة الكشميرية:

تأتي اللغة الكشميرية بالنظر إلى خصائص جوهرية لها كالنسق الصوتي

(1) نشر في مجلة ثقافة الهند (دلهي).

والتركيب اللغوي والتوقيع الشعري، في ضمن الألسنة الدردية (Daridc). والنسبة إلى جيل عرفوا قديماً باسم (درد) وقطنوا ذاك الصقع الجبلي المديد من جبال هندوكش إلى ثغور الهند الخاصة، وتكلموا بلغة تشبه لغة «ريجويد» Rigveda، ورد ذكرهم في المصادر اليونانية والرومانية، كما أن المراجع السنسكرتية كالبوراناس (Puranas) وراج ترانجيني (Raja Trangini) تذكرهم وتسميهم بذلك. على أن اللغة الكشميرية تأثرت لدرجة عظيمة من ثقافة الهند الشمالية فقد زودتها السنسكرتية بكمية غالبة من مفرداتها حتى إن كيان الكشميرية مدين للسنسكرتية إلى أكبر مدى، ولعل بعض الكتاب بناء على ذلك يظنها فرعاً من شجرة اللغة السنسكرتية.

للكشميرية لهجات يختلف بعضها عن بعض: بوجولي (Poguli) وسيراجي (Siragi) وكشتواري (Kashtawari). واللهجة الكشتوارية خاصة تمتاز بقربها من الأصل الدردي، وهي لا تزال تستعمل في منطقة الجنوب الشرقي لوادي الكشمير. أما اللهجتان البوجولية والسيراجية فهما مزيجتان تمام المزج ببعض اللغات الجبلية ولغة دوجري (Dogri).

وكما أنها استمرت تستفيد من اللغة السنسكرتية وفصائلها فكذلك ريثما انبثق فجر الإسلام على ربوع واديها، ظلت تسير سيرتها الأولى وتقتبس من اللغة الفارسية قبسات تزيدها روعة وجمالاً أكثر من ذي قبل، ولكن الظروف لم تساعدها قط على أن تتمشى مع اللغات المستقلة جنباً إلى جنب، فلم يكن لها خط متداول ولا قواعد متبعة تثقفها وتصون معالمها وتضبط أساليبها، ولكنها كاللغة البنجابية وأمثالها كانت لهجة محلية تلهج بها العامة فقط، وتحسبها الأوساط العلمية قاصرة عن قضاء وطرهم في أي حقل. وقد ألمع آزاد أحد الشعراء المفلقين بالكشميرية بوجوه تأخرها قائلاً ما مغزاه: «إن الألسنة تسير إلى الأمام بمساعدة الحكومة وبأن يعكف الأدباء عليها بهمة لا تفتر وحصافة لا تنفد، وكانت قضية اللغة الكشميرية على العكس، فإن أدباء البلاط الملكي ظلوا مقبلين على غيرها من اللغات الناضجة فعلاً، واعتبروا اللغة الكشميرية غير

صالحة لإنتاجهم الأدبي ومتنازلة جداً عن حاجياتهم الملحة. فطبعاً لم يكن هناك أي حافز يحثهم على بذل مجهودهم في تثقيف اللغة المحلية وتسوية كيانها الأدبي وعلى أن يصرفوا أعمارهم في توسعة نطاقها».

هكذا استمرت اللغة المحلية في كشمير يحيط بها جو مكفهر عبر القرون، فقد كانت السنسكرتية لغة البلاط الملكي ردحاً من الزمن إلى أن دخلت على إثرها اللغة الفارسية مع انتشار الإسلام فأصبحت هي لغة البلاط، وظلت كل واحدة منهما بدورها الخاص تبهر عيون الأدباء الكشامرة بمروج آدابها الزاهرة وتختلس ألبابهم بتاتاً، فلا غرو أن بقيت اللغة المحلية على تقهقر مستمر أمام اللغتين المتناوبتين، وهناك لحقتها خسائر فادحة بأن تفقد الحلقات المتواصلة لتاريخها وتحرم ثروة طائلة من القصائد الطنانة والمثل الفكرية، وأن يهمل خطها المختص ساردا (Sarda) غير أفراد معدودين من طبقة البناديت، وغير خاف أنه لم يكن بمستطاع أحد الخطين الفارسي والديوناجري أن يؤديهم حسب الواقع إلى الغاية المنشودة في أداء بعض الأصوات المعدودة في خصائص هذه اللغة، وما اتفق حل هذه المشكلة إلا قبل زمن قصير فقط بأنهم أضافوا علامات عديدة إلى الحروف الديوناجرية تطبيقاً لها على نبرات اللغة الكشميرية.

الأدب الكشميري:

يبتدىء تاريخ الشعر الكشميري للآن من سيتي كانت (Sitikantha) الذي ذهب معظم شعره واندثر، غير أنهم ينسبون إليه قطعة فاذة تسمى مهانايا بركاشا (Mahanaya-Parkasa) أو إشعاع التدريب الأعلى، وهي بقية شعرية من قبيل الموشحات وتتألف من أربع وتسعين دورة شعرية كل منها في أربعة أشطار، وتضاهيها في القدم قطعة لبعض الأغفال عنوانها «تشوما سامپردايا» (Chuma-Sampradaya) وهي تحتوي على أربعة وسبعين بيتاً. وكلتاهما للآن من أقدم الآثار باللغة الكشميرية وتنتمي إلى زمن قبل القرن الثالث عشر للميلاد.

وتتلوهما (أقاويل لل)[1] المعروفة بعنوانها السنسكرتي «للاواكياني» (Lallavakyani) وهي مجموعة أناشيد كثيرة انتشرت على أفواه الجمهور الكشميري، ثم دونوها في مختلف الأزمنة في مجاميع شتى، وهي تنسب إلى السيدة لليشوري (Laleshwari)؛ ولعلها عاشت في القرن الرابع عشر للميلاد وتفاوضت الأخبار الشفوية، لدى الكتلتين الهنود والمسلمين، أنها منذ نعومة أظفارها انقطعت بتاتاً عن الدنيا وزخرفها، واستغرقت في التبتل على طريقة (سيوا) الهندكية. وهذه الأناشيد كلها تطفح بروحانية، وتعبر عن الحقيقة بأساليب رائعة. ومما يعزى إليها هذه النبذة:

ما أنضر وجهك السار،
إلا أن قلبك (يشبه) صخرة؛
حيث إن الحقيقة لم تؤثر فيك أصلاً
تقلصت شفتاك،
وتشنجت أناملك
لطول عهدك بالقراءة والكتابة
وبعد فإن ضغينة صدرك
لم تنسلل عنك قط.

وما إن بدأ عصر السلطان زين العابدين (1417 ـ 1469 م) إلا وانتعشت الثقافة في كشمير؛ فما كانت اللغة المحلية إذن تتأخر عن اللغتين الفارسية والسنسكرتية، وذلك أن الكتاب المعاصرين له وشعراء البلاط إلى جانب تبرعاتهم بالفارسية والسنسكرتية، ظلوا يكتبون وينظمون بالكشميرية أيضاً. فكتبوا عن السلطان نفسه كتباً تاريخية وتمثيلية منها (جينا كريتا) أي سيرة زين

(1) نشر منها جورج إبراهام جرييرسون مجموعة، في مائة وعشر مقاطيع مع ترجمة النصوص (لندن 1923 م) وذيل عليها الباندتيت انند كول، بأشياء كثيرة يراجع لها:
Indian Antiquary, Vol. LX, pp. 191.

العابدين، و(جينا بركاشا) قطعة تمثيلية حوله، و(جينا ولاسا) في الموضوع عيناً، ومما كتب في العصر نفسه باناسوراودها (Banasuravadha) لمؤلف مجهول، وهي قصيدة روائية طويلة، لم ينسج على منوالها فيما قبل.

وفي العصر بالذات، عاش نور الدين[1]، أحد النساك المشاهير في كشمير؛ ولد سنة 1377 م وتوفي عام 1440 الميلادي، والهنود يسمونه نندا ريشي (Nanda Rishi) وله مجموعة أناشيد وأقاويل باللغة المحلية مدونة باسم (ريشي نامه) أو (نور نامه).

ومما يدل على تعضيد السلاطين من أسرة (چك) لجانب اللغة الإقليمية أن كان السلطان يوسف چك (1579 ـ 1586 م) يتقن هذه اللغة ويجيد بها الشعر. وكانت قرينته الأميرة حوا[2] خاتون حسب الروايات المحلية، شاعرة مطبوعة واحتلت في تاريخ الأدب الكشميري مكانة رفيعة جداً.

ونبغت السيدة روپ بهواني في القرن السابع عشر الميلادي (1625 ـ 1721 م) وكانت متبتلة، كالسيدة لليشوري الآنفة الذكر. واشتهرت على ألسنة الشعب بلقب «ألك ايشوري» (Alak Ishwarir) إما لعدم مبالاتها بضفر شعرها، وإما لما زعموا من حلول الألوهية في ذاتها. عاشت نحو ست وتسعين سنة، وأرخ وفاتها الشاه صادق قلندر، بقوله: (به رحمت پيوست) وذلك في شعره الآتي بالفارسية:

عـارفـي ذات آن ألـك اوتـار قالب عنصري خويش شكست

(1) يراجع له: واقعات كشمير، تأليف محمدأعظم، ص 63 ـ 64طبعة لاهور سنة 1332 هـ.

(2) اسمها الأول زون (Zun) أي سنا القمر واشتهرت بالثاني ويتلفظ به الكشامرة على مثال «Haba» «Habba» وزعم بعض الكتاب أنه (حب)، ومن العسير أن أوافقه على ذلك إذ لم يكن الحب والوداد وأمثال ذلك من الأسماء المألوفة في البيئة الهندية، ولكن الصواب أن «Haba» أو «Habba» أصلهما (حواء) لا غير.

کرد پرواز سوی عرش عظیم   بادل نیك به رحمت پیوست

وللسنسكرتية أثر بارز على أساليبها، ومع ذلك كانت تجيد اللغة الفارسية وأحياناً تنظم بها قطعاً شاردة منها رسالة منظومة جاوبت بها أخاها (بال دهر) وهي تنم عن براعتها في اللغة الفارسية.

ولا أتجاوز دون ذكر السيدة أراني مال (Arani Mal) التي عاشت في أثناء المنتصف الآخر من القرن الثامن عشر للميلاد وكان زوجها بهواني داس كچرو (Bhavanidas Kachru) أحد الشعراء البارزين في الفارسية ولكنها تفوق زوجها مكانة فإنها إحدى النابغات الثلاث اللواتي حق أن تتفاخر بهن الكشمير بل الهند من أقصاها إلى أقصاها أعني السيدة لليشوري، والأميرة حوا خاتون، والسيدة أراني مال.

وفي أثناء مائتي سنة إلى نهاية القرن التاسع عشر للميلاد أنجبت الكشمير شعراء وأدباء كثيرين تتبعوا صنوف الكلام من الغراميات والمقطعات اللاهوتية والملحمات والأقاصيص والحماسيات، فأجادوا وزودوا الكشميرية بتبرعات رائعة وكلها تمتاز بروعة التعبير وجمال الفن وتشبه فرائد اللآلىء في الأدب الكشميري.

وفي القرن العشرين نبغ الشاعر غلام أحمد مهجور، وانتشرت نفثات صدره على ألسنة الجمهور الكشميري.

الأغاني الكشميرية:

وبعد اللتيا والتي فإنما يهمنا الحديث عن أغاني الشعب الكشميري، لكونها المصدر الأصيل الذي انبثقت منه عيون الشعر في تاريخ اللغة الكشميرية.

وغير خاف أن التلاحين الشعبية مهما اختلفت مزية وجدارة فشأنها في تاريخ الشعر عند كل أمة شأن النبعة الأصلية التي يتسلسل منها تيار الشعر. فكما

أن بحيرة منداكيني (Mandakini) الأساطيرية ـ فيما يقول الشاعر الكبير طاغور ـ تتفجر منها الأنهار فكذلك قريحة كل شاعر مطبوع تأخذ نصيبها من معين هاتيك الأناشيد الشعبية، ودائماً يفجر منها الأخلاف جداول وشرائج على قدر وكدهم وكدّهم فتسقي حقول فكرتهم وتزيدها خصباً ونماء.

ومن خصائص الأغاني الكشميرية أنها شأن غيرها من أغاني الشعب الهندي، على استمرار تمثل كل عاطفة حرّى للعوانس الخفرات نحو شخصية المحبوب. فيبدين له صميم الود بلا تلعثم، وإنما يصدهن الحياء والعفاف أن يراودن غيره. فمثلهن في ذلك مثل الجداول المنحدرة من قمم شاهقة يتسلسل ماؤها بتراقص ينم عن حب عميق، وبخرير يشبه النغم المليئة بالحنين، إلى أن تتواصل بعباب البحر.

لا ترضى المرأة الكشميرية قط أن تظللها سماء ما وراء حبها للبعل، فلا تقع عيونها الدعج النجلاوات على غيره. إنها تتفانى في الوفاء له مدى الحياة ولا ترضى بغير أن ترافقه حتى في نفس الممات. فيا لها من قداسة وطهارة الذيل! وهي إذن تمثل الربة العذراء (أوما) التي كما تصورها الشاعر الأكبر (كالي داس) تنتظر من بعلها (شيوا) تلبية سارة، وتشبه (رادها) التي على ما تصورها (جي ديوا) تراود فتاها (كريشن) بأروع صفة ملكوتية وبقلب ناعم محبور غوره لا يدرك.

إنها ملء تجاليدها روح الوداد ومحض الجمال فقط، ومع ذلك فإنها لم تحرم البطولة وإن لم تكن كالبطلات من طوائف الراجپوت اللواتي ينجبن أبطالاً مغاوير. وربما كانت لهن أناشيد حماسية تعبر عن مدى بطولتهن ولكن الآن لم يبق لها أثر على أفواه الرواة وألسنة الجمهور، وإنما وصلنا مما يدل على ذلك قصة بطلة وحيدة فقط واسمها كوتا راني (Kuta Rani) إنها أظهرت في الذب عن موطنها بطولة خارقة، وبعد عدة أعوام انتحرت نفسها، ولم تدع لوزيرها الغشوم فرصة أن يتلاعب بطهارة ذيلها.

كانت الأغاني الكشميرية ـ فيما يبدو ـ كثيرة جداً، وكيف لا وهم في بحبوحة الجنان تحت أديم السماء تحتضنهم الفطرة الجميلة وتوحي إليهم محاسن الطبيعة بسحرها الحلال، ولكنهم اعتادوا بحفظها على وجه التناقل الشفوي دون الكتابة فوصلنا القليل من الكثير. ويرجع الفضل في ذلك إلى أبعاض المغرمين بالأدب الكشميري الذين منذ عهد قريب فقط تلقفوها من أفواه الرواة والمطربين وأودعوها بطون الصحائف. ومقدمهم السير أوريل إستين (Sir Aurel Stein) والبانديت أنندكول (Pandit Anand Koul) والبروفيسور ديويندرا ساتيارتهي (Devendra Satyarthi) وأمثالهم الذين استحقوا الثناء على تبرعاتهم الخالدة لإحياء الكشميري والأغاني الكشميرية خاصة.

يمكن توزيع هاتيك الأناشيد على أبواب عديدة حسب ما تنطوي عليه من مختلف المناسبات، ولكننا لسنا في حاجة إلى الاستطالة ببيان التقسيمات كلها. فهاكم ترجمات منها مع بيان للمناسبات.

أغاني الفلاحين:

حقاً يكون الفلاح الكشميري شديد الإعجاب بذاك المنظر البهيج الذي تقدمه حقول الزعفران الساطعة أمام عينيه، وعلى الخصوص إذا ما ألبسها سنا القمر في ليلة هادئة، حللاً عسجدية اللون. وهناك فقط يذهل المسكين فلا يدري بماذا يقضي العجب، أمن حسن ذاك اللون الفاقع الخلاب أم من أريج الزعفران الفواح؟ إنه ليس ذا خبرة بالجمال أو بالشذا الطيب كما أنه ليس شاعراً يناغي عرائس الطبيعة الفاتنة ومع ذلك فإنه نشأ وترعرع في هذا المحيط، وللزعفران صلة بحياته أكثر من حلم اليقظة، إذن هو يعرف كيف يخاطب زهرة الزعفران وتلهمه الطبيعة أنه كيفما يشدو بجمالها وبطيب شذاها فيترنم بما مغزاه كما يلي:

أنـــت كـــالعقيـــان فـــي اللمعـــان
يـــا ورد الـــزعفـــران،

أنـــت كـــالعقيـــان، فـــي اللمعـــان
أفـــديـــك بكلـــي، يـــا ورد الـــزعفـــران
أنـــت كـــالعقيـــان فـــي اللمعـــان

* * *

إنـــك تلـــوح كـــالســـراج الـــوهـــاج
فـــي الليلـــة القمـــراء،
إنـــك تلـــوح كـــالســـراج الـــوهـــاج
أفـــديـــك بكلـــي، يـــا ورد الـــزعفـــران
أنـــت كـــالعقيـــان فـــي اللمعـــان

* * *

مـــن ذا منحـــك الصبغـــة
يـــا ورد الـــزعفـــران
مـــن ذا منحـــك الصبغـــة
أفـــديـــك بكلـــي، يـــا ورد الـــزعفـــران
أنـــت كـــالعقيـــان فـــي اللمعـــان

* * *

اللّـــه أعطـــانـــي الصبغـــة يـــا فـــلاح!
اللّـــه أعطـــانـــي الصبغـــة:
أفـــديـــك بكلـــي، يـــا ورد الـــزعفـــران
أنـــت كـــالعقيـــان فـــي اللمعـــان

* * *

مـــن ذا وهبـــك العـــرف الطيـــب،
يـــا ورد الـــزعفـــران
مـــن ذا وهبـــك العـــرف الطيـــب
أفـــديـــك بكلـــي، يـــا ورد الـــزعفـــران

أنـــت كـــالعقيـــان فـــي اللمعـــان

* * *

اللّـه حبـاني العـرف الطيـب يـا فـلاح
اللّـــه حبـــانـــي العـــرف الطيـــب
أفــديـك بكلـي، يـا ورد الــزعفـران
أنـــت كـــالعقيـــان فـــي اللمعـــان

* * *

دعنـــي أعـــانقـــك عنـــاقـــاً طـــويـــلاً
يــــا ورد الــــزعفــــران
دعنـــي أعـــانقـــك عنـــاقـــاً طـــويـــلاً
أفــديـك بكلـي، يـا ورد الــزعفـران
أنـــت كـــالعقيـــان فـــي اللمعـــان

* * *

إنما ينبت الزعفران في قرية (پامفور) والفتيات يتمنين المسير إليها وينتظرن الموعد، وذلك في شهر أكتوبر حينما ينفتح الزعفران، وهنالك تجيش قلوبهن بتمنيات معسولة وتتراقص على مباسمهن ترنيمات حلوة وهذه قطعة منها:

هلمي يا عذراء، نرح إلى بامفور
فإن الزعفران عندما يتفتح،
يزيد في وجيب قلبي،
ويطير لبيّ، يالهفاه:
هلمي يا عذراء نرح إلى بامفور
عندما تتفتح وردة الزعفران

والفتاة القروية ربما تحسب أن عشيقها غادرها إلى بامفور حيثما تزدهر

حقول الزعفران، فهي إذن تئن من ألم الفراق وتحسب الزعفران أسعد حظاً منها فتزداد حنيناً إلى عشيقها وتقول:

إلى بامفور تسارع حبي
وهناك تضمه أزهار الزعفران ضمة حلوة،
آه! إنه وصل هنالك، ولم أبرح مكاني ههنا
رباه، متى تمكنني من لقياه!

وأحياناً يخطر ببالها كأنما الزعفران يحط من شأنها، وذلك مما يوغر صدرها حقداً ويحرك الغطرسة في نفسها، فتقبل على وردة الزعفران، وتوسعها انتهاراً وتنديداً، كما أنها تخاطب ضرّة لها:

إنك جد معجبة بنفسك،
يا وردة الزعفران،
فاعلمي أنني لأشد ظرفاً وجمالاً منك،
يا وردة الزعفران!.

وهناك فتاة مسكينة ترى العالم كله يتطلع إلى الزعفران البهيج ولا ترى واحداً يلتفت إليها، فتقول وهي تتململ على جمرة الحرمان:

العالم أجمع مطل عليك يا زهرة الزعفران
فيا حرقتاه! لم أحظ بواحد يحتفل بي...

ينبت الزعفران في الكشمير منذ عهد قديم جداً إلى أن ورد ذكر ذلك في تاريخها القديم (راج ترانجيني) ومع ذلك فإن الأغرار القاطنين حوالي بامفور يعتقدون أنه نبت أول مرة ببركة الشيخ (شوك باب صاب) وهم يجلون هذا الشيخ كثيراً إلى أن عمروا باسمه تكية في بامفور، والأغنية التالية تنم عن هذه العقيدة الخرافية:

يا لك من كرامة لـ (شوك باب صاب)
يا زعفران بامفور!

إنني أخاطبك كأنك عزيزي الوحيد،
يا زعفران بامفور!
إنما أضم كلك إلى صدري، يا زهرة الوداد!
يا زعفران بامفور!
إنك لأروع كرامة لشوك باب صاب،
يا زعفران بامفور!

وبينما يجتني الفلاح زهور الزعفران بمراقبة الوكلاء للتجار فتتكون مما يلتقط أكوام مجتمعة، إذ يدور في خلده أنه حان وقت افتصاله من متعة الحياة فإن المقاولين سيتسلمون منه الزعافر المكومة برمتها ويبعثون بها إلى بعض المعامل لإجراء عمليات لازمة عليها، وهناك ليس بملكه إلا أن يلقي عليها مجرد نظرة غارقة في الحسرة واللهفة وأن يخاطب زميله (صمد) على حد قول الشاعر العربي:

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار

وهذا خطابه بالمعنى:

ما أشبه لون الزعفران بالذهب الخالص يا صمد
ما أشبه لون الزعفران بالذهب
تمتع من هذا المشهد الزاهي للغاية يا صمد
آه كم غمرتنا العواطف الحلوة
عند تجميعنا لزهور الزعفران
ولكنها سرعان ما تنقل إلى حوزة المقاولين
تمتع من هذا المشهد الزاهي للغاية يا صمد
ما أشبه لون الزعفران بالذهب.

جهيلم نهر الحب:

يعتبر نهر جهيلم مصدر الهناء والنعيم المخلد في الكشمير، كما أنه في

مجاريه الهادئة سواء أن انثنى وتقوس أو انساب مستقيماً يقدم أمام العيون مشهداً أنيقاً، ويبدو كأنما هو أروع ما اختارته الطبيعة الماثلة في بحبوحة هذا الوادي تطريزاً لغلائلها السندسية، فلا غرو إن نوهوا به في أغانيهم ولقبوه «نهر الحب» وهذه قطعة مما ينشدون فريقين:

عزمت عليك لتحملنني يا نوتي! إلى الضفة المحاذية
أي نعم، ههنا يجري (جهيلم) نهر الحب العميق
إن زورقي يحمل فقط اثنين قرن الحب بينهما
أي نعم، ههنا يجري (جهيلم) نهر الحب العميق.

وهذه أغنية أخرى تردد بها فتاة نوتية وهي تغري عشيقها الغنام أن ينتهز الفرصة لمقابلتها على ضفة جهيلم ذاك النهر المبارك الذي هي تقدس ماءه العذب الزلال وتعتقد أنه ماء الحب أو ماء الحياة:

هلم إلى ضفة (جهيلم) يا غنام من فضلك
لتسقي نعاجك العطشى علاً ونهلاً
سأزين بإضاءة رائعة زوارقي كلها
احتفالاً بزورتك يا زميلي!
هلم إلى ضفة (جهيلم) يا غنام من فضلك
لتسقي نعاجك العطشى علاً ونهلاً
سأدخر لك الكلأ الطيب وماء الحب
يا هذا أقبل، واعلف معزك وضأنك
هلم إلى ضفة جهيلم، يا غنام من فضلك
لتسقي نعاجك العطشى علاً ونهلاً

ولأطفال الملاحين أناشيد قصيرة تعرب عن تقديس النشء الكشميري لهذا النهر منذ فجر حياتهم، وبعضها كما يلي:

يا هادىء المجرى، يا جهيلم:

دعني فديتك بكلي
ما أفخم شأنك، يا جهيلم!
دعني فديتك بكلي

ملاك الحب

وهناك الأشجار الباسقة منها الحور أو الدلب تردد ذكرها في أغانيهم والدلبة شجرة ضخمة وارفة الظل سامقة في السماء تقيهم زفرات القيظ، وكثيراً ما يأوي المارة إلى ظلها الظليل فيستريحون من وعثاء السفر وبعد الشقة. فلا غرو إن اتخذوها رمزية لربة البيت كما قالت الشاعرة لليشوري:

وبعضهم قرينة كأنها الدلبة الوارفة
هلموا نستريح إلى ظلها الضافي من فيح الظهيرة.

وبما أنها تورق بورقات مسبطرة يخالها الكشامرة رمزية لملاك الحب، كما أن ورقتها تبدو للعوانس أنها ورقة الخطاب من أخدانهن وهذه قطعة من أغانيهن الشيقة:

إلى جانبي يا ورقة الدلب، أرسلك حبيبي
بكلي أتقدم إليك يا ملاك الحب، قرباناً لك
إنك يا ورقة الدلب! ربة الجمال،
بكلي أتقدم إليك يا ملاك الحب! قرباناً لك

الشال الكشميري:

منذ قديم يعد الشال الكشميري عديم النظير في العالم أجمع، وليس عند الكشامرة شيء يساوي صوف الشال في النعومة والملاسة حتى إن الصوف صار عندهم رمزاً للنعومة كما ورد في بعض الأمثال الكشميرية (پشمين سوى چه نرمي) أي: الصوف فقط يتصف بالنعومة.

والفتاة الكشميرية التي دخلت في حياة الزواج منذ عهد قريب، يكون

همها الوحيد أن تغزل الصوف وتبدي حذقها في صنع الشال الفاخر لقرينها الكريم فهي تتغنى بصوت رخيم:

سأغزل صوف الشال بيدي
وأباشر تصبيغ الخيوط بلون الزعفران
وأنسج الشال الطريف بيدي
وسأصبغه بلون الزعفران

لقد غمرها الحب إلى أن نسيت بالمرة أنها صبغت الخيوط أول مرة بلون الزعفران فلم تبق حاجة إلى تلوينها مرة أخرى. وكذلك هي تتغنى في نعومة الصوف بما يلي:

ما أنعم صوف الشال
سأغني في ملاسته أنشودة
إن الصوف لنعمة جسيمة
سأغني في ملاسته أنشودة
اعتصب قريني بعمامة الصوف
وإنما يزدهي سربال الصوف على شخصه
هذه الأقمشة، أنتجها مصنعي لبرنسه وسرباله

أغاني الزواج:

ومن أهنأ المناسبات التي تملأ القلوب بهجة وحبوراً أن تنعقد حفلات الزواج في بيتي العريس والعريسة، وإنما تبتدىء الأغاني الزواجية بالحمد والشكر لله فتغني المسلمات بما يأتي:

بعد البسملة نبتدىء أغاني الزواج
اللّه أسعدنا بهذا اليوم السعيد

وبهذه التقدمة تتغنى الهندكيات بعد أن طبقنها على عقيدتهن:

بعد (شو كلام) نبتدي أغاني الزواج
ربة (بهواني) أسعدتنا بهذا اليوم السعيد

وطائفة من أغاني الزواج تشتمل على معاني الدعاء بالبركة والسعادة للعريس والعريسة، وإنما يذكرون فيها الورد رمزاً للعريس كما أن النهيرة المباركة ترمز إلى العريسة على ما يلي:

ليكن هذا الورد متفتحاً على الدوام
ولتدم هذه النهيرة المباركة دافقة

وأحياناً تشبه العريسة بالمشمشة كما ورد ذلك في الأغنية التالية:

إنك هبطت إلينا من الجنة يا مشمشة
فنقدم لك التهنئات أيتها الملكة!
لقد تصدق عليك أبوك بآلاف مؤلفة
إذ وضعتك أمك أيتها الملكة
حباك اللّه رزانة الوزراء
نقدم لك التهنئات أيتها الملكة

وإنما ورد ذلك طبق هذا المثل السائر لديهم: «في أقصر وقت تبلغ الجارية نضجها كما يأتي للمشمشة حصادها».

وكثيراً ما تشبه العريسة بـ«هيمال» (أي ضفيرة الياسمين) والعريس يسمى «نجراي» أي ملك الجان، وذلك يدل على مدى تقدير القصة الرومنتكية (قصة هيمال نجراي) لديهم. ومن بعض أغانيهم ما يتلو:

سيأتي (نجراي) فيجلس على طنفسة مزركشة
ويعود بعد ومعه هيمال
في محفة درية اللون

وجاء في أغنية أخرى:

لقد وافانا (نجراي)
على زورقه الذهبي
فتقدمي يا هيمال، ولا تلعثمي

وفي أخرى يشبهان باللوطس والنرجسة:

سوف يأتي (نجراي) شبيه اللوطس
في مثاله القشيب
ههنا تترقب له هيمال
شبيهة النرجسة

ومن رمزيات العريس والعريسة الرز والشعير على الولاء، وذلك إذا بلغ منهما الإنضاج فتبدو الحقول ملبسة حللها المذهبة. ومما تتغنى صواحبات العريسة:

حالاً نضجت سنابل الشعير
فقل لي متى يبلغ الرز هذا الحد
ومتى يوافينا موكب العرس؟

وعندما يزور العريس بيت العريسة ترحب به أم العريسة موضحة سرورها على ما مثاله:

عشت عيشة الأبد، يا عريس
تقدم إلينا مصعداً على درجة الباب
سأزين حمالة سيفك
بأزهار الجلجلان

وكذلك تلقي العريسات بترحيبات حارة عند وصولها إلى بيت العريس منها هذه النبذة:

هنا ترحب بك أم العريس

فاخرجي (إليها) يا عروسة
وعليك الزعفران ينثر

ولدى منصرف العريس إلى بيته تستقبله أمه فتبدي غاية ابتهاجها وحنانها على فلذة كبدها وتشدو بألحان ما مغزاه:

اليوم أزين بالأنوار
ضفاف نهر (جهيلم)
سيأتي فتانا العريس على شيكاره (زورق)
اليوم أزين بالأنوار الكشمير
أقصاها إلى أقصاها
سيأتي فتانا العريس على شيكاره

أغاني الربيع:

إنهم يرحبون بالعام الجديد بتلاحين وأنغام الربيع فتارة يقولون:

هلمي بخطواتك المتزنة
يا صديقتي!
فقد أقبل العام الجديد.

وتارة أخرى ينشدون ما يأتي:

وقع النغم، يا هزار
باللّه وقع النغم
هلمي (يا صديقتي) إلى جوسقي
وتهللي ابتهاجاً
وقع النغم يا هزار!
باللّه وقع النغم

وكأنما القرويات مع إتيان الربيع الجديد يعدن إلى جدة الشباب فيتذوقن

حلاوة الصبوة وينشدن في نشوة الانتعاش:

صارت الدنيا أكثر جدة من ذي قبل
فهـا أنـا ذي أتغنـى بـأغنيـة الصبـا

وكلما تخرج العوانس إلى المروج تطفح قلوبهن بالنشاط، وهناك يحثهن المشهد الأنيق لأزهار الربيع على هذه الترنيمة:

ازدهرت الغياض
من أقصاها إلى أقصاها
ألم تسمع عني يا حبيبي
ترعة (كال سار) وأمثالها من المياه
كلها مليئة بعرائس اللوطس
ألم تسمع عني يا حبيبي!
هلم إليّ نرح معاً
إلى المروج حيثما يتفتح الزنبق
ألم تسمع عني يا حبيبي!

ومما يتغنين به في أثناء لعبة الكيكا:

أفتش عنك في كل مكان
خلال زهرات (أروال) يا حبيبي
لعلك تقابلني في بعض الزوايا
خلال زهرات (أروال) يا حبيبي

أغاني الحضانة:

ومن الأناشيد الشيقة ما تردد بها الحاضنة عندما تهدهد طفلها الناعم لتنويمه فتقول مثلاً:

ما أنعم أطراف رجليك يا بني!

إخال الزعفران يسعى إليك
فيلثم رجليك

وهي كثيراً ما تشبه طفلها بالرعثة التي ترتمز بلحمة أذنها، فانظروا كيف تتغنى وتظهر الإعجاب بعلقها الوحيد:

دعني أهدهدك يا رعثة أذني
بين الفينة والفينة
ها أنا ذي أهدهدك
إنك مليك فؤادي لدى الأصائل
إنك شمس لدى البكور
دعني أهدهدك يا رعثة أذني
بين الفينة والفينة
من أي بساتين الأزهار
هبطت إليّ يا زهرة الحياة
دعني أهدهدك يا رعثة أذني
بين الفينة والفينة
إنما أنت برنس (دهلي)
وتحت أمرك عاصمة (لاهور)
دعني أهدهدك يا رعثة أذني!
بين الفينة والفينة
عقد ذهبي في جيدك
وخاتم فضي في إصبعك
يزيدان في جمالك وبهائك
دعني أهدهدك يا رعثة أذني!
بين الفينة والفينة

إنها ما دامت تحلق في سماء تمنياتها العذبة وتتخيل أن طفلها برنس دهلي، لا تزال تبدو هشة بشة كالنحلة المستطيرة في تطوافها حول الأزاهير. فلا ضير إن كانت ضيقة ذات اليد.

إنها مرة أخرى تزين طفلها بأحجار كريمة وتهدهده في مهد من خشب الصندل العبق:

هلم إليّ أهدهدك
سأزين سواعدك بيواقيت كريمة
وأهيىء لك مهداً من خشب الصندل

وهي أحياناً تقارن طفلها بزهرة الشمس فتقول:

بني يا فلذة كبدي! يا زهرة الشمس!
إخالك تطلب مني قطعة حرير مزخرف

حسبنا هذه الترجمات المجردة دليلاً على ما تزخر به الأغاني الكشميرية من بلاغة التعبير وروائع التلميحات وطرائف التصرفات مع سذاجة أساليبها وخلو عباراتها من تشنيف فني وتطرية صناعية. ولعل المتذوقين يلمسون وراءها حيوية تتدفق بها مشاعر جمهور الشعب الكشميري وكيفية جذابة تستهويهم وتسترعي انتباههم. وبالجملة فالبقية التي انحدرت إلينا من هذه الأناشيد الشعبية على ترادف الأجيال، كلها مما يستحق التقدير إنما تتجلى فيها نفسية الشعب ثم إنها تحمل إلينا رسالة خالدة عن دنيا الحب والجمال.

ومن الجدير أن نختم المقال ببيتين عزاهما البعض[1] إلى شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي:

كـأنمـا الكشميـر لسكـانهـا   جنـات عـدن هـي للمـؤمنيـن
قـد كتـب اللّـه علـى بـابهـا   سـاكنهـا[2] كـان مـن الآمنيـن

(1) راجع، واقعات كشمير ص 8.
(2) المرجع الآنف: لساكنها.

مراجع المقال

1 ـ أنندكول، له مقالات عديدة نشرها في المجلة التالية:
Indian Antiquary Bombay, 1921-32.

2 ـ أوريل أستين، تأليفه عن أقاصيص وأناشيد كشميرية Hatim's Tales, Kashmiri stories and songs, London 1923.

3 ـ جورج أبراهام جريرسون، القسم الثاني من المجلد الثامن لتأليفه الحافل: Linguistic survey of India, Calculta 1919.

4 ـ ديويندر ستيارتهي، مقاله الممتع، نشرته المجلة التالية:
The Modern review, Calcuta 1935.

5 ـ سونيتي كمار چترجي، تأليفه الآتي: Languages and literatures of modern India, Calcutta, 1963.

6 ـ محمد أعظم، واقعات كشمير (بالفارسية) ط، لاهور، 1332 هـ.

7 ـ والتر لورنس، تأليفه الآتي: The valley of Kasmir, London, 1895.

نظرة في أهمية اللغة العربية في الهند[1]

تمتاز بلاد الهند الواسعة، منذ بدء انبثاق نور الحضارة على وجه البسيطة بارتباط وثيق بمهود الحضارة الأولى أو بما يسمى «مثلث الحضارة القديمة» حسب التعبير العلمي. هذا المثلث على رأسه تقع بلاد اليمن وحضرموت كما أن موقع وادي النيل ومصر في أحد ساقيه، وتقع أراضي الرافدين ـ دجلة والفرات في العراق في الساق الثاني، وما بين الساقين في قاعدة المثلث بلاد الشام التي تتألف من فلسطين والأردن وسوريا ولبنان.

لا غرو أن اتصال الهند بخارجها عبر العصور السحيقة قبل زمن التاريخ وبعده باستمرار يبتني على شواهد كثيرة تضافرت عليها نتائج البحوث العلمية التاريخية والأثرية، وزودتنا في هذا الصدد بفائدة إيجابية مقبولة. يكفي لمن أراد إلمامه بخلاصتها على الأقل أن يراجع مثلاً:

1 ـ كتاب تاريخ الهنود، تأليف أكشوني كومار مازومدر، بالإنكليزية.

2 ـ ومجموعة محاضرات العلامة السيد سليمان الندوي بصدد الروابط القديمة بين العرب والهند.

3 ـ وعلاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري للدكتور السيد محمد يوسف.

ومن شاء أن يدرس المادة موعبة بتفاصيلها فله أن يتتبع المصادر الهامة

(1) نشر في مجلة ثقافة الهند (دلهي) المجلد 34 العدد المزدوج 3 ـ 4سنة 1983 م.

التي اقتبس منها أصحاب هذه المراجع الثلاثة التي اكتفيت بالإشارة إليها.

لا يخلو من طرافة أن أشير في هذا الصدد إلى بلدة «جرة» الأثرية على الخليج العربي فقد كانت سوقاً تجارية لبضائع الهند وما يجاورها. ويرجع تأسيسها إلى القرن الرابع قبل الميلاد. وهناك قطعتان من الأساطير:

إحداهما: قصة محادثة هامة دارت بين «وردجي» و«جدهشتر» فيما يهمهما فتحدث بعضهما إلى البعض باللغة العربية على ما ورد التصريح بذلك في سياق القصة عند سوامي ديانند جي في مؤلفه «ستيارت بركاش» وعنه نقل السيد الندوي في مجموعة محاضراته.

والثانية: فقرة مررت بها في تاريخ المستبصر لابن المجاور، لا يحضرني الآن نصها وما زال معناها عالقاً بذهني، وهو أن «هنومان جي» سنح له ذات مرة أن يخسف بنفسه الأرض في بحبوحة أجودهيا، فأطال وأوغل حتى خرج في بلاد اليمن.

فإذا دلت الأولى على اهتمامهم باللغة العربية كلغة سرهم وهم في ميدان مهابهارت يخوضون في اختيار موقف حربي فعال يساعد على إبادة خصومهم (باندو) في طرفة عين، فإن الثانية تومىء إلى اتصالهم باليمن اتصالاً بالمباشرة، كما هي في الوقت نفسه تنم عن حرص الكتاب المسلمين على جمع وتقييد كل شاذة فاذة. أما قصة البابارتن فهي كما هي ويا لها من أكذوبة! ولها أخوات عديدة خارج الهند.

ثم إن المقارنة بين الوثنيتين: الهندية والجاهلية، بالإضافة إلى أمها اليمانية على ما تضمن تفاصيلها الألواح الأثرية التي عثروا عليها في الحفريات باليمن تبدي إلى حد غير قليل وجوه مماثلة قوية بين الشعبين بالنظر إلى هذه الناحية خاصة، ولا أكاد أجاوز مثلاً لفظة «دوار» في «هردوار» بالهند وأختها العربية في بيت امرىء القيس:

فعـن لنـا سـرب كـأن نعـاجـه   عذارى دوار في الملاء المذيل

قال الوزير ابن أيوب: دوار: صنم كان في الجاهلية يدورون حوله وهو بفتح الدال بيد أن المجد جمع فأوعى حيث قال: والدوارككتّان ويضمّ: الكعبة، وصنم، ويُخفف. فقوله: «ويضم» يوضح تمام الشبه بين الكلمتين، وفضلاً عن ذلك فهذا البيت يذكرنا بمثل ما كان عليه الهنود قديماً حيث كانت طبقة من نسوتهم ينقطعن إلى بعض المعابد ويعشن تمام العمر قواطن «البددة».

أما الدراسات اللغوية فهي واسعة المدى في صدد البحث والتنقيب عن الألفاظ الهندية التي تسربت إلى اللغة العربية في العصر الجاهلي مستقيماً أو بالواسطة ولم تزل قسماتها تدل على نجارها الهندي الأول. منها ثلاث كلمات تلمع كالفصوص الزاهرة في نص كلام الله العظيم أي كافور ومسك وزنجبيل.

وكانت دارين فرضة بالبحرين وسوقاً قديمة إلى صدر الإسلام من أهم مواردها المسك حتى أضافوها إلى دارين فقالوا «مسك دارين».

وكانت أرض بجوار الأبلة التي خلفتها البصرة زمن سيدنا الفاروق تسمى إذ ذاك «أرض الهند» فلعلها كانت مهجر الجاليات الهندية ومتجر البضائع الهندية كما تشهد بذلك نصوص مبعثرة في بلدان ياقوت وغيره.

وربما اتخذت بعض الطوائف الجوالة الهندية مستقراً لها بالشواطئ وراء الخليج العربي، فتعاون العرب من بينهم مع الزط في الجاهلية، ولولا ذلك لما ورد التشبيه بهيئتهم وزيهم في نصوص الحديث الشريف.

ونمر بفقرة في طوايا الروايات التاريخية عند أبي جعفر الطبري وابن أعثم الكوفي وهي تحدثنا خاصة عن شرذمة من الزط والسيابجة ولعلها اتخذت بالبحرين مهجراً لها قبل الإسلام، ثم كان بعضهم يداوي المرضى بما عنده من معرفة بالطب وأصول المداواة. والشاهد على ذلك ما رواه الإمام البخاري في كتابه «الأدب المفرد».

هكذا استمرت حلقات سلسلة الوشائج فيما بين العرب والهند متواصلة

ومتلاحقة على تعاقب الأزمان إلى أن انبثق فجر الإسلام، ثم حصل انغراس بذره في بلاد الهند الواسعة الأرجاء من أقصاها إلى أقصاها.

وبعد اللتيا واللواتي فإن التعليم الإسلامي كما أنه بدل الحمية الجاهلية بالحمية الإنسانية وخلص العرب تخليص سبائك التبر فجعلها أمة وسطاً، كذلك احتضن اللغة العربية ببركاته، فظلت في حضانة الكتاب والسنة تنمو وتترعرع مع اتساع نطاقها اتساعاً أكثر من ذي قبل، فلم تمسها أنفة ولا استنكاف من اقتباس آلاف مؤلفة من اللغة العجمية، وإنما ازدادت استفادتها من الألسنة حواليها بطريقة منظمة، نتيجة لاتصال أهلها الناطقين بالضاد بالأمم المجاورة، ونشأت حركة الترجمة والنقل فيهم من لغتهم إلى غيرها وبالعكس. وكانت اللبنة الأولى للنقل وضعت في حياة الرسول عليه الصلاة والتسليم إذ تعلم زيد بن ثابت بأمره لغة اليهود، ثم ترجم سلمان الفارسي سورة الفاتحة بالفارسية على اقتراح بعض الفرس، وصارت هذه الخطة تتبعها خطوات عديدة زمن الخلافة الراشدة، كما تقتضي أخبار السفارات المتبادلة بينها وبين دولتي الروم والفرس. إلى أن اقتضت الظروف بالمواظبة على هذه الخطوات بنشاط أقوى في أثناء الدولة الأموية، وكان خالد بن يزيد الأموي على رأس من رغب في أصناف العلوم العجمية، غير أن هذه الحركة المشفوعة بالنهضة العلمية بلغت الذروة القعساء في الدولة العباسية على ما هو معروف، فانتفع اللسان العربي من جملة اللغات القديمة الهامة وآدابها وعلومها، وفي ضمنها السنسكرتية وأخواتها وبناتها من البراكرتية والتاملية وما إليها من لهجات ولغات الهند الجنوبية.

ومما زاد العربية بهاء وطلاوة أنها بأثناء الاستفادة لم تفتها فرصة الإفادة، فقد أسدت إلى الإنسانية جمعاء منة كبرى، وخدمتها خدمة جليلة لم تسنح قط لغيرها من اللغات في العالم قبلها أن تقوم بمثل هذه الخدمة الإيجابية الناصعة نحو البشرية كلها. وذلك باعتبار أن العلوم والآداب القديمة كانت بوجه العموم ممنوعة الانتفاع ومقفلة الأبواب في المخازن والهياكل وزوايا القصور الملكية قلما كانت أيدي الشعب تصل إليها في بلاد الروم والفرس وأمثالها، ولم يكن

يسمح لأي راغب أو طالب من العامة أن يستفيد منها ويتثقف، لسيطرة طبقة الخاصة المغرضة عليها، فلما احتضنتها العربية رفعت الموانع وقدمتها بين أيدي الشعوب كلها على السواء تتغذى بها وتتقوى كل نفس تتوق وعين تطرف.

ثم إن العربية بصنعها ذلك أذكرت الشعوب الإنسانية كلها على اختلاف ألوانها وبلدانها وأديانها بمساهمة كل واحدة منها في ترقية العلوم والآداب الحكمية على ما تسنى لها، وقد كانت الأحقاب الطويلة ثم العراقيل في عقر دارها أنستها إياها.

هكذا وكما تسنى لها أن تفوز بالقدح المعلى في إحياء معظم التراث البشري الهام ونشره نشراً عميماً، فكذلك لم تجاوز الأمانة وقضايا الكرامة إلى أقصى حدود الإمكان في عزو شيء منه إلى غير أهله الأول ومصدره الأقدم، كما لم تغمط حق أمة من الأمم السالفة في سبقها إلى الغايات في مضمار العلوم والحكمة. ولعلني لم أتنكب عن سواء الطريق في الإبانة عن بعض نواحي الوظيفة الأساسية التي أدتها العربية بدورها نحو جامعة الإنسانية.

ولن تفوتني الإشارة إلى أن العربية في مسيرها شرقاً وغرباً لم تنزل بمكان إلا وتركت به طابعها الأنيق على جارتها إما بالمباشرة أو بالواسطة. فلما صارت الهند أحد المواطن المخلدة للإسلام والمسلمين تمتع اللسان العربي أيضاً بنفوذ غير ضائر بغيرها من اللغات المحلية. وههنا ينبغي الانتباه لأمر هام يساعدنا على تقدير مدى النفوذ العربي في الهند، وهو أن اللغة الفارسية ظلت ترافق العربية على طول مسيرها البري بالشرق فجاءت مع كونها ربيبة للعربية أكبر حظوة وأسعد حظاً من حاضنتها طوال القرون بالهند ولذلك أسباب تاريخية وجغرافية ليس هذا محل الخوض فيها.

قد دخل اللسان العربي أرجاء الهند الشمالية خاصة مع «الغوريين» وأخلافهم المماليك، وما زال ولا يزال مميزاً بشعاره دينياً وثقافياً، لا ينازعه بالنظر إلى هذه المزية الباهرة لسان آخر، فاستمر المسلمون يعضون عليه

بالنواجذ لكونه لسان القرآن العظيم ولسان الرسول محمد خاتم النبيين. فلا يتأتى العكوف على معالم الدين الحنيف بالمباشرة إلا بالوقوف على هذا اللسان وبدراسته الجادة، بيد أن الظروف لم تسمح له أن يتمتع بسلطان النفوذ تماماً، فيترقى إلى مستوى لسان التعليم المنهجي في المراحل كلها، إذ كانت الفارسية ـ على ما أشرنا إليه آنفاً ـ تمتعت بتفوق مستمر في البيئة والبلاط الملكي والنظم الإدارية وحلقات الدروس. فبقطع النظر عن مقررات القداسة الدينية فاته أن يصل إلى درجة الشيوع السائد الذي استقرت بها اللغة الفارسية طوال ثمانية قرون متتالية.

أما بلاد السند فاستوطنها هذا اللسان مبكراً في المائة الأولى الهجرية، وازدهرت ببعض أمصارها جاليات عربية، وضربت لغة السند المحلية بسهم كبير في الاقتباس من مفرداته، حتى إنها استمرت تكتب بالخط العربي، ولكن لانحلال الدولة العباسية وما تلاه من قلاقل سياسية قلبت الأمور حالاً إلى حال فلم تتهيأ لهذا اللسان أسباب فعالة تساعده على استكمال النفوذ التام والتغلغل الرسيس في الظروف والمجالات والدواوين الإدارية ومعاهد الدراسات الدينية والثقافية إلا نادراً قليلاً.

يتوضح مما قدمنا أن اللغة العربية ظلت تلعب دورها في الهند من حيث إنها لغة دينية صميمة تهم المسلمين خاصة، فاهتموا بها حسب ما اتسع لهم المجال، حيث إن شغفهم بالفارسية وبعض اللغات المحلية ما زال موضع أهمية كبيرة في أوساطهم، فكانت ثلاث لغات على الأقل (العربية والفارسية واللغة المحلية) تشغفهم وتولي أنظارهم شطرها. أما غيرهم من المواطنين فاستمروا طبعاً في غنى عن تعلم اللسان العربي وكان هذا على عكس حالهم بالنسبة إلى الفارسية التي كانت لغة الدولة والمنظمات الإدارية وما إليها. من هنا قلت رغبة المواطنين غير المسلمين في تعلم اللغة العربية إلا نادراً للغاية.

مع ذلك تطرقت العربية أحياناً مستقيماً أو بالواسطة إلى لغة الشعب

الهندي وفروعها المتكاثرة. فقلما توجد لغة في الهند إلا وهي تزخر بقليل أو كثير من المفردات العربية كالآسامية والأردية والبنجابية والبنغالية والتاملية وأخواتها الجنوبية والكشميرية والمليبارية والهندية وما إليها. فكما أن لغات الهند القديمة أصدرت إلى العربية قبل الإسلام وبعده بكتلة من الألفاظ الهندية، كذلك اللغة العربية لم تتأخر بدورها عن تزويد لغات الهند ولهجاتها بجمهرة من ضنائن معدنها العربي الأول ومجوهراتها الرائقة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

ههنا يجب أن أتحدث بالإيجاز عما أتيح لعلماء الهند في الأدوار الماضية من التقدم البارز في شتى ميادين الثقافة العربية الإسلامية بالمواظبة على دراسة اللغة العربية وآدابها، والعكوف المستمر على علوم القرآن العظيم والحديث والسنة وما إليها، والفقه والأحكام الدينية وأصول الفقه والعقائد والكلام والتصوف والسيرة النبوية والتاريخ، إلى جنب العقليات كالمنطق والفلسفة والهيئة والطب. فقد تسنى لهم أن يخدموا صنوف العلم معظمها في أوساطهم، واحتل منهم الجم الغفير مكانة سامية في العالم الإسلامي كله، كالصغاني اللاهوري والمرتضى البلجرامي في علوم اللغة وجمع شواردها بنهاية الضبط والإتقان، ولا غنى للعرب والعربية من مؤلفاتهما الضخمة الدسمة: العباب الزاخر، والتكملة والذيل والصلة، ومجمع البحرين، وتاج العروس. وكالشيخ المتقي صاحب كنز العمال وتلميذه الشيخ طاهر البتني صاحب مجمع بحار الأنوار في شرح غريب الحديث، والشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي وأخلافه المشايخ، والشيخ أحمد جيون صاحب التفسيرات الأحمدية ونور الأنوار، وملا محمود الجونفوري صاحب الفرائد والشمس البازغة، وملا محب الله بن عبد الشكور البهاري صاحب مسلم الثبوت وسُلّم العلوم وغيرهما، والشيخ الأكبر الشاه ولي الله المحدث والأئمة الأفذاذ من سلالته وآخرين ممن جاوز الهند صيتهم واستمرت بركاتهم وانتشرت مؤلفاتهم تترى إلى الأقطار المترامية سمرقند وبخارا في جانب، والشام ومصر والمغرب الأقصى في جانب آخر. وقلما يوجد

لسواطع الإلهام للفيضي نظير في الالتزام بصنعة الإهمال، وكتاب حجة الله البالغة فريد في بابه دون شك، كما أن كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن علي الفاروقي جدير بكل تقدير، ولا يتسع الوقت لأكثر من هذه اللمحة الخاطفة، وعن البحر اجتزاء بالوشل.

ثم مع انحلال الدولة المغولية وانقراضها استولى عملاق الاستعمار على القطر الهندي فاتخذ الفارسية فريسة له مستقيماً، لما أنها كانت تحول بينه وبين أغراضه في كل نقير وقطمير، ولم يكن هجومه على اللسان العربي بالهند إلا من وراء الستار. ومهما يكن فإن انتعاشه في ظلال المستعمرين ما كان له سبب مباشر إلا الوجوه الدبلوماسية والأهداف المغرضة. فاستمر يعالج ضغطة الاستعمار نحو ثلاثمائة سنة أو أكثر وإن لم يحرم أهميته الأولى عند المسلمين.

في هذه الفترة الواسعة اتخذت الدولة الاستعمارية ربيبها «الاستشراق» وكيلها المطلق للنظر في مصالحها الثقافية وللإشراف على دوائر العلوم والآداب الشرقية كلها في الهند وخارجها، ففتحت في الهند خاصة بعض المدارس للمسلمين وبعضها للهنادك، ثم جاءت نوبة الجامعات حيث تدرس اللغات الشرقية ومن ضمنها العربية والفارسية وربما كانت المدرسة العالية في كلكتا أقدم هذه المعاهد العلمية التي أسسها اللورد وارن هستنكز في سنة 1780 ميلادية، وبعد قليل تكفلتها شركة الهند الشرقية. كما أن جامعة كلكتا فتحت في سنة 1854 م وهي أقدم الجامعات العصرية في آسيا تماماً، وبعد يسير فقط بدأ الاهتمام بإنشاء الكليات والجامعات على النظام الحديث بالاقتصار عليها تشجيعاً وتمويلاً بالكلية، بينما المدارس الرسمية على قلتها نبذت وراء الظهر تنقلب على رحضاء البؤس.

وكانت حصة اللغة العربية في المنهج الجامعي كبيرة على الظاهر، بل أكبر بالنسبة إلى مقررات الأدب العربي في المنهج القديم الذي رفضت المدارس تركه إلا قليلاً. على أن المتخرجين من الجامعات في الغالب لم يتفوقوا على

إخوانهم خريجي المدارس في المرونة اللغوية والذوق الأدبي غير أنهم ربما أجادوا اللغة الإنكليزية بأضعاف قدرتهم على اللسان العربي وإن كانت هي فقط لغة التعليم ولم تكن نفس اللغة التي استهدفوا الإجادة فيها. مع ذلك فهاتيك الجامعات لم تذهب محاولتها سدى، فقد أنتجت عدداً من النبغاء الكتاب كالدكتور عظيم الدين أحمد، والدكتور عبد الستار الصديقي، والدكتور محمد شفيع اللاهوري، والدكتور محمد زبير الصديقي، والدكتور السيد معظم حسين أحد أصدقاء العلامة الميمني، والدكتور أفضل العلماء عبد الحق، والدكتور عبد المعيد خان ومن حذا حذوهم. على أن بعض هؤلاء لم يحرم الالتحاق بمدرسة قديمة المنهج والنظام قبل التحاقه بأي جامعة.

وبمناسبة المقام يجدر بي أن أذكر رهطاً من غير المسلمين الذين ألمّوا باللغة العربية في ظروفهم الخاصة على اختلاف درجاتهم في النبوغ، فمن أقدمهم في طبقة المتأخرين (راجا رام موهن راي) وهو أشهر من أن يشهر وكان خريج بعض المدارس الإسلامية في (بتنه). و(كريس چندر سين) مترجم القرآن العظيم باللغة البنغالية، ثم النابغة الكبير (هري نات دي)، ومن أقرانه وأصدقائه (كشورى موهن مايترا) وكان أتقن الفارسية والعربية في بعض المدارس في «أجرا» (أترابرديش) كما قرأ كثيراً على العلامة المفتي محمد عبدالله الطونكي إلى أن حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية من جامعة كلكتا. وكانت له علاقة صميمة بإمام الهند العلامة أبي الكلام آزاد، ولم أر مثله في صراحة اللهجة وصفاء القريحة ودماثة الأخلاق، وربطتني سعادة الحظ بصداقة مثله في السنوات الأخيرة لحياته في كلكتا. ومنهم (مولوي مهيش پرشاد) وكان من خريجي المدرسة الرسمية في بانكي فور. والدكتور (ماكهن لال راي تشودري) الذي ترجم الكتاب المقدس عند الهنود «گيتا» بالعربية وآلت إليه رياسة قسم التاريخ الإسلامي في جامعة كلكتا.

وبما أن الحرب العالمية الثانية انجلت عن خسائر فادحة فوق الحصر، حتى بالنسبة إلى البريطانيا العظمى، فانقلبت الظروف بسرعة في الهند وما عداها

من الممالك والشعوب الآسيوية، وانبرت الشؤون تتحسن أكثر من ذي قبل فاستمر الكفاح التحرري بمزيد الانتعاش والقوة للحصول على الاستقلال بالحكومة تماماً، فتمتعت الهند بالتحرر منذ أغسطس سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف ميلادية. وكذلك ازدادت أهمية العرب تنمو وتتقوى في محيط الدول والأمم إلى أن حصل لهم الاحتلال بمكانة مرموقة سياسياً واقتصادياً، من هنا عادت لغتهم الغضة بأن يقر قرارها على القمة الشماء التي استحقتها، وكانت الحاجة إلى ترابط الشعوب الآسيوية فيما بينها، مع تقوية علاقات الهند بالبلدان العربية، استوعبت أذهان كبار الزعماء منذ أمد بعيد. فاتخذ العلامة الفقيد مولانا أبو الكلام آزاد نحوها الخطوة الهامة التي تمثلها I.C.C.R أو هيئة الروابط الثقافية بالهند، وعني بإصدار «مجلة ثقافة الهند» في اللسان العربي وأختها الثانية بالإنكليزية. وكانت الهند بمكانة مغبوطة بالنظر إلى ذخائرها الطبيعية المتكاثرة ومؤهلاتها العلمية والعملية، فاستطاعت أن تتكفل بنفسها في أكثر الميادين وأن تقدر في الوقت نفسه على مساعدة أخواتها من البلاد العربية وغيرها وتتعاون معها إلى مدى بعيد فازدهر التعاون المتبادل فيما بين الهند وبلدان اللغة العربية في أنواع الثقافة وحقول الصناعة والحرف، وفيما تستدعي إليه الضرورات المادية ودواعي الخدمة البشرية علمياً وعملياً.

وبالجملة فهذه اللمحات القصيرة تتجلى في غضونها جوانب من أهمية اللغة العربية في الهند حاضرها ومستقبلها، وليست دراسة اللغة العربية اليوم مما تهم المسلمين وحدهم بل إن فائدتها الضخمة لا بد أن يؤمن بها سائر المواطنين ما دام شعارنا: «إلى الأمام على الدوام».

إطلالةٌ على ازدهار الحديث والمحدثين
في إيالة بهار (الهند)[1]

الحمد للّه رب العالمين على ... آلائه فـوق حسبـان وإحصـاء
بإذنه خاتم الرسل الكرام أتى ... كـآخـر اللبـن[2] فـي بنيـان بنـاء
بشرى رسالته، باحت بها كتب[3] ... جـاءت بهـا رسـل فـي غـر أنبـاء
مـن بـدء بعثتـه تبقـى رسـالتـه ... حتى القيامة تترى دون إطراء
اللّـه نـزّل فـرقـانـاً، وأنـزل قـر ... آنـاً علـى عبـده ينبـوع آلاء
حسماً لأدواء دنيا الفلسفات أتى ... هدى إلى النور في أحشاء ظلماء
فالفلسفات، وإن راقتك ما انقطعت ... إلاّ إلـى جـاهليـات وأهـواء
كم للعقول هوايا في محاقلها ... مـا بيـن مـاض وآت طـول أثنـاء
تغشى النفوس دواهيها فتتلفها ... بكـل قيـل وتسـويـل وإغـراء
بروقها تخطف الأبصار مدحضة ... دنيـا البصـائـر فـي تيـه وفحشـاء
إن العقول لما جازت ملاعبها ... إلاّ وتـرمـي بـإجحـاف وإعيـاء

---

(1) نشر في مقدمة «روائع الأعلاق شرح تهذيب الأخلاق» لأبي سحبان روح القدس الندوي، ص 9 ـ 31 (ط. لكنو1419 هـ).

(2) انظر ما صح مرفوعاً عن جابر بن عبدالله وأبي هريرة رضي الله عنهما ولفظ التالي: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً، فأحسنه وأجمله، إلاّ موضع لبنة ـ إلى أن ورد ـ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين (الجامع الصحيح للبخاري، باب خاتم النبيين كتاب المناقب ص: 501 طبعة الرحيمية ديو بند ـ الهند).

(3) في هذا الصدد يكفينا الإشارة إلى سورة الأعراف، الآيتين: 157 ـ 158 وسورة الصف، الآية: 6.

تاللّه ما نفذت إلاّ إلى حجب — لو لا انثنت نحو ما يوحي بإصغاء
لو لا الكتاب كتاب اللّه ما انبلجت — شمس الهدى بين غبراء وخضراء
لو لا الرسول بإذن اللّه ما سلمت — سفن النهى بمجاديف الأدلاء
دعا إليه الورى طراً يوحدهم — على الهدى والتقى توحيد أصناء
تضفى دلالاته فوق العقول وغا — يات التجارب في دنيا الألباء
أما العقول فلا تجدي تجاربها — تحكي مآربها، ألوان حرباء
وصبغة اللّه لا تنفك واحدة — على تطاول آناء وأنحاء
في كل عصر ومصر في السماء أو الـ — ـفيفاء، في اللوح أو أثباج داماء
تعمّ براً وبحراً، والأثير وأطبا — ق الثرى والثريا والسميهاء
جاء الرسول بإذن اللّه مرحمة — للعالمين ختاماً جمع نبّاء
فحصحص الحق، ملء الدهر في أمم — بيض وصهب وسوداء وحمراء
أضاء من أفق دانٍ إلى أفق — قاصٍ فأقصى الأقاصي فوق أضواء
والركب داروا على شتى متاجرهم — بالحق ديناً صميماً غير ضوضاء
للّه درهمو، هاموا بنشر هدى — بدعوة جفلى، في كل أرجاء
لقد أتت دعوة القرآن ضامنة — للناس طراً، بإنقاذ وإجداء
فالنص، نص كتاب اللّه وازعهم — عن كل تهلكة، تلقاء سراء
والهدي، هدي رسول اللّه، أسوتهم — تعلو بهم عن حضيض شطر عَلياء
والجاهلية في شتى مظاهرها — أخاذة بتلابيب البرنساء
فتانة العصر مذ عادت مجلّلة — بالعلم والفن، صارت فوق جهلاء
يا صاح! إياك والسعلاة في حلل — خلابة، فهي طغوى بنت دهماء
فبالكتاب اعتصم واشدد يديك على — تبيانه، هدي (طه) أيها الرائي
ثق بالكتاب وما جاء النبي به — خلصت من ورطات بين الآراء
دع ما إليه الهوى تدعوك متبعاً — لأسوة المصطفى، تظفر بآلاء
صلى الإله على الهادي وعترته — وصحبه طول إصباح وإمساء

* * *

أما بعد، فقد دونت دواوين العلم الجامعة لمتون الحديث بأسانيدها، إلى جانب النخب الشيقة على اختلاف ضروبها بحسب الضرورات والدواعي، حتى تسهل الاستفادة منها، رواية وسماعاً وتحفيظاً، وتعم الإفادة مزاولة ومناولة ومراجعة في ميادين العمل، وتتيسر الإشادة بمحتواها ومغزاها وفحواها على مختلف المواعيد.

من هنا لا يوجد قطر على وجه البسيطة إلاّ احتل به الحديث مع الكتاب فأسهمت الأقطار والبوادي والأمصار والنوادي في مشارق الأرض ومغاربها ومناطق ما بين القطبين بزواياها ومذانبها، في بذل العناية بالحديث النبوي، كما يعرف ذلك من ألمّ بتاريخ الحضارة الإسلامية التي تفوقت على الحضارات الإنسانية ما بين غابرها وحاضرها، ثقافة وروعة وقيمة وبهاء.

لقد أسهمت الهند أيضاً في الاعتناء بالحديث الشريف منذ احتلال الإسلام بمرابعها الفيحاء ومراتعها الواسعة الأرجاء، ولا بد أن أكتفي هاهنا باللمع الوجيزة في فترات مختلفة وجنبات شتى.

من أشهر الأعلام الهنود في حقل المؤلفات الحديثية، الإمام الكبير أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل العدوي العمري الصاغاني أو الصغاني المتوفى سنة 650 هـ ـ 1252 م ممن عبّ عبابه وخلص لبابه في اللغة وعلوم الحديث معاً. كتابه «مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية» قد تداولته الأيدي مدى ثلاثة قرون متوالية أو أكثر خاصة في الهند وما يجاورها من البلدان، وهذا التأليف قد اقتصر فيه المؤلف على المنتخب المنخول مما اتفق عليه الشيخان صاحبا الصحيحين، أو تفرد به أحدهما في نفس الكتابين، بشرط أن يكون حديثاً قولياً. ومما لا شك فيه أن كتاب الصاغاني هذا قد أتيح له القبول السائد في المنهج الدراسي منذ ظهر إلى النور.

ومن خدماته الجلّى للحديث أنه أعدّ للجامع الصحيح للإمام البخاري نسخة منقّحة ومصحّحة بالمعارضة على نسخة الفربري الموثوق للغاية، وقد وفق

لاستنساخ نسخ عديدة للجامع الصحيح، فقد زبرها وضبطها بخط يده ثم أوقفها على طلاب الحديث في عدن وحواليها، وكانت مجالس إملائه وتحديثه تنعقد في مسجد ابن البصري الذي بناه الوزير ياسر بن بلال في هذه البلدة اليمانية. ومن رسائله في معرفة الموضوعات: «الدر الملتقط في تبيين الغلط ونفي اللغط في الأحاديث الموضوعة» مطبوع بآخر «اللؤلؤ المرصوع» للقاوقجي.

ثم جاء الشيخ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين عبد الملك بن قاضي خان الجونفوري نزيل برهان فور (دكن) ثم مكة المكرمة حيث توفي إلى رحمة الله سنة (7 ـ 975 هـ طبق 9 ـ 1567 م) وهو صاحب «كنز العمال في ثبوت سنن الأقوال والأفعال» المطبوع في مجلدات.

وتلاه الشيخ المحدث طاهر الفَتَّني الشهيد المتوفى سنة (986 هـ) صاحب «مجمع بحار الأنوار» و«تذكرة الموضوعات» و«المغني». والشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي صاحب «لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح» بالعربية و«أشعة اللمعات في شرح المشكاة» باللغة الفارسية وما إليها من المؤلفات. والشيخ الكبير أحمد بن عبد الأحد الفاروقي الشهير بالمجدد. واتسعت بدورهم دوائر إحياء السنة وجرى على مجراهم تلاميذهم فأقبلوا على معظم كتب الحديث أصولها وأمهاتها وجوامعها وفروعها مع نقل كثير منها إلى اللغة الفارسية لكونها لغة البلاط الملكي والثقافة بالهند إذ ذاك.

ثم جاء الشيخ العلامة ولي الله المحدث الدهلوي وأقرانه، واقتفى أثرهم الأبناء والأحفاد، فبلغت الثقافة الدينية المركزة على الأخذ بالحديث مبالغ الشمس المضيئة في كبد السماء.

مهما يكن فنشأ فيهم العلامة السيد مرتضى البلجرامي الشهير بالزبيدي وتأتّى له غب استكمال العلوم النقلية والعقلية في بلاد موطنه الهندية، أن يسافر إلى الحرمين المكرمين واليمن وما يجاورها من الأماكن، حتى ألقى عصا التيسار بإشارة من شيخه السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس

(1135هـ ـ 1152هـ) بمدينة القاهرة فنزل بحارة الصاغة.

من أخص مزايا السيد مرتضى أنه عقد مجالس الإملاء والاستملاء على طريقة المحدثين في مسجد شمس الدين الحنفي وجاءت أماليه هذه بالنسبة إلى نفس المسجد تسمى بالأمالي الحنفية في مجلدة أو مجلدتين. وكذلك انعقدت مجالس إملائه وتحديثه لمدة غير يسيرة في جامع شيخون ومن هنا تعرف «بالأمالي الشيخونية» في مجلدتين توجد نسخة لها بخط المؤلف مؤرخة في سنة 1190/1776 م في خزانة برلن برقم 10253. وآخر ما أملاه على قوله ﷺ: «إن ربنا يعجب من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي، قال: علم عبدي لا يغفر الذنوب غيري». وكانت مدة الإملاء من سنة 1189 هـ إلى 1190 هـ[1].

هذا ومن أشهر مؤلفاته في الحديث «الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة» وربما سمي «عقود الجواهر» مطبوع متداول[2].

بمناسبة هذه اللمع العديدة على تفاريقها، يبهجني أن أبوح بأن صديقي الفاضل العزيز أبا سحبان روح القدس ـ حرسه الله ـ ساقه القدر إلى خدمة الحديث النبوي في دار العلوم لندوة العلماء بلكناو (أترابراديش، الهند) منذ سنوات عديدة، وله بالنسبة إلى مولده ومنتماه علاقة وطيدة بمقاطعة «بهار» الممتازة بسهولها وحقولها الطيبة بقاعاً وأنهارها الفياضة سلسالاً وجبالها المتوسطة ارتفاعاً وأرضها الغنية بمعادنها ومناجمها للحديد والفحم والطلق أو الميكَة (MICA) وما إليها، وقد دخلها الإسلام والمسلمون منذ قرون طويلة زهاء ثمانمائة سنة وازدهرت بها العلوم الإسلامية لا سيما وقطبها الرئيسي بعد القرآن العظيم أعني علوم الحديث والسنة طوال هذه المدة ازدهاراً رائعاً، من هنا ينبغي بالخصوص أن يشار إلى شرذمة من أعلامها المغرمين بالحديث والسنة درساً وممارسة وتدريساً وتأليفاً مع نهاية الإيجاز حتى تعرف مكانة صاحبي في حلقات سلسلة الذهب هذه.

(1) راجع فهرس اهلوردت ج 9 ص 581.

(2) (إستنبول والإسكندرية 1291هـ والقاهرة 1309 هـ).

قال العلامة الزبيدي في فصل الموحدة لباب الراء المهملة، مستدركاً على صاحب «القاموس المحيط» ما نصه: «بهار ككتاب، مدينة عظيمة بالهند»[1] ولعله لم يرد إيالة بهار بتمامها ولكن أراد هذه القصبة العتيقة التي تقع على سمتها الغربي على بعد ثلاثين كيلومتراً مدينة بتنة (Patna)، وعلى بعد أربعة عشر كيلو متراً جنوبياً تقع بقعة «راج گير» أو «راجا كريها» الجبلية، وسميت هذه المقاطعة تماماً باسم هذه القصبة. وأصل هذا الاسم (وهار) بمعنى المعبد البوذي، وعلى رأسها زادوا (نوا) بنون فسموا في بلخ معبدهم البوذي (نوا وهارا) المعروف على ألسنة العرب والفرس قبلهم بلفظ (نوبهار) الذي وصفه ابن الفقيه الهمداني وابن رسته، ثم ياقوت في «معجم البلدان».

من المعروف تاريخياً أن المسلمين احتلوا بلاد (بهار وبنغاله) تحت قيادة الأمير اختيار الدين محمد بن بختيار الخلجي (المتوفى سنة 602 هـ طبق 1204 ميلادية) غير أن الأنباء المحلية المتوارثة تقول: «إن الرعيل الأول للمسلمين قادهم الشيخ الكبير «تاج فقيه» الخليلي ـ من مدينة الخليل بقرب القدس، ورافقه زميله الشهير بلقب «قطب سالار» فاحتلوا بمدينة «منير» على وزن (منظر) في سنة ست وسبعين وخمسمائة هجرية طبق ثمان وسبعين ومائة وألف ميلادية (1178 م) وذلك قبل عقدين أو أكثر من دخول الخلجي هذه الناحية، وما كان من دأبهم أن يستبدوا بمملكة ويمتلكوا بنواصيها فلما جاء الخلجي خلوا بينه وبين السلطة الإدارية، وظلوا نازلين بمدينة (منير) وحواليها منذ وقت «الشيخ تاج فقيه». وتمتّ إلى أبعاضهم أسرات الأشراف المستوطنة بالأرجاء المتقاربة بصلة الأنساب المتواصلة على مر الزمان.

كانت قدمة خيل الله هذه بمثابة اللبنة الأولى للثقافة الإسلامية في مقاطعة بهار، وكانوا على الأكثر من رجال بعض الطرق المتصوفة، فدخلت معهم الناحية نواة أحاديث الإحسان والترغيب والترهيب والرقاق ثم الطب والرقى وجملة

---

(1) انظر تاج العروس ج 3 ص 64.

الآداب والسلوك بالإضافة إلى أحاديث الأحكام، مثل «إحياء العلوم» للإمام الغزالي و«عوارف المعارف» و«آداب المريدين» وأمثالها، ثم دخل الحديث في عصر الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى بن إسرائيل بن تاج فقيه (المتوفى سنة 782 هجرية) ودورة خلفائه الكبار في أكثر من ذي قبل ازدهاراً وترعرعاً، ومن هنا نمر في طي ملفوظاتهم ورسائلهم بأسماء الصحاح الستة و«المستدرك» للحاكم و«سنن الإمام البيهقي» و«مسند أبي يعلى الموصلي» و«مشارق الأنوار» للصاغاني وما إليها من جوامع الحديث ومصادر السنة، حتى إن نسخة لصحيح مسلم القشيري قد أهداها إلى الشيخ شرف الدين المذكور آنفاً أحد المختصين به الشيخ زين الدين الديوي، وكانت نسخة أخرى مصححة لصحيح مسلم عند الشيخ مظفر الشريف البلخي يطالعها ويزاولها، وقد توفي بعد أداء فريضة الحج في عدن حيث قضى أخريات أيامه في سنة (802 هـ).

وفي نفس هذه الدورة سافر إلى بلاد الشام رجل يسمى شرف الدين أحمد بن يعقوب بن إسحاق بن خواجه الكرازي البهاري الحنفي، وحضر مجالس الشيخ صلاح الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ تقي الدين أحمد بن الشيخ إبراهيم بن عبدالله المقدسي (المتوفى سنة 780 هـ ـ 1380 م) وسمع منه جزءاً منتقى من «ثلاثيات مسند الإمام أحمد بن حنبل» وجاء اسمه على ما تقدم في عبارة السماع بآخر النسخة. وهذا الجزء نقلاً عن أصله العتيق موجود عندي وسينشر إن شاء الله تعالى. ولا نعرف عن الكرازي البهاري هذا أكثر مما قدمنا عنه ولعله من جهة السن من صغار أقران الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري نزيل قصبة بهار ودفينها، ويعرف التالي على ألسنة الجمهور بلقب «مخدوم بزرك» أي المخدوم الكبير كما يعرف ابن خالته الشيخ أحمد جرم بوش بلقب «مخدوم خرد» أو المخدوم الصغير، وقد استقر أيضاً بنفس القصبة التي لا تزال منذ حياتهما في القرن الثامن إلى نهاية الدولة المغلية بالهند إحدى المراكز الثقافية الدينية الإسلامية.

ومن خلفاء الشيخ شرف الدين المخدوم الكبير «منهاج راستي» أقام بقرب

(بتنه) في بقعة فولباري (حديقة الأزهار) ونبغت في ذريته كبار المشايخ وسنتحدث عن بعضهم بعد يسير.

أما الشيخ الشريف مظفر المذكور آنفاً، فعاش يلقي الدروس على تلاميذه وربما يمنح شهادة الأهلية لمن رآه حقيقاً بها، وممن تخرج عليه ابن أخيه الشيخ حسين بن الشريف معز الدين، واتفق له أن يقرأ على عمه الجليل الصحيحين للإمامين البخاري ومسلم تماماً، حتى كتب له الشريف البلخي باللغة الفارسية بطاقة الإجازة، وقد زبر فيها ما معناه بالنسبة إلى الحديث والصحيحين خاصة على ما يلي:

«وقد أسند ولدي حسين المذكور الحديث على هذا الفقير فقرأ الصحيح لمسلم وصحيح البخاري من بدئهما إلى النهاية بالتزام النص والمعنى قراءة تحقيق، وقد أوتي من الله فطنة صافية وطبيعة فياضة، وأسند أيضاً بطريق آخر على خطيب عدن، وهو من جهة هذا الفقير مجاز لتدريس هذا العلم نفع الله به المسلمين في دينهم ودنياهم آمين».

يقال: إن نسخة صحيح مسلم التي تحدثنا عنها أهداها الشيخ البلخي لابن أخيه حسين هذا ثم اتفق ذات يوم أن سائلاً لقي الشيخ وكانت النسخة أمامه وكان من دأبه أن لا يرد سائلاً بدون عطية فأعطاه نفس النسخة القيمة، حيث لم يجد شيئاً غيرها إذ ذاك، فلما علم السيد حسين بهذا تتبع السائل واسترضاه حتى اشتراها منه بثلاثمائة تنكا.

وكان الشريف مظفر سنح له أن يشرح «مشارق الأنوار» للإمام الصاغاني باللغة الفارسية، ولعل شرحه هذا من أقدم المؤلفات الحديثية في بهار، فلما أتيح له الفراغ من أجزاء عدة للشرح، أرسلها إلى شيخه الإمام شرف الدين أحمد بن يحيى حتى يطلع عليها ويشير على صاحبه بما استقر عليه رأيه فيها، وقد ذكرها في نص الخطاب الثاني عشر من جملة خطاباته إلى تلميذه البلخي.

ومن أولاد الأسرة البلخية هذه، الشيخ أحمد الشهير بلقب «لنكردريا» ابن

الشيخ حسن بن حسين، قد حفظ متن «المصابيح» عن ظهر القلب وتوفي سنة إحدى وتسعين وثمانمائة هجرية، وكان اتفق له أن يقرأ «العقائد النسفية» مع شرحها المظفري على جده الشيخ حسين بن معز الدين أخي الشيخ مظفر، وذلك قبل وفاة جده في سنة أربع وأربعين وثمانمائة، ولعل المظفري في شرح الرسالة النسفية مما ألفه الشيخ مظفر.

ثم في القرن الحادي عشر نشأ الشيخ ذكي الدين الفردوسي بن الشيخ عبد السلام، وبالإضافة إلى اختصاصه بالطريقة كان يمارس إلقاء الدروس على التلاميذ، وممن قرأ عليه مولانا عبد النبي البهاري الذي سمع الحديث من الشيخ نور الحق بن الشيخ عبد الحق الدهلوي وعاش يعرف على ألسنة الجمهور بالمحدث.

كذلك الأسرة المنهاجية قد أنجبت أعلاماً كباراً منهم خواجا عماد الدين قلندر بن برهان الدين القادري (1065 ـ 1124 هـ) نشر الأحكام الدينية باللغة المحلية، أي الأردية، من رسائله بها «سيدها رسته» (الصراط المستقيم). وعاش في نفس الوقت مولانا عتيق البهاري الذي قرأ الحديث على الشيخ نور الحق الدهلوي (ت 1073 هـ) كما أنه تلمذ على السيد ياسين الـگجراتي. وممن خدم الحديث النبوي الشيخ محمد وجيه بن الشيخ أمان الله الجعفري، إلى أن جاء الشيخ ظهور الحق (ت 1234 هـ) ووفقه الله أن يحفظ الصحيحين عن ظهر قلب وكذلك «الحصن الحصين» للإمام الجزري.

أما ناحية «حاجي فور» على ضفاف نهر گنگا بإزاء بتنه (بانكي فور) فمن رجالها المعروفين «خواجا البهاري» سافر في الطلب إلى الشيخ جمال الأولياء ثم دخل مدينة لاهور وبلغ النهاية الرسمية عند الشيخ ملا محمد فاضل اللاهوري، وقضى بقية عمره لديه بعد الفراغ فتوفي هناك.

ثم ممن عني بخدمة الحديث بدوره مولانا محمد نور علي المحدث السهسرامي (1215 ـ 1262 هـ) من تلاميذ الشيخ محمد إسحاق الدهلوي والعلامة المحدث محمد محسن الترهتي صاحب الثبت «اليانع الجني»، ومولانا

ولايت علي الزبيري، وله رسالة في العمل بالحديث، ومولانا فياض علي الجعفري الصادق فوري وله تأليف يسمى «فيض الفيوض»، ومولانا كمال العلي فوري، ومولانا محمد سعيد العظيم آبادي الملقب بحسرت (1221 ـ 1304هـ) وقد حصل التالي على أسانيد الرواية من شيوخ لقيهم في أثناء مكثه بالحرمين المكرمين في سنة ثنتين وستين ومائتين وألف هجرية (1262 هـ) منهم شيخه السيد محمد الغطوشي المدني، والسيد محمد السنوسي المغربي، والشيخ عبد الغني الدمياطي، ومولانا يعقوب سبط الشاه عبد العزيز الدهلوي.

أما أشهرهم مكانة فهو الشيخ الجليل مولانا السيد نذير حسين المحدث الشهير بميان صاحب الدهلوي المتوفى في سنة 1320 هجرية، وهو أصلاً من سلالة الأشراف النازلة بقرية (سورج كره) من قرى مديرية (مونجير) في مقاطعة البيهار، سافر إلى أماكن شتى في الطلب حتى دخل عاصمة دهلي ثم استقر بها، واستمر يخدم الحديث عملاً بنصوصه ودراسةً لأمهات الجوامع الحديثية فعاش طول ما عاش رحلة لطلاب الحديث من أرجاء الهند المترامية وخارجها، كبقاع الأفاغنة والأصقاع الجبلية وراءها إلى غزنة، وهراة وبخارا وسمرقند وكاشغر، وما إليها.

ومن تلاميذه أعلام قرية «دياوان» وأختها «شكراوان» وقرية «نيمي» الشهيرة ببعض أبنائها الجهابذة، على أن القرى الثلاث هذه، كانت بموقعها الجغرافي على مسافة بعيدة من الحواضر الشهيرة ومراكز الهند الثقافية كدهلي وسهارنفور ولكناو.

أما (دياوان) ـ بكسر الدال الهندية فمثناة تحتية مفتوحة فواو بين الألفين ثم نون ساكنة ـ فهي قرية غير بعيدة من مدينة (بانكي فور) أو عظيم آباد، ينتمي إليها أسرة قديمة انحدرت من آل سيدنا أبي بكرالصديق رضي الله عنه، ومن أجل أفلاذها العلامة المحدث الكبير أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي وأخوه أبو عبد الرحمن شرف الحق، الشهير بمحمد

أشرف، وقد تخرجا على الشيخ الدهلوي السيد نذير حسين ثم إن الأول حصلت له أيضاً الإجازة عن القاضي حسين بن محسن اليماني السعدي الأنصاري نزيل (بوفال).

لقد تجمعت عند الشيخ شمس الحق نسخ قيمة من المخطوطات في علوم الحديث وغيرها من صنوف العلم والثقافة، وقد ألف «نهاية الرسوخ في معجم الشيوخ» ترجم فيها لمشايخه في العلم كدأب حفاظ الحديث.

ومن مؤلفاته الضخمة الدسمة «غاية المقصود في شرح السنن لأبي داود» جاء هذا الشرح على نمط الموسوعات المتناهية في جمع الأشتات وتقييد النكت وحل المعضلات، ولكن لم يخرج إلى النور إلا جزء يسير منه ولعله طبع في المطبعة الأنصارية بدهلي.

ثم تسنى لأخيه أن يقوم بإعداد نسخة مختصرة من نفس الكتاب وقد سمى هذا المختصر «عون المعبود» وجاء في مجلدات أربع ضخمة، وهذا الاختصار شارك فيه الشيخ أبو الطيب أخاه أبا عبد الرحمن إلى نهاية المجلدة الثانية ثم تفرد بعمل التلخيص في المجلدتين الثالثة والرابعة الأخيرة، ومن هنا لا نقف على اسم الشيخ أبي عبد الرحمن في تينك المجلدتين.

وكان الشيخ تلطف حسين العظيم آبادي مغرماً بنشر كتب الحديث متونها وشروحها ولطائف الأجزاء الحديثية وطرائفها، وله اختصاص بطبع مؤلفات الشيخ أبي الطيب، وكان حث التالي على إعداد نسخة موجزة من «غاية المقصود» المستوعبة، فحوّل الشيخ أبو الطيب مهمة تلخيص الغاية إلى أخيه الشيخ محمد أشرف.

ومما يعدّ هاماً للغاية أن الشرح قد احتوى في ضمن مزاياه على أهمها بالنسبة إلى نصوص أحاديث السنن لأبي داود، من حيث إنها جاءت مضبوطة ومحققة إلى النهاية، لأن الشارح الشيخ أبا الطيب تسنى له أن يجمع إحدى عشرة نسخة للكتاب ويعارض بعضها ببعض حتى تستوي النصوص الحديثية

تماماً، منها ثلاث نسخ مطبوعة وثمان نسخ مخطوطة على الترتيب التالي:

1 ـ الأولى: نسخة مخطوطة كتبت في سنة ثلاث وألف هجرية (1003 هـ) بخط الشيخ صديق بن محمد الحنفي الزبيدي من تلاميذ العلامة زكي الدين طاهر بن حسين بن عبد الرحمن وكانت مصححة بالمعارضة على أصلها.

2 ـ الثانية: نسخة كتبت في عاشر شوال سنة سبع وأربعين ومائة وألف هجرية (1147 هـ) بخط الشيخ محمد الخليلي وعليها خطوط بقلم العلامة المحدث السيد مرتضى الزبيدي البلجرامي.

3 ـ الثالثة: نسخة كتبت في سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف هجرية (1183 هـ) بخط السيد يحيى بن أحمد بن علي بن أحمد بن حسين اليماني.

4 ـ الرابعة: نسخة مخرومة ولكنها من العتاق الأول وقد استعيرت من حوزة المحدث الكبير السيد نذير حسين الدهلوي شيخ مؤلف «غاية المقصود» و«عون المعبود».

5 ـ الخامسة: نسخة كتبها المحدث الكبير الهندي ميرزا حسن علي اللكنوي في سنة أربع وعشرين ومائتين وألف هجرية (1224 هـ) وقد اشتملت على خطوط أعلام كبار، واستعيرت من حوزة العلامة المحدث المتفقه عبد الحي الفرنجي محلي اللكنوي.

6 ـ السادسة: نسخة قوبلت بنسخة الشيخ المحدث عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، وكانت نسخة النابلسي عورضت على اثنتي عشرة من النسخ الخطية في سنة تسع وتسعين وألف هجرية (1099 هـ).

7 ـ السابعة: نسخة مصححة بالمقابلة على نسخة الشيخ القاضي حسين بن محسن السعدي الأنصاري اليماني المصححة.

8 ـ الثامنة: مخطوطة مخرومة ولكنها عتيقة تحتوي على رواية أبي بكر

محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق التمار البصري الشهير بابن داسة.

أما النسخ المطبوعة فكانت فيها:

1 ـ نسخة طبعت في ثمانين ومائتين وألف هجرية (1280 هـ) في مصر.

2 ـ ومنها نسخة من الطبعات الدهلوية، قد طبعت طبق نسخة مكية قوبلت بعدة نسخ قديمة وكانت في حوزة الشيخ المحدث أحمد علي السهارنفوري صاحب الحواشي على الجامع الصحيح للبخاري، وتم طبعها في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف هجرية (1272 هـ).

3 ـ ومنها نسخة طبعت بالهند مجردة عن الحواشي والهوامش.

كفى بمجموع هاتيك النسخ دلالة في الجملة على المنهج القويم الذي انتهجه المحقق العلامة بالنسبة إلى تصحيح نصوص الأحاديث المبوبة في سنن أبي داود، لمعارضة بعض النسخ على بعض.

أما أعوانه في هذا العمل الشاق وما إليه فمنهم المحدث الكبير الشيخ عبد الرحمن المباركفوري مؤلف «تحفة الأحوذي» (المتوفى 1353 هـ)، والشيخ شرف الحق الديانوي شقيق الشارح نفسه وهو صاحب المجلدين الأولين من «عون المعبود» كما تقدم عنه.

وقد اتفق للشيخ شمس الحق أن يستخدم للمراجعة كتباً نادرة جمة قلما تجمعت إذ ذاك عند غيره، منها «معالم السنن» للإمام الخطابي، و«معرفة السنن والآثار» للشيخ البيهقي، و«كتاب الأحكام» للحافظ عبد الحق الإشبيلي، و«المنتقى» لابن تيمية الجد، و«نصب الراية» للزيلعي، و«مختصر السنن» للحافظ المنذري، و«جامع الأصول» للحافظ ابن الأثير، و«حاشية السنن» للإمام ابن القيم، و«تحفة الأشراف» للشيخ المزي، و«التلخيص الحبير» لابن حجر العسقلاني، و«الاستيعاب» لابن عبد البر القرطبي، و«أسد الغابة» لابن الأثير، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني

وأمثالها، وبعض هذه المراجع لا يزال نادراً قليل الوجود للآن، وكانت على الأكثر في خزانة المؤلف الشخصية.

هذا وعمله الآخر الهام «شرح سنن الدارقطني» يسمى «التعليق المغنى»، وقد كان عني بتصحيح متن السنن الدارقطنية باستخدام عدة نسخ خطية للمعارضة وكانت إحداها متينة وجميلة الخط في حوزة كتبه الشخصية، وضم إليها نسخة كاملة استعارها من خزانة كتب المحدث النواب صديق حسن خان، وأخرى مستعارة من خزانة العلامة الشيخ رفيع الدين البيهاري.

لقد آثر الشيخ في تأليفه هذا أن يسلك مسلك الاختصار في جمع النكت والفوائد ولا يخفى ما له من يد طولى في إحياء هذه السنن عن الدارقطني الإمام وبتسلسل إلى المؤلف الكبير أسانيده بحق قراءته بعض هذه السنن على رئيس المحدثين السيد محمد نذير حسين ثم بقراءة أطراف منها على الشيخ المحدث القاضي حسين بن محسن الأنصاري اليماني، وذلك بتوسطي ابن الغريق الشهير بلقب راهب بني عباس، (المتوفى سنة 465 هجرية) والقاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري (المتوفى سنة 422 هـ) من تلاميذ الإمام الدارقطني ورواة السنن عنه، وراهب بني العباس هذا هو أبو الحسين محمد بن علي بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، المعروف بابن الغريق وهو آخر من حدث عن الدارقطني وابن شاهين وغيرهما وكان موته ببغداد في ذي الحجة (انظر الكامل لابن الأثير).

وقد اعتمد في استعراض نص الكتاب تماماً على نسخ مخطوطة ثلاث، أما الأولى منها فقد حازها شخصياً، كما أن الثانية استعارها من خزانة النواب رحمه الله، والثالثة كانت مخرومة لكن هامة للغاية توجد عليها خطوط شرذمة من حفاظ الحديث، وإنما استعارها من خزانة الشيخ رفيع الدين الشكرانوي، كانت الأولى والثانية من رواية الشيخ الكبير أبي بكر ابن بشران، والثالثة تمثل رواية الشيخ أبي طاهر.

عدا ذينك المؤلفين الجليلين الكاملين له مؤلفات قيمة عديدة، منها «إعلام أهل العصر في أحكام ركعتي الفجر» ورسائل أخرى على مسائل متفرعة جديرة بأن لا تنسى.

كانت خزانة الكتب التي تجمعت عنده من الذخائر الهامة طبق ذكرها جوانب الهند طولاً وعرضاً وقبل ثلاثين سنة أو أكثر، هذه الخزانة الثمينة بمعظمها أحرزتها مكتبة خدا بخش الشهيرة في العالم الواقعة في بانكي فور.

أما قرية (نيمي) ـ بكسر النون والياء المثناة الساكنة التحتانية والميم المكسورة ثم المثناة التحتانية ـ فهي تجاور مدينة عظيم آباد، وقد أنجبت في رجالها المحدث الجهبذ محمد بن علي الشهير بظهير أحسن المتخلص بـ«شوق» رحمه الله، ولد في أسرة عريقة سكنت بها منذ زمن قديم، وهي من ذراري سيدنا أبي بكر الصديق، جاء النيموي كثير العناية بالحديث، من أشهر مؤلفاته كتاب «آثار السنن» يمتاز بخصائص ومزايا فنية حديثية بالخصوص في الذب عن مختارات الحنفية في الفقه والأحكام، ومن هنا اتخذ كتابه هدفاً للمناقشات والردود، كان النيموي جمّاعاً للكتب والمخطوطات مع اطلاعه الواسع على النسخ النادرة التي انحدرت إلى عصره واختارها الذخائر الشخصية أو الخزائن المغمورة، وقد تخرج على العلامة الشيخ الكبير مولانا عبد الحي بن عبد الحليم اللكناوي الفرنجي محلي، وتسنى له أن يؤلف رسائل غير قليلة كلها مشحونة بفوائد وشوارد جزيلة نبيلة باللغة الأردية كدأب آخرين من معاصريه، وممن اعترف بباعه الطويل العلامة المحدث الشهير مولانا السيد محمد أنور شاه الكشميري أحد مشايخ العلم بكل معنى الكلمة في القرن الحاضر.

مع الأسف، لم يتفق للنيموي أن ينشر كتابه الجليل «آثار السنن» تماماً في حياته ولعله لم يقدر على تبييض كتابه هذا عن المسودة إلى النهاية المستهدفة واخترمته المنية قبل إتمام النسخة المبيضة، رحمه الله رحمة واسعة.

عاش النيموي رحمه الله على اختصاصه بالحديث وعلومه والفقه على

مذهب الحنفية مشتغلاً بخدمة الجمهور لمهارته في معالجة المرضى على طريقة الطب القديم المتوارث، وأحياناً قرض الشعر الرصين بالأردية، وله ديوان مطبوع ضخم، ورسائل منشورة في صنف الانتقاد الأدبي لا تخلو من الإفادة مع الإشارة بمميزات اللغة الأردية ومزايا أساليبها البلاغية.

وممن أنجبته إيالة بيهار مولانا الشيخ أصغر حسين البنولوي (نسبة إلى بنوليا) ـ بكسر الموحدة وفتح النون وسكون الواو وكسر اللام وفتح المثناة التحتية والهاء الساكنة بآخرها ـ من رجال قصبة بهار، وله شروح وتعليقات كثيرة الفائدة على كتاب «السنن» أو «الجامع» للإمام الترمذي وسمى مجموعها «بالنزل الثوي» وكان مطبوعاً متداولاً بين طلاب الحديث، قبل تقسيم بلاد الهند.

استمر الشيخ البنولوي يلقي دروس الحديث على تلاميذ الصفوف النهائية بمدرسة الحكومة الكبيرة في بانكي فور (بتنة) وهي تعرف باسم شمس الهدى وأخيراً صار عميدها ومديرها إلى أن تقاعد، ثم توفي في مولده (بنوليه) من محلات قصبة بيهار، وفي أثناء ذلك نقل «تفسير المنار» للشيخ رشيد رضا والشيخ محمد عبده إلى اللغة الأردية السلسة، وطبع عدة أجزاء من هذه الترجمة وتوفي في سنة (1948 م).

من القرى الواقعة في الجانب الشرقي من قصبة بيهار أماكن عديدة استوطنها المسلمون قبل سبعمائة قرن أو أكثر منها قرية «كيلاني» التي نبغ في أبنائها العلامة المحقق الكبير مولانا السيد مناظر أحسن الكيلاني من تلاميذ دار العلوم بديوبند الشهيرة، قد تخرج على العلامة الشيخ محمود الحسن الديوبندي. وللشيخ الكيلاني كتب ممتعة للغاية منها كتابه الدسم الضخم في تدوين الحديث وتأريخ علومه بالأردية مطبوع.

ومنها (دسنه) ـ بكسر الدال وسكون المهملة الثانية ـ التي أنجبت أعلاماً كباراً ومن رؤوسهم العلامة الكبير السيد سليمان الندوي وبنو عمه رحمهم الله.

ومنها قرية تعرف باسم «شكراوان» ـ بفتح المعجمة وسكون الكاف وفتح

الراء فألف وفتح الواو وألف وسكون النون ـ من تنّائها الكبار علماً وعملاً وغنى وثروة مولانا الشيخ رفيع الدين الشكرانوي كان مولعاً بعلوم الدين وخاصة بالحديث والتفسير وفروعهما، تجمعت عنده من أصول الكتب في علوم الحديث والتفسير مخطوطات نادرة ما بين أصول عتيقة ونقول من أمهات النسخ القيمة، لعل خزانة كتبه بقيت الآن عند أخلافه موزعة بين الورثة.

كانت في حوزته نسخة من كتاب «التمهيد» لابن عبد البر القرطبي، لقد حصل على نقلها الصحيح من نسخة المدينة المنورة، وقد حاز أيضاً نسخة عتيقة مخرومة من كتاب «السنن» للدارقطني تقدم وصفها ووصف ما عليها من خطوط وتوقيعات كبار المحدثين، في ضمن ترجمة الشيخ شمس الحق أبي الطيب، ونسخة «للمعجم الصغير» تأليف الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (260 ـ 360 هـ/ 870 ـ 971 م) كتبت سنة سبع عشرة ومائتين وألف هجرية، وقد أهداها إلى خزانة كتب الشيخ خدا بخش في بانكي فور، وهي لا تزال موصوفة في فهرسة هذه الخزانة العامرة المطبوعة بالإنكليزية، وكانت هذه النسخة أصلاً مما حصل عليها مولانا عبد العزيز من كبار هذه الناحية علماً وثروة وذلك في أثناء رحلته المباركة للحج ومكثه في مكة المعظمة، ثم أنه قدمها إلى الشيخ رفيع الدين هدية خالصة مرضية.

أما الشيخ رفيع الدين فلما اتفق له أن يحج ويمكث بالحرمين المكرمين مكثاً غير قصير يقال إنه استخدم نحو ثلاثين من المهرة الجياد في النقل، فظلوا ينقلون له نوادر المخطوطات المخزونة في خزائن الكتب بالمدينة النبوية وغيرها، ومن هنا عاد الشيخ من الحج بذخائر باهظة من النسخ المنقولة عن الأصول الخطية كانت فيها نسخة كاملة من تفسير «جامع البيان» للإمام أبي جعفر الطبري، وقد كان الشيخ رفيع الدين أراد أن ينشر هذا التفسير مطبوعاً على نفقته الخاصة من إحدى مطابع بيهار، واتفق أن يخرج إلى أيدي المغرمين بالنوادر جزء من «تفسير الطبري» مطبوع، ولكن لم يقدر له أن يفرغ من طبعه تماماً، ولعل ذلك وقع قبل أن تظهر طبعة الميمنية ببولاق مصر لهذا التفسير، والآن

صار هذا الجزء المطبوع من «تفسير الطبري» نادراً قليل الوجود ولقد أخبر العاجز أن نسخة من هذا الجزء توجد في خزانة (اشموليان) للمطبوعات بأكسفورد.

ومن كبار شيوخ العلم منقولاً ومعقولاً الشيخ الجليل مولانا ظفر الدين بن عبد الرزاق الميجروي، وتسنى له أن يقوم بتأليف جامع في الحديث النبوي شامل للأبواب والكتب المتكاثرة.

هذا ومن أفذاذ الرجال شيخي المحدث الفقيه مولانا المفتي السيد محمد عميم الإحسان بن الفاضل الطيب اللبيب السيد عبد المنان (1302 هـ ـ 1346 هـ) بن السيد نور الحافظ (ت 1328 هـ) من ذراري سيدنا زيد الشهيد ابن علي بن الحسين الشهيد، لا أدري متى وقع نزولهم بهذه الناحية حتى سكنت هذه الأسرة خاصة بقرية رانكر ـ بالمهملة المفتوحة ثم الألف ثم نون الغنة ثم الألف ثم الراء الشديدة الهندية ـ من قرى مديرية (مونجير) ـ بضم الميم والواو الساكنة والغنة والجيم المكسورة بالإمالة والراء المهملة ـ وكانت له علاقة خاصة بالحديث النبوي وبالتفقه في الدين وهو من المكثرين في التأليف والنشر والتدوين، من أجل مؤلفات شيخي هذا كتاب «فقه السنن والآثار» طبع في المطبع المجيدي بمدينة كانفور بالهند في سنة (1373 هـ).

أما مقدمة الكتاب فسماها «ميزان الأخبار» ونشرها على حدة لأول مرة، وعني بطبعها صاحب مطبعة «ستاره هند» الواقعة في بنيابوكر رود، وذلك في سنة (1945 م) فيما أذكر، ثم نشرها للمرة الثانية مشفوعة بالكتاب وهي مقدمة رائعة بعبارات وجيزة جامعة للمطالب الفنية والنكت النادرة، واستغرقت نحو عشرين صفحة ويتلوها فهرس مطالب «فقه السنن والآثار» في ثمان عشرة صفحة ثم اقتفاها مجموع النصوص مرتباً على كتب شتى وكل كتاب يشتمل على فصول مشتبكة به إلى النهاية، في سبع وثمانين وثلاث مائة صفحة، ثم تأتي ترجمة المؤلف بقلمه كتبها في سنة (1369 هـ) (ص 388 ـ 395) وعقيبها كلمة بليغة للشيخ الكبير شمس العلماء مولانا ولايت حسين البيربهومي، قدمها إلى المؤلف

في النثر والنظم، في ضمنه الأبيات الدالة على رأيه بالنسبة إلى هذا التأليف وصاحبه، ومن بيض أيادي الشيخ على هذا العاجز أنه ضم إلى الطبعة قبل فهرست المراجع أبياتاً سنحت للعاجز في أوان الطلب تحت ظلاله الوارفة إلى سنة 1946 م وكنت أهديتها إلى حضرته إذ ذاك (ص 397 ـ 398) وجاءت المراجع في أربع صفحات بخط التعليق الدقيق (ص 399 ـ 402).

ومن ألطف مزايا هذا الكتاب ما يشير إليه عنوانه (فقه السنن والآثار). أما غير هذا من النكت والخصائص فهي مسطورة في المقدمة، وخاصة ما ورد منها بعنوان فوائد مهمة (ميزان الأخبار ص 18 ـ 19) وسيجد المتصفح للكتاب أشياء جمة في صحائف المتن وحواشيها المشحونة.

وله شرح حافل لمقدمة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في أصول الحديث يسمى بـ«تعليقات البركتي» ولم يطبع، ثم اختصره ونشره باسم «حواشي السعدي» طبع في ستاره هند، و«شرح ميزان الأخبار» (مقدمة فقه السنن والآثار» وسماه «تحفة الأخبار» وما زال مخطوطاً، و«عمدة المعاني بتخريج أحاديث مكاتيب الإمام الرباني» مخطوط، و«تلخيص الأزهار المتناثرة» مخطوط، وثبت أسانيده وإجازاته الموسومة بـ«منة الباري» طبعة ستاره هند، وما إليها. وجاوزت مؤلفاته في ضروب من العلم مائة مؤلف ما بين كتب ضخمة وآثار متوسطة ورسائل مختصرة في اللغتين العربية والأردية.

بقي عليّ أن أشير إلى أعلام مدينة مونجير الشهيرة في هذا القرن لنبوغهم في ميادين الثقافة الإسلامية، كان على رأسهم الإمام الهمام مولانا محمد علي المونجيري أحد القائمين بالدعوة إلى تأسيس ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها في مدينة لكناو، وخدماته الجلّى ضد طاغية القاديان لا تنسى. ومن أبنائه الشيخ الكبير مولانا منة الله الرحماني (ت 1991 م) قد استمر إلى آخر لمحة من لمحات حياته يتقدم في مجالات العلم والعمل بباهر النجاح، وله في الذب عن الحديث النبوي والنقض على المنكرين الغاشمين رسالة ممتعة بالأردية.

وينتمي إلى هذه الأسرة مولانا الشاه فضل الله الذي قضى أكثر حياته محاضراً في الحديث وما يناسبه من العلوم الإسلامية في الجامعة العثمانية بحيدرآباد، الدكن، وكان مغرماً بالحديث النبوي، متواضعاً للغاية، قد تسنى له أن يشرح كتاب «الأدب المفرد» للإمام البخاري شرحاً مفصلاً ومطولاً، وسماه «فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد». أما منهجه في هذا الشرح الحافل فهو تماماً موضح، ولا حاجة إلى الإطالة بعد أن طبع وأصبح بمتناول الأيدي، ومن الأبحاث القيمة ما يتعلق منها بمسألة تقبيل الأيدي والأرجل، وبباب فضل صلة الرحم، وبباب حسن الملكة، وهلم جراً.

هذا، وسنح لي أن أزف بهذه العجالة إلى صديقي الفتى النابغ أبي سحبان روح القدس، بمناسبة تأليفه القيم في شرح «تهذيب الأخلاق»، تقديراً لصنعه السنيع وتنويهاً بعمله الرفيع، فكتبت ما تقدم حسب المستطاع مع اعترافي بقصور الباع.

ونسأل الله المولى الكريم أن يبارك في عمره وعلمه، ويتقبل عمله هذا وما إليه، ويوفقه وإيانا لما يحب ويرضى.

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قصة الأرز في الأدب العربي[1]

هذه وقعة تاريخية، وليست قصة تنسجها فكرة كاتب، وهنالك حوادث جمة وعاها التاريخ، وهي تشبه أقاصيص يبتكرها بارع من الكتاب، تكون لنا في قراءتها متعة ولذة ـ فهذه القصة من قبيل تلكم الحوادث.

الأرز ـ كما تعرفون ـ ضرب من الحبوب معروف ـ وهو غذاء هام عند أكثر شعوب آسيا ـ يرجع تاريخ زرعه في الهند خاصة إلى حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد كما ثبت في ضوء أحدث الاكتشافات الأثرية.

ما كان الأرز يعرفه العرب في الماضي السحيق. فلا بد أن تكون كلمة (الأرز) دخيلة على لغتهم شأن طائفة كبيرة من الألفاظ المأخوذة عن مختلف اللغات استعاروها في أثناء الروابط التجارية بينهم وبين الهنود وغيرهم من أمم الشرق[2].

لقد تعددت صورة الكلمة على ألسنة العرب فصارت إلى ست لغات أرز وأرز مثل رسل ورسل ـ وأرز وأرز مثل أشد وعتل ـ ورز ورنز ـ مثل ود وجند ـ هذه الأخيرة لغة عبد القيس وهي قبيلة ـ كما عرفتم في الحديث النبوي

---

(1) نشر في مجلة المدرسة العالية ص 2 ـ 5، 2 ـ 6 (كلكتا سنة 72 ـ 1973 و 75 ـ 1976 م).

(2) Sir James A.H. Murry: A New English Dictionary (Oxford, 1914): VIII. The Ency. Britannica. (Eleventh Ed., 1911): XXIII,291.

ـ تسكن البحرين وقطر البحرين من أقرب الأقطار العربية إلى الهند يحول بينهما الخليج الفارسي.

والدراسة اللغوية تحقق أن الفرس تعرفوا بالأرز نتيجة لمواصلاتهم مع جنوب الهند ـ يقال له بالفارسية ويرنز (Virinza) وبالفارسية المتداولة برنج (Biring) والأصل بالسنسكرتية وريهي (Vrihi). أما الأرز بالعربية فيمت بصلة قريبة إلى التاملية أريسي (Arisi) ولها صور متقاربة في لغات الأوربيين كلها تشير إلى أصلها الأول ـ فباللاطينية أوريزا (Oriza) وبالفرنسية ريز (Riz) وبالطليانية ريسو (Riso) وبالإنكليزية رايس (Rice) وبالبرتغالية والإسبانية أروز (Arroz) ولا يخفى أن هيئة الكلمة باللغتين الإسبانية والبرتغالية خاصة تنم عن قرابة قريبة بينها وبين لفظ الأرز العربي. وقد اعترفوا علناً أن العرب نقلوا معهم زراعة الأرز إلى بلاد الأندلس ثم بفضلهم اتخذ الأرز سبيله إلى داخل البلدان الإفرنجية، ولأول مرة زرعوا الأرز في إيطالية بقرب مدينة بيسا (Pisa) في سنة 1468 ميلادية.

لا يستبعد أن يكون بعض القبائل العربية وخاصة ممن جاور العجم والهنود بالسواحل أو بعراق العرب عرفوا الأرز أو استعملوه بطريقة غير فاشية ـ حتى إذا انبثق فجر الإسلام وانزاحت الظلماء من جزيرة العرب فآن أوان الفتوح الراشدة فهنالك اتفق لهم في الفينة بعد الفينة أن يطلعوا على الأرز اطلاعاً مباشراً، كما اتفق لرهط منهم خاصة فيما عرفنا للآن أن يستطعموه لأول مرة، وستقرؤون كيف وقفوا عليه لأول وهلة.

كانت الضغائن فيما بين دولة الفرس والعرب قديمة متوارثة ـ إلى أن قام المثنى بن حارثة الشيباني بدوره يقود فريقاً من المتطوعة أمام العدو، واستمر يشن الغارات على قواتهم العسكرية بناحية الحيرة، وكانت هناك ناحية أخرى تدعى الخريبة أو الأبلة خلا بها الجو للعجم، ولكن بعد زمن يسير ظهر بها سويد بن قطبة الذهلي أو قطبة بن قتادة فقاوم العدو في أنصاره من بكر بن

وائل وتميم. وفي أثناء ذلك توفي الصديق واستخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكانت الأنباء تواصل مركز الخلافة بالمدينة، فلما وقف الفاروق في ضمن ما بلغه عن الثغور، على خبر ابن قطبة ومناوشاته للعجم رأى أن يمده ببعض البعوث وأن يولي الأمر بتلك الناحية رجلاً من قبله، فاختار لذلك أحد المهاجرين السابقين عتبة بن غزوان المازني رضي الله عنه، وله فضيلة وسابقة وقد هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد مع رسول الله ﷺ بدرا وأحدا وما إليهما من المشاهد تماماً.

خرج ابن غزوان البدري رضي الله عنه، يريد الخريبة أو الأبلة في شرذمة من أعوانه وذويه، وكانوا نحو أربعين نفراً فيهم نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وأبو بكرة رضي الله عنه، وزياد بن أبيه، وأخت لهم، والأربعة يمتون إلى أميرهم عتبة رضي الله عنه بنوع قرابة، فقد كانت أختهم الآنفة الذكر قرينة الأمير، واسمها أزدة بنت الحارث بن كلدة، وكانت امرأة حازمة شجيعة البال، لئن كان زوجها بطلاً في سبيل الله جليلاً، فهي نفسها كانت تشاركه في الأحوال كلها، وتساهم المسلمين في الغزوات وترأس غيرها من صواحباتها المعدودات، في القيام بوظيفة تمريض الجرحي، وإعداد الأطعمة، وحمل الأسقية إليهم في معمعة القتال، وكانت تحضهم على الإقدام على الدوام ببعض أراجيزها المليئة بالتشجيع والحماسة الدينية. ولولا هذه السيدة الحازمة لما اتفق للرهط أن يذوقوا طعم الأرز لأول وهلة، إذن هي أول عربية ـ فيما نعرف ـ عالجت طبخ الأرز للغزاة في سبيل الله، وهي لا تدري اسم ما تطبخه بعد.

ما أن أقبل ابن غزوان رضي الله عنه في رهطه إلا وانضم إليه سويد بن قطبة في رجاله من بكر بن وائل وتميم، كما أن هرثمة بن عرفجة غادر البحرين إليهم فلحقهم فصاروا ثمانمائة رجل. وأخذوا يقاومون العدو بقيادة البطل الجليل عتبة بن غزوان رضي الله عنه. فأخذ العجم يتقهقرون أمام هؤلاء الفرسان في النهار والرهبان في الليل. حتى إنهم بعد زمن يسير تفلتوا بحشاشاتهم تاركين وراءهم الحصون والمسالح في غياض الناحية وآجامها. والتاريخ الإسلامي

يسميهم بالدبادبة، ولعل ذلك لضخامة أجسامهم وفخامة أصواتهم، ولكن أجسامهم الضخمة وأصواتهم الهائلة لم تغن عنهم شيئاً. ولعلهم كانوا أخلاطاً من الفرس ومن بعض الطوائف المتجولة كالزط والميد والسيابجة، التي سكنت بأرجاء الأبلة والخريبة قبل الإسلام[1]. وإخال العرب لذلك كانوا يعرفون ناحية الأبلة باسم أرض الهند كما نمر بذلك في نص كتاب من عمر بن الخطاب أنفذه إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما.

لقد صفا الجو لعتبة رضي الله عنه ولإخوانه المسلمين بالخريبة فنزلوا قصراً فارغاً من أبنية العجم. وسنحت لهم فرصة لترويح نفوسهم غب مقاومات عنيفة. ولكن أين الراحة! وقد مسهم الجوع، ونفدت أزوادهم أو كادت. والناحية ليست عامرة ولكنها بقعة سبخة غامرة، مليئة بغابات كثيفة وغياض ملتفة من القصب والأباء، على أنهم ما احتاجوا إلى طعام كثير فقد كان يبارك لهم في القليل، وإذا كان أشعر أبناء جلدتهم في الجاهلية يقول[2]:

فلـو أن مـا أسعـى لأدنـى معيشـة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنمـا أسعـى لمجـد مـؤثـل وقـد يـدرك المجـد المـؤثـل أمثـالي

فما أجدرهم إذن في الإسلام بأن يعرفوا قيمة الحياة ويهيموا بمعاليها. وقد كانوا أعرف بأهدافهم السامية وأبعد خلق الله من أن يجعلوا الحياة تسودها البطون. فلم يحدث الجوع فيهم شراسة ولا هوادة، ولكنهم أطلعوا الأمير على ما بهم في هدوء ووقار.

فكر الأمير فيما ذا يقدمه إلى أصحابه! ثم أنه لم ينشب أن قال لبعض من حضر: «اطلبوا لنا شيئاً نأكله»، فخرجوا لعلهم يجدون مأكلاً، فيأتون به إلى الإخوان. ومن هنا تبتدىء القصة الرائعة ـ وليست كما قلت آنفاً، وليدة خاطر ولا سليلة تفكير لكاتب ـ وكان في من خرج لارتياد القوت نافع بن الحارث

(1) ياقوت: معجم البلدان (ط. ويستنفيلد)، ج 1 ص 641.
(2) ديوان امرئ القيس ط. محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 39.

وهو كما سبق، أخو أزدة قرينة الأمير.

ظلوا يترددون لبرهة، هنا وهناك، عسى أن يظفروا بطعام أو بما ينوب عنه. فيسدون به جوعهم وجوع أصحابهم، ولا أدري كم مسافة قطعوا في التطلب، إذ لم يذكرها المصادر. ولكنها ذكرت أنهم دخلوا بعض هذه الأجمات وجاسوا خلالها. فبيناهم يحومون حول مرتادهم، وقعت عيونهم على غرارتين تركهما العدو معلقتين ببعض الأغصان. فطبعاً هرولوا تلقاءهما، وأنزلوهما. فإذا إحداهما مليئة بالتمر. وأما الأخرى فهي ملآنة أيضاً ولكن بماذا؟ إنهم لا يعرفون ما كان فيها، غير أنه شيء من الحبوب البتة.

فانصرفوا إلى الأمير، يحملون تينك الغرارتين، ووضعوهما بين يديه. ثم ألقوا ما فيهما. فجاءت صُبرة من التمر، وبجنبها صُبرة أخرى من هذا الشيء الذي لا يدري له الأمير ولا أصحابه اسماً ولا رسماً، وإنما كان ذلك مستهل عهدهم بالأرز، وكان غير مقشور.

فلما أكفأوا زنبيل الأرز أمام قائدهم، حذرهم من تناوله بطريق ما، وقال: «هذا سم، أعده لكم العدو، فلا تقربنه»، ثم أنه قسم التمر بينهم فأكلوا منه وشكروا الله على نعمائه.

وبينما هم يأكلون ما أصابهم من التمر، حدث أن فرساً لبعضهم قطع القياد، يبغي تبناً وعلفاً. فتسلل إلى صبرة الأرز يأكل. وذلك قبل أن ينتبهوا لقصده نحو هذا السم المظنون. فلما رأوه عب فيها عباً، بادروا إليه بشفارهم، ليذبحوه قبل أن يقتله السم الزعاف. ولكن صاحب الفرس حال بينهم وبين ما أرادوا وقال «أمسكوا عنه أحرسه الليلة، فإن أحسست بموته، ذبحته». فامتنعوا ورجعوا إلى أماكنهم في القصر وحواليه، يبيتون في دعة وراحة.

لقد بات صاحب الفرس ساهراً، يراقبه آناء الليل بطولها ويترقب ما عسى أن يصير إليه أمر الفرس. ولكن السم لم يعمل في الفرس إلى أن انقضت الليلة وانبلجت تباشير الصباح، فلما أسفروا، انتبهوا ووجدوا الفرس صحيحاً في

مربطه يروث ولا بأس عليه، خلاف ما توهموه البارحة.

وقع كل ذلك، ولم تتدخل أختهم في أمرهم الليلة. ولكنها كانت بنت طبيب العرب الحارث بن كلدة الثقفي، فباتت تفكر في شأن هذا السم المظنون، فذكرت قول أبيها في السم. فلما أصبحت قالت لأخيها نافع بن الحارث: «يا أخي إني سمعت أبي يقول، إن السم لا يضر إذا نضج»[1]. وكأنها بذلك اقترحت عليهم أن يتركوها وشأنها بهذا الحب، فقد رأت أن تطبخه وتجرب ما لم يكن لها عهد به قط.

لقد أخذت السيدة (أزدة) قدراً صالحاً من هذا الأرز وأوقدت تحته، وبعد هنية بدأت البرمة تفور، وهي عاكفة عليها، تشاهد ما يتحول إليه هذا السم المظنون في الفينة بعد الفينة فإذا هي تنادي: «ألا إنه يتفصى بحبيبة حمراء» ثم إنها بعد فترة قصيرة قضت العجب مرة أخرى قائلة: «قد جعلت تكون بيضاء».

هكذا انبرت تطبخ حتى انماط القشر وتم النضج، فقدمت البرمة إليهم فأنزلوها وألقوا الطبيخ في بعض الجفنات، وعند ذلك قال لهم الأمير: «اذكروا اسم الله عليه وكلوه».

فأكلوا منه فإذا هو طيب، وكان ذلك ـ فيما يبدو ـ قصة أول استعمالهم للأرز، وجعلوا بعد يميطون عنه القشر ويطبخون، ثم صاروا يعدونه لأولادهم وأفلاذ كبدهم.

أما هذا الذي قاله الأمير ابن غزوان الصحابي البدري رضي الله عنه على ضرب من التحذير فليس من الغلط تماماً، بل إنه صحيح في الجملة، فقد حكى الشيخ الرئيس ابن سينا أن بعض الأوائل القدامى عدوا قشر الأرز في السموم[2].

---

(1) ياقوت: معجم البلدان (ط. ويستنفيلد) ج 1 ص 638 ـ 639.
(2) انظر القانون في الطب: ج 3 ص 227 طبعة مصر سنة 1297.

ولا بأس بمناسبة هذه القصة الآنفة، أن أشير بالاختصار إلى مدى تأثير الأرز في تاريخ الثقافة الإسلامية، فلعل في ذلك نزهة للقلوب ومتعة للنفوس فدونكم ما يلي:

كما أن كلمة الأرز استعارها العرب من بعض اللغات الهندية، كذلك استعاروا كلمة (بهط) أو (بهطة). وتعرفون أن الأرز ريثما يطبخ ويغلى يقال له بالهندية (بهات)، نسمع دوي هذه الكلمة فيما بين العرب تواً بعد دخولهم بلاد السند في العصر الأموي. فهذا أبو الهندي الشاعر ـ وهو ممن قضى معظم حياته بسجستان والسند ـ ربما لم يعجبه أن يأكل الأرز المطبوخ تباعاً فقال:

فـأمـا البهـطّ وحيتـانكـم فما زلـت منهـا كثيـر السقـم

واختلف اللغويون العرب في أصل هذه الكلمة وتفسيرها، فقال بعضهم: «كلمة سندية» وهي الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء، وقال البعض الآخر: «البهطة ضرب من الطعام، أرز وماء، وهو معرب، وبالفارسية بتا»[1].

والصواب أن الكلمة هندية الأصل من بعض اللغات البراكرتية، وليست فارسية، ولعلها دخلت بلاد الفرس مع بعض الجاليات الهندية الطوافة التي دخلت النواحي المتجاورة ثم انقطعت إليها. ومن قال إنها أرز وماء فربما أتى بما هو أقرب إلى الواقع، فإن الأرز يطبخه العامة أكثر ما يكون بالماء، وأما طبخه باللبن والسمن فهذا ما لا يقدر عليه إلا الخاصة فقط. والعرب كانوا يرون اقتيات الأرز والبهط سبباً لكثرة الشحم حتى قال بعض رجازهم:

تفقـأت شحمـاً كمـا الأوز مـن أكلهـا البهـط بـالأرز

فجاء هذا على عكس ما ذهب إليه أبو الهندي.

مهما يكن فإن العرب لما عرفوا الأرز وفشا فيهم استعماله رويداً رويداً، نشأ فيهم من يتعاطى البيع والشراء في الأرز فصاروا طبقة، ومن يطبخ الأرز كانوا

(1) انظر لسان العرب لابن منظور وتاج العروس (بهط).

طبقة على حدة، ومن يتخذ من الأرز خبزاً ولهم أيضاً طبقة ومن هنا نسب بعضهم إلى طبخ الأرز فقيل له «أرزي» أو «رزى» وبعضهم إلى بيع الأرز، فقيل له «رزاز»، وبعضهم إلى إعداد الخبز منه فقيل له «الخبز أرزي» أو «الخبز رزى».

مع اختصاص كل طبقة بوجه من هذه الوجوه للمعاش، نشأ فيهم أعلام كبار في العلوم والآداب؛ مثلاً في القراءة والتفسير، وفي علوم الحديث وفي الشعر والأدب. وكانوا يستنهزون الفرصة ـ كلما سنحت لهم ـ للحصول على أنواع الثقافة، ولم يتخذوا شيئاً من علوم برعوا فيها واستمكنوا منها وسيلة للمعاش مقصوراً عليها، كما أن استرزاقهم ببعض هذه الوجوه لم ينقص شيئاً من مكانتهم السامية في الأوساط الثقافية، فلا بأس أن أقص عليكم نبأ بعضهم مختصراً وإنما أكتفي ههنا بذكر اثنين اثنين من كل واحدة من الطبقات الثلاث:

(فممن قيل له الرزى أو الأرزي)

1 ـ أبو جعفر محمدبن عبدالله الأرزي: محدث كبير سمع إسماعيل بن علية وعاصم بن هلال وأبا نميلة يحيى بن واضح وآخرين؛ وكان إماماً في الحديث، ثقة من أهل الصدق والأمانة. حدث عنه الإمام أبو داود السجستاني وعباس بن محمد الدوري، وعبدالله بن أحمد بن حنبل وأمثالهم. ومما يجدر بالذكر أن الإمام الكبير مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح من أجل تلاميذه وقد روى عنه وحدث في كتابه الصحيح في غير موضع، توفي إلى رحمة الله في بغداد في سنة إحدى وثلاثين ومائتين هجرية[1].

2 ـ أبو عبدالله محمد بن الحسين الأرزي: كان من قرية (زاغول) بمدينة مرو روذ، وهي قرية معدودة في القرى الخمس الشهيرة باسم (پنج ديه) ويقال في النسبة إليها البنجديهى كما يقال الخمقري على قاعدة النحت. وبهذه القرية دفن الأمير المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي المتوفى سنة ثنتين وثمانين هجرية ولقد قرأتم كثيراًعن هذا القائد المغوار في تاريخ العصر الأموي.

---

(1) السمعاني: الأنساب: الـ 353/ ظ

ولد أبو عبدالله الأرزي حوالي سنة ثمانين وأربعمائة هجرية، وتوفي بعد أن طعن في السن، فهو حتماً من كبار أعلام القرن السادس الهجري. عاش طول حياته جاداً في طلب الحديث وجمعه[1]، ومن شيوخه الكبار أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، والسمعاني أبو المظفر وأبو محمد عبدالله بن الحسن الطبسي والموفق بن عبد الكريم الهروي وأمثالهم من الشيوخ الحفاظ، لقيه ابن السمعاني وكتب عنه الكثير ولكنه لم يطلع على سنة وفاته. ونص ابن السبكي أنه مات في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

وللأرزي هذا تأليف ضخم كبير جداً يحتوي على جميع مسموعاته. وكان في أربعمائة مجلد سماه «قيد الأوابد» ولعل أكبر موسوعة نعرفها الآن باسم دائرة المعارف ربما لا تبلغ مدى هذا التأليف الحافل الذي ألفه الزاغولي الأرزي بمفرده.

(وممن نسب إلى بيع الأرز فلقب رزازا)

1 ـ أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحتري الرزاز[2]: من رجال بغداد، قد تفوق في الحديث وكان ثقة ثبتاً، سمع سعدان بن نصر البزار، وعباس بن محمد الدوري، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي ومن في طبقتهم. وروى عنه أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، وأبو الحسين علي بن محمد السكري، وأمثالهما. مات في ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة هجرية.

2 ـ أبو الحسن علي بن أحمد الرزاز[3]، يعرف أيضاً بابن طيب، كان يسكن بالكرخ وله دكان في سوق الرزازين في مدينة السلام (بغداد). سمع الحديث من أبي عمرو بن السماك، وجعفر الخلدي، وأبي بكر بن النقاش، ودعلج بن أحمدالسجزي وغيرهم، ومن تلاميذه الإمامان الحبران في تاريخنا

(1) السمعاني: الأنساب: الـ 35، بـ أيضاً الـ 267/ ظ.
(2) السمعاني: الأنساب: الـ 251، ظ.
(3) الأنساب الـ 351/ ظ.

الثقافي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وأبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، وكان مع معرفته بالحديث عارفاً بالقراءة وخاصة بحرف حمزة؛ كف بصره في آخر عمره وهو من رجال القرن الخامس.

(ومن المنسوبين إلى خبز الأرز أو الخبز منه)

1 ـ أبو الحسين بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخبزأرزي[1]، من أهالي بغداد مدينة السلام ويكفيه جلالة وتقدماً أنه تتلمذ على الإمام الشهير محمد بن جرير الطبري، إنه حدث عن الطبري بكتاب التفسير له. وروى عنه يوسف بن عمر القواس وإبراهيم بن مخلد الدقاق وكان ثقة، توفي في شوال سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة هجرية.

3 ـ أبو القاسم نصر بن أحمد البصري[2]، الخبزأرزي الشاعر، كان أمياً لا يعرف الكتابة والقراءة. ولكنه مليح الشعر، حاضر البديهة، حسن القول. كان يملي شعره على المغرمين به فجمعوا شعره في ديوان وقرأوا عليه؛ وقد روى عنه مقطعات شعره أعلام كبار مثل أحمد بن محمد الأخباري وأحمد بن منصور النوشري، والمعافى بن زكريا النهرواني الجريري أحد تلاميذ الإمام محمد بن جرير الطبري وأصحاب مذهبه الخاص في الفقه.

عاش نصر طول حياته يخبز خبز الأرز ويقتصر على هذه الحرفة، وكان له دكان بمربد البصرة يزوره فيه كثير ممن علا قدرهم ويتعجبون من طرائف بديهته وروائع ارتجالاته. ثم إنه قدم بغداد فأقام بها إلى زمن طويل فخالطه هناك جماعة من الأدباء الذواقين والشعراء المفلقين. وكان شعره في الغالب مقصوراً على معاني الغزل والإخوانيات؛ وهذه مقطعة غرامية له:

رأيت الهلال ووجه الحبيب   فكانا هلالين عند النظر
فلم أدر من حيرتي فيهما   هلال الدجى من هلال البشر

---

(1) الأنساب الـ 188/ ظ.
(2) الأنساب الـ 188/ ظ.

ولــولا التــورد فــي الــوجنتيــن وما راعني من سواد الشعر
لكنــت أظــن الهــلال الحبيــب وكنــت أظــن الحبيــب القمــر

فانظروا إلى انتقاء لفظه، وترقرق أسلوبه وانسجام ترنمه، مع أن المعنى سائر مطروق، غير أن الشاعر المطبوع ألبسه حلة من البيان منمنمة زاهية. يقال إنه توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة، ولكن الصواب أنه جاوزها بسنوات غير قليلة فقد كان روى عنه أحمد بن منصور النوشري في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

إذ أتينا على بعض جوانب تأثير الأرز في الأدب العربي إلى هذا الحد، فلنشر إلى بعض أماكنه في الحديث؛ أما الوضاعون فقد نشروا في فضيلة الأرز حديثين باطلَين من أكاذيبهم كما أشار إليهما الحافظ ابن القيم في زاده. وذلك على وجه التحذير من نسبتهما إلى رسول الله ﷺ.

وليس معنى ذلك أن يكون الحديث خلواً من هذا اللفظ، فقد ورد في قول أبي حيان يحيى بن سعيد التيمي في سؤال ألقاه على شيخه أبي عمرو الشعبي وهذا نص سؤاله: قلت يا أبا عمرو فشيء يصنع بالسند من الرز؟ قال: ذلك لم يكن على عهد النبي ﷺ، أو قال: ـ على عهد عمر[1].

ومسك الختام أنه ورد في حديث الغار الذي أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في جامعه الصحيح في غير ما موضع وخلاصة الحديث «إن ثلاثة رجال خرجوا من بيوتهم فبينما هم في طريقهم بين الجبل أصابهم المطر فدخلوا في مغارة قريبة»، فانحطت صخرة سدت عليهم فوهة الغار وعند ذلك جزعوا وتضرعوا إلى الله وابتهل كل منهم بأفضل عمل عمله طلباً للتفريج عنهم فجاء فيما دعا به الثالث: «اللهم إني استأجرت أجيراً بفرق أرز» (الحديث) على أنه ورد أيضاً في بعض الطرق لفظ (بفرق ذرة). ونسأل الله أن يوفقني وإياكم لصالح الأعمال ويفرج عني وعنكم وعن سائر المسلمين بعونه، ونصلي ونسلم على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين آمين.

---

(1) انظر الصحيح للبخاري: الأشربة: 837/ (ط. الهند).

قرابة أم مسطح من أبي بكر الصديق رضي الله عنه(1)

أم مسطح رضي الله عنها صحابية جليلة من المبايعات، أسلمت فحسن إسلامها وشاركها في ذلك ولداها عوف بن أثاثة ـ المعروف بمسطح ـ وهند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف رضي الله عنهما. لقد مات زوجها أثاثة وكان ابن عمها، فتركها وذينك الولدين منها، تنظر وحدها في شأنهما وتقوم عليهما بواجبات التربية.

إنها قرشية صميمة، وكانت كما تقتضي الظروف حازمة، رابطة الجأش فأكسبها التوفيق فرصة الاشتراك مع المهاجرين الأول في فضيلة السبق. وكفاها حظوة أن تعرض نفسها وذريتها للخطر والشدائد، تقاومها قريرة العين بما في سبيل الله ورسوله من سعادة الأبد والطمأنينة. فعاشت مع ولديها عيشة الحرائر، تدور مع الحق حيثما دار.

ولعل أبا بكر الصديق رضي الله عنه منذ أول يوم قام يشملها براً وكفالة مقام أخ بار، إلى أن هاجرت فيمن هاجروا إلى المدينة، واستمر الصديق يمدّها باحتمال مؤونة الكفالة، حتى إذا صار ابنها مسطح رضي الله عنه يذهب مذهب الخائضين في الإفك، فكانت أم مسطح من أشد الناس على مسطح وإن كان هو فلذة كبدها. وكانت أطلعت أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق ـ رضي الله عنهما ـ على هذه الفرية الدنيئة قبل كل أحد، واتفق ذلك ليلة خروجهما معاً تلقاء المناصع.

(1) مجلة المجمع العلمي الهندي (جامعة علي كره)، المجلد الأول (العدد الأول) جمادى الأخرى 1396 هـ/ يونيو 1976 م ـ ص ص 156 ـ 163.

كانت بين الصديق رضي الله عنه وبين أم مسطح رضي الله عنها قرابة غير بعيدة، إلا أنهم اختلفوا في بيانها، فلذك رأيت أن أوضح ـ فيما يلي ـ أمر هذه القرابة بنوع خاص.

ينبغي قبل كل شيء أن نعرف اسمها. قد ورد ذكرها في حديث الإفك بالكنية دون الاسم، واسمها فيما يقال سلمى. وبذلك أفاد العلامة السهارنفوري في حواشيه الممتعة على الجامع الصحيح[1]. وسيأتي بقية الكلام على ذلك.

أما نسبها فهو مذكور، بقدر ما يحتاج إليه، في الجامع الصحيح، حيث ورد في غضون حديث الإفك في كتاب المغازي: «وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف. وأمها بنت صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق»[2] فأعلمتنا الفقرة الأولى نسبها، كما عرفتنا الفقرة الأخرى بنسب أمها. ثم وردت الفقرة الأولى فقط بحذف «المطلب» جدها في أبواب التفسير وهذا نصها: «وهي ابنة أبي رهم ابن عبد مناف»[3] وهذا الحذف من نسبها لا غبار عليه، فقد كانوا ينسبون تارة إلى الجد.

ومما يجب التنبيه عليه أن طائفة من المصادر المتداولة ورد فيها بصدد نسب مسطح أو أمه، «عبد المطلب بن عبد مناف»، وهو غلط ليس إلا، ولكنه في معظم الأماكن ـ فيما أعتقد ـ من سهو الناسخين دون المؤلفين الأعلام[4]. والمطلب بن عبد مناف هذا، عم عبد المطلب بن هاشم وقد عرف بالإضافة إلى عمه كما هو معروف.

(1) البخاري: الجامع الصحيح: 364 (طبعة الهند).
(2) نفس المصدر: 595.
(3) نفس المصدر: 692.
(4) انظر نسب قريش: 95 (طبعة القاهرة) الإصابة 963:4 (طبعة كلكتا)، تاج العروس 164:2، تفسير ابن كثير على هامش فتح البيان للنواب 55:7، جامع البيان لابن جرير 64:18 (طبعة بولاق).

كانت أم مسطح رضي الله عنها ـ فيما يظهر ـ واحد أبيها أبي رهم (بضم الراء وسكون الهاء) يوصف بالأصغر واسمه أنيس (بفتح الهمزة وكسر النون، وسكون المثناة التحتانية) هكذا ضبطه ابن ماكولا ثم ابن الأثير، وتبعهما الحافظان العيني في العمدة والعسقلاني في الإصابة[1].

والظاهر من سياق نسبها ـ على ما تقدم ـ أنها قرشية مطلبية، كما ذكر صاحب أسد الغابة وليست قرشية تيمية، كما زعم الحافظ في الإصابة مع تحريه للصواب في الفتح[2].

وكذلك أفادنا النص المتقدم أن أمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وأن أم مسطح نفسها ليست خالته ولكنها كانت بنت خالته.

ومن هنا يتوضح أن مسطح بن أثاثة البدري ـ رضي الله عنه ـ ابن بنت الخالة للصديق ـ رضي الله عنه ـ وليس ابن خالته. غير أن صاحب الحواشي على الجامع الصحيح أفاد في كتاب الشهادات بما نصه: هو ابن خالة الصديق؛ وأشار إلى أنه نقل ذلك عن الزركشي[3].

فجاء هذا خلاف ما ثبت آنفاً بواضح البرهان. ولا بأس أن نعيد ما ثبت مرة أخرى فنقول إن أم مسطح ـ رضي الله عنها ـ كانت بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، ولم تكن هي بنت صخر بن عامر من بني تيم، ولكن أمها كانت بنت صخر بن عامر، فكانت أم مسطح ـ رضي الله عنها ـ لا محالة، بنت خالة الصديق ـ رضي الله عنها ـ ولم تكن خالته، فضلاً عن أن يقال في ولدها إنه ابن خالة الصديق.

ولقائل أن يقول: إن هذا القول المحكي عن الزركشي قد جرى عليه كثير من الأعلام منذ قديم.

---

(1) نسب قريش: 92، الاشتقاق: 84 (طبعة مصر)، أسد الغابة 618:5، عمدة القاري 273:8، الإصابة 963:4.

(2) فتح الباري 326:8.

(3) الجامع الصحيح: 364.

وأقدمهم في ذلك أبو عمرو خليفة بن خياط البصري المتوفى سنة 240 هـ فإنه ساق نسب مسطح بن أثاثة رضي الله عنه ثم قال: أمه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وهي خالة أبي بكر الصديق[1].

وجاء محمد بن حبيب الأخباري (م سنة 245 هـ) صاحب كتابي المحبر والمنمّق، فذكر مسطحاً، إلى أن قال: هو ابن خالة الصديق[2] فهذا القول يساند ما قال خليفة. وإخال المسعودي تبعهما في كتب التنبيه والإشراف[3].

وممن وافقهم ابن حزم الأندلسي حيث قال في جمهرة أنساب العرب: وأمه ريطة بنت صخر خالة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهي من المبايعات[4]. والخلاف بينه وبين خليفة في اسمها فقط.

وأما ابن عبد البر القرطبي فإنه اختار - فما يظهر - ما ساقه خليفة في ترجمة مسطح، ومع ذلك لم يسلم من تخليط يسير، حيث قال: وأمه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهي ابنة خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[5]، فقوله (وهي ابنة خالة أبي بكر الصديق) كما ترى.

ثم إنه ترجم لمسطح مرة أخرى في باب من اسمه عوف، فقال: وأمه - فيما قال ابن شهاب في حديث الإفك - أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، واسمها سلمى. وأمها ريطة بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[6]. وهو فيما أعتقد لقد أصاب ههنا تماماً

(1) كتاب الطبقات 21:1 (طبعة دمشق، 1966 م).
(2) كتاب المنمق: 495 (ط. دكن).
(3) ص 215 (طبعة مصر، 1938 م).
(4) الجمهرة: 73 طبعة عبد السلام محمد هارون، (مصر، 1963 م).
(5) الاستيعاب 285:1 رقم 1262 م (ط. دكن، 1336 هـ).
(6) نفس المصدر 498:2 رقم 2087.

فيما أثبته، إلا أن المختار لديه ما تقدم آنفاً.

ويظهر من صنيعه هذا، كيف أنهم ظلوا يمرون بما ورد من نسبها ونسب أمها في ضمن حديث الإفك، دون أي اهتمام بما يفيد ذلك بصدد التثبت من هذه القرابة بين الأسرتين.

وقبله بكثير ألفينا الإمام الكبير ابن جرير الطبري (م سنة 310 هـ) يسرد حديث الإفك في تاريخه تاريخ الأمم والملوك[1] وتفسيره جامع البيان، ويسوق في ضمن هذا الحديث نسبها على ما حكاه الزهري، ثم إنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ (سورة النور، الآية: 22) يقول: كمسطح وهو ابن خالة أبي بكر الصديق[2].

ثم العجب من ابن كثير رحمه الله فإنه ينقل الحديث بطوله من مسند الإمام أحمد ولكنه مع طريقته المثلى في النقد والتمحيص، يمر بلا انتباه لما اشتمل عليه الحديث من نتفة مفيدة في تحرير نسبها، حتى إنه يفسر الآية الكريمة الآنفة الذكر فيقول: «... هو مسطح بن أثاثة فإنه كان ابن خالة الصديق وكان مسكيناً لا مال له»[3].

وذهب هذا المذهب الإمام البغوي في معالم التنزيل[4]. وتبعه الخازن في ذلك حذو القذة بالقذة[5].

ثم إن الإمام العيني أيضاً رمى فأشوى[6].

وقال الإمام السيوطي في درّه: وكان مسطح من المهاجرين الأولين وكان

---

(1) الطبري 68:3 (المطبعة الحسينية المصرية).
(2) جامع البيان 18: 64، 72 (طبعة بولاق).
(3) تفسير القرآن العظيم، على هامش فتح البيان للنواب صديق حسن 55:7، 67.
(4) البغوي 53:5 على هامش الخازن.
(5) نفس المصدر 53:5.
(6) انظر عمدة القاري 273:8.

ابن خالة أبي بكر وكان يتيماً في حجره فقيراً[1]،

فلا غرو إن تلا تلوهم القاضي ثناء الله[2] والعلامة الآلوسي[3] إلا أن الآلوسي زاد عليهم قولاً استضعفه إذ قال: وكان ابن خالته، وقيل: ابن أخته.

ونقلوا عن الإمام الكشميري في أماليه الموسومة بفيض الباري: وهو ابن خالة أبي بكر[4].

وهناك آخرون لعلهم نحوا منحى هؤلاء الأعلام. ولنا فيمن أشرنا إليهم كفاية.

لا غرو أن أقدم هذه الأقاويل ما انحدر إلينا عن الإمام ابن شهاب الزهري في ضمن سرده لحديث الإفك، وقد أثبته ابن إسحق في السيرة كما نمر به في تهذيبها لابن هشام[5]، وتقدم نصه نقلاً عن الجامع الصحيح للإمام البخاري. ويشهد له ما حكي ابن عبد البر في حرف العين من كتاب الاستيعاب.

وهذا الذي ثبت في السيرة والجامع الصحيح وما إليهما من جوامع كتب الحديث والسير، يساعده كتاب نسب قريش لمصعب بن عبدالله الزبيري (م سنة 236 هـ) فإنه قال عند ذكر مسطح وأمه ـ رضي الله عنهما ـ «وأم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب»، كما ذكر أن «أمها ريطة بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة». ثم قال: «إن أم أبي بكر هي أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر، وكان أبو بكر يصل مسطحاً بهذه القرابة والرحم»[6].

وما أثبته مصعب، أثبته ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير في ترجمة أم

(1) الدر المنثور 31:5.
(2) التفسير المظهري 481:6 (طبعة دلهي).
(3) روح المعاني 135:18 (طبعة مصر).
(4) فيض الباري 105:4 (طبعة مصر).
(5) السيرة 103:2 على هامش زاد المعاد (طبعة مصر 1324 هـ).
(6) نسب قريش: 95.

مسطح ثم في ترجمتي ولديها[1].

وكأني بالسهيلي يثق تماماً بما ثبت من نسبها في أثناء حديث الإفك فلذلك لا يعد قول من خالف هذا السياق خليقاً بأن يشار إليه[2].

لا يشير مصعب ولا ابن سعد إلى اسمها، كما لم يرد ذلك في الحديث. ولكن ابن عبد البر يقول فيما يحكي عن الزهري: واسمها سلمى[3]. وقال صاحب الفتح: قيل اسمها سلمى وفيه نظر، لأن سلمى اسم أم أبي بكر.. ثم ظهر لي أن لا وهم فيه. فإن أم أبي بكر خالتها، فسميت باسمها[4].

وأما خليفة البصري فإنه ـ فيما أرى ـ لما وجد أم مسطح وخالتها سميتين، التبس عليه الأمر فخلط بينهما حتى ساق نسب الخالة حيث أراد أن ينسب بنت أختها. ثم عمّ هذا الوهم وطمّ إذ تناقلوا عنه.

وأمها ريطة بنت صخر خالة الصديق ـ رضي الله عنه ـ، كذلك سماها مصعب وابن سعد ثم صاحب الاستيعاب فيما عزا إلى الزهري. ونقل الحافظ عن أبي نعيم الأصفهاني (رائطة) بألف بعد الراء[5]. وكذا ورد بالألف عند ابن عبد البر في ترجمة مسطح[6]. ووهم ابن حزم مع جلالة قدره إذ ذكرها مكان بنتها.

ويتلخص مما تقدم أن سلمى وريطة أختان لأب، وهو صخر بن عامر التيمي، وعلى هذا كانت ريطة بنت صخر خالة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهي التي ولدت لأبي رهم المطلبي أم مسطح. وكانت سلمى بنت صخر

---

(1) الطبقات لابن سعد 8:165 ـ 166؛ 3:36 (طبعة ليدن، 1321 هـ).
(2) انظر الروض الأنف 2:220 (طبعة الجمالية، مصر، 1332 هـ).
(3) الاستيعاب 2:498.
(4) فتح الباري 8:326 (طبعة الخيرية).
(5) نفس المصدر 8:326.
(6) الاستيعاب 1:285.

خالة أم مسطح وهي أم أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ. فليست أم مسطح خالة أبي بكر الصديق بل هي بنت خالته. وكان مسطح إذن ابن بنت الخالة للصديق، وكانت أم المؤمنين الصديقة بنت ابن الخالة لأم مسطح. وبناء على ذلك، ما نقل الآلوسي بصيغة التمريض أعني قوله: «وقيل ابن أخته»[1] يمكن حمله على أن أم مسطح كانت أخت الصديق من جهة الخالة.

أقول في الختام إن القائلين بكون مسطح ابن خالة الصديق تأثر بعضهم بما حكي عن خليفة، كما ذهب البعض الآخر فيما أرى مذهب التجوز، ومعنى ذلك أنهم أضافوا مسطحاً إلى جدته لأمه، ومن هنا عدوه ابن خالة الصديق. فينبغي لنا أن نحمل كلامهم على ذلك. ولكن الأخذ بما هو خال عن التأويل وبعيد عن التخليط أحرى، والمصير إليه أولى، والله أعلم.

---

(1) روح المعاني 135:18.

القسم الثالث

التنبيهات والمستدركات

نظرات في كتاب
«المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»
للرامهرمزي(*)

كتاب «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» من أجلّ كتب التراث الإسلامي، وليس هناك طالب للحديث النبوي الشريف إلا واتفق له أن يتعرف بعنوان الكتاب هذا، وبما أتيح لمؤلفه النبيل من مكانة سامقة، وذلك عند مروره في «نخبة الفكر في شرح نزهة النظر» بقول الشيخ ابن حجر العسقلاني حيث نوه بالكتاب وصاحبه قائلاً: «أول من صنف في ذلك القاضي أبو محمد الرامهرمزي، كتاب المحدث الفاصل، لكنه لم يستوعب»[1]. ثم إنني قد اطلعت على وجود نسخة للكتاب خطية، قد وصفها درينبرغ في فهرسة المخطوطات العربية القيمة في خزانة دير الإسكوريال بمدريد (مجريط)، وبعد ذلك بزمن يسير وقفت على أن نسخه الخطية العديدة توجد في إستامبول وذلك بأثناء مروري في المطالعة بمقدمة «صحيفة همام بن منبه» بقلم العلامة الشهير الدكتور محمد حميد الله، فذكر أنه في بعض رحلاته إلى إستامبول في سنة 1954 م عثر على نسخة مخطوطة لكتاب المحدث الفاصل للرامهرمزي[2].

هذا وأخيراً قرأت في بعض المجلات وفهارس الكتب التجارية أن الكتاب

(*) نشر في مجلة البعث الإسلامي (لكناؤ) أعداد ربيع الأول ـ جمادى الآخرة سنة 1406 هـ وشوال وذي القعدة سنة 1407 هـ.

(1) نخبة الفكر مع شرحها بالفارسية ـ طبعة محمدي، لاهور، سنة 1891 م ـ ص 8.

(2) صحيفة همام بن منبه ـ ط. دكن، سنة 1955 ـ ص 138.

حققه بعض الفضلاء المختصين بدراسة الحديث وأصوله الاصطلاحية، فبقيت منذ أعوام أتطلع إلى سبيل الحصول على طبعة الكتاب هذه، فلم ينجح مسعاي حتى أن مساء اليوم الثاني والعشرين من شهر نوفمبر سنة 1983 م، رأيت طلبتي ماثلة أمامي عند أحد أصدقائي فما ودعته سيطرة ودي عليه إلا أن يعيرني النسخة العذراء قبل أن يمسها ويفض ختامها، فشكراً له ولصنعه الجميل، والحمد لله رب العالمين.

مؤلف الكتاب القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (265 ـ 360 ؟) معدود في طبقة الأعيان الذين عاشوا خلال العقدين السادسين للقرنين الثالث والرابع الهجريين، وهو من علية المحدثين الذين أتيح لهم الجمع بين عبقرية صيارفة الحديث وبراعة الكتاب المجيدين، وقليل ما هم، لقد عاش القاضي أبو محمد إلى جانب هذه الخدمة الجليلة للدين والثقافة الإسلامية، يمت بميزاته الفاضلة إلى بلاط الدولة البويهية معدوداً في أفذاذ رجالها، طوال عصر ازدهارها، واستمر يتولى القضاء ببلاد الخوز، ولم ينحدر إلينا من أخباره إلا ما قيده النديم في الفهرست (ص 220 ـ 221) على أنه أهمل ذكر هذا الكتاب الهام. ثم ترجمه أبو منصور الثعالبي في اليتيمة ترجمة غير هينة، وذكره السمعاني في الأنساب (الورقة الـ 244) على شريطته، وترجم له ياقوت في «إرشاد الأريب» وأربى على غيره ممن تقدمه أو عاصره ببعض زيادات طريفة نقلها عن «مزيد التاريخ» لأبي الحسن محمد بن سليمان بن محمد الذي زاده على تاريخ السلامي في ولاة خراسان[1]. أما الكتاب نفسه فيزودنا بأشياء مفيدة تدل على مجالات الطلب للمؤلف وعلى أسماء شيوخه الذين اتصل بهم بالمباشرة وارتوى من مناهلهم، وما إليها. ومن أقدم شيوخه وفاة أحمد بن يحيى الحلواني (م 276 هـ) ثم أحمد بن أبي خيثمة (185 ـ 279)[2]. وقد لخص شوارد أخباره وأوضح مؤداها تماماً الأستاذ الدكتور محمد عجاج

(1) الإرشاد ـ ط. دار المأمون ـ ج 9 ص 17.
(2) مقدمة التحقيق ص 11 ـ 13.

الخطيب الذي تولى تحقيق النص وعني بالتعليق عليه مع مقدمة رائعة ضافية قد زبرها فحبرها.

لا غرو أن كتاب المحدث الفاصل، بالنظر إلى أشتات الآراء الاصطلاحية الفنية التي توارثها المختصون بالحديث وصناعة نقده تارة شفاهاً، وتارة أخرى كتابة وتقييداً، فإنه بصددها يمثل الحلقة الأولى الجامعة للأشتات الصناعية، فهذه الخطوة التي اتخذها الرامهرمزي بدوره اتصل بها خطوات الأجيال التالية إما بطريقة مباشرة أو بوسائط متتالية إلى أن جاء أوان استكمالها بمجيء ابن الصلاح الشهرزوري ومن حذا حذوه.

فممن اقتبس من نبراس هذا الكتاب وقطعوا أشواطاً بعيدة في هذا المضمار على رأسهم أبو بكر الخطيب البغدادي وجيله، والحاكم أبو عبدالله النيسابوري وطبقته. ويقال في ما حكى الذهبي إن الحافظ السلفي ما كان يفارق كمه هذا الكتاب[1].

ومما يستدل به على عكوف الحافظ السلفي على رواية تأليف الرامهرمزي هذا وما إليه من مؤلفاته، أنه استمر بدوره ينشرها مرة مكاتبة وإذناً وأخرى عرضاً وسماعاً، فتلقاها منه شرذمة من رواد النصوص النادرة الهامة في أقطار الشرق والغرب إلى بلاد الأندلس، ومنهم الشيخ المتقن أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي (502 ـ 575 هـ/ 1108 ـ 1179 م)، فقد روى كتاب أمثال الحديث المروية عن رسول الله ﷺ تأليف القاضي أبي محمد الرامهرمزي وتلقاه من السلفي مكاتبة وإذناً، قال: أنا به أبو الحسن علي بن أبي الفضل القتبي البزاز قال: نا به أبو الحسين محمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى الدقاق، قال: نا به أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن علي بن طالب البغدادي قال: نا به أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي برامهرمز بقراءته عليّ في محرم سنة 333 هـ، وتلقى ابن خير أيضاً

(1) سير أعلام النبلاء ج 1 قسم 161/2، انظر مقدمة التحقيق للدكتور عجاج ـ ص 28.

«كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» فقال: حدثني به أبو الحكم بن غثليان إجازة وأبو الطاهر الحافظ السلفي إجازة أيضاً قالا: نا به أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي رحمه الله، قال: نا به أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الفالي عن أحمد بن إسحق بن خربان النهاوندي عن الرامهرمزي مؤلفه(1). هذا وتصحفت كلمة «الرامهرمزي» على النسبة وكذلك رامهرمز في طبعة هذه الفهرسة لابن خير بالراقهرمزي، وراقهرمز، فصار حرف الميم بعد الألف متبدلاً بالقاف، وتكرر هذا التحريف خمس مرات ولم ينتبه لتحريفهما المشرفون على الطبعة الثانية المنقحة مع ادعائهم التنقيح.

ومهما يكن فإن الكتاب هذا وكذلك كتاب الأمثال أيضاً تداولتهما الأيدي بالأندلس إلى منتصف القرن السابع الهجري، كما يستفاد ذلك من برنامج شيوخ الرعيني، فإن أحدهم أبا العباس أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد اللخمي (ت ـ رمضان سنة 633 هـ) سمع «الفاصل بين الراوي والواعي» وقرأ الأمثال للرامهرمزي على شيخه أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن التجيبي(2).

ولعل العلامة الدميري أيضاً انتهى إليه كتاب «المحدث الفاصل» رواية عن بعض شيوخه فإنه ساق في كتابه «حياة الحيوان» فقرتين بالإحالة على الرامهرمزي نمر بهما في طبعة المحدث الفاصل برقم 148، 149 (ص 241 ـ 242).

كم كنت أتمنى أن أحظى بمطالعة الكتاب، وأستضيء من أنواره، وأجتني بدائع أزهاره، فساقه الله إليّ على وجه العارية، وقد حققه الدكتور الخطيب في سنة 1963 وأصدرت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت

---

(1) انظر فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، الشيخ الفقيه أبو بكر محمد بن خير الأموي الإشبيلي ـ الطبعة الثانية سنة 1382/1963 ـ ص ص 180 ـ 181.

(2) انظر برنامج شيوخ الرعيني ـ أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي (592 ـ 666 هـ) ـ تحقيق إبراهيم شبوح، ط. دمشق 1962 ـ ص 46 رقم 14.

هذه الطبعة الأولى الأنيقة للكتاب في سنة 1391/1971 شكر الله مساعي المحقق الباحث وأصحاب النشر والتوزيع جميعاً ولقاهم نضرة وسروراً.

قد حصل الأستاذ الدكتور الخطيب من زوايا خزائن المخطوطات على صور لأربع نسخ الكتاب النادرة المضنون بها، وهي نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق (رقم 40) ونسخة كوبريلي (رقم 397) ونسخة سوهاج (رقم 93. حديث) ونسخة مشهد (رقم 31/10) وهذه الأخيرة كما ذكر، لا تخلو من علل، وقد فاته أن يحصل على نسختين إحداهما في مكتبة شهيد علي (برقم 531) باستنبول والأخرى في دير الإسكوريال (رقم 1608) في أسبانيا، التي سبق لي الإشارة إليها، وإنما رضي المحقق بترك المراجعة إليهما لاعتماده على أن الرواية التي تنتمي إليها النسختان هاتان، هي نفس الرواية التي تمثلها نسخة سوهاج، وهي رواية أبي محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن رواج القرشي أحد تلاميذ الشيخ السلفي، وقد قرأ عليه ابن رواج هذا الكتاب في شهر رمضان سنة أربع وسبعين وخمسمائة (574 هـ)[1].

لا غرو أن الدكتور المحقق لم يأل جهداً في الإصابة إلى هدفه الرفيع، فقد أجاد في الإشادة بشخصية المؤلف الكبير، كما سار سير الضليع في تحقيق نصوص الكتاب وتزويد القراء والمستفيدين بتعليقات قيمة ضافية شاملة على ضروب من الفوائد العلمية الدسمة، ويعتبر هذا العمل الخالص بارعاً للغاية وممتعاً ناصعاً للنهاية، بيد أن أشياء يسيرة خالجتني لقلة بضاعتي وقصور باعي، ولولا مقتضى الأمانة والنصيحة لما عنت لي حاجة إلى أن أشير إليها، ثم إن العلوم الدينية شأنها يختلف تماماً عن غيرها من العلوم المادية، فكان من الواجب أولاً أن أتخلص من الأوهام وأخرج من الظلام إلى النور، وثانياً أن أمنع غيري من الإخوان أن يقعوا في الخطأ، راجياً قضاء حق الإخاء حسب الطاقة، كما أرجو ثواب نية المشاركة في تسديد وتصويب هذا النص القديم،

(1) مقدمة المحقق ص 47.

وإن أمكن ذلك إلى حد نقير أو قطمير، وكل ذلك لا ينقص بشيء مما استحقه الأخ في الدين الدكتور الخطيب من باهر التقدير وخالص الثناء على إنجاز عمله الشاق وجميل الشكر من عندنا القراء والمغرمين بأصول التراث الإسلامي الصميم وجزيل الأجر والثواب من الله عز وجل.

تنقسم هذه الأماكن التي مر بها سيادة الدكتور المحقق بسبب من الأسباب فيما يبدو لي، عجلان غير مكترث بالمغبة إلى قسمين:

أحدهما أن المؤلف الرامهرمزي أتى في ضمن كتابه الشيق الحافل بأشياء غير كثيرة تستدعينا إلى نوع من المناقشة، على أن الأستاذ المحقق آثر المرور بها هادئاً مطمئناً بكل ما ثبت في النص فلا يتعرض لذلك لا في تعليقاته ولا في مقدمته الحافلة.

والآخر أن الأستاذ المحقق اختار في قراءة النص وترجيح وجه الصواب وجوهاً لا أكاد أوافقه عليها لأمور سأشرحها في محلها إن شاء الله تعالى بعونه وتوفيقه.

تسهيلاً لمراجعة طبعة الكتاب وضعت أرقام الصحائف على رأس كل نتفة أو كلمة يدور البحث حولها في السطور التالية، فهاكم ما تيسر لي جمعه وإيضاحه في هذا الصدد، والله ولي التوفيق.

القسم الأول

ص **190** (الفقرة الـ 56): «ولد الحسن بن علي سنة اثنتين من الهجرة وقد حفظ عن النبي ﷺ وهو أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين، وقد قيل: أول مولود عبد الله بن الزبير، وبين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد على ما حدثني به أبي».

قلت: للرامهرمزي كتاب «الرجحان بين الحسن والحسين رضي الله عنهما»، ذكره النديم ولعله لم ينحدر إلينا، أما هذه الفقرة فلها بالنظر إلى المادة

علاقة قوية جداً بكتاب الرجحان الآنف الذكر، إذن هي تنم عن قيمة هذا الكتاب أيضاً، وإن لم يبلغنا شيء منه غير اسمه، والعجب منه حيث إنه مشى على أوهن القولين بصدد مولد السبط الأكبر للنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وفي الوقت نفسه أراه أوهن قولاً مثبوتاً في ضوء التاريخ والروايات الصحيحة المقبولة لدى الجمهور منذ بدء الصدر الأول بصدد أولية عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما. ولا أدري كيف ارتضى المحقق الفاضل أن يمر بتلك الفقرة ويتلقاها بلا مناقشة، ولا بد أن أسرد بعض النصوص الموثوقة مع الإشارة إلى أخواتها اكتفاء بالإحالة على المصادر المعروفة الهامة:

أ ـ أما الحسن بن علي رضي الله عنهما، فيقول مصعب بن عبدالله الزبيري (ت 232 هـ) عند ذكره في «نسب قريش»: «ولد للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة»، وقال أيضاً: «إن الحسين بن علي رضي الله عنهما ولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة»[1].

وممن يوثق به في هذا الشأن المسعودي (ت 345/6 هـ) صاحب «مروج الذهب ومعدن الجوهر» وهذا قوله في كتاب «التنبيه والإشراف» في ذكر «السنة الثانية للهجرة عقب غزوة السويق في ذي الحجة منها: «وفي هذا الشهر بنى عليّ بفاطمة»[2]. ثم استمر يسوق لمعاً من أخبار السنة الثالثة من الهجرة حتى قال: «وللنصف من شهر رمضان كان مولد الحسن بن علي بن أبي طالب»[3]. هذا ولم يحك أي اختلاف في ذلك، ثم إنه أخذ يسرد أخبار السنة الرابعة فيقول في ضمنها: «وفي شعبان من هذه السنة كان مولد الحسين بن علي بن أبي طالب»[4].

---

(1) نسب قريش ـ ط. دار المعارف ـ ص 40.
(2) انظر التنبيه والإشراف ـ ط. دارالصاوي مصر سنة 1938 ـ ص 207.
(3) المرجع السالف ـ ص 210.
(4) نفس المرجع ـ ص 213.

وهذا ابن عبد البر القرطبي يقول في ترجمة الحسن بن علي في كتاب «الاستيعاب»: «يكنى أبا محمد، ولدته أمه في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، هذا أصح ما قيل في ذلك إن شاء الله»[1]. وجاء في ترجمة الحسين بن علي ما نصه: «ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع وقيل سنة ثلاث ـ هذا قول الواقدي وطائفة معه، وقال الواقدي: قد علقت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة ـ وروى جعفر بن محمد عن أبيه قال: لم يكن بين الحسن والحسين إلا طهر واحد، وقال قتادة: ولد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر من التاريخ»[2].

ودونكم ما أفاد في هذا الصدد ابن حجر العسقلاني فإنه ترجم الحسن في الإصابة قائلاً ما لفظه: «أبو محمد ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، قاله ابن سعد وابن البرقي وغير واحد وقيل: في شعبان منها، وقيل ولد سنة أربع وقيل سنة خمس والأول أثبت»[3].

وقال في ترجمة الحسين بن علي: «أبو عبدالله قال الزبير وغيره: ولد في شعبان سنة أربع، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة سبع، وليس بشيء، قال جعفر ابن محمد: لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طهر واحد (قلت) فإذا كان الحسن ولد في رمضان وولد الحسين في شعبان، احتمل أن يكون ولدته لتسعة أشهر ولم تطهر من النفاس إلا بعد شهرين»[4].

ولا بأس أن نستعرض أقاويل أعلام النسب من رجال الشيعة في هذا الصدد ونكتفي بأوثق مصدر في الباب أعني «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب» للداودي الحسني أحمد بن علي الشهير بعمدة النسابين، وهذا نص كلامه بتلخيص يسير على ما يلي:

---

(1) الاستيعاب ـ على هامش كتاب الإصابة ـ ج 1 ص 368.
(2) نفس المرجع ـ ج 1 ص 377.
(3) الإصابة ج 1 ص 327 ـ 328 رقم 1719.
(4) نفس المرجع ج 1 ص 332 رقم 1724.

1 ـ قال أبو الحسن علي بن محمد العمري النسابة: حدثني أبو علي عمر بن علي بن الحسين بن عبد الله بن محمد الصيرفي بن يحيى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب الملقب بالموضح، وكان ثقة جليلاً: أن الحسن بن علي ولد لثلاث من الهجرة.

2 ـ وقال الشريف النسابة أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بابن معية صاحب المبسوط: ولد الحسن بن علي بالمدينة قبل وقعة بدر بتسعة عشر يوماً.

3 ـ وذكر أبو الغنائم الحسن البصري: أن مولد الحسن بن علي في شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة.

4 ـ وروى الشيخ المفيد قال: ولد الحسن ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة[1].

فهذه الأقاويل الأربعة تؤدينا إلى مادتين فقط:

الأولى ما قيدها ابن معية (انظر رقم 2) بأن الحسن بن علي ولد في السنة الثانية وهي التي اختارها صاحبنا الرامهرمزي.

والأخرى تنص على أن الحسن رضي الله عنه ولد في السنة الثالثة واتفقت عليها منابع الشيعة الثلاثة (برقم 4،3،1) وما تنتهي إليه الأقاويل الثلاثة بإزاء قول تفرد به صاحبه طبعاً يكون أقوى وأولى بالصواب. فالقول الصحيح الموثوق إذن هو أن الحسن بن علي رضي الله عنهما من مواليد السنة الثالثة ولا يكاد يقاومه قول شاذ.

ثم هذه المسألة تتوضح أيضاً من ناحية أخرى وهي البحث في سنة مولد

(1) راجع عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ـ تحقيق الدكتور نزار رضا، بيروت ـ ص 53.

السبط الشهيد الحسين بن علي رضي الله عنهما، قال الداودي في هذا الصدد: «إنه ولد سنة أربع من الهجرة، وكان بين ولادة أخيه والحمل به خمسون يوماً وقيل طهر واحد»[1].

هذا ولم يشر الداودي إلى أي اختلاف بينهم في سنة مولده رضي الله عنه بيد أنه ألم بذكر الفترة بين ولادة أكبر السبطين الأخوين والحمل بأصغرهما، فدل ذلك على أن القول المجمع عليه عندهم في ولادة الحسين أنه من مواليد السنة الرابعة من الهجرة، وإذا كان ذلك كذلك فعلى تقدير صحة ما قاله ابن معية تكون فترة ما بينهما أكثر من سنة كاملة، وهذا مما لا يقبله ولا يقول به جماهير الشيعة ولا أهل السنة.

فصح وثبت أن الحسن رضي الله عنه ولد في السنة الثالثة دون السنة الثانية، وإن كان الرامهرمزي قد مشى على ولادته في «سنة اثنتين». وفضلاً عن ذلك فإنه قد زودنا نفسه بما يساعدنا على نقض مقاله حيث قال: «وبين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد»، فإن ذلك لا يلتئم بدعواه السابقة في خصوص مولد الحسن رضي الله عنه ما لم نقدم سنة مولد الحسين رضي الله عنه إلى منتصف السنة الثالثة، وقد قدمنا آنفاً ألا خلاف فيما بين الشيعة وأهل السنة أن الحسين رضي الله عنه ولد في السنة الرابعة.

من هنا قد حصحص الحق بأن القول بأولية عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما حق واضح مقبول غير موهون ولا معلول على رغم ما ذهب إليه القاضي الرامهرمزي.

وبيان ذلك أن أولية عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قد بلغت الشهرة المستفيضة، وثبتت عند البخاري فيما روى بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسيتلوه ما جاء عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها، والنصوص عنهما كما يلي:

(1) راجع أيضاً عمدة الطالب: ص 158.

«عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير، قالت: فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة، فنزلت بقباء، فولدته بقباء، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة، فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه، وكان أول مولود في الإسلام» تابعه خالد بن مخلد عن علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن أسماء، أنها هاجرت إلى النبي ﷺ وهي حبلى.

وحدثنا قتيبة عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أول مولود ولد في الإسلام عبد الله بن الزبير، أتوا به النبي ﷺ، فأخذ النبي ﷺ تمرة فلاكها ثم أدخلها في فيه، فأول ما دخل في بطنه ريق النبي ﷺ[1].

أما كتب الأنساب فمنها كتاب أبي عبدالله مصعب بن عبد الله الزبيري (م 232 هـ) ورد فيه في سياق آل الزبير بن العوام: وهو أول مولود بالمدينة من المسلمين ويقال بل من المهاجرين[2].

وقال ابن عبد البر في ترجمة ابن الزبير: . . . فولدته في سنة اثنتين من الهجرة لعشرين شهراً من التاريخ، وقيل إنه ولد في السنة الأولى، وهو أول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة[3].

أما الشيخ ابن حجر العسقلاني فإنه جمع في هذا الخصوص وأوعى، مع الإشارة إلى جوانب البحث المترامية كلها، وهذا هو المقتضب المهم من بيانه: «وهو أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة، وزعم الواقدي أنه ولد في السنة الثانية والأصح الأول، وقال الزبير بن بكار: حدثني عمي قال: سمعت أصحابنا

---

(1) انظر الجامع الصحيح للبخاري ـ باب هجرة النبي ﷺ ـ إلى المدينة (ط. الهند) ص 555 ـ 556.

(2) انظر نسب قريش ـ تحقيق ليفي بروفنسال، طبعة دار المعارف، مصر سنة 1953 ـ ص 237.

(3) الاستيعاب ـ (هامش الإصابة) ـ ج 2 ص 292.

يقولون: ولد سنة الهجرة، وأتاه النبي ﷺ في اليوم الذي ولد فيه يمشي وكانت أسماء مع أبيها بالسنح، فأتى به فحنّكه، قال الزبير: والثبت عندنا أنه ولد بقباء وإنما سكن أبوها السنح لما تزوج مليكة بنت خارجة بن زيد، قال الواقدي ومن تبعه: ولد في شوال سنة اثنتين ووقع في الصحيح من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء الخ. . . إلى أن قال: وكان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة وكانت اليهود تقول: قد أخذناهم فلا يولد لهم بالمدينة ولد، فكبر الصحابة حين ولد قال الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب: سمعت أصحابنا يقولون: ولد عبد الله بن الزبير سنة الهجرة، وأما ما رواه البغوي في الجعديات من طريق إسماعيل عن أبي إسحاق عمن حدثه عن أبي بكر أنه طاف بعبد الله بن الزبير في خرقة وهو أول مولود ولد في الإسلام، فقد ذكر ابن سعد أن الواقدي أنكره وقال هذا غلط بين، فلا اختلاف بين المسلمين أنه أول مولود ولد بعد الهجرة ومكة يومئذ حرب، لم يدخلها النبي ﷺ حينئذ ولا أحد من المسلمين، (قلت) يحتمل أن يكون أراد بقوله «طاف به» مشى به من مكان إلى مكان[1].

وقال المسعودي في «التنبيه والإشراف»: ثم هاجر النبي ﷺ، إلى المدينة، فدخلها يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وله ثلاث وخمسون سنة ـ إلى أن قال ـ وفي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير بن العوّام وكان أول مولود ولد في دار الهجرة للمهاجرين، والنعمان بن بشير الأنصاري وهو أيضاً أول مولود للأنصار بعد الهجرة[2]. وجاء في رواية أبي بكر بن أبي شيبة أن أول مولود للأنصار بعد الهجرة مسلمة بن مخلد[3].

يتلخص مما تقدم أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من مواليد سنة الهجرة أما القول بمولده في السنة الثانية وكذلك بمولد حسن بن علي رضي الله

(1) انظر الإصابة ـ ط. مصر سنة 1939 ـ ج 2 ص 301 ـ 302 رقم 4682.
(2) راجع التنبيه والإشراف ـ ص 201.
(3) انظر حواشي الشيخ أحمد علي السهارنفوري على الجامع الصحيح ـ ج 1 ص 555 رقم 10.

عنهما فيها فينتهي أصله إلى الواقدي وتبعه على ذلك بعضهم، ولا عبرة بمقالهم في الباب. ولعل الرامهرمزي لم ينقب عن بقية الأخبار والأقوال وجنح إلى قول الواقدي وأتباعه جنوحاً أداه إلى تقوية الواهي واختياره مع نبذ القوي البين، ولنا مندوحة عن قبول هذا القول المتروك فيما ثبت وصح في الجامع الصحيح، ثم في جمهرة المصادر التاريخية الموثوقة لدى أهل السنة ورجال الشيعة، ولو كان فيما ذكره الواقدي وأتباعه الشاذة شيء من الصحة والقوة لكانت فرق الشيعة أحق بأن يطيروا بذلك ويتخذوه أصلاً ومعتمداً.

إخال أن الرامهرمزي جرى على هذا المجرى لقلة عنايته بصحيح التأريخ أو لتأثير سيطرة البيئة عليه لاتصاله الوثيق بالبلاط البويهي، بيد أن البيئة تبدو لي في خصوص هذا الأمر قليلة الاعتناء بما اختاره الواقدي وإلا لكانت الشيعة أول من يشيد بهذا القول، وإنما عنَّ لي تقديم النصوص المتقدمة بطولها مع محاولتي للاختصار لئلا يغتر من اطلع على قول الرامهرمزي هذا، مع جلالة قدره وسمو مكانته، بهذه الأغلوطة أو يقع الأغرار منهم في الخطأ، وأنا أقضي العجب مرة أخرى كيف أنه اجتاز المحقق البحاث هذا المكان في كتاب «المحدث الفاصل» دون إلفات النظر إلى الحقيقة.

ص **262**: «عن المستورد بن شداد أن النبي ﷺ قال: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يضرب أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر بم ترجع؟»، فقالوا «ترجع» بالتاء، جعل الفعل للإصبع وهي مؤنثة، وروى أهل البصرة عن إسماعيل (هو ابن خالد) هذا الحديث، فقالوا: «يرجع» بالياء، جعلوا الفعل لليم».

هكذا وردت الفقرة الناجزة «جعلوا الفعل لليم» وقد مر بها المحقق صامتاً، وليته فكر وأمعن النظر في هذا القول، وذلك لأن المعنى عند إسناد الفعل إلى اليم لا يستقيم وما لليم إذا ضرب فيه واحد إصبعه أو لم يضرب، وإنما السياق يقتضي بأن يسند الفعل إلى ضارب الإصبع في اليم، فسواء جعل

الفعل للإصبع أو لصاحبها يستوي المعنى تماماً ويتبين مغزى الكلام علناً، وهو أن الدنيا بجنب الآخرة ونعيمها لا تفوق هذا البلل الذي أصاب إصبع الضارب في اليم. هذا ونص الحديث قد رواه مسلم في الصحيح ونقل عنه الصغاني في «مشارق الأنوار النبوية» واللفظ فيه: «إلا كما يجعل أحدكم إصبعه السبابة في اليم فلينظر بما ترجع»(1). قال النووي: ضبطوا (ترجع) بالمثناة فوق، والمثناة تحت، والأول أشهر ومن رواه بالمثناة تحت أعاد الضمير إلى أحدكم، والمثناة فوق أعاده على الإصبع وهو الأظهر الخ(2).

ص **264**: «فقالوا فلان البدري شهد بدراً وأبو مسعود البدري كان ينزل ماء بدر».

هذا الذي ساقه الرامهرمزي قد ذهب إليه الأكثر وخالفهم شرذمة من المحدثين يمثلها الإمامان محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري رحمهما الله، أما البخاري فدعم قوله بما ورد صريحاً في بعض أسانيد حديث مواقيت الصلاة أن أبا مسعود شهد بدراً، وذلك وقع كذلك فيما روى عن شيخه أبي اليمان(3). ثم إنه عد أبا مسعود في البدريين في باب تسمية من سمى من أهل بدر في الجامع(4). هب أنه كان المؤلف في حل من أن يتقيد بالقولين معاً فإن المحقق لم يكن يرجى أن يمر بمثل هذا المكان دون إشارة ما إلى هذا الخلاف وخاصة إذا كان القول بشهوده بدراً مما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم.

ص **266**: «وكذلك بنو الماجشون... وماجشون لقب كان جدهم به يعرف، سمعت أبي يقول: سمعت يعقوب بن سفيان الفسوي يقول: هم من

(1) مشارق الأنوار للصغاني ـ مع الترجمة الأردية ص 129 قم 883.
(2) انظر صحيح مسلم مع شرح النووي ـ ط. ديربند ـ ص 384 ج 2.
(3) انظر الجامع الصحيح: ج 2 ص 571 ط. الهند.
(4) انظر نفس المرجع أبواب المغازي، ص 574.

أهل أصبهان، انتقلوا إلى المدينة فكان أحدهم يلقى الآخر، فيقول: «شوني، شوني» يريد بذلك «كيف أنت» فلقبوا بالماجشون (رقم 4/ 179).

أقول: هذا الذي ذكره المؤلف عن الفسوي (ت 277 هـ، انظر أنساب السمعاني 428/ ب)، حكاه أيضاً أبو بكر بن مردويه في تاريخ أصبهان، كما نقل عنه السمعاني وهذا نص كلامه: «فنزل محمد مدينة الرسول ﷺ، فكان يلقى الناس فيقول لهم (جوني)»، غير أن أبا حاتم البستي يفسر هذا اللقب بنمط آخر ذاهباً إلى أنه تعريب (ماه كون)، ثم ألفينا المصادر تختلف في ضبطه وتفسيره أيضاً. قال المجد: (ماجشون) بضم الجيم وكسرها وإعجام الشين: علم محدث، معرب (ماه كون) أي لون القمر. وزاد عليه شارحه الزبيدي البلجرامي فتح الجيم فهو إذاً مثلث، وهو لقب أبي سلمة يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة دينار مولى آل المنكدر، روى عن محمد بن المنكدر وسعيد المقبري وعنه محمد بن الصباح، مات سنة 108 هجرية. وعلى كسر الجيم اقتصر السمعاني ثم النووي في «شرح مسلم»، وابن حجر في «التقريب». وقال السمعاني: (الماجشون) بالفارسية: «الورد». فلعله بين المعنى المستعمل عند الفرس وهو حقيق بذلك تماماً، وتبعه «محشي المواهب» لفظاً وشارح «الشفاء» معنى حيث إنه قال: معناه الأبيض المشرب بحمرة، معرب (ماه كون) معناه لون القمر. ومهما يكن فإن الأصل لو كان (جوني) أو (شوني، شوني) فما بال الأحرف الأولى الداخلة على (شوني)، لا يتوضح لدخولها سبب ملموس، ويسنح لي أن السمعاني لمثل ذلك رجح قول البستي حيث قال: والأشبه عندي ما قاله أبو حاتم البستي[1]. مع كل ذلك أرى للفسوي حقاً لا يغمط فكانت الغاية أن نذكر القولين كدأب السمعاني مع الترجيح لما رجحه.

أما (الماجشون) بمعنى السفينة فذكره المجد فلعلها سميت به لتزويقها

---

(1) الأنساب الورقة الـ 98 ب ـ الورقة الـ 499/ ظ، طبعة مرجليوث وانظر تاج العروس ج 4 ص 348.

بألوان مشربة بالحمرة، وقال أبو سعيد ـ لعله السكري ـ الماجشون ثياب مصبغة وأنشد لأمية بن عائذ:

ويخفى بفيحاء مغبرة   تخال القتام بها الماجشونا[1]

وأما (الماجشونية) بالمدينة المنورة فلعلها تنسب إلى هذه الأسرة. وقال الشيخ أحمد بن عبد الحميد السندي: «موضع بوادي بطحان من المدينة عند تربة صعيب»[2]. وقال المجد في المغانم المطابة: «الماجشونية نسبة إلى ماجشون، علم، معرب مأكول، موضع بوادي بطحان من المدينة»[3]. قلت: كذا ورد (مأكول) فسقط حرف الهاء وتصحف النون باللام والصواب (ماه كون) كما تقدم مراراً، وقد فات الأستاذ المحقق أن ينبه على هذا التحريف في طبعة المغانم أو في أصلها المخطوط. وذكر السمهودي في «وفاء الوفاء» أنها تعرف في عهده بالمدشونية ثم قال: الظاهر أنه المسمى اليوم بالمجشونية[4].

القسم الثاني

إذ فرغنا من هذه الأماكن العديدة فلنلفت النظر إلى مظان عدة حيثما يخطر ببالي أن الصواب خلاف ما اختاره المحقق في قراءة لفظة أو تصويب كلمة وترجيحها فهاكم ما يأتي:

ص 203 ـ رقم 85: «سمعت أبا عقيل الثقفي يقول: إنما نحفظ الحديث لأن أجوافنا قد أقرحها البز».

علق المحقق على كلمة (البز) بباء موحدة وزاي قائلاً ما نصه: في س (البز الكا) وفي ظ وك وم (البن) وقد تقرأ في بعضها (البز) وروى الخطيب البغدادي عن الشافعي أنه قال: سمعت محمد بن الحسن يقول: لا يفلح في هذا

---

(1) وانظر لهما التاج ج 4/348.
(2) عمدة الأخبار ص 353.
(3) المغانم المطابة، تحقيق الأستاذحمدالجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض سنة 1969 م ـ ص 366. [وانظر ذيل هذا المقال في ص 501].
(4) حواشي المغانم ص 218 (2) ص 366 (2).

الشأن ـ يعني العلم ـ إلا من أقرح البن قلبه[1]، ولكن لا معنى (للبن) و(للبز) هنا، ورجحنا أنها (البر) بضم الباء والراء وهو القمح، قاله مريداً به الخبز، وبذلك يتم معنى العبارة، وهو أن أكلهم الخبز من غير إدام أقرح أجوافهم، ويؤيد ما رجحناه قول شعبة بن الحجاج: «إذا كان عندي شيء من دقيق وطن من قصب فلا أبالي ما فاتني من الدنيا»، وهو يشارك العبارة السابقة في بعض معناها، وقد رواه الخطيب البغدادي بعد قول محمد بن الحسن.

يقول العاجز: دعوى التصحيف في (س) معقولة على الظاهر، وإن أمكن أن يكون المحقق فاته إمعان النظر فقرأ النون زاءاً على زعمه، ثم العجب من المحقق أنه لم يتحدث عن الأحرف التابعة في صورة (الكا)، وإنما يخطر ببالي في صددها أنها بقية كلمة جاءت تفسر اللفظة السابقة ولكن سقط من آخر الكلمة الموضحة حرفان وهما فيما يبدو لي (مخ) أي الميم والخاء المعجمة، والمعنى عندي أن نسخة (س) اشتملت على تفسير اللفظة الموجودة في قول الثقفي وهي بتمامها (الكامخ) بالميم فالخاء المعجمة بآخر الكلمة المفسرة، أما في غيرها من نسخ الكتاب وكذلك في نسخة الجامع لأخلاق الراوي للخطيب فوردت كلمة (البن) واضحة بالنون في آخرها كما وصفها المحقق نفسه تأدية لحق الأمانة فأجزل الله له أجره، وكان اللازم إذن أن يتأنى في الحكم بتطرق التصحيف إلى الكلمة. وأما المكان الذي يتراءى فيه (البز) بزاي فلا يبعد ذلك لشبه قريب بين حرفي النون والزاي خطأ إذا وقعا بآخر الكلم. وقد أجاد المحقق في الإبانة عن مختاره بالاستدلال بما ورد عن شعبة بن الحجاج في «الجامع لأخلاق الراوي» بيد أني لا أكاد أوافقه على هذه القراءة ولا على الحكم بوقوع التصحيف في النسخ كلها ثم في نسخة «الجامع لأخلاق الراوي» كما لا أرى تدعيمه لما ذهب إليه بلفظ شعبة بن الحجاج ناجعاً. وذلك لأن (البن) بموحدة مضمومة فنون مشددة، كلمة صحيحة غير محرفة ولا مصحفة في النسخ الثلاث ونسخة الجامع للخطيب وهي تفيد معنى مستقيماً يتم بها المعنى الذي أراده

---

(1) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ص 9 آ.

القائل، قال المجد: البن بالضم وهي شيء يتخذ كالمري (القاموس ـ بن) وقال في ترجمة (مر): و(المري) كدري إدام كالكامخ (انتهى) هذا والكامخ كهاجر، إدام (انتهى) ومن المعروف أن البر (القمح) المتخذ منه الخبز غذاء برأسه وهو متبوع لا تابع بينما الإدام يصير تابعاً مضافاً إلى الأصل، فإذا حصل الإدام فقط دون الخبز وكان ذلك الإدام ملحاً أو خلاً أو كامخاً أو شيئاً آخر من قبيل الكامخ فإنه وحده لا يعد غذاء صالحاً بل يكون مقرحاً، بالخصوص إذا كان من أصناف المري أو الكامخ، فيورث استعماله بلا خبز القرح في الأمعاء والمعدة. أما القمح فليس من شأنه أن يقرح، فالصواب إذن (البن) بضم الباء مع النون المشددة، وحيثما ورد أو لاح (البز) فسبب ذلك ما هو إلا القراءة العاجلة أو الخطأ من الناسخ، وقد ذكرنا أن الحرفين بأذناب الكلم يشتبهان خطأ على الأكثر، وأما (البر) بالراء المشددة فلم يرد هذا في شيء من أصول النسخ التي اعتمدها المحقق أساساً لتقويم النص، فلا نأخذ به ههنا لا من جهة صورة اللفظ ولا من جهة المعنى المراد. وأما شعبة بن الحجاج فلقوله مورد غير المورد الذي انتمى إليه قول الثقفي، فقد أبان شعبة عن الكفاف وأدنى معيشة يرضاه هو وأمثاله بينما الثقفي عير عن تفانيهم في الطلب بحيث كانوا يكابدون شظف العيش ويحتملون الشدائد كي لا تفوتهم فرصة ما في صدد بغيتهم الشائقة ولا تصدهم عن تتبع الحديث لذة طعام أو ذواق. فالاحتجاج بقول شعبة غير سديد إذ لا صلة له بالتدليل على هذه الكلمة التي ثار مثارها، والمعنى الذي أراده الثقفي ظاهر بين أي إنهم كانوا إذا فاتهم الخبز أو القمح، وفي الوقت نفسه حصلوا على البن أو الكامخ تناولوه وحده دون رغيف وخبز، مخافة أن تذهب لمحة من الفرص سدى، وكانوا لا يبالون أن تعود أجوافهم وأكبادهم مقروحة، أو يصيبها بعض الأذى. فبنى الثقفي على ذلك في بيان سر النجاح الباهر في حفظ الحديث لإلقائهم الشراشر على الطلب وقلة اكتراثهم بما إذا كانت أجوافهم يقرحها (البن) بالنون أي المرى أو الكامخ.

هذا وينسب إلى بيع (البن) هذا، أبو هارون موسى بن زياد البني الكوفي

من أهل الكوفة، ذكره السمعاني وقال هذه النسبة إلى (البن) بضم الباء الموحدة والنون المشددة وهو شيء من الكواميخ[1] وسماه المجد (موسى بن هارون) والصواب ما تقدم. وممن نسب إلى ربيعة محمد بن أبي البركات البني حدث بمسند مسدد عن محمد بن مظفر العطار[2].

و(الكامخ) بفتح الميم وربما كسرت معرب (وهو بالفارسية كامه) وهو ما يؤتدم به، يقال له المري، ويقال هو الرديء منه، والجمع (كوامخ). وضبطه المجد (كهاجر) وقال الحريري:

وأمـــا الأديــب فخيــر لــه ... مـن الأدب القـرص والكـامـخ

ومنهم من خصه بالمخللات التي تستعمل لتشهي الطعام[3].

أما المري فقال أبو الدرداء (في المري): ذبح الخمر، النينانُ والشمسُ، كذا ورد عند البخاري في كتاب «الذبائح والصيد»[4]. قال الحربي: هو (مري) يعمل بالشام يؤخذ الخمر فيجعل فيه الملح والسمك ويوضع في الشمس فيتغير عن طعم الخمر، وقال النووي: هو بضم الميم وسكون الراء وتخفيف التحتانية، وقال الجوهري (المري) بكسر الراء وتشديدها وتشديد الياء (المثناة التحتانية) والعامة يخففونه (حواشي الصحيح عن القسطلاني)، ولنا فيما سردنا كفاية.

ص 222 رقم 110:

ألا ألاحظــه بعيــن جــلالــة ... وبه إلى اللّه الصحائف ترفع

هذا من مقطوعة شيقة في وصف الحديث النبوي، وعلق المحقق على قوله (ألا) قائلاً ما نصه: في رواية الخطيب (لم لا) وهي أبلغ في أداء المعنى

---

(1) الأنساب، الورقة الـ 93 ظ وتاج العروس ج 9 ص 145.
(2) انظر تاج العروس 9/145.
(3) انظر المصباح المنير ص 833 ـ 834، ط، 1910 وتاج العروس ج 2 ص 276.
(4) انظر الصحيح ـ ص 826 ط الهند.

المقصود[1]. ليت شعري ماذا حمل المحقق على ترجيح رواية الخطيب؟ إنما يلوح لي أن (ألاّ) بالهمز مع تشديد اللام وهو فيما صرح به المجد حرف تحضيض مختص بالجملة الفعلية الخبرية[2] أقوى في الدلالة على المعنى المقصود، بيد أن (لِم) بكسر اللام وفتح الميم أو السكون على لغة حرف يستفهم به فالمقارنة بينهما تنبيء عن قوة في (ألا) ربما يخلو منها (لم) حرف الاستفهام الداخل على حرف النفي (لا)، فجاء (ألاّ ألاحظه) مع أداة تؤكد المعنى بالحث والحض إذا دخلت على المضارع، بتركيبه أبلغ وأقوى بالنسبة إلى (لم لا ألاحظه)، إذ أعوزه معنى الإغراء. فلا أدري كيف سنح للمحقق أن يعكس القضية، وليس معنى ذلك أني أرفض رواية الخطيب بتاتاً، ولكنني أقول أن رواية الخطيب مع صحتها ليست تفوق رواية (ألا) بل هي تبقى دونها بالنظر إلى القوة البلاغية التي تبينها (ألا ألاحظه). فإن هذه كما لا يخفى بمعزل عن اللين الملموس في (لم لا ألاحظه) فهذا ما أراه في صدد الترجيح بين الروايتين.

ص 245 ـ 246: «... مسعود بن سليم قال: ابتنى معاوية رضي الله عنه بالأبطح مجلساً فجلس عليه ومعه ابنه قرظة، فإذا هو بجماعة على رحال، وشاب منهم قد رفع عقيرته يغني ـ (إلى أن ورد) ـ ثم إذا هو بجماعة، وإذا رجل يُسأل يقال له: رميت قبل أن أحلق وحلقت قبل أن أرمي، لأشياء أشكلت عليهم من مناسك، قال: من هذا؟ قالوا: عبد الله بن عمر رضي الله عنه، فالتفت إلى ابنه قرظة، قال: هذا وأبيك الشرف، هذا والله شرف الدنيا وشرف الآخرة».

لقد أفاد الأستاذ المحقق في تعليقه على (قرظة) بما نصه: «في م (قرطنة)، ا هـ يريد نسخة (مشهد) على الظاهر، وهو مصيب في هذا التصويب، غير أنه جاوز الصواب في الموضعين بحيث أنه قرأ (ابنه) على الإضافة إلى الضمير، فجعل (قرظة) بدلاً منه، ولا يعرف في التاريخ أن واحداً من أولاد

(1) انظر الهامش برقم 4.
(2) انظر القاموس المحيط، الألف اللينة، و «ألل».

معاوية رضي الله عنه يسمى (قرظة). وإنما الرواية التاريخية أجمعت على ابنيه فقط، أحدهما يزيد بن معاوية وأمه ميسون بنت بحدل والآخر عبد الله بن معاوية ولا ثالث لهما، هذا هو الصواب المعروف جداً. فالصواب إذن في قراءة النص (ومعه ابنة قرظة) و(إلى ابنة قرظة) يريد مرافقته لزوجه وهي فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، ولدت له عبد الله بن معاوية كما أن أختها كنود بنت قرظة تزوجها أيضاً معاوية بعدها أو قبلها فولدت له رملة بنت معاوية[1] فكانت معه إذ ذاك في مجلس الأبطح إحداهما بلا شك، ولم يتبين لي أن التي رافقته حينذاك كانت هي فاختة أم كنود؟ وكانت كنود تزوجها عتبة بن سهل بن عمرو بن عبد شمس فولدت له، ثم خلف عليها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما[2] ولعل بنت قرظة هي التي رافقتها أم حرام بنت ملحان في غزوة البحر، قال أنس يذكر خالته أم حرام: فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرظة[3].

وذكر مؤرج بن عمرو السدوسي قرظة بن عبد عمرو، فقال: كان ممن ينهى عن حرب النبي ﷺ، ولم يسلم. وذكر معه مسلم بن قرظة أنه «قتل يوم الجمل مع عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها»[4] إذن، هذا الذي جرى عليه الدكتور المحقق في قراءة النص مرتين، عثرة منه لا يقال لها لعاً.

ص 248 رقم 155:

«هـــدى التـــي وعـــز سلطـــان النـــوى
فهـــو العـــزيـــز وليـــس ذا سلطـــان»

هذا بيت من قطعة شعر أوردها الرامهرمزي، قال المحقق بصدد مستهله

---

(1) راجع مصعب الزبيري نسب قريش ص 128 ط مصر سنة 1953 .
(2) انظر نسب قريش: ص 204.
(3) صحيح البخاري كتاب الجهاد ـ 403 قارن ص 391 وسماها بعض الشراح (فاختة). [وانظر مستدركات المقال في ص 502 ـ 512].
(4) انظر كتاب حذف من نسب قريش ص 42، الدكتور صلاح الدين المنجد سنة 1960 .

في قسم التصويبات الملحقة بآخر الكتاب (ص 681): «هدي التقي» وهذا لا بأس به، إلا أن الخط يقتضي أقرب من هذا الذي اختاره، من هنا يعن لي كأنه محرف عن (النبي) دون «التقي» ثم (هدي النبي) أوضح وأرجح، كما لا يخفى على من تأمل.

ص **258** رقم **166**: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقاد البعير بين اثنين»، قال أبو همام: سمعت أبا عاصم الضحاك بن مخلد يقول: يركبانه جميعاً بل يمشيان».

هذا التوضيح لأبي عاصم قد علق عليه المحقق رقم 3 قائلاً ما لفظه: هذا التفسير لا ينطبق على عادة العرب فالمعروف أن أحدهما يركب والآخر يقوده ماشياً، يتناوبان ذلك بين حين وآخر، وإذا ركباه معاً تولى أحدهما قيادته، اهـ.

يقول العاجز: هذا الذي بينه أبو عاصم مغزاه واضح وهو أن البعير بين اثنين لا يترك هملاً من حيث أنهما يمشيان فيقودانه معاً، ولكن ينبغي لهما الأخذ بالعادة الجارية بأن يركب أحدهما الظهر ويقوده الآخر على التناوب، فإذا أهملاه ولم يركباه فقد أتيا بضياع حق لهما حسب النوبة، إذن ليس هذا التوضيح لبيان عادة العرب في ركوب الظهر على التناوب، ولكنه يهدف إلى بيان ظاهر المعنى للحديث غير إبانة خصوص المورد، ولعله الردع عن احتمال المشقة من غير ضرورة، كما هو معنى قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وكما قال النبي ﷺ لسائق البدنة: «اركبها ويلك في الثانية أو الثالثة»[1]. ولأصحابه في غزوة خيبر: اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم[2]. ولعبد الله بن عمرو: «فاقرأه في سبع ولا تزد

(1) انظر صحيح البخاري، كتاب الحج عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ ص 229.

(2) انظر أيضاً صحيح البخاري، كتاب المغازي، عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ ص 605.

على ذلك»[1] وما إليه. فكذلك ههنا ابتنى لفظ الحديث على النهي عن ترك صاحبي البعير معاً حظهما من استيفاء حق النفس لكل واحد منهما دون حاجة أو مصلحة تلجئهما إلى خلاف ذلك، فقد ساغ لهما أن يمشي أحدهما ويركب الآخر الظهر في نوبته فإن البعير ينقاد لواحد يقوده، فدلنا الحديث على أن ننهج محجة الاعتدال في الأمور، وإذا كان ذلك كذلك فإن الموضح لم يتصد لبيان عادة العرب البتة لكونها معروفة ولكنه أراد أن يبين مصداق الحديث، وهو النهي عن تولي الاثنين لقيادة البعير على خلاف العادة، إذن ليس هنا معنى لعدم الانطباق على العادة.

ص **259** رقم **167**: بسنده إلى سباع بن ثابت سمع من أم كرز الكعبية عن النبي ﷺ قال: أقروا الطير على مكناتها... قال القاضي أبو محمد: هكذا في الحديث «مكناتها» وأهل العربية يقولون «وكناتها» قال امرؤ القيس:

وقـــد أغتـــدى والطيـــر فـــي وكنـــاتهـــا

والوكنة اسم لكل وكر وعش، والوكر موضع الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ، وهو الخروق في الحيطان والشجر، ويقال: وكن الطائر يكن وكونا إذا حضن على بيضة، وهذا ونحوه مما لا يعرف معناه إلا أهل الحديث كثير.

قلت: يستفاد من لفظ المجد في مادة (مكن) أن المكن والمكن على وزن كتف: بيض الضبة والجرادة ونحوهما، والفعل من باب سمع يقال مكنت فهي مكون وأمكنت فهي ممكن ثم يذكر: وفي الحديث: «أقروا الطير على مكناتها» بكسر الكاف وضمها أي بيضها[2]. وذكره القتبي لبيض الضب فقط وأنشد لأبي الهندي:

ومكن الضباب طعام العريب   ولا تشتهيه نفوس العجم[3]

(1) راجع نفس المرجع، كتاب فضائل القرآن ـ ص 756.

(2) قارن القاموس المحيط «مكن». [وانظر مستدركات المقال في ص 512].

(3) انظر أدب الكاتب ـ ص 145 ط مصر سنة 1346.

وتكلم عليه الجواليقي دون إلمامه بهذه الكلمة[1] وأما البطليوسي فمر بهذه الفقرة ساكتاً وساق صلة البيت في الكتاب الثالث في شرح الأبيات[2]. وحكى الجوهري عن أبي عبيدة ما نصه: يجوز في الكلام أن المكن وإن كان للضباب أن يجعل للطير تشبيهاً بذلك كقولهم «مشافر الحبشي»، وإنما هي للإبل، ويقال: الناس على مكناتهم أي على استقامتهم (انتهى) وزد على ذلك أن هذا الذي ألمّ به أبو عبيدة نظيره قول أوس بن حجر:

وذات هـدم عـار نـواشـرهـا تصمت بالماء تولبا جدعا

فسمى الصبي تولباً، والتولب: الجحش[3].

ص 510 رقم 638: بسنده إلى رزام بن سعيد الضبي قال: سألت جواباً التيمي عن المذي فقال: سألت عنه أبا إبراهيم يزيد بن شريك، فألجأ الحديث إلى علي وألجأ علي الحديث إلى النبي ﷺ قال رآني النبي ﷺ وقد شحبت فقال لي: يا علي قد شحبت. قلت: شحبت من اغتسالي بالماء وأنا مذاء ـ الحديث. قلت: لفظ الحديث على غير هذا الوجه فيما أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة بسنده إلى الحسن عن علي وإلى محمد بن الحنفية عن أبيه، وكذلك البخاري بسنده إلى محمد بن الحنفية، ولفظه: قال علي: كنت رجلاً مذاء فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ فأمرت المقداد بن الأسود فسأله ـ الحديث. ولفظ الحسن: قال كنت أجد مذياً فأمرت المقداد أن يسأل النبي ﷺ عن ذلك لأن ابنته عندي، فاستحييت أن أسأله[4].

(1) شرح أدب الكاتب ـ ص 247.
(2) الاقتضاب ص 256.
(3) انظر القتبي، كتاب المعاني الكبير ـ 412، 1248، (ط، دكن950) قدامة: نقد الشعر ص 34، 66 (ط، الجوائب) الخفاجي سر الفصاحة ـ ص 151 (القاهرة، 1932).
(4) انظر المصنف ج 1 ص 90، وصحيح البخاري باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين ـ ص 30، وانظر أيضاً الصحيح باب من استحى فأمر غيره بالسؤال ـ ص 24 ـ 25، ثم قارن ص 41 باب غسل المذي والوضوء منه وفتح الباري ج 1 ص 203، 246، 326.

أما المحقق فأورد عن مسند الإمام أحمد (ج 2 ص 160 رقم 868) وسنن أبي داود (ج 1 ص 47) ما يقارب سياق الرامهرمزي ونبه على الفقرة التالية بآخر الحديث: «ولا تغتسل إلا من الخذف يعني المني»، ثم إنه علق على لفظ (الخذف يعني المني) بالمراجعة إلى لسان العرب (ج 10 ص 407). فقال: هذا المعنى لم يرد في نص لسان العرب.

أقول: جاء عند المجد (الخذف) كالضرب رميك بحصاة أو نواة أو نحوهما تأخذ بين سبابتك تخذف به أو بمخذفة من خشب، وفي ترجمة (الخدف) بإهمال الدال: «والسماء بالثلج رمت به». وأورد قبلها في ترجمة (الجدف) بالجيم ثم الدال المهملة: «والسماء الثلج رمت به»، فهاتيك النتف اللغوية تبين وجوه الاشتراك بين الكلمات الثلاث بالإضافة إلى التشابه الخطي فيما بينها. فبناء على هذه الوجوه يبدو أنه ورد في الحديث على وجه الكناية، وقد دل بعضهم على المكني عنه بما أدرج. وأورد شيخي المحدث السيد محمد عميم الإحسان رحمه الله رحمة واسعة، في «فقه السنن والآثار» له ما رواه الإمام محمد في الآثار بسند صحيح: فخذفت بشهوتي، فقال: إنك شبق، أهرق دماً وتم حجك»[1].

وفي النهاية اتفق لي مراجعة تاج العروس فعثرت على حل هذه المعضلة في مستدركه على المجد. وهذا نص عبارته: «ومما يستدرك عليه، خذف النطفة إلقاؤها في وسط الرحم». انظر تاج العروس ج 6 ص 86، وليته دل على مصدره.

ص **548** رقم **731**: وأنشدنا عزيز بن سماك الكرماني وكان من حفاظ الحديث لعبد الله بن المبارك:

ما لذتي إلا رواية مسند	قد قيدت بفصاحة الألفاظ
ومجالس فيها علي سكينة	ومذاكرات معاشر الحفاظ

(1) انظر فقه السنن والآثار ـ ص 198.

نالوا الفضيلة والكرامة والنهى | مـن ربهـم بـرعـايـة وحفـاظ
لاظوا برب العرش لما أيقنوا | أن الجنـــان لعصبـــة لـــواظ

يقول العاجز: هذه المقطوعة نقلناها تماماً لما هي تتدفق عذوبة وترقرقاً، ولكن البيت الرابع لا يخلو من غريب نادر حيث ترى (لاظوا) فاتحة الصدر و(لواظ) نهاية العجز. إنما علق المحقق على الكلمتين قائلاً ما نص بيانه: لظ بالمكان وألظ به، وألظ عليه، أقام به ولزمه... والإلظاظ لزوم الشبع والمثابرة عليه. انظر لسان العرب ص 340 ج 9، والمعنى واضح الخ..

لا غرو أنه جاء بعلق فلق، فقد فاته أن يشعر بالفرق بين اللفظ الوارد في الشعر بصيغته وبين هذا النص اللغوي الذي انتقاه من اللسان. وذلك لأن اللفظين من واد وهذا النص من واد، وبينهما مفاوز تنقطع دونها أعناق المطي. أما (لاظوا) و(لواظ) فهما من مادة (لوظ) من الأجوف، والنص المنقول من اللسان (لظظ) من المضاعف، وهب أن الكلمتين من (لظظ) أليس ينبغي إذن أن نقول (لظوا برب العرش) مكان (لاظوا) و(لظاظ) مكان (لواظ)؟ ولكن الأصول المخطوطة التي اعتمدها المحقق لا تساعد على ذينك الاقتراحين، وتفيدنا مراجعة المعاجم أن ابن منظور من أصحابها أثبت فقط مادة (لظظ) من المضاعف وأخل بالمادتين (لأظ) مهموزة العين و(لوظ) واوية الجوف، بيد أن المجد جمع فأوعى لاعتماده على كتابي الصغاني وابن سيده كليهما، فلا بأس أن نلم أولاً وقبل كل شيء بوجه الاشتراك بين الكلمات الثلاث في أي معنى من معانيها المنقولة، فهاكم النتف التالية.

(لأظ)... لأظه: طرده وقد دنا منه، ولأظ في التقاضي: شدد عليه فيه[1].

(لظظ)... لظ بالشيء وألظ به: لزمه فعل أو أفعل[2]...

---

(1) تاج العروس 5/261.
(2) نفس المرجع 5/262.

(لوظ). . . لاظه يلوظه بمعنى لأظه بالهمز أي طرده وقد دنا منه[1].

يؤدينا هذا الاستعراض اللغوي إلى نوع تشارك لها فيما بينها فإن الطرد إذا دنا، أو الشدة في التقاضي، يرتبطان بمعنى اللزوم ارتباطاً وثيقاً، مع ذلك لا تنكر ظواهر الفرق فيما بينها باعتبار الهيئة وطرق الاستعمال، ومهما يكن فإن هيئة الكلمتين (لاظوا) و(لواظ) لا تساعد على أن تربطهما بمادة (لظظ)، اللهم إلا أن نقول بأن التصحيف قد تسرب إلى البيت منذ زمن بعيد بحيث استمر نقلهما محرفتين عن (لظوا) و(لظاظ). هذا ما سنح لي بإمعان النظر في المعنى وصور الألفاظ المنقولة في الباب، والله أعلم[2].

قد زودنا المحقق بملحق طويل يحتوي على أغلاط الطباعة، وردها إلى الصور الصحيحة مع ذلك نمر في النص والهوامش بحروف وكلم مشوهة لم تذكر في محلها من هذه التصويبات الملحقة، نشير منها إلى طائفة تتلو.

ص **181**: «ثابت البناني عن أنس بن مالس» محرف مطبعي صوابه أنس بن مالك.

ص **204**: «قال: فالألفاظ؟ قلت عبقري وعباهري ورفرف ورفارف الخ. . . كذا ورد بالهاء والصواب (عباقري) بالقاف.

ص **226**: «لبيك سفيان باغي سنة درست ـ البيت». تطبيع والصواب (ليبك) بتقديم المثناة التحتانية على الموحدة.

ص **238**: علي بن خشوم (هامش 2) بالواو تطبيع والصواب (خشرم) بالراء.

ص **243**: وبعث إلى حياء قريش فجمعهم، تطبيع والظاهر (أحياء قريش) جمع حي.

---

(1) المرجع السابق 264/5.

(2) وانظر ذيل المقال: ص 513.

ص 337: فأما الأول أبو عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي والثاني - إلح والصواب (فأبو عثمان) لأنه جواب (أما).

ص 346: عن أنس. . . قال: المرء من أحب، تطبيع والصواب (مع من أحب).

ص 360: بما فاقكم الزهري (وحكى عن الأصول: رافكم) أي بالفاء، فالصواب إذن (راقكم) بالقاف.

ص 181: فقال الزهري: إن ذلك الكتاب قد ضاع.

تطبيع، والصواب: فقال (للزهري). والقائل هشام بن عبد الملك الذي اختبر الزهري في حفظه للحديث.

ص 522: قيل لكثير: لقيت كعب الأحبار؟ فقال: لا، قيل: لم فلم قلت: أخبرناه كعب، قال بالوهم.

كذا ورد وهو تطبيع، والصواب (قيل له فلم قلت) أي في قوله:

هـو المهـدي خبـرنـاه كعـب عن الأحبار في الحقب الخوالي

ومما يجب الإشارة إليه أنه ورد في مقدمة المحقق.

ص 98: عبد المؤمن بن خلف البرني الدمياطي (كذا بالموحدة ثم الراء) ولم ينتبه له المحقق: والصواب (التوني) بمثناة من فوق مضمومة وسكون الواو، نسبة إلى (تونة) قال تاج الدين السبكي: قرية من عمل دمياط[1]. قلت: و(تونة) هذه ذكرها السمعاني فقال: وهي جزيرة في بحيرة تنيس منها سالم بن عبدالله التوني يروى عن عبد الله بن لهيعة، ثم ذكر عمر بن أحمد التوني حدث عنه أبو عبد الله بن منده الحافظ الأصفهاني. هذا وتونة هذه لها أخت في

(1) طبقات الشافعية الكبرى «ترجمة عبد المؤمن». وجاء في حواشي النجوم الزاهرة (218/8): مكانها اليوم يعرف بكوم سيدي عبدالله بن سلام، الواقع في جزيرة بحيرة النزلة التي كانت تسمى قديماً «بحيرة تنيس».

خراسان وهي (تون) بليدة عند قاين يقال لها (تون قهستان) خرج منها جماعة من الأئمة والعلماء[1].

ص **101**: ابن رواح (بالإهمال) وكذا في 100، 103 (مرتين) 108. وفي ص 102: ابن رواج (بالجيم) مرتين وفي أسمعة نسخة سوهاج ص 112 ـ 115. فجاء مراراً بالحاء المهملة وغير مرة بالجيم، والصواب ـ إن شاء الله ـ (رواج) بالجيم. وسبق لي أن أنشر كتاب «الألفات» لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت 7/328 هـ) عن نسخة انحدرت إلينا برواية ابن رواج (بالجيم)[2]. هذا، وقرأت في نسخة كتاب المشيخة للفخر ابن البخاري، وهي يتيمة ترجع إلى عصر صاحب المشيخة: «الشيخ الثامن والخمسون، أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الوهاب بن أبي المنصور ظافر بن أبي الحسن علي بن فتوح بن الحسين بن إبراهيم القرشي حليف الأزد، الإسكندراني المالكي المعروف بابن رواج، ووالده هو المعروف برواج بقراءتي عليه في شهر صفر من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بثغر الإسكندرية، الخ[3].

في نهاية المطاف يجدر بي أن أشير إلى بعض أشياء طريفة مستملحة قد زودنا بها الشيخ الرامهرمزي وهي تصور لنا البيئة التي ازدانت بنخبة السلف الماضين إلى عصر الشيخ المؤلف، وازدهرت بهم الأوساط الثقافية في أرقى عصورها بعد عصر الصحابة، وتألفت من أحاسن المحاسن وأطايب المطايب ما بين أدب رفيع وظرف سنيع ولغة نقية ودين خالص لا تسري فيه لوثة التقشف والتكلف.

---

(1) انظر الأنساب للسمعاني (112/ب ـ 113).

(2) انظر مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، عدد نيسان 1959 ج 34 ص 281.

(3) مخطوطة عتيقة برقم 629 في خزانة خدا بخش، مدينة بانكي فور، الهند ـ الورقة الـ 215/ ظ)، هكذا ورد فيها (ابن رواج) و (رواج) مرتين بالجيم فهذا حري بالتقييد وأولى بالاعتبار.

1 ـ فمنها «باب من كره أن يروي أحسن ما عنده» وقد جاء إطلاق الأحسن في الترجمة معبراً عما يعجب به العامة والأغرار من أقاصيص خلابة وأكاذيب مزخرفة، وهذا من باب تسمية الزنوج مثلاً ياقوتاً أو كافوراً وبناء على ذلك سرد المؤلف عن عيسى بن المسيب البجلي قال: سمعت إبراهيم النخعي يقول: لا تحدث الناس بأحسن ما عندك فيرفضوك (ص 562 الفقرة 767). وعن ابن عون قال: كان إبراهيم يقول: كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه أو أحسن ما عنده (ص 561 الفقرة 765، والفقرة 776).

ومن هذا القبيل ما نقله المحقق عن مخطوطة «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»: «روي عن شعبة بن الحجاج أنه قيل له: ما لك لا تروي عن عبد الملك بن أبي سليمان وهو محسن الحديث؟ فقال: من حسنها فررت».

2 ـ أورد المؤلف عن ابن سيرين: قال: قدمت الكوفة قبل الجماجم، فرأيت فيها أربعة آلاف يطلبون الحديث (ص 560 الفقرتان 762، 763). والجماجم وقعت بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث سنة 82 هـ بظاهر الكوفة.

ثم في هذا المعنى أورد عن هانئ بن سكين العبسي قال: سمعت سفيان الثوري ـ وذكر عنده كثرة المحدثين ـ فقال: أو ليس قد يضرب مثل: إذا كثر الملاحون غرقت السفينة (ص 560 الفقرة 764). فانظر إلى طراوة هذا المثل وحلاوة وقعه في هذا المحل.

3 ـ ومما انتقاه المؤلف عن الزهري قال: للعلم خزائن تفتحها المسألة (ص 360 الفقرة 303). ثم أورد عن هشام عن ابن سيرين قال: إن للعلم أقفلة ومفاتيحها المسألة (الفقرة 305). وهذه الثانية لا تخلو من روعة التعبير الفني و(أقفلة) بزيادة الهاء أخلت بها المعاجم. وهذه الزيادة تكلم

عليها المبرد فقال: إنما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث لأن كل جمع مؤنث[1].

4 ـ وروى المؤلف بسنده عن سليمان الشاذكوني يقول: وسئل عن أحمد وعلي بن المديني فقال: «ما أشبه السك باللك»، يريد: فقه أحمد وعلمه بغوامض الحديث، ولقد أصاب المحقق حيث رجح أن هذا الضمير يعود إلى علي ابن المديني، هذا والفقرة توضح تذوق أعلام المحدثين من أساليب التعبير أحلاها وأعلاها، وكلمة (السك) قرأتها في حديث ثمامة أن أم سليم كانت تبسط للنبي ﷺ نطعاً فيقيل عندها على ذلك النطع، فإذا قام النبي ﷺ أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سك، قال: فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلى أن يجعل في حنوطه من ذلك السك قال فجعل في حنوطه[2]. و(السك) بالضم فيما قال (المجد) طيب يتخذ من الرامك مدقوقاً منخولاً لا معجوناً بالماء ـ إلى آخر ما قال. وأما (الرامك) فقال الفيومي: بفتح الميم وكسرها شيء أسود كالقار يخلط بالمسك فيجعل سكاً[3]. و(اللك) بالضم ثفل نبات أو عصارته يسمى (اللك) بفتح اللام يصبغ به، قاله المجد.

5 ـ وآخر ما أحببت إيراده هنا، ما رواه عن بعض المشيخة أن رجلاً أتى منزل إبراهيم (يريد النخعي) فقال: أها هنا أبا عمران؟ فسكت إبراهيم، فقال: أها هنا أبي عمران؟ فقال إبراهيم: قل الثالثة وادخل (ص 538 الفقرة 676).

تذكرني هذه النادرة بما سمعت سيدي الوالد رحمه الله رحمة واسعة أن الشيخ الجليل أحمد حسن الكانفوري ـ وهو من كبار مشايخ العلم بالهند رحمه الله ـ أتاه طالب يبتغي الدخول في حومة تلاميذه، فسأله الشيخ عن مبلغ علمه فقال بالأردية: أنا الآن أقرأ (كنز الدقائق)، وكان الشيخ أصابه الطرش لطعنه في

(1) انظر الكامل في اللغة والأدب ج 1، ص 41 ط، 1365 هـ.
(2) انظر صحيح البخاري، كتاب الاستئذان ـ ص 929.
(3) انظر المصباح المنير ـ ص 367.

السن، فاستعاد منه قائلاً: «أين» يعني «أيش»، فظن الطالب لعله أخطأ في تسمية الكتاب فقال (كنز الدقائق) بضم الكاف، وهذه المرة استمع إليه الشيخ، فساءه هذا التلفظ المغلوط، فصاح به: «أين»، وأثر الغضب باد من وجهه، فقال المسكين (كنز الدقائق) بالكسر، فاستطار الشيخ غيظاً، وهتف به: «أين؟» مرة ثالثة. ولكن الطالب أرتج عليه، كيف يسمي الكتاب بعد إذ كانت الحركات الثلاث طاشت عن أهدافها.

كفى بهذه النادرة وما تقدمها نفضاً لغبار التعب عن صفحة كل خاطر انتهكته وعوثة الطريق في السير معنا إلى هذا الحد.

ثم أخيراً ولا آخراً، ندعو الله سبحانه أن يحرس أخانا في الدين الدكتور محمد عجاج الخطيب بصحة وعافية، ويجزل له الجزاء على إحياء هذه القطعة الفذة من أعلاق التراث الإسلامي العربي، ويوفقه لتزويدها بأخواتها من روائع المخطوطات المضنون بها. أما هذه النكت القليلة التي شرحناها فلا تنقص فضله وما أتيح له من النجاح الباهر في الحقل الثقافي، ولولا أن السهو والنسيان يعتوران الإنسان لما ظهر نبله، ولا استبان فضله، ولا غضاضة من الإمام أن يفتح عليه المؤتم، وقال الإمام أحمد رحمه الله: «ومن يعرى من الخطأ والتصحيف». ونسأل الله العظيم أن يغفر لنا خطايانا ويوفقنا لما يحب ويرضى، وصلى الله على عبده ورسوله محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم كثيراً.

ذيول مستدركة

في أثناء إعدادي لمقالتي المثبت عنوانها بأعلاه، قد فاتتني فرصة المراجعة إلى بعض المصادر الهامة، مع ذلك كنت بيضت النسخة وسلمتها إلى مجلة «البعث الإسلامي» فنشروها على صفحات المجلة تباعاً في أعدادها الأربعة، شكر الله صنيعهم وأولاهم ما يبهج النفوس سروراً ويزيد العيون قرة،

وإنما سنح لي في فترات نشرة الأعداد[1] أن أراجع ما حرمت الرجوع إليه من قبل، وأمكنني أن أزود القراء بعدة نكت طريفة، لقد تجمعت عندي نتيجة لمحاولتي الناجزة، ولكن الأشغال المتراكمة لم تدعني أن أزف إليهم بهذه البقية على فور انقطاع سلسلة الأصل حتى طالت الفترة واتسعت الفجوة بقدر سنة أو أكثر، وحيث إن المروءة تأبى أن أضن بمجهودي في هذا الصدد، وإن ضؤل محصوله واستكان حاصله مع وقوع التأخر إلى حد غير قليل، بعثني الرأي المبيت على أن أنشر هذه التتمة، مع اعتذار حقيق بالقبول، والرجاء الأكيد أنهم سيتلقونها بمزيد الابتهاج ومتضاعف السرور، فها أناذا أسردها على ما يلي، بالإشارة إلى صحائف «البعث الإسلامي» (المجلد الـ 30) تيسيراً لمراجعة الأصل.

1 ـ ع 7 ص 93 ـ 94: كتبنا عن «الماجشون» ما فيه كفاية بالنظر إلى أصله، ولكن فاتني أن أذكر ما كتب عنه القتبي في كتاب «المعارف»[2].

«الماجشون» مولى آل المنكدر هو الماجشون بن أبي سلمة واسمه يعقوب، ينسب إلى ذلك ولده وبنو عمه، فقيل لهم بنو الماجشون. وكان يعقوب الماجشون فقيهاً وابنه يوسف بن يعقوب، وكان للماجشون أخ يقال له عبد الله بن أبي سلمة، وابنه عبد العزيز بن عبدالله يكنى أبا عبدالله، توفي ببغداد في خلافة المهدي، وصلى عليه المهدي، ودفنه في مقابر قريش، وذلك في سنة أربع وستين ومائة» (انتهى).

أما «الماجشونية» بالمدينة فهي فيما أرى تنسب إليهم لسكناهم بها، وذكرنا عن السمهودي أنها سميت في عصره «المدشونية» بحذف الألف وبدال محتلة مكان الجيم، ويضاف إليه أن الزبيدي ذكرها أيضاً بالمهملة،

(1) راجع مجلة البعث الإسلامي: مج 30/ع 6 (ص 53 ـ 61). ع 7 (ص 87 ـ 94) ع 8 (ص 49 ـ 60، ع 9 (ص 78 ـ 83).

(2) طبعة غوتنجن «Gottingen» سنة 1850 م ص 234.

مرة بالألف وأخرى بدونها[1].

2 ـ ع 8 ـ ص 53 ـ 54: خبر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، قد ساقه الشيخ الرامهرمزي في كتابه وتكلمنا على بعض ما تصحف في نسخ كتابه المخطوطة، وأن المحقق الفاضل مر به دون أن ينتبه لذلك، وإنما بينت وجه التصويب مؤيداً بما تيسر لي من الحجج. بعون الله وتوفيقه. ثم وجدت الحافظ ابن عبد البر القرطبي (ت 463 هـ) ساق نفس الخبر في «جامع بيان العلم وفضله» وقد جاء النص فيه على الوجه السديد المرضي، من هنا ينبغي بالإشارة إلى مظان التصحيف المتطرق إلى سياق الرامهرمزي أن ننقل عن ابن عبد البر هاتين النقطتين فقط على ما يلي:

أ ـ «فابتنى بالأبطح مجلساً، فجلس عليه، ومعه زوجته ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوف» إلى أن ورد في ختام القصة.

ب ـ «فالتفت إلى زوجته ابنة قرظة فقال: هذا وأبيك الشرف، هذا والله شرف الدنيا والآخرة»[2]. فهذا النقل أدل دليل على أن معاوية رضي الله عنه، قد رافقته في هذه الرحلة إلى الحجاز، زوجه بنت قرظة دون غيرها، كما قررناه تاريخياً، ولكن بقي علي أن أستطرد إلى ذكر بعض أخبار بنت قرظة هذه، بخصوص اسمها ومدة حياتها وتسمية أخت لها أخرى لأبيها، قد تزوجها أيضاً معاوية قبلها، ثم بخصوص قصة بعضهما دون البعض بصدد مرافقة زوجهما معاوية في غزوة قبرص من غزوات البحر الأولى وهلم جراً، فأقول وبالله أجول:

أ ـ سبق لي في أصل المقالة، بالاعتماد على بعض المراجع المتداولة الموثوق بها، أن أشير إلى أن سيدنا معاوية رضي الله عنه تزوج بنتي

(1) انظر تاج العروس ج 9 ص 341.

(2) انظر مختصر جامع بيان العلم وفضله ـ تحقيق المحمصاني البيروتي (الطبعة الأولى سنة 1320 هـ ص 31 ـ 32).

قرطة ـ إحداهما بعد الأخرى ـ وأن اسمهما «فاختة» و«كنود»، ثم بالاستناد إلى بعض طرق البخاري لحديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه، قد بينت أن غزوة البحر التي رآها النبي عليه الصلاة والسلام في منامه، وهو قائل إذ ذاك في بيت أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها، فهب مبتسماً فسألته عن معنى ابتسامته فأخبرها بما رأى، وبالبشارة المباركة للمساهمين في هذه الغزوة، فعادت تستدعيه أن يسأل الله العظيم لها حتى تشهد تلك الغزاة المتوقعة على وجه الماء في سبيل الله، فبشرها بشهودها إياها.

وقعت هذه الغزوة على الصحيح في خلافة ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان ذي النورين رضي الله عنه، في سنة ثمان وعشرين، أو تسع وعشرين، أي فيما بين السنتين كما يبدو من وجوه الجمع بين الروايات التاريخية، وكان سيدنا معاوية رضي الله عنه أميرهم القائد، وتم لأم حرام بنت ملحان ـ وهي أخت أم سليم وخالة أنس بن مالك رضي الله عنهم ـ أنها شهدت الغزوة هذه مع زوجها عبادة بن الصامت أحد النقباء ليلة العقبة وفضلاء الصحابة البدريين رضوان عليهم أجمعين، وكانت بنت قرظة مع زوجها معاوية القائد شهدتها، وقد سماها بعض أهل الحواشي على الجامع الصحيح «فاختة بنت قرظة»، فاعتمدت قوله عند كتابة المقالة، ولم تسنح لي إذ ذاك فرصة المراجعة إلى شرحي الجامع الصحيح للشيخين ابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني رحمهما الله، ثم بدا لي أنه لا بد من الرجوع إليهما، وإلى إرشاد الساري، ثم إلى غير ذلك من الموسوعات التاريخية والمعاجم العلمية الزاخرة ترجمة وخبراً ولغة وأثراً، حتى تجمع عندي الآن ـ بحمد الله وفضله ـ أشياء غير هينة، يعود الوقوف عليها متعة ينتفع بها عامة أهل الطلب وتتوق إليها نفوس المغرمين بتاريخ خير القرون، مشفوعاً بتوضيح هذا الحديث الشريف بصدد غزوة البحر، وكنت في الوهلة الأولى اقتنعت بما وجدته في حواشي العلامة الشهير، المحدث الكبير، شيخ الجيل أحمد علي

السهارنفوري رحمه الله، على الجامع الصحيح للإمام الحجة البخاري، من هنا كتبت إذ ذاك أن التي شهدت الغزوة مع أم حرام لعلها (فاختة بنت قرظة) زوج معاوية كما كنت سميت أختها (كنود بنت قرظة) بالاعتماد على المصادر التي حضرتني دون تعب كثير.

ب ـ أما الآن فأقول بما تحقق عندي بعد شيء يسير من البحث والتفحص: إن الغازية البحرية من أزواج معاوية كانت أخت (فاختة) ولم تكن (فاختة) نفسها، بأدلة نسوقها بعد قليل. وقبل سردها ينبغي أن أقدم إليكم ما كتب عنها بعض المتقدمين إلى عصر ابن عبد البر، ثم من تلاه من أصحاب المعاجم والشروح، وخاصة الشيخ ابن حجر رحمه الله، ومن عاصره أو تابعه ولم أتقيد في سرد أقاويلهم الترتيب التاريخي، إذ لاحظنا في الإحالة عليهم ما يحتاج إليه الكلام في أطوار مجاريه وأثناء غضونه.

1 ـ أما ابن عبد البر القرطبي فلم يعقد ترجمة في مؤلفه «الاستيعاب» لفاختة بنت قرظة، ولا لأختها «كنود» إلا أنه في ترجمة «أم حرام» استطرد إلى ذكر معاوية، بالإشارة إلى قيادته في الغزو على ثبج البحر، فقال في أثناء ذلك: «ومعه أيضاً امرأته فاختة بنت قرظة من بني نوفل بن عبد مناف»[1].

2 ـ ثم رجعنا إلى ابن الأثير فألفيناه أيضاً قد فاته في «أسد الغابة» أن يترجم إحدى الأختين أو أن يشير إلى شيء من أخبارهما في ترجمة زوجهما «معاوية» أو في ترجمة «أم حرام».

3 ـ أما الشيخ ابن حجر فعنده فوائد جمة، نسردها على الترتيب التالي:

أ ـ لقد ترجم لفاختة في الإصابة[2] وجاء في غضون الترجمة ما نصه: «وقد ذكر الزبير بن بكار في النسب أن معاوية تزوج «كنود بنت قرظة»

---

(1) انظر الاستيعاب على هامش الإصابة: ج 4 ص 423 ـ 424.

(2) ج 4 ص 362 رقم 816.

المذكورة ثم تزوج أختها، ووقع في ترجمة معاوية لأبيها قرظة (كذا ـ ولعل ذلك محرف عن «لابنة قرظة» و«لأبيها قرظة» مصحف ليس إلا) أخبار منها: غزت معه غزوة قبرس، ذكر ذلك في الصحيح في خبر أم حرام خالة أنس، فما أدري أي الأختين هي؟».

ب ـ وترجم «كنود بنت قرظة» برقم 934 في نفس الجزء المختص بالنساء، ولكنه لم يزد على قوله: «في فاختة بنت قرظة» (انتهى) أي يلقن بالرجوع إلى ترجمة الأخت المترجمة في حرف الفاء.

(ج) أما ترجمة أم حرام[1] فاستطرد في ضمنها إلى ذكر امرأة معاوية (فاختة بنت قرظة) نقلاً عن ابن عبد البر ما قدمت عنه نصاً بالأعلى، ثم إنه علق على مقاله قائلاً: (قلت) وفي موطأ ابن وهب عن ابن لهيعة أن امرأة معاوية التي غزت معه تلك الغزوة هي «كنود» بنت قرظة، فلعل فاختة كانت تلقب «كنود» أو هي أختها، تزوج معاوية واحدة بعد أخرى، وجزم بذلك أهل الأخبار[2].

فهذا يدل على التردد الذي وقع فيه الشيخ ابن حجر، ثم لم يتأت له أن يتخلص منه. قلت: مع ذلك يترجح أن التي شهدت غزوة البحر من أزواج معاوية اسمها كنود بنت قرظة، وذلك بدليل ما نقله الشيخ نفسه عن نسخة موطأ ابن وهب، ولا يضر مجيء ذلك عن ابن لهيعة إذا أخذنا بمجرى الواقع التاريخي بل إنه أكثر التئاماً به كما سيتوضح إن شاء الله، وأما الشيخ فنحن على كل حال مدينون له بما قيده ههنا في تعليقته على قول ابن عبد البر.

(د) هذا ونص بيان الشيخ في الفتح[3] هو ما قال معلقاً على قول أنس رضي

---

(1) انظر الإصابة ج 4 رقم 1215.
(2) نفس المرجع ج 4 ص 423 ـ 424 رقم1215.
(3) «باب غزوة المرأة في البحر» ج 6 ص 57.

الله عنه: «فركبت البحر مع بنت قرظة»، هي زوج معاوية واسمها (فاختة) وقيل (كنود) وكانت تحت عتبة بن سهل قبل معاوية (انتهى) ثم إنه ذكر رواية ابن وهب على غير حوكها الأول الذي تقدم آنفاً عن الإصابة، فلم يذكر اسمها الذي ورد في موطأ ابن وهب.

هذا أدل دليل على أن الشيخ رجح أن اسم هذه الغازية البحرية من أزواج معاوية (فاختة) كما شيد هذا القول بلفظه: «والذي قلته، صرح به خليفة بن خياط في تاريخه... والبلاذري في تاريخه أيضاً (انتهى) فكأنما استقر رأيه بالبت على أن اسمها «فاختة» كما سيأتي عن البلاذري، على أن هذا راجع إلى قول ابن عبد البر الذي نقض عليه الشيخ من قبل بما نقل عن موطأ ابن وهب في الإصابة.

أما التردد الذي وقع فيه فلعله استمر لاحقاً به حتى إنه يحسب «فاختة» و«كنود» واحدة دون اثنتين مرة وأختين لأبيهما مرة أخرى.

4 ـ أما الشيخ بدر الدين العيني رحمه الله، فقد أوجز في شرح الفقرة الأنسية مع عنايته بالضبط فوق الحاجة حيث قال: واسمها (فاختة) بالفاء وكسر الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوق، وقيل «كنود» امرأة معاوية بن أبي سفيان ـ كان معاوية أخذها معه لما غزا قبرس ـ الخ[1]. إلا أنه أفاد بأن أباها قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، صرح بذلك خليفة ابن خياط في تاريخه وغيره، وقد وهم من قال إنها بنت قرظة بن كعب الأنصارية» (انتهى).

5 ـ هذا والقسطلاني سماها «فاختة» ولم يذكر شيئاً غير هذا الاسم، وإنما تبع الشيخ ابن حجر ومن هنا اكتفى بتلخيص ما ورد في الفتح[2].

هذا ما خلص إلينا عن أصحاب المعاجم والشروح.

---

(1) انظر عمدة القاري ج 6 ص 615 ـ 616 باب غزوة المرأة في البحر.

(2) انظر إرشاد الساري ج 5 ص 82 ـ 83.

أما كتب الأنساب فقدمت عن بعضها وخاصة عن نسب قريش لمصعب بن عبدالله الزبيري في صلب المقال ما دل دلالة حاسمة على وجود بنتي قرظة، وقد سماهما فاختة وكنود، وأن بعضها غير بعض، وليس أحدهما اسماً والآخر لقباً، وإن كان مصعب أغفل الإشارة إلى شيء من أخبار ركوبهما ثبج البحر. وقول ابن أخيه الزبير بن بكار تقدم آنفاً في ضمن عبارة من كتاب «الإصابة» ولم ينحدر إلينا كتابه (جمهرة نسب قريش وأخبارها) كاملاً، وعندي صورة فوتوغرافية لهذه الجمهرة عن النسخة الوحيدة المخزونة في خزانة بودليانا بأكسفورد، لم تتضمن هذا القسم المحتوي على أخبار بني نوفل بن عبد مناف وأنسابهم. فهذا الذي نقله الشيخ ابن حجر عن الزبير له قيمة كبيرة حيث إنه سماها (كنود بنت قرظة) وصرح بأن معاوية تزوج أختها بعد زواجه بها وهذا بناء على ما يستفاد من لفظه (ثم إن معاوية تزوج كنود بنت قرظة المذكورة ثم تزوج أختها) ولعله سمى أختها هذه فاختة كدأب عمه فإنه كثيراً ما يقتفي أثره، غير أن الشيخ ابن حجر آثر الانتقاء من سياقه على وجه الاختصار، فلم يأت بما يضمن اسمها حسب تسمية الزبير إياها. هذا وإنني قد مررت بذكر (كنود) في صورة نسخة الجمهرة للزبير عند سرده لخبر عتبة بن سهل حيث قال: فولد عتبة بن سهل (فاختة) ولدت لعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأمها كنود بنت قرظة[1] وهذه النتفة وردت في سياق عمه مصعب[2] ولكن ورد فيه (عتبة) بمثناة من فوق قبل الموحدة، والصواب (عنبة) بالنون دون المثناة من فوق، والظاهر أن بنته (فاختة بنت عنبة) سميت باسم خالتها أي فاختة بنت قرظة.

أما ابن حزم فلم يذكر في «جمهرة أنساب العرب» إلا فاختة بنت قرظة وقد فاتته (كنود) فلم يعرفها قط[3].

---

(1) جمهرة نسب قريش للزبير: الورقة الـ 190، ظ.

(2) انظر نسب قريش: ص 420.

(3) انظر جمهرة أنساب العرب ـ ص 116 طبعة القاهرة (تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون) سنة 1962 م.

أما زمرة الإخباريين، فهذا محمد بن حبيب من أقدمهم يقول في كتاب «المحبر» في عداد أبناء الحبشيات: «قرظة بن عبد عمرو بن نوفل، أبو فاختة بنت قرظة»[1]. ثم إنه لم يعد إلى ذكر شيء عنه ولا عن فاختة فضلاً عن أن يذكر أختها (كنود) مع هذا فقد أفادتنا هذه النبذة الموجزة بأن قرظة بن عبد عمرو كانت أمه حبشية، وانطوت في الوقت نفسه على التعريف ببنته فاختة أن أباها كان يكنى بها، وإن ذهبت أختها (كنود) غفلاً.

هذا ويحيى بن جابر البلاذري جاء بدوره، فقال في «أمر قبرس» وهو يحدثنا عن معاوية: «فركب البحر من (عكا) ومعه مراكب كثيرة، وحمل معه امرأته (فاختة) بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، وحمل عبادة بن الصامت امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية، وذلك في سنة 28 بعد انحسار الشتاء، ويقال في سنة 29»... الخ[2]. وإنما حمل المرأة معه لأنه كتب إلى عثمان في سنة 27 يهون عليه ركوب البحر إلى قبرس، قال البلاذري: «فكتب إليه عثمان: فإن ركبت البحر ومعك امرأتك، فاركبه مأذوناً، وإلا فلا» (انتهى). سيتوضح كيف أن البلاذري في تسميتها وقع في غلط تاريخي، مع مكانته المرموقة في سرد أخبار الفتوح، على أن الشيخ ابن حجر اعتمد قوله أكثر مما تدعو إليه الحاجة.

وأما أحمد بن أعثم الكوفي (ت حوالي سنة 314 م/ 926 م) فأورد في أخبار فتح جزيرة قبرص أشياء لا يستهان بها، لكنه لم يسم امرأة معاوية مع ذكره لمرافقتها له، نعم سمى من رافقه من الصحابة ومنهم أبو الدرداء، وعبادة بن الصامت وشداد بن أوس وواثلة بن الأسقع وأبو أمامة الباهلي وعبد الله بن بسر المازني رضوان الله عليهم أجمعين، ومع ذلك فإنه لم يذكر أم حرام بنت ملحان

---

(1) انظر المحبر طبعة دكن، الهند، 1942، ص 307.

(2) انظر فتوح البلدان طبعة دخويه ـ M.J. De Goeje لايدن، 1866 م ص ـ 152، وطبعة القاهرة سنة 1901 م، ص 159.

ولو إلى حد الإشارة، كما فاته أن يسمي امرأة معاوية[1]. ولكن ورد عنده في أثناء القصة ما لا يوجد عند غيره وهو بنصه: «فبينا القوم يسيرون في البحر إذ هب الريح وهاج البحر فاضطرب بأمواجه وفرق المراكب يمنة ويسرة قال وفزعت امرأة معاوية فزعاً شديداً ثم صاحت بالنوتي ـ وهو الملاح الذي يدبر أمر المركب، وكان من القبط واسمه طليا ـ وقالت: ويحك يا طليا! احبس المركب ـ الخ. . . [2].

وأما أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت سنة 310 هـ/ 922 م) فألفيناه يزودنا في «نساء معاوية وولده» بما نص عليه قائلاً: «ومنهن فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، ولدت له عبد الرحمن وعبدالله ابني معاوية ـ إلى أن قال ـ: «ومنهن كتوة بنت قرظة، أخت فاختة، فغزا قبرس وهي معه، فماتت هنالك»[3]. فهذا ما يحصل به ثلج الصدور، وقد سماها «كتوة» وجاء على هامش الطبعة الأوربية عن عدة نسخ لتاريخه، «كشوة» كنوة، كثرة، كثيرة، وكلها مصحفات، والصواب المختار ما ورد في صلب النص أي «كتوة».

ثم جاء ابن الأثير، فتبعه في «الكامل» بل انتشل نصه[4] وممن تبعه ابن كثير في «البداية والنهاية»[5]، فقد ذكر «فاختة» وأولاده منها إلى أن قال: وقد تزوج بأختها منفردة عنها بعدها وهي كنوة بنت قرظة وهي التي كانت معه حين افتتح قبرص، (انتهى). وهذه الفقرة من كلامه تحتاج إلى شيء من التنقيح، وذلك أن قوله «بعدها» قد جاء خلاف الواقع على الظاهر، والصواب «قبلها» لأن «فاختة» عاشت مع معاوية بعدها إلى آخر عهده بالدنيا الفانية، وفي نسخ

---

(1) انظر كتاب الفتوح لابن أعثم: ج2 ص 117 ـ 124.
(2) نفس المرجع: ج 2 ص 118ـ 119.
(3) انظر تاريخ الأمم والملوك: ط، لائيدن ج 2 ص 205، وأيضاً ط، القاهرة، 1939 ج 4 ص 243.
(4) انظر الكامل الطبعة المنيرية، 1356 هـ ج3 ص 261.
(5) ج 8 ص 144. (ذكر من تزوج من النساء).

كتابه «كنوة» بالنون كما ورد في بعض نسخ الطبري، وإن هذا إلا من أغلاط النساخ.

و«الكتو» كما ورد في الجمهرة لابن دريد: مقاربة الخطو ـ زعموا ـ كتايكتو كتواً عن أبي مالك[1]. والظاهر أن اسمها مشتق من هذه المادة، وجرت عادتهم في التسمية أو التلقيب على الاعتبار بمناسبة المشية، وقد عرفنا أن ليلى بنت حلوان زوج الياس بن مضر كانت تعرف بلقب «خندف» و«الخندفة مشية الذي يقلب قدميه كأنه يغرف بهما»[2].

ثم مما ينبغي الانتباه له، أن هذه المادة (كتو) أغفلها ابن منظور وكثير ممن تقدمه، وإنما ذكرها المجد فقال: وكتوة بالفتح اسم (انتهى) وهذه الفقرة ثبتت في بعض نسخ القاموس المحيط دون بعض، من هنا احتفظت بها طبعة (نول كشور) بالهند كدأب أختها الأولى القديمة أعني طبعة القاموس في كلكتا، التي عنى بتحرير نصوصها الشيخ الأديب أحمد الشرواني[3]. هذا واتفق لي العثور على مخطوطة لترجمة القاموس باللغة الفارسية واسمها «قابوس» بالباء الموحدة مكان الميم، وقد فرغ منها صاحبها «حبيب الله مدرس» في شهر رمضان من سنة سبع وأربعين بعد الألف من الهجرة (1047 هـ) في عصر السلطان المغولي محمد شاه بالهند، والنسخة الخطية هذه كتبت في اليوم السابع من جمادى الأخرى سنة تسع وعشرين ومائتين وألف (سنة 1229 هـ) فهذه النسخة وردت فيها ترجمة هذه الفقرة على ما مثاله: بفتح اسم لست[4] والظاهر أن كلمة «كتوة» أسقطها الناسخ، وإنما بقي تفسيرها بالفارسية[5]. وقال الشيخ

(1) الجمهرة في اللغة: ج 2 ص28.
(2) انظر الاشتقاق لابن دريد ط. مصر، 1958 ص 42 و البكري، كتاب اللآلي تحقيق الميمني ص ـ 234.
(3) انظر القاموس المحيط، طبعة كلكتا في سنة 1232 هـ ـ ص 1939.
(4) الجزء الثاني، الورقة 11/571/ظ س 6.
(5) قابوس مخطوطة الجزء الثاني، برقم254 «ف» في ذخيرة مخطوطات المدرسة الجلالية=

عبد الرحيم الصفي بوري في معجمه العربي ـ الفارسي «منتهى الأرب»: «كتوة» بالتاء ممنوعة، نام مردى[1] يريد أنه «اسم رجل»، وهذه الزيادة جاءت ـ فيما يعن لي ـ على وجه الحدس فقط، إذ مشى المجد على الإطلاق فلم يقيد قوله و«كتوة» بالفتح اسم بشيء ما، من هنا لا أرتضي ما ذهب إليه الصفي بوري رحمه الله.

أما نسخ القاموس المحيط التي اعتمدها السيد مرتضى البلجرامي الزبيدي فلعلها أسقطت هذه النبذة تماماً، من هنا لا وجود لها في «تاج العروس» ولا في «مستدركه»[2].

ولقائل أن يقول: أن اسمها (كنود) بالنون دون المثناة من فوق ثم بالدال المهملة بدل التاء، كما ورد عند مصعب في نسب قريش، وعند ابن أخيه الزبير بن بكار الزبيري في نسخة (جمهرة نسب قريش وأخبارها) المقيدة بدقة الضبط ونهاية الاتقان، وكما ورد عند الشيخ ابن حجر العسقلاني عن موطأ ابن وهب، فلا يبعد إذن أن يكون هذا تصحف إلى (كتوة) في نسخة تاريخ الأمم والملوك الأم، ولكن الجمع بينهما أحب إليّ بأن يكون اسمها (كنود) ولقبها (كتوة) أو على العكس، وهذا كما أن بنت حلوان فيما ذكرنا اسمها (ليلى) ولقبها (خندف) غير أن هذا الجمع حداني عليه الحدس فقط، والله أعلم.

مهما يكن فقد تحقق الآن أن إحدى الأختين التي غزت مع زوجها معاوية رضي الله عنه غزوة (قبرص) هي (كتوة) أو (كنود) على اختلاف الرواة في التسمية، وليست هي (فاختة)، وإن زعمها كذلك البلاذري ثم ابن عبد البر القرطبي وتبعهما العسقلاني والعيني والقسطلاني، وأن (كتوة بنت قرظة) قد

= في بوهار «مديرية بردوان» المكنوزة في حوزة المكتب الملي بكلكتا.

(1) منتهى الأرب ط كلكتا، 1840 م ج 4، ص 2310، وأيضاً ط، لاهور، سنة 1907 ج 4 ص 13.

(2) راجع تاج العروس ج 10 ص 310.

تزوجها معاوية بعد عتبة بن سهل بن عمرو بن عبد شمس، فولدت لمعاوية رملة بنت معاوية[1]. ماتت هناك بقبرص كما صرح به الطبري، والحافظ حجة على من لم يحفظ! ثم إن معاوية رضي الله عنه تزوج أختها (فاختة بنت قرظة) وهي التي رافقته في الحجة التي حجها وكانت معه في مجلسه بالأبطح كما ساق القصة الرامهرمزي في كتاب (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي) ثم ابن عبد البر في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» فهذا ما عنَّ لي تحريره وتيسر تبيينه في الباب بعون الله وتوفيقه، وهذا هو الصواب فيما يبدو دون ما تقدم في صلب المقال.

وعاشت (فاختة بنت قرظة) هذه إلى أن توفى عنها زوجها معاوية رضي الله عنه، فقد ذكر المبرد في (الكامل): إنه قال لابنة قرظة، ابكيني، فقالت:

ألا ابكيـــــــه ألا ابكيـــــــه   ألا كـــــل الفتـــــى فيـــــه[2]

وابنة قرظة هذه على الظاهر ليست إلا فاختة بنت قرظة، ولكني لا أرى هذا الخبر إلا مكذوباً على سيدنا معاوية رضي الله عنه أو مدسوساً، بالنظر إلى معنى الوصاية بالبكاء.

3 ـ ع 8 ص 56 ـ 57: كلامي على لفظ الحديث (أقروا الطير على مكناتها) يضاف إليه ما قرأت في هذا الصدد عند ياقوت في ترجمة الإمام الشافعي نقلاً عن ابن خزيمة قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: وتحدث ابن عيينة عن النبي ﷺ: «وأقروا الطير على مكناتها»، قال: كان الشافعي إلى جنب ابن عيينة، فالتفت إليه سفيان فقال: يا أبا عبدالله! ما معنى قول النبي ﷺ: «وأقروا الطير على مكناتها؟» فقال الشافعي: إن علم العرب كان في زجر الطير والخط والاعتياف! كان أحدهم إذا غدا من منزله، يريد أمراً، نظر أول طير يراه، فإن سنح عن يساره فاجتاز عن يمينه، قال: هذا طير الأيامن، فمضى في

(1) انظر نسب قريش ـ ص 128، 204.
(2) انظر الكامل «ط. القاهرة، 1365 هـ» ج 1 ص 319.

حاجته ورأى أنه يستنجحها. وإن سنح عن يمينه فمر عن يساره، قال: هذا طير الأشائم، فرجع وقال: هذه حالة مشؤومة! فيشبه قول رسول الله ﷺ: «وأقروا الطير على مكناتها» أي: لا تهيجوها فإن تهييجها وما تعلمون به من الطيرة، لا يصنع شيئاً وإنما يصنع فيما توجهون فيه قضاء الله عز وجل. قال: وكان سفيان يفسره بعد ذلك على ما قال الشافعي[1].

4 ـ ع 8 ص 59 ـ 60: مقطوعة ابن المبارك على حرف الظاء المعجمة، قد تكلمنا على البيت الرابع منها بالإشارة إلى الناحية اللغوية، ولكن فاتني إذ ذاك أن أشير إلى شق غير ما بينته من المحتملات اللغوية، وبيان ذلك أن البيت التالي:

لاظوا برب العرش لما أيقنوا   أن الجنـــان لعصبـــة لـــواظ

لعله جاء على الإكفاء، ولا غضاضة فيه من ابن المبارك لتقدمه عصراً ثم لقرضه الشعر على طريقة الزهاد من العلماء طبعاً لا صناعة، ومعنى الإكفاء ـ كما هو معروف ـ أن يؤتى بحرفين متقاربي المخرج في القوافي مثل ذال وظاء معجمتين، ومن شواهد القتبي في أدب الكاتب:

كـأنهـا والعهـد مـذ أقيـاظ   أس جـراميـز علـى وجـاذ

والشطران من أرجوزة ذالية قد أنشدها أبو عمرو الشيباني في نوادره[2] فلعل هذا البيت قاله ابن المبارك على النمط التالي:

لاذوا برب العرش لما أيقنوا   أن الجنـــان لعصبـــة لـــواذ

أي: على ذال معجمة أولاً وآخراً، غير أن أصحاب الاستملاء لما وجدوه في قطعة ظائية القوافي، التبس عليهم الأمر، حتى كتبوا القافية على مثال بقية

(1) انظر إرشاد الأريب (معجم الأدباء) ط. دار المأمون، ج 7 ص 300 ـ 301.
(2) انظر أدب الكاتب ط. السلفية ص 272 وشرح أدب الكاتب للجواليقي: ص 337 والاقتضاب للبطليوسي: ص 235 ـ 416.

القوافي السالفة بالظاء المعجمة وكذلك جروا على مزعمهم في كتابة صدر البيت بالظاء المعجمة دون الذال المعجمة، فكتبوا لاظوا مكان (لاذوا) ولم يمعنوا النظر فيما ثبت في كلام العرب.

وهذا ـ فيما أراه ـ أحسن الوجوه التي سبق لي الإشارة إليها بالتبيين، وأما (لاظوا برب العرش) و(لعصبة لواظ) فلا يتجهان أبداً إلى الصواب إلا أن نتعسف القول بأن (لاظ يلوظ) ينوب عن (لظ يلظ) أو عن (ألظ يلظ) بينما المعاجم اللغوية لا تساعدنا على هذا. فلا نتقيد بما وقع في النسخ الخطية في التصحيح بأي معنى من معاني الترجيح، وأما ما ذهبنا إليه الآن فهو ـ على ما فيه من التكلف ـ أقرب إلى الواقع، إذن يبدو لي أن الصواب ما ذهبت إليه أنهم صحفوا حيث زعموا الحرفين بالظاء المعجمة دون الذال المعجمة، وإنما أوقعهم في هذا الوهم الفاسد والزعم الكاسد أن مجيء البيت على الإكفاء لم يشعروا به والله أعلم.

هذا آخر الفصول مما رأيت إيراده في هذه الذيول، والله ربنا تعالى شأنه هو المسؤول أن يوفقنا لما فيه الصلاح والسداد، وإليه المرجع والمعاد، وصلى الله على عبده ورسوله محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

على طرر سير أعلام النبلاء(1)

خلال بعض رحلاتي إلى جامعة عَلِيكره، أتيح لي مراراً أن أتردد إلى خزانتها الشهيرة المضافة إلى الفقيد مولانا آزاد، وأقضي أهنأ أويقاتي بين مخطوطاتها القيمة. فاتفق لي ذات مرة أن أتصفح من هذه الضنائن جزئين ضخمين من كتاب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي (م 748 هـ) يوجدان في ذخائر العلامة الفقيه عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي، وأراهما من بقايا نسخة غير بعيدة العهد من زمن المؤلف، أحدهما الجزء السابع ـ حسب تجزئة هذه النسخة عيناً ـ في خمس وثلاثمائة ورقة، ورقمه 40/518 فن التاريخ، والآخر الجزء الخامس عشر في أربع وخمسين ومائتي ورقة برقم 41/519 التاريخ. وهذا يدل على أن الكتاب بتمامه جاء في خمسة عشر جزءاً ضخماً ولا في 14 جزءاً كما زعموا. ومهما يكن فإنني استفدت من ذينك الجزئين كثيراً، واقتبست أشياء عنّ لي في تقييدها فائدة آنقتني.

كانت دار المعارف بمصر عنيت بإخراج هذا الكتاب الهام بالاشتراك مع معهد المخطوطات العربية ولكنها اختارت في نشرتها الأنيقة الفاضلة أن تسقط الجزئين الأول والثاني من الأصل، وتبتدىء بما يليهما: فظهر للآن فيما أعرف مجلدان كبيران على خطتهم المختارة في التجزئة والتقسيم منذ سنة 1956 إلى سنة 1957 م.

(1) نشر في 19 حلقة في مجلة الجامعة السلفية (بنارس) أعداد رمضان ـ ذي الحجة سنة 1396 هـ، وصفر وربيع الأول وجمادى الأولى ـ ذي القعدة سنة 1397 هـ ومحرم ـ جمادى الآخرة سنة 1398 هـ.

أما الجزء الأول المطبوع فقد حققه الأستاذ الشهير الدكتور صلاح الدين المنجد، وهو من كبار زعماء التحقيق، له منهج خاص في إعداد المخطوطات للنشر وتحقيق النصوص ومراجعة الأصول واستخدام المصادر، ولا غرو أنه مشى في تحقيق سير أعلام النبلاء على لاحب قويم. وأما الجزء الثاني فقام بأعباء تحقيقه الأستاذ إبراهيم الأبياري، أحد الأعلام في ميدان البحث والتنقيب. هذا وقد أعاد النظر بمزيد التنقيح والتسديد أستاذ الجيل الراحل الدكتور طه حسين، شكر الله مساعيهم أجمعين وجزاهم عنا وعن سائر القراء المولعين بآداب اللغة الإسلامية العربية خيراً.

منذ أول وقوفي على الجزئين المطبوعين للكتاب، كنت مزمعاً على انتقاء فوائد منهما لنفسي، ولكن شاء القدر أن يتأخر ذلك إلى زمن غير قصير، حتى تسنى لي الآن أن أستقي منهما وأنتقي لنفسي فوائد جمة. والكتاب ما زال معدوداً في أمهات المراجع، ومؤلفه الذهبي هو من هو في جلالة قدره وسعة اطلاعه وبعد نظره وعمق غوره، رحمه الله رحمة واسعة، وأفادنا من كتبه وكتب أمثاله. لقد تيسر لي ذلك في فترة قريبة منذ أواخر ديسمبر سنة 1973 إلى 16 يناير سنة 1974 (من 26 من شهر ذي القعدة إلى 21 من شهر ذي الحجة سنة 1393 هجرية).

في أثناء قراءتي بإمعان يسير، مررت بأشياء تخالجني فلاح لي تقييد ملاحظات في عدة أماكن ثم رأيت أن أضم إليها التنبيه على التصحيفات التي غالبها من قبيل التطبيع. على أن المحقق الأول أحس ببعضها فألحق بآخر الجزء الأول جداول تشمل على تصويبات جمة، مع ذلك بقيت هناك أخوات لها غير قليلة يعز الانتباه لها دون التروي ومزيد الإمعان. ثم إن المحقق الثاني ترك التنبيه رأساً على ما وقع في الجزء الثاني من خطأ مطبعي، وأراه حوّل ذلك كله إلى القراء ثقة بتحريهم للصواب أو بمزيد فراغهم لتصدي المراجعة.

لقد حداني الغرام بالذهبي وكتبه أن أستقي من زغله علماً جماً، فأردت أن

أسرد فيما يلي ما وقفت عليه من أغلاط طباعية مع بيان وجوه الصواب، ثم أضيف إليها مختلف الملحوظات التي توخيت من ورائها فقط أن أضع الشيء في موضعه، وأقضي بذلك بعض حقوق الاستفادة بقدر وسعي. ومن الله التوفيق والرجاء أن يجعل ذلك عملاً نافعاً وصنعاً متقبلاً. فهاكم الجزئين للكتاب واحداً تلو واحد، والفتوا النظر إلى الصحائف التالية والسطور المتتالية:

الجــزء الأول

1 ـ ترجمة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه:

1 ـ ص 12/20: عن عياض بن عطيب...

ـ كذا بمهملتين، وقال ابن حجر: له إدراك ورواية عن أبي عبيدة بن الجراح (الإصابة ج 3/123 رقم 6550 القسم الثالث) والصواب: ابن غطيف الكندي، بالمعجمة ثم الطاء المهملة، هكذا ضبطه ابن أبي خيثمة (ت 279 هجرية) وعند الخزرجي: غضيف بالضاد المعجمة (الخلاصة: ص 301) وآخر في الصحابة، غطيف بن الحارث بن رهم السكوني، يقال بالطاء مرة وبالضاد المعجمة أخرى. ولكن ابن أبي خيثمة ضبطه بالضاد المعجمة وحدها. فأوضح صنعه ذلك التفرقة بينهما. وذكر المجد في القاموس: غضيف، كزبير ابن الحارث بن غضيف الثمالي أو السكوني صحابي أو الصواب بالطاء (اهـ) كذا قال والذي في معاجم الصحابة: ابن الحارث بن رهم، دون ابن الحارث بن غضيف. ويراجع الإصابة (ج 3/183 ـ 184 بأرقام 6914 ـ 6916).

2 ـ ص 13/5: جهز أمر الأجناد لفتح الشام...

ـ صوابه: أمراء الأجناد.

2 ـ ترجمة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:

3 ـ ص 16/1: إنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم بغيبته فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره...

ـ يلاحظ أن مصعب بن عبدالله الزبيري (ت 236 هجرية) يقول في ترجمة سعيد بن زيد العدوي رضي الله عنه: إنه وطلحة بعثهما رسول الله يتجسسان له أمر عير قريش، قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر فلم يحضرا بدراً (نسب قريش: ص 365) وكذا ورد في الطبقات لابن سعد (ت 230 هجرية) وذكر أنهما بلغا إلى التجبار من أرض الحوراء (الطبقات: ج 3 ص 50) ثم إن الذهبي نفسه ـ رحمه الله ـ يذكر ذلك في ترجمة سعيد بعد يسير، نقلاً عن ابن سعد (النبلاء: ج 1 ص 93،84) فلا أدري كيف أنه لم يشر إلى ذلك في ترجمة طلحة الفياض، مع كونهما قريني عنان. ومما يعن لي بهذا الصدد أن خروجهما إلى الشام لم يكن للتجارة ولكن لما عهد إليهما الرسول ﷺ أن يتعرفا له أخبار عير قريش خرجا يظهران التجارة ويكتمان ما كانا مأمورين به إلا من خلصائهما.

4 ـ ص 6/16: الصلت بن دينار...

ـ الصلت هذا فيما قال الترمذي متكلم فيه، وضعفه بعض أهل العلم (الجامع للترمذي ج 2 ص 217) وقال أحمد: تركوا حديثه، ومات قريباً من سنة ستين ومائة (خلاصة الخزرجي: ص 175).

5 ـ ص 15/16: قال رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ يوم أحد شلاء... أخرجه البخاري.

ـ قلت: هذا السياق يختلف ـ بقدر يسير ـ مما ورد في الجامع الصحيح (قارن الصحيح: ص 527 ـ المناقب ص 581 ـ المغازي).

6 ـ ص 16/16: (حديث أخرجه النسائي): في اثني عشر رجلاً منهم طلحة...

ـ ... رجلاً من الأنصار وفيهم طلحة (انظر سنن النسائي: ج 2ص 59).

ص 1/17: فقال رجل أنا... (كذا مرتين).

ـ فقال رجل من الأنصار: (أنا في الموضعين، وانظر سنن النسائي).

ص 6/17: فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى قطعت أصابعه.

ـ حتى ضربت يده فقطعت أصابعه (النسائي: باب ما يقول من يطعنه العدو، ج 2 ص 59) وأفاد الحافظ: أن إصبعه التي أصيبت هي التي تلي الإبهام، كذا في الجهاد لابن المبارك من طريق موسى بن طلحة وعن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن أبيه قال: أصيبت إصبع طلحة البنصر من اليسرى من مفصلها الأسفل فشلت، ترس بها على النبي ﷺ (فتح الباري: ج 7 ص 66).

7 ـ ص 17/17 ـ 18: أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاء يسأله عمن قضى نحبه من هو ـ الحديث.

يلاحظ أن هذا الصدر غير متناسق، والصواب على ما ورد في جامع الترمذي: قالوا لأعرابي جاهل: سله عمن قضى نحبه (جامع الترمذي: ج 2 ص 217) ثم إن وصف الأعرابي بجاهل ليس تحته كبير طائل وإنما أخاف أن يكون: «جاءهم» أو «جاء» فقط ولا يبعد شيء منهما. فقد ورد في الجامع الصحيح عن أنس رضي الله عنه، وكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع (الجامع الصحيح، ص 15 ـ كتاب العلم) وعلق الترمذي على ما ساقه قائلاً: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي كريب عن يونس بن بكير ـ إلى أن ذكر ـ وسمعت محمد بن إسماعيل يحدث بهذا عن كريب ووضعه في كتاب الفوائد.

8 ـ ص 13/17: لم يبق مع رسول الله في تلك الأيام التي يقاتل بها. . . الحديث.

ـ في الجامع الصحيح: في بعض تلك الأيام (انظر ص 527 ـ المناقب، ص 581 ـ المغازي) وكذلك في صحيح مسلم (ج 2 ص 281).

9 ـ ص 6/18: سويد بن سعيد ثنا صالح بن موسى. . .

ـ قال الترمذي: وتكلموا في صالح بن موسى (جامع الترمذي: ج 2 ص 217).

10 ـ ص 10/18: عقبة بن علقمة اليشكري، سمعت علياً يوم الجمل يقول: سمعت من رسول الله ﷺ يقول: طلحة والزبير جاراي في الجنة (عن الترمذي).

ـ في الترمذي: يقول سمعت أذني من في رسول الله... وهو يقول إلخ (جامع الترمذي 217/2) وليس فيه «يوم الجمل». وأفاد الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

11 ـ ص 13/21: أيا يا سائلي عن خيار العباد ـ البيت.

ـ كذا تكرر حرف النداء وهو تطبيع ليس إلا، والصواب أن يشطب المكرر.

3 ـ ترجمة الزبير بن العوام رضي الله عنه:

12 ـ ص 18/29: عن التهى (؟) (وكتب بالهامش رقم 5: لعلها الميمى).

ـ قلت ما ورد بالهامش صوابه: التميمي. وأما هذا الذي في الأصل وصلب الكتاب فلا يبعد أن يكون (البهي) ولعله عبدالله البهى من موالي آل الزبير، ذكره مصعب عرضاً في نسب قريش (ص 23) وهو يروي عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها. (انظر النبلاء: ج 2 ص 99).

13 ـ ص 8/30: في اللامة الصفراء.

ـ بشدة فوق الألف تطبيع ليس إلا. والصواب اللأمة بالهمز.

14 ـ ص 12/30 ـ 13: أبو معاوية عن هشام عن أبيه قالت عائشة: يا ابن أخي كان أبواك... الحديث.

ـ لعله نقل عن البخاري وإن لم يشر إليه والصواب: يا ابن أختي، فإن المخاطب عروة بن الزبير (وانظر الجامع الصحيح: ص 584 ـ المغازي).

15 ـ ص 12/32 ـ 14: (رواية الذهبي عن شيخه ابن أبي عصرون،

بسنده إلى هشام عن عروة عن أبيه)... قال يا بني رأيتني؟ قال: نعم، قال: فإن رسول الله ﷺ يومئذ ليجمع لأبيك أبويه، يقول: ارم فداك أبي وأمي.

- يلاحظ أن الصواب: عن عروة عن أخيه - عبدالله بن الزبير - هكذا أخرجه البخاري (في الصحيح: ص 527 - المناقب) وما ساقه الإمام أتم وأوفى ثم في لفظه: فقال فداك أبي وأمي، أي بدون طلب الرمي، وقارن صحيح مسلم (ج 2 ص 281 - 282) وذلك فيما يظهر على من تتبع السير والمغازي لم يكن محل التحريض على الرماية. وأما «ارم فداك أبي وأمي» فقد ثبت يوم أحد في حق سعد عن علي رضي الله عنهما (انظر الجامع الصحيح: ص 581 - المغازي) ومما يستطرد أن هذا اللفظ ههنا فيما سرد مسلم القشيري، عن عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير وليس عن هشام بن عروة عن أبيه[1].

16 - ص 32/17: في الأطم الذين فيه نساء النبي...

- اقرأ: الذي.

17 - ص 32/18: فإذا رفعني عرفت أنه أنى حين يمر إلى بني قريظة فيقاتلهم.

- الصواب: عرفت أنه أبي - بباء موحدة تحتية - يعني الزبير بن العوام رضي الله عنه.

18 - ص 23/19 - 20: معمر عن هشام بن عروة قال: كان في الزبير ثلاث ضربات - الحديث ونبه المحقق بالهامش رقم 3: (ص هشام عن عروة) يعني نسخة الأصل.

- قلت: الصواب ما وضعه بالهامش وما أثبته في صلب الكتاب - مع صحته - خطأ، حيث خرم اسم المروي عنه. ولعل الذهبي نقل ذلك عن الجامع الصحيح، فقد ورد فيه: عن معمر عن هشام عن عروة (انظر: ص 566- المغازي).

19 - ص 35/1: أحمد في مسنده... (حديث سنة الرعاف عن مروان)

(1) وانظر مستدركات هذا المقال في ص 670.

ونبه المحقق على الهامش برقم 1 لم أجده في مسند الزبير ولا مسند عثمان في طبعة أحمد شاكر.

ـ قلت: سنة الرعاف فيما ذكر عمر بن شبة في كتاب المدينة، سنة إحدى وثلاثين. وأفاد البخاري أن بعض من دخل على عثمان هو الحارث أخو مروان راوي الخبر (انظر الصحيح: ص 527 ـ المناقب) قال الحافظ: ووقع منسوباً كذلك في مشيخة يوسف بن خليل الحافظ من طريق سويد بن سعيد عن علي بن مسهر بسند حديث الباب في الجامع الصحيح (راجع الفتح: ج 7 ص 64) ولم يذكر الحافظ في التخريج مسند أحمد ولا غيره إلا ما نقل عن مشيخة يوسف بن خليل الحافظ.

20 ـ ص 39/9: فأتى الزبير سفوان، فلقيه النعر المجاشعي. . . (وأحال المحقق على معجم البلدان: ج 5/90).

ـ قلت: ذكر ابن دريد في الاشتقاق، النعر بن زمام المجاشعي الذي أجار الزبير ـ فيما زعموا ـ وهذه الدعوى باطلة إنما هو شيء نعاه عليهم جرير (راجع الاشتقاق: ص 559)[1].

21 ـ ص 39/12: عمير بن جرموز (وكذا مراراً في الترجمة).

ـ قلت: هذا الجلف أحط شأناً من أن يصغر، غير أن المعروف في اسمه عمرو: وخير شاهد على ذلك قول عاتكة بنت زيد العدوية في رثاء زوجها حواري الرسول:

يا عمرو لو نبهته لوجدته   لا طائشاً رعش البنان ولا اليد

وانظر: نسب قريش: ص365، والاشتقاق ص253، ومستدرك الحاكم: ج 3 ص 368). هذا وسياق ابن عبد البر يضيف إليهما: عبدالله وعميرة (الاستيعاب: ج 1 ص 564) على هامش الإصابة).

22 ـ ص 39/13: فانطلقوا حتى لقوه مقبلاً مع النهر.

(1) وانظر المستدركات في ص 670.

ـ كذا بالهاء وهو تصحيف ظاهر صوابه: مع النعر.

23 ـ ص 14/40: (قتل أبي ذات الكرش، عن صحيح البخاري)... وهو مدجج لا يرى إلا عيناه...

ـ في الصحيح: لا يرى منه (انظر: ص 750 ـ المغازي).

24 ـ ص 16/40: فلقد انثنى طرفها.

ـ في الصحيح: وقد انثنى طرفاها (ولا غرو أن الذهبي نقله مستقيماً عن الصحيح بدليل قوله عقيب إيراده، غريب تفرد به البخاري).

24 ـ ص 2/41: قالوا للزبير ألا تشد فنشد معك... الحديث.

ـ قلت: في الصحيح: قالوا للزبير يوم اليرموك... (انظر الجامع الصحيح: ص 527 ـ المناقب، ص 566 ـ المغازي) والعجب من المصنف أنه سها عن مراجعة الصحيح في سرد هذه الرواية وستعلمون كيف أن هذا السهو أوقعه في خطأ عجيب.

25 ـ ص 8/41: (قال معلقاً على الحديث الآنف): قلت هذه الوقعة يوم اليمامة إن شاء الله فإن عبدالله كان إذ ذاك ابن عشر سنين (اهـ).

ـ هذه التعليقة من الذهبي رحمه الله تنم عما فاته من مراجعة الجامع الصحيح. وازداد استغرابنا أنه نقل قبل إيراده بلا فصل، ما وقع يوم بدر من قتل أبي ذات الكرش عن صحيح البخاري وتلاه بحديث (ألا تشد) فلا أدري كيف وقع فيما وقع! ومهما يكن فلا نوافقه على قوله (هذه الوقعة يوم اليمامة) بعد أن ثبت في الصحيح في غير ما موضع أنه يوم اليرموك. أما سن عبد الله بن الزبير ـ إذ ذاك ـ فهي مذكورة كذلك في رواية الصحيح، واستدلال المصنف بها لا يجدي، ولكن السهو ربما يقع فيه أمثال الجبال. أما الدكتور المنجد فمر بذلك دون أي انتباه.

ثم خطر ببالي أن الذهبي جوز ذلك لما أنه رأى سن عبدالله لا تتفق مع تاريخ اليرموك على القول المشهور، ولكن فاته أن يتأمل بهذا الصدد في أمرين:

أحدهما أن اليرموك عند بعضهم وقع في آخر خلافة الصديق وبدء خلافة عمر في سنة ثلاث عشرة، وليس قول عروة في سن أخيه إذ ذاك محسوباً على التدقيق. فحمله على إلغاء الكسر أجدر. ومن هذا القبيل ما ورد في رواية أنس بن مالك يصف النبي ﷺ: فلبث بمكة عشر سنين يُنزل عليه وبالمدينة عشر سنين (انظر الصحيح: ص 502 ـ صفة النبي ﷺ وشمائل الترمذي: ص 1 ـ ما جاء في خلق رسول الله) ونحوه عن عائشة وابن عباس (انظر الصحيح أيضاً: ص 641 ـ وفاة النبي ﷺ، آخر المغازي).

والآخر أن مغزى الرواية تماماً هو بيان الضربات التي أصيب بها الزبير يوم بدر ثم في اليرموك. فكما أنه ورد ذكر اليرموك في نص الخبر من طريق ابن المبارك الذي نقله صاحبنا، كذلك ورد التصريح به في طريق معمر عن هشام ومن هنا يتأكد أن هذه الوقعة يوم اليرموك دون يوم اليمامة.

26 ـ ص 43/4: (حديث طويل في قضاء ديون الزبير).

ـ هذا الحديث بطوله في الصحيح (ص 441 ـ باب بركة الغازي في ماله، الجهاد) ولا أدري من أين نقله الذهبي، وسأشير إلى فروق عدة بين سياقه وسياق البخاري في كتابه.

ص 43/10 بعض بني الزبير وخبيب وعباد.

ـ الصواب: أن يحذف الواو الأولى.

ص 43/11: وله يومئذ تسع بنات.

ـ في الصحيح تسعة بنين وتسع بنات، وهذا هو الصواب في ولد الزبير رضي الله عنه.

ص 43/14: كربة من دينة.

ـ الصواب: من دينه، وكذا ورد في رواية الصحيح.

ص 43/14: اقض عنه فيقضيه.

ـ في الصحيح: اقض عنه دينه، فيقضيه (والذكر أولى وأثبت من الحذف).

ص 15/43: إلا أرضين بالغابة وداراً بالمدينة ودارين بالبصرة.

ـ يلاحظ أنه ثبت في الصحيح: إلا أرضين منها الغابة: وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة... (وأفاد الحافظ أن الصواب: منهما الغابة، وانظر الفتح: ج 6 ص 162).

ص 44/9 ـ 10: وقال ابن ربيعة قد أخذت سهماً بمئة ألف...

ـ الصواب: ابن زمعة (بالزاي فالميم) وهو عبدالله (راجع الفتح: ج 6 ص 163) القرشي الأسدي (راجع الاستيعاب ج 2 ص 298، الإصابة ج 2 ص 303 رقم 4684).

27 ـ ص 45/ (الهامش إزاء الرقمين الـ 3، الـ 4).

ـ ينبغي أن نضعهما على خلاف الترتيب الواقع في هذه الطبعة.

4 ـ ترجمة عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه:

28 ـ ص 16/46: وقدم الجابية مع عمرو فكان على الميمنة وكان في نوبة سرع على الميسرة.

ـ اشطب الواو الزائدة، فإن الصواب (عمر) ثم اقرأ (سرغ) بالغين المعجمة.

29 ـ ص 21/48: (ساق حديث السهو في الصلاة عن محمد بن عبد السلام العصروني ثم قال): هذا حديث حسن صححه الترمذي ورواه عن مقداد عن محمد بن خالد بن عثمة...

ـ قلت: رواه الترمذي عن محمد بن بشار وذلك في باب فيمن يشك في الزيادة والنقصان (انظر الجامع للترمذي ج 1 ص 73) وليس ذلك عن (مقداد) ولعله محرف عن (بندار) وهو لقب محمد بن بشار شيخ الترمذي هذا.

30 ـ ص 14/50: عن أنس: آخى بينه وبين عثمان (وعلق عليه قائلاً: أخرجه أحمد في مسنده عن عبد الصمد بن حسان عن عمارة وقال: حديث منكر).

ـ العجب أن يسوق الذهبي هذا المنكر، ولا يسرد ما ثبت عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده ثم عن أنس نفسه في المؤاخاة بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع، في الصحيح (ص 275 ـ البيوع، ص 759 ـ النكاح) وإن ذكر نحو معناه في آخر الترجمة (النبلاء: ج 1 ص 61).

31 ـ ص 12/58: بعد عمر إلا لأمه الناس.

ـ اشطب الهمزة واقرأ: إلا لامه الناس.

5 ـ ترجمة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

32 ـ ص 5/64: فأقمنا بسرع خمسين ليلة.

ـ الصواب: (بسرغ) بالغين المعجمة.

33 ـ ص 5/64: فصام المسوّر.

34 ـ ص 13/64: عبد الرحمن بن المسوّر.

ـ كذا في الموضعين بشدة فوق الواو. والصواب (مِسوَر) وزان (منبر) وهو مسور بن مخرمة الزهري من مسلمة الفتح. وضبطه ابن دريد كذلك (انظر الاشتقاق: ص 96) وأما مسور بن يزيد الأسدي المالكي فضبطه ابن ماكولا وعبد الغني بن سعيد بضم الميم وفتح السين وتشديد الواو. على أن البخاري أورده مع المسور بن مخرمة فاقتضى أنه مثله (انظر الإصابة: ج 3 ص 400 إزاء الرقم الـ 7997) ثم ذكر الحافظ في القسم الثالث المسور بن يزيد الجذامي عن ابن يونس وضبطه بضم أوله وتشديد الواو (راجع الإصابة: ج 3 ص 470 رقم 8421).

35 ـ ص 2/66: إلا ورق السمر.

ـ في الجامع الصحيح: إلا ورق الحبلة وهذا السمر (انظر، ص 814 الأطعمة، ص 956 ـ الرقاق).

36 ـ ص 4/68: فيما يعتد رام في عدو.

ـ قلت: هكذا رواية الزبير بن بكار الزبيري في جمهرة نسب قريش

(الورقة الـ 93، نسخة بودليانا) ولكن على هامشها (من معد) وهي رواية أخرى وكذا في مستدرك الحاكم (ج 3 ص 498) وقال الزبير: لا أراها تشبه كلام سعد.

37 ـ ص 8/67: عن علي ما سمعت رسول الله ﷺ جمع أبويه لأحد غير سعيد.

ـ كذا بالياء وهو تطبيع والصواب: سعد، وانظر صحيح البخاري (ص 58 ـ المغازي).

38 ـ ص 8/72: يقاتلان عنه كلما شد القتال... (وكتب المحقق على الهامش إزاء رقم 2: ص «كما» وفي المسند «كأشد».

يلاحظ أن الصواب ههنا (كأشد القتال) كما ورد في المسند، ويساعده ما ثبت في الجامع الصحيح عن عبد العزيز بن عبدالله (انظر ص 580 ـ المغازي) وكذا في صحيح مسلم (ج 2 ص 252 ط نول كشور، 1319 هجرية) وقصارى القول فيما ثبت في الأصل أن الناسخ بأدنى شطط القلم كتب (كما) مكان (كا) والذي مشى عليه المحقق غير مرضى به.

39 ـ ص 2/75: إن رسول الله ﷺ قال يوم أحد اللهم استجب لسعد ثلاث مرات.

ـ أفاد الحافظ: روى الطبراني من طريق الشعبي قال قيل لسعد: متى أصبت الدعوة؟ قال: يوم بدر، قال النبي ﷺ: اللهم استجب لسعد (فتح الباري: ج 2 ص 199).

40 ـ ص 17/75: لا أحرم منها، اركد في الأوليين... (وحكى بالهامش عن تاريخ الإسلام: لا أخرم).

ـ الصواب (لا أخرم) بخاء معجمة، أي لا أنقص، كما في تاريخه. وكذا رواه المحدثون (انظر الجامع الصحيح: ص 104 ـ باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، وبالاختصار ص 105، 106 والفتح: ج 2 ص 195).

41 ـ ص 20/75: فقال رجل يقال له أبو سعدة. . .

ـ في الجامع الصحيح: فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة (اهـ) فحصلنا على معرفة اسمه وكنيته معاً. ترجمه الحافظ في القسم الثالث (الإصابة: ج 1 ص 113 رقم 446) وانظر طبقات الشافعية لابن السبكي (ج 2 ص 70).

42 ـ ص 2/76: فأعم بصره. . .

ـ ليس ذلك في الجامع الصحيح وإنما فيه: فأطل عمره وأظل فقره، وعرضه بالفتن (الجامع: ص 104) نعم ورد ذلك على ما ذكر الحافظ في رواية سيف (انظر الفتح: ج 2 ص 199).

43 ـ ص 12/76: وأدرك فتنة المختار فقتل بها.

ـ أفاد الحافظ: وفي رواية سيف أنه عاش إلى فتنة الجماجم وكانت سنة ثلاث وثمانين (الفتح ج 2 ص 199).

44 ـ ص 12/77: عن قبيصة بن جابر قال قال ابن عمر لنا يوم القادسية:

ألم تر أن الله أنزل نصره   وسعد بباب القادسية معصم

ـ قلت ذكر ابن عمر ههنا لا يخلو من تخليط. ثم يخطر بالبال أن الصواب «ابن عم لنا» وقبيصة بن جابر بن وهب الأسدي الكوفي مخضرم يروى عن ابن مسعود، مات سنة 69 هجرية (انظر الخزرجي: 314) والبيت مع تاليه أنشدهما البلاذري قائلاً: وقال بعض المسلمين يومئذٍ: ألم تر ـ (البيتين) انظر فتوح البلدان ص 260 ـ 261، طبعة دخويه).

45 ـ 3/78: ولهذه الواقعة طرق جمة رواها ابن أبي الدنيا في مجاني الدعوة.

ـ كذا بالنون والصواب (مجابي الدعوة) بضم الميم ثم باء موحدة تحتية. واستقى منه ابن حجر في ترجمة سعد (راجع الإصابة: ج 2 ص 31) ثم في

ترجمة مطرف بن عبدالله بن الشخير (انظر الإصابة: ج 3 ص 456 رقم 8226) وكان سعد مجاب الدعوة كما مر آنفاً.

46 ـ ص 4/78: وروى نحوها الزبير بن بكار عن إبراهيم بن حمزة.. عن عامر بن سعد.

ـ قلت هاكم سياقه عن جمهرة نسب قريش (الورقة الـ 92/ ظ ـ 92/ ب): قال انتهى سعد إلى قوم عكوف على رجل، فأدخل رأسه من بين اثنين، فإذا هو يسب علياً وطلحة والزبير، فنهاه، فرفع إليه رأسه وقال: لا تهددني كأنما يتهددني نبيّ: فانصرف سعد ودخل دار آل فلان، فدعا بماء، فتوضأ ثم قام فصلى (92/ ب) ركعتين، ثم رفع يديه فقال: اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواماً قد سبقهم منك سابقة، أسخطك سبه إياهم، فأره اليوم آية يكون آية للعالمين، فخرجت بختية نادة من دار آل فلان، لا يردها شيء، حتى دخلت بين أضعاف الناس، فافترق الناس عنها، وهو بين قوائمها تذعته حتى مات قال فرأيت الناس يشتدون وراء سعد بن أبي وقاص يقولون: أبا إسحاق! أجاب الله دعاءك، أبا إسحاق! أجاب الله دعاءك.

47 ـ ص 14/80: أنك والله ما نهيتنا بل أمرتنا ودعوتنا.. (وكتب المحقق معلقاً على الأخيرة إزاء الرقم الـ 2: ص دمرتنا، ولعلها كما أثبتنا.

ـ قلت: كلا: بل الصواب (ذمرتنا) بذال معجمة. وإنما وقع التصحيف في الأصل لأجل نقطة أغفلها الناسخ. والذمر، الحض والتهدد، قاله المجد ولم يشر إلى اشتقاق الفعل منه. على أنه ورد في اللسان: والقائد يذمر أصحابه، إذا لامهم وأسمعهم ما كرهوا ليكون أجدّ لهم في القتال (اللسان: ج 5، ص 399 ـ 400) ويقال ذمره يذمُره، كذا ورد بضم الميم في المضارع بشكل القلم. وقرأت في أخبار يوم تغلب في خلافة عمر رضي الله عنه: وجعل عتيبة وفرات البكريان يذمران الناس (ورد النص في محاضرات الشيخ الخضري بك، ج 1 ص 202 ولعله عن تاريخ الأمم والملوك للطبري). ثم سنح لي أن أعارض العبارة بما ثبت في جمهرة نسب قريش الزبير، فقد صرح الذهبي بنقلها عن

الزبير فإذا في نصها: إنك والله ما نهيتنا ولكنك أمرتنا وذمرتنا (الورقة الـ 93) بذال معجمة وجاء فوقها (خف) ونسخة الجمهرة هذه موثوقة متناهية في الضبط[1].

48 ـ ص 21/82 ـ 22: عن الزهري أن سعد بن أبي وقاص لما احتضر، دعا بخلق جبة صوف، فقال كفنوني فيها. . .

ـ رواه ابن عبد البر في (الاستيعـاب ج 2 ص 25) على هامش الإصابة.

49 ـ ص 5/83 ـ 6: قال الزبير بن بكار: كان سعد قد اعتزل في آخر عمره في قصر بناه بطرف حمراء الأسد.

ـ يتلوه عند الزبير: واتخذ بها أرضاً ومات بها وحمل إلى المدينة فدفن بها (جمهرة نسب قريش: الورقة الـ 94/ ب) وروى قبل ذلك وصف حليته عن إبراهيم بن المنذر، إلى أن ذكر: قال ومات بالعقيق في قصره على عشرة أميال من المدينة وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة قال ويقال: توفي وهو ابن بضع وسبعين (الجمهرة: الورقة الـ 93/ ظ).

50 ـ ص 14/83: . . . وتبعه قعب بن المحرز. . .

ـ لعل الصواب: قعنب بن المحرز بالنون بعد العين.

6 ـ ترجمة سعيد بن زيد العدوي رضي الله عنه:

51 ـ ص 3/84: . . . رباح بن قرط بن رزاح. . .

ـ كذا ورد في سياق نسبه. والصواب: رياح ـ بالياء المثناة ـ ابن عبد الله بن قرط بن رزاح (انظر حذف مؤرج: ص 80 ونسب قريش: ص 346 ـ 347، والجمهرة لابن حزم: ص 150، والاستيعاب: ج 2 ص 2 وفيه (رباح) بالموحدة تطبيع. قال ابن دريد: ورياح جمع ريح وكأن أصله رواح (الاشتقاق: ص51).

52 ـ ص 5/88: فاستغفرّ له.

ـ كذا بشدة فوق الراء، تطبيع ليس إلا.

---

(1) وانظر المستدركات في آخر المقال، ص 670، 675.

53 ـ ص 14/90: وأنزل لها من السماء.
ـ عند البخاري. . . من السماء الماء (ص 540 ـ المناقب).

54 ـ ص 7/92: بدينك ربا ليس أب كمثله.
ـ اقرأ: ليس رب بالراء، والألف تطبيع.

55 ـ ص 3/93: ولو أن أحداً انقض بما صنعتم، لكان بعثمان حقيقاً.
ـ الصواب: ولو أن أحداً انقض لما صنعتم بعثمان لكان حقيقاً. وانظر الجامع الصحيح (ص 545 ـ إسلام سعيد بن زيد، ص 546 ـ إسلام عمر، ص 1027 ـ الإكراه) ويروى (ارفض) بدل (انقض) و(محقوقاً) مكان (حقيقاً).

7 ـ السابقون الأولون (جريدة أسمائهم):

56 ـ ص 51/101: عمرو بن عنبسة السلمي البجلي.
ـ كذا بالنون فالباء، والصواب: عمرو بن عبسة بالعين فالباء الموحدة. ذكره الفيومي والمجد (عبس) ثم الحافظ في الإصابة (ج 3ص 5 رقم 5905) وانظر الجمهرة لابن حزم (ص 186، 264).

8 ـ ترجمة مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه:

57 ـ ص 13/102: ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهديها.
ـ كذا (يهديها) بياء مثناة تحتية وهو تطبيع. والصواب: فهو (يهدبها) بباء موحدة تحتية وتثليث الدال، يقال: هدب الثمرة إذا اجتناها. ورد غير مرة في الجامع الصحيح (ص 170 ـ الجنائز، ص 551 ـ المناقب، ص 557 ـ أيضاً المناقب، 579 ـ المغازي).

58 ـ ص 17/102 ـ 18: شعبة عن سعد بن إبراهيم سمع يقول: أتى عبد الرحمن بن عوف بطعام، الحديث.
ـ قارن الصحيح (ص170 ـ الجنائز، ص579 ـ المغازي). ولعل الذهبي انتقى من الحديث ما يهمه على وجه الاختصار.

59 ـ ص 23/103: قتله ابن قمئة الليثي.

كذا بالهمزة بعد الميم. وهكذا في الاستيعاب (ج 3 ص 449) وأرى الصواب: ابن قميئة كسفينة كما ضبط المجد عمرو بن قميئة الشاعر.

9 ـ شهداء أحد (جريدة أسمائهم):

60 ـ ص 105/ رقم 23: أبو حية بن عمرو.

ـ كذا بالياء المثناة التحتية والظاهر مما ذكر ابن حجر وقبله ابن عبد البر أن الذي استشهد بأحد أبو حبة بالباء الموحدة. وقد صوبه ابن عبد البر (انظر الإصابة: ج 4/41 رقم 248، والاستيعاب 4/42 ـ 44).

10 ـ ترجمة سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما:

61 ـ ص 122/13 ـ 14: ورواه أسامة بن حفص عن عبيد الله ولفظه: لما قدم المهاجرون الأولون العصبة قبل مقدم رسول الله ﷺ كان سالم يؤمهم.

ـ قلت: وعن أنس بن عياض عن عبيد الله عند البخاري (ص 96 ـ إمامة العبد والمولى) وزاد بعد العصبة، «موضعاً بقباء» ثم بآخره: «وكان أكثرهم قرآناً». وفي رواية للطبراني: لأنه كان أكثرهم قرآناً. واختلفوا في ضبط العصبة بالفتح أو بالضم مع إسكان الصاد، وفي النهاية: ضبطه بعضهم بفتح العين والصاد المهملتين. وقال أبو عبيد البكري: لم يضبطه الأصيلي في روايته والمعروف المعصب بوزن محمد بالتشديد (انظر الفتح: ج 2 ص 152) وأغفله الحافظ في هدي الساري. وأفاد أحمد بن عبد الحميد العباسي في عمدة الأخبار: به دار بني جحجبا بن كلفة بطن من الأوس وقال بعضهم: العصبة غربي مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة. قلت: في زماننا المشهور في المدينة باسم العصبة هذا الذي غربي مسجد قباء لبني سعد وبني شدقم من أشراف بني حسين بالمدينة. (راجع عمدة الأخبار، ص 175، 323).

11 ـ شهداء بدر (أسماء بعضهم):

62 ـ ص 124/رقم 5: وعمير بن الحمام بن الجموح الأنصاري الذي رمى النمرات وقاتل حتى قتل.

ـ بالنون غلطة طباعية. واقرأ: التمرات بتاء مثناة من فوقها.

63 ـ ص 124/رقم 10: يزيد بن الحارث بن قيس الخزرجي وأمه هي فسحم ويقال له هو فسحم.

ـ قال ابن حجر: ويعرف بابن فسحم وحكى عن ابن حبان: استشهد ببدر، ألقى تمرات في يده وقاتل حتى قتل (الإصابة: ج 3 ص 616 رقم 9247؛ والاستيعاب: ج 3 ص 601) قلت: وذكر ابن دريد في بطون الخزرج ورجالها ما نصه: ومنهم أحمر بن حارثة الذي يقال له ابن فسحم شهد بدراً وفسحم أمه والميم زائدة وهو من الفسح (الاشتقاق: ص ٤٥٤) كذا سماه. ولئن صح فقد أغفله الحافظ رحمه الله في الإصابة وحصل لي الاستدراك عليه بواحد ولكني أخاف أنه سقط من أصل كتاب الاشتقاق اسمه مع أسماء آبائه قبل أحمر فإنه يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة (انظر ابن حزم: ص 363، والاستيعاب ج 3 ص 610 والإصابة: ج 3، ص 616 رقم 9247) فالعجب من الحافظ مغلطاي أنه لم ينتبه لهذا السقوط في الأصل حتى يعلق على هذا حسب عادته المستمرة في تقييد الاستدراك والتنبيهات على طرر نسخة الأصل لكتاب الاشتقاق.

12 ـ ترجمة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه:

64 ـ ص 129/2: مثل البعاث على طنفسة.

ـ اقرأ (البغاث) بغين معجمة ويجوز فيه تثليث الأول. وهو ما لا يصيد ولا يرغب في صيده لأنه لا يؤكل (انظر المصباح المنير للفيومي).

65 ـ ص 129/11: يهد الناس بسيفه هداً ما يليق به شيئاً.

ـ لعل الصواب: يهذ الناس بسيفه هذاً... (بذال معجمة) والهذ: سرعة القطع وقال الراجز:

ضربا هذاذيك وطعناً وخزاً (انظر أمالي الزجاجي)[1]

(1) وانظر المستدركات في آخر المقال، ص 670.

66 ـ ص 3/131: كان حمزة يقاتل بين بدي رسول الله.
ـ تطبيع واقرأ (يدي) بياء مثناة تحتية.

67 ـ ص 12/131 ـ 13: (عن جعفر بن عمرو الضمري): اعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة... الخ.

ـ هو عدي بن خيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف. ويقال له عدي الأكبر، فرقاً بينه وبين أخيه عدي الأصغر بن خيار (راجع نسب قريش: ص 201، وابن حزم: ص 116) أو الأكبر عدي بن نوفل والأصغر حفيده عدي بن خيار على ما اختاره الأستاذ عبد السلام محمد هارون في حواشيه على جمهرة أنساب العرب. والأول أوفق بما نص عليه مصعب الزبيري.

68ـص 14/131: فحملته مع أمه فناولتهما إياه، لكأني أنظر إلى قدميه.
ـ الصواب (فناولتها) دون ضمير التثنية، و(إلى قدميك) على الخطاب أولى.

69 ـ ص 15/131: أنه قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر.
ـ طعيمة بن عدي بن نوفل. والخيار أخو طعيمة أمه الرباب بنت الحارث وأم طعيمة بن عدي فاختة بنت عباس من بني سليم بن منصور (انظر كتاب حذف من نسب قريش لمؤرج: ص 42، ونسب قريش: ص 198 ـ 200، والجمهرة لابن حزم: 115) وإنما توارث هذا الغلط حتى ثبت ذلك في رواية الجامع الصحيح (ص 583 ـ المغازي) لثبوته كذلك في نفس الرواية. فلا نكير على المصنف ولا على المحقق. غير أن التنبيه على مثل هذا أوفى بمقتضى الإفادة.

70ـ ص 17/131: فلما خرج الناس عن عينين وعينون جبل تحت أحد.
ـ كذا (عن عينين) والصواب (خرج الناس عام عينين) والمعنى خروج قريش عام أحد إلى المدينة ونزلوا بعينين. فلا معنى لخروجهم عن عينين. والتصويب عن الجامع الصحيح (ص 583 ـ المغازي).

وأما (عينون) فكذا تركه المحقق وعلق عليه قائلاً: مكان تحت جبل أحد (الهامش برقم: 3) ويلاحظ أن الصواب (عينان) فلا صلة له بحرف الواو. ومما

ينبغي الانتباه له أن المعروف فيه (عينين) في الأحوال كلها والنص في ذلك ما ورد في الصحيح: «فلما خرج الناس عام عينين، عينين جبل بحيال أحد بينه واد» ـ (ص 583) وجرى الرسم بذلك حتى عند أهل اللغة.

وهناك موضع آخر يقال له (عينين) وذلك بالبحرين ينسب إليه خليد عينين الشاعر، نبهوا على ذلك. وأذكر أنه تصحف في مخطوطة بهجة المجالس لابن عبد البر (رقم **1487** في مكتبة مرادملا. واطلعت على صورتها في خزانة الجامعة بعليكره) فصار ما مثاله (عبسن).

وأما (عينون) بالواو فهي ماءة ويقال لها أيضاً (عينوني) وهي غير عينين بحيال أحد. ولا أدري هل كتب الذهبي بخطه (عينون) بالواو أم أثبته الناسخ بالواو سهواً. ومهما يكن فإن المحقق قرره ورضي بما ثبت في الأصل، وليته راجع معجم ياقوت أو استخدم غيره من المصادر في اللغة والبلدان.

هذا وضبطه بعضهم (عِينين) بكسر العين وليس بثبت، وكتب الطرابزوني على هامش عمدة الأخبار: عينان: الجبل الذي عليه البيوت اليوم قرب قبر سيد الشهداء (وانظر معجم ما استعجم: ص 986 ـ 987 ط. السقا، والمغانم المطابة: ص 289، 297، وعمدة الأخبار: ص 329).

71 ـ ص 131/18: فقال حمزة يا ابن مقطعة البظور.

ـ ثبت في الصحيح: يا بن أم أنمار...

72 ـ ص 131/19: حتى خرجت الحربة من وركه.

ـ في الصحيح: من بين وركيه.

73 ـ ص 132/7 ـ 8: قائم في ثلمة جدار كأنه أورق.

ـ ورد في الصحيح: كأنه جمل أورق. (وهناك فروق أخرى لم أتعرض لها ولعل الذهبي نقل هذه الرواية عن الجامع الصحيح مع حذف واختصار).

13 ـ ترجمة الحارث بن نوفل:

74 ـ ص 145/3: وابنة الحارث . . .

ـ الصواب: أن تشطب النقطتان والضمير عائد إلى أبيه نوفل.

14 ـ ترجمة عبدالله بن الحارث بن نوفل:

75 ـ ص 145/13 ـ 14:

يا ببه يا ببه   لأنكحن ببه

جارية خدبه   تسود أهل الكعبه

ـ قلت: هذه الأغنية دون شطرها الأول عند مؤرج السدوسي وابن دريد. وفي رواية مؤرج: «جارية في نقبة» ثم عندهما (تجب) بدل (تسود) قال ابن دريد: أي تغلب نساء قريش بجمالها (انظر كتاب حذف من نسب قريش: ص 24، والاشتقاق: ص 70).

15 ـ ترجمة أبي سفيان بن الحارث:

76 ـ ص 148/3 ـ 4: ولزم هو والعباس رسول الله ﷺ يوم حنين إذ فر الناس وأخذ بلجام البغلة وثبت معه.

ـ جاء في طريق كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه: فطفق النبي ﷺ يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها أكفها، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركابه ـ الحديث (أخرجه مسلم، انظر الإصابة، ج 4، ص 91 رقم 538).

77 ـ 148/19: فحلقه الحلاق فقطع ثؤلالاً في رأسه.

ـ اقرأ: (فقطع ثؤلولاً) كزنبور هكذا ضبطه المجد، وورد أيضاً في الترجمة عيناً (انظر النبلاء: ج 1 ص **150** والإصابة: ج 4 ص 90) وفي الاستيعاب: قطع أثلولاً (ج 4 ص 85) وهذا البناء أهملته المعاجم ولعله على القلب[1].

78 ـ ص 149/3: قال لا تبكوا علي فإني لم أشطف بخطيئة منذ أسلمت.

---

(1) وانظر المستدركات في آخر المقال، ص 671.

ـ كذا ورد (لم أشطف) بالشين المعجمة. وفسره المحقق بالهامش رقم 1 قائلاً: لم ألوث. ولعل الصواب (لم أنتطف) على ما ورد في الاستيعاب (ج 4 ص 84) وتنطف: تطلخ.

79 ـ ص 4/149: قال ابن إسحاق: ولأبي سفيان يرثي النبي ﷺ (12 بيتاً).

ـ قلت: نقل عنه ابن عبد البر ما خلا البيت الثامن ثم العاشر وتاليه وزاد بعد الثالث:

وأضحت أرضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تميل

(راجع الاستيعاب: ج 4 ص 85).

16 ـ ترجمة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:

80 ـ ص 21/152: فوثب جعفر وقال: بأبي أنت وأمي ما كنت أرهب أن يستعمل زيداً علي.

ـ الصواب الظاهر: تستعمل (على الخطاب) رواه أحمد والنسائي وصححه ابن حبان (انظر الفتح: ج 7 ص 393).

81 ـ ص 17/157 ـ 18: قال أبو جعفر الباقر: ضرب رسول الله ﷺ يوم بدر لجعفر بن أبي طالب بسهمه وأجره.

ـ كذا ورد (يوم بدر) وفيه ما فيه.

17 ـ ترجمة زيد بن حارثة رضي الله عنه:

82 ـ ص 2/160 ـ 3: زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل..

ـ يلاحظ أنه كان ابن إسحاق يقول في نسبه (شرحبيل) ولم يتابع على قوله شرحبيل (انظر الاستيعاب: ج 1 ص 526).

83 ـ ص 8/160 ـ 9: ولم يسم الله تعالى في كتابه صحابياً باسمه إلا زيد بن حارثة.

ـ علق عليه المحقق بإزاء الرقم الـ 1 قائلاً ما نصه: بعد هذا في الأصل ما

يلي: وعيسى بن مريم عليه السلام الذي ينزل حكماً مقسطاً، ويلتحق بهذه الأمة المرحومة في صلاته وصيامه وحجه ونكاحه وأحكام الدين الحنيف جميعها. فكما أن أبا القاسم سيد الأنبياء وأفضلهم وخاتمهم، فكذلك عيسى بعد نزوله أفضل هذه الأمة مطلقاً ويكون ختامهم ولا يجيء بعده من فيه (47 آ) خير بل تطلع الشمس من مغربها ويأذن الله بدنو الساعة ـ ولا صلة لهذا بزيد بن حارثة (اهـ).

يلاحظ أن المحقق لم يصب في تصرفه حيث اقتطع هذه النبذة من النص فأزالها من مكانها. وإنما الأمانة تقتضي أن توضع العبارة حيث وضعها المصنف، ثم إن المحقق جاوز الصواب مرة أخرى إذ قال بعد إثباتها على الهامش: (ولا صلة لهذا بزيد بن حارثة). وليته فكر فيما بينهما من صلة ظاهرة. على أن المصنف نفسه أظهرها بقوله (ويلتحق بهذه الأمة المرحومة... الخ) ولا ريب أن عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام من هذه الوجهة التي أوضحها الذهبي، بالقطع يأتي في عداد من سماه الله في كتابه العزيز من بين هذه الأمة المرحومة. والمحقق الخبير يعرف جيداً منهج المؤلفين الأعلام في تاريخنا الثقافي الزاهر، بصدد الإفادة والاستطراد بمناسبات شتى.

ثم هذه الملحوظة التي أبداها الذهبي ههنا، يبتني عليها ما حكى عنه ابن السبكي في طبقاته قائلاً ما نصه: قال لي شيخنا الذهبي مرة، من في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالإجماع؟ فقلت: يفيدنا الشيخ! فقال: عيسى بن مريم عليه السلام، فإنه من أمة المصطفى ﷺ، ينزل على باب دمشق، ويأتم في صلاة الصبح بإمامها ويحكم بهذه الشريعة. قلت: وهذا ما أشرت إليه بقصيدتي التي نظمت في المعاياة، منها:

من باتفاق جميع الخلق أفضل من ... شيخ الصحاب أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهو فتى ... من أمة المصطفى المختار من مضر

(انظر طبقات الشافعية الكبرى: ج 5، ص 221، 229) وزد على ذلك أن الذهبي ذكر عيسى بن مريم عليه السلام في تجريد أسماء الصحابة مستدركاً على

من قبله فقال: عيسى بن مريم رسول الله، رأى النبي ﷺ ليلة الإسراء وسلّم عليه فهو نبي وصحابي وهو آخر من يموت من الصحابة. وحكاه ابن حجر ثم أورد البيتين للقاضي تاج الدين السبكي في قصيدته، إلى أن ذكر بهذا الصدد: وأنكر مغلطاي على من ذكر خالد بن سنان في الصحابة، كأبي موسى وقال: وإن كان ذكره لكونه ذكر النبي ﷺ فكان ينبغي له أن يذكر عيسى وغيره من الأنبياء أو من ذكره هو من الأنبياء غيرهم، ومن المعلوم أنهم لا يذكرون في الصحابة انتهى. وهذه المؤاخذة لم يرض بها الحافظ العسقلاني حتى قال عقيب سردها ما ملخصه: ويتجه ذكر عيسى خاصة لأمور اقتضت ذلك أولها أنه رفع حياً، والثاني أنه ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال ويحكم بشريعة محمد ﷺ. قال الحافظ: فبهذه الثلاث يدخل في تعريف الصحابي وهو الذي عول عليه الذهبي (انظر الإصابة: ج 3 ص 52 رقم 6151، والتلخيص الحبير: ج 2 ص 319 ـ 320).

84 ـ ص 163/17 ـ 18: إسماعيل بن جعفر وابن عيينة عن عبدالله بن دينار سمع ابن عمر أن رسول الله ﷺ أمّر أسامة على قوم ـ الحديث.

ـ يلاحظ أن البخاري رواه من طريق سفيان بن سعيد (الثوري) في المغازي (ص 610) ومن طريق سليمان بن بلال في المناقب (ص 528 وانظر الفتح: ج 69/7) ومن طريق مالك في أواخر المغازي (ص 641 ـ 642) ومن طريق عبد العزيز بن مسلم في الأحكام (ص 1066) وروى الترمذي من طريق مالك ثم من طريق إسماعيل بن جعفر فقال نحو حديث مالك بن أنس (جامع الترمذي: ج 2 ص 224 ـ المناقب) فلا أدري هل رواه ابن عيينة أم اشتبه على الذهبي أو على من نقل عنه؟.

85 ـ ص 164/8: وكانت أم قرفة جهزت أربعين راكباً... الخ.

ـ سماها ابن سعد: فاطمة بنت ربيعة بن بدر، كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلهم محرم لها ولذلك يقال: أعز من أم قرفة. وكانت تحت مالك بن حذيفة بن بدر. ذكر ابن حزم ثلاثة عشر ذكراً من ولدها. ولكنه

أغرب إذ قال: أمر رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بقتلها (انظر ابن حزم: ص 257 وقارن ابن سعد: ج 13 ص 133، والقاموس (قرف).

86 ـ ص 17/164: وائل بن داود عن الهي.. (كتب على الهامش رقم 1: كذا في ص).

ـ يعني الأصل. ولعل الصواب: عن البهي بالباء الموحدة، اسمه عبدالله يروى عن أم المؤمنين الصديقة رضي الله عنها وذكره المصنف فيمن أخذ عنها (انظر النبلاء: ج 2 ص 99) وتقدم في هذا المقال برقم 12).

87 ـ ص 21/164: قال ابن عمر فرض عمر لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لي الخ.

ـ عند الترمذي: فرض لأسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة آلاف (انظر الجامع: ج 2 ص 224 ـ المناقب).

88 ـ ص 11/165: لما بلغ رسولُ الله ﷺ قتل زيد... الخ.

ـ اقرأ: رسولَ الله بفتحة فوق اللام دون الضمة.

18 ـ ترجمة عبدالله بن رواحة الخزرجي رضي الله عنه:

89ـص166/2ـ3: عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن ثعلبة.

ـ كذا نسبه، وامرؤ القيس ابن عمرو بن امرىء القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة (وانظر ابن حزم: ص 363، والاستيعاب: ج 2 ص 284 وفي الإصابة: مالك بن الأغر، والصواب ما تقدم. وانظر ج 2 ص 298).

90 ـ ص 8/166: وليس له عقب.

ـ وكذا قال ابن حجر في الإصابة. ولكن ذكر ابن حزم بقية نسله في الأندلس فقال: ومن ولده بنو خبيب وبنو قطنين البيّازون الساكنون بقرية إختيانة من قبرة (الجمهرة: ص 363). ثم جاء الحافظ شرف الدين الدمياطي فساق نسب شيخه عبد الله بن الحسين بن رواحة إلى محمد بن عبد الله بن رواحة في كتاب الخزرج له، ونقل عنه ابن حجر في الإصابة في ترجمة محمد بن عبد الله بن رواحة،

وأبدى رأيه في ذلك قائلاً: في ثبوته نظر (ج 3 ص 452 رقم 8303) قلت: ومن ولده عباس بن أحمد بن العباس بن عيسى، بينه وبين الحاكم أبي عبدالله الحافظ اثنان من الرواة فقط (انظر طبقات الشافعية الكبرى: ج 1 ص 137). ثم مما يساعد ابن حزم والدمياطي أن عبد الله بن رواحة يكنى أبا محمد، ويقال كنيته أبو رواحة، ويقال أبو عمرو. وحكى ذلك ابن حجر نفسه فزاد على الذهبي بالثالثة.

91 ـ ص 14/166: قال قتيبة: ابن رواحة وأبو الدرداء أخوان لأم.

ـ قلت: فيه نظر فهذا أمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة (الإصابة: ج 2 ص 383) وأما أبو الدرداء فأمه محبة أو محسبة بنت واقد. وقيل: أمه واقدة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة (الاستيعاب ج 3 ص 16 وكذا عند خليفة: ص 213) فصارا ابني خالة. هذا، وحكى ابن حجر أنه لما مات رواحة خلف عليها قيس بن شماس فولدت له ثابتاً. قلت: فيكون على ذلك ابن رواحة وثابت بن قيس أخوين لأم. وهذا قول الذهبي نفسه في ترجمة ثابت (النبلاء: ج 1 ص 224) ولكنه ذكر ابن عبد البر أن أم ثابت امرأة من طيء. وقرأت في نسخة قيمة لكتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي ما نصه: مسند أبي الدرداء الأنصاري وهو ابن أخت عبد الله بن رواحة (خط: الورقة الـ 116/ب) على أن ابن أخته هو النعمان بن بشير أول مولود للأنصار بعد الهجرة. قتل في سنة أربع وستين بآخرها في بيران من قرى حمص.

92 ـ ص 16/168: خبروني أثمان العباء ـ الخ.

ـ هذا بيت من الشعر مخروم. أثبته المحقق على غير وجهه، والصواب على الوجه التالي:

خبروني أثمان العباء متى كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

ومن هذه الكلمة أبيات ثلاثة عند ابن عبد البر (الاستيعاب ج 2 ص 287) مع اختلاف في بعضها عند ابن هشام.

93 ـ ص 12/169: اليوم نضربُكم على تنزيله.

ـ كذا بضمة فوق الموحدة التحتانية ولا غرو أنه صحيح. بيد أن رواة الحديث يسكنون الباء ثم إن الضرورة تقتضيه حتى قال صاحب النهاية: سكون الباء من نضربكم من جائزات الشعر (حواشي السندي على سنن النسائي: ج 2 ص 29) ونبه الحافظ على ذلك بقوله: بل هي لغة قرئ بها في المشهور (فتح الباري: ج 7 ص 383).

ثم يلاحظ أن المحقق في تعليقه على هذا الشطر يقول: في ابن سعد (80:2/3):

خلّوا فإن الخير مع رسوله

وفاته أن يشير إلى زيادة شطرين بعده وهما:

نحن ضربناكم على تأويله　　　كما ضربناكم على تنزيله

ويتلوهما شطران أثبتهما المؤلف ثم هذا الشطر عند ابن سعد:

يا رب إني مؤمن بقيله

(انظر ابن سعد: ج 3 ص 168، عمرة القضية).

وينبغي التنبيه على أن الذهبي أثبت هذه الأشطار الأربعة إما عن جامع أبي عيسى الترمذي أو عن كتاب المجتنى لأبي عبد الرحمن النسائي، بل الظاهر أنه نقل الرواية تماماً عن الترمذي وإن لم يشر إلى ذلك. واستوعب الحافظ فوائد بصدد هذه الأشطار لابن رواحة فليراجع فتح الباري (ج 7 ص 383 ـ 384) ونقلها بدون أي فرق عن أبي يعلى في الإصابة (ج 2 ص 299) وانظر طبقات الشافعية الكبرى (ج 1 ص 136).

94 ـ ص 14/169: فقال عمر: يا ابن رواحة في حرم الله وبين يدي رسول الله تقول الشعر.

ـ في الترمذي والنسائي: بين يدي رسول الله وفي حرم الله تقول الشعر (الترمذي: ج 2 ص 107 والنسائي: ج 2 ص 29).

95 ـ ص 169/17: وفي لفظ: فوالذي نفسي بيده إلخ.

ـ هذا اللفظ أخرجه أبو يعلى بسند حسن (انظر الإصابة: ج 2 ص 299).

96 ـ ص 169/18 ـ 20: ورواه معمر عن الزهري عن أنس. قال: وجاء في غير هذا الحديث أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وكعب يقول ذلك.

ـ كذا ورد. والصواب أن هذه النبذة عن الترمذي. وسقط بعد أنس: نحو هذا. وليس لفظ الرواية من طريق معمر في شيء من الكتب الستة وإنما ساقه ابن السبكي عن أم محمد زهرة بنت جمال الدين عمر الختني الحنفي بسندها إلى محمد بن يحيى الذهلي عن عبد الرزاق عن معمر (راجع طبقات الشافعية الكبرى: ج 1 ص 136) أما القائل الذي حكى الذهبي قوله فهو كما تقدم ليس إلا الترمذي. (راجع جامع الترمذي: ج 2 ص 107).

97 ـ ص 169/21: قال: وهذا أصح عند بعض أهل العلم، لأن ابن رواحة قتل يوم مؤتة، وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك.

ـ لهذا الكلام صلة بما تقدم. وفي الطبعة المتداولة لجامع الترمذي (بعض أهل الحديث). وأما تقديم مؤتة على عمرة القضاء فلا يصح، وإن زعمه بعضهم أصح. وقد أصاب الذهبي حيث علق على ذلك قائلاً: كلا بل مؤتة بعدها بستة أشهر جزماً.

وأما الحافظ العسقلاني فاقتبس عن الترمذي ما لفظه: وهو أصح لأن عبدالله بن رواحة قتل بمؤتة وكانت عمرة القضاء قبل ذلك (الفتح: ج 7 ص 384) كذا ورد في النقل (قبل ذلك) ولعله خطأ من الناسخ أو سهو كما لا يخفى. ثم تعقبه الحافظ فقال: وهو ذهول شديد وغلط مردود. وما أدري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته ومع أن في قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة، كما سيأتي في هذا الباب، وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة في موطن واحد كما سيأتي قريباً. وكيف يخفى عليه أعني الترمذي مثل هذا. ثم وجدت عن بعضهم أن الذي عند الترمذي

من حديث أنس أن ذلك كان في فتح مكة. فإن كان ذلك كذلك اتجه اعتراضه لكن الموجود بخط الكروخي راوي الترمذي ما تقدم والله أعلم. (راجع الفتح: ج 7 ص 384 ـ 385).

هذا ويرى العبد الضعيف أن حافظ الدنيا مع صحة قوله في تقديم عمرة القضاء على مؤتة لقد سها في عزو هذا المقال إلى الترمذي. وذلك أن الترمذي فقط حكاه عن بعض أهل العلم مع التعليل الآنف الذكر. فكان الصواب أن يستهدف هذا البعض المحكي عنه دون الحاكي. وليس فيما حكى الترمذي دلالة على اختياره لما حكى. ولو كان ذلك كذلك لما انتقى من بينهما هذا الحديث الذي ساقه في جامعه وحكم عليه بكونه حسناً صحيحاً ثم شيده بالإشارة إلى ورود نحوه من طريق الزهري، بل وكان أليط بمرامه أن يسرد غير هذا الحديث أعني ما ورد فيه ذكر كعب بن مالك لكونه أوفى بمقترحه في الترجمة أعني «باب ما جاء في إنشاد الشعر».

وأما هذا البعض فلا أعرفه ولكن ورد عند الذهبي: قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل: فحديث أنس دخل النبي ﷺ مكة وابن رواحة آخذ ببعيره؟ فقال: ليس له أصل. (سير أعلام النبلاء: ج 1 ص 170) فلعل الذهبي ساقه تلويحاً بهذا البعض. وأما شراح الترمذي فما جاوزوا قول الحافظ العسقلاني في هذا المكان (راجع تحفة الأحوذي: ج 4 ص 32 ـ 33، والعرف الشذي: ص 477) فألزموه ما لم يلزم. هذا ما عنّ لهذا العاجز والله أعلم.

98 ـ ص 5/170: وعن قيس بن حازم أن رسول الله ﷺ قال لابن رواحة: انزل فحرك الركاب... فنزل وقال:

تـاللّـه لـولا اللّـه مـا اهتـدينـا ولا تصـدقنـا ولا صلينـا

ـ يلاحظ أنه ورد في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الخندق وهو ينقل التراب... وهو يرتجز برجز عبدالله بن رواحة ويقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأعداء قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته (راجع الصحيح: ص 425 ـ 426 الرجز في الحرب، ومثله في باب حفر الخندق: ص 398: ثم في المغازي: ورفع بها صوته أبينا أبينا ـ ص 589، بسندين، وجاء في غزوة خيبر أن عامراً عم سلمة بن الأكوع نزل يحدو بالقوم يقول ـ الخ. ص 603، وانظر طبقات الشافعية الكبرى: ج 1 ص 135).

19 ـ شهداء يوم الرجيع رضي الله عنهم:

99 ـ ص 16/173: عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري.

ـ كذا بالفاء والصواب: ابن أبي الأقلح، بالقاف دون الفاء؛ قال ابن دريد: فمن بني ضبيعة عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح وهو قيس. . . والأقلح من القلح وهو صفرة في الأسنان كدرة (الاشتقاق: ص 437) وكذا ضبطه المجد في (القلح) بالقاف. وانظر جمهرة ابن حزم (ص 333).

20 ـ شهداء بئر معونة رضي الله عنهم:

100 ـ ص 3/174: بعث النبي ﷺ أربعين رجلاً سنة أربع.

ـ هذا عند ابن إسحق. وكانوا سبعين كما ورد غير مرة في الصحيح عن أنس رضي الله عنه (انظر الصحيح: ص 136 ـ الصلوة؛ ص 393 ـ الجهاد: ص 586 ـ المغازي) وكذا قال ابن سعد (طبقاته: ج 3 ص 93) وفي الصحيح: بعث أربعين أو سبعين يشك فيه (ص 449 ـ دعاء الإمام على من نكث عهداً).

101 ـ ص 5/174: وعروة بن أسماء، ورافع بن ورقاء الخزاعي.

ـ أما عروة فساق نسبه الحافظ إلى بهثة بن سليم ثم قال: ذكره ابن إسحاق وغيره فيمن استشهد ببئر معونة، وثبت ذكره في غزوة الرجيع من صحيح البخاري من طريق أبي أسامة الخ (راجع الإصابة: ج 2 ص 468 رقم 5519)

قلت: هكذا قال فسها، فقد ورد ذلك في الصحيح من طريق أبي أسامة في قصة بئر معونة دون الرجيع. فلا فرق بين السيرة والصحيح. غير أن البخاري عقد لهما ترجمة واحدة، إلا أنه أثبت هذا المرسل تواً بعد إيراده قتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة. (راجع الصحيح: ص 587 ـ المغازي) وإنما ذكرت ذلك ههنا حرصاً على تقييد الفائدة ولو بأدنى ملابسة.

وأما رافع فقد أصاب المحقق فيما نقل بالهامش عن السيرة. ولكنه لم يأت بالأمر من فصه. بل يقتضي صنيعه أن يتردد القارىء في اسم هذا الصحابي بين رافع ونافع. وعلى أن الصواب بالقطع في اسمه أنه نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي، إذ لا يوجد في كتب الصحابة ومعجمات تراجمهم من يقال له رافع بن ورقاء (انظر الإصابة: ج 3 ص 514 رقم 8652 والاستيعاب بهامش هذا المجلد: ص 512، وابن حزم، ص 239) وكذلك سماه عبد الله بن رواحة أو حسان في رواية أبي سعيد السكري، في شعره التالي:

رحم اللّه نافع بن بديل ... رحمة المبتغي ثواب الجهاد
صابراً صادق الحديث إذا ما ... أكثر القوم قال قول السداد

وفي رواية ابن عبد البر: صادق اللقماء؛ وأما رافع بالراء كما وقع هنا إما بخط الذهبي أو بخط المنتسخ فهو تحريف ثم كان الصواب أن يكتب (نافع ابن ورقاء) بإثبات الألف.

21 ـ ترجمة كلثوم بن الهدم رضي الله عنه:

102 ـ ص 175/8 ـ 9: فلما هاجر نزل عليه وكان يتحدث في منزل سعد بن خيثمة وكان يسمى منزل العزاب.

ـ كذا ورد (منزل العزاب) بالزاي. وعلق عليه المحقق بالهامش رقم 2: في الإصابة «منزل القرآن. قلت: بل الصواب أنه ورد في الإصابة مرة (ببيت الغراب) بالغين المعجمة (انظر ترجمة سعد في الإصابة، ج: 2 ص 24) ومرة أخرى (منزل العرب) بالمهملتين ودون الألف (انظر ترجمة كلثوم في الإصابة

ج 3 ص 288) وفي الاستيعاب (منزل الغراب) بالغين المعجمة (ترجمة كلثوم: ج 3 ص 297) نعم ورد في ترجمة عمرو بن أم مكتوم في الاستيعاب عن الواقدي: أنه قدم المدينة بعد بدر بيسير فنزل (دار القراء) وهي دار مخرمة بن نوفل (هامش الإصابة: ج 2 ص 494) فلعلها سميت بذلك في أوائل الإسلام. ولم يذكر الواقدي صاحبها الأول ويبدو أنها بعد انتقلت إلى مخرمة وهو من مسلمة الفتح. ثم قوله: (بعد بدر) خلاف الراجح المعروف. وسيأتي ما يبطله (في ترجمة ابن أم مكتوم).

22 ـ ترجمة أبي دجانة الأنصاري رضي الله عنه:

103 ـ ص 175/15: المساعدي.

ـ كذا ورد بالميم، غلطة طباعية، والصواب بالسين فقط لأنه من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج.

104 ـ ص 176/13 ـ 14: (عن أبي هريرة)... وطلحة ساكت لا ينطق، فقال رسول الله ﷺ حين رأى سكوتهما...[1]

ـ هكذا وقع (سكوتهما) ولم يرد في الحديث ذكر أحد غير طلحة. فما معنى التثنية؟ فلعل ذكراً لأبي دجانة هناك: وبناء على ذلك نعتقد خرماً فيما أثبته الذهبي ههنا. وإلا فلا يستقيم إيراده في ترجمة أبي دجانة، إذ لا صلة له بها في الظاهر. وتقدم في ترجمة طلحة مختصراً (راجع النبلاء: ج 1 ص 25).

105 ـ ص 177/3: إنها لميتة يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموطن.

ـ تصحيف مطبعي والصواب (إنها لمشية) بشين معجمة ثم ياء مثناة تحتانية.

106 ـ ص 177/5: وحرز أبي دجانة شيء لم يصح، ما أدري من وضعه.

ـ قال ابن عبد البر: وإسناد حديثه في الحرز المنسوب إليه ضعيف (انظر الاستيعاب: ج 2 ص 82) ورد على ذلك أن هذا الحرز ساقه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق محمد بن أدهم القرشي عن إبراهيم بن موسى الأنصاري

---

(1) وانظر المستدركات في آخر المقال، ص 671.

عن أبيه وقال: هذا حديث موضوع، وإسناده منقطع، وليس في الصحابة من اسمه موسى، وأكثر رجاله مجاهيل. قال ابن حجر: موسى الأنصاري شخص كذاب أو اختلقه بعض الكذابين (الإصابة: ج 3 ص 507 رقم 8636).

23 ـ ترجمة خبيب بن عدي رضي الله عنه:

107 ـ ص 10/177: وكان فيمن بعثه النبي ﷺ مع بني لحيان. . .

ـ يلاحظ أنهم بعثوا مع رهط من عضل والقارة من بني الهون بن خزيمة فغدروا بالقوم واستصرخوا عليهم هذيلاً فخرج إليهم بنو لحيان (انظر ابن سعد: ج 3 ص 97).

108 ـ ص 11/177: وأسروا خبيباً وزيد بن الدثنة، فباعوهما بمكة فقتلوها. . .

ـ غلطة طباعية صوابها (فقتلوهما).

109 ـ ص 6/179: ثم طلب مني موسى يشحذها.

ـ هنا تحريف لم ينتبه له المحقق والصواب (موسى يستحد بها) ورد في الصحيح: فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته (الصحيح: ص 568 ـ أبواب بدر: ص 585 ـ الرجيع: ليستحد بها، ص 1101 ـ الرد على الجهمية)[1].

24 ـ ترجمة معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه:

110 ـ ص 5/180: (عن الصحيحين) فلم. . . أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس.

ـ في الأصل مكان مطموس ملأه المحقق قائلاً: لعلها ألبث. ولكنه لو راجع أحد الصحيحين لأمكن له الوقوف على ما وقع ههنا في النص وهو في رواية البخاري (فلم أنشب).

---

(1) وانظر المستدركات في آخر المقال، ص 671.

25 ـ ترجمة عمرو بن الجموح رضي الله عنه:

111 ـ ص 182/2 ـ 3: (في نسبه) كعب بن سلمة بن سعد بن علي.

ـ قلت: هو كعب بن غنم بن كعب بن سلمة. ويحسن التنبيه على ذلك لأن الذهبي وصفه بالسلمي الغنمي (وانظر الاستيعاب: ج 2 ص 496 وابن حزم: ص 359).

112 ـ ص 183/20: هل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح.

ـ كذا بالهاء والصواب (بل سيدكم) بالباء الموحدة (انظر الإصابة: ج 2 ص 523 والاستيعاب: ص 497) ومثله ورد عند ابن إسحاق ومعمر عن الزهري في بشر بن البراء بن معرور وقال ابن عبد البر: والنفس إلى ما قاله الزهري وابن إسحاق أميل (الاستيعاب: ج 1 ص 152).

113 ـ ص 184/2: قد أخذ درقته.

ـ تطبيع والصواب (درقته) مخففة.

114 ـ ص 184/11: فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن كذلك، فامتطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت. وكان بين أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة.

ـ الصواب: «كأنهما ماتا بالأمس» مع ضمير التثنية. وكذلك (أميطت) من الإماطة ويراجع (الإصابة: ج 2 ص 342). ويعارضه ما ورد عند البخاري في أفراده عن جابر: فكان أول قتيل ودفن معه آخر في قبر ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته هنية غير أذنه (الصحيح: ص 180 ـ هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة) وأحسن الحافظ في الجمع بينهما حيث قال: فإما أن المراد بكونهما في قبر واحد قرب المجاورة أو أن السيل خرق القبرين فصارا كقبر واحد. ولأبي داود عن أبي مسلمة: إلا شعرات كن من لحيته مما يلي الأرض، والمراد ما يتصل منها بشحمة الأذن (وانظر الفتح: ج 3 ص 173 والاستيعاب: ج 2 ص 332) وسيأتي في ترجمة

عبد الله بن عمرو بن حرام (ج 1 ص 236).

26 ـ ترجمة عبيدة بن الحارث القرشي المطلبي رضي الله عنه:

115 ـ ص 18/184: هاجر هو وأخواه الطفيل وحصين.

ـ لم يذكر مؤرج في كتابه حصيناً (ص 25) وذكر مصعب شهودهما بدراً مع أخيهما ثم المشاهد كلها وأن الطفيل توفي سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن سبعين سنة، وبعده بأشهر توفي حصين في خلافة عثمان (نسب قريش: ص 94 ـ 95) وعدهم ابن دريد وابن حزم في أصحاب بدر (الاشتقاق: ص 83، وجمهرة أنساب العرب: ص 73) وكذا قرر شهودهما غزوة بدر ابن عبد البر في ترجمة الطفيل (هامش الإصابة: ج 2 ص 219) بيد أن الحافظ يقول في ترجمة الطفيل: ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق فيمن شهد بدراً. وقال أبو عمر: شهد أحداً وما بعدها (الإصابة: ج 2 ص 215) فهذا يخالف ما ساقه أبو عمر في ترجمة الطفيل، ثم ذكر أنهما ماتا جميعاً في سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين في عام واحد. مات الطفيل ثم تلاه الحصين بعده بأربعة أشهر (اهـ) وهذه السنون ذكرها الحافظ عن أبي عمر. قلت: ولكنه ذكر وفاتهما جميعاً سنة ثلاثين في ترجمة الحصين (انظر الاستيعاب: ج 1 ص 331).

27 ـ ربيعة بن الحارث الهاشمي رضي الله عنه:

116 ـ ص 8/186: فقال النبي ﷺ: وأول دم أضيع دم ابن ربيعة بن الحارث.

ـ الصواب (أضع) من الوضع وليس من الإضاعة فقد جاء قبله: ألا وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع (انظر جامع الترمذي: ج 2 ص 135 وصحيح مسلم: ج 1 ص 397 حديث جابر بن عبدالله).

117 ـ ص 8/186 ـ 9: ويروى أن قال فيه آدم، رأى في الكتاب دم ابن ربيعة، فزاد ألفاً.

ـ لعل الصواب (ويروى أن من قال...) وفيه تضعيف لقول من سماه آدم. وقال الدارقطني: هو تصحيف. وقد سماه آدم مصعب في نسب قريش (ص 87) وابن أخيه الزبير بن بكار (انظر النواوي: ج 1 ص 397) وابن حزم (ص 70). وما قاله الدارقطني فيه نظر عند الحافظ (انظر الإصابة: ج 1 ص 104).

118 ـ ص 10/186: وقيل كان اسمه تمام بن ربيعة.

ـ قلت: كذا نقله أبو عمر في الاستيعاب (هامش الإصابة: ج 1 ص 494) وزاد النواوي على ما تقدم، أن اسمه حارثة، والجمهور على أنه إياس بن ربيعة. وهذا الأخير حكاه الحافظ عن أبي سعد النيسابوري وقال: سيأتي في المبهمات.

28 ـ ترجمة العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه:

119 ـ ص 11/190: واسمه العلاء بن عبدالله بن عباد بن أكبر...

ـ لقد علق المحقق على (عباد) بما نصه (ص عماد وفوقها عباد) قلت: في جمهرة ابن حزم (ضماد) وفي الإصابة (عماد). وحكى ابن عبد البر في الاستيعاب: يقال عبد الله بن عماد، ويقال: عبد الله بن عمار، ويقال: عبدالله بن الضمار، ويقال: عبد الله بن عميرة أو عبيدة ـ إلى أن ذكر ـ وقيل عماد بن مالك بن أكبر، قال الدارقطني: وزعم الأملوكي أنه عبد الله بن عباد فصحف (راجع الاستيعاب: ج 3 ص 146، والإصابة: ج 2 ص 491؛ والجمهرة: ص 461) وكذا في طبقات خليفة: عباد (ص 29) ولعل الأقرب (عماد) بالعين فالميم ثم الدال[1].

29 ـ سعد بن عبادة رضي الله عنه:

120 ـ ص 3/196 ـ 4: سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة...

ـ في الاصابة: حارثة بن حرام بن خزيمة (ج 2 ص 27 رقم 3173) ولم أعثر على (حرام) في نسبه عند آخر. إلا أن الذهبي، فيما يبدو من تعليقة

(1) وانظر مستدركات المقال في آخره، ص 671.

المحقق برقم (1) ساقه كذلك مع حذف (أبي حزيمة). وقال أبو عمر: حارثة بن أبي حليمة ويقال ابن أبي خزيمة (انظر الاستيعاب: ج 2 ص 32) وفي الاشتقاق (ص 456) وجمهرة ابن حزم (ص 365): أبي خزيمة دون ضبط محرر، وإنما ورد ضبطه عن الأمير على حواشي الاشتقاق: بحاء مهملة مفتوحة بعدها زاي مكسورة ـ ولم أعثر على (أبي حليمة) عند غير النمري.

121 ـ ص 197/14: وعن معروف بن جرموذ.

ـ كذا ولعل الصواب: معروف بن خربوذ.

112 ـ ص 197/15 ـ 16: جاء سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو يمتاران لأهل العقبة وقد خرج القوم، فتدربهما أهل مكة، فأخذ سعد وأفلت المنذر قال سعد: فضربوني. . .

ـ أخاف أن يكون الصواب (فنذر بهما) من نذر بالشيء كفرح: علمه فحذره.

123 ـ ص 199/18 ـ 19: واحتملته الحملة فقال: كلا والله لا نقبله ولا نقدر على ذلك. . .

ـ ظلمات بعضها فوق بعض، والصواب (واحتملته الحمية) ثم (لا تقتله ولا تقدر) على الخطاب. وانظر حديث الإفك في الصحيح (ص 364 ـ 365 ـ الشهادات، وفي سياقه: كذبت لعمر الله بدل كلا والله؛ ص 595 ـ المغازي؛ ص 697 ـ التفسير، وفي الموضعين: ولا تقدر على قتله بدل «على ذلك»).

30 ـ ترجمة سعد بن معاذ رضي الله عنه:

124 ـ ص 202/8: أبو عمر الأنصاري.

ـ صوابه (أبو عمرو) بواو زائدة ولابنه عمرو صحبة (راجع الإصابة ج 2 ص 530 رقم 5843) وذكره الذهبي في آخر الترجمة فقال: فكان لعمرو تسعة أولاد (النبلاء: ج 1 ص 216) وقال رجل من الأنصار:

وما اهتز عرش اللّه من موت هالك علمنا به إلا لسعد أبي عمرو

(راجع الاستيعاب: ج 2 ص 29).

125 ـ ص 2/204: فعبر سعد عليه درع مقلصة. . .

ـ اقرأ: وعليه درع. . .

126 ـ ص 8/204: رماه ابن العرقة، فلما أصابه قال: خذها وأنا ابن العرقة، فقال: عرق الله وجهك في النار.

ـ ابن العرقة: حبان بن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي، وأمه العرقة قلابة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص (قاله أبو عمر في الاستيعاب: ج 2 ص 26) وعند ابن حزم: حبان بن أبي قيس بن علقمة بن عبد بن عبد مناف (الجمهرة: ص 171). وقيل: إن الذي أصاب سعداً أبو أمامة الجشمي (الإصابة: ج 2 ص 35) ولكن ثبت في الصحيح أنه حبان بن العرقة (ص 591 ـ المغازي) وأما قوله: عرق الله وجهك في النار، فهو فيما سرد أبو عمر قول النبي ﷺ وفي الرواية (وجهه)[1].

127 ـ ص 4/204:

لبث قليلاً يشهد الهيجا جمل　　لا بأس بالموت إذا حان الأجل

ـ القائل حمل بن سعدانة الكلبي وفد على النبي ﷺ. ويروى (يلحق الهيجا) انظر الاستيعاب (ج 1 ص 365) والإصابة (ج 1 ص 354)[2].

128 ـ ص 15/204: (حديث عائشة). . . فضرب عليه رسول الله ﷺ خِيمة في المسجد.

ـ كذا بكسرة تحت الخاء المعجمة والصواب بفتح الخاء، والعجب كيف تطرق ذلك إلى عربي عريق، ونحن نعيب على من يتكلم بها بالكسر في لغتنا الأردوية!.

129 ـ ص 17/204: وإن كنت قد ضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها.

ـ تطبيع والصواب (قد وضعت الحرب).

---

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 671.

(2) وانظر مستدركات المقال في ص 674.

130 ـ ص 19/204: فإذا جرح يغذو.

ـ الصواب: فإذا جرح سعد يغذو. وهذا النص عن عائشة رضي الله عنها، انتقى منه الذهبي ما يهمه مع تصرف وانظر الصحيح (ص 591 ـ المغازي).

131 ـ ص 10/209: لما حكم سعد في بني قريظة أن يقتل من جرت عليه المواثيق قال رسول الله الخ...

ـ هنا غلطة شنيعة فإن الصواب (من جرت عليه المواسي) جمع موسى لآلة الحلق، والمعنى كل من أنبت. أما جريان الميثاق عليهم فلا معنى له ههنا. وفي هذا المعنى ورد عند ابن سعد عن عطية القرظي: فكانوا يقتلون من أنبت ويتركون من لم ينبت (الطبقات: ج 3 ص 119).

132 ـ ص 14/209: عن أبي ميسرة قال: لم يرق دم سعد...

ـ أصله (لم يرقأ) بالهمز والتخفيف لغة.

133 ـ ص 12/211: قلت: أنا واقد بن عمر بن سعد بن معاذ.

ـ صوابه (عمرو بن سعد) بالواو.

134 ـ ص 19/211: فوالله لمناديل سعد في الجبة أحسن مما ترون.

ـ تطبيع والصواب: (في الجنة).

135 ـ ص 8/215 ـ 10: عن مجاهد عن ابن عمر: قال اهتز العرش لحب لقاء الله سعداً، قال: إنما يعني السرير وقرأ ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. ثم قال الذهبي بعد يسير: قلت تفسيره بالسرير ما أدري أهو من قول ابن عمر أو من قول مجاهد. وهذا تأويل لا يفيد، فقد جاء ثابتاً «عرش الرحمن» و«عرش الله». والعرش مخلوق لله مسخر، إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله وجعل فيه شعوراً لحب سعد كما جعل تعالى شعوراً في جبل أحد بحبه النبي ﷺ، وقال تعالى: ﴿فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ وقال: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ﴾ ثم عمم فقال: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ وهذا حق. وفي صحيح البخاري قول ابن مسعود: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل؛ وهذا باب واسع سبيله الإيمان (اهـ).

ـ يلاحظ أن كلام الذهبي هذا يشتمل على فوائد جمة تليق بمثله من جهابذة العلم. إلا أنه رحمه الله ذهل عن إيراد نص آخر في الباب حكاه البخاري في الجامع، وفي إثباته بهذا الصدد فائدة تنوف على غيرها. وذلك ما ساقه بسنده عن الأعمش حدثنا أبو صالح عن جابر عن النبي ﷺ مثله فقال رجل لجابر: فإن البراء يقول: يهتز السرير فقال: إنه كان بين هذين الحيين ضغائن. سمعت النبي ﷺ يقول: اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ (الصحيح: ص 536 ـ المناقب).

فهذا الرد لجابر على الحاكي عن البراء خرج على الظاهر، مخرج التعجب من قائله إن صح. إذ مهما يكن قول البراء فإن هذا القول غير لائق به لكونه من الخزرج الأصغر من الأوس، دون الخزرج الأكبر. وكان ما كان من الإحن والضغائن بين الأوس والخزرج الأكبر. ومن المحتمل أن البراء لم يصله ما قال النبي ﷺ في اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد مستقيماً أو بالسماع المباشر ولكنه بعيد جداً. بل الأقرب أن هذا السائل بالإضافة إلى خفاء اسمه كاد لا يفهم ما قاله البراء أو فاته أن يتقن قوله حتى ذكر عنه ما ذكر لجابر رضي الله عنه.

أما تردد الذهبي فيما نقل عن مجاهد عن ابن عمر تماماً، فلعل الأرجح أن مجاهداً نفسه فسر لفظ العرش توضيحاً لما روى عن ابن عمر ثم استشهد على ما ذهب إليه بالقرآن، وذلك فيما يبدو أشبه بمنهج مجاهد في تفسير القرآن العظيم، وفضلاً عن ذلك فإن رواية مجاهد عن ابن عمر تكلم عليها الحافظ من جهة الإسناد (انظر فتح الباري: ج 7 ص 93 ـ 94).

وأما حديث ابن مسعود في تسبيح الطعام فيراجع له الجامع الصغير (ص 505 ـ علامات النبوة) ويجدر بنا أن نضيف إليه حديث حنين الجذع الثابت أيضاً في رواية الصحيح (ص 125 ـ الجمعة).

31 ـ ترجمة زيد بن الخطاب رضي الله عنه:

136 ـ ص 216/16 ـ 17: ولقد قال له عمر يوم بدر: البس درعي قال: إني أريد من الشهادة ما تريد قال فتركاها جميعاً.

ـ عند أبي عمر في الاستيعاب: يوم أحد من رواية نافع عن ابن عمر (ج 1 ص 523).

137 ـ ص 2/217 ـ 3: وكان يقول: أسلم قبلي واستشهد قبلي (القائل عمر).

ـ في الاستيعاب والإصابة: رحم الله أخي سبقني إلى الحسنيين: أسلم الخ (الإصابة: ج 1 ص 548 والاستيعاب: ج 1 ص 525).

138 ـ ص 3/217: وكان يقول: ما هبت الصبا إلا وأنا أجد ريح زيد.

ـ أصله عند أبي عمر نقلاً عن أبي زرعة الدمشقي في باب الإخوة من تاريخه (الاستيعاب: ج 1 ص 523).

139 ـ ص 4/217: حدث عنه ابن أخيه عبدالله بن عمر خبر النهي عن قتل عوامر البيوت.

ـ ثبت ذلك في الصحيح (ص 466 ـ بدء الخلق) مقروناً بأبي لبابة. على أن البخاري جنح إلى أخذه الخبر عن أبي لبابة وحده، وذلك ما صوبه الحافظ صالح جزرة (انظر الفتح: ج 6 ص 248 ـ 249؛ والإصابة: ج 1، ص 548 رقم 2897).

32 ـ ترجمة أسعد بن زرارة رضي الله عنه:

140 ـ ص 9/218: قال أبو العباس الدَغولي. . .

ـ هو محمد بن عبد الرحمن، وكان من كبار مشايخ الحديث في خراسان، توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. وهذه النسبة إلى (دغول) بفتح الدال المهملة والغين المعجمة، سمي به بعض جدوده، ويقال: (دغول) من الخبز ما يشبه الجرادق الغلاظ بلغة السرخسيين، ولعله كان يخبز ذلك (انظر الأنساب للسمعاني: 227، تذكرة الحفاظ 3/823 رقم 807، معجم المؤلفين 10/153).

141 ـ ص 18/218: كان أول من جمع بالمدينة في هرم من حرة بني بياضة يقال له بقيع الخضمات.

ـ كذا ورد (هرم) بالراء والصواب (هزم) بالزاي وهو ما اطمأن من الأرض وعند ابن عبد البر (هزمة) انظر الاستيعاب (ج 1 ص 59) وأما (بقيع) بالباء الموحدة التحتية فصوابه (نقيع الخضمات) بالنون فيما حكاه المجد في فصل النون من حرف العين وقال: حماه عمر و(الخضمات) مخففة، قال العباسي بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة. والخضيمة والخضيم جمعوها على «خضمات» لأنهم أسقطوا الياء تخفيفاً لكثرة الاستعمال (انظر عمدة الأخبار: ص 371).

142 ـ ص 219/4: وسعد بن الربيع الخزرجي الحارثي قتل يوم مؤتة (ذكره في النقباء).

ـ كذا ورد (يوم مؤتة) وهو من شهداء يوم أحد. وسيأتي على الصواب في ترجمته. (ابن حزم: ص 364؛ والإصابة: ج 2 ص 24 ـ 25 رقم 3153؛ والاستيعاب: ج 1 ص 31، والنبلاء: ج 1 ص 231).

143 ـ ص 219/20: هم اثنا عشر نقيباً رأسهم سعد بن زرارة.

ـ صوابه: أسعد بن زرارة.

144 ـ ص 220/8: أخذت أسعد بن زرارة الذبحة.

ـ غلطة طباعية: اقرأ: ابن زرارة.

33 ـ ترجمة عتبة بن غزوان رضي الله عنه:

145 ـ ص 221/3: ابن جابر بن وهيب.

ـ كذا اقتصر في نسبه على جد أبيه. ثم تبعه ابن حجر وعنده (وهب) ورفعه أبو عمر فقال: ويقال: عتبة بن غزوان بن الحرث بن جابر بن وهب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحرث بن عوف بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة. (الاستيعاب: ج 3 ص 113 ـ 114) وعند ابن حزم: ابن غزوان بن جابر بن وهب بن نشيب (كذا بشين معجمة) بن وهيب بن وهب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور (الجمهرة: ص 260)

ولعل: وهيب بن وهب، جمع بينهما بعض النساخ إذ رأى اختلاف النسختين.

146 ـ ص 222/15: ألا إن الدنيا آذنت بصرم وولت حداً ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء.

ـ تصحيف، والصواب (وولت حذاء) كما ورد في الاستيعاب (ج 3 ص 116).

34 ـ ترجمة عكاشة بن محصن رضي الله عنه:

147 ـ ص 223/2: لم ينسبه الذهبي ونسبه أبو عمر وابن حجر (يراجع الإصابة: ج 2 ص 487 والاستيعاب: ج 3 ص 155). قال ابن سعد: سمعت بعضهم يشدد الكاف في عكاشة وبعضهم يخففها. وقال ابن حجر: بضم أوله.. ويقول طليحة في قتله:

عشية غادرت ابن أرقم ثاوياً وعكاشة الغنمي عند مجال

راجع الاشتقاق (ص 551) والغنمي نسبة إلى بني غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة. وفرق ابن السكن بينه وبين ابن محصن والعهدة عليه (راجع الإصابة: ج 2 ص 488 رقم 5636).

148 ـ ص 223/11: وانكسر سيفه في يده فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً من نخل أو عود فعاد بإذن الله في يده سيفاً. (يعني يوم بدر).

ـ قارن الاستيعاب (ج 3 ص 155).

35 ـ ترجمة ثابت بن قيس رضي الله عنه:

149 ـ ص 224/7: كبشة بنت واقد بن الإطنابة.

ـ كذا بشدة فوق النون، والصواب (الإطنابة) بكسر الهمزة وانظر الاشتقاق (ص 453) والمجد (طنب).

150 ـ ص 224/14: عن أنس قال: خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله ﷺ المدينة إلخ.

ـ رواه ابن السكن (انظر الإصابة: ج 1 ص 197 رقم 904).

151 ـ ص 225/7: (أيوب عن عكرمة)... فتفقده رسول الله ﷺ فذكر ما أقعده، فقال: بل هو من أهل الجنة...

ـ ثبت في الجامع الصحيح عن أنس (قارن الصحيح: ص 718 ـ الحجرات).

36 ـ شهداء أجنادين واليرموك (أسماؤهم مع نبذ وجيزة):

152 ـ ص 227/رقم 1: نعيم بن النحام... (عده في شهداء أجنادين).

ـ الأكثر على أنه (النحام) دون أبيه فيشطب (ابن). وذلك لحديث النبي ﷺ قال: دخلت الجنة فرأيت فيها أبا بكر وعمر وسمعت نحمة من نعيم بن عبدالله. وحكى الحافظ عن ابن البرقي: يقول بعض أهل النسب إنه قتل يوم مؤتة في حياة النبي ﷺ، وكذا قال ابن الكلبي (الإصابة: ج 3 ص 538) قلت: وهو قول مؤرج بن عمرو السدوسي في حذف من نسب قريش (ص 81 ـ 82) واختاره ابن دريد في الاشتقاق (ص 136). والحديث رواه السيوطي في الجامع الصغير مرسلاً عن ابن سعد عن أبي بكر العدوي (محقق الاشتقاق: إزاء الهامش إلى 4) وقال الواقدي: قتل يوم اليرموك (الاستيعاب: ج 3 ص 528)[1].

153 ـ ص 228/ رقم 4: وضرار بن الأزور الأسدي.

ـ ابن حجر: اختلفوا في وفاته فقال الواقدي: استشهد باليمامة، وقال موسى بن عقبة: بأجنادين، وصححه أبو نعيم. وقال أبو عروبة الحراني: نزل حران ومات بها. ويقال: شهد اليرموك وفتح دمشق. ويقال: مات بدمشق. وقال البخاري في تاريخه عقب قول موسى بن عقبة: وهم وإنما هو ضرار بن الخطاب (راجع الإصابة: ج 2، ص 200 ـ 201 رقم 4172).

154 ـ ص 228/رقم 5: وطليب بن عمير بن عمير بن وهب بن كثير بن عبدالدار بن قصي بن كلاب العبدري، أخو مصعب.

---

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 671.

ـ قلت: ليس عبدرياً، ولا من عبد الدار بن قصي، ولا هو أخو مصعب الخير. وإنما الصواب (عبد بن قصى) وهو أخو عبد الدار بن قصى. ولعل منشأ هذا الوهم أن أباهما جميعاً يسمى عميرا ولكن هذا أبوه عمير وهب وأمه أروى بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ. ومصعب الخير أبوه عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وأمه خناس بنت مالك، وأسقط مصعب وابن حزم (كثيراً) وهو عند أبي عمير، وابن حجر (أبو كثير) وأفاد ابن حجر: عمير بالتصغير أو عمرو (انظر نسب قريش: ص 256 ـ 257، الجمهرة: ص 128، الإصابة: ج 2 ص 225 رقم 4288، الاستيعاب: ج 2 ص 218) وهو عند مؤرج السدوسي: طليب بن عمير بن بجير بن عبد بن قصى (حذف من نسب قريش: ص 59) وسكت الذهبي عن مقتله وذكر ابن إسحاق والزبير بن بكار في النسب أنه قتل بأجنادين واقتصر عليه ابن حجر. ولكن ذكر مصعب وعنه ابن عبد البر أنه قتل يوم اليرموك وتبعه ابن حزم.

155 ـ ص 228/رقم 5: قال الزبير بن بكار: قيل كان أبو جهل يشتم رسول الله ﷺ فأخذ طليب لحيَ جمل فشجّه به قال غير الزبير: فأوثقوه فخلصه أبو لهب خاله.

ـ حكى ذلك الحافظ عن الزبير فذكر أنه عوف بن صبرة السهمي ثم ذكر: وقيل: إن المضروب أبو إهاب بن عزيز الدارمي. وحكى البلاذري: أن طليباً شج أبا لهب لما حصر المشركون المسلمين في الشعب فأخذوا طليباً فأوثقوه فقام دونه أبو لهب حتى يخلصه وشكاه إلى أمه (راجع: الإصابة ج 2 ص 225).

والظاهر من سياق الحافظ أنهما وقعتان. ويقتضي صنع الذهبي أنهما واحدة.

156 ـ ص 228/رقم 6: عبدالله بن الزبير بن عبد المطلب..

ـ فات الذهبي أن يصرح بمقتله، واستشهد يوم أجنادين (راجع الإصابة: ج 2 ص 300 ـ 301 رقم 4681؛ والاستيعاب: ج 2 ص 290 ـ 291، وابن حزم: ص 18).

157 ـ ص 228/رقم 10: سلمة بن هشام، هو أخو أبي جهل.
ـ سكت الذهبي عن مكان قتله. واستشهد فيما يقال بمرج الصفر سنة أربع عشرة. وذكر عروة وموسى بن عقبة: بأجنادين. وبه جزم أبو زرعة الدمشقي، وصوّبه أحمد (الإصابة: ج 2 ص 67 رقم 3403، والاستيعاب: ج 2 ص 83، ومصعب: ص 302 وابن حزم: ص 145).

158 ـ ص 228/رقم 12: عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي.
ـ لم يصرح بمقتله وذكره محمد بن سعد فيمن قتل يوم اليرموك. وقال أبو جعفر الطبري: مات بمكة (الاستيعاب: ج 3 ص 123) وذكر الحافظ عن ابن قانع والفرات: أنه مات سنة خمس عشرة بالشام. وقيل: استشهد باليمامة، وقيل باليرموك (الإصابة: ج 3 ص 47 رقم 6125).

159 ـ ص 228/رقم 13: عبد الرحمن بن العوام بن خويلد الأسدي.
ـ أغفل التصريح بمكان قتله، واستشهد يوم اليرموك (الإصابة: ج 2 ص 407 ـ 408 رقم 5180، والاستيعاب: ج 2 ص 391، وابن حزم: ص 121).

160 ـ ص 229/رقم 14: عامر بن أبي وقاص الزهري... استشهد باليرموك وقتل بأجنادين.
ـ غلطة طباعية والصواب (قيل). نقل ابن حجر عن البلاذري: مات بالشام في خلافة عمر (الإصابة: ج 2 ص 248 ـ 249) وتصحف اسمه في الاستيعاب إلى (عمرو) انظر (الاستيعاب: ج 3 ص 4).

161 ـ ص 229/رقم 15: نضير بن الحارث... العبدري من مسلمة الفتح قتل يومئذ.

ـ عند ابن حزم: من مهاجرة الحبشة (ص 126) وقال مصعب: كان من المهاجرين (ص 225) وذكر ذلك أبو عمر، وقيل كان من مسلمة الفتح ثم قال: والأول أكثر وأصح (الاستيعاب: ج 3 ص 535) وعقد له ابن حجر ترجمتين:

النضر برقم 8713 والنضير برقم 8722 (الإصابة: ج 3 ص 525، 528) وحكى عن موسى بن عقبة: أنه من مهاجرة الحبشة. وذكر البلاذري عن الهيثم بن عدي، هجرته إلى الحبشة ثم أنه قدم مكة فارتد ثم أسلم يوم الفتح أو بعده. قال ابن حجر: فعلى هذا يحصل الجمع وأنه واحد.

وقول الذهبي (قتل يومئذ) يحتاج إلى التصريح لأنه ذكره في عداد شهداء الوقعتين. واتفقوا على أنه استشهد باليرموك.

37 ـ ترجمة سعد بن الربيع رضي الله عنه:

162 ـ ص 230/17: ومنكم عين تطرف.

ـ غلطة طباعية، تشطب الشدة من فوق النون.

163 ـ ص 231/3: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتها من سعد. . الخ.

ـ لعل الصواب: بابنتيها (على التثنية). وامرأته عمرة بنت حزم أو حزام (الإصابة: ج 4 ص 355 رقم 74) والرواية في الترمذي (ج 2 ص 30 ـ الفرائض) وذكر إسماعيل القاضي في أحكام القرآن: كان له منها ابنة.

164 ـ ص 231/8 ـ 9: عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: بعثني النبي ﷺ يوم أحد أطلب سعد بن الربيع الخ.

ـ نقل الحافظ عن ابن الأثير أن الرجل الذي ذهب إليه هو أبي بن كعب (الإصابة: ج 2 ص 25 رقم 3153) قلت: ورد ذلك في رواية ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده (راجع الاستيعاب: ج 2 ص 31) وربيح هذا ذكره ابن حزم في الجمهرة (ص 362).

165 ـ ص 231/20: وأخبره أنني طعنت اثنتي عشرة طعنة وقد انقدت مقاتلي (عن ابن عبد البر).

ـ ولعل الصواب (قد أنفذت مقاتلي) بذال معجمة وصلة الكلام عند ابن عبد البر: وأخبر قومك أنهم لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله ﷺ، وواحد منهم حي (الاستيعاب: ج 2 ص 31).

38 ـ ترجمة عبدالله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه:

166 ـ ص 6/236: فامتطت يده فانبعث الدم فردت فسكن الدم.

ـ الصواب (فأميطت) وتقدم برقم 114. ووقع التعيين ههنا بأنه عبد الله بن عمرو، والذي ثبت في الموطأ أنه دائر بينه وبين عمرو بن الجموح، رضي الله عنهما.

167 ـ ص 2/237 ـ 7: وقال ابن المديني ثنا موسى بن إبراهيم ثنا طلحة بن خراش سمع جابراً يقول قال رسول الله ﷺ.. الحديث.

ـ قارن الترمذي (ج: 2 ص 125 ـ النساء).

39 ـ ترجمة يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما:

168 ـ ص 16/237 ـ 17: وأمه هي زينب بنت نوفل الكنانية وهو أخو أم المؤمنين أم حبيبة.

ـ يترشح من سياق العبارة أن الكنانية هذه أمهما جميعاً. وليس ذلك كذلك، فإن أم المؤمنين أم حبيبة كانت أمها صفية بنت أبي العاصي بن أمية، عمة عثمان رضي الله عنه (انظر مصعب: ص 124، ابن حزم: ص 111، الإصابة: ج 4 ص 298 رقم 434).

40 ـ ترجمة أبي العاص بن الربيع رضي الله عنه:

169 ـ ص 9/239: واسمه لقيط.

ـ كذا عند الأكثر فيما ذكر ابن عبد البر ثم زاد: وقيل مهشم وقيل هشيم (الاستيعاب: ج 4 ص 126) وزاد ابن حجر على هذه الثلاثة: الزبير ـ حكاية عن الزبير بن بكار ـ وقيل مهشم، بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الشين الثقيلة. وحكى ابن مندة وعنه أبو نعيم: قيل اسمه ياسر وأظنه محرفاً عن ياسم (كذا) (الإصابة: ج 4، ص 121 رقم 692) وعند ابن حزم: اسمه القاسم (ص 77).

وورد اسم أبيه في الجمع بين الصحيحين للحميدي (ربيعة) وعلقوا عليها بطرة الخطية التي طالعتها: قال شيخنا تقي الدين بن الصلاح رضي الله عنه قوله

(ربيعة) رواه جماعة من رواة موطأ مالك ورواه غيرهم ربيع من غير هاء التأنيث. والصواب عند من حقق والله أعلم (الورقة إلى 113/ ب).

170 ـ ص 140/7: وبعث زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال: كونا ببطن مأجج حتى تمر بكما زينب فتصحبانها.

ـ قال المحقق معلقاً على (ماجج) بإزاء الرقم 1: ص «ماجج» ولعلها كما أثبتنا. انظر معجم البلدان 350:7 (ا هـ).

ـ قلت: كلا بل الصواب (يأجج) بياء مثناة تحتية والمحقق ـ فيما أعتقد ـ راجع حرف الميم من معجم البلدان لياقوت، دون الياء المثناة من تحتها، حتى جاوز الغرض. وإنما نقلوا عن سيبويه (مأجج) بالميم موضع. ولكن الذي ههنا هو (يأجج) بالمثناة التحتية ولا غير. حكى السيرافي وزنه عن المحدثين كيضرب وكذا نقله الفراء عن المفضل (انظر تاج العروس: ج 2 ص 3) وحكى البكري فتح الجيم الأولى وكسرها ثم نقل هذه النبذة من الحديث (انظر معجم ما استعجم: ص 1385 ـ 1386 ط. السقا) ومقتضى كلام المجد أن الجيم الأولى أيضاً تضم (راجع القاموس).

171 ـ ص 240/15: حتى إذا هدت الأصوات.

ـ الأصل هدأت بالهمز من الهدوء وجاءت هنا على لغة من يخفف الهمزة.

41 ـ ترجمة عباد بن بشر رضي الله عنه:

172 ـ ص 143/13: وهو الذي أضاءت له عصاته ليلة انفلت إلى منزله من عند رسول الله ﷺ.

ـ أصله في الصحيح عن أنس رضي الله عنه في الصلاة عقيب باب إدخال البعير في المسجد للعلة (ص 66 ـ الصلاة) ذكر فيه رجلين أحدهما عباد بن بشر قال وأحسب الثاني أسيد بن حضير... ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (اهـ) وليس فيه ذكر العصا وهو بالاختصار في المناقب (الصحيح: ص 537) وجاء ذكر العصا

في رواية معمر في مصنف عبد الرزاق وفي رواية حماد بن سلمة عند أحمد والحاكم في المستدرك (راجع الفتح: ج 7 ص 95).

173 ـ ص 244/9: عن عائشة قالت: تهجد رسول الله . . . الحديث.

ـ ورد في الصحيح (انظر الإصابة: ج 2 ص 255 رقم 4455).

174 ـ ص 244/14: يا معشر الأنصار أنتم الشعار والناس الدثار.

ـ رواه ابن عبد البر بسنده في الاستيعاب (ج 2ص 447 ـ 448) وعند أبي داود في فضائل الأنصار (الإصابة: ج 2 ص 255).

175 ـ ص 245/4:

صرخت له فلم يعرض لصوتي وو افى طائعاً من رأس جدر

ـ كذا ورد (طائعاً) بالهمز والأقرب (طالعاً) باللام من الطلوع بدليل قوله في صدر البيت: لم يعرض لصوتي.

176 ـ ص 245/5:

قعدت له، فقال: من المنادي فقلت أخوك عباد بن بشر

ـ كذا ورد بالقاف من القعود ولعل الصواب (فعدت) من العود وليس من القعود، والدليل ما أشرت إليه آنفاً.

177 ـ ص 245/11:

وشد بسيفه صلباً عليه فقطره أبو عيسى بن جبر

ـ في البيت تصحيفتان: فإن الصواب (صلتا) بتاء مثناة فوقية ولا بالباء الموحدة التحتية وكذلك (أبو عيسى) صوابه (أبو عبس) بباء موحدة من تحتها ثم سين مهملة آخر الكلمة. وهو أبو عبس عبد الرحمن بن جبر يروى عنه عباية بن رفاعة (الصحيح: ص 394 ـ الجهاد) ويقال فيه (أبو عيسى) ولكنه فيما ذكر الحافظ خطأ نشأ عن تصحيف (راجع الإصابة: ج 4 ص 150 رقم 880). مع ذلك فإنه لم يضبطه في القسم الأول حيثما ورد (أبو عبيس) بياء مثناة تحتية بعد الموحدة في مستهل الترجمة ثم في أثنائها غير مرة ولعل ذلك من أغلاط النسخ

ويوجد في الاستيعاب على الصواب (ج 4 ص 122).

وهذه القطعة بطولها في قتل كعب بن الأشرف اليهودي، وإن لم يشر إليه الذهبي كما أن المحقق أيضاً لم ينبه على ذلك. ونقل منها الحافظ بيتين من آخرها في الفتح (ج 7 ص 238) وأوردها أبو عمر بطولها في الاستيعاب (ج 2 ص 446) وزاد بآخرها البيت التالي:

وجـــاء بـــرأســـه نفـــر كـــرام   همو ناهيك من صدق وبر

42 ـ ترجمة أسيد بن الحضير رضي الله عنه:

178 ـ ص 246/3: (في نسبه) عتيك بن نافع بن امرىء القيس. . .

ـ في الاستيعاب (رافع) بالراء وأما ابن حزم وابن حجر فحذفاه رأساً (انظر الاستيعاب: ج 1 ص 31 وقارن الإصابة: ج 1 ص 64 رقم 185 وابن حزم: ص 339).

179 ـ ص 248/4: وندم على تخلفه عن بدر وقال: ظننت أنها العير، ولو ظننت أنه غزو ما تخلفت، وقد جرح يوم بدر سبع جراحات.

ـ هذا كلام متضارب بعضه ببعض. ونقل المصنف في أول الترجمة عن ابن إسحاق: نقيب لم يشهد بدراً (النبلاء: ج 1 ص 247) قلت: وكذلك لم يذكره الإمام البخاري في أسماء البدريين، بيد أنه لم يستوعب أسماءهم، وعدّه ابن السكن بدرياً. وقال ابن حزم: بدري عقبى (الإصابة: ج 1 ص 64، والجمهرة لابن حزم: ص 339) والصواب على قول ابن إسحاق: وقد جرح يوم يوم أحد (انظر الاستيعاب: ج 1 ص 32).

43 ـ ترجمة الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه:

180 ـ ص 248/10: قام هشام بن الكلبي: سمي الطفيل بن عمرو بن طريف ذو النور الخ.

ـ غلطة ظاهرة واقرأ (قال) وكذا ورد (ذو النور) والصواب (ذا النور).

181 ـ ص 249/6 ـ 7: ثم غدوت إلى المسجد فإذا برسول الله ﷺ فأنا في المسجد فقمت قريباً منه.

ـ غلطة طباعية أو تصحيف، والصواب (قائماً في المسجد) وقارن الاستيعاب (ج 2 ص 223).

182 ـ ص 250/12: أما حلق رأسي فقطعه وأما الطائر فزوجي (نبذة من منامه).

ـ تصحيف والصواب (فروحي).

183 ـ ص 250/17: قلت وقد عدّ ولده عمرو في الصحابة وكذا أبوه ينبغي أن يعد في الصحابة فقد أسلم فيما ذكرنا لكن ما بلغنا أنه هاجر ولا رأى النبي ﷺ.

ـ أما ابنه عمرو فذكره ابن عبد البر وابن حجر (انظر الاستيعاب: ج 2 ص 50، والإصابة: ج 2 ص 536 رقم 5881) وأما أبوه فترجمه ابن حجر فقط (الإصابة: ج 2 ص 536 رقم 5880) هذا وخرج الطفيل إلى ذي الكفين في شوال سنة ثمان قبل الطائف فعاد بعد الفراغ ومعه أربعمائة من قومه فوافوا النبي ﷺ بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام ورأى الطفيل أن يحمل راية قومه في الطائف النعمان بن رازية اللهبي فقال للنبي ﷺ: أصبتم (انظر ابن سعد: ج 3 ص 208) ويستبعد من ابنه وأبيه إلا أن يصطحبا الطفيل في هذه المرة على الأقل والله أعلم.

44 ـ ترجمة بلال بن رباح رضي الله عنه:

184 ـ ص 252/2: (عن أبي هريرة): حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام.. الحديث.

ـ راجع الصحيح (ص 154 ـ فضل الطهور بالليل والنهار الخ، ص 520 ـ مناقب عمر، والفتح: ج 3 ص 28).

185 ـ ص 252/22: ابن المنكدر عن جابر: قال عمر: أبو بكر سيدنا أعتق بلالاً سيدنا.

ـ لفظ الصحيح: وأعتق سيدنا يعني بلالاً (ص 530 ـ 531 المناقب).

186 ـ ص 6/253: وفي حديث عمرو بن عنبسة، فقلت: من اتبعك قال حر وعبد... الحديث.

ـ الصواب (عمرو بن عبسة) وانظر الإصابة (ج 3 ص 6) وليس في العمور من الصحابة من يعرف بابن عنبسة أي بالنون.

187 ـ ص 8/255 ـ 14: (قالت عائشة رضي الله عنها): وكان بلال إذا أقلع عن مجنة يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة... البيتين

ـ الصواب (إذا أقلع عنه) إما بلفظ البناء على المعلوم أو بالبناء على ما لم يسم فاعله (ومجنة) مقحمة ولا غير، فحقها إذن أن تشطب. والرواية بطولها في الصحيح للبخاري (ص 253 ـ فضائل المدينة، ص 558 ـ المناقب، ص 844، 847 ـ كتاب المرضى) ومما يذكر بهذه المناسة أن المرزوقي روى هذا الخبر فنسب الدخول على أبي بكر وبلال إلى النبي ﷺ وأعجب منه أنه أدرج بينهما قصة عامر بن فهيرة وحكى إنشاده لهذه الأشطار:

وجدت طعم الموت قبل ذوقه   إن الجبان حتفه من فوقه
والثور يحمي أنفه بروقه

وانظر كتاب الأزمنة والأمكنة (ج 2 ص 137)[1].

188 ـ ص 20/255: حسام بن معيك (؟) عن قتادة عن القاسم بن ربيعة عن زيد بن أرقم يرفعه: نعم المرء بلال سيد المؤذنين يوم القيامة... الحديث.

ـ لعل الصواب (حسام بن مصك) بكسر الميم وفتح الصاد المهملة، الأزدي أبو سهل البصري، يروى عن الحسن وابن سيرين قال أحمد: مطروح الحديث، حكاه الخزرجي (الخلاصة: ص 98).

---

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 672.

189 ـ ص 22/255 (الهامش رقم 2): «بفتح».
ـ تطبيع والصواب (بفخ) بخاء معجمة مشددة بعد الفاء.

190 ـ ص 4/256: (بإسناد واه): تولى بلال بناقة من نوق الجنة فركبها.
ـ الصواب (يؤتى) بلال الخ.

191 ـ ص 4/259: قال محمد إبراهيم التيمي...
ـ صوابه: محمد بن إبراهيم التيمي.

45 ـ ترجمة ابن أم مكتوم رضي الله عنه:

192 ـ ص 4/260: (في نسبه)... الأصم بن رواحة القرشي العامري.
ـ ذكروا بينهما (هدم بن رواحة) بدال مهملة (انظر نسب قريش: ص 437، جمهرة أنساب العرب ص 171). وفي الإصابة (ج 2 ص 516) والاستيعاب (ج 2 ص 494): هرم بالراء. وفي طبقات خليفة (ص 61 رقم 157) خزم بزاي. وورد في جمهرة نسب قريش الزبير بالراء مع علامة الإهمال فوقه مراراً (الورقة الـ 197/ ب) فالأقرب أنه بالراء.

وذكرالذهبي اختلافهم في اسم ابن أم مكتوم قال: فأهل المدينة يقولون عبد الله بن قيس... وأما أهل العراق فسموه: عمراً (اهـ) قلت: أظنه اعتمد قول ابن سعد، وأما خليفة فإنه جمع بينهما في ترجمته، وقال ابن عبد البر: وقيل عمرو وهو الأكثر عند أهل الحديث. وكذلك قال الزبير ومصعب (الاستيعاب: ج 2 ص 494) قلت: وناهيك بهما حجة في نسب قريش وأخبارها ثم تبعهما ابن حزم. أما ما حكى ابن حجر عن الثعلبي في تفسيره أن اسمه: عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة بن قيس بن زائدة، فيرده أن علماء الأنساب لا يعرفون في نسبه: شريح بن مالك بن ربيعة البتة. ومن قال إنّ اسمه عبد الله بن زائدة (انظر النواوي، شرحه على صحيح مسلم: ج 1 ص 165) فكأنه جرى على مذهب العرب في النسبة إلى الجد. وهكذا ورد عند الترمذي (جامعه: ج 2 ص 127)

وقول الذهبي (زياد) مكان (زائدة) يرده سياق الثقات في نسب قريش[1].

193 ـ ص 8/260: هاجر بعد وقعة بدر بيسير قاله ابن سعد.

ـ سيرد عليه الذهبي بعد يسير، والأصل في ذلك قول الواقدي ونصه عند ابن عبد البر: قدمها بعد بدر بيسير فنزل دار القراء وهي دار مخرمة بن نوفل. وانظر ما تقدم (برقم 102 في هذا المقال).

194 ـ ص 14/260: قال قتادة: استخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم مرتين على المدينة.

ـ رواه عن أنس فيما ذكر ابن عبد البر ثم علق عليه قائلاً: لم يبلغه ما بلغ غيره، وسرد الغزوات التي استخلف فيها على المدينة، واتفق له ذلك ثلاث عشرة مرة.

195 ـ ص 2/261 ـ 3: ويبطله أيضاً حديث ابن إسحاق عن البراء: قال أول من قدم علينا. . . الحديث.

ـ يعني ما تقدم عن ابن سعد. وينبغي التنبيه على أن الصواب: أبو إسحاق عن البراء ولا (ابن إسحاق) وقارن الصحيح (ص 558 ـ مقدم النبي وأصحابه المدينة).

196 ـ ص 5/261 ـ 7: شعبة عن ابن إسحاق سمع البراء يقول: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئان الناس القرآن.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 558 ـ مقدم النبي وأصحابه المدينة) والصواب كما مر آنفاً (أبو اسحاق).

197 ـ ص 9/261 ـ 12: ثنا أبو ظلال قال كنت عند أنس ـ إلى أن ذكر ـ قال الله تعالى: إذا أخذت كريمة عبدي لم أجد له جزاء إلا الجنة.

ـ عند الترمذي مع اختلاف يسير في اللفظ ودون السبب المذكور عند

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 672.

الذهبي (ج 2 ص 63 ـ ما جاء في ذهاب البصر) وقال الترمذي: أبو ظلال اسمه هلال. ورواه البخاري عن عمرو مولى المطلب وأشار إلى أبي ظلال كمتابع (ص 844 ـ فضل من ذهب بصره) وأخرجه البيهقي في الشعب مع ذكر السبب (انظر: كتاب البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، ج 1 ص 46).

198 ـ ص 22/261: قال عروة: كان النبي ﷺ مع رجال من قريش... الخ.

ـ عند الترمذي: عنه عن أم المؤمنين عائشة. ثم قال: روى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه ولم يذكر فيه عن عائشة (ج 2 ص 168 ـ سورة عبس).

199 ـ ص 12/262 ـ 15: أبو إسحاق عن البراء: قال: لما نزلت ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾... الحديث.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 397 ـ الجهاد، ص 661 ـ النساء (التفسير)، وجامع الترمذي: ج 2 ص 127 ـ النساء).

200 ـ ص 21/262: عن خارجة بن زيد عن أبيه قال: كنت إلى جنب النبي ﷺ فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي... ثم سري عنه فقال لي: اكتب، فكتبت في كتف ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾ فقام عمرو بن أم مكتوم قال... فما انقضى كلامه حتى غشيت رسول الله ﷺ السكينة ثم سري عنه فقال: (اكتب غير أولي الضرر).

ـ سياق الرواية لا يخلو من تخليط، فقد وقعت فخذ النبي ﷺ على فخذه، بينما قام عمرو يقول ويشكو ضرارته لا عند إملائه ﷺ الآية في الوهلة الأولى. وإنما الصواب ما ورد في الصحيح عن سهل بن سعد الساعدي عن مروان بن الحكم عن زيد (انظر الجامع الصحيح: ص 397 ـ الجهاد، ص 660 ـ التفسير، والترمذي: ج 2 ص 128 ـ التفسير).

46 ـ ترجمة خالد بن الوليد رضي الله عنه:

201 ـ ص 264/5: أبو سلمان القرشي... وابن أخت أمير المؤمنين ميمونة بنت الحارث.

ـ اقرأ: أبو سليمان، بياء مثناة تحتية، وهو أكبر ولده. وكذلك (أمير) تصحيف مطبعي صوابه (أم).

202 ـ ص 264/13: ثم اخترق البرية السماوية.

ـ اقرأ: برية السماوة.

203 ـ ص 264/17: وحاصر دمشق فافتحها هو وأبو عبيدة.

ـ الصواب: فافتتحها.

204 ـ ص 265/8: فوجد عندها ضباً محنوذاً قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد... (عن أبي أمامة بن سهل).

ـ هكذا ورد أيضاً عند البخاري في هذا الطريق (انظر الصحيح: ص 812 ـ الأطعمة) غير أن الصواب: أم حفيد بنت الحارث على ما ورد عنده من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس (أيضاً الصحيح: ص 350 ـ الهبة، ص 811 ـ الأطعمة، ص 1094 ـ الاعتصام) ووقع في مسند ابن أبي عمر المدني بلفظ أم عتيق والمعروف ما تقدم. نبه على ذلك ابن حجر، واسمها هزيلة (هدي الساري: ص 324، والإصابة: ج 4 ص 406 رقم 1080، أيضاً ج 4 ص 425 رقم 1219 ـ الكنى) وأفاد النواوي: في رواية أبي بكر بن النضر (أم حميد) وفي بعضها (حميدة) كما أن في بعض النسخ (أم حفيدة) بالهاء (شرحه على صحيح مسلم: ج 2 ص 151).

205 ـ ص 266/15: وقال ابن عمر بعث النبي ﷺ خالداً إلى بني جذيمة ـ الحديث مختصراً.

ـ قارن الصحيح (ص 62 ـ المغازي).

206 ـ ص 267/16: فلما حلق رأسه أعطاه ناصيته، فعملت في مقدمة قلنسوة خالد.

ـ الصواب (فجعلت) بالبناء على المفعول. وجاء بعد يسير: فبدرهم خالد إلى ناصيته فجعلها في قلنسوته (النبلاء: ج 1 ص 269).

207 ـ ص 268/5: قال والله لا أشتم سيفاً سله الله على عدوه.

ـ إما تطبيع أو تصحيف شنيع. والصواب (لا أشيم) أي لا أغمد، على التكلم، من شام سيفه وهو من الأضداد.

208 ـ ص 269/14: فقال خالد: اعتمد رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس شعره فسبقتهم إلى ناصيته...

ـ كذا بالدال ولعله تطبيع صوابه (اعتمر) بالراء والرواية بطولها عند سعيد بن منصور (راجع الإصابة: ج 1 ص 414 ترجمة خالد).

209 ـ ص 273/8: فكتب خالداً إليه لا حاجة لي بعملك.

ـ خطأ مطبعي والصواب (فكتب خالد).

210 ـ ص 272/20: فكتب أبو بكر إليه بذلك، قال فكتب إليه خالداً: ما إن تدعني وعملي وإلا فشأنك بعملك.

ـ خطأ صوابه (فكتب إليه خالد) ثم أرى من الصواب (إما أن تدعني وعملي) وانظر الإصابة: (ج 1 ص 414 رقم 2201).

211 ـ ص 274/9: عن ابن سيرين أن خالد بن الوليد دخل وعليه قميص حرير، فقال عمر ما هذا... الحديث.

ـ لعله عن ابن عساكر، قال الحافظ: رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً (انظر فتح الباري: ج 6 ص 74).

212 ـ ص 274/13: لقد طلبت القتل مظانة فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي.

ـ كذا بهاء التأنيث والصواب (مظانه) بهاء الضمير. ورواه ابن المبارك في كتاب الجهاد (راجع الإصابة: ج 1 ص 415).

213 ـ ص 22/274: أنت خير من ألف ألف من القوم. . . الخ.

ـ بيت من شعر النادبة أثبته على غير وجهه والصواب على ما يلي:

أنت خير من ألف ألف من القو   م إذا ما كبت وجوه الرجال

ـ ثم فات المحقق أن يشير إلى ما يليه وقد أتى ابن حجر ببيتين يتلوانه:

أشجاع فأنت أشجع من ليـ   ـث عرين جهم أبي أشبال
أجواد فأنت أجود من سيـ   ـل أتى يستقل من أجبال

(انظر الإصابة: ج 4 ص 385)[1].

214 ـ ص 23/274: فقال عمر: صدقت إن كان كذلك.

ـ في الإصابة: صدقت والله إن كان لكذلك. (عن محمد بن إسحاق في المبتدأ والفتوح لأبي حذيفة).

215 ـ ص 12/275:

لأعرفنّك بعد الموت تندبني   وفي حياتيَ ما زوّدتَني زادا

ـ الصواب (لا أعرفنّك) ويروى (لا أُلِفيَنّك) وكذا ورد على لسان أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني رضي الله عنه حين تمثل به وعزاه إلى أخي جعف (الاستيعاب: ج 4 ص 118) وكذلك تمثل به طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه (انظر الإصابة: ج 1 ص 415 ونسب قريش: ص 321) ثم الصواب (زادي) فإن القافية مكسورة والبيت من قطعة لأبي زكار الأعمى في الأغاني (ج19 ص89)[2].

47 ـ ترجمة صفوان بن بيضاء الفهري رضي الله عنه:

216 ـ ص 19/276: وهي أمه، اسمها رعد بنت جحدم الفهرية.

ـ كذا بالراء تصحيف. والصواب (دعد) بالدال وانظر نسب قريش (ص 446) وجمهرة نسب قريش للزبير (الورقة الـ 201/ ظ) وقيل: اسمها (دعد بنت جحدر) انظر الاستيعاب (ج 2 ص 91 سهل أيضاً ص 106 ـ سهيل،

---

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 674.

(2) وانظر مستدركات المقال في ص 674.

ص 176 ـ صفوان) والجمهرة لابن حزم (ص 177) وسماها ابن حجر في ترجمة أخيه سهل فقط (الإصابة: ج 2 ص 84) وأبوه وهب بن ربيعة بن عامر من بني الحارث بن فهر بن مالك.

48 ـ ترجمة سهيل بن بيضاء الفهري رضي الله عنه:

217 ـ ص 277/9: يكنى أبا موسى.

ـ عند ابن عبد البر: يكنى أبا أمية فيما زعم بعضهم (الاستيعاب: ج 2 ص 106).

218 ـ ص 277/17: ولهما أخ اسمه سهل بن بيضاء الفهري شهد بدراً وشهد أحداً.

ـ أما شهوده بدراً فينبغي التصريح بأن قريشاً أخرجوه معهم إلى بدر فأسر يومئذ مع المشركين، وشهد له عبد الله بن مسعود أنه رآه بمكة يصلي فخلي عنه. وهو الذي قام في نقض الصحيفة التي كتبوها على بني هاشم فاجتمع له نفر تبرأوا من الصحيفة وأنكروها (يراجع الاستيعاب: ج 2 ص 91).

قال الزبير: وفي ذلك يقول أبو طالب:

هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً ... فسر أبو بكر بها ومحمد

(انظر: جمهرة نسب قريش: الورقة الـ 201/ب) وهو عند أبي عمر في خمسة أبيات. وسهل هذا أهمل ذكره مصعب الزبيري مع أخويه ثم العجب أن الزبير بن بكار الزبيري أغفل ذكر سهيل أخيهما في جمهرة نسب قريش وأخبارها، وتبعه ابن حزم في جمهرة أنساب العرب.

49 ـ ترجمة مقداد بن عمرو رضي الله عنه:

219 ـ ص 278/5: البهزاني.

ـ كذا بزاي وهو خطأ والصواب (البهراني) بالراء نسبة إلى (بهراء).

220 ـ ص 279/14 ـ 15: والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام كبهم الله

على مناخرهم في جهنم يجيئوه (كذا) ولم يصدقوه.

ـ لعل هذه اللفظة (تجنبوه).

221 ـ ص 7/280: وقيل: إنه شرب دهن الخروع فمات.

ـ أفاد ابن عبد البر: أنه مات في أرضه بالجرف، فحمل إلى المدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان بن عفان سنة ثلاث وثلاثين (الاستيعاب: ج 3 ص 452) ونقل ابن حجر عن يعقوب بن سفيان وابن شاهين قصة غريبة: كان المقداد عظيم البطن وكان له غلام رومي، فقال له: أشق بطنك، فأخرج من شحمه حتى تلطف، فشق بطنه ثم خاطه فمات المقداد، وهرب الغلام (الإصابة: ج 3 ص 434).

50 ـ ترجمة أبيّ بن كعب رضي الله عنه:

222 ـ ص 6/281: وعن ابن عباس بن سهل قال: كان أبيّ أبيض اللون واللحية.

ـ صوبه المحقق في جداوله فقال: اقرأ، عن ابن عباس عن سهل (النبلاء: ج 1 ص 501 رقم 50).

وأقول: حدث ابن عباس عن أبيّ كثيراً، وهو أحد الثلاثة الذين يرجع إليهم عامة علم ابن عباس. فمن المحال عقلاً وتاريخياً أن يحتاج ابن عباس في وصف لونه وهيئته إلى غيره. فلعل الصواب (عن عباس بن سهل) وحرف (ابن) مقحم يشطب. وابن سهل هذا ولي المدينة لابن الزبير (راجع جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص 366) وأبو سهل بن سعد من أقران عبدالله بن عباس وممن حدث عن أبي بن كعب. فلا يبعد أن يكون ابنه عباس بن سهل أدرك أبياً ورآه. ويحتمل أن يكون ذلك عن أبي بن عباس بن سهل وهو يروى عن أبيه عن جده. (انظر الصحيح: ص 400 ـ الجهاد، اسم الفرس والحمار) ولكن يتحتم على هذا التقدير أن نقول بالانقطاع في السند.

223 ـ ص 7/281: وقال أنس قال النبي ﷺ: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن. وفي لفظ: أن أقرئك القرآن. . .

ـ رواه ابن عبد البر بسنده في الاستيعاب (ج 1 ص 28) ثم الفرق بين اللفظين أكثر من هذا الذي ذكره الذهبي. فقد جاء في لفظ: إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وكلاهما في الجامع الصحيح (ص 741 ـ التفسير) والأول فقط في المناقب (الصحيح: ص 537) وعند الترمذي (ج 2 ص 222 ـ المناقب).

224 ـ ص 281/9: قال: نعم، فزرفت عيناه.

ـ كذا بزاي والصواب (فذرفت) بذال معجمة.

225 ـ ص 281/10: ولما سأل النبي ﷺ أبياً... الخ.

ـ قلت: من هنا لا صلة للعبارة بما قبلها. وحقها أن تفصل عما تقدم عن أنس، إذ لم ترد في روايته. ولكن أصلها ما أسنده أبو بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن رباح عن أبي بن كعب. ورواه ابن عبد البر بإسناده في الاستيعاب (ج 1 ص 28).

226 ـ ص 281/18: وقال ابن عباس قال ابن عمر: أقضانا علي وأقرؤنا أبيّ..

ـ الصواب: قال عمر ولفظ (ابن) مقحم يشطب. وانظر الجامع الصحيح (ص 644 ـ التفسير، ص 748 ـ فضائل القرآن).

227 ـ ص 281/23: وعن أبي سعيد قال: قال أبيّ يا رسول الله... الحديث.

ـ إخال المؤلف ساقه عن الطبراني. وإسناده حسن، وأورده ابن حجر بلفظ مختلف عن أحمد وأبي يعلى وابن أبي الدنيا وصححه ابن حبان (انظر الإصابة: ج 1 ص 32).

228 ـ ص 286/7: عن سعد بن جبير عن ابن عباس...

ـ خطأ والصواب (سعيد بن جبير).

229 ـ ص 286/16: عن أبي نضرة... فأخذت في الدنيا فصغرتها فتركتها لا تسوى شيئاً...

ـ (لا تسوى) لغة قليلة، قاله المجد. ومررت بها في قول الأعمش عند البخاري في الحدود (ص 1003) ولكن في بعض النسخ «ما يساوي» ثم في قول وكيع بن الجراح فيما جاء عن أنس قال: حج رسول الله ﷺ على رحل رثّ وقطيفة. قال وكيع: تسوى أو لا تسوى أربعة دراهم (ابن سعد: طبقاته، ج 3 ص 229) وفي كتاب المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (نسخة خطية) وأفاد على هامشها بعض أعلام الحديث أنها عامية. وكذا حكاها الجواليقي في رسالته فيما يغلط فيه العامة. وجاءت في شعر ابن الشمر الأندلسي في مقطوعة له:

وعقلك ما يسوى من البعر درهماً

(انظر قضاة قرطبة للخشني: ص 83) وأنشد المرزباني لبعض الشعراء يصف شعره الرديء:

سـوف أهجـوك إن بقيتَ بشعـر　　ليس إن قـوّمـوه فلسيَـنِ يسـوَى
ويقــولــون ذا رديء وحسبــي　　أن يقـولـوا لـه رديء ويُـروَى

(انظر كتاب الموشح: ص 380 ـ ط. الأولى، ص 575، ط. البجاوي) ولأبي العتاهية:

ولـربمـا سئـل البخيـلُ الشـ　　ـشـيءَ لا يسـوَى فتيـلا

وعدّ ذلك محمد بن يزيد المبرد في عثراته ومما أخطأ فيه، لأن الصواب: لا يساوي (راجع الموشح: ص 262، ط الأولى).

230 ـ ص 11/288: وأنبأني الحافظ أبو محمد النوني الخ...

ـ كذا ورد (النوني) بنونين ولعل الصواب: (التوني) بتاء مثناة من فوقها نسبة إلى (تونة) جزيرة ببحيرة (تنّيس) المجاورة لدمياط. وكأنه أراد شيخه الحافظ شرف الدين الدمياطي التوني الذي يكنى أبا محمد وأبا أحمد وتوفي سنة خمس وسبعمائة.

51 ـ ترجمة النعمان بن مقرن رضي الله عنه:

231 ـ ص 3/289: (في نسبه)... عائذ بن ميجا بن هجير بن نصر...

ـ أظنه نقل النسب بطوله معتمداً قول أبي عبد الله بن عطية عن محمد بن عمر، على ما وجد في مستدرك الحاكم (ج 3 ص 293) وساق الحاكم أيضاً عن أبي عبيدة معمر بن المثنى فجاء في سياقه: عامر بن بكر بن هجين ـ (كذا بالنون) ـ بن نصر (المستدرك: ج 3 ص 292 ـ معرفة الصحابة) وفي سياق ابن حزم: عامر بن صبح بن هجير بن نصر (الجمهرة: ص 201) ولعل الصواب (عائذ) بذال معجمة. ويشهد له ما ورد في الاستيعاب (ج 3 ص 516) ولكنه لم يضبطه. وفي طبقات خليفة (عائذ) وفي مكان آخر (عامر). و(ميجا) ضبطه المجد قائلاً (كمينى) في مادة (ميج) ثم (كعيسى) في مادة (الوجا). وفي طبقات خليفة (منجان) بالميم فالنونين في الموضعين (ص 87 رقم 246، ص 287 رقم 852 ـ 853) فلا يمكن القطع بالمصحف منهما. وأما (صبح) بدل (ميجا) أو (منجان) فلعله تحريف، ولا يبعد أن يقال إن (ميجا) لقب واسمه بكر، بناء على رواية أبي عبيدة، (وهجين) بالنون تصحيف ليس إلا.

232 ـ ص 4/289: كعب بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة.

ـ في الاستيعاب: كعب بن عبد بن ثور (ج 3 ص 516) وكذا في الجمهرة (ص 202). و(هدمة) بدال مهملة تصحيف والصواب (هذمة) بذال معجمة. قال المجد: وهذمة بالضم ابن لاطم في مزينة (مادة هذم)(1)، و(عثمان بن مزينة) هو عثمان بن عمرو بن أد، وعثمان وأخوه أوس أمهما مزينة بنت كلب بن وبرة نسب ولدهما إليها (ابن حزم: 201، ابن دريد: ص 180) فالصواب أن يكتب بالألف (عثمان ابن مزينة).

233 ـ ص 3/290: وللنعمان إخوة: سويد أبو عدي، وسنان ممن شهد

---

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 672.

الخندق، ومعقل والد عبدالله المحدث، وعقيل أبو حكيم، وعبد الرحمن.

ـ في سياق ابن حزم: معاوية ونعيم وعمرو مع الثلاثة دون سنان وعبد الرحمن وقال: وسابع لم يبلغني اسمه. فاقتضى ذلك أنهم مع النعمان ثمانية. فإذا ضم إليهم سنان وعبد الرحمن صاروا تسعة. وحكى ابن حجر عن الطبري أنهم كانوا عشرة (الإصابة: ج 3 ص 426 رقم 8141 ـ معقل) وترجمهم ابن حجر إلا أنه لم يترجم عمرو بن مقرن. ثم إنه لم يرفع نسبهم فوق عائذ في شيء من ترجماتهم.

234 ـ ص 8/290: يروي عنه ولده معاوية ومسلم بن هيصم وجماعة.

ـ في الإصابة: مسلم بن الهيثم (ج 3 ص 536 رقم 8761).

235 ـ ص 22/290: وقع ذو الجناحين من بغلته الشهباء فانشق بطنه...

ـ قلت: ذو الجناحين ههنا للنعمان بن مقرن[1]. والمعروف أنه جعفر بن أبي طالب بدليل ما ورد في الصحيح عن ابن عمر (ص 526 ـ المناقب).

236 ـ ص 7/290: وقيل كنية النعمان أبو حكم.

ـ في الاستيعاب: أبو حكيم.

52 ـ ترجمة عمار بن ياسر رضي الله عنهما:

237 ـ ص 3/291: (في نسبه).. قيس بن حصين بن الوذيم.

ـ ويقال (الوذين) راجع الاستيعاب (ج 3 ص 639) ولم أجده عند غيره وتصحف على محقق كتاب الطبقات لخليفة فقرأ في مكان (لوذيم) وفي آخر (لوذان) انظر ص 47 رقم 116؛ ص 334 رقم 1053؛ وجاء على الصواب في موضع (ص 121 رقم 499). والوذيم بالميم حققه ابن دريد (الاشتقاق: ص 415).

---

(1) انظر تصحيح هذا الخطأ في المستدركات في ص 675.

138 ـ ص 293/16: فجاء أبو جهل يشتم سمية وجعل يطعن بحربته في قلبها حتى قتلها.

ـ كذا ورد والمعروف بتقديم الباء الموحدة على اللام.

239 ـ ص 294/2: مسلم بن إبراهيم والتنوذكي عن القاسم بن فضل.

ـ لعله (التبوذكي) بموحدة قبل الواو نسبة إلى (تبوذك).

240 ـ ص 299/4: ويروى عن سعيد بن أبي وقاص مرفوعاً.

ـ خطأ والصواب (سعد).

241 ـ ص 299/16: خالد الحذّاء عن عكرمة. . .

ـ الرواية بطولها في صحيح البخاري (ص 64 ـ بنيان المسجد؛ ص 394 الجهاد).

242 ـ ص 301/19: فقال رجل تميمي: أيها الأجدع! تريد أن تشاركنا في غنائمنا فقال عمار: خيرَ أُذَنيَّ سببتَ، فإنها أصيبت مع رسول الله.

ـ كان الرجل من بني عطارد (قارن شرح معاني الآثار: ج 2 ص 118).

243 ـ ص 302/3: عن ابن عمر قال: رأيت عماراً يوم اليمامة على صخرة ـ إلى أن قال ـ وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل أشد القتال.

ـ قارن الاستيعاب (ج 2 ص 70) وهذا يضاد ما مر عن طارق بن شهاب حين سبّه التميمي (انظر رقم 242).

244 ـ ص 303/10: الأعمش عن عبدالله بن زناد قال عمار: إن أمنا قد مضت لسبيلها ـ الحديث.

ـ الصواب: عبدالله بن زياد، بياء مثناة تحتية؛ وقارن صحيح البخاري (ص 1052 ـ الفتن).

53 ـ أخبار النجاشي:

245 ـ ص 21/312: قال جعفر فخرجنا حتى أتينا المدينة فلقاني رسول الله الخ.

ـ لعل الصواب (فتلقاني).

246 ـ ص 21/315: ثم جعله في قبائه وخر إلى حبشة.

ـ غلطة طباعية والصواب (وخرج).

247 ـ ص 7/316: (إن أم حبيبة)... أسلمت مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدي قديماً فهاجر بها.

ـ الصواب (عبيد الله) مصغراً.

248 ـ ص 22/316: عن أم حبيبة أنها كانت تحت عبد الله بن جحش الخ..

ـ اقرأ: عبيد الله بالتصغير.

249 ـ ص 9/317: قالت أم حبيبة: رأيت في النوم كأن عبدالله ابن جحش بأسوأ صورة وأشوهه، ففزعت، فإذا هو يقول: جئت أصبح يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية الخ...

ـ تقدم مرتين أن الصواب في اسمه (عبيد الله) على التصغير. و(أشوهه) كذا ورد السياق يقتضي التأنيث. ثم تصحف على المحقق قول عبيد الله فإن الصواب (فإذا هو يقول حيث أصبح).

250 ـ ص 18/317: وأعطت أبرهة سواري من فضة.

ـ الصواب (سوارين).

54 ـ ترجمة معاذ بن جبل رضي الله عنه:

251 ـ ص 12/318: (في نسبه)... يزيد بن جشم بن الخزرج.

ـ كذا بالياء والصواب (تزيد) بالتاء المثناة من فوقها على ما ورد مصرحاً

به في متن الجمهرة لابن حزم (ص 356).

252 ـ ص 2/319: روى أبو إسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن معاذ بن جبل قال: كنت رديف رسول الله ﷺ على حمار يقال له عفير.

ـ انظر بقية الحديث في الجامع الصحيح (ص 400 ـ باب اسم الفرس والحمار، الجهاد).

253 ـ ص 6/322: وقال سيف: ثنا جابر بن يزيد النخعي عن أبي بردة عن أبي موسى، بعثني النبي ﷺ خامس خمسة على أصناف اليمن أنا ومعاذ وخالد بن سعيد وطاهر بن أبي هالة وعكاشة بن ثور، وأمرنا أن نيسر ولا نعسر.

ـ قلت: أورده ابن عبد البر عن سيف بن عمر. وفي سياقه (جابر بن يزيد الجعفي) ولعل هذا هو الصواب دون (النخعي). وانظر الاستيعاب (ج 2 ص 230 ـ 231 ـ طاهر) ويخالف ذلك ما ساقه ابن عبد البر في ترجمة (معاذ) وهذا نصه: وكان رسول الله قد قسم اليمن على خمسة رجال: خالد بن سعيد على صنعاء، والمهاجر بن أمية على كندة، وزياد بن لبيد على حضرموت، ومعاذ بن جبل على الجند، وأبي موسى الأشعري على زبيد وزمعة وعدن والساحل (الاستيعاب: ج 3 ص 337) وهذا الذي ساقه سيف، لم يتابع عليه، ولذلك ذكر النمري في ترجمة عكاشة بن ثور: ذكره سيف في كتابه ولا أعرفه بغير هذا (الاستيعاب ج 3 ص 157) كما أن ابن حجر لم يزد على ما ذكره أبو عمر (راجع الإصابة: ج 2 ص 487 رقم 5633).

254 ـ ص 10/322: شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى: أن النبي ﷺ لما بعثه ومعاذاً إلى اليمن ـ الحديث.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 622 ـ 623 المغازي).

255 ـ ص 18/322: سيف ثنا جابر النخعي عن أم جهيش خالته قالت: بينا نحن بدثيئة بين الجند وعدن إذ فيل هذا رسول الله. . .

ـ (دثينة) كجهينة أو سفينة، موضع أو ماء لبني سيار بن عمرو (قاله المجد)[1]. و(فيل) بواحدة فوق القاف، على رسم أهل المغرب أو تطبيع. واقرأ: رسولُ رسولِ الله.

256 ـ ص 21/322: إني رسول الله إليكم.

ـ اقرأ: إني رسول رسول الله إليكم.

257 ـ ص 9/323: عن أبي عبدالرحمن الجبلي عن الصنابحي عن معاذ قال: لقيني النبي ﷺ الخ. . .

ـ كذا (الجبلي) بالجيم والصواب (الحبلي) بحاء مهملة مضمومة أو كجهني نسبة إلى بني الحبلى وهم بنو سالم بن غنم بن عوف. سمي سالم لعظم بطنه بالحبلى، والصنابحي أبو عبدالله عبد الرحمن بن عسيلة خرج من اليمن مهاجراً فلما قدم الجحفة أدرك راكباً أخبره عن دفنه ﷺ منذ خمس (الصحيح: ص 642 ـ المغازي) ويروي عنه الحبلى (أنساب السمعاني الورقة الـ155/ ظ).

258 ـ ص 3/324: فقيل يا أبا عبد الرحمن نسيها قال: لا ولكنا كنا نشبهه بإبراهيم.

ـ الصواب (نسيتها) على الخطاب. وقارن ابن سعد (ج 4 ص 165).

259 ـ ص 10/324: وعن محمد بن سهل عن أبي خيثمة عن أبيه. .

ـ ابن سعد: عن محمد بن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه (انظر الطبقات: ج 4 ص 167).

260 ـ ص 14/324: وعن نيار الأسلمي: أن عمر كان يستشير هؤلاء فذكر منهم معاذاً.

ـ نيار بكسر أوله وقارن ابن سعد (ج 4 ص 167) ولكن فيه (عبد الله بن دينار الأسلمي عن أبيه) وليس عبد الله بن دينار إلا العدوي مولاهم المتوفى سنة

---

(1) وانظر المستدركات في آخر المقال، ص 674.

167 هجرية أو البهراني. أما الأسلمي فهو عبد الله بن نيار بالنون أول الحروف ولا بالدال.

261 ـ ص 15/324: وروى موسى بن علي بن رباح عن أبيه قال خطب عمر بن الخطاب بالجابية... الخ.

ـ قارن ابن سعد (ج 4 ص 164 ـ 165).

262 ـ ص 17/324: وروى الأعمش عن أبي سفيان قال حدثني أشياخ منا... الخ.

ـ قال ابن حجر: أخرجه محمد بن مخلد العطار في فوائده (الإصابة: ج 3 ص 407 رقم 8039).

263 ـ ص 23/324: الواقدي ثنا أيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال كان عمر يقول الخ.

ـ قارن ابن سعد (ج 4 ص 164 ـ 165).

264 ـ ص 14/325: معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب قال كان معاذ شاباً جميلاً الخ.

ـ رواه ابن عبد البر بسنده إلى يحيى بن معين قال: حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري الخ (الاستيعاب: ج 3 ص 338).

265 ـ ص 6/330: عن عروة قال: كان رسول الله ﷺ استخلف معاذاً على مكة حين خرج إلى حنين وأمره أن يعلمهم القرآن والدين.

ـ نحوه عن مجاهد عن ابن سعد (ج 4 ص 164).

55 ـ ترجمة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

266 ـ ص 2/333: قال محمد بن سعد، أمه هي أم عبد بنت عبد ود ابن سواء من بني زهرة.

ـ هكذا سماها ابن عبد البر (الاستيعاب: ج 4 ص 450) وهو المعروف

وعند ابن حجر (أم عبيد) مصغراً إلا أنه لم يضبط (الإصابة: ج 4 ص 453) أما (عبد ود) فشكله المحقق بضمة فوق الواو على أن الصواب (ود) بالفتح من الأصنام القديمة. وتصحف (سواء) في الإصابة والاستيعاب إلى (سود) واختلفوا في عدها في بني زهرة والجمهور على أنها هذلية من بني صاهلة ولكن أمها زهرية تسمى قيلة بنت الحارث بن زهرة (راجع الاستيعاب: ج 2 ص 309 عبدالله) وهي جدة ابن مسعود لأمه. وانظر كتاب الطبقات لخليفة (ص 36 رقم 86 ـ ص 83 رقم 236).

267 ـ ص 5/335: يرحمك الله إنك عليم معلم.

ـ كذا بآخر ما رواه زر بن حبيش عن ابن مسعود، والصواب (غليم) بغين معجمة مصغراً (قارن الاستيعاب: ج 2 ص 309) ويساعده ما ورد عند ابن حجر (إنك لغلام معلم) ـ الإصابة (ج 2 ص 361).

268 ـ ص 6/336: عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ آخى بين الزبير وابن مسعود.

ـ أخرجه أبو عمر بإسناده عن جابر بن زيد عن ابن عباس (الاستيعاب: ج 2 ص 216) ثم الذهبي من هذا الوجه في الترجمة نفسها (النبلاء: ج 1 ص 350) ولعل ذلك كان قبل الهجرة. ولذلك قال ابن حجر: وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ؛ ولكن العجب أنه قال بعد يسير: وبسند صحيح عن ابن عباس قال آخى النبي ﷺ بين أنس وابن مسعود. . . كذا ورد (أنس) وأخاف أن يكون محرفاً ليس إلا فقد صح الزبير (وانظر الإصابة: ج 2 ص 361).

269 ـ ص 5/339: أتينا أبا موسى وعنده عبدالله أبو مسعود الأنصاري.

ـ كذا، وصوابه: عبد الله وأبو مسعود الأنصاري، بالعطف بينهما.

270 ـ ص 7/339: ثم خرج عبدالله وذهب فقال مسعود. . .

ـ السقوط ظاهر والصواب: فقال أبو مسعود.

271 ـ ص 10/339: قال عبدالله: والذي لا إله غيره، لقد قرأتَ من في رسول الله . . .

ـ كذا بفتحة فوق التاء على الخطاب. والصواب: (لقد قرأتُ) على التكلم.

272 ـ ص 11/339: ولو أعلم أحداً أعلمُ بكتاب الله مني . . .

ـ كذا بضمة فوق الميم والظاهر (أعلم) بفتحة على النصب.

273 ـ ص340/6) قال شقيق، فجلست في خلق من أصحاب محمد ﷺ فما سمعت أحداً منهم يعيب عليه شيئاً مما قال ولا يرد عليه.

ـ كذا بخاء معجمة والصواب (في حلق) بحاء مهملة. وانظر صحيح البخاري (ص 748 ـ تأليف القرآن) وعند أبي عمر: في الحلق فيها أصحاب رسول الله ﷺ (الاستيعاب: ج 2 ص 351) وهو جمع حلقة لا غير.

274 ـ ص 15/342: لَرِجلُ عبدالله أثقل في الميزان يوم القيامة من أُحُد.

ـ رواه أبو عمر بإسناده ولفظه: لرجلا عبدالله في الميزان أثقل من أحد (الاستيعاب: ج 2 ص 311).

275 ـ ص 20/345: عن أبي إسحق عن أبي عبيدة قال قال عبدالله: انتهيت إلى أبي جهل وهو صريع ـ الحديث بطوله.

ـ كذا أورده أبو عمر بإسناده إلى أبي إسحق فروى نحوه، وبآخره: فأخذت سيفه فضربته به حتى قتلته فنفلني رسول الله. وفيما أورد الذهبي عن وكيع: فنفلني رسول الله سيفه. وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن عوف قصة الغلامين معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو وبآخرها أن النبي ﷺ قال: كلاكما قتله، سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح (ص 444 ـ الجهاد).

276 ـ ص 2/347: (عن حذيفة) ما أعلم أحداً أقرب سمتاً ولا هدياً ولا دلاً . . . الحديث.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 900 ـ 901، الهدي الصالح).

277 ـ ص 3/347: حتى نواريه جدار بيته. . .

ـ كذا بالنون مصحفاً. والصواب (حتى يواريه).

278 ـ ص 22/351: عن أبي عبيدة قال: أرسل عثمان إلى أبيّ عبدالله بن مسعود يسأله. . . فقال أبيّ. . .

ـ كذا بشدة فوق الياء وفتحة فوق الدال. والصواب (أبي) بالإضافة إلى ياء المتكلم ثم بكسر الدال على البدلية. وأبو عبيدة هذا ابن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وينبغي أن تشطب الشدة في الموضعين.

56 ـ ترجمة عتبة بن مسعود رضي الله عنه:

279 ـ ص 4/358: هاجر إلى الحبشة.

ـ أغفل المؤلف تاريخ قدومه المدينة. وذكر ابن عبد البر هجرته إلى الحبشة مع أخيه عبدالله للمرة الثانية فقال: ثم قدم المدينة فشهد أحداً وما بعدها من المشاهد (الاستيعاب: ج 3 ص 120) ويقول ابن حجر: إنه قدم مع جعفر بن أبي طالب، وقيل: قدم قبل ذلك وشهد أحداً وما بعدها؛ وورد اسمه في جريدة أسماء أهل بدر في نسخة البخاري من رواية أبي ذر فقط. ولكن الحافظ يظن ذلك وهماً ممن دون البخاري (انظر الإصابة: ج 2 ص 449).

280 ـ ص 7/358: قال الزهري: ما ابن مسعود بأعلى عندنا من أخيه عتبة.

ـ لفظه من طريق معمر: ما عبدالله عندنا بأفقه من عتبة؛ ثم من طريق ابن عيينة: بأقدم صحبة من أخيه عتبة (الاستيعاب: ج 3 ص 120 ـ 121، وعند الحافظ ابن حجر: بأقدم هجرة من عتبة (الإصابة: ج 2 ص 449) ومهما يكن فهذا أوضح مما ورد عند الذهبي.

57 ـ ترجمة خبيب بن يساف رضي الله عنه:

281 ـ ص 12/358 ـ 13: (في نسبه) جشم بن الحارث بن الخزرج بن الأوس الأنصاري الخزرجي.

ـ كذا ورد (ابن الأوس) وليس خبيب هذا من الخزرج الأصغر من أوس، وهو الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة، ولكنه من الخزرج بن حارثة أي الخزرج الأكبر أخو الأوس. وأصاب ابن عبدالبر حيث ساق نسبه إلى الخزرج ونعته بالأنصاري الخزرجي (الاستيعاب: ج 1 ص 434). وقد اختلط على الإمام ابن حجر حيث ذكر في سياق نسبه (الخزرج بن الأوس الأنصاري الأوسي) فزاد الطين بلة بهذا التصريح. وانظر الإصابة (ج 1 ص 417) ومنشأ هذا التخليط أنه يوجد في أعقابهما: جشم بن الحارث بن الخزرج بن حارثة، وجشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة، فأوقعهم تشابه الأسماء المتعاقبة في هذا الغلط إذ لم ينظروا فيما بين الجشمين من بون بعيد. وانظر الجمهرة لابن حزم (ص 339، 361).

282 ـ ص 2/359: ابن سعد: أنبأ يزيد بن هارون أنبأ مسلم بن سعيد...

ـ الخبر بطوله رواه أحمد والبخاري في تاريخه من طريق مسلم هذا ورواه أيضاً أحمد بن منيع (راجع الإصابة: ج 1 ص 417).

283 ـ ص 10/359: معن ثنا مالك عن الفضيل بن أبي عبدالله عن عبد الله بن نيار عن عروة عن عائشة قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر فلما كان بحرّة الوبرة ـ قال: فارجع فلن نستعين بمشرك.

ـ (قال) في بدء الحديث تطبيع فاقرأ (قالت). ورواه الترمذي من هذا الوجه باختلاف يسير وعنده: (عبد الله بن دينار الأسلمي) بدال مهملة فياء مثناة تحتية، وتقدم التنبيه على ذلك (انظر رقم 260) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب (ج 1 ص 208) والوبرة محركة وجوّز أيضاً تسكين الباء وهي على

ثلاثة أميال من المدينة (راجع عمدة الأخبار: 266).

284 ـ ص 20/359: وقال شيخنا الدمياطي: هو الذي قتل أبا عقبة الحارث بن عامر، كذا قال شيخنا، وخطّأ ما في صحيح البخاري في مصرع خبيب بن عدي الشهيد من أنه قتل الحارث يوم بدر.

ـ هذا الذي حكاه الذهبي عن شيخه الشرف الدمياطي رده الحافظ فقال: يلزم من الذي قال رد هذاالحديث الصحيح. قلت: مع ذلك بلغ به ضعف الجواب إلى أن يأخذ في ذكر المحتملات ومنها: ويحتمل أن يكون خبيب بن عدي شرك في قتل الحارث (انظر الفتح: ج 7 ص 267) وزد على ذلك أن ابن حزم يقول: وكان خبيب قتل أباه الحارث بن عامر يوم بدر كافراً (الجمهرة: ص 116) والمجال واسع، وقد سنح لي ترجيح ما ثبت في الصحيح بوجوه بيّنتُها في غير هذا المقال.

285 ـ ص 3/360: ولم أجده مذكوراً في البدريين (يعني خبيب بن عدي).

ـ قلت: ذكره البخاري في البدريين في بعض أبواب بدر ثم في فذلكة أسماء من شهد بدراً (ص 574 ـ المغازي) فلا يصح الإطلاق.

58 ـ ترجمة عويم بن ساعدة رضي الله عنه:

286 ـ ص 3/360: عويم بن ساعدة.

ـ تصحف في الجمهرة لابن حزم (ص 334) والاشتقاق لابن دريد (ص 439) بالراء آخر الحروف. ولم ينتبه لذلك محققهما الأستاذ عبد السلام محمد هارون، على أنه قرأ بهامش الأصل لكتاب الاشتقاق كما أورد برقم 1: «صوابه عويم كأنه تصغير عام» (اهـ) وإنما استيقظ لذلك الحافظ ابن حجر فضبطه قائلاً: بصيغة التصغير ليس في آخره راء (الإصابة: ج 3 ص 45).

287 ـ ص 16/360: عن ابن عباس: أن الرجلين الصالحين الذين لقيا أبا بكر وعمر وهما يريدان سقيفة بني ساعدة... قال ابن شهاب فأخبرني

عروة: أنهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي.

ـ وقع في الصحيح من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر في حديث السقيفة (انظر الإصابة: ج 3 ص 45). هكذا قال الحافظ، وإنما ورد التصريح باسمهما عن عروة في المغازي (راجع الصحيح: ص 573) ولم يرد ذلك في حديث السقيفة عند البخاري (أيضاً الصحيح ص 1009 ـ كتاب المحاربين). ولذلك سماهما ابن حجر في المبهمات من هدي الساري نقلاً عن أبواب بدر ثم عن البزار في مسند عمر (هدي الساري: ص 337).

288 ـ ص 6/361: قلت أصله بلَوي رضي الله عنه.

ـ قاله ابن إسحق وكان يقول في نسبه: عويم بن ساعدة بن صلجعة. كذا حكى ابن عبد البر ثم قال: ولم يذكر غيره (الاستيعاب: ج 3 ص 170).

59 ـ قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه:

289 ـ ص 19/363: فاجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار الذي يوقدها، لا يتركها تخبو ساعة.

ـ فسرها فيما بعد بقوله: وقاطن النار ملازمها (النبلاء ج 1 ص 368) قلت: من قولهم قطن فلاناً، إذ خدمه.

290 ـ ص 12/366: يا فلان! قاتل الله بني قيلة، والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة.

ـ فسرها بقوله: وبنو قيلة الأنصار (النبلاء ج 1 ص 368) قلت: لأجل أن الأوس والخزرج أمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء (انظر جمهرة الأنساب لابن حزم: ص 232).

291 ـ ص 4/369: عن أبي إسحق عن قرة الكندي عن سلمان. . .

ـ صوابه: أبو قرة الكندي (راجع الاستيعاب: ج 2 ص 54) وتوفي سلمان رضي الله عنه في علية أبي قرة هذا بالمدائن (قاله الشعبي وانظر الاستيعاب: ج 2 ص 59).

292 ـ ص 5/371: ولا أجد من يفقه كلامي حتى جاءت عجوز فارسية تستقي فكلمتها.

ـ سماها ابن مندة (أمة الله) على ما ذكر الذهبي نفسه (النبلاء: ج 1 ص 388) وفي الإصابة (أمة) الفارسية (ج 4 ص 233 رقم 87).

293 ـ ص 14/374: وودت أن لا أموت حتى أراه.

ـ صوابه (و وددت).

294 ـ ص 23/376: هذا الحديث شبه موضوع وأبو معاذ مجهول وموسى.

ـ كذا ورد مبتوراً. وهو موسى بن سعيد الراسبي المذكور في أول الإسناد (النبلاء: ج 1 ص 371).

295 ـ ص 3/379: فقال إن كنتما صادقين فأنا في بَيعة في الموصل...

ـ كذا بفتحة فوق الباء الموحدة والصواب (بِيعة) بكسرها، معبد النصارى، كذا ضبطها المجد.

296 ـ ص 14/379: فعطف إليه جاره فأخذ بيده ثم رفعه...

ـ دل السياق على أن الصواب (فعطف إليه حماره).

297 ـ ص 21/382: حتى قدمنا الموصل فأتينا بيّعة...

ـ كذا بشدة فوق المثناة التحتانية والصواب أن تشطب إذ هي مخففة.

298 ـ ص 18/391: أخرج البخاري من حديث سلمان التيمي عن أبي عثمان النهدي...

ـ صوابه: سليمان التيمي بالمثناة التحتية بعد اللام، وهو ابن طرخان، وانظر الجامع الصحيح (ص 562 ـ المناقب).

299 ـ ص 5/393: حماد بن سلمة عن ثابت عن معاوية بن قرة...

ـ رواه مسلم (الاستيعاب: ج 2 ص 57).

300 ـ ص 7/395: عن أبي إدريس الخولاني عن يزيد بن حمير قال لما حضر معاذاً الوفاة. . . الحديث.

ـ رواه الترمذي من هذا الوجه (جامع الترمذي: ج 2 ص 223 مناقب عبدالله بن سلام) والصواب يزيد بن عميرة بعين مفتوحة في أوله. والهاء آخر الحروف، الزبيدي بالضم يروي عنه شهر بن حوشب وأبو إدريس (الخلاصة: ص 433).

301 ـ ص 18/396: رأيت سلمان الفارسي على حمار عرّي.

ـ كذا بشدة فوق الراء فاشطبها، فإن الصواب (عُرْي) بسكون الراء ولا يقال في الآدميين وإنما يقال عريان فهي من النوادر قاله ابن فارس، وضبطها محمد بن عبد الواحد السفاقسي الشهير بابن البنين، بكسر الراء وتشديد التحتانية ولكن هذا الضبط فيما قال ابن التين ليس في كتب اللغة ما يساعده (وانظر الفتح: ج 6 ص 52 ـ 53).

302 ـ ص 19/401: عن أبي عثمان النهدي أن سلمان كان لا يفقه كلامه من شدة عجمته قال: وكان يسمي الخشب خشبان.

ـ وانظر ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم (ج 1 ص 55) وقال الذهبي: وأنكره أبو محمد بن قتيبة أعني عجمته ولم يصنع شيئاً ـ (إلى أن ذكر عنه) قال: وأما خشبان فجمع الجمع أو هو خشب زيد فيه الألف والنون كسود وسودان (النبلاء: ج 1 ص 402) قلت: هلا يقال: زيد فيه الألف والنون على قاعدة الجمع عند الفرس.

303 ـ ص 7/403: عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ست مائة سنة.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 562 ـ آخر المناقب).

304 ـ ص 17/403: يقال اسم سلمان ماهوبه، وقيل: مايه، وقيل: بهبود بن بذخشان.

ـ كذا بمثناة تحتية في (مايه) وقال ابن حجر: قيل كان اسمه (مابه) بكسر الموحدة ابن بود قاله ابن مندة بسنده وساق له نسباً، وقيل: اسمه بهبود.

305 ـ ص 23/404: وقد ذكرت في تاريخي الكبير أنه عاش مئتين وخمسين سنة وأنا الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصححه..

ـ وقال قبيل هذا: فلعله عاش بضعاً وسبعين سنة وما أراه بلغ المئة فمن كان عنده علم فليفدنا (اهـ) ولخص الحافظ ابن حجر قوله ثم ناقشه حيث قال:

«قال الذهبي: وجدت الأقوال في سنه كلها دالة على أنه جاوز المائتين وخمسين والاختلاف إنما هو في الزائد قال: ثم رجعت عن ذلك، وظهر لي أنه ما زاد على الثمانين. (قلت) لم يذكر مستنده في ذلك وأظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعد النبي ﷺ وتزوجه امرأة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط. لكن إن ثبت ما ذكروه يكون ذلك من خوارق العادات في حقه وما المانع من ذلك؟ فقد روى أبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين من طريق العباس بن يزيد قال: أهل العلم يقولون: عاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة. فأما مائتان وخمسون فلا يشكّون فيها (راجع الإصابة: ج 2 ص 60 رقم 3357).

يقول العاجز: إن مستند الذهبي فيما ذهب إليه هو ـ بالإضافة إلى مجموع أمره وأحواله ـ قول سعد له في أثناء محاورة دارت بينهما: فما يبكيك بعد ثمانين؟ وذلك ما ورد عن ثابت البناني في كتاب العلل لابن أبي حاتم(1)، فهذا يوضح أنه كان من أبناء الثمانين (انظر النبلاء: ج 1 ص 404) وأما الرواية من طريق عباس بن يزيد البحراني فاطلع عليها الذهبي ونقلها من كتاب الطوالات لأبي موسى الحافظ ثم قال: وقد فتشت فما ظفرت في سنه بشيء سوى قول البحراني وذلك منقطع لا إسناد له. ثم ذكر: وقد نقل طول عمره أبو الفرج بن

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 675.

الجوزي وغيره وما علمت في ذلك شيئاً يركن إليه (اهـ) فالعجب من الحافظ العسقلاني كيف رماه بعدم ذكر المستند أو كيف اطمأن إلى قول البحراني؟ ولعله أحس بضعف الموقف حتى إنه اضطر في تشييده إلى أن يتمسك بالخوارق. وقد أشبعت القول في ذلك في غير هذا المقال.

هذا آخر ما سنح لي تقييده من ضروب الملاحظات والتنبيهات على الجزء الأول لكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، وسيتلوها أشياء تتعلق بالجزء الثاني بعونه تعالى وتوفيقه وله الحمد أولاً وآخراً.

الجــزء الثاني

هذا الجزء حققه الأستاذ إبراهيم الأبياري ثم إنه قرىء على الدكتور طه حسين، فلا غرو أن نعتبر محتواه نصاً قوياً وموثوقاً جداً، خلا ما نشأ في أثناء الطبع من هفوات طفيفة. على أنهم أخرجوا هذا الجزء بدون أي اهتمام بسرد الأخطاء مع تصويبها، وإنما انتبهوا لبعضها فأشاروا إلى الصواب في نحو 27 مكاناً فقط، وذلك بالهوامش من قسم الفهارس المختلفة. ولقد فاتهم الكثير، فهاكم ما وقفت عليه من أغلاط في الطباعة وأوهام في قراءة النص. ورأيت أن أضيف إلى مجموع ذلك فوائد شتى يساعدها التحري للصواب والتوقي من الشبهات على ما يلي:

1 ـ ترجمة عبادة بن الصامت رضي الله عنه:

1 ـ ص 3/1: ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف...

ـ ورد في الإصابة (ج 2 ص 260 رقم 4497): فهر بن قيس بن ثعلبة، أي تكرر (قيس) في نسبه، ولا يساعده مصدر آخر. ثم ورد فيها وفي الاستيعاب (ج 2 ص 441): غنم بن سالم بن عوف ويساعدهما خليفة (طبقاته: ص 220 رقم 613). غير أن ابن حزم ساق بني سالم بن عوف في الجمهرة ولم يذكر فيهم عبادة ولا أخاه أوس بن الصامت. ولكنه عدّ في بطون عوف عنزا (بالنون فالزاي) وقال: هو قوقل. ثم ذكر عبادة في عداد بني عنز بن عوف. ولعله أفاد هذا النسب ممن أدركهم من ولد عبادة بن الصامت وكانوا يسكنون بباب العطارين بقرطبة (الجمهرة: ص 354).

2 ـ ص 8/2 ـ 9: فلما كان عمر كتب زيد بن أبي سفيان إليه . . .

ـ الظاهر: يزيد بن أبي سفيان بالياء المثناة التحتانية وقد نبهوا على ذلك (ص 547 رقم 1) وهذا النص عن البخاري في تاريخه (الإصابة: ج 2 ص 260).

3 ـ ص 22/2: على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ومكسلنا وأثرة علينا . . .

ـ لعل (مكسلنا) مدرج تفسيراً لقوله (ومكرهنا) فقد ورد مكانه في صحيح البخاري (ص 1045 ـ الفتن): وعسرنا ويسرنا. وحكى صاحب الفتح عن ابن التين مثل هذا التفسير، ويساعده على ما ورد عند أحمد من طريق إسماعيل بن عبيد بن رفاعة: في النشاط والكسل (انظر فتح الباري: ج 13 ص 5).

و (أثرة) محلها الخفض، ثم يستحق الذكر أن الكلمة محركة بالفتح وتضم الهمزة وتكسر مع سكون المثلثة (انظر الفتح: ج 8 ص 39؛ ج 13 ص 5).

4 ـ ص 15/3: إن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة وهو بالشام تحمل الخمر . . . الخ.

ـ (قطارة) بتاء الوحدة أغفلها الفيومي والمجد وقد عرفها ابن منظور فقال: حديث عمارة، مرت به قطارة جمال (اللسان: ج 6 ص 419) هكذا ورد (عمارة) بالميم ثم الراء، وهو تحريف وكأنه أحال على حديث عبادة بن الصامت.

5 ـ ص 8/4: فقال: لم يكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة . . .

ـ في الفتح (لم تكن) على الخطاب عن أحمد والطبراني (انظر: ج 1 ص 26) والمخاطب أبو هريرة.

2 ـ ترجمة عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه:

6 ـ ص 6/6: يونس عن الزهري عن أبي سلمة أن عبد الله بن حذافة قام يصلي . . . الحديث.

ـ الصواب: عن أبي سلمة عن أبي هريرة (وانظر الاستيعاب: ج 2 ص 276).

7 ـ ص 9/6: بعث رسول الله ﷺ سرية عليهم علقمة بن مجزز الخ.

ـ قارن الاستيعاب: (ج 2 ص 274).

8 ـ ص 16/6: فقام ناس فتحجزوا...

ـ ورد في طبقات ابن سعد: فاحتجزوا (ج 3 ص 215) ولم يذكر المجد ولا الفيومي التفعل من الحجز. نعم ورد في اللسان في موضع فقط ما نصه: والمتحجز الذي قد شد وسطه (ج 7 ص 197) ولكنه دون تقييد صريح. وهذه السرية ذكرها ابن سعد بتفاصيل يشهد لبعضها ما أورده الذهبي ههنا عن أبي يعلى في مسنده، وفي ضوء هذه الرواية مشفوعة بما ذكر ابن سعد تتوضح ترجمة البخاري في مغازيه ما نصها: باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي، ويقال إنها سرية الأنصار (انظر الجامع الصحيح: ص 622 ـ المغازي) وهذه الرواية وردت في الجامع في غير ما موضع عن عليّ فذكر ما جرى بينهم وبين أميرهم عند إيابهم إلى المدينة. كما يوضح ذلك سياق أبي سعيد الخدري عند أبي يعلى، ولعل الرواة حذفوا من رواية علي أشياء لم تكن لها صلة بالمقصود أو وصلهم عن علي فقط ما ثبت في الصحيح. وساق بيانها ابن سيد الناس على غرار صاحب الطبقات ابن سعد (عيون الأثر: ج 2 ص 207) ثم ذكرها عليّ الحلبي فأسقط اسم عبد الله بن حذافة من أثناء القصة فجاء ما ساق مبهماً قليل الجدوى. (انظر إنسان العيون: ج 2 ص 327).

9 ـ ص 5/7: فأسروا عبدالله بن حذافة.

ـ قال خليفة بن خياط: وفي سنة تسع عشرة أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي (الاستيعاب: ج 2 ص 276). قلت: هذه فائدة لم أعثر عليها عند غيره ثم هذه النبذة لم تقع في طبقات خليفة (ص 59 القسم الأول).

20 ـ ص 14/8 ـ 15: وتراه يعظم الدينين كما قد فعله كثير من

المسلمانية الدوارين، فهذا لا ينفعه الإسلام حتى يتبرأ من الشرك.

- يلاحظ أن كلمة (المسلمانية) أصلها جمع مسلم بالفارسية (مسلمان) وحقها أن تؤدى بسكون المهملة إلا أن التلفظ بفتح السين معروف شائع حتى على ألسنة فصحاء العجم، وهذا الأمير خسرو يقول:

كافر عشقم مسلماني مرا دركار نيست

ثم هذا الجمع يستعمل في لغتهم كالواحد دون الجمع. ولم أعثر على كلمة (المسلمانية) عند غير الذهبي من أعلام العرب الكتاب.

3 - ترجمة أبي رافع القبطي رضي الله عنه:

11 - ص 20/8: يقال اسمه إبراهيم وقيل: أسلم.

- زاد عليهما ابن عبد البر قائلاً: وقيل هرمز، وقيل ثابت (الاستيعاب: ج 1 ص 61؛ ج 4 ص 70) وزاد ابن حجر ستة أخرى فقال: وقيل سنان، وقيل يسار، وقيل صالح، وقيل عبد الرحمن، وقيل قرمان، وقيل يزيد... ولقبه بريه وهو تصغير إبراهيم، قاله مصعب الزبيري (الإصابة: ج 4 ص 68 رقم 391).

4 - ترجمة صهيب بن سنان رضي الله عنه:

12 - ص 20/10: (في نسبه)... مالك بن عبيد عمرو...

- صوابه: عبد عمرو (راجع جمهرة أنساب العرب: ص 300، الاشتقاق: ص 335) إلا أن ابن دريد حذف (مالكاً) من نسبه. واستوفى نسبه على اختلاف السياق ابن عبد البر (الاستيعاب: ج 2 ص 168 - 169؛ الإصابة: ج 2 ص 188 رقم 4104).

13 - ص 13/12: فقال له عمر: لو ثلاث خصال فيك يا صهيب.

- صوابه: لولا ثلاث خصال الخ.

14 - ص 21/13: وقد همت بالخروج معه الخ.

- تطبيع، والصواب: وقد هممت بالخروج...

15 ـ ص 6/15: حماد بن سلمة عن ثابت. . . الخ.

ـ قارن الاستيعاب (ج 2 ص 174).

16 ـ ص 4/16: (قال عمر لصهيب): وادعاؤك إلى النمر بن قاسط وأنت رجل ألكن. . .

ـ قلت: ومثله ورد عن عبد الرحمن بن عوف فقال له صهيب: ولكني سرقت وأنا صبي (الجامع الصحيح: ص 926).

5 ـ ترجمة أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه:

17 ـ ص 2/19 ـ 6: قال مالك ـ والد أنس ـ لامرأته: أرى هذا الرجل يحرم الخمر، فانطلق حتى أتى الشام فهلك هناك، فجاء أبو طلحة يخطب أم سليم فقالت: ما مثلك يرد، ولكنك امرؤ كافر، ولا أريد مهراً إلا الإسلام، قال: فمن لي بذلك؟ قالت: النبي ﷺ فانطلق يريده، فقال النبي ﷺ: جاء أبو طلحة وغرة الإسلام بين عينيه (رواه الطيالسي).

ـ دلّ الخبر بالقطع على تأخر إسلام أبي طلحة، وأنها أسلمت قبله إلى أن هلك زوجها مالك. واقتضى أيضاً أن النبي ﷺ قد تم له أن يأتي المدينة، وأن ذلك كله وقع بعد قدومه المدينة. ولكن هذا المعنى ينقضه ما نص عليه الذهبي في أول الترجمة حيث قال: أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة (راجع النبلاء: ج 2 ص 17) ومن البعيد جداً أن يقال بوقوع ما في هذا الخبر قبل ليلة العقبة كما أن إسلامها قبلها أو في تلك الليلة بالذات دونه خرط القتاد. ولعل في هذا الخبر تخليطاً غير يسير. أما المحقق فلم يعرج على هذه المعضلة. ولقد أحس بها الحافظ العسقلاني فذكر ما رواه النسائي (ج 2 ص 82) ثم أشار إلى رواية أبي داود الطيالسي فقال: وهذا قد يخالف قول من قال إنه شهد العقبة، وقد جزم بذلك عروة وموسى بن عقبة، وذكروه كلهم فيمن شهد بدراً (الإصابة: ج 1 ص 549 رقم 2905).

18 ـ ص 12/19: قال أنس: قال أبو طلحة، لقد سقط السيف مني يوم بدر لما غشينا من النعاس.

ـ لعل الصواب: يوم أحد وانظر الجامع الصحيح (ص 582 ـ المغازي؛ ص 655 آل عمران).

19 ـ ص 2/20: عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال: لما كان يوم أحد انهزم ناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة بين يديه.. الحديث.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 537 ـ المناقب؛ ص 581 المغازي).

20 ـ ص 5/20: وكان الرجل يمر معه الجُعبة من النبل...

ـ كذا بضمة فوق الجيم، والصواب (الجَعبة) بفتح الجيم نص على ذلك النواوي في شرح مسلم (ج 2 ص 116) وقال الفيومي: مثل كلبة وكلاب وانظر هدي الساري (ص 96) وأغفل المجد تقييدها.

21 ـ ص 8/20: قال: فلقد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمر قاف.

ـ تطبيع شنيع، والصواب (وإنهما لمشمرتان) على التثنية من التشمير.

22 ـ ص 9/20: تنقزان، القرب على متونهما...

ـ ثم كتب المحقق معلقاً على الكلمة بإزاء الهامش رقم 3: وتنقزان: تقفزان وتثبان من شدة حرارة الشمس (اهـ).

قلت: رواية المحدثين (تنقزان القرب) على النصب بنزع الخافض أي بالقرب. وذلك لأن النقز لازم. قال عياض: وكان بعض الشيوخ يقرؤه برفع القرب على أن الجملة حال. وضبطه بعضهم تُنقزان بضم أوله أي تحركان القرب، لشدة عدوهما. وتصح على هذا رواية النصب وقال الخطابي: أحسب الرواية (تزفران) بدل (تنقزان) والزفر: حمل القرب الثقال (فتح الباري: ج 6 ص 59) وفي راوية مسلم (تنقلان القرب) وكذا في بعض طرق البخاري وهي رواية جعفر بن مهران عن عبد الوارث أخرجها الإسماعيلي (انظر مسلم: ج 2 ص 112 والبخاري: ص 403 ـ الجهاد؛ والفتح ج 6 ص 59) فلعل النصب

في الرواية الأولى محمول على التضمين، ثم إن حرارة الشمس لا صلة لها بمعنى النقز، ولكن الوثوب أو سرعة المشي في مثل تلك الظروف من البدائه.

23 ـ ص 21/2 ـ 4: حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين... الحديث.

ـ رواه ابن عبد البر من هذا الطريق بسنده إلى حماد (الاستيعاب: ج 113/4 ـ 114).

24 ـ ص 21/12: إن أحب أموالي إليّ بيرحا...

ـ يختلف الأقوال في ضبط (بيرحا) يراجع لها هدي الساري (ص 89).

25 ـ ص 21/13: ذلك مال رابح.

ـ رابح بموحدة ورائح بالهمز روايتان سائرتان (راجع الجامع الصحيح: ص 197 ـ الزكاة على الأقارب، ص 311 الوكالة؛ ص 386 ـ الوصايا؛ ص 388 ـ إذا وقف أرضاً؛ ص 654 ـ التفسير).

6 ـ ترجمة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه:

26 ـ ص 29/3: حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي:

ـ قلت: بقية نسبه في سياق النواوي: سلمة بن صعب بن سهل بن العتيك بن سعاد ـ بفتح السين وتشديد العين ـ ابن راشدة بن جزيلة ـ بالزاي ـ بن لخم بن عدي (تهذيب الأسماء واللغات: القسم الأول من الجزء الأول: ص 151 رقم 110) وذكر ابن حزم: بني راشدة بن أذَبّ بن جزيلة بن لخم، رهط حاطب بن أبي بلتعة ولم يسق نسبه. وفي طبقات خليفة: «أبي بلقعة، بالقاف تحريف. و«جديلة» بدال مهملة محرف أيضاً و«راشد» بلاهاء و«أدد» بدالين. وأبو بلتعة فيما ذكر ابن عبد البر: عمرو بن راشد بن معاذ. وفي الإصابة: أبو بلتعة بن عمرو من أغلاط الناسخ فإن الصواب أن أبا بلتعة هو عمرو. ونقل خليفة عن علي بن محمد: حاطب بن مذحج (انظر الجمهرة لابن

حزم: ص 423 والاستيعاب ج 1 ص 347 والإصابة ج 1 ص 299 وطبقات خليفة: ص 160 ـ 161).

ومن بني حاطب كانت أم سليمان بن الداخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وأختها أم المصعب بن عمران الهمداني القاضي. وذكر المصعب هذا أن اسم جدته يعني أم حاطب بن أبي بلتعة (ككوية). وهذه فائدة طريفة، وباسمها سمى القاضي بنتاً له، ثم إن الحكم الربضي سمى بذلك ابنة ولدت له (قضاة قرطبة للخشنى: ص 45).

27 ـ ص 4/29: حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي.

ـ قال النواوي: حليف للزبير بن العوام، وقيل: كان لعبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى كتابته (تهذيب الأسماء واللغات، القسم الأول ج 1 ص 151) وهذا الأخير قول أبي اليقظان (انظر طبقات خليفة: ص 161 رقم 471).

28 ـ ص 7/30 ـ 9: عن جابر أن عبد الحاطب شكا حاطباً... الحديث.

ـ وقال بعد سرده (صحيح). أما النواوي فقال: وروينا في صحيح البخاري عن جابر، ثم ذكر الحديث وهو سبق قلم منه، فقد رواه مسلم في الصحيح (ج 2 ص 302) دون البخاري ثم رواه الحاكم في المستدرك (ج 301/3).

29 ـ ص 11/30: عن عبد الرحمن بن حاطب: أن أباه كتب إلى كفار قريش كتاباً ـ الحديث وقال بآخره: أصله في الصحيحين.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 422 ـ الجهاد، ص 567 ـ المغازي؛ ص 612 ـ غزوة الفتح؛ ص 925 ـ الاستئذان ص 1026 استتابة المعاندين).

7 ـ ترجمة أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه:

30 ـ ص 31/4 ـ 6: وقيل جندب بن سكن وقيل برير بن جنادة وقيل برير بن عبدالله.

ـ يضاف إليها: وقيل برير بن عشرقة، وقيل برير بن جندب، وقيل جندب بن عبدالله، وقيل بر بن جنادة. (الاستيعاب: 62/4؛ 214/1) وقال ابن عساكر: برير تصحيف بريق (الإصابة 63/4 وانظر طبقات خليفة: ص 71 رقم 188).

31 ـ ص 10/32: فاتنة بدر.

ـ الصواب (فاتته بدر) من الفوت.

32 ـ ص 18/37: والذي بعثك بالحق لأصرحن بها بين أظهرهم.

ـ كذا بحاء مهملة من التصريح، والصواب (لأصرخن) بخاء معجمة من الصراخ. وانظر الجامع الصحيح (ص 500 قصة زمزم؛ ص 545 ـ المناقب).

33 ـ ص 22/37) فاطلقوا عني.

ـ محرف والصواب (فاقلعوا عني) راجع الصحيح (ص 500 المناقب).

34 ـ ص 8/52: وإنه والله ما منكم إلا من من تشبث منها بشيء.

ـ تطبيع والصواب: أن يشطب المكرر، وأما (تشبث منها) فأخاف أن يكونا محرفين عن (نشب فيها) ويراجع الإصابة (ج 65/4) نقلاً عن المسند ثم كتاب الزهد للإمام أحمد من طريق عراك بن مالك، ورجاله ثقات إلا أن عراكاً لم يسمع من أبي ذر. قاله الحافظ رحمه الله.

35 ـ ص 15/52: إنك امرؤ فيك حاهلية.

ـ اقرأ (جاهلية) بالجيم. وقارن الجامع الصحيح (ص 9 ـ المعاصي من أمر الجاهلية؛ ص 893 ـ 894 ما ينهى من السباب واللعن).

8 ـ ترجمة عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه:

36 ـ ص 20/64: وثبت أن العباس كان يوم حنين وقت الهزيمة آخذ بلجام بغلة النبي ﷺ.

ـ كذا واقرأ (آخذاً) ومما ينبغي التنبيه عليه أنه ورد في الصحيح: «وأبو سفيان بن الحارث آخذ بزمامها) انظر ص 402، 410، 427 ـ حديث البراء، كتاب الجهاد؛ ص 617 ـ المغازي) وراجع ما سبق في ترجمة أبي سفيان بن الحارث رقم 15.

37 ـ ص 13/67: وثبت من حديث أنس أن عمر استسقى فقال. . . الحديث.

ـ قارن الصحيح (ص 137 ـ الاستسقاء؛ ص 526 المناقب).

38 ـ ص 14/74: جاءنا رسول عثمان وتحن بقصرنا على عشرة أميال من المدينة. . .

ـ اقرأ (ونحن بقصرنا).

39 ـ ص 15/74: ونزل أبو هريرة من السمرة. . .

ـ لعل السمرة هذه، «ذو سمر» من أودية العقيق. ذكره السمهودي ثم العباسي (عمدة الأخبار ص 293) وكانت لأبي هريرة أرض بالعقيق (انظر النبلاء: ج 2 ص 439) ولكنه كان فيما ذكر الواقدي ينزل ذا الحليفة (أيضاً النبلاء: ج 2 ص 448). وثبت في الصحيح أنه كانت لأبي هريرة أرض بذي الحليفة ولقيه بها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في إمارة مروان بن الحكم على المدينة أيام خلافة معاوية رضي الله عنه. (الجامع الصحيح: ص 258 الصائم يصبح جنباً).

9 ـ ترجمة الحكم بن أبي العاص:

40 ـ ص 7/80: تلعونون.

ـ كذا محرفاً والصواب بالميم.

41 ـ ص 8/80: كان يفش سر رسول الله.
ـ كذا والصواب (يفشى) من الإفشاء.

10 ـ ترجمة كسرى:

42 ـ ص 13/80: يزدجرد من شهريار.
ـ كذا بالميم مصحفاً والصواب (يزدجرد بن شهريار).

43 ـ ص 16/80: وقيل بل بيته النوك وقتلوا خواصه.
ـ علق المحقق على (النوك) قائلاً: يريد السفلة والغوغاء (الهامش برقم 2) قلت: والصواب (الترك) بالتاء فالراء أو (النيزك).

11 ـ ترجمة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها:

44 ـ ص 11/81: إن عائشة كانت تقول: ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة...

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 787 ـ النكاح) وما تقدم في نفس هذه الترجمة (النبلاء: ج 1 ص 83).

45 ـ ص 16/81: وقد أمره الله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 241) والترمذي (ج 2 ص 230 ـ المناقب) وثلاثيات المسند للبرزالي (خط). والجزء الأول من النبلاء (ص 83 حديث أبي هريرة).

46 ـ ص 14/83: فقلت: بعير عمل؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين.
ـ اقرأ (بغير) بغين معجمة وقارن الجامع الصحيح (ص 185 الجنائز).

47 ـ ص 22/83: (عن علي)... خير نسائها خديجة..
ـ في هذا المعنى عن ابن عباس: «أفضل نساء أهل الجنة». وعن أنس: خير نساء العالمين أربع الحديث (كما ورد في الجزء الأول من النبلاء:

ص 92). وقارن الصحيح (ص 488 ـ الأنبياء، ص 538 المناقب) وذكر القرطبي أن الضمير عائد إلى غير مذكور، لكنه يفسره الحال والمشاهدة، يعني به الدنيا.

12 ـ ترجمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها:

48 ـ ص 3/88: وتزوجها الإمام علي بن أبي طالب في ذي القعدة أو قبله من سنة اثنتين بعد وقعة بدر.

ـ ذكر المسعودي أنه تزوج بها في صفر من السنة الثانية (التنبيه والإشراف ص 202).

49 ـ ص 5/88: وقال ابن عبد البر: دخل بها وقعة أحد.

ـ يقول المسعودي بعد ذكر السويق في ذي الحجة سنة اثنتين: وفي هذا الشهر بنى علي بفاطمة (التنبيه والإشراف: ص 207) ويشهد له ما ورد في الصحيح من قصة عداء حمزة على شارفيه (الجامع الصحيح: ص 571 المغازي) والقصة استدل بها ابن حجر حيث قال: فهذا يدفع قول من زعم أن تزويجه بها كان بعد أحد، فإن حمزة قتل بأحد (الإصابة: ج 4 ص 366 رقم 830).

50 ـ ص 16/88: يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه...

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 641 عن أنس).

51 ـ ص 3/94 ـ 8: أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس... إذا مت فغسليني أنت وعلي ولا يدخلن أحد علي.

ـ الرواية بطولها عن ابن عبد البر، والعجب أن الذهبي مر بها ساكتاً. وفيها ما استبعده ابن فتحون فإن أسماء كانت حينئذ زوج أبي بكرالصديق. قال: فكيف تنكشف بحضرة علي في غسل فاطمة. قال ابن حجر: وهو محل الاستبعاد (الإصابة: ج 4/367).

52 ـ ص 20/94: وقد اغتسلت فلا يكشفن لي أحد كتفاً.

ـ كذا ورد (كتفاً) بالتاء والصواب (كنفاً) بالنون. والرواية عند أحمد قال الذهبي: «هذا منكر» كما أن ابن فتحون أيضاً استبعده (الإصابة ج 367/4).

53 ـ ص 13/95: أخرجه عن أبي نعيم عن زكريا عن فراس وهو فرد غريب.

ـ قلت: يعني البخاري، وإن لم يشر إليه (قارن الصحيح: ص 512 علامات النبوة في الإسلام) وانظر لرواية أبي عوانة التي ساقها المؤلف: الصحيح (ص 930 ـ الأدب، من ناجى بين أيدي الناس...) وما أثبته ههنا يختلف من سياق البخاري في ألفاظ يسيرة.

54 ـ ص 25/95: إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة، حدثته...

ـ قارن الصحيح (ص 512 ـ علامات النبوة... ص 532ـ مناقب فاطمة).

55 ـ ص 20/96: شعيب عن الزهري عن علي بن الحسين أن المسور أخبره...

ـ قارن الصحيح (ص 528 ـ ذكر أصهار النبي، المناقب) وفي المعنى عن ابن أبي مليكة عن المسور (الصحيح ص 787 ـ النكاح، ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف).

13 ـ ترجمة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:

56 ـ ص 8/98: وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة الكنانية.

ـ لعل ذلك عن ابن عبد البر، وقد حكاه عن مصعب الزبيري. وعند ابن دريد: أم رومان بنت عمير بن عامر (الاشتقاق: ص 505) وعند ابن حزم: أم رومان بنت عامر بن عمير بن ذهل بن دهمان... (جمهرة أنساب العرب:

ص 137) وأفاد ابن عبد البر: أم رومان، بفتح الراء وضمها ـ إلى أن قال ـ والخلاف من أبيها إلى كنانة كثير جداً وأجمعوا أنها من بني غنم بن مالك بن كنانة (الاستيعاب: ج 4/430) واسمها عن ابن إسحاق: زينب بنت عبد بن دهمان، أحد بني فراس بن غنم (الإصابة: ج 4/432 رقم 1271).

57 ـ ص 98/15: حدث عنها إبراهيم بن زيد النخعي مرسلاً.

ـ كذا (زيد) بالزاي والصواب (يزيد) بالياء المثناة التحتية أول الحروف (ابن حزم: ص 415، خلاصة الخزرجي: 23).

58 ـ ص 98/15: وإبراهيم بن مزيد التيمي كذلك.

ـ كذا (مزيد) بالميم وإنما الصواب (يزيد) بالياء المثناة التحتية دون الميم (خلاصة الخزرجي: 23).

59 ـ ص 99/4: والسائب بن زيد.

ـ الصواب (يزيد) بالياء المثناة قبل الزاي كما صوبه في قسم الفهارس، والسائب صحابي وهو حليف لبني عبد شمس، ويعرفه المحدثون بالسائب ابن أخت نمر (انظر ابن حزم: ص 428).

60 ـ ص 99/23: عمرو بن شَرحبيل.

ـ كذا بفتحة فوق الشين المعجمة، والصواب بالضم. قال المجد: كخزعبيل في الأسماء.

61 ـ ص 100/12: يزيد بن يانبوس.

ـ كذا بياء تحتية ونون ثم الموحدة، وصوبه في قسم الفهارس فصار (بانبوس) أي بالنون بين الموحدتين. وإنما الصواب (بابنوس) بفتح الموحدتين وضم النون بعد الثانية (انظر خلاصة الخزرجي: ص 430).

62 ـ ص 101/16 ـ 17: هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ أريتك في المنام ثلاث ليال جاء بك الملك في سرقة من حرير... الحديث.

ـ هذا عند مسلم (ج 2 ص 285) وفي بعض الروايات (ثلاث مرات) نبه عليها القسطلاني ولكن في غير موضع من الجامع الصحيح: «مرتين» (قارن الصحيح: ص 551 ـ المناقب، ص 760، 768 ـ النكاح؛ ص 1038 ـ التعبير).

63 ـ ص 9/103: إسماعيل بن أبي أويس ثنا أخي ـ الحديث (سندا ومتنا).

ـ أخذه من الجامع الصحيح قارن: ص 351 ـ الهبة وهناك فروق يسيرة. وأشدها في موضعين كما يتلو.

64 ـ ص 14/103: يريد أن يهديها إلى رسول أخرها. . .

ـ اقرأ (رسول الله).

65 ـ ص 23/103 ـ 24: فقلن إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبي بكر. . .

ـ اقرأ (فقالت. . . ينشدنك الله العدل. .).

66 ـ ص 5/105 ـ 7: أن عائشة قالت: قال رسول الله يا عائشة هذا جبرائيل وهو يقرأ عليك السلام قالت: وعليه السلام ورحمة الله؛ ترى ما لا أرى يا رسول الله.

ـ قارن صحيح البخاري (ص 457 ـ ذكر الملائكة؛ كتاب بدء الخلق وهو عن معمر عن الزهري وأيضاً ص 532 ـ المناقب عن يونس عن ابن شهاب؛ ص 923 ـ الاستئذان؛ أيضاً ص 924).

67 ـ ص 13/105 ـ 14: عن عائشة قالت: رأيتك يا رسول الله وأنت قائم تكلم دحية الكلبي. . .

ـ روى أبو عثمان النهدي عن أسامة بن زيد أن جبرئيل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يتحدث. . . الحديث. وقد حسبته أولاً أنه دحية (انظر الجامع الصحيح: ص 513. . . صفة النبي ﷺ، ص 744 ـ فضائل القرآن).

نعم، ورد في إنسان العيون: أن الصديقة رأته لما رجع النبي ﷺ يوم الخندق، وبآخر الرواية: قال: بمن تشبهينه؟ قلت: بدحية الكلبي. قال: ذاك (بكسر الكاف) جبريل عليه السلام أمرني أن أمضي إلى بني قريظة (إنسان العيون: ج 2 ص 114) وفيه أيضاً أن علياً قدمه رسول الله ﷺ برايته إلى بني قريظة ثم مر ﷺ بنفر من بني النجار قد لبسوا السلاح فقال: هل مر بكم أحد؟ قالوا: نعم، دحية الكلبي مر على بغلة بيضاء... فقال رسول الله: ذاك جبريل عليه السلام بعث إلى بني قريظة... (ج 2 ص 115)(1).

68 ـ ص 106/20 ـ 21: روى هشام عن أبيه عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله... الحديث.

ـ قارن الصحيح (ص 551 ـ تزويج النبي عائشة).

69 ـ ص 107/4 ـ 5: قال عروة: فمكثت عنده تسع سنين.

ـ قارن الصحيح (ص 775 ـ من بنى بامرأة وهي بنت تسع، ص 771 ـ نكاح الرجل ولده الصغار) وذلك عن عائشة فإذن هو قولها رضي الله عنها.

70 ـ ص 108/7 ـ 10: هشام عن أبيه عنها أنها قالت: كنت ألعب بالبنات... الحديث.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 905 ـ الانبساط إلى الناس، كتاب الأدب).

71 ـ ص 108/16 ـ 20: الزهري عن عروة عن عائشة قالت: لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي... الحديث.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 780 ـ حسن المعاشرة، النكاح، ص 407 ـ الجهاد ص 788 ـ النكاح).

72 ـ ص 109/4 ـ 7: ولفظ الأوزاعي عن الزهري في هذا الحديث: قدم وفد الحبشة....

---

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 675.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 788 ـ نظر المرأة إلى الحبش وغيرهم من غير ريبة؛ النكاح).

73 ـ ص 109/8 ـ 9: وفي حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة: أن عروة رآهم يلعبون فزجرهم فقال النبي ﷺ: دعهم فإنهم بنو أرفدة.

ـ كذا ورد (عروة) وهو تحريف. والصواب (عمر) والذي في طريق ابن المسيب عن أبي هريرة: دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها (راجع الصحيح: ص 406، اللهو بالحراب ونحوها؛ الجهاد) وأبسط من هذا في طريق عروة عن عائشة ولفظه: فزجرهم عمر فقال النبي ﷺ: دعهم، أمنا بني أرفدة (الصحيح: ص 135 ـ العيدين، ص 500 ـ قصة الحبش، المناقب) فلعل الذهبي اختلس من الروايتين. وأرفدة: قيدها المجد كأزفلة. وأغفلها الشيخ ابن حجر في فصل الألفاظ الغريبة من هدي الساري[1].

74 ـ ص 109/10 ـ 21: الواقدي قال: حدثني موسى بن محمد بن عبد الرحمن... لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خلفنا وخلف بناته...

ـ هذا الخبر رواه الزبير في جمهرة نسب قريش بسنده إلى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة كما أن ابن عبد البر رواه بسنده إلى الزبير بن بكار (قارن الجمهرة: الورقة الـ 111/ب والاستيعاب ج 4/432 ترجمة أم رومان).

75 ـ ص 111/18: وابنها مسطح أثاثة بن المطلب.

ـ اقرأ (مسطح بن أثاثة) كما جاء في قسم الفهارس واسمه عوف وأبوه (أثاثة بن عباد بن المطلب) فينبغي إذن أن يكتب (أثاثة ابن المطلب) بإثبات الهمزة على النسبة إلى الجد.

76 ـ ص 114/14: وطفقت أختها حمية تحارب لها.

ـ تحريف والصواب (حمنة) بالنون بنت جحش، وهي امرأة طلحة بن عبيد الله.

---

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 673.

77 ـ ص 115/14: قالت: لستُ كذاك.

ـ كذا بضمة فوق التاء، على التكلم؛ والصواب (لست) بفتحة فوق التاء على الخطاب بدليل قولها عند البخاري: لكنك لست كذلك (انظر الصحيح: ص 597 ـ المغازي) ثم في طريق سفيان (الثوري): لكن أنت (الصحيح: ص 699 ـ سورة النور).

78 ـ ص 112/22: لعمر الله لنقلنه.

ـ تطبيع والصواب: لعمر الله لنقتلنه.

79 ـ ص 115/14 ـ 15: فقلت تدعين مثل هذا يدخل عليك.

ـ قلت: هذا من رأي مسروق في حسان. أما الصديقة رضي الله عنها فانظر لرأيها فيه ما روى عنها عروة (الصحيح: ص 696).

80 ـ ص 119/21 ـ 22: عن هشام بلفظ: إني لأعلم إذا كنت عني راضية. . . الحديث.

ـ الصواب: عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (انظر الصحيح: ص 897. . . الأدب).

81 ـ ص 124/6 ـ 7: فلما تولوا جعلت رجليها بين الأذخر وتقول: يا رب سلط عليّ عقوراً أو حية تلدغني.

ـ كذا (تولوا) من التولي والصواب (فلما نزلوا) من النزول ثم وقع التحريف في (عقوراً) والصواب (سلط علي عقرباً أو حية) وقارن الصحيحين (البخاري ص 784 ـ النكاح، القرعة بين النساء إذا أراد سفراً، ومسلم ج 2 ص 286) ولفظ الرواية أخرجه الذهبي بدلاً عالياً مع الإشارة إلى مسلم وحده.

82 ـ ص 127/11: يحيى القطان عن عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة. . .

ـ قارن الصحيح (ص 98 ـ 699 التفسير، النور).

83 ـ ص 13/129: الزهري من رواية معمر، والأوزاعي عنه وهذا لفظ الأوزاعي عنه... (وقال بآخره: وكذلك رواه صالح بن كيسان عن الزهري وتابعه معمر).

ـ قلت: وأيضاً رواه شعيب عن الزهري، انظر الصحيح (ص 897 ـ الأدب) وفي هذا المعنى عن عروة بن الزبير (راجع الصحيح: ص 497 ـ مناقب قريش).

84 ـ ص 21/135 ـ 22: فقالت: إني أحدث بعد رسول الله ﷺ حدثاً.
ـ اقرأ (إني أحدثت).

85 ـ ص 3/136: تعني بالحديث مسيرها يوم الجمل.
ـ الصواب: تعني بالحدث.

86 ـ ص 12/139: قال رسول الله ﷺ أيتكن صاحبه الجمل الأديب.
ـ اقرأ (صاحبة الجمل) على الإضافة. ثم الصواب (الأدبب) بهمزة مفتوحة فدال ساكنة فبائين موحدتين والأولى مفتوحة، هكذا ضبطها الحافظ (انظر فتح الباري: ج 13 ص 45) وصرح المجد بأن الرواية على التضعيف. والجمل الأدبّ: الكثير الشعر (القاموس: دبب) وأغفل الحافظ تفسيره(1).

87 ـ ص 15/141: فقالت أم رومان: وما ذاك؟ قالت: إنني فيمن حدث الحديث...

ـ كذا بحرف التأكيد والصواب: قالت ابني فيمن حدث الحديث. وانظر الصحيح (ص 597 ـ المغازي).

---

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 673، و ص 925.

14 ـ ترجمة أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها:

88 ـ ص 143/8 ـ 9: عن عمر بن أبي سلمة قال: بعث رسول الله ﷺ أبي إلى أبي قطن في المحرم سنة أربع. . .

ـ كذا ورد (أبي قطن) وإنما الصواب (إلى قطن). . . جبل بناحية فيد من آخر بلاد نجد (انظر ابن سعد 91/3 والتنبيه والإشراف: ص 212) وقيل ماء من مياه بني أسد (إنسان العيون 287/2) وجاء في سياق ابن سعد: وانتهى إلى أدنى قطن فأغار على سرح لهم (92/3) فعسى أن يكون فيما نقل الذهبي (إلى أدنى قطن) ومات أبو سلمة في جمادى الأخرى سنة أربع إذ انتقض به جرحه الذي أصابه بأحد. وأرخه ابن عبد البر في سنة ثلاث والراجح الأول (الإصابة: ج 2 ص 327).

89 ـ ص 147/20 ـ 21: فتلطفت لها حفصة حتى رأيتها فقالت. . .

ـ كذا والصواب (حتى رأتها) أي: حفصة رضي الله عنها.

15 ـ ترجمة زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها:

90 ـ ص 151/9: عن عطاء سمع عبيد بن عمر يقول.

ـ الصواب: عبيد بن عمير، مصغرين. قارن الصحيح (ص 729 ـ سورة التحريم، ص 792 ـ الطلاق، ص 990 ـ الأيمان والنذور).

91 ـ ص 151/10 ـ 11: كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً. . .

ـ كذا في رواية عبيد بن عمير وهو الراجح دون ما ورد في رواية هشام بن عروة عن أبيه: قال سقتني حفصة شربة عسل ـ الحديث (وانظر الجامع الصحيح: ص 793 ـ الطلاق، ص 1031 ـ الحيل ثم راجع فتح الباري ج 329/9) ومهما يكن فكانت قصة العسل سبب نزول السورة على ما ثبت في الصحيح. وقد أخرجها النسائي في غير ما موضع عن عبيد بن عمير (المجتنى

ج 2 ص 97 ـ الغيرة، ص 102 ـ الطلاق، ص 144 ـ الأيمان والنذور) ولكنه أخرج أيضاً قصة مارية رضي الله عنها بسند صحيح عن أنس (المجتنى ج 2 ص 97 ـ الغيرة وانظر فتح الباري ج 9 ص 328) وليس في صنعه ما يدل على اختياره للثانية على الأولى بل يترجح ما وافق الصحيح وتكرر. فالعجب ممن نقلوا عن الشيخ أنور رحمه الله في أماليه: «فعند النسائي أنها نزلت على تحريم مارية وعند البخاري على تحريم العسل ورجح الحافظ ههنا النسائي على البخاري» (فيض الباري: ج 4 ص 248) ولم أعثر عند الحافظ على شيء يقتضي هذا الترجيح. والله أعلم.

92 ـ ص 12/151: إني أجد منك ريح مغافير.

ـ قلت: فسرها المحقق، ولكن فاته ما أفاد البخاري نفسه حيث قال: واحدها مغفور ويقال مغاثير. (انظر الصحيح: 793) ومغفور أو مغثور بضم الميم من النوادر (راجع المزهر ج 2 ص 34) ومما يجدر بالذكر أن عبد الرزاق قال في تفسيرها: بطن الشاة ولم يتابع عليه فيما أفاد الحافظ (هدي الساري: 159) وتصحفت الكلمة في نيل المرام للنواب (ص 339) فعلقوا عليها بما يخالف الصواب وليتهم انتبهوا لما أن الصواب فقط (مغافير) بالغين المعجمة ولا (معافير) بعين مهملة.

16 ـ ترجمة أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها:

93 ـ ص 2/156 ـ 3: توفي عنها زوجها الذي هاجر بها إلى الحبشة، عبدالله بن جحش بن رئاب الأسدي مرتداً منتصراً ـ.

ـ الصواب (عبيد الله) مصغراً. ونفس هذا التطبيع في زاد المعاد (ج 1 ص 27).

ـ **94 ـ ص 5/157**: فإذا هو يقول حيث أصبح: إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية.

ـ صوابه (حين أصبح).

95 ـ ص 157/19 ـ 20: وأما ما ورد من طلب أبي سفيان من النبي ﷺ أن يزوجه بأم حبيبة فما صح، ولكن الحديث في مسلم. .

ـ قلت على هذا الحديث كلام مفيد لابن القيم في زاد المعاد (ج 1 ص 27 ـ 28، وانظر الإصابة ج 4 ص 299 رقم 434).

86 ـ ص 157/22 ـ 23: وقيل: بل طلب منه أن يزوجه بابنته الأخرى واسمها (فراغ في الأصل).

ـ يمكن أن يملأ الفراغ مما حكى ابن القيم أن اسمها رملة، وقيل: كانت كنيتها أيضاً أم حبيبة.

17 ـ ترجمة أم أيمن رضي الله عنها:

97 ـ ص 160/10 ـ 11: عن محمد بن قيس جاءت أم أيمن فقالت: يا رسول الله احملني قال: أحملك على ولد الناقة. . .

ـ عند الترمذي عن أنس: أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ قال: إني حاملك على ولد ناقة. . . الحديث (جامع الترمذي: ج 2 ص 20 ما جاء في المزاح) قلت: بعضها يشهد للبعض.

98 ـ ص 160/20: معتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس. . .

ـ قارن الصحيح (ص 575 ـ المغازي، ص 591 المغازي).

99 ـ ص 161/8: إذ دخل الحجاج بن أيمن. . . الحديث.

ـ قارن الصحيح (ص 529 ـ أسامة بن زيد، المناقب).

18 ـ ترجمة حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها:

100 ـ ص 162/8: هي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ.

ـ كذا نقلها الذهبي عن عائشة رضي الله عنها، والمعروف أنها قالت ذلك في زينب بنت جحش رضي الله عنها في أثناء حديثها عن الإفك (انظر الصحيح: ص 695 ـ المغازي وفي غير ما موضع) ثم لا يتفق ذلك مع حديثها أن نساء

رسول الله كن حزبين ـ الحديث (أيضاً الصحيح: ص 351 ـ الهبة).

101 ـ ص 20/162: وزوج رسول الله ﷺ عثمان بابنته رقية بعد وفاة أختها.

ـ الصواب (بابنته أم كلثوم) والعجب أن المحقق لم ينتبه لذلك.

102 ـ ص 10/164 ـ 11: عن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلق حفصة فدخل عليها خالاها: قدامة وعثمان فبكت وقالت... الحديث.

ـ قلت: هذا من مزال الأقدام، فقد توفي عثمان بن مظعون رضي الله عنه بعد شهوده بدراً في السنة الثانية. وهو أول مهاجري مات بالمدينة فدفن بالبقيع (انظر الإصابة: ج 2 ص 457 والاستيعاب: ج 85/3 ـ 89) وذلك قبل وفاة زوجها الأول خنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه عقيب بدر أو أحد مما أصابه من الجرح في بعضهما. فلا يتأتى على شيء من الأقاويل أن يصح دخول خالها عثمان عليها في قصة الطلاق. وإنما تكلم الحافظ على هذا الخبر وقد نقله عن طبقات ابن سعد فقال: وهو مرسل (الإصابة: ج 4 ص 265 رقم 296) ولكن هذا القادح التاريخي أشدّ ما فيه. فالعجب من أمثال الذهبي والحافظ كليهما كيف خفي عليهم ذلك. وهب أن خالها عثمان بن مظعون توفي في شعبان سنة ثلاث كما هو قول الذهبي (النبلاء: ج 1 ص 114) فعلى هذا التقدير أيضاً لا يمكن التفصي لتأخر القصة من وفاته بزمن غير قليل بالقطع فلا معنى لذكره في الداخلين عليها. ويقتضي ما أسندته السيدة مؤنسة خاتون ابنة السلطان سيف الدين أبي بكر بن أيوب عن ابن عمر بقاء خاله عثمان بن مظعون إلى زمن الأحزاب ولكنه غير صحيح (يراجع عيون الأثر 56/2)[1].

19 ـ ترجمة صفية أم المؤمنين رضي الله عنها:

103 ـ ص 19/167 ـ 20: عن يحيى بن أبي إسحق قال لي أنس:...

---

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 673، و ص 676.

قال لا عليك بالمرأة، فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه وقصد نحوها فنبذ الثوب عليها. . . الحديث.

ـ كذا في الجامع الصحيح في غير ما موضع (راجع ص 434 ـ الجهاد، ص 882 ـ اللباس، ص 913 ـ الأدب) ويعارضه سياق مسلم في الصحيح: قال فعثرت الناقة العضباء وندر رسول الله وندرت، فقام وسترها ـ الحديث ثم ورد عنده في أخرى: فعثرت مطية رسول الله فصرع وصرعت قال فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها حتى قام رسول الله فسترها قال فأتيناه فقال: لم نضر. قال: فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يترائينها ويشمتن بصرعتها (صحيح مسلم: ج 1 ص 460 ـ النكاح) قلت: هذا الذي سرده مسلم أحب وأصوب. والله أعلم.

104 ـ ص 21/167: فشدها على راحلته.

ـ في الجامع: فشد لهما على راحلتهما (ص 434 ـ ما يقول إذا رجع من الغزو، ص 913 ـ قول الرجل جعلني فداءك) وفي لفظ عبد الوارث عن يحيى: فأصلح لهما مركبها (أيضاً الصحيح: 434) ثم ذكر في لفظه (مقفله من عسفان) وما نحن بصدده يتلو غزوة خيبر، وكانت غزوة بني لحيان بناحية عسفان في ربيع الأول سنة ست من مهاجره ﷺ، وخيبر بعدها بأربعة عشر شهراً، فخلالهما فترة طويلة جداً. ولذلك فيما أعتقد ـ يقول الشرف الدمياطي: هذا وهم. ولكن الحافظ العسقلاني رحمه الله لم يرض بقوله فقال ما نصه: والذي يظهر أن الراوي أضاف المقفل إلى عسفان لأن غزوة خيبر كانت عقبها وكأنه لم يعتد بالإقامة المتخللة بين الغزوتين لتقاربهما، وهذا كما قيل في حديث سلمة بن الأكوع الآتي في تحريم المتعة في غزوة أوطاس، وإنما كان تحريم المتعة بمكة، فأضافها إلى أوطاس لتقاربهما (انظر الفتح: ج 6 ص 117) أقول: هذا التوجيه غير وجيه ولا أدري كيف ارتضاه الحافظ. أما استشهاده بحديث ابن الأكوع في تحريم المتعة فليس بذاك لأن الفترة بين غزوة الفتح وأوطاس لا تعدو ثلاثة أسابيع بل أقل منها، بينما الفترة بين عسفان وخيبر نحو 14 شهراً. ولبعد

ما بين الفترتين يتعذر الركون إلى ما انتحاه الحافظ. أما القسطلاني فاكتفى بنقل قول الدمياطي ولم يتعرض لغيره (إرشاد الساري: ج 5 ص 187؛ ج 9 ص 109 ـ الأدب).

105 ـ ص 22/167: عن سليمان بن عتيق عن جابر: أن صفية لما أدخلت على النبي ﷺ فسطاطه ـ الحديث.

ـ لم يشهد جابر رضي الله عنه خيبر فهو إذن من مراسيل الصحابة ولكن قسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضرها (انظر زاد المعاد: ج 2 ص 138).

106 ـ ص 17/168 ـ 18: قدمت صفية وفي أذنيها خرصة من ذهب فوهبت لفاطمة منه ولسنا معها.

ـ في الإصابة: وفي أذنها خوصة من ذهب، بالواو وربما يساعدها تخويص التاج لتزيينه، ولكن الصواب الظاهر (خرصة) بالراء، ويشهد لها ما جاء عن ابن عباس: فجعلت المرأة تصدق بخرصها وسخابها (الصحيح معلقاً ص 194 ـ العرض في الزكاة، ص 131 ـ الخطبة بعد العيد، ص 874 ـ القلائد والسخاب للنساء) فهذا هو الأثبت. وكذا ورد (ولسنا معها) محرفاً. والصواب (ولنساء معها) انظر (الإصابة: ج 4 ص 338 رقم 65) وهذا من مراسيل سعيد بن المسيب أخرجه ابن سعد بسند صحيح.

20 ـ ترجمة ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها:

107 ـ ص 18/169: وبنى بها بسرف، أظنه المكان المعروف بأبي عروة (وبالهامش برقم 2: بهامش الأصل: قلت بل هو المكان الذي دفنت فيه بعينه، وقبرها إلى الآن ظاهر على جادة طريق الحاج رضي الله عنها).

ـ قلت: سرف على ما هو معروف بالفتح وكسر الراء ولا تدخله الألف واللام. وتفرد الفيومي بما زاد في ضبطه على وزن جهل يعني بسكون الراء (انظر المصباح: ج 1 ص 419) وانظر له مناسك الحربي (ص 465).

108 ـ ص 2/174: عطاء عن ابن عباس: إذا رفعتم نعشها فلا تزلزلوها ولا تزعزعوها.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 758 ـ النكاح).

21 ـ ترجمة زينب بنت رسول الله ﷺ:

109 ـ ص 4/176: قال: ما علمت بهذا. وإنه يجيز على الناس أدناهم.

ـ كذا بالزاي والظاهر (يجير) بالراء من الإجارة.

110 ـ ص 18/176 ـ 19: فانتدب لها زيد في سبعين ومائة راكب فلقوا العير في سنة ست فأخذوها وأسروا أناساً منهم أبو العاص ـ الخ.

ـ انظر ابن سعد (ج 3 ص 130) وإنسان العيون (ج 2/300 ـ 301).

111 ـ ص 5/177: عاصم الأحول عن حفصة عن أم عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله ـ الحديث.

ـ قارن الصحيح (ص 167 ـ 168 ـ الجنائز).

22 ـ ترجمة الكندية:

112 ـ ص 13/185: عن أبي أسيد الساعدي قال: تزوج رسول الله ـ الحديث.

ـ قارن الصحيح (ص 790 ـ الطلاق، ص 842 ـ الأشربة).

23 ـ ترجمة صفية عمة رسول الله ﷺ:

113 ـ ص 12/194 ـ 13: وهي القائلة تندب رسول الله ﷺ:

عين جودي بدمعة وسهود ـ الخمسة

ـ هذه المقطوعة بطولها عند ابن سعد (ج 4 ص 147) ولم يخرجها المحقق. ثم إنه علق على كلمة (سهود) قائلاً ما نصه: وسهود، يريد سهادا، لم تذكره المعاجم (الهامش رقم 4). قلت هو كما قال، غير أن الكلمة مررت بها في شعر أبي زمعة الأسود بن المطلب بن أسد، أحد المستهزئين، حيث قال يبكي قتلى من بنيه ببدر:

تبكّـــي أن يضـــل لهـــا بعيـــر ويمنعهـــا مـــن النـــوم السهـــود

وانظر نسب قريش لمصعب الزبيري (ص 219) وجمهرة نسب قريش للزبير (467): وورواية إنسان العيون: أتبكي (ج 1 ص 571).

24 ـ ترجمة أم عمارة بنت كعب الخزرجية المازنية رضي الله عنها:

114 ـ ص 13/203: أتي عمر بن الخطاب بمروط فيها مرط جيد فبعث به إلى أم عمارة.

ـ مثل ذلك ورد في أم سليط (راجع الصحيح: ص 403 ـ الجهاد؛ ص 582 ـ المغازي) ولا يبعد أن تكونا قصتين، ولا يعرف اسمها، ولكن ذكر ابن سعد أنها ابنة قيس بن زياد من بني مازن (هدي الساري: ص 287 والفتح ج 59/6).

115 ـ ص 3/204: وابنها خبيب بن زيد بن عاصم هو الذي قطعه مسيلمة.

ـ كذا بخاء معجمة. والصواب (حبيب) بحاء مهملة (الإصابة: ج 1 ص 306رقم **1584** والجمهرة لابن حزم ص 352) وقد صحفوه قديماً حتى ذكر ابن عبد البر ما لفظه: وقال فيه بعض من صحف اسمه (خبيب) والصواب فيه حبيب بن زيد (الاستيعاب: ج 1 ص 327).

25 ـ ترجمة أسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله عنها:

116 ـ ص 7/205: فقال لها عمر: يا حبشية سبقناكم بالهجرة... الحديث.

ـ قارن الصحيح (ص 607 ـ المغازي) ولفظه: آلحبشية هذه؟ آلبحرية هذه؟... أي بمد همزة الاستفهام (انظر إرشاد الساري: ج 6 ص 372).

117 ـ ص 15/207: قالت إن ثلاثة أنت أحسهم لخيار.

ـ وذكر المحقق بالهامش: والذي في الطبقات: أخسهم بالخاء المعجمة

قلت: وتقدم ذلك كذلك في ترجمة جعفر (النبلاء: ج 1 ص 152) والرواية نقلها الحافظ دون هذه الفقرة عن ابن السكن بسند صحيح عن الشعبي (الإصابة: ج 4/226 رقم 51).

26 ـ ترجمة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما:

118 ـ ص 22/208: عن ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر: قال رسول الله . . الحديث.

ـ أتم منه في الصحيح (ص 975 ـ الحوض).

119 ـ ص 9/209 ـ 12: قالت صنعت سفرة النبي . . . الحيث.

ـ قارن الجامع الصحيح (555 ـ هجرة النبي، المناقب).

120 ـ ص 5/210 ـ 7: قال ابن أبي مليكة كانت أسماء تصدع، فتضع يدها على رأسها وتقول: بذنبي وما يغفره الله أكثر.

ـ نقله ابن حجر عن ابن سعد وحسّن إسناده، وفي لفظه (بذنبي) كما ورد ههنا. والذي في الطبقات (بدني) ـ فيما حكاه المحقق عنها ـ مصحف ليس إلا، (انظر الإصابة: ج 4/225 رقم 46).

121 ـ ص 8/210 ـ 17: وروى عروة عنها قالت: تزوجني الزبير وما له شيء غير فرسه . . . الحديث.

ـ قارن مسلم (ج 2 ص 218 ـ السلام) ونتفة منه في الجامع الصحيح (ص 446 ـ الجهاد) وبتمامه في النكاح (أيضاً الصحيح: ص 786 ـ الغيرة) وأفاد البخاري في الجهاد عن أبي ضمرة أن رسول الله أقطع الزبير أرضاً من أموال بني النضير.

122 ـ ص 3/211 ـ 4: قال: نعم صلي أمك.

ـ علقه البخاري في الأدب عن الليث (ص 884 ـ صلة المرأة أمها ولها زوج) ووصله في الهبة عن أبي أسامة (ص 357 ـ الهدية للمشركين) ومن طريق حاتم بن إسماعيل في الجهاد (ص 451 ـ إثم من جاهد ثم غدر).

123 ـ ص 5/214 ـ 6: قال ابن سعد: ماتت بعد ابنها بليال، وكان قتله لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين.

ـ نحو ذلك عند ابن عبد البر (الاستيعاب: ج 228/4) وهو المعروف. وقال أبو نعيم الأصبهاني: ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة وعاشت إلى أوائل سنة أربع وعشرين ـ هكذا ورد (انظر الإصابة ج 225/4) والظاهر سنة أربع وسبعين فعلى هذا عاشت بعد ابنها نحو ثمانية أشهر بل أكثر.

27 ـ ترجمة أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها:

124 ـ ص 20/214: بنت عمة معاذ بن جبل.

ـ كذا في (الاستيعاب: ج 4 ص 233) ولكن فيه (أسماء بنت زيد) بالزاي أول الحروف تصحيف. وأبوها يزيد بن السكن من شهداء أحد.

125 ـ ص 5/215: شِهرّ بن حوشب (في الرواة عنها).

ـ كذا بكسر المعجمة وتشديد الراء، تطبيع والصواب بالفتح مخففاً. وهو أروى الناس عنها قاله أبو علي بن السكن (الإصابة: ج 4 ص 229 رقم 58).

126 ـ ص 11/215 ـ 13: روى محمد بن مهاجر وأخوه عمرو عن أبيهما عن أسماء بنت يزيد، بنت عم معاذ بن جبل. كذا قال ولا يستقيم ذلك لأن أسماء من بني عبد الأشهل ومعاذاً من بني سلمة.

ـ قلت: هذا الذي رده الذهبي قد اختاره أبو علي بن السكن كما حكى عنه الحافظ العسقلاني مقتنعاً به (انظر الإصابة: ج 4 ص 229) أما قول الذهبي: (أن معاذاً من بني سلمة) فالصواب أنه رضي الله عنه من بني أدي بن سعد وليس من بني سلمة بن سعد، وقد نسبه على الصواب في ترجمته (النبلاء: ج 1 ص 318) وهذا هو المجمع عليه (انظر الإصابة: ج 406/3 رقم 8039؛ الاستيعاب: ج 335/3؛ ابن حزم: ص 358؛ ابن دريد: ص 466؛ طبقات خليفة: ص 227 رقم 632) ولكن ذكر خليفة: قال ابن إسحق هو من بني سلمة (اهـ) وجاء فيما حكى عنه ابن عبد البر: وإنما ادعته بنو سلمة لأنه كان أخا

سهل بن محمد بن الجد بن قيس لأمه. ذكر الزبير عن الأثرم عن ابن الكلبي عن أبيه قال: رهط معاذ بن جبل: بنو أديّ بن سعد أخي سلمة بن سعد بن الخزرج. قال: ولم تبق من بني أدي أحد، وعداده في بني سلمة، وكان آخر من بقي منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل مات بالشام في الطاعون فانقرضوا (اهـ).

28 ـ ترجمة بريرة مولاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما:

127 ـ ص 216/2 ـ 10: روى عبد الواحد بن أيمن ثنا أبي... الحديث.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 349 ـ المكاتب).

128 ـ ص 216/11 ـ 15: ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله.

ـ قارن طريق الليث عن ابن شهاب (الصحيح: ص 348 ـ المكاتب).

129 ـ ص 216/18 ـ 23: عن عروة عن عائشة قالت: جاءتني بريرة تستعين في كتابتها.. الحديث.

ـ قارن المرجع السابق (ص 348).

130 ـ ص 217/4 ـ 5: قالت كاتبت أهلي على تسع أواق.

ـ انظر لفظ أبي أسامة عن هشام بن عروة (المرجع السابق: ص 348).

131 ـ ص 217/11 ـ 13: وفي رواية، دخلت وعليها خمس أواق.

ـ علقها البخاري عن الليث (المرجع السابق: ص 347 ـ 348).

132 ـ ص 218/8 ـ 12: وفي حديث القاسم عن عائشة كان في بريرة ثلاث سنن... الحديث.

ـ قارن الصحيح (ص 763 ـ الحرة تحت العبد؛ ص 795 ـ لا يكون بيعة الأمة طلاقاً).

133 ـ ص 219/10 ـ 12: حديث عمرة عن عائشة: أن بريرة جاءت تستعين. . . الحديث.

ـ في الصحيح (ص 348 ـ 349؛ المكاتب).

134 ـ ص 220/8 ـ 10: شعبة عن قتادة عن أنس قال: أتي رسول الله بلحم فقيل: تصدق به على بريرة. . . الحديث.

ـ انظر الصحيح (ص 202 ـ إذا تحولت الصدقة).

135 ـ ص 220/12 ـ 13: ذاك مغيث. . . يتبعها في الطريق.

ـ في الجامع الصحيح: كأني أنظر إليه يتبعها في سكك المدينة يبكي عليها (ص 795 ـ خيار الأمة تحت العبد) ومغيث هذا مولى أبي أحمد بن جحش الأسدي (الإصابة: ج 3 ص 431) وفي الاستيعاب: كان عبداً لبعض بني مطيع (ج 3 ص 433).

136 ـ ص 221/2 ـ 3: فأما الجارية التي في حديث الإفك، والتي سئلت عما تعلم عن عائشة، فأخرى غير بريرة.

ـ وكذلك جزم البدر الزركشي أن تسمية الجارية ببريرة مدرجة من بعض الرواة في حديث الإفك وأنها جارية أخرى. ولكنه اختار السبكي وابن القيم أنها كانت تخدم أم المؤمنين قبل شرائها. . . وزاد الحلبي: أو بعده. وقيل عتقها لها كان بعد الفتح ـ وارتضى الحافظ العسقلاني قولهما (انظر زاد المعاد: ج2 ص116 وحواشي السهارنفوري على الجامع: ص697 رقم 4؛ وإنسان العيون ج2/87).

137 ـ ص 221/4 ـ 5: قال للعباس يا عم ألا تعجب من بغض بريرة مغيثاً وحبه لها.

ـ قارن الصحيح (ص 795 ـ شفاعة النبي في زوج بريرة).

29 ـ ترجمة أم سليم الغميصاء رضي الله عنها:

138 ـ ص 222/9: فخطبها أبو طلحة وهو يومئذ مشرك، فأبت. . . الخ.

ـ هذا يعكر عليه ما تقدم في ترجمة أبي طلحة أنه: أحد النقباء الاثني عشر، ليلة العقبة (النبلاء: ج 2 ص 17) وانظر ما مر برقم 17 في هذا المقال[1].

139 ـ ص 4/223 ـ 6: لم يكن رسول الله ﷺ يدخل بيتاً غير بيت أم سليم. . . الحديث.

ـ انظر الجامع الصحيح (ص 399 ـ الجهاد).

140 ـ ص 10/223 ـ 12: عن ابن سيرين عن أم سليم قالت: كان رسول الله يقيل في بيتي. . . الحديث.

ـ روى نحوه ثمامة وثابت وإسحق بن أبي طلحة وأبو قلابة كلهم عن أنس (انظر فتح الباري: ج 11 ص 55) فيبعد أن يرويه ابن سيرين عن أم سليم وانظر لرواية ثمامة، الصحيح (ص 929 ـ من زار قوماً فقال عندهم).

141 ـ ص 17/224: أريد أن أدوف بعرقك طيبي.

ـ جاء فيما اقتبس الحافظ من رواية أبي قلابة (أذوف) بذال معجمة أي أخلط (انظر فتح الباري: ج 11 ص 55) وهذا التقييد الذي ذكره الحافظ لا يساعده صنيع شيخه في القاموس حيث أغفل الذوف بالمعجمة بهذا المعنى. ولكن يساعده قول ابن منظور في اللسان: ذفت (بالمعجمة) لغة في دفت.

142 ـ ص 9/225: قال حميد قال أنس: ثقل ابن لأم سليم. . . الحديث بطوله.

ـ عند البخاري عن أنس بن سيرين عن أنس (انظر ص 822 ـ العقيقة).

30 ـ ترجمة أم هانىء رضي الله عنها:

143 ـ ص 19/226: دخل النبي ﷺ إلى منزلها يوم الفتح، فصلى عندها ثمان ركعات ضحى.

ـ يساعده ما روى ابن أبي ليلى عند البخاري (ص 149 ـ من تطوع في

---

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 673.

السفر، الصلاة؛ ص 614 ـ 615 منزل النبي يوم الفتح، المغازي) وفي لفظه: ذكرت أن النبي ﷺ يوم فتح مكة اغتسل في بيتها فصلى. . . الحديث. وأخرجه مسلم (صحيحه: ج 1 ص 249) والترمذي (ج 1 ص 82) وأبو داود مختصراً (ج 2 ص28 ط محمد محيي الدين عبدالحميد).

ولكن يناقضه ما روى أبو هريرة: منزلنا غدا إن شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر (الصحيح: ص 614 ـ المغازي) ويرى القسطلاني أن لا منافاة بينهما، إذ لم يقم في بيتها إنما نزل فاغتسل وصلى ثم رجع إلى الخيف (انظر إرشاد الساري: ج 6 ص 395 وحواشي السهارنفوري على الصحيح: ص 615 برقم 1). قلت: بل لا مناص، فقد جاء الحديث المتقدم على غير حوكه من طريق أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أن أبا مرة مولى أم هانىء بنت أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانىء بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره ـ الحديث (الجامع الصحيح: ص 42 ـ الغسل؛ ص 52 ـ الصلوٰة) ثم ورد بالبسط منه في كتاب الأدب (الجامع: ص 909 ـ 910 ـ ما جاء في زعموا) ومثله في الجهاد (ص 449 ـ أمان النساء وجوارهن). وفي المعنى عند ابن سعد من طريق سعيد المقبري ثم من طريق سعيد بن أبي هند وكلاهما عن أبي مرة (انظر طبقاته: ج 3 ص 192 ط الكوثري) والذهبي نفسه ينقل الحديث في هذا المعنى من طريق القعنبي عن مالك بعد يسير ومع ذلك لا يريبه الإشكال. وحديث أبي مرة أخرجه مسلم (صحيحه: ج 1 ص 249) كما أورده أيضاً من طريق عبد الله بن الحارث بن نوفل عنها، وليس فيه ذكر المكان، ثم روى من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن أبي مرة وفيه: صلى في بيتها (ج 1 ص 249) وروى أبو داود عن أحمد بن صالح وأحمد بن عمرو بن السرح عن ابن وهب ولفظه: قالت: دخل عليَّ رسول الله (سنن أبي داود: ج 2 ص 28).

والظاهر المعتمد ما اتفق عليه الشيخان من طريق أبي مرة. وأما وجوه الجمع التي ذكرها الحافظ فلا يبدو شيء منها خلواً من التكلف، وجاء كلامه

بهذا الصدد غير حار (راجع الفتح: ج 3 ص 43) ثم إنه أحال على الموطأ ومسلم لرواية أبي مرة عنها، وأغفل الجامع الصحيح، وكذلك لم يتكلم على هذه المشكلة في كتاب الغسل أو الجهاد، وأهمل الكلام على هذا التناقض في نفس الرواية عن أبي مرّة. أما القسطلاني فتبعه في التخرجة ودفع الإشكال قائلاً ما نصه: فلعله تكرر ذلك منه (إرشاد الساري: ج 2 ص 337) ولكنه ـ كما لا يخفى ـ دفع متكلف للغاية، والله أعلم.

144 ـ ص 227/6: كانت تحت هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي.

ـ الصواب: هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ (انظر حذف مؤرج: ص 74؛ نسب قريش: ص 344؛ ابن حزم: ص 141).

145 ـ ص 227/10 ـ لما بلغ هبيرة إسلامها قال أبياتاً. . . الخ.

ـ قارن الأبيات بما ورد في نسب قريش لمصعب الزبيري (ص 39 ـ 40، 344) والاستيعاب (ج 4 ص 409، 480) وجمهرة نسب قريش للزبير (الورقة الـ 153/ ب).

146 ـ ص 227/18 ـ 22: القعنبي عن مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبدالله. . .

ـ الصواب (عبيد الله) مصغراً وقارن الجامع الصحيح (ص 909 ـ 910، الأدب) وانظر ما مر آنفاً بإزاء الرقم الـ 143. و(فلان بن هبيرة) الذي أجارته، تكلم عليه الحافظ فجمع وأوعى (انظر الفتح 1/397).

147 ـ ص 228/5 ـ 6: قال الدعولي كان ابنها جعدة بن هبيرة قد ولاه علي بن أبي طالب خراسان.

ـ صوابه (الدغولی) بغين معجمة وتقدم التعريف به في ترجمة (أسعد بن زرارة). ولجعدة بن هبيرة رؤية بلا نزاع.

31 ـ ترجمة أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها:

148 ـ ص 229/18: حديثها في جميع الدواوين سوى جامع أبي عيسى.

ـ لعله أراد حديثها في غزوة البحر (قبرس) الذي ساقه من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري (النبلاء: ج 2 ص 230) قلت: هذا الإطلاق غير صحيح فقد ورد حديثها هذا في جامع أبي عيسى أيضاً في ضمن مسند أنس (انظر الترمذي: ج 1 ص 217، ما جاء في غزو البحر) وقد رواه بعضهم عن أنس عن خالته أم حرام وبعضهم عن أنس على أنه من مسنده، والتحقيق أن أوله من مسنده، والأصل وقصة المنام من مسند أم حرام، فإن الظاهر أن أنساً روى قصة المنام عن خالته. وانظر الفتح (ج 6 ص 8، 14، 57 ـ 58؛ ج 11 ص 55).

149 ـ ص 5/230 ـ 12: يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس قال: حدثتني أم حرام بنت ملحان... الحديث.

ـ لعله ساق الحديث عن صحيح مسلم. ويقارن الجامع الصحيح (ص 392 ـ فضل من يصرع في سبيل الله؛ ص 405 ـ ركوب البحر) وفي ضمن مسند أنس من طريق إسحق بن عبد الله بن طلحة عنه (الجامع الصحيح ص 391، الدعاء بالجهاد؛ ص 929 ـ من زار قوماً فقال عندهم، الاستئذان) ومن طريق عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري عنه (أيضاً الجامع الصحيح: ص 403، غزوة المرأة في البحر، الجهاد).

32 ـ عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي رضي الله عنه:

150 ـ ص 5/232 ـ 6: ... ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حبيش بن عوف بن عمرو بن عوف.

ـ كذا في سياق نسبه وهو المعروف. ولكن عند ابن حزم: ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو، وهو بحزج (الجمهرة: 336) وأما (حبيش) بضم المهملة ثم الموحدة فتصحيف، وكذا ورد في الإصابة دون الضبط وعند ابن عبد البر في ترجمة أخيه سهل (ابن خناس ويقال ابن خنساء بن عوف) محرفين أيضاً. وعند خليفة مرة (حنشا) بالألف ومرة أخرى (حنش) بغير الألف، وشكله المحقق على وزان (زفر)، والصواب (حنش بن عوف) محركاً بالحاء المهملة

فالنون ثم الشين المعجمة. قال ابن دريد في عداد بطون الأوس: ومنهم بنو كلفة وبنو حنش، والحنش: الواحد من أحناش الأرض (راجع الإصابة: ج 2 ص 86؛ الاستيعاب: ج 2 ص 91؛ طبقات خليفة: 196، 304، الاشتقاق: 437). ثم قال ابن دريد: ومن جشم بن عوف، سهل وعثمان وعباد بنو حنيف شهدوا بدراً (الاشتقاق: 442) كذا ورد جشم بن عوف) محرفاً والصواب (حنش) إذ ليس في بني عوف بن مالك بن الأوس من يقال له جشم. وهذا التحريف لم ينتبه له الأستاذ عبد السلام محمد هارون. وكذلك قوله (شهدوا بدراً) مجازفة فقد شهدها (سهل) بلا خلاف، وشهدها (عثمان) على قول الترمذي وحده (الإصابة: ج 452/2) والمعروف أن أول مشاهده أحد. أما أخوهما (عباد) فقد اتهم بالنفاق قاله ابن حزم وأهمله خليفة في الطبقات وابن عبد البر في الاستيعاب وإنما ترجمه الشيخ ابن حجر معتمداً أبا عبيد فقط (الإصابة: 255/2 رقم 4459) والعجب من الحافظ مغلطاي أنه مر بهذه الفقرة في كتاب الاشتقاق ساكتاً.

151 ـ ص 11/232: ورزقة كل يوم ربع شاة وخمسة دراهم.

ـ تطبيع والصواب (رزقه) بهاء الضمير دون هاء التأنيث.

33 ـ ترجمة خباب بن الأرتّ التميمي رضي الله عنه:

152 ـ ص 5/234 ـ 6: . . . أبو يحيى التميمي. . . وقيل كنيته أبو عبدالله.

ـ زاد ابن عبد البر: أبا محمد (الاستيعاب: ج 1 ص 423) وذكر خليفة ثم ابن حجر فقط (أبا عبدالله) راجع طبقات خليفة (37، 282) والإصابة (ج 1 ص 416).

153 ـ ص 10/234 ـ 13: قيل مات في خلافة عمر وصلى عليه عمر. وليس هذا بشيء، بل مات بالكوفة سنة سبع وثلاثين وصلى عليه علي. . . نعم الذي مات سنة تسع عشرة وصلى عليه عمر هو خباب مولى عتبة بن غزوان صحابي مهاجري أيضاً.

ـ لعل القائل بموته في خلافة عمر ابن منده، فإنه ـ على ما حكى عنه ابن حجر ـ خلط بينه وبين خباب مولى عتبة بن غزوان (انظر الإصابة: ج1ص 417). وأظنهم بسبب هذا التخليط ذكروا في كنى ابن الأرت أبا يحيى، فقد كان خباب مولى عتبة بن غزوان يكنى أبا يحيى (راجع الاستيعاب: ج 1 ص 424 والإصابة: ج 1 ص 417).

وضبط خليفة سنة وفاته مرة بلفظ «قبل الأربعين منصرف علي من صفين»، ومرة أخرى بلفظ: سبع وثلاثين، وعند ابن عبد البر: وقيل بل سنة تسع وثلاثين بعد أن شهد مع علي صفين والنهروان وصلى عليه علي بن أبي طالب (اهـ) فلعل (سبعاً) تصحف عن (تسع) وذلك لأن الفترة بين التقاء الحكمين بدومة الجندل في شهر رمضان سنة 38 وبين النهروان سنة وشهران (انظر التنبيه والإشراف للمسعودي: ص 256).

154 ـ ص 3/235 ـ 8: كنت قينا بمكة. . . الحديث.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 281 ـ البيوع؛ ص 384 ـ الإجارة؛ ص 691 ـ 692 ـ سورة مريم) باختلاف في اللفظ.

34 ـ ترجمة سهل بن حنيف الأنصاري رضي الله عنه:

155 ـ ص 15/237 ـ 17: عن عبدالله بن معقل قال: كبر علي رضي الله عنه. . . على سهل بن حنيف. . . ثم التفت إليهم فقال: إنه بدري.

ـ عند البخاري بالاختصار من طريق ابن عيينة (ص 571 المغازي).

35 ـ ترجمة خوات بن جبير الأنصاري رضي الله عنه:

156 ـ ص 4/238: (في نسبه). . . أمية بن البرك وهو امرؤ القيس بن ثعلبة. . .

ـ في الجمهرة لابن حزم: البرك بن امرىء القيس بن ثعلبة (ص 336) ويشهد للمؤلف قول خليفة (طبقاته ص 197) وابن عبد البر (الاستيعاب: ج 1 ص 442).

157 ـ ص 15/238: فلما كان بالروحاء أصاب ساقه نصيل حجر فكسر.

ـ في الاستيعاب والإصابة: (الصفراء) وانظر إنسان العيون (ج1 ص532) وعند ابن سعد: والحارث بن الصمة كسر بالروحاء وخوات بن جبير كسر أيضاً (الطبقات: ج 3/51) وراجع عيون الأثر (ج 1/246) وترجمة الحارث (الإصابة: 1/210 والاستيعاب: 1/298) وانظر للموضعين المغانم المطابة (ص 160، 219 تحقيق الأستاذ حمد الجاسر) وكتاب لغدة الأصفهاني (بلاد العرب: ص 407، 410).

158 ـ ص 19/238: مات خوات بالمدينة سنة أربعين.

ـ قاله خليفة في طبقاته واكتفى به ابن عبد البر وزاد عليه ابن حجر نقلاً عن المرزباني: مات سنة اثنتين وأربعين (الإصابة: ج 1 ص 452).

36 ـ ترجمة عبدالله بن جبير الأنصاري رضي الله عنه:

159 ـ ص 6/239: وأمرهم فوقفوا على عينين. . .

ـ كتب المحقق معلقاً على (عينين): عينان هضبة جبل أحد بالمدينة (الهامش برقم 1). وتقدم لنا التنبيه على ذلك في ملاحظاتنا على الجزء الأول بإزاء الرقم الـ 70 وقال ابن سعد في تعبية النبي ﷺ: وجعل أحداً خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين ـ جبلاً بقناة ـ عن يساره وجعل عليه خمسين من الرماة (طبقاته: ج 3 ص 81) فدل ذلك على أن عينين لا يتصل بأحد اتصالاً مباشراً. وجاء في الصحيح أنه بحيال أحد بينه واد (ص 583 ـ المغازي) وأفاد الأستاذ حمد الجاسر أنه: جبل صغير يقع جنوب ضريح حمزة يفصل بينهما وادي قناة بما يقارب 60 متراً (المغانم المطابة: 453).

37 ـ ترجمة قتادة بن النعمان الأنصاري رضي الله عنه:

160 ـ ص 12/239: وهو الذي وقعت عينه على خده يوم أحد. .

ـ هذا هو الأصح عند أبي عمر (راجع الاستيعاب: ج 3 ص 238).

161 ـ ص 3/240: توفي سنة ثلاث وعشرين بالمدينة.

ـ كذا قال خليفة (طبقاته: 188) وقيل سنة أربع وعشرين، حكاه ابن عبد البر، ولا يتأتّى على ذلك قوله: صلى عليه عمر بن الخطاب ونزل قبره. فإنه استشهد في آخر سنة ثلاث وعشرين في ذي الحجة.

162 ـ ص 4/240 ـ 5: عبد الرحمن بن الغسيل ثنا عاصم بن عمر بن قتادة عن جده: أنه أصيبت عينه يوم بدر. . الحديث.

ـ هذا ما أخرجه البغوي وأبو يعلى عن يحيى الحماني عن ابن الغسيل (راجع الإصابة: ج 3 ص 217). قال ابن حجر: وجاء من أوجه أخر أنها أصيبت يوم أحد (اهـ) وزاد صاحب الاستيعاب: وقيل يوم الخندق وذكر ابن حجر الهيثمي رواية الثنتين (راجع إنسان العيون: ج 45/2) وهي من طريق مالك بن أنس، قال الدارقطني: هذا حديث غريب عن مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة (انظر عيون الأثر: ج 2 ص 26).

38 ـ ترجمة عامر بن ربيعة العنزي رضي الله عنه:

162 ـ ص 19/240: ابن كعب بن مالك، أبو عبدالله العنزي، عنز بن وائل من خلفاء آل عمر بن الخطاب.

ـ في سياق نسبه خلاف كثير، وجمع ابن عبد البر كله محرراً، ثم نقل عن علي بن المديني: عنز بفتح النون، وأن الأصح الأكثر بتسكين النون (انظر الاستيعاب: 5/3 وفي طبقات خليفة (عنزة) تحريف (ص 51) وانظر الاشتقاق (ص 320 ـ 321) و(خلفاء) بخاء معجمة تصحيف فاقرأ (حلفاء) بحاء مهملة.

163 ـ ص 9/241 ـ 11: روى يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن أباه رئى في المنام حين طعنوا على عثمان. . . الحديث.

ـ ساقه الذهبي مخروماً، وتمامه عند ابن عبد البر وابن حجر وأخرجه مالك في الموطأ (انظر الإصابة: ج 2 ص 240).

164 ـ ص 12/241: توفي عامر سنة خمس وثلاثين قبل مقتل عثمان بيسير.

ـ زاد ابن عبد البر: سنة ثلاث وثلاثين. وقيل: اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة خمس وثلاثين بعد قتل عثمان بأيام (اهـ) وهو قول الواقدي. وحكى ابن حجر عن مصعب الزبيري: سنة سبع وثلاثين، وقال: أظن هذا أثبت.

39 ـ ترجمة أبي الدرداء عويمر بن زيد الخزرجي رضي الله عنه:

165 ـ ص 3/242: حكيم هذه الأمة وسيد القراء بدمشق.

ـ تحريف مطبعي فاقرأ (وسيد القراء). ومما ينبغي الانتباه له أنهم أطلقوا (القراء) في الصدر الأول على سراتهم النخبة علماً وعبادة. ومنه في الحديث: كان القراء أصحاب مجلس عمر (الصحيح: 1082) وعن حذيفة: يا معشر القراء استقيموا (أيضاً الصحيح: 1081) وطليعتهم أولئك السبعون الذين قتلوا ببئر معونة، قال أنس: كنا نسميهم القراء (الصحيح: ص 586).

166 ـ ص 4/242 ـ 5: وقال ابن أبي حاتم: هو عويمر بن قيس بن زيد عائشة بن أمية بن عامر...

ـ كذا ورد (زيد عائشة) والصواب (زيد بن قيس بن عبسة بن أمية) وعند خليفة (عائشة بن أمية) وفي الجمهرة لابن حزم (يزيد بن قيس) بالمثناة التحتية. وفي نسبه اختلاف غير قليل بينه ابن عبد البر (راجع طبقات خليفة: 213، الاستيعاب: ج 15/3، والجمهرة: 362).

167 ـ ص 23/245: ... معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبر بن نفير.

ـ معاوية هذا أبو عمرو الحضرمي من أهل الشام من حمص دخل الأندلس قبل احتلال عبد الرحمن بن معاوية الأموي، فنزل إشبيلية، وهو أول من دخل الأندلس بالحديث، شارك مالكاً في بعض رجاله وروى عنه الأئمة كالليث والسفيانين؛ وشيخه أبو الزاهرية حدير بن كريب (انظر قضاة قرطبة: ص30ـ35).

168 ـ ص 246/14 ـ 24: وروى عون بن أبي جحيفة عن أبيه: أن رسول الله آخى بين سلمان وأبي الدرداء. . . الحديث.

ـ قارن الصحيح (ص 264 ـ الصوم؛ ص 906 ـ الأدب).

169 ـ ص 247/8 ـ 12: . . . عن يزيد بن عميرة قال لما حضرت معاذاً الوفاة. . . الخ.

ـ أسنده ابن عبد البر (الاستيعاب: ج 3 ص 16).

170 ـ ص 247/18 ـ 20: ابن وهب أخبرني يحيى بن عبدالله. . .

ـ ساقه ابن عبد البر في الكنى (الاستيعاب: ج 4 ص 60).

171 ـ ص 248/4: كان ابن عمر يقول: حدثونا عن العاقلين. . .

ـ في الاستيعاب: عبدالله بن عمرو أي السهمي (انظر قسم الكنى ج 4/61 وعده الذهبي في من روى عنه (النبلاء 2/242).

172 ـ ص 250/7: وعن يزيد بن معاوية قال. . .

ـ عند ابن عبد البر: عن يزيد عن معاوية (الكنى 4/60) ولعله أصوب.

173 ـ ص 254/3: ومحمد بن أحمد الطرائقي.

ـ كذا بالقاف مصحفاً. والصواب (الطرائفي) بالفاء نسبة إلى بيع الطرائف وشرائها، وهي الأشياء المليحة من الخشب، وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن خالد الطرائفي من أهل مصر، وممن روى عنه أبو عبد الله بن مندة الحافظ (انظر الأنساب للسمعاني: 369/ ظ).

174 ـ ص 256/24: (الهامش برقم 1).

ـ حقه أن ينقل إلى الصحيفة الآتية الـ 257.

175 ـ ص 257/22: (الهامش برقم 1).

ـ مكانه الصحيفة الآنفة الـ 256.

40 ـ ترجمة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

176 ـ ص 18/260: واسم اليمان حسل ويقال حَسيل.

ـ أي مصغراً واقتصر النووي عليهما (شرح مسلم: ج 2/106) ويقال أيضاً (حسيل) بالياء على التكبير، نبه على ذلك الشيخ ابن حجر (الإصابة: 330/1).

177 ـ ص 2/261: حليف الأنصار، من أعيان المهاجرين.

ـ كذا عده في المهاجرين ولكنه لا يلتئم مع رواية علي بن يزيد عن سعيد بن المسيب عن حذيفة: خيرني رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة، فاخترت النصرة (الإصابة: 1/317، الاستيعاب: 1/277).

178 ـ ص 9/261: وكان والده حسل قد أصاب دماً في قومه فهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل.

ـ قلت: فيه نظر وإن تابعه على ذلك الحافظ ابن حجر في الإصابة (ج 1 ص 316)، وحسبنا هذا النص عن ابن عبد البر في ترجمة (حسل) رضي الله عنه: «وإنما قيل له اليمان، لأنه نسب إلى جده اليمان بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيش، واسم اليمان: جروة بن الحارث بن قطيعة بن عبس، وإنما قيل لجروة «اليمان» لأنه أصاب في قومه دماً فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه اليمان لمحالفته اليمانية (راجع الاستيعاب: ج 1 ص 364 وقارن ترجمة حذيفة أيضاً في الاستيعاب: ج 1 ص 277).

فجاء مبيناً أن الذي هرب إلى المدينة إلى أن أطلقوا عليه «اليمان» هو جروة بن الحارث ـ وقد تصحف اسمه في الإصابة بالفاء قبل الراء (ج 1 ص 330) ـ ثم أضافوا إليه بنيه، ولذلك ورد في الاشتقاق لابن دريد: حذيفة بن حسل اليمان (ص 279) وبين حسل ـ رضي الله عنه ـ واليمان الأول آباء ثلاثة لأنه: حسل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة (راجع ابن عبد البر وخليفة بإزاء الرقمين الـ 324 والـ 876) وسقط (عمرو) من سياق نسبه في الإصابة.

وجاء (اليمان) بحذف الياء على حد قولهم: عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن أبي الموال وشداد بن الهاد (انظر النووي: ج 2 ص 107).

179 ـ ص 24/261: (الهامش برقم 1): لأمة الحرب، سلاحها كهله مبيضة ومغفر...

ـ كذا مصحفين واقرأ (.. كله بيضة ومغفر...).

180 ـ ص 12/262: استقبله الدهاقين...

ـ قال المحقق: الدهاقين التجار، فارسي، (انظرالهامش برقم 2). والصواب أن الدهقان ههنا: زعيم الفلاحين أو رئيس القرية.

181 ـ ص 15/262 ـ 19: قال حذيفة: ما منعنى أن أشهد بدراً... الحديث.

ـ قارن صحيح مسلم (ج 2 ص 106 ـ الوفاء بالعهد).

182 ـ ص 23/262 ـ 24: وحذيفة هو الذي ندبه رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ليجس له خبر العدو.

ـ يساعد ذلك ما روى مسلم في صحيحه (2/107) وانظر طبقات ابن سعد (3/112) وعيون الأثر (2/65) وإنسان العيون (2/110 ـ 111) وكأن الذهبي يرجح ذلك على ما ورد في الجامع الصحيح عن جابر من إرسال الزبير (ص 399 ـ فضل الطليعة وما يليه؛ ص 527 ـ المناقب؛ ص 590 ـ المغازي) وبينهما نوع تعارض كما أشار إليه ابن سيد الناس ثم الحلبي مع ذكر وجوه الجمع بينهما، والظاهر أن رسول الله ندب كليهما في زمن الأحزاب ولكن في أويقات شتى.

183 ـ ص 2/263: وعلى يده فتح الدينور عنوة.

ـ قيده السمعاني بكسر الدال المهملة وسكون الياء وفتح النون والواو (الأنساب: 238/ ظ).

ص 263/4 ـ 6: أبو إسحق عن مسلم بن نذير عن حذيفة: قال أخذ النبي ﷺ بعضلة ساقي (إلى أن ورد) فإن أبيت فلاحق الإزار فيما أسفل من الكعبين. وفي لفظ: فلاحق الإزار في الكعبين.

ـ لا أدري من أين ساقه الذهبي؟ وقد رواه النسائي وابن ماجه من طريق أبي إسحق هذا مع اختلاف في سياقهما. وعند ابن ماجه (بأسفل عضلة ساقي أو ساقه) وأما (فلاحق الإزار) فصوابه في الموضعين (فلاحق للإزار) وانظر المجتبى 298/2؛ سنن ابن ماجه ص 264 ـ موضع الإزار.

184 ـ ص 263/8 ـ 9: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة... الحديث.

ـ رواه مسلم (صحيحه: ج 2 ص 390).

ص 263/10 ـ 12: كان الناس يسألون رسول الله... الحديث.

ـ هذه نبذة يسيرة فقط والحديث بطوله عند البخاري (ص 509 ـ علامات النبوة في الإسلام).

ص 263/13 ـ 15: عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله مقاماً فحدثنا بما هو كائن إلى قيام الساعة حفظه من حفظه ونسيه من نسيه.

قلت: قد كان ﷺ يرتل كلامه ويفسره فلعله قال في مجلسه ذلك ما يكتب في جزء فذكر أكبر الكوائن، ولو ذكر أكثر ما هو كائن في الوجود، لما تهيأ أن يقوله في سنة، بل ولا في أعوام، ففكر في هذا.

ـ باختلاف في اللفظ عند البخاري (ص 977 ـ كتاب القدر) وله شواهد عن عمر رواه البخاري (ص 454 ـ بدء الخلق) وعن أبي زيد بن أخطب عند أحمد ومسلم (صحيحه 390/2) وعن أبي سعيد عند الترمذي (ج 2 ص 42 ـ ما قام به النبي ﷺ مما هو كائن إلى يوم القيامة) وأشار إلى ما ورد في الباب عن المغيرة بن شعبة وأبي مريم وحذيفة. وفاته أن يذكر عمر في هذا الصدد، وتكلم الشيخ ابن حجر على الحديث بما فيه كفاية بل ولا مزيد عليه (راجع الفتح

207/6 ـ 208) أما كلام الذهبي المنقول آنفاً فيبتني فيما يظهر على عدم استحضاره لتلكم الشواهد الثابتة. ومن هنا لم يتأت له أن يعلق على نص الرواية بما يلائم الوجدان الصحيح.

185 ـ ص 264/15 ـ 17: أبو وائل عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس فكتبنا له ألفاً وخمسمائة.

ـ مخروم وتمامه في الجامع الصحيح (ص 430 ـ الجهاد) وذلك من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي وائل. وتوّاً بعد إيراده نبه البخاري على اختلافهم في العدد فجاء عن أبي حمزة عن الأعمش (خمسمائة) وقال أبو معاوية: (ما بين ستمائة إلى سبعمائة) وراجع الفتح 164/6. ومهما يكن فهذا الخبر يناقضه على الظاهر قول كعب بن مالك في حديث توبته: (ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان). انظر الجامع صحيح ص 634 ويمكن حمل ذلك على نفي الاستقصاء. هذا والعدد المذكور في طريق الثوري يوافق عددهم في الحديبية كما ثبت عن جابر من طرق عدة (انظر الجامع الصحيح: ص 598 ـ المغازي؛ ص 842 ـ 843، الأشربة).

186 ـ ص 264/18 ـ 19: سفيان الأعمش عن موسى بن عبدالله بن يزيد عن أمه: كان في خاتم حذيفة كركيان بينهما الحمد لله.

ـ كذا والصواب (سفيان عن الأعمش) وقوله (عن أمه) تحريف، صوابه (عن أبيه) وعبد الله بن يزيد معدود فيمن روى عن حذيفة (انظر الإصابة: ج 1 ص 316) وهذا الأثر عند الطحاوي من طريق شريك عن الأعمش عن عبد الله بن يزيد مع حذف الحمدلة بينهما (شرح معاني الآثار: ج 2 ص 294).

وأما هذا النقش فنحوه في مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس وأبي موسى أن عبد الله بن مسعود كان نقش خاتمه كركي له رأسان (انظر حيوان الحيوان 484/2) قال ابن بطال: وهذا إن كان صحيحاً فلا حجة فيه لإباحة ذلك لترك الناس العمل به، ولنهيه ﷺ عن التصوير.

187 ـ ص 264/20 ـ 22: عيسى بن يونس عن الأعمش عن موسى عن أمه قالت: كان خاتم حذيفة من ذهب فيه فص ياقوت آسمانجونه فيه كركيان متقابلان بينهما الحمد لله.

ـ الكلام على إسناده كما تقدم آنفاً والله أعلم. وما في هذا الأثر من زيادة المعنى فيردها ما روى عنه ابن أبي ليلى قال: كان حذيفة بالمدائن فأتاه دهقان بقدح فضة فرماه به... الحديث. وفي بعض الطرق: قال رسول الله ﷺ: الذهب والفضة والحرير والديباج هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة. (الجامع الصحيح: 841 ـ الأشربة؛ 867 ـ اللباس).

188 ـ ص 265/24: وقد شهد أخوه صفوان بن اليمان أحداً.

ـ ترجم له ابن عبد البر مختصراً وعنه ابن حجر (الاستيعاب 181/2؛ الإصابة: 185/2) وأضاف إليهما ابن حبيب في المحبر: سعد بن اليمان (ص 417) وزاد ابن سعد: مدلجاً وليلى ولدتهم لليمان الرباب بنت كعب بن عدي الأنصارية (ابن حجر 293/4) ولا أعرف عن هؤلاء الثلاثة ما عدا ذلك.

41 ـ ترجمة محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه:

189 ـ ص 266/4: ابن سلمة بن حريش بن خالد بن عدي بن مجدعة.

ـ هذه التكملة التي أثبتها المحقق عن التهذيب لابن حجر لا يساعدها أصول المراجع. وكان الصواب أن يقيدها بالهامش. ثم إن الذهبي نفسه ينبه بعد يسير على اختلافهم في جده حيث قال: «وقيل اسم جده خالد بن عدي بن مجدعة». فدل ذلك على أنه لا معنى لزيادة ما في سياق نسبه. وجاء في عيون الأثر (خلف) مكان خالد (انظر ج1 ص275).

190 ـ ص 266/24: (الهامش برقم 2): الربذة مون قوى المدينة.

ـ كذا محرفاً واقرأ (من قرى المدينة).

191 ـ ص 267/19: فإذا فسفاط لما أتينا المدينة.

ـ تطبيع والصواب (فسطاط).

42 ـ ترجمة عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه:

192 ـ ص 269/11 ـ 12: الأمير الفاضل المؤتمن أبو عبدالله الثقفي الطائفي.

ـ كذا دون أن يرفع نسبه. وهو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن ابان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسيّ. وفي الإصابة والاستيعاب (عبد بن دهمان) والصواب أن يشطب (ابن) وفي الاشتقاق لابن دريد (بشير) بالياء خطأ طباعي ثم سقط منه (عبد) (ص 302) وفي معجم المرزباني: عثمان بن بشر وهو خطأ أيضاً (ص 89) فكأنه نسب إلى جده.

193 ـ ص 270/2: حدث عنه... ونافع بن جبير بن مطعم ويزيد ومطرف أنبأ عبد الله بن الشخير وموسى بن طلحة وآخرون.

ـ الصواب (ابنا عبدالله بن الشخير) على التثنية.

43 ـ ترجمة حارثة بن النعمان الخزرجي رضي الله عنه:

194 ـ ص 372/11: رأيت جبريل من الدهر مرتين، يوم الصورين حين خرج رسول الله إلى بني قريظة...

ـ الصورين بالفتح ثم السكون بأقصى النقيع مما يلي طريق بني قريظة (انظر المغانم المطابة: 224؛ عمدة الأخبار: ص 310) وقد رآه يومئذ آخرون من بني النجار كما تقدم في ترجمة أم المؤمنين عائشة برقم 65 وكان في صورة دحية. وفي الجامع الصحيح عن أنس قال: كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم موكب جبرئيل ـ الحديث (ص 457؛ بدء الخلق؛ ص 591 ـ المغازي) وفي غير هذا الأوان رأت أم سلمة جبرئيل فظنت أنه دحية (الصحيح: 513؛ 744) ورأى سعد بن أبي وقاص جبرئيل وميكائيل (الصحيح: ص 580 ـ أحد؛ ص 866 ـ اللباس؛ صحيح مسلم 252/2) ومنهم عبد الله بن عباس (الإصابة 323/2 عن ابن سعد؛ الاستيعاب 348/2 بلا إسناد وفيه: أما إنك

ستفقد بصرك) وعدّ فيهم أبو أسيد الساعدي (إنسان العيون 2/448) هذا وبعضهم رأى الملائكة تقاتل قبل إسلامه كحويطب بن عبد العزى من مسلمة الفتح قد حضر بدراً فرأى الملائكة تقاتل وتأسر (النبلاء: ج 2/388).

195 ـ ص 272/18: إن حارثة لف، فجعل خيطاً من مصلاه إلى حجرته ووضع عنده مكتلاً فيه تمر وغيره، فكان إذا سلم على مسكين أعطاه منه. . . .

ـ كذا والظاهر على مقتضى السياق (إذا سلم عليه مسكين) وفي هذا المعنى عند ابن عبد البر (1/283 ـ 284) وابن حجر (1/299).

44 ـ ترجمة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

196 ـ ص 273/14: عبدالله بن قيس بن سليم بن حَضّار بن حرب. . .

ـ كذا ورد (حضار) بضاد معجمة ههنا ودون تقييد عند خليفة (طبقاته: 156) وابن دريد (الاشتقاق: 417) والسمعاني (الأنساب: 39/ ظ) وابن عبد البر (الاستيعاب (الكنى): 4/172 وترجمة عمه أبي عامر ص 136 وترجمة أخويه أبي بردة وأبي رهم 4/19، 71) وفي حرف العين (حضارة) بالتاء آخر الحروف (2/363) وعند ابن حجر (حصار) بلا إعجام (الإصابة: 2/351 وترجمة أبي عامر 4/122) وعند ابن حزم (هصّار) في الجمهرة (ص 397) وضبطه الخزرجي بفتح المهملة وتشديد المعجمة (الخلاصة ص 210) وحكى المعلمي عن التبصير «بكسر المهملة وتخفيف الضاد المعجمة» (الإكمال: ج 6/294 الهامش رقم 5).

197 ـ ص 274/10: وقد استعمله النبي ﷺ ومعاذاً على زبيد وعدن. . .

ـ كتب المحقق على الهامش برقم (2): زبيد مدينة باليمن اهـ. وفاته أن مدينة زبيد أحدثت في عصر الدولة العباسية فقد اختطها محمد بن إبراهيم الزيادي في عصر المأمون في سنة 204 هجرية. وقال مرتضى البلجرامي: اختطها محمد بن زياد مولى المهدي في زمن الرشيد (انظر تاج العروس 2/361 ـ 362)، وزبيد هذا كأمير، وزعم ياقوت أنه اسم واد به مدينة يقال لها

الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي. (معجم البلدان 915/2). وأما المذكور في الحديث فوزنه كزبير بطن من مذحج رهط عمرو بن معدي كرب الزبيدي أحد الفرسان في الجاهلية والإسلام، وسمي هذا الموضع باسم القبيلة (انظر ابن دريد 411؛ ياقوت 917/2؛ السمعاني 270/ب وتاج العروس 361/2) وكانت اليمن في العصر النبوي مخلافين فبعث النبي ﷺ عليهما معاذاً وأبا موسى وذكر ابن حجر: كانت جهة معاذٍ: العليا، إلى صوب عدن، وجهة أبي موسى: السفلى.

198 ـ ص 20/275 ـ 21: وفي رواية: أنا وأخواي أبو رهم وأبو بردة وأنا أصغرهم.

ـ هي بطوله عند البخاري في الجامع (ص 607 ـ المغازي) وأبو رهم قيل اسمه مجدي بن قيس (الاستيعاب 71/4) وقيل محمد بن قيس ولكنه غير محفوظ قاله ابن عساكر في السنن وقيل (مجيد) بوزن عظيم قال ابن قانع: أخبرني الأشعريون الوراقون بالكوفة في نسب أبي موسى وأهله وكتبوا لي خطوطهم أن اسم أبي رهم مجيد بتأخير الدال عن الياء (الإصابة 263/3، 344) أما أبو بردة فسماه ابن عبد البر عامراً (الاستيعاب 19/4).

199 ـ ص 9/176 ـ 10: عن عياض عن أبي موسى قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من حنين بعث أبا عامر الأشعري... الحديث.

ـ أخرجه البخاري عن أبي بردة عن أبي موسى (ص 619 ـ المغازي) واسمه رضي الله عنه عبيد بن سليم بن حضار (الإصابة 122/4؛ الاستيعاب 136/4).

200 ـ ص 3/277 ـ 4: وبه عن أبي موسى قال: كنت عند رسول الله ﷺ بالجعرانة فأتى أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني... الحديث.

ـ عن أبي بردة عن أبي موسى عند البخاري (ص 620 ـ المغازى).

201 ـ ص 7/286 ـ 8: روى الزبير بن الحريث عن أبي لبيد فقال: ما

كنا نشبه كلام أبي موسى إلا بالجزار الذي ما يخطىء المفصل.

- كذا وفي طبقات ابن سعد: الزبير بن الخرّيت، وأبو لبيد هذا اسمه لمازة بن زبار (ج 4/162).

45 - ترجمة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه:

202 - ص 288/18: اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عمرو بن عوف بن غنم...

- في الجمهرة لابن حزم والإصابة: عبد عوف بن غنم، وفي الاستيعاب: ثعلبة بن كعب (ابن حزم: 348؛ الإصابة: 1/404).

203 - ص 289/23 - 24: ابن علية عن أيوب عن محمد قال: شهد أبو أيوب بدراً ثم لم يتخلف عن غزاة إلا عاماً واحداً استعمل على الجيش شاب فقعد ثم جعل يتلهف ويقول: ما علي من استعمل علي، فمرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية فأتاه يعوده...

- لا يخفى ما وقع في هذا السياق من نقص وفتور فهاكم سياق ابن حجر: ثم لم يتخلف عن غزاة المسلمين إلا وهو في أخرى إلا عاماً واحداً، استعمل على الجيش شاب فقعد فتلهف بعد ذلك فقال: ما ضرني من استعمل علي فمرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية فأتاه يعوده... (اهـ) وهذا أيضاً لا يخلو من علة وساقه ابن عبد البر على هذا النمط... قال: نبئت أن أبا أيوب شهد مع رسول الله ﷺ بدراً ثم لم يتخلف عن غزوة غزاها في كل عام إلى أن مات بأرض الروم، فلما ولى معاوية يزيد على الجيش إلى قسطنطنية جعل أبو أيوب يقول: وما علي إن أمّر علينا شاب، فمرض في غزوته تلك فدخل يزيد يعوده... (الاستيعاب: 4/6) وهذا أبين.

204 - ص 290/18 - 19: قال محمد بن سيرين النجار سمي بذلك لأنه اختتن بقدوم.

- قال ابن دريد: ضرب رجلاً فنجره أي قطعه (الاشتقاق: 448) واسمه

العتر عند ابن حزم (الجمهرة: ص 346).

46 ـ ترجمة زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

205 ـ ص 13/307: مقدمة المدينة.

ـ كذا والصواب بالهاء (مقدمه المدينة).

206 ـ ص 17/310 ـ 21: وعن سالم: كنا مع ابن عمر يوم مات زيد بن ثابت...

ـ قارن ابن سعد (ج 4 ص 176).

207 ـ ص 8/313 ـ 10: عن أبي سلمة: أن ابن عباس قام إلى زيد بن ثابت...

ـ انظر ابن سعد (ج 4 ص 175).

208 ـ ص 17/314 ـ 18: قال أبو هريرة: مات حبر الأمة ولعل الله أن يجعل من ابن عباس منه خلفاً.

ـ اقرأ (أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً) وانظرابن سعد (ج 4 ص177).

209 ـ ص 23/314: العوالي (وعلق عليها المحقق قائلاً: أوتاها من المدينة على أربعة أميال...).

ـ تطبيع واقرأ (أدناها من المدينة). وهذه المسافة زادها الليث عن يونس (انظر الصحيح: ص 1090).

47 ـ ترجمة عمرو بن عبسة السلمي البجلي رضي الله عنه:

210 ـ ص 12/327: وبنو بجيلة رهط من سليم.

ـ كذا والصواب (بنو بجلة) قال ابن دريد: وبجلة وهو أبو بطن، كان في سليم ثم انتقل إلى غيرهم (الاشتقاق: 193) ثم نبه عليه في أثناء كلامه على (بجيلة) وزاد قائلاً: وهو الذي عنى عنترة:

وفـــى البجلـــيّ معبلـــة وقيـــع

أيضاً (الاشتقاق: 516) وانظر جمهرة ابن حزم (ص 264) إلا أنه أغفل أن يحرر نسب عمرو بن عبسة، فيذكر بجلة، وهي بسكون الجيم بنت مناة بن مالك بن بهثة (؟) من الأزد وهي أم قصة وفتنان أولاد مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم، نبه على ذلك تقي الدين السبكي. وأما نسب عمرو فاختلفوا في سياقه (راجع الاستيعاب: 2/491؛ الإصابة: 5/3 برقم 5905) وقال خليفة في الطبقات: ومن ولد ثعلبة بن بهثة بن سليم، ذكوان ومالك يعرف بجلّة (كذا بضم الجيم وتشديد اللام) وهي أمهم ابنة مناة بن مالك بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر (كتاب الطبقات: 118) قلت: وقع الخطأ في القراءة والصواب (يعرف ببجلة).

211 ـ ص 327/15: فإذا رسول الله جرآء عليه قومه. . .

ـ حكى المحقق عن طبقات ابن سعد (جران) قلت: يشهد لذلك أنه ورد في الإصابة عن مسند أحمد (وإذا قومه عليه جراء) ولكن المجد حكى في الجمع (أجراء) فقط.

48 ـ ترجمة بريدة بن الحصيب رضي الله عنه:

212 ـ ص 335/18: بريدة بن الحصيب. . .

ـ اسمه عامر وبريدة لقب. كذا ذكر ابن حجر نقلاً عن الطوسي أحمد بن عثمان صاحب ابن المبارك (راجع الإصابة 1/150).

213 ـ ص 336/2: قيل إنه أسلم عام الهجرة إذ مر به النبي ﷺ مهاجراً.

ـ أصله عند ابن السكن (راجع الإصابة 1/150) وفي الباب ما أورده ابن عبد البر بإسناده (الاستيعاب: ج 1 ص 178).

214 ـ ص 336/9: حدث عنه ابناه سليمان وعبدالله. . .

ـ ذكرهما ابن حزم قائلاً: لهما عقب بمرو وعدد، ولدا في يوم واحد

توأمين، وماتا في يوم واحد (الجمهرة: ص 240).

49 ـ ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما:

215 ـ ص 18/337: روى عنه ابناه عبدالله وحفصة وابن أخته القاسم ابن محمد...

ـ حفصة بنت عبد الرحمن زوجة المنذر بن الزبير ذكروها في ترجمة المنذر وأغفلوها في ترجمة أبيها عبد الرحمن. روت عن أبيها وعمتها عائشة وأم سلمة. قال العجلي تابعية ثقة (نسب قريش: 244، جمهرة نسب قريش: ج 1 ص 246، الجمهرة لابن حزم: 123، تهذيب التهذيب (كتاب النساء): 410/12 رقم 2763).

216 ـ ص 2/238: وهو الذي أمره النبي ﷺ في حجة الوداع أن تعتمر أخته عائشة من التنعيم.

ـ قلت: يقتضي السياق (أن يعمر أخته) وكذا ورد في الصحيح وهذا نصه: أمره أن يردف عائشة ويعمرها من التنعيم (ص 239 ـ عمرة التنعيم) وانظر الترمذي (1/133) وفي الصحيح أيضاً: يا عبد الرحمن اذهب بأختك فأعمرها من التنعيم فأحقبها على ناقة فاعتمرت (ص 206؛ ص 45؛ امتشاط المرأة عند غسلها...).

217 ـ ص 5/338 ـ 6: توفي في سنة ثلاث وخمسين هكذا ورخوه ولا يستقيم...

ـ قاله ابن سعد وغير واحد ونسبه ابن عبد البر للأكثر (الاستيعاب 394/2) وقال أبو زرعة الدمشقي: مات سنة قدم معاوية المدينة لأخذ البيعة ليزيد وماتت عائشة بعده بسنة، سنة تسع وخمسين. وقال ابن حبان: مات سنة ثمان. وقال البخاري: مات قبل عائشة وبعد سعد قاله لنا أحمد بن عيسى بسنده (الإصابة 401/2).

218 ـ ص 9/338: وتغزل فيها بقوله: تذكر ليلى ـ (الأبيات الثلاثة).

ـ هي باختلاف يسير عند مصعب (نسب قريش: 276) والزبير (جمهرة النسب، الورقة الـ 111/ ظ) والزجاجي (أماليه الصغرى: 23).

219 ـ ص 338/18 ـ 19: قال ابن أبي مليكة وتوفي عبد الرحمن بالصفاح وحمل فدفن بمكة.

ـ قلت: عن ابن أبي مليكة هذا في جامع الترمذي: قال توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشي (ج 145/1) ورواه الحاكم في مستدركه (ج 3 ص 475 ـ 476) وكذا ورد في الاستيعاب (ج 2 ص 393) وعند الزجاجي بحذف اسم الموضع (أماليه: ص 58) وعند ياقوت (معجم البلدان 197/2).

وحبشي بالضم جبل بأسفل مكة قال المجد: ومنه أحابيش قريش، لأنهم تحالفوا بالله إنهم ليدٌ على غيرهم ما سجا ليل ووضح نهار وما رسا حبشي والصفاح (اهـ) فلعلهما متناوخان ومن هنا يتجه ما ورد عند الذهبي عن ابن أبي مليكة ولكن عند ياقوت: مارسا حبشي مكانه (اهـ).

وأفاد البكري أن الأصل حبيش ـ مكبر ـ بفتح أوله وكسر ثانيه (إلى أن قال): وأهل الحديث يقولون حبشي بضم أوله منسوب على مثال فعلي، موضع على عشرة أميال من مكة به مات عبد الرحمن بن أبي بكر فجأة وصحته ـ والله أعلم ـ حبيش (انظر معجم ما استعجم: ص 422 وتاج العروس 293/4).

وقال ابن دريد بصدد الأحابيش: تحالفوا تحت جبل يقال له «حبشي» فسموا الأحابيش (الاشتقاق ص 193) وذكر ابن حبيب في المنمق هذا التحالف مفصلاً وقال في أثناء كلامه: اجتمعوا بذنب حبشي... فتحالفوا بالله قائلين إنا ليدٌ تهدّ الهدّ وتحقن الدم ما أرسى حبشي (المنمق: 276 ـ 278) قلت: فلا ينبغي إذن أن ينمى ذلك إلى أهل الحديث وحدهم، وإن ادعاه أبو عبيد البكري.

50 ـ ترجمة الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه:

220 ـ ص 339/5: من بني نفيلة ونفيلة أخو غفار.

ـ كذا بالفاء وحكى المحقق نسخاً شتى عن المراجع وانتقى من بينها ما قررها ههنا واستدل على ذلك بقول ابن حجر (بنون ومعجمة مصغراً) ولكنني أرى نفس هذا اللفظ لابن حجر دالاً على أن الصواب بالنون والغين المعجمة أعني (نغيلة) غير أن المجد وهو شيخ ابن حجر قيده في ترجمة (نعل) بعين مهملة فقال: بنو نعيلة كجهينة ابن مليل بن ضمرة بطن (القاموس) وانظر تاج العروس (140/8).

221 ـ ص 339/10: روايته في الكتب سوى صحيح البخاري.

ـ قال الحافظ في الإصابة: وحديثه في البخاري والأربعة (انظر الإصابة: ج 1 ص 346) إلا أنه لم يذكره في عدة ما لكل صحابي في الصحيح (هدي الساري: 474 ـ 476).

222 ـ ص 340/8: فكتب إليه إني وجدت الله قبل كتاب أمير المؤمنين.

ـ اقرأ: إني وجدت كتاب الله... (انظر الاستيعاب: ج 1 ص 315).

51 ـ ترجمة خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين رضي الله عنه:

223 ـ ص 346/15: أبو عمارة الأنصاري الخطمي.

ـ في الاستيعاب (يكنى أبا عبادة) تصحيف راجع (ج 1 ص 416).

224 ـ ص 346/17: قيل إنه بدري، والصواب أنه شهد أحداً وما بعدها.

ـ على خلاف ذلك عند ابن حجر: من السابقين الأولين شهد بدراً وما بعدها وقيل: أول مشاهده أحد... (وذكر في آخر الترجمة) وقال ابن سعد: شهد بدراً وقتل بصفين (الإصابة: ج 1 ص 424 ـ 425).

225 ـ ص 2/348: قتل رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين وكان حامل راية بني خطمة وشهد مؤتة.

ـ كذا فيذهب الظن كأنه حمل الراية يوم صفين وليس ذلك كذلك فقد كان ذلك يوم الفتح (انظر الاستيعاب: 1/416؛ الإصابة: 1/425).

226 ـ ص 5/347: وعلية بيضة فيها ياقوتة.

ـ تطبيع واقرأ (وعليه) بهاء الضمير.

227 ـ ص 347/8 ـ 11: وقال خارجة بن زيد عن أبيه قال لما كتبنا المصاحف فقدت آية ـ فوجدتها عند خزيمة بن ثابت ـ الحديث.

ـ في الصحيح: لما نسخنا الصحف في المصاحف (ص 394 ـ الجهاد ص 580 ـ المغازي؛ ص 705 ـ التفسير؛ ص 746 ـ فضائل القرآن).

228 ـ ص 347/14 ـ 17: عن أنس قال: افتخر الحيان من الأنصار.. الحديث.

ـ رواه أبو يعلى (انظر الإصابة: ج 1 ص 425).

229 ـ ص 347/18 ـ 20: وروى أبو معشر عن محمد بن عمارة بن خزيمة قال: ما زال جدي... الحديث.

ـ رواه أحمد من طريق أبي معشر ونحوه عند يعقوب بن شيبة من طريق أبي اسحق (الإصابة 1/425).

52 ـ ترجمة أبي مسعود البدري رضي الله عنه:

230 ـ ص 4/352: ولم يشهد بدراً على الصحيح وإنما نزل بماء ببدر فشهر بذلك.

ـ هذا على قول الأكثر، وأما البخاري فقد جزم بشهوده بدراً. قال ابن حجر: واستدل بأحاديث أخرجها في صحيحه في بعضها التصريح بأنه شهدها، منها حديث عروة بن الزبير عن بشير بن أبي مسعود قال: أخر المغيرة العصر

فدخل عليه أبو مسعود عقبة بن عمرو جد زيد بن حسن وكان شهد بدراً (راجع الجامع الصحيح: ص 571 ـ المغازي) وقال أبو عتبة بن سلام ومسلم في الكنى: شهد بدراً. وقال ابن البرقي: لم يذكره ابن اسحق فيهم وورد في عدة أحاديث أنه شهدها وقال الطبراني: أهل الكوفة يقولون: شهدها، ولم يذكره أهل المدينة فيهم (راجع الإصابة ج 2/484 رقم 5608).

231 ـ ص 352/8: (في نسبه) يُسيرة بن عسيرة بن عطية بن خداوة بن عوف بن الحارث بن الخزرج.

ـ سقط (عسيرة) عند ابن حجر والصواب ما أقره الذهبي، وقد ساعده سياق خليفة في الطبقات (ص 215) ويقال (أسيرة ويسيرة). وأما (خداوة) بالواو فتصحيف ونقل المحقق بالهامش عن التهذيب (جدارة) بالجيم ثم الراء بعد الألف. قلت: في الإصابة (خدارة) بخاء معجمة ثم الراء، وكذا في الجمهرة لابن حزم (الإصابة ج 2/483؛ الجمهرة ص 362) وأغفلها ابن دريد في الاشتقاق والمجد في القاموس. وذكر خليفة في الطبقات: خدرة وخدارة بطنين من ولد عوف بن الحارث بن الخزرج وذكر أبا مسعود في خدارة وأبا سعيد في خدرة وقال ابن عبد البر: خدرة وخدارة أخوان (الاستيعاب ج 4/171) وانظر تاج العروس (3/91، 172).

232ـ ص 352/15 ـ 16: وقال الدارقطني: جده نسيرة بنون، فخولف.

ـ تقدم أنه بالياء المثناة، ويقال أيضاً بالألف وصرح ابن عبد البر بما نصه: ومن قال بالنون فقد صحف (الاستيعاب: ج 4/171).

53 ـ ترجمة أسامة بن زيد رضي الله عنهما:

233 ـ ص 355/17 ـ 18: ثبت عن أسامة قال: كان النبي ﷺ يأخذني والحسن فيقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما.

ـ لفظ الصحيح: اللهم أحبهما فإني أحبهما (ص 529 ـ المناقب).

234 ـ ص 6/356: وقد فرح له رسول الله ﷺ بقول مجزز المدلجي: إن هذه الأقدام بعضها من بعض.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 502، ص 528 ـ المناقب. دون تسمية القائف وأيضاً ص 1001 ـ الفرائض).

235 ـ ص 15/356 ـ 16: فقالوا: من يجترىء على رسول الله يكلمه فيها إلا أسامة حب رسول الله ﷺ.

ـ انظر الجامع الصحيح (ص 528 ـ المناقب. ص 1003 ـ الحدود).

236 ـ ص 2/357 ـ 7: قال زيد بن أسلم عن أبيه قال: فرض عمر لأسامة ثلاثة آلاف وخمسمائة، وفرض لابنه ثلاثة آلاف ـ الحديث حسّنه الترمذي.

ـ كذا ورد والصواب: عن أبيه عن عمر (انظر جامع الترمذي: ج 2 ص 224 ـ مناقب زيد بن حارثة) وأغرب ابن عبد البر حيث قال: فرض عمر بن الخطاب لأسامة بن زيد خمسة آلاف ولابن عمر ألفين فقال ابن عمر... الحديث (الاستيعاب: ج 1 ص 34) ومن طريق نافع عن ابن عمر: فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف في أربعة وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمس مائة ـ رواه البخاري (الصحيح: ص 556 ـ هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة).

237 ـ ص 8/357 ـ 11: قال ابن عمر أمّر رسول الله ﷺ أسامة فطعنوا في إمارته... الحديث.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 528 ـ المناقب: ص 610، 641 ـ 642 ـ المغازي).

238 ـ ص 3/358 ـ 5: عائشة قالت: أراد رسول الله ﷺ أن يمسح مخاط أسامة... الحديث.

ـ لفظ الترمذي (2/225): «أن ينحّي» وقد حسّنه.

239 ـ ص 20/359 ـ 21: عن محمد بن أسامة عن أبيه قال: لما ثقل

رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة. . . الحديث.

ـ قارن الترمذي (ج 2 ص 224 ـ 225).

240 ـ ص 10/361 ـ 15: أدركت رجلاً أنا ورجل من الأنصار. . . الحديث.

ـ أصله في الجامع الصحيح (ص 612 ـ قصة البعث إلى الحرقات من جهينة؛ ص 1015 ـ الديات) وهذه القصة ذكرها أصحاب المغازي في سرية غالب بن عبدالله الليثي إلى الميفعة، ثم في سريته إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد. واسم الرجل الذي أدركه (مرداس بن نهيك) عن ابن إسحاق، واختاره الزمخشري في الكشاف، أو (نهيك بن مرداس) وهو مختار الدمياطي في السيرة. وهو ما ورد في سير الواقدي. قال ابن حجر: قلبه بعض الرواة وإنما هو (مرداس بن نهيك) على أنه قرأ بخط الخطيب أبي بكر البغدادي (نهيك بن سنان). وقيل مرداس بن عمرو (انظر الإصابة: ج 182/3، 380، 561 وإنسان العيون 310/2، 312).

54 ـ ترجمة جرير بن عبدالله البجلي القسري رضي الله عنه:

241 ـ ص 4/380: (نسبه). . . ابن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن خيثم بن عوف.

ـ في الإصابة (233/1) «نضرة بن ثعلبة» وفي سائر المراجع: «نصر». أما (خيثم) فصوابه (جشم) بالجيم فالشين المعجمة. و(عوف) في غير الإصابة (عويف بن حزيمة): فعيلة من الحزم الذي هو ضد التواني (انظر الاشتقاق: ص 516) وإن صوّب الأستاذ عبد السلام محمد هارون (خزيمة) بالمعجمتين في حواشيه على جمهرة ابن حزم (ص 387).

242 ـ ص 5/380: وقسر من قحطان.

ـ قسر بالفتح واسمه مالك بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث؛ وتصحف في طبقات خليفة مرتين إلى (قيس) كما تصحف في

الاستيعاب إلى (نسر) بالنون (راجع خليفة: رقم 731، 957 ـ القسم الأول ـ والاستيعاب ج 1 ص 234 على محرفات عدة في سياقهما). وفي الفتح (قشير) بشين معجمة فمثناة تحتية محرف ليس إلا (انظر ج 8 ص 56).

243 ـ ص 12/380: وبايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم.

ـ أصله عند البخاري من طريق قيس بن أبي حازم عنه ثم من طريق زياد بن علاقة (الصحيح: 13 ـ 14 آخر أبواب الإيمان).

244 ـ ص 3/381 ـ 5: ابن عيينة ثنا إسماعيل عن قيس سمعت جرير بن عبدالله يقول: ما رآني رسول الله إلا ابتسم في وجهي. . . الحديث.

ـ قارن صحيح البخاري (ص 426 ـ الجهاد؛ 539 ـ المناقب) والترمذي (ج 2 ص 225 ـ المناقب).

245 ـ ص 2/382 ـ 4: وروى إبراهيم النخعي عن همام، أنه رأى جريراً بال ثم توضأ ومسح على خفيه. . . الحديث.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 33) والترمذي (ج 1 ص 34).

246 ـ ص 5/382 ـ 6: فكان يعجبهم هذا لأن جريراً من آخر من أسلم.

ـ في لفظ الترمذي: لأن إسلامه كان بعد نزول المائدة ومثله ورد فيما روى عنه شهر بن حوشب، ولفظ النسائي: وكان إسلام جرير قبل موت النبي ﷺ بيسير (سنن النسائي: ج 1 ص 31). وجزم ابن عبد البر بأنه أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً (الاستيعاب: ج 1 ص 235) وهو غلط قاله الحافظ العسقلاني ثم أتى بدلائل على إسلامه قبل سنة عشر (الإصابة: ج 1 ص 234).

247 ـ ص 7/382 ـ 16: ابن أبي خالد عن قيس عن جرير: أن النبي ﷺ قال له: ألا تريحني من ذي الخلصة. . الحديث.

ـ قارن الجامع الصحيح (ص 424، 433 ـ الجهاد؛ 539 ـ المناقب؛ 624 ـ المغازي؛ وصحيح مسلم 297/1 ـ 298) وجاء ذكر ذي الخلصة في

حديث أبي هريرة أيضاً في الفتن (وانظر الصحيح: 1054؛ والفتح 8/55 ـ 56) فحرقه جرير وبعث إلى النبي ﷺ بالبشارة... أبا أرطاة الأحمسي حصين بن ربيعة قال الحافظ لم أر له ذكراً إلا في هذا الحديث (الفتح 8/58؛ الإصابة 1/336؛ الاستيعاب 4/14، 1/333) وبعضهم سماه (أرطاة) وهماً (الإصابة 1/125) ولفظ الذهبي: وبعث إلى النبي ﷺ يبشره فبرك على خيل أحمس.

55 ـ ترجمة أبي اليسر كعب بن عمرو الأنصاري:

248 ص 385/6: أبو اليسر... السلمي.

ـ الكنية والنسبة كلتاهما بفتحتين (راجع النووي 2/415 والإصابة 4/217 والاشتقاق 465 والجمهرة ص 360).

249 ـ ص 385/9: وهو الذي انتزع راية المشركين يوم بدر.

ـ وكانت بيد أبي عزيز بن عمير (راجع الاستيعاب: ج 4/216).

250 ـ ص 385/17 ـ 18: وبعضهم يقول: هو آخر من مات ممن شهدوا بدراً.

ـ قاله ابن إسحاق (راجع الإصابة 4/217) وارتضاه النووي (صحيح مسلم 2/415).

56 ـ ترجمة أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه:

251 ـ ص 386/5: واسمه مالك بن ربيعة بن البدن.

ـ وقيل (هلال بن ربيعة) ذكر ذلك ابن عبد البر. وأما (البدن) بالنون فنقل المحقق تقييده عن التقريب ثم حكى عن هامش الأصل (البدي) وعن الطبقات لابن سعد (اليدي). قلت: وزد إلى ذلك (النداء) على ما ورد في طبقات خليفة (ص 217). ولكن الصواب ما تواطأ عليه المراجع الثلاثة الأولى. نعم ورد عن بعضهم (البدي) ولكنه تصحيف، وكذلك ما ورد في طبقات ابن سعد خطأ صرف. وأقدم من حرره تقييداً ابن عبد البر حيث قال في حرف الميم: «صح

عن ابن إسحق (ابن البدن) بالباء والنون كذلك قال يونس بن بكير وابن إبراهيم بن سعد عنه، وكذلك رواه محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: مالك بن ربيعة بن البدن بالنون؛ وقال إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة عن الزهري: مالك بن ربيعة بن البدي بالياء فصحف والله أعلم (انظر الاستيعاب: ج 3 ص 351) ثم اختلفوا على قول إسماعيل بن إبراهيم في كسر الدال وفتحها (الاستيعاب 8/4 قسم الكنى) والعجب أن المحقق جاوز هذا النص الوارد في الاستيعاب وإن نقل معناه عن التقريب. وزعم الأستاذ سهيل زكار محقق الطبقات لخليفة أن الصواب فقط (النداء) وبسط دعواه في ذلك دون حجة واضحة (انظر طبقات خليفة ص 217 والتعليقة بإزاء الرقم 1) ولا غرو أن (النداء) قراءة خاطئة قديمة، وكذا وقع التصحيف في نسخ الجمهرة لابن حزم (ص 366) ويساعد ابن عبد البر أنه ذكر ابن دريد في أسمائهم بدناً (انظر الاشتقاق: ص 339 ـ 340).

252 ـ ص 11/387: وقد كان أبو أسيد له خاتم من ذهب، فكأنه لم يبلغه التحريم.

ـ قلت: وكذلك خباب بن الأرت كان عليه خاتم من ذهب فقال له ابن مسعود: ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقى؟ قال: أما إنك لن تراه علي بعد اليوم فألقاه (صحيح البخاري: ص 630 قدم الأشعريين وأهل اليمن). وروى النسائي عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر يعني لصهيب: ما لي أرى عليك خاتم الذهب؟ قال: قد رآه من هو خير منك فلم يعبه. قال: من هو؟ قال: رسول الله ﷺ (المجتبى: ج 2/285) وقال السندي في حواشيه: قيل: قال في الكبرى بعد إيرادها (كذا) هذا الحديث قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث منكر.

253 ـ ص 14/387: وله عقب بالمدينة وبغداد.

ـ لعله عن ابن عبد البر (الاستيعاب 9/4). ومما يجدر التنبيه عليه أن ابن دريد يقول في بطون الخزرج ورجالها: أبو أسيد مالك بن ربيعة بن ساعدة قتل باليمامة (الاشتقاق 457) والظاهر أنه أراد الصحابي المترجم هنا دون غيره. إذ

لم أطلع في تراجم الصحابة على آخر يعرف بهذه الكنية والاسم فقوله (قتل باليمامة) خلاف الصواب بالقطع.

254 ـ ص 16/387: وشهد بدراً ابن عمه مالك بن مسعود بن البدي.

ـ تقدم الكلام على (البدي) وانظر الاستيعاب (3/360) والإصابة (3/335 رقم 7690).

57 ـ ترجمة حويطب بن عبد العزى القرشي رضي الله عنه:

255 ـ ص 5/388: يروي عن عبدالله بن السعدي عن عمر حديث العِمالة ورواه عنه السائب بن يزيد الصحابي.

ـ اسم السعدي (وقدان) وقيل (قدامة) وقيل (عمرو بن وقدان) وقيل له السعدي لأنه كان استرضع في بني سعد بن بكر، توفي في خلافة عمر، وقال الواقدي إنه مات سنة سبع وخمسين (انظر الإصابة: ج 2 ص 310 ـ 311 رقم 4718).

و(العِمالة) بكسر العين لغة ولكن الضم أكثر وهذا الحديث ساقه ابن حزم بصدد ذكره لابن السعدى فقال: وروينا من طريقه حديثاً فيه أربعة من الصحابة رضي الله عنهم في نسق واحد. ولم يقع مثل هذا الاتفاق في خبر غيره. وهو كما حدثناه أحمد بن محمد بن عبدالله الطلمنكي، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد قال: حدثنا القاضي محمد بن أيوب الرقى الصموت نا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار نا إبراهيم بن سعد الجوهري نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن السائب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن ابن السعدي عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: وما أتاك من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف نفس فاقبله (جمهرة أنساب العرب: 167)[1].

256 ـ ص 7/388: وهو أحد اللذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب حرم الله.

(1) وانظر مستدركات المقال في ص 674.

ـ هم بالإضافة إليه أزهر بن عبد عوف الزهري وسعيد بن يربوع المخزومي ومخرمة بن نوفل الزهري رضي الله عنهم سماهم ابن سعد (وانظر الإصابة: ج 3 ص 370 رقم 7842) وقوله (أنصاب حرم الله) كان في الأصل (أنصاب حدود حرم الله) وإنما أثبت المحقق سياق العبارة بحذف كلمة (حدود)، فليته تركها في محلها، فقد صح ذلك على حد قولهم (نجوت نجا الجلد) وقال الشاعر:

فقلت: انجوا عنها نجا الجلد إنه سيرضيكما منها سنام وغاربه

(المقصور والممدود لابن ولاد: 109؛ تاج العروس 10/357 معزواً إلى عبد الرحمن بن حسان).

257 ـ ص 7/388: وقد باع من معاوية داراً بالمدينة بأربعين ألف دينار.

ـ في الإصابة (داره بمكة) وفي سائر المراجع (بالمدينة) انظر نسب قريش: 426 والاستيعاب 1/383.

258 ـ ص 16/388: واستقرضني النبي ﷺ يوم حنين أربعين ألفاً وأعطاني... الحديث.

ـ قارن ابن عبد البر (1/383 ـ 384) وفي سياقه (أربعين ألف درهم).

58 ـ ترجمة مخرمة بن نوفل الزهري رضي الله عنه:

259 ـ ص 13/389: ... أبو المسوّر القرشي.

ـ كذا بشدة فوق الواو غلط مطبعي والصواب بكسر الميم وسكون السين المهملة.

260 ـ ص 15/389: كساه النبي ﷺ حلة فاخرة... الخ.

ـ ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ خرج إليه بقباء من ديباج مزرر بالذهب فتلقاه به وانظر (الصحيح: 345 ـ الهبة 440 ـ قسمة الإمام ما يقدم عليه؛ 863 ـ القباء وفروج حرير) وذلك عن عبدالله بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة.

261 ـ ص 17/389، ص 390/2 ـ 4: . . . عن أبي يزيد المدني عن عائشة قالت: جاء مخرمة بن نوفل . . . الحديث.

ـ ثبت في الجامع الصحيح من طريق محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة دون أن يرد اسمه (ص891 ـ لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً؛ وجامع الترمذي 20/2 ما جاء في المداراة) وما ساقه الذهبي ورد في أمالي الهاشمي ونقل الشيخ ابن حجر عن عبد الغني بن سعيد هو مخرمة بن نوفل. إلى أن ذكر وقيل عيينة بن حصن الفزاري. وفي هدي الساري (أبو زيد المدني) انظر ص 330.

59 ـ ترجمة أبي الغادية الصحابي:

262 ـ ص 14/390: من مزينة وقيل من جهينة.

ـ قلت: بل الراجح على ما يظهر من تتبع الاستيعاب والإصابة أن أحدهما من جهينة والآخر من مزينة، والجهني هو صاحب عمار دون المزني، واسمه يسار بن سبع أو يسار بن أزهر وقيل اسمه مسلم (راجع الاستيعاب 150/4 ـ 151؛ الإصابة 150/4).

60 ـ ترجمة صفوان بن المعطل رضي الله عنه:

263 ـ ص 15/391: ابن رحضة بن المؤمل، أبو عمرو السلمي ثم الذكواني.

ـ قال المحقق معلقاً على اسم جده: في الاستيعاب (ربيضة) وفي الإصابة (ربيعة) بالتصغير وفي تاريخ الإسلام (رخصة) ـ قلت: فكأنه تردد. وجاء أيضاً في الإصابة (رخصة) بخاء معجمة وكذا في جمهرة ابن حزم (ص 264) وهي بأسمائهن أشبه (تاج العروس 397/4) وفي مستدرك التاج (23/8) وكتاب الطبقات لخليفة (رحيضة) بضاد معجمة، وشكلها الأستاذ سهيل زكار بفتحة فوق الراء على أن الظاهر أنها مصغرة. وما ورد شيء من هذه الصور مقيداً بالعبارة. والصواب فيما أرى بضاد معجمة (رحضة) على التكبير، أو (رحيضة) على التصغير؛ فقد ورد في أسمائهم رحضة بالفتح ومحركة، ورحاض من

رحضت الثوب (انظر الاشتقاق: 115 تاج العروس 32/5؛ اللسان 14/9) والذي ورد في الإصابة عن ابن الكلبي (رخصة بدل ربيعة) وزاد بينه وبين الخزاعي: المؤمل. فلعل الصواب فيما حكي عنه (رحضة بدل رحيضة) فكأنه حاول بيان الفرق بين المكبر والمصغر. والأول قول ابن الكلبي والثاني ما نقله ابن عبد البر، وأظنه اعتمد فيه على خليفة، ولذلك أسقط المؤمل من سياق النسب، غير أن النساخ صحفوه بالباء في الاستيعاب ثم ازدادوا شططاً حيث كتبوا في الإصابة (ربيعة) بالباء ثم العين.

264 ـ ص 11/293 ـ 17: وبإسناد غير متصل في تاريخ دمشق أن صفوان بن المعطل حمل بداريا على رجل من الروم، عليه حلية الأعاجم. فطعنه فصرعه فصاحت امرأته وأقبلت نحوه فقال صفوان:

ولقد شهدت الخيل يسطع نقعها ما بين داريا دمشق إلى نوى (الأربعة).

ـ قلت: نقل ابن حجر البيت وتاليه عند الذهبي عن عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي في الفتوح بسند له (الإصابة 185/2، رقم 4089) والأربعة باختلاف يسير قرأتها في فتوح الشام لأبي إسماعيل محمد بن عبدالله الأزدي (ص 92) ولكن الأزدي ذكره بعد ذلك مرتين بزيادة نسبة الخزاعي (ص 98، 127) والظاهر أن العهدة في ذلك على النساخ فلعلهم حسبوا اسم بعض جدوده نسبة إلى القبيلة.

265 ـ ص 14/394 ـ 17: عروة عن عائشة: أن النبي ﷺ في قصة الإفك حمد الله ثم قال: أما بعد أشيروا عليّ في أناس أبنوا أهلي... الحديث.
ـ قارن الجامع الصحيح (ص 699 ـ النور، وأخرجه معلقاً عن أبي أسامة) والترمذي (148/2).

61 ـ ترجمة دحية الكلبي رضي الله عنه:

266 ـ ص 2/397: وقيد ابن ماكولا في أجداده الخزج وهو العظيم البطن.

ـ في الجمهرة لابن حزم (ص 458): الخزرج بزيادة الراء بعد الزاي؛ تحريف لم ينتبه له المحقق عبد السلام محمد هارون. وكذا ورد في الاستيعاب والإصابة كليهما محرفاً. وهو الخزج بن عامر قال المجد: سمى به لعظم جثته واسمه زيد (القاموس) والصواب زيد مناة (الاستيعاب) وضبطه الحافظ قائلاً: بفتح المعجمة وسكون الزاي ثم جيم (الإصابة: ج1 ص463 رقم 2390) وبخط السهيلي في الروض الأنف بفتحتين والخزج أيضاً في قضاعة ويشكر ذكرهما ابن حبيب عن ابن الكلبي (تاج العروس 3/32) قلت: هذا المذكور في نسب قضاعة ليس إلا ابن عامر المذكور في نسب دحية فإنه من كلب بن وبرة من قضاعة.

267 ـ ص 399/7 ـ 18: وصحح أن صفية وقعت يوم خيبر في سهم دحية فأخذها النبي ﷺ منه وعوضه بسبعة أرؤس.

ـ قلت: هذا على رواية مسلم وابن سعد في طبقاته (3/163) وجاء في الجامع الصحيح: خذ جارية من السبي غيرها (ص 54 ـ ما يذكر في الفخذ) ولا منافاة (انظر الفتح 1/406).

هذا و(دحية) بفتح الدال عن الأصمعي وبالكسر عن يعقوب (الاقتضاب: 224، الفيومي 1/292) والدحية فيما ذكر المجد رئيس الجند وزاد الحلبي أنها بلسان اليمن (إنسان العيون 2/364).

62 ـ ترجمة أبي جهم بن حذيفة القرشي العدوي رضي الله عنه:

268 ـ ص 399/18: وأتوني بأنبجانية أبي جهم.

ـ راجع صحيح البخاري (54، 104 ـ الصلوة، ص 865 ـ اللباس) وكتب المحقق معلقاً عليها: كساء يتخذ من الصوف... نسبة إلى أنبجان بلد (اهـ) قلت: عدها بعض أهل اللغة خطأ، وذهب إلى أن الأصل بالميم على النسبة إلى منبج فلا يقال بالألف. قاله أبو حاتم السجستاني ثم القتبي في أدب الكاتب. ويساعد رواية المحدثين ما جاء عن ثعلب: يقال كبش أنبجاني إذا كان ملتفاً كثير الصوف، وكساء أنبجاني كذلك. ويجوز فتح همزته وكسرها وكذلك

الموحدة. فهذا - على ما يرى العاجز - أوفق بما ثبت في رواية الحديث ثم في شواهد العربية فقد أنشد المبرد في وصف لحية:

كالأنبجاني مصقول عوارضها سوداء في لين خد الغادة الرود

وأما النسبة إلى موضع يقال له أنبجان كما ذهب إليه أبو موسى المديني فلم أجد في معاجم البلدان ما يساعدها (يراجع أدب الكاتب ص 308؛ الاقتضاب ص 222 ولم يتكلم عليه الجواليقي؛ فتح الباري 1/406 - 407، هدي الساري ص 80؛ تاج العروس ص 2/103).

269 - ص 400/2: قيل اسمه عبيد.

- في الاستيعاب والجمهرة لابن حزم: عبيد الله وقيل اسمه عامر (ابن عبد البر 4/31؛ ابن حزم 156 ابن حجر 4/35).

63 - ترجمة عمير بن سعد الأوسي رضي الله عنه:

270 - ص 400/14: ابن شهيد بن قيس بن النعمان بن عمرو الأنصاري الأوسي.

- ويقال (ابن عبيد) ولذلك قال المحقق معلقاً على شهيد: وقد ذكر ابن عبد البر أن هذه الرواية (شهيد) بمعجمة مصغرة هي رواية ابن الكلبي (اهـ). قلت: ولكن الصواب أن هذه الرواية حكاها الحافظ العسقلاني في الإصابة ولم يحكها ابن عبد البر، وإنما اقتصر في الاستيعاب على رواية (عبيد) وحدها.

وهو عند ابن حزم: عويمر بن سعد، وساق نسبه على غرار ابن الكلبي. (الجمهرة: ص 334) وأخشى أن يكون محرفاً. وأما (قيس بن النعمان) فورد ذلك على العكس أي (النعمان بن قيس) في سياق الواقدي وليس ذلك البتة في نسبه عند ابن الكلبي.

وهذا الذي ساقه الذهبي فيه تخليط عجيب بين السياقين المنحدرين عن الواقدي وابن الكلبي.

271 - ص 401/13 - 16: قال عبدالله بن محمد القداح: عمير بن سعد

لم يشهد شيئاً من المشاهد، وهذا الذي رفع إلى النبي ﷺ كلام الجلاس بن سويد وكان يتيماً في حجره. . .

ـ هذا على قول ابن إسحق وعروة بن الزبير (انظر الاستيعاب ج 2/479 ـ 480) والقصة أدرجها يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه في توبة كعب بن مالك، وقد ذكرها الواقدي أيضاً عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مطولة (الإصابة 1/243 ترجمة جلاس بن سويد؛ الاستيعاب 1/252 ـ 253) ويلزم على قول الواقدي أن أباه سعد بن عبيد ممن شهد بدراً وهو سعد القارىء الذي استشهد في القادسية فينتقض بهذا أن يكون عمير بن سعد يتيماً في حجر جلاس بن سويد، والله أعلم.

272 ـ ص 402/20 ـ 21: عن ابن سيرين: كان عمير بن سعد يعجب عمر فكان من عجبه به يسميه «نسيج وحده».

ـ أخرجه ابن عائذ كما أن البغوي ذكره في معجم الصحابة بسنده إلى أبي طلحة الخولاني، وكذلك أخرجه أبو يعلى (الإصابة).

64 ـ ترجمة صفوان بن أمية الجمحي رضي الله عنه:

273 ـ ص 405/6: وشهد اليرموك أميراً على كِردوس.

ـ كذا بكسر الكاف شكلاً. والصواب: كُردوس بالضم. وهذه النبذة عن سيف (انظر الإصابة 2/181).

274 ـ ص 405/9: حدث عنه ابنه عبدالله وابن أخته حميد. . .

ـ في الاستيعاب والإصابة: ابن أخيه وهو حميد بن حجير (2/180ـ181).

275 ـ ص 405/13: أن صفوا ـ يعني جده ـ قيل له. . .

ـ اقرأ (صفوان).

65 ـ ترجمة أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه:

276 ـ ص 412/2 ـ 4: ابن أبي عاصم. . . سمع أبا الزاهرية سمعت أبا ثعلبة يقول: إني لأرجو ألا يخنقني الله كما أراكم تخنقون.

ـ ساقه القاسم في الدلائل من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن أبا ثعلبة الحنفي كان يقول. . . الحديث. قال ابن حجر: ولعل أحد الموضعين تصحيف (الإصابة: ج 4/ 19).

66 ـ ترجمة عبد الرحمن بن سمرة العبشمي رضي الله عنه:

277 ـ ص 412/ 12: ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف.

ـ ثم قال الذهبي: وزاد في نسبه الزبير بن بكار وعمه مصعب فقالا: ابن سمرة بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس (اهـ) قلت: هكذا قال. وليست هذه الزيادة عند مصعب (انظر نسب قريش: ص 150) فلعل الزبير وحده أتى بها، فقد ذكر ابن حجر أن الزبير أدخل (ربيعة) بينهما (انظر الإصابة: 2/ 393).

278 ـ ص 412/ 19: وهو الذي قال له رسول الله ﷺ: يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة.

ـ الحديث بتمامه عند البخاري (الصحيح 995 ـ الأيمان والنذور: ص 1058 ـ الأحكام).

279 ـ ص 413/ 5 ـ 6: وقيل كان اسمه عبد كلال فغيره رسول الله ﷺ.

ـ وقيل عبد كلول وقيل عبد الكعبة(راجع الإصابة 2/ 393).

67 ـ ترجمة وائل بن حجر الحضرمي رضي الله عنه:

280 ـ ص 413/ 12: وائل بن حجر بن سعد.

ـ ويقال: وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل. وحجر بضم المهملة وسكون الجيم. وعند ابن حزم (سعيد) بمثناة تحتية (انظر الجمهرة ص 460).

281 ـ ص 413/ 13: أبو هنيدة الحضرمي.

ـ هذه الكنية أهملها ابن حجر في حرف الواو ثم ذكرها في الكنى حيثما ورد (أبو هنيد) والصواب بهاء التأنيث آخر الحروف بدليل ما حكى عن محمد بن حجر وأنه أنشد قول الشاعر:

إن الأغـر أبـا هنيـدة ودنـي   بـوسـائـل لقضـاء بيـت واسـع
(راجع الإصابة: 4/209 رقم 1196).

282 ـ ص 413/16: حدث عنه ابناه علقمة وعبد الجبار ووائل بن علقمة...

ـ وكذا عند ابن حجر لكن نبه ابن عبد البر على أنه لم يسمع عبد الجبار من أبيه فيما يقولون بينهما وائل بن علقمة (الاستيعاب 3/606) وفي سياق ابن حزم: عبد الجبار بن علقمة بن وائل. ويقال: من ولد عبد الجبار هذا بنو خلدون الإشبيليون (راجع جمهرة أنساب العرب: 460).

68 ـ ترجمة أبي واقد الليثي رضي الله عنه:

283 ـ ص 414/11: سماه البخاري وغيره: الحارث بن عوف.

ـ وقيل الحارث بن مالك، وقيل عوف بن الحارث (راجع الإصابة 4/212.

284 ـ ص 414/12: شهد بدراً.

ـ ممن قاله: البخاري وأبو أحمد الحاكم، ويساعده سياق ابن إسحق كما سيأتي. ونص الزهري على أنه أسلم يوم الفتح واختاره ابن حجر الحافظ.

285 ـ ص 414/20 ـ 21: قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحق: حدثني أبي عن رجل من مازن عن أبي واقد قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أن غيري قتله.

ـ وفيما أخرجه البخاري بسند حسن أنه وقع له ذلك يوم اليرموك وأخرجه أيضاً خليفة بن خياط، فذهب الحافظ ابن حجر من ههنا إلى أن القصة التي ذكرها ابن إسحق إنما كانت لأبي واقد يوم اليرموك (راجع الإصابة 4/212).

69 ـ ترجمة معقل بن يسار المزني رضي الله عنه:

286 ـ ص 416/2 ـ 3: قال محمد بن سعد: لا نعلم في الصحابة من يكنى أبا علي سواه.

ـ هذا القول منقوض بقيس بن عاصم وطلق بن علي فكلاهما يكنى أبا

علي. نبه على ذلك الحافظ ابن حجر معلقاً على قول العجلي (راجع الإصابة 3/427 رقم 8144).

70 ـ ترجمة معقل بن سنان الأشجعي:

287 ـ ص 7/416: وهو راوي قصة بَرُوع.

ـ كذا شكلها بفتح الموحدة وضم الراء والصواب على قول المجد بروع كجرول. وأفاد الفيومي بجواز الفتح والكسر مع سكون الراء. وهي بنت واشق وزوج هلال بن مرة أو ابن مروان الأشجعي. روى حديثها معقل هذا والجراح أو أبو الجراح، وزاد عليهم بعض المتتبعين الأشجع بن سنان، واعتمد ما ورد عند المحاملي في الجزء السادس عشر من حديثه في هذه القصة، والصواب: الأشجعي بن سنان بزيادة ياء النسب وهو معقل بن سنان نبه على ذلك الحافظ رحمه الله (يراجع الإصابة ج 1/130، 131، 3/575، 4/244؛ الاستيعاب 4/248، خليفة: 110، المصباح 1/73).

71 ـ ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه:

288 ـ ص 6/418 ـ 7: قال الطبراني: وأمه رضي الله عنها هي ميمونة بنت صبيح.

ـ سماها أبو موسى في الذيل (أميمة)، وثبت ذلك في قوله لعمر رضي الله عنهما: وأنا أبو هريرة بن أميمة» (راجع الإصابة 4/235 رقم 102).

وعلى القولين هي بنت صبيح أو صفيح بموحدة أو فاء، مصغرة. (راجع الإصابة 4/400 رقم 1030) وقال المحقق معلقاً على (صبيح): في التهذيب صخر (اهـ) قلت: تصحيف.

289 ـ ص 17/421: (في من روى عنه)... والمحرز بن أبي هريرة.

ـ كذا بزاي ههنا وفي الجمهرة لابن حزم (ص 382) وهو خطأ لم ينتبه له المحقق. والصواب (المحرر) بمهملات كذا قيده ابن دريد ثم تبعه ابن حجر (الاشتقاق: ص 135؛ الإصابة 4/203).

290 ـ ص 19/422: أبو رافع الصائع.
ـ لعل الصواب (الصائغ) بغين معجمة.

291 ـ ص 4/427: ما أسأله إلا ليستتبعني، فمر ولم يفعل...
ـ ويروى أيضاً (ليشبعني) والحديث بطوله في الجامع الصحيح (ص 809 الأطعمة؛ ص 955 الرقاق).

292 ـ ص 12/429: إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث...
ـ قارن الجامع الصحيح (ص 274 ـ البيوع؛ ص 316 ـ المزارعة؛ ص 1093 ـ الاعتصام).

293 ـ ص 2/430: تزعمون أني أكثر الرواية ـ الحديث.
ـ قارن الجامع الصحيح (ص 972 ـ الرقاق).

295 ـ ص 15/434: بلغ عمر حديثي... قال: أما لا فاذهب فحدث.
ـ اقرأ: أما الآن فاذهب فحدث.

296 ـ ص 8/436: جاء رجل إلى طليحة بن عبيد الله فقال...
ـ اقرأ: طلحة بن عبيد الله، وانظر الترمذي (2/226).

297 ـ ص 21/440: قلت: خيل نتحت.
ـ الصواب (نتجت) بالجيم.

298 ـ ص 21/445: مع أن القياس عند أبي حنيفة أنه يفطر فنزل القياس لخبر أبي هريرة.
ـ اقرأ: فترك القياس...

299 ـ ص 2/446: وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ما علمنا أنه أخطأ في حديث.

ـ اللهم إلا ما يستثنى منه بمقتضى الطبيعة البشرية على أنه نزر قليل جداً بل ولا يتجاوز حديثاً واحداً وهو حديث (لا عدوى) الذي ثبت في الصحيحين من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة وبعد سياقه قال البخاري: وعن أبي سلمة

سمع أبا هريرة يقول قال النبي ﷺ: لا يوردن ممرض على مصح؛ وأنكر أبو هريرة الحديث الأول، قلنا: ألم تحدث أنه لا عدوى؟ فرطن بالحبشية. قال أبو سلمة: فما رأيته نسي حديثاً غيره (الجامع الصحيح: ص 859 ـ باب لاهامة) وبأبسط من ذلك عند مسلم قال أبو سلمة: كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله ﷺ ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله لا عدوى؛ وأقام على أن لا يورد ممرض على مصح؛ قال: فقال الحارث بن أبي ذياب ـ وهو ابن عم أبي هريرة ـ قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر وقد سكت عنه، كنت تقول: قال رسول الله ﷺ: لا عدوى. فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك، وقال: لا يورد ممرض على مصح، فماراه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة فرطن بالحبشية فقال للحارث: أتدري ماذا قلت؟ قال: لا، قال أبو هريرة: إني قلت: أبيت؛ قال أبو سلمة: ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول الله ﷺ قال: لا عدوى، ولا أدري أنسي أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر (انظر صحيح مسلم 2/230) وفي الباب توجيهات شتى معروفة. وبالإضافة إليها يكفينا ما صح وثبت عن النبي ﷺ: حق على الله ألا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه (الجامع الصحيح: ص 402 ـ باب ناقة النبي ﷺ) والله أعلم.

300 ـ ص 9/450: تمخط أبو هريرة وعليه ثوب كتان... الحديث.

ـ قدمه باختلاف يسير (2/426) وقارن الجامع الصحيح (ص 1089 ـ الاعتصام).

انتهى ما تسنى لي تقييده من مختلف الفوائد والتنبيهات على الجزئين المطبوعين من كتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي رحمه الله وإيانا، فالحمد لله على آلائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم أنبيائه وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر المحجلين أجمعين.

* * *

مستدركات
حواشي الجزء الأول

رقم 15 ـ يزاد فيه: نقل الحلبي عن ابن عبد البر: «ثبت عن الزبير أنه قال: جمع لي رسول الله ﷺ أبويه مرتين، يوم أحد ويوم بني قريظة فقال: ارم فداك أبي وأمي»، ثم قال: ولعل ذلك كان في أحد إن لكل نبي حوارياً وحواريّ الزبير (إنسان العيون 2/103). قلت: أما الفقرة الثانية فجاءت دون التصريح باليوم (راجع الاستيعاب 1/563) فما ذهب إليه الحلبي بصددها غير متحقق. وإنما ورد في الصحيح مصرحاً بأن ذلك وقع يوم الأحزاب (راجع ص 399ـ الجهاد).

رقم 20 ـ يزاد فيه: «وما حكينا عن ابن دريد، قد ساق المرزباني بعض تفاصيله عن أبي الخطاب الأخفش (راجع الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ـ ص 193 ـ 196، ط. البجاوي، سنة 1965).

رقم 47 ـ يزاد في آخر العبارة: ورد في إمتاع الأسماع للمقريزي (1/86): «وتصور إبليس في صورة سراقة... يذمر المشركين...» كذا شكله المحقق محمود محمد شاكر بتشديد الميم أي من التفعيل. وقال الشريشي: يقال ذمرته إذا حضضته (شرح المقامات 1/189)[1].

رقم 65 ـ (طعنا وخزا) بالزاي تحريف، وإنما الصواب (طعنا وخضا) بضاد معجمة (أنظر أمالي الزجاجي: ص 83؛ تهذيب إصلاح المنطق 2/14).

---

(1) وانظر ما سيأتي في ص 675.

رقم 77 ـ يتلو (ولعله على القلب) ما يلي: قرأت ما يشهد له في كتاب الهجري حيث أنشد للعاتري من مقطوعة:

تشاب بصوب من عثانين غادرت أشابيبه حيث ارجحنّ غمامها

أشبوب وشؤبوب (كتاب التعليقات والنوادر الورقة الـ 90/ ظ نسخة المجمع الآسيوي).

رقم 104 ـ يزاد توّاً بعده:

ص 176/ 16: وكان سيف أبي دجانة غير دميم.

ـ اقرأ (غير ذميم) بذال معجمة. فقد ورد في قول علي لفاطمة: اغسليه غير ذميم (إنسان العيون 2/ 47) وفي نفس القصة بآخرها عند المقريزي: وسيف أبي دجانة غير مذموم (إمتاع الأسماع 1/ 138)[1].

رقم 109 ـ زد فيما نقلنا عن الصحيح: ص 427 ـ 428؛ الجهاد، وهذه النبذة مما رواها الزهري عن عبيد الله بن عياض.

رقم 119 ـ زد في آخره: يراجع الإكمال لابن ماكولا: 1/ 107؛6/ 48(2).

رقم 126 ـ زد في آخره: وموسى بن عقبة يقول فيه (جبار بن قيس) بالجيم والراء أحد بني العرقة، ويقال: بل الذي رماه خفاجة بن عاصم بن جبارة؛ و(أبو أمامة الجشمي) الذي ذكرناه عن الإصابة لعله تصحيف والصواب (أبو أسامة) بالسين، حليف بني مخزوم، (وانظر طبقات ابن سعد 3/ 110؛ عيون الأثر 2/ 63، 77).

رقم 132 ـ يزاد في آخر المراجع: (ص 281 ـ النجار).

رقم 152 ـ يزاد في آخره: قال ابن الكلبي: هو النحام بضمّ النون وتخفيف الحاء. وأصحاب الحديث يقولون: بفتح النون وتشديد الحاء (ابن ماكولا 1/ 52).

---

(1) وانظر ما سيأتي في ص 675.

رقم **187** ـ (قول أبي بكر: في أهله + نعله) قال الميمني: الشطران لحُكيم النهشلي قالهما يوم الوقيط (سمط اللآلي، ص 557، بالهامش) ومما فاته قول عمر بن شبة في أخبار المدينة: إن هذا الرجز لحنظلة بن سيار قاله يوم ذي قار وتمثل به الصديق (راجع الزرقاني على المواهب: ج 1 ص 361).

وقول بلال (جليل + طفيل) قال البكري ويروى: وهل يبدون لي شامة وقفيل بالقاف (اللآلى 558) ولم يتكلم عليه الميمني. وجاء القفيل في شعر زيد الخيل عند ياقوت وهو موضع في بلاد طيىء وذكره ابن منظور مع القفال فقال: موضعان وأنشد بيتاً للبيد فيه القفال (معجم البلدان 4/514؛ اللسان 14/80 ـ 81) وقيل: البيتان ليسا لبلال، بل لبكر بن غالب الجرهمي أنشدهما لما نفتهم خزاعة من مكة، فتمثل بهما بلال (الزرقاني 1/361).

أما الأشطار التي أنشدها عامر بن فهيرة (فيما ذكرنا عن المرزوقي) فقال عنها السهيلي: وإن هذا الشعر لعمرو بن مامة (أيضاً الزرقاني 1/361) والرواية ذكرها ابن حجر مختصراً مع سرد هذه الأشطار (الإصابة 2/247 رقم 4415).

رقم **192** ـ يزاد في آخره: نسبه البخاري عن ابن إسحاق فقال: عبدالله بن عمرو بن شريح بن قيس بن زائدة بن الأصم (الإصابة 2/300 رقم 4578).

رقم **232** ـ يتلو ما نقلنا عن المجد: المزهر للسيوطي 2/281.

رقم **255** ـ زد بعد قول المجد: وأما التي بين الجند وعدن فهي بفتح أولها وكسر ثانيها فقط (ياقوت 2/50).

مستدركات حواشي الجزء الثاني

رقم **73** ـ زد في آخره: وصنع المجد يقتضي أن يكون بفتح الفاء وهو مرجوح والكسر هو الأكثر كما في النهاية، وشرح الكرماني على البخاري (تاج العروس 2/356 وحواشي السهارنفوري على الصحيح ص 130 رقم 8).

رقم **86** ـ زد في آخره: قال ابن الأثير: فأظهر الإدغام لأجل الجواب (النهاية 2/10) وأفاد ابن السكيت أنه يروى أيضاً (الجمل الأزبب) بالزاي؛ انظر تهذيب إصلاح المنطق 1/230.

رقم **102** ـ يزاد في آخره: «وأغرب من هذا وذاك أن السيوطي رحمه الله ذكر عثمان بن مظعون وعمرو بن معدي كرب أنهما كانا يقولان: الخمر مباحة، ويحتجّان بقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ الآية. (راجع الإتقان، ج 1 ص 48 «معرفة سبب النزول» ـ ط، مصر سنة 1941). هكذا قال: عثمان بن مظعون، وهو ذهول منه، فقد كان رضي الله عنه ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية والإسلام، وتوفي قبل تحريمها، وإنما شرب واحتج بالآية أخوه قدامة (انظر ذيول تذكرة الحفاظ ترجمة السيوطي، ص 9).

رقم **138** ـ زد قبله ما يلي:

ص 221/17 ـ 20: عن أنس أن أم سليم أعدت خنجراً يوم حنين. . . الحديث.

ـ قدم المؤلف آنفاً عن ابن سيرين أن ذلك وقع يوم أحد (ص 221/16) والذي ههنا أخرجه مسلم في الصحيح (2/116) وأفاد النووي أنه ورد في بعض النسخ (يوم خيبر) بفتح الخاء المعجمة والأول هو الصواب (اهـ) ولم يشر إلى وقوع ذلك يوم أحد، على أنها رضي الله عنها ظلت يومئذ تسقي الغزاة مع عائشة أم المؤمنين، كما ثبت في الصحيح.

رقم 255 ـ يزاد في آخره: قلت: هذا الحديث بأبسط من هذا، رواه البخاري في الجامع الصحيح عن أبي اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهري. . . الخ (الجامع الصحيح، ص 1061، رزق الحاكم والعاملين عليها، كتاب الأحكام).

بقية الذيول والتصويبات

الجزء الأول

(ألف) رقم 127 ـ زد إليه: وقد يروى: مهلاً قليلاً يدرك الهيجا حمل (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، ج 6 ص 134) ثم ورد التمثل بهذا الرجز في رواية عن صفية رضي الله عنها عمة النبي ﷺ في وقعة أحد عند الطبراني في الكبير والأوسط من طريق أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها. قال الهيثمي: ولم أعرفهما (راجع مجمع الزوائد: ج 6 ص 114) قلت: جعفر معروف قال ابن حزم: ولي المدينة لأخيه ثم ذكر ولد جعفر محمد بن جعفر محدث (جمهرة أنساب العرب: 122، 125، وقارن نسب قريش المصعب: 236، 250) وأما أم عروة بنت جعفر فقال الزبير بن بكار: روت عن أبيها جعفر. ثم قال: وقد رأيتها. وأفاد المحقق الأستاذ محمود محمد شاكر: أنه لم يجد لها ذكراً إلا في ترجمة أبيها في طبقات ابن سعد (راجع جمهرة نسب قريش: ج 1 ص 349) ولكن نص الأثر لا يخلو من نظر.

(ب) رقم 213 ـ يضاف إليه: هذه النادبة كبشة بنت الشيطان الكندية؛ والقطعة في أربعة أبيات مع اختلاف في اللفظ وترتيب الأشطار (يراجع كتاب الحماسة لابن الشجري: ص 81، دكن).

(ج) رقم 215 ـ زد إليه: هذا البيت ينسب أيضاً إلى الخريمي أبي يعقوب وليس بشيء فقد صح التمثل به في عصر الصحابة (راجع التكملة لكتاب الصلة

لابن الأبار، ج 2 ص 790 رقم 1938، مصر 1956 م).

(د) رقم **235** ـ قد سبق مني أن ذا الجناحين ههنا للنعمان بن مقرن. ولكنه خطأ فاشطبه، والصواب أنه أحد مرزابة الفرس وكان على نهاوند كما قررته الرواية الواردة بطولها عند الهيثمي (قارن مجمع الزوائد، ج 6 ص 215 ـ 216).

(هـ) رقم **305** ـ وانظر كتاب علل الحديث له، ج 2 ص 137 (1906 ـ علل أخبار رويت في الزهد) السلفية 1344 هـ.

قسم الملاحق:

(و) رقم **3** ـ زد إليه: يأتي التصريف من (الذمر) بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر كما نص على ذلك البيهقي (تاج المصادر، ص 10 ط. الهند).

(ز) رقم **6** ـ زد إليه: وجاء عن جابر في قصة علي مع السيدة فاطمة بيتان أولهما:

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم

(انظر مجمع الزوائد، ج 6 ص 122).

الجزء الثاني

(ألف) رقم **67** ـ (حديث الصديقة في رؤية جبريل) قارن مجمع الزوائد للهيثمي (ج 6 ص 137، 141).

(ب) رقم **86** ـ زد إليه: هذا الحديث ساقه أبو القاسم خلف بن عبدالله الأزدي في تاريخه (قارن ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج 2 ص 798 رقم 1950). وقال ابن أبي حاتم الرازي: قال أبي: لم يرو هذا الحديث غير عصام

(يعني ابن قدامة)، وهو حديث منكر لا يروى من طريق غيره (كتاب علل الحديث: ج 2 ص 426 رقم 2787، علل أخبار في الأمراء والفتن).

(ج) رقم **102** ـ زد إلى حديث ابن عمر: رواه الطبراني في الكبير والأوسط. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد، ج6 ص135) قلت: ولكن وجه النظر في النص غير خفي. والله أعلم.

الميمنيـات

ذكرى العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي[1]

تحدث عن الحبر المشاطر للبحر وعن لجج البحر المساير للحبر
حديثك عن حبر تصدّر لافظاً بدرّ ومرجان حديث عن البحر
سواء إذا لقّبته البحر، طامياً أو الحبر غواصاً على ناصع الدر
فلقّبه إما عبقرياً حُلاحِلاً[2] وإما سريّاً قسطرياً[3] يد الدهر
سمي (ابن مروان) الأمير على (مصر)[4] على أنه حقاً سميُّ أبي (البكري)[5]
إخال (أبا الحجناء) وافاه مُنشداً (لعبد العزيز)[6] المطلع الغضّ بالجهر

---

(1) نشرت في مجلة المجمع العلمي الهندي (عليكره) المجلد العاشر سنة 1405 هـ (ص 314 ـ 343).

(2) الحلاحل: بالضم، السيد الكثير المروءة.

(3) السريّ: الرئيس: والقسطريّ، الجهبذ، ومنتقد الدراهم؛ ويد الدهر: أي مدى الدهر.

(4) الأمير علي مصر: أي عبد العزيز بن مروان واستخلفه مروان عليها في سنة 65 هجرية. توفي عبد العزيز سنة إحدى ومئة بعد وفاة ابنه عمر الراشد بعشرين يوماً (جمهرة أنساب العرب لابن حزم: 105).

(5) البكري: أبو عبيد صاحب كتاب اللآلىء. وأبوه يسمى عبد العزيز بن محمد بن أيوب، من الأمراء البكريين، أصحاب أونبة وشلطيش (راجع طليعة سمط اللآلي: (ج)، (ز).

(6) أبو الحجناء كنية نصيب، الشاعر المفلق في الصدر الأول والنبذة الواردة بين العكفين من أول قطعته المحبرة السائرة في عبد العزيز بن مروان وهو تماماً كما يلي:

لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهره

انظر الشعر والشعراء (ط مصر) ص 153 ـ 154 والأمالي الصغرى للزجاجي (مصر، 1354، 1935) ص 31 ـ 32 وتقدمني إلى إنشاد هذا البيت، إعجاباً بمكانة العلامة الأستاذ عبد العزيز الميمني: الشيخ محمد عبدالله بن المحمود المدني الذي حقق كتاب «عبث الوليد» للمعري، وذلك في أثناء ذكره للمصادر الهامة المستخدمة، انظر، عبث الوليد، (دمشق 1936) ص 235.

فهبنـي (نُصيبـاً) عـن سمِـيٍّ أميـره — تحدثت ما اسطاعت مطاوعة الفكر
إذا كـان حيّـاً، لـم أزره مشـافهـاً — فجـاء قـريضـي اليـوم منجبـر الكسـر
عبـاراتنـا، عنهـا سنـا البـدر فـي غنـى — فهل نحن عشنا في غنى عن سنا البدر
يفـوق الفتـى أقـرانـه، فكـأنـه — حكى القمر الساري، لدى الأنجم الزهر
تجلِّـي عبـاراتـي عـن البـدر زاهيـاً — فهبـه رديـف (الميمنـي) علـى ظهـر
لـه مِنـن فـي جيـد فصحـى لغـاتنـا — قـلائـدهـا ازدانـت بملتمـع الشـذر
تبـاهـي بـه (الهنـد) الكـريمـة مـوطنـاً — فقد أنجبته (الراجكوت) من (الجزر)[1]
أقـام (بـدلهـى) فـي ذُرا أدبـائهـا — وفـي (رامفـور) عنـد أعيـانهـا الغـرّ

شيوخ الميمني:

فمنهـم (نـذيـر)[2] ألمعـيُّ أوانـه — و(طيِّبهم)[3] بل أصمعيُّهم العصري

---

(1) هكـذا سمّـت العـرب مقـاطعـة، (الججـرات)، وأهلهـا فـي مصـادرهـا القـديمـة؛ و (الراجكوت) قصبة شهيرة ولد بها العلامة الميمني.

(2) الشيخ العلامة نذير أحمد (1836 ـ 1912) من أقران المصلح الشهير السير سيد أحمد خان، معدود في علية الأدباء والخطباء المصاقع في اللغة الأردوية، إلى جانب التبريز في حقل الأدب العربي وصنوف العلوم الإسلامية. وله ترجمة القرآن العظيم بالأردوية مع تعليقات هامة، طبعت غير مرة. ودخل مدينة (دهلي) طالباً ثم استقر بها.

(3) العلامة الكبير الشيخ محمد طيب بن الشيخ محمد صالح الكاتب المكي بن الشيخ محمد عبدالله، نزيل (رامفور) ودفينها. ولد في مكة المكرمة ونشأ عند أخواله في «لامو» (شرقي إفريقية البريطانية). درس على أبيه معظم الكتب العربية وجاء عديم النظير في معرفة التاريخ وأنساب العرب والمحاضرات واللغة. سافر إلى الهند قاصداً مدينة بومباي وهو ابن خمس وعشرين سنة. وحدته الأنفة على دراسة الفلسفات، فغادر (بومباي) إلى رامفور ودرس الفلسفة وما إليها على فيلسوف الهند إذ ذاك الشيخ عبد الحق الخيرابادي (1244 ـ 1316) وكان يغتبط بأنه شيخه هذا يدعوه بلقب (الأديب). ظل يلقي المحاضرات والدروس في مدرسة النواب «العالية» في صفوف الدراسات النهائية، وسافر إلى حيدرآباد (الدكن)، وبعد قليل عاد إلى لكناؤ، وخدم دار العلوم (ندوة العلماء) نحو سنة فقط، ورجع إلى رامفور يؤدي وظيفته الأولى، ودهمته الأحزان تترى في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف، فقد ذهبت حليلته وأفلاذ كبده الثلاثة وختنه طراً ضحايا جارف الطاعون في فترة أيام سبعة إلى عشرة، فما عيل صبره ولا اضمحل =

إلى شيخه (المكي) هذا، تتابعت رحال بلاغات السحابنة الخُضر[1]

علاقة الشاعر بالشيخ المكي:

إليه انتمى نزري بواسطة، فلا أهيم به دون التبجّح بالنزر

= احتسابه. وله في هذه المأساة الدهماء من مقطوعة:

وكنت امرأ مغرى بشوق وصبوة ولم ينهني شيب ولا فقد أسرتي
إلى أن مضى «عبد الجليل» وأمه و «عبد العزيز» وأخته وأحبتي
فخصت بي الذكرى، فلم أر غيرهم وصاروا أمامي في مغيبي وحضرتي
من الله أرجو أجرهم واحتسابهم وبالله صبري واحتيالي وقوتي

قد عاش ـ رحمه الله ـ مع ولوعه بالأدب والفلسفات عاضاً على العقيدة الصحيحة بالنواجذ، مع القول بالتفضيل إلى حد لا يضير والتحمس في النقض على الشيعة. توفي إلى رحمة الله يوم الجمعة ثاني شهر ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة وألف. ودفن في مقبرة «چراغ والي مسجد». ولتلميذه أبي عبدالله السورتي كلمة في رثائه في ثمانين بيتاً مستهلها: «ألا إنما الدنيا بلاء ومعطب». وأكبر تلاميذه الطبيب الزعيم محمد أجمل خان وذكرت عدة منهم في كلمتي هذه فإن الشيء بالشيء يذكر. ومن مؤلفاته القيمة:

(1) الأحاجي الحامدية ـ في النحو.

(2) النفحة الأجملية في الصلات الفعلية ـ ألفها برسم النطاسي محمد أجمل خان. ولا أعرف لها أختاً.

(3) شرح لامية العرب، والرد على الشنقيطي ـ في 225 صفحة. لعلها هامة جداً.

(4) المكالمة في اللغة الدارجة ـ أتذكر أني قرأت لبعض مشاهير الكتاب مقالة ضافية في التعريف بما لها من قيمة سنية وقد أثنى على مؤلفها ثناءً عاطراً، وذلك في بعض أعداد مجلة «الحج»؛ وله شروح وطرر كثيرة ورسائل ومقالات دسمة يطول ذكرها. وانظر تذكرة كاملان رامپور (دلهي، 1929) ص 180 ـ 181. أما العلامة الميمني فتطرق إلى ذكره بنهاية الإيجاز (سمط اللآلي: «ن» هامش ـ 1).

(1) السحابنة جمع سحبان. ولإعجابي بالعرب قد ألقي في روعي أن ألقبهم باسم سحبانهم المضروب به المثل في طلاقة اللسان وطلاوة البيان؛ والخضرة يوصفون بها منذ أقدم العصور قال الفضل بن العباس:

من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو إلى عقد الكرب
وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب

تلاميذ الشيخ المكي قبل الميمني:

فتلميـــذه، شيخـــي كبيـــر (ولايـــة) سميُّ (حسين)[1] من جهابذة العصر
ورافق شيخي (السورتيُّ)[2] أخو النهى و(أحمد حسين)[3] الفرد كالكوكب الدري

---

(1) شيخي الأكبر العلامة السيد ولايت حسين بن السيد مصباح الدين (1887 ـ 1984) ينتمي إلى سلالة الأشراف الحسينية، ولد في قرية (ساو جرام) بمديرة (بير بهوم) غرب البنغال تخرَّج على كبار الأساتذة في مدارس (منجلكوت) ثم (داكا). وسافر إلى رامفور فتخرج على الأئمة الفطاحل بمدرسة النواب (العالية) منهم الشيخ محمد طيب المكي وشاركه في الطلب إذ ذاك الأستاذ أبو عبدالله السورتي، والأستاذ أحمد حسين المباركفوري وآخرون، فهم زملاء وأقران درسوا على الشيخ طيب. وبعد الفراغ خدم العلوم الإسلامية طول حياته مدرساً في مدرسة الحكومة بداكا في سنة 1913، وبمدينة إسلام آباد (ست كَام) سنة 1922، ولقبته الحكومة البريطانية بشمس العلماء في سنة 1923. والتحق بالمدرسة العالية بكلكتا محاضراً منذ سنة 1926 إلى أن صار بها رئيس الأساتذة منذ سنة 1942. وفي أثناء ذلك قرأ عليه الكاتب كثيراً في الدراسات النهائية، واستضاء من أضوائه. وحيل إلى المعاش بآخر العهد البريطاني في شهر يوليو سنة 1947. وكان ـ رحمه الله ـ من خلصان أبي وله مؤلفات شيقة بقيت عند أخلافه في داكا (بنغلاديش) وقد نشر كلمتين له في المديح النبوي سماهما البطاقتين بالإشارة إلى «حديث البطاقة» وقصائد أخرى لم تنشر. تغمده الله بالرحمة والرضوان وخلع عليه حلة الغفران.

(2) الشيخ العلام أبو عبدالله محمد بن يوسف السورتي. أحد كبار المشاهير في القرن من زملاء شيخي البيربهومي عند الشيخ المكي. قد ساهم في تصحيح الجمهرة لابن دريد، طبعة دائرة المعارف العثمانية. وألقى الدروس في الجامعة الملية. وله آثار ممتعة ما بين مطبوع ومخطوط.

(3) الشيخ الأديب أحمد حسين الأعظمي (1288 ـ 1359 هـ) قد تخرج على أعلام الشيوخ في رامفور منهم الشيخ المكي وكان كتب على ورقة الشهادة بخط يمينه.

(أحمـــد حسيـــن) أجــزتــه لكمـــالــه وعليـه (مهـري) شـاهـد وكتـابتـي

وزبر على نسخة بعض القصائد التي قدمها الأعظمي إليه للتصفح والإصلاح: «قد تصفحت ما كتبته أيها الفاضل الأديب، زاد الله بك العربية بهاء ورونقاً فوجدته متين الأصول صفيق الفروع، حسن الأسلوب» وأثبت توقيعه في النهاية في السادس عشر من ذي الحجة سنة 1322. عاش الشيخ الأعظمي وحيد نسجه في الطب والأدب والعلوم الإسلامية أصولاً وفروعاً وله مؤلفات وطرر منها القلائد من الفرائد في شرح الفوائد،=

أخي[1]، شيخه هذا الأخير، رأيته فثقّف منآدي شقيقي، وهكذا
ولم أستفد من علمه الجمّ للصغر طريقان ضمّاني إلى (طيّب) النشر

وهل كان إلا (طيّباً) في صِلاته[2]
لها نفحات من لطيمتها تسري

مجيء الميمني إلى شيخه المكي:

نحارير، جاء (الميمني) بعقبهم
إلى (طيّب) أو منتهى الأصل والنجر

فشاركَهم فيما احتوَوه من السنا
بلا تعب دون المرام ولا قسر

وعاد بأوفى حظّه وبأثلة
تأثّلها من جملة الفضل بالكبر

شيخ ثالث للميمني:

روى عن (حسين)[3] ما روى عن علومه
إذا ما حوى شطراً، أكبَّ على شطر

= في علوم البلاغة وتعليقات على قصيدتي البردة للبوصيري والميمية للفرزدق. وكان من أخص خلان أبي وهو أحد فرسان الحلبة عند الشيخ محمد طيب المكي وأقرانه في رامفور (يراجع له مجلة معارف عدد مارس سنة 1950 ومجلة البلاغ (تعليمي نمبر) سنة 1955/1374، ص 377 ـ 384.

(1) فضيلة الشيخ الدكتور محمد صغير حسن المعصومي، نزيل باكستان أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق. قرأ أشياء من الأدب العربي على الشيخ أحمد حسين الأعظمي. وهو شيخي وشقيقي الأكبر أطال الله بقاءه. وله شرح رسالة حي بن يقظان لابن سينا، وكتاب النفس لابن باجة الأندلسي، واختلاف الفقهاء للإمام الطحاوي، وأمثالها من النوادر الشيقة من صميم التراث العربي الإسلامي. [توفي ـ رحمه الله ـ في 1417/5/14هـ = 1996/9/28م] الناشر.

(2) تلميح بكتيب مليح للشيخ محمد طيب، فريد في بابه، وقد وشحه باسم العلامة الطبيب النطاسي محمد أجمل خان بن الحكيم محمود خان بن الحكيم صادق خان بن العلامة الحكيم محمد شريف خان وسماه (النفحة الأجملية في الصلات الفعلية) عني بطبعها محمد علي خان المعروف بدولة خان في مطبعة (مظهر النور) الواقعة في رامفور (بدون تاريخ الطباعة) في 87 صفحة.

(3) الشيخ الأديب الراوية حسين بن محسّن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني تحول بعض أسلافه إلى (بهوبال) أشهر مركز الثقافة الإسلامية في أوائل القرن. وقد أشار الأستاذ الميمني بأخذه منه في آخر رسالة (كلا) لابن فارس (ص 18 ط. السلفية 1344) في مجموعة ثلاث رسائل.

اختصاصه باللغة العربية:

لقد أتقن الفصحى الكريمة فاستوى ضليعاً يباري (العُرْبَ) في حلبة الفخر
أديبـاً، كـلام (الضـاد) طـوع بنـانـه ولا يحتذي إلا بفصحى (بني فهر)[1]
حـوى مـن تـراث الأقـدميـن عيـونـه ويتلو نصوص (ابن العلاء أبي عمرو)[2]
له مكرمات الصدر، ألقت بعاعها[3] لـدى بابـه العـالي، فيـا سعـة الصـدر

رحلته إلى إستنبول ومصر:

خزائن (إستنبول) و(الدار)[4] جاسها غـرامـاً بـأعـلاق النـوادر والـزُبـر
وكـم غـرر مطمـورة فـي غيـاهـب مـن النقـع والـديـدان والعـثّ والخـدر
أطاف بها تطواف (صعصعة)[5] التقي فخلّـص مـوءوداتِ علـم مـن القبـر
أبـى الله إلا أن يعشـن عـرائسـاً مجـررة الأذيـال فـي الخـزّ لا الطمـر
أتـاهـن طبّـاً بـالمـداواة شـافيـاً فمـن علـل شتـى وقـاصمـة الظهـر

---

(1) فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وقد قالوا: اسم فهر بن مالك قريش. ومن لم يلده فهو فليس من قريش (انظر نسب قريش لمصعب الزبيري - ص 12 دار المعارف للطباعة والنشر سنة 1953.

(2) أبو عمرو بن العلاء. من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم واختلفوا في اسمه، وكان سيد الناس وأعلمهم بالعربية والشعر ومذاهب العرب. ولم يوجد عليه خطأ في شيء من اللغة إلا في حرف قصر عن معرفته علم من خطّأه فيه وروايته. وهو أحد القراء السبعة توفي سنة أربع وخمسين ومئة، وكانت وفاته في طريق الشام (راجع مراتب النحويين ص 13 - 20؛ والفهـرسـت ص 42 والمـزهـر فـي اللغـة ج 2 ص 247 - 251 (مصر 1325) ومن البديع لعمري أن أبا علي القالي بدأ الأمالي بالكلام على قراءة أبي عمرو (ما ننسخ من آية أو ننسأها) (انظر كتاب الأمالي ج 1 ص 5 ط. بولاق).

(3) البعاع كسحاب، الجهاز وثقل السحاب من المطر. والسحاب ألقى عليه بعاعه أي كل ما فيه من المطر.

(4) الدار: دار الكتب المصرية.

(5) صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي، جد الفرزدق، وكان عظيم القدر يشتري الموءودات في الجاهلية فيحييهن، فجاء الإسلام وعنده ثلاثون موءودة وأتى النبي ﷺ وأسلم. (الاشتقاق لابن دريد - ص 239 والشعراء - ص 183 - 184).

كـــأنّ رواة الشعـــر والنثـــر واللغـــي حفـافيـه قـامـوا فـي صفـوف بـلا عـذر
حَـــواليـــه مِـــن آثـــارهـــم نيّـــراتُهـــا دَواليـه مـن أسفـارهـم منتقـى الـذخـر
فلـــو أنـــه لاقـــى (الفـــرزدق) طمّـــه لأفحمــه مــرآه، فضــلاً عــن القعــر
أنـاملـه انضمـت علـى مـزبـر جـرى مغـذّاً[1] فهـل تنضـمّ إلا علـى السحـر
فقـاد بطـامـي علمـه جـنّ (عبقـر)[2] وســاد بســاميــه، عبــاقــرة العصــر

أمكنة أقام بها مدرساً:

قضى مدة من عمره في (بشاور)[3] وفي بلد (اللاهور)[4] أخرى من العمر
(لهاور)[5] جلاها (الصغاني)[6] ناشئاً تجلى بها (ثانيه)[7] في آخر الدهر

---

(1) أغذّ السير: أسرع.

(2) عبقر: موضع كثير الجن، والعبقري: الكامل من كل شيء، والذي ليس فوقه شيء.

(3) بالباء الفارسية في الأصل مدينة معروفة في الهند القديمة متاخمة لبلاد الأفاغنة وهي من عواصم باكستان حالاً. أقام بها الأستاذ الميمني لمدة مدرساً في «الكلية الإسلامية» بها في ريعان شبابه.

(4) إحدى المدن العتقية الشهيرة في المعمورة لبث بها الأستاذ الميمني مدة غير قليلة محاضراً في اللغة العربية في كلية الآداب الشرقية (أورينتل كالج) وفي أثناء مكثه بها حرر مؤلفه الشيق (أبو العلاء وما إليه) في سنة 1343 هـ وسوّد وبيّض (رسالة الملائكة) للمعري و (الفائت) مع زيادات ألحقها بأماكنها إلى أغسطس سنة 1925 م.

(5) مدينة (لاهور) الموصوفة آنفاً. ويقال فيها أيضاً (لهانور) بألف ونون مضمومة وسكون الواو و (لهاور) بألف وواو مفتوحة بدون النون. انظر معجم إستينجاس ـ ص 1133.

(6) الصغاني والصاغاني، الإمام الحجة الأكبر أبو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل العمري اللغوي المحدث (577 ـ 650 هـ) ولد في (لاهور) كما ورد التصريح بذلك عند الذهبي. وهو صاحب (التكملة) و (مجمع البحرين) و (العباب الزاخر واللباب الفاخر) ومؤلفات أخرى ضخمة ودسمة أو رسائل لطيفة منيفة كلها غرر ودرر، وقلة انتشارها إحدى الكبر.

(7) هذا ما انطلق به لساني بالنظر إلى علاقتهما بمدينة (لاهور)، وأما معتقدي شخصياً فهو أن الصغاني والسيد مرتضى الزبيدي قد ثلثهما العلامة الأستاذ عبد العزيز الميمني. والله أعلم.

مسيره إلى عليكره:

سنا (آفتاب)[1] اقتاد «شمس معارف» أم استنزل العنقاء من ردحة[2] الوكر
فبوأه «خير البلاد (على كر)[3]» ليسحب أذيال الفخار على (النسر)[4]
فأضفى على أضوائها من «ذكائه» وزاد على آلائها رونق الظهر

أبو العلاء وما إليه:

تحدث عن (شيخ المعرة)[5] باحثاً فنقب عن مغزى الحقائق والسر
وحاك من اللفظ الأنيق منمنماً على حوك نهر مرَّ بالسهل والوعر

سمط اللآلي:

وحاول تنضيد (اللآلي)[6] وسردها فأقبل (بالسمط) المضيء على النحر

---

(1) أي (صاحب زاده آفتاب خان) المرحوم، وهو الذي استدعى الأستاذ الميمني إلى جامعة علي كره الإسلامية كما أفادني بذلك الدكتور الأستاذ مختار الدين أحمد في بعض رسائله إلى العاجز. ويضاف إلى ذلك أن الأستاذ الميمني قدّم رسالة الملائكة بعد التحاقه بهذه الجامعة (رسالة الملائكة، كلمة للناشر، ص 2 طع 1345). [و «آفتاب» بالفارسية: الشمس] الناشر.

(2) الردحة بالضم: شقة في مؤخر البيت أو قطعة تزاد في البيت.

(3) «خير البلاد علي كره» نبذة مختلسة من بعض مقطعات للأستاذ الميمني والنبذة تماماً:

«سلام على خير البلاد علي كره»

(4) النسر: كوكبان الواقع والطائر.

(5) الشيخ أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري أو المعرنميّ - نسبة إلى معرة النعمان - (363 - 449 هـ) أحد البواقع غير مدافع. وكتاب الأستاذ الميمني «أبو العلاء وما إليه»، طبع في سلسلة دار المصنفين رقم 29 وأشرف على طبعه الأستاذ محب الدين الخطيب بالمطبعة السلفية، القاهرة سنة 1344 هـ) ناهيك به آية باهرة وغرة شادخة.

(6) اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبدالله بن عبد العزيز البكري الأونبيّ (ت - 487 هـ) من مفاخر الأندلس وفي طليعة من علق عن هذا الكتاب فوائد نادرة في مستهل هذا القرن العلامة الشيخ محمد طيب المكي (انظر النفحة الأجملية في الصلات=

انتصاره للقالي في السمط:

وأما فتى (قالقيلا)[1] فلو أنه / رأى البطل الهندي قوّاه بالنصر
وعن حوضه أضحى يدافع شاهراً / مهنّده في وجه جيش أخي (بكر)[2]
لحيّاه تسليم البشاشة لاثماً / يديه، وقد هزّته عاطفة الشكر
وقد همّت (الزهراء)[3] ينشر أهلها / سروراً بهذا، قبل آونة النشر

= الفعلية ـ ص 61) وذلك اعتماداً على حفظه واستهل الأستاذ الميمني وصف نسخة اللآلىء المكية بالإشارة إلى شيخه المكي (سمط اللآلىء «ن») واطلاعه على النسخة وقد حققها الشيخ الميمني عن نسختين مخطوطتين جمع لذلك جراميزه، وبث على صحائف النسخة المطبوعة عجره وبجره، وتكلم على ذيل الأمالي والنوادر على سنن البكري حذو القذة بالفذة وسماها (سمط اللآلي) وعنيت بطبعها لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة 1354/1936 في مجلدين حافلين وجزء يتلوهما في الفهارس.

(1) أبو علي إسمعيل بن القاسم القالي (238 ـ 356 هـ) من كبار تلاميذ ابن دريد الأزدي وابن الأنباري وابن درستويه ونفطويه إبراهيم بن محمد بن عرفة وآخرين. ولد بمنازجرد ومضت عليه النسبة إلى قاليقلا باختياره وهي قريبة من مولده. دخل بغداد سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج منها سنة ثمان وعشرين، ودخل الأندلس سنة ثلاثين واستوطن قرطبة وتلقاه الأمير عبد الرحمن بن محمد بحفاوة بالغة وقد أملى كتابه الأمالي والنوادر من حفظه في الأخمسة بقرطبة وفي المسجد الجامع (بالزهراء) المباركة ووشح الكتاب باسم الأمير ونجله الحكم المستنصر. وكان أحفظ أهل زمانه للغة وأرواهم للشعر وأعلمهم بعلل النحو على مذهب البصريين وتوفي بقرطبة سنة 356 هـ. وكتابه هذا معدود في رؤوس الكتب الأربعة في الأدب العربي، وله كتب أخرى منها كتاب البارع في اللغة انحدرت إلينا قطعة منه ضئيلة وكان اطلع عليه الفيومي صاحب المصباح المنير (1:2 ـ 11) من أعلام القرن الثامن. وطبع الأمالي أولاً على نفقة ابن دياب التونسي ببولاق سنة 1324 هـ ثم ظهرت طبعة دار الكتب المصرية. ولأبي عبيد البكري مؤاخذات على القالي بسطها في شرحه اللآلي يرد عليه الأستاذ الميمني بدوره رداً حاسماً ويذود عن القالي بما يدل على جلالة قدره وطول باعه في اللغة.

(2) بكر بن وائل ومنهم انحدرت أسرة أبي عبيد البكري صاحب اللآلي.

(3) مدينة الزهراء: بنيت بأمر عبد الرحمن بن محمد الناصر موقعها بشمالي (قرطبة) على=

مآخذه على البكري:

ولو شاهد (البكري) مهوى انقضاضه — عليه لهالته مغافصة الصقر
فكم حملة (للميمني) يشنّها — على جحفل (البكري) بالكرّ والفرّ

إعجاب علماء العرب بالميمني:

أقرَّت رحاب (القبلتين) بفضله — على ثلة المستعربين أولي الأمر

رد الميمني على غواة الاستشراق:

وكم عوج (المستشرقين) أقامها — لهم بالتحري في معالجة الصعر

ثلة من خلاّنه:

أخِلاّؤه منهم (سليمان)[1] عصره — أجلّ فحول الدهر علماً أولي الخبر

= فراسخ قليلة منها واستغرق بناؤها نحو أربعين سنة آخذاً من سنة 325 هـ إلى نهاية خمس عشرة سنة من خلافة الحكم المستنصر من أفخم مبانيها قصر الخلفاء والمؤنس والجامع الذي أملى فيه القالي أبواباً من أماليه.

(1) العلامة الأستاذ الأكبر السيد محمد سليمان الندوي (1302 ـ 1373 هـ) دفين كراتشي. من سلالات الأشراف الباقرية من ناحية أبيه، والزيدية من جهة أمه، وتخرج على كبار الأعلام في دار العلوم التابعة لندوة العلماء (لكنو) منهم العلامة الكبير محمد فاروق الجرياكوتي والعلامة سيد علي الزينبي. وعاش منذ البدء حفياً بشيخه النابغة الأكبر العلامة شبلي النعماني وصار خليفته في دار العلوم (ندوة العلماء) ودار المصنفين في مدينة أعظم كره. كاتب قدير باللغتين العربية والأردوية نظماً ونثراً. وله روائع خالدة منها: تكملة سيرة النبي لشيخه العلامة شبلي كتبها في مجلدات ضخمة، وأرض القرآن جزءان ضخمان. كتاب فريد يبحث في أماكن وأمم وطوائف ينطوي عليها كتاب الله العزيز، ومجموعة خطب في السيرة النبوية متناهية في العمق والإجادة. وكتاب «أبو العلاء وما إليه» للأستاذ الميمني انتقاه العلامة الندوي أن يصبح واسطة القلادة بسلسلة «دار المصنفين» وهو إذ ذاك رئيسها المطاع. وانظر (أبو العلاء وما إليه: 5 ـ 6).

ومنهم (خليل)[1] (سالم)[2] و(معظم)[3] بهـم أكتفـي خـوف استطـالـة منجـرّي

مسايرته لأعلام العرب وثناؤهم عليه:

يســاجـل أقطـاب (العـراق) تـدفقـاً وضاهى فحول (الشام) والنيب في (مصر)

فسل عن سناياه (الخطيب)[4] و(عزهم)[5] وسل عنه (محموداً)[6] و(أحمد)[7] ذا الفجر

---

(1) الشيخ الأديب خليل بن محمد محسّن السعدي الخزرجي اليماني قدّمنا ذكر جده الشيخ حسين أحد مشايخ الأستاذ الميمني، والشيخ خليل حفيده التحق بالمدرسة العالية في كلكتا محاضراً في اللغة العربية سنة 1914 واستمر بها نحو ست سنوات، ثم خدم جامعة (داكا) محاضراً لقسم اللغة العربية قرب ثلاث سنين، ثم استخدمته جامعة لكنو (أترابرديش) فأقام بلكنو. وأخيراً استعفى من العمل وآثر العزلة فعاد إلى مستقره في بوفال. وقد ذكره الأستاذ الميمني بآخر رسالة (كلا) لابن فارس ضمن ثلاث رسائل، ص 18 ط 44 13.

(2) سالم أي الدكتور فريتس كرنكو المستعرب الشهير ذو المآثر الجمة وانظر لما بينه وبين الميمني طليعة سمط اللآلي «ص».

(3) الدكتور السيد معظم حسين أحد أعلام (بنغالا) قبل تقسيم الهند. تخرج على كبار العلماء في جامعة (داكا). وسافر إلى أكسفورد وحاز الدكتوراه على دراسته كتاب الاختيارين تحت إشراف المستعرب الكبير مرجليوث. من آثاره المطبوعة كتاب الاختيارين مجلد ضخم، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ط، حيدرآباد الدكن، ونصوص شتى نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. وبينه وبين الأستاذ الميمني مودة ومصافاة. وكان من أصدقاء أبي.

(4) الأستاذ محب الدين الخطيب. منشىء مجلة «الزهراء». وصفه الأستاذ الميمني بما لفظه: فهو الذي أخذ بحجزتي وشد ضبعي وقوى عزيمتي فيما أنا بصدده من خدمة هذا اللسان» (انظر أبو العلاء وما إليه 306) وكان زوَّد الأستاذ الميمني بمصورة الأصل المكي لمخطوط اللآلي، وكان الأصل في حوزة الشيخ ماجد الكردي أحد أعيان مكة المكرمة (سمط اللآلىء «ن»).

(5) العلامة الجليل الشيخ عز الدين التنوخي (1889 ـ 1966) نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق. حقق الإبدال (جزآن) والمثنى والإتباع، الثلاثة لأبي الطيب اللغوي. ومقدمة في النحو لخلف الأحمر وما إلى غير ذلك. (مجلة مجمع اللغة العربية: الجزء الثالث من المجلد الحادي والأربعين: ص 539 ـ 541) وانظر لعلاقته بالأستاذ الميمني مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الرابع من المجلد الثالث والثلاثين (سنة 1958) ص 683 ـ 686). =

شهاداتهم تترى على نبل فضله ... وتخصيصهم بالذكر ليس على الحصر
فطاحل لم يتعبهم شدوهم به ... بأسنى بلاغات ومبتهج البشر

عودة إلى وصف أعماله:

أياديه فاقت كل بيض روائع ... على أنها تترى كمنهمر القطر
فكم مفردات، ألبستها بنانه ... خوافي طاؤوس وريش القطا الكدري
وكم طررٍ تختال فيها علومه ... حكت زبراً يرمي بها معدن التبر
فصوص نصوص قد جلاها يراعه ... بأروع تقييد مع الضبط والزبر
خرائد من غرٍّ الفوائد زفّها ... إلى كل صب في غلائلها السُمر
له غرر مشهودة بشياتها ... تبذ على الأقمار سطراً على سطر
لسان بني ماء السماء[1] لسانه ... وإن عدَّ أصلاً في المهنّدة البُتر
فتى اللغة الفصحى، على بُعد داره ... من الشيح والقيصوم والضال والسدر
تراه إذا ما نمق الطرس مملياً ... يطاول جوزاء السموات باليسر
فعاش قليل النظر في عقر داره ... كما كان فيما غيرها فاقد النظر

=(6) العلامة الأستاذ محمود شاكر أحد كبار البحاثين وله مقطوعة شيقة أثنى فيها على الأستاذ الميمني ثناءً عاطراً للغاية، كما أفادني بذلك الدكتور الأستاذ مختار الدين أحمد. ولعل القراء يطلعون عليها في نفس هذا العدد.

(7) أحمد ذو الفجر: أي الأستاذ الكبير أحمد أمين صاحب «فجر الإسلام» وأجزاء السلسلة الشهيرة الذهبية. كان في طليعة الكتاب المجيدين ومقدمة جهابذة العلم المنتقدين؛ ورئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر. وله أياد بيض في نشر بدائع الأستاذ الميمني وإخراجها إلى المغرمين بها في أبهى حلل. منها سمط اللآلي (سنة 1936) والطرائف الأدبية (سنة 1937).

(1) ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة هاجر أم إسماعيل عليها السلام «قال أبو هريرة: فتلك أمكم يا بني ماء السماء» الجامع الصحيح للبخاري ص 474 ط. ديوبند) وعند أصحاب اللغة والأنساب «ماء السماء» لقب عامر بن حارثة الأزدي (المزهر 270/2).

نقلته إلى باكستان:

قضى الله أن يستاقه ترحة النوى ... إلى دار قوم بينها موضع القبر
فما حلّها إلا وأسقى حقولها ... بقية أيام من العمر بالدر

فرية حساده:

رماه بشحّ قوم سوء، فأجحفوا ... فهلا اشمأزوا من هراء لهم هِتر[1]
خفافيش لم تلحظ أيا الشمس فانثنت ... ولما تصب (يوحي)[2] بشين ولا ضر
أيا معشر الحساد داووا نفوسكم ... فيا طالما وطنتموها على الغِمر[3]

جوده ودسائعه:

سلوا (ندوة اللكناو)[4] عن جزل سيبه ... سلوا (المجمع العلمي)[5] عن سيبه الهمر
لقد كان معطاء الجزيل نحيزة ... وفعلاً رحيب الباع في البذل بالنضر
حقيقاً بأن يدعى جواداً «مكدّداً» ... كدأب (شريح)[6] الصاحب الجد في الشعر

---

(1) الهِتر: بالكسر السقط من الكلام والخطأ منه.

(2) يوحي: بالمثناة التحتانية من أسماء الشمس وهذه مظنة معركة بين أبي العلاء ومنتقديه في بغداد وانظر (أبو العلاء وما إليه ص 144 ـ 145).

(3) الغِمر: بالكسر الحقد.

(4) أي دار العلوم لندوة العلماء إحدى المراكز العليا الثقافية في الهند طار صيتها في العالم العربي ودنيا الإسلام من أقصاها إلى أقصاها. يتولى رئاستها الآن العلامة الشيخ الكبير السيد أبو الحسن علي الحسني من أبرع الكتاب بالعربية ومصاقع الخطباء بالفصحى النضرة. وقد تبرع الأستاذ الميمني بمبلغ خطير من جيبه يقارب مائتي ألف روبية لخزانة كتب دار العلوم هذه.

(5) المجمع العلمي العربي سابقاً ومجمع اللغة العربية بدمشق حالاً. عاش الميمنى معدوداً في مقدمة الأعضاء المراسلين للمجمع وفي النهاية أسدى إلى المجمع بخطير من المبالغ الخالصة.

(6) شُريح بن مرة بن سلمة الكندي الملقب «مكدداً» لقوله التالي بين الهلالين. وهو صحابي جليل رضي الله عنه.

(سلـونـي فكـدونـي، فـإنـي لبـاذل لكم ما حوت كفاي في العسر واليسر)[1]
فطـوبـى لمـن أغنـى وأقنـى، بعلمـه ومعـروفـه سحَّيْـن بـالنشـر والنشـر
سقـى الله قبـراً ضمـه، صـوب رحمـة ومغفـرة طـول الأصـائـل والبكـر

تـلاميـذه:

تـلاميـذه أخلـق بهـم لـو تفـاخـروا بشمِّهـم مـن ذيلـه فـائـح القُطـر[2]
لهـم فـي ميـاديـن البحـوث صنـائـع مجمهـرة فـي غـايـة العمـق والسبـر

الأستاذ امتياز علي خان عرشي:

تصـدى (امتيـاز) للكـرامـات جلهـا فجـاء (عليّـا)[3] فـي صيـارفـة الـدهـر
جلا عن حمى (الثوري) أسنى معالم[4] وكـم طـرفٍ[5] يعنـى بهـا جمَّـة النـدر
(أبـو جعفـر)[6] تفسيـره حـلّ بينـه وبينـي محـلّ الجسـر مـن ضفّتـي نهـر

(1) هذا البيت لشريح من مرة الكندي المكدد. كما بينت آنفاً وانظر الاشتقاق لابن دريد ص 364؛ وتاج العروس (2/484).
(2) القُطر: بالضم العود الذي يتبخر به.
(3) الأستاذ امتياز علي خان الملقب بعرشي صاحب أياد بيض في اللغتين العربية والأردوية. ظل حياته يدير خزانة كتب النواب برامفور، وهي خزانة حافلة سميت أخيراً «بمكتبة رضا». وكان رحمه الله قرأ على الأستاذ الميمني في لاهور.
(4) تفسير الإمام القدوة سفيان بن سعيد الثوري نسخة فريدة منه توجد في خزانة رامفور حققها الأستاذ عرشي وأحيا أثراً بديعاً للغاية.
(5) منها ديوان أبي محجن الثقفي وديوان الحادرة وأمثالهما. وله في دراسة نصوص نهج البلاغة طور خاص.
(6) الإمام القدوة أبو جعفر محمد بن جرير الآملي الطبري المفسر المحدث المؤرخ أحد كبار الأئمة الأعلام. وكان الكاتب يتصدى لدراسة تفسيره جامع البيان (ط. الميمنية) تحت إشراف الشيخ الأديب عبد الرحمن الكاشغري، فانتشل من نصوص الطبري ما يناط باللغة والغريب مع أبيات الشواهد وسمى المجموعة المنتزعة «معاني القرآن» للطبري. وكتبت مقالة حول تفسيره الحافل بينت في ضمنها برنامج العمل الذي توخيته ونشرت المقالة في مجلة (معارف) الصادرة من دار المصنفين (سبتمبر، 1948 ص 225 ـ 234) كتب إليَّ الأستاذ عرشي يخبرني بعمله على هذا المنوال بصدد دراسة تفسير الطبري. وصار ذلك سبب ائتلاف فيما بيننا بحمد الله وفضله.

الدكتور يوسف:

حوى (يوسف) الأصداف من قعر بحره ... فحدّث عن دُرّ المهالبة الحُرّ[1]
وأحيا كتاب (الخالديين)[2] عاكفاً ... على غرر الأخبار فيه مع الشعر

الدكتور خورشيد فارق:

و(خورشيد) قد أحيا (زياداً)[3] ببحثه ... فزايل عن أخباره حجب الستر
وأنجح في نشر (المنمق)[4] خائضاً ... زغاربه خوض المخاطر بالغَمْر

الدكتور مختار الدين أحمد:

وأصبح (مختار) حفيّاً بشيخه ... فمن زاخر الداماء قد فاز بالوفر
بمجموعة (البصريِّ)[5] جرّد همَّه ... فبرَّز في مضماره حيثما يجري
وحققها نصاً وفصاً، مخرّجاً ... لأبياتها من كل أوعية الشعر
له في دراسات النصوص[6] براعة ... تقيد معنى الميمنيَّة بالشكر

---

(1) أعد الدكتور محمد يوسف مقالة بالإنجليزية تحدث فيها عن حياة البطل المغوار المهلب بن أبي صفرة وأعماله. وذلك تحت إشراف شيخه الميمني.

(2) الأشباه والنظائر للخالديين، طبع بتحقيق الدكتور محمد يوسف في سنة 1958 ـ 1965، القاهرة.

(3) زياد بن أبيه أحد دهاة العرب بحث جدير بالاعتبار عن حياته وأخباره وما إليها بالإنجليزية، قد أنجزه الدكتور فارق تحت مراقبة الشيخ العلامة الميمني.

(4) كتاب المنمق للأخباري الشهير محمد بن حبيب البغدادي (ت 245 هـ). نشرته دائرة المعارف العثمانية، دكن سنة 1964.

(5) أي الشيخ علي بن أبي الفرج البصري صاحب المجموعة الزاخرة تسمى «الحماسة البصرية» حققها الدكتور مختار الدين أحمد تحت إشراف شيخه العلامة الكبير الميمني؛ نشرتها دائرة المعارف العثمانية دكن سنة 1964 م.

(6) منها «جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام» تأليف مسلم بن محمود الشيزري؛ وقصيدة الأعشى الكبير في مدح النبي ﷺ (ط. علي كره، 1968) والمختار من شعر ابن الدمينة (سلسلة المطبوعات المعهد للدراسات الإسلامية 10) بجامعة عليكره، 1962، ورسالة المبرد إلى أحمد بن واثق (دهلي، 1965) وأشياء أخر.

بنى (المجمع الهندي)[1] مبنى مفاخر ثقافية الأهداف في الورد والصدر
فأصدر من أرض الهنود مجلّة محبَّرةً ضادية اللبّ والقشر

حافز الشاعر على قرض هذه الكلمة:

حداني على نظم القريض مجدِّداً لذكرى عظيم القدر بحاثة العصر
فقلت: حبابي ما أشدّ هوانه أمام عباب البحر ملتطم الزخر

صلة الشاعر ببعض شيوخ الميمني:

ولكن فيض الملتقي بسمائه سقاني ولو غيضاً أشدّ به أزري
وحسبي اتصالاً بالأكارم أنني ببعضهم أنمي إلى كرم الجذر
وعمت لهُى[2] (عبد العزيز) فكلنا له حظه منها، حلالاً بلا وزر

شيخي الكاشغري والعلامة الميمني:

وكان لشيخي (الكشغري)[3] مصافياً صديقين قد عاشا على خالص البّر

---

(1) أي المجمع العلمي الهندي.

(2) لهى عبد العزيز عبارة عن أعماله وأبحاثه المنتشرة الجمّة،

(3) شيخي وأستاذي اللغوي الأديب عبد الرحمن الكاشغري بن المولوي عبد الهادي الشهير بلقبه (دُملا بيد أخونم) من مواليد سنة 1912 في كاشغر عاصمة بلاد الترك المتاخمة للصين، وهي أيضاً (كشغر) بدون الألف كما قال شيخي الكاشغري في مطلع مقطعة له:

أمن خدها الوردي هل أنت آرق أم البرق من تلقاء (كشغر) بارق

لقد سافر إلى الهند ولم يجاوز إذ ذاك إحدى عشرة سنة من عمره وقيّض الله له أن يوصى به (مهتر چترال) معاريف علماء الهند فنزل عند الشيخ عبدالله منهاس في بلدة أمرت سر (البنجاب) إلى أن اتصل بالعلامة السيد سليمان الندوي ودخل دار العلوم لندوة العلماء وتخرج على كبار الأساتذة بها فيها بين سنتي 1922 إلى 1930 م، واستخدمته ندوة العلماء معلماً بمعهده دار العلوم، فاستمر يلقي الدروس في بهوها إلى أن استخدمته المدرسة العالية لحكومة بنغالة فخدمها منذ سنة 1938 إلى وقت تقسيم البلاد. وفي أثناء سنة 1943 إلى 1946 م قرأ عليه الكاتب كثيراً من دواوين الشعر العربي، وبعض المجاميع الأدبية في النثر، وتفسير الكشاف للزمخشري (حسب المنهج الدراسي المقرر) واستفاد من إرشاداته ما لا يحدد. وكان الأستاذ الميمني اعتمده في=

شديدَي هوى (باليعربية) محضها عقيدي صفاء الذوق بالحلو والمر

ولوع الشاعر بأعمال الميمني ومدرسة أساليبه:

ولهفي على أني حرمت لقاءه وإن خلتني من كتبه في دُمى القصر
دمى القصر، كلا بل جآذر (جاسم) مساربها بين الأعاريب في قفر
فطاب بها عهدي خديناً مناغياً لها، حيث أهواها بحق الهوى العذري
ومدرسة للضاد قد كان قطبها وإني لمن أقلامها القلم المَبري
وهذي براياتي أحبّ إلى الحجى من الذهب الإبريز والنعم الحمر

= معارضة نقله عن مصورة الأصل المكي عن نسختي اللآلي وهاكم نص بيانه: ثم عارضت نسختي بالأصل مع الصديق عبد الرحمن الكاشغري في ستة أيام آخرها 28 يونيه 1929 م (انظر سمط اللآلي ص 972) هذا وانتقل الأستاذ الكاشغري إلى شرقي باكستان واستقر بداكا وتوفي بها في أواخر مارس سنة 1971 م ـ رحمه الله ـ وسقى ثراه. ورثاه العاجز بكلمة أولها:

يقولون مات الكشغري فقلت: لا أصدقكم يوماً، وإن لم أكذب

(انظر الرائد، العدد الثالث والعشرون المؤرخ بالسابع عشر من ربيع الآخر سنة 1392/ أول يونيو سنة 1972).

من آثاره المطبوعة: (1) الزهرات ـ ط. 1954 هـ (وهو ديوان شعره الذي نشره قبل مغادرته دار العلوم)، (2) المفيد (معجم مدرسي) ط سنة 1959. ومما لم يطبع: (1) محك النقد (في شرح نقد الشعر لقدامة بن جعفر الكاتب، (2) مجموعة ثلاث رسائل لغوية: (أ) كتاب الأسد وكناه، (ب) كتاب الذئب وكناه للصغاني، (ج) نظام اللسد في أسماء الأسد للسيوطي (حقق نصوصها وعلق عليها)، (3) المحبر في المؤنث والمذكر، (4) ديوان ابن مقبل العجلاني ـ حقق نصوص شعره وخرج الأبيات، (5) ديوان شعره المسمى بالعبرات، (6) ديوان شعره المسمى بالشذرات. (7) إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء (تعريب المؤلف الهام للشاه ولي الله الدهلوي)، (8) أمثال اللغتين (وقد نشر منه قدراً غير يسير في مجلة الضياء سنة 1353 هـ)، (9) الإلماع بما في كلام العرب من الإتباع. وأما المجمرات في المؤنثات والمذكرات فإن هي إلا المحبر في المؤنث والمذكر. هذا وكان الأستاذ الكاشغري يكتني أبا الزبرقان كما ورد ذاك في الزهرات (ص 1، ص 4) ثم ألفيته بآخر عهدي بحضرته قليل العناية بهذه الكنية. انظر (تاريخ مدرسة عالية ج 2 ص198ـ201 ومقدمة الزهرات: ص15 ـ 29).

نكت الشاعر على بعض الآثار الميمنية:

وما نكتي[1] جاءت على بعض كتبه   سوى شخب دَرّ من غزار له صفر[2]

ضراوته باللغة العربية:

حنايا ضلوعي، ساقُ حُرٍّ قطينُها   طواها على جمر الغضا أو غضا الجمر
يجـاوب وُرْقَ الـلابتيـن (بطـابـة)[3]   عساها بواري الزند في صدره تدري
لـه كبـد حـرّى إلـى جيسـوانـة[4]   تسـاعفـه بـالظـل فـي وغـرة الحَرّ

---

(1) إشارة إلى بعض مقالاتي التي نشرتها أحياناً والأستاذ الميمني حي يرزق في الهند ثم في باكستان منها: (1) قصيدة العروس. نشرت في مجلة المدرسة العالية، العدد الأول (بعد تقسيم البلاد) سنة 1950، (2) نجعة الرائد ـ مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق. الجزء الرابع، المجلد الثالث والثلاثون ـ ص 686 ـ 691 سنة 1958، (3) تقييد الفائت من شعر حميد بن ثور الهلالي ـ مجلة ثقافة الهند ـ عدد أبريل سنة 1960 ص 107 ـ 129 وأشياء أخرى نشرتها بالأردوية في مجلتي «برهان» و «معارف» الصادرتين من دلهي وأعظم كره.

(2) الشخب: بالفتح والضم ما خرج من الضرع من اللبن؛ وغزار جمع غزيرة من غزرت الناقة كثر لبنها؛ وأما «صفر» فلأن سواد الإبل يضرب إلى الصفرة وقال الأعشى:

تلـك خيلـي منـه وتلـك ركـابـي   هـنّ صفـر أولادهـا كـالـزبيـب

(3) عن عائشة رضي الله عنها. . فقال رسول الله ﷺ: «رأيت دار هجرتكم رأيت سبخة ذات نخل لابتين» (الجامع الصحيح للبخاري 307) وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «ما بين لابتيها حرام» (صحيح البخاري/ 252) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه وقد رفعه: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت ما بين لابتيها» (صحيح البخاري، المغازي ص 585 واللابة: الحرة. وأما (طابة) فورد في حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: هذه طابة (صحيح البخاري ص 200).

(4) الجيسوان جنس من أفخر النخل معرب گيسوان ومعناه الذوائب (المجد) قال أبو حاتم الجيسوانة نخلة عظيمة الجذع تؤكل بسرتها خضراء وحمراء فإذا أرطبت فسدت ويقال: إن الجيسوانة نخيلة مريم عليها السلام وأصلها من فارس (انظر المصباح المنير للفيومي ـ ص 159 «جسا») قلت: أشار إلى أن الكلمة فارسية الأصل ووزنه عند الفيومي فيعلان بضم العين.

وتمنـــح إلفــاً آلفــاً أو مــؤلفــاً ... بأحلى جنى عذق ابن طاب[1] أو البسر

مظاهر رحمة الله:

ومــا هــي إلا رحمــة الله ربِّنــا ... تعمّ الورى سَيباً على البحر والبر
أتت هي (قرآناً) وصارت (محمداً) ... وبعـدهمـا مـا مـن نبـي ولا سِفـر

عودة إلى قطين الحنايا:

يصـوغ لـي السجـع البـديـع هـديـره ... على منسج(ابن الجهم)[2]تلو(أبي صخر)[3]
مشيـداً بـذكـرى (الميمنـي) مـذكيـاً ... بجـذوة أشـواقـي إلـى (لغَـةِ الـذكـر)

لغة الذكر:

هي اللغة الفصحى الضمينة للهدى ... وكبرى سعادات الأنام بلا حكر[4]
وجـامعــة الـدنيـا إلـى قمـة العلـى ... من السلم والإسلام لا البطش والقهر
وقـامعــة الأهــواء والضيـم والخنـا ... ومـا سـوّلتـه أم دفـر مـن النكـر[5]
فــإنَّ (كتــاب الله) غــرة وجههــا ... و(قول رسول الله) تِقصارها الدرّي[6]
فسارت مسير الشمس شرقاً ومغرباً ... تجـوب بـإذن الله قطـراً إلــى قطـر
بـأسمـى رسـالات الإلـه، تفيـدهـا ... شعـوبـاً وأجيـالاً إلـى منتهـى الـدهـر

---

(1) المجد: عذق ابن طاب نخل بها (يريد المدينة) أو ابن طاب ضرب من الرطب.

(2) علي بن الجهم أحد مشاهير شعراء الدولة العباسية خرج متوجهاً للغزو فقتله أعراب من كلب سنة 249 هـ. ومن شعره السائر:

عيـون المهـا بيـن الرصافـة والجسـر

(3) عبدالله بن أسلم من بني سهم بن مرة بن معاوية بن هذيل من شعراء الدولة الأموية. وله رائية مجرورة أورد منها الشريشي قطعة (شرح المقامات 16:1) وانظر له سمط اللآلي ص 399.

(4) الحكر: الظلم وإساءة المعاشرة. وإسكان الكاف لغة في الحكر بفتحتين بمعناه من الاحتكار.

(5) أم دفر: الدنيا.

(6) التِقصار والتقصارة ـ بالكسر ـ القلادة.

لهـــا فـــي قــرارات النفــوس تغلغــل ... إلى منتهى الأعماق أقوى من الخمر
تنــادي علــى وجــه البسيطــة جهــرة ... إلى جَفَلى[1] للحق والصحو لا السكر
زهــاهــا (كتــاب الله) نــوراً وبهجــة ... و(سنة خيـر الخلـق) مـداً بـلا جـزر
لهــا غيــر مغنــاهــا العتيــق مــواطــن ... على طول ظهر الأرض شبراً إلى شبر
تفــوق لغــات الأرض طيبــاً وحكمــة ... كما فـاق زهـر الـورد مختلف الـزهـر
تــراود ريــاهــا المعــاطــس كلهــا ... على رغـم أنـف المشتكـي أزمـة القـر
فسبحـان مـن أنشـا اللغـات بـأسـرهـا ... سـواسيـة فـي قـوة النطـق بـالسـر[2]
وأبــدع فــي تفــويفهــا فقضــى لهــا ... بشتـى أسـاليـب البـلاغـة والفسـر[3]
فطبعـاً أتـى بعـض اللغـى فـوق بعضهـا ... مشـاكهـة البيضـاء تضفـي علـى البـدر
فمـــا ذنبهـــا إن عطّــرت نفحــاتهــا ... جميعَ جهات الأرض فوق شذا العطر
ولولا مزايا (الضاد) لم تصمِ مهجتي ... (عيون المها بين الرصافة والجسر)[4]
وما كادت (الفصحى) تطيش سهامها ... فقــد نفــذت أزلامهـــا كبــد الصخــر
ثنائي على (الفصحى) لسان سريرتي ... وعنـوان تبجيلـي لأصحـابهـا الـزهـر
وبنيــة حــوبــائــي، وزبــدة خــاطــري ... ونخبـة أمـلاكـي وجمهـرة الـدثـر[5]
وصــاغيتــي فــوق البضــائــع كلهــا ... وإن لم أكن رب البضائع كالتجر[6]

(1) الجَفَلى: وزان فعلى بفتح الكل هي أن تدعو الناس إلى طعامك دعوة عامة من غير اختصاص.

(2) أنشا أي أنشأ وتخفيف الهمزة بل حذفها من أصلها كثير (انظر اللآلي 395، 396).

(3) برد مفوّف: كمعظم رقيق أو فيه خطوط بيض؛ والفسر: الإبانة وكشف المغطى.

(4) هذا العجز لابن الجهم وهو صدر مطلعه:

عيــون المهــا بيــن الـرصــافــة والجسـر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

ومن أبدع المصادفات أن الأستاذ الميمني انتقاه عجزاً لقوله التالي ضمن قطعة له وصف فيها أبا العلاء وما جاز من شعره إلى ربات الخدور:

وشعــرك تــرنــوه بلحــظ كــرامــة ... عيـون المهـا بيـن الـرصـافـة والجسـر

(انظر أبو العلاء وما إليه 146) وكل يعمل على شاكلته.

(5) الحوباء: النفس؛ والدثر: المال الكثير.

(6) الصاغية: المال؛ والتجر جمع تاجر.

على كل ذي حق نثرت جماعها   فها أناذا، مغرى بذي منن غرّ
جزى الله عنا (الميمني) روائعاً   وأضعاف ما يعطيه فضلاً مع الأجر
ثنائي على (عبد العزيز) أفادكم   معلقة لو زدتموها على (العشر)[1]
مذهّبة، هندية، يعربية   تعلّق من جيد الزمان على النحر
بحار، رماني باللآلي مغاصها   أبدّدها نثراً على ذلك البحر
سنايا أم أثباج بحر تلاطمت   فما لي يد في لجة البحر بالمخر
عجائب بحر لا انقضاء لعدّها   فمن أين أستوفي الثناء على الحبر
ولكن على قدري أتيت منوّهاً   بما يستبيني من مواهبه الزهر
فلا أدّعي إحصاء ما حاز صدره   خلا أن هذا القلّ يغني عن الكثر
فدونك (معصومية) الروح والسنا   (أميرية) الأعراق صِينت عن الهُجر[2]

---

(1) القصائد العشر.

(2) الهُجر بالضم: القبيح من الكلام؛ و (الأميرية) نسبة إلى والدي وشيخي الأول العلامة مولانا محمد أمير حسن ـ رحمه الله ـ (المتوفى 1943). فقد رباني على طريقته الفاضلة، وأدبني أبلغ تأديب، وثقفني أوفى تثقيف، وكان من كبار العلماء المتفقهين والجهابذة المتبصرين. تخرج على أيدي الشيخ الهمام مولانا محمد عبد الكافي وأصحابه الأعلام في المدرسة السبحانية بمدينة (إله آباد). وزميله في الطلب إلى النهاية: العلامة الشهير مولانا محمد سجاد رحمه الله أحد زعماء النهضة الإسلامية الحديثة في بلاد الهند بأواخر العهد البريطاني وآخرون شهدوا ندوة الامتحان المنعقدة في 28 من شهر ذى القعدة الحرام سنة 1321 هجرية على رؤوس الملأ والأشهاد، فلما جاءت نوبة والدي استطير لاستحضاره في الرد على المختبر البصير الشهود قاطبة. والذي تولى الاختبار فضيلة الشيخ العلامة أبو الخير عبد الوهاب أحد مشاهير الفضلاء بالهند. وقد أبدى سروره العظم بالإجابة وكتب على ورقة الشهادة الأبيات التالية ارتجالاً بخطه:

تلألأ في الدجى بدر منير   وفي الأفلاك فوق النور نور
أضاء بضوئه صفحات دهر   وفي لمعانه برّو بير
وهذا البدر نوّر نور علم   ببهجة وجهه انشرح الصدور
به اكتسب العلاء عزيز عصر   غريب الدهر في علم أمير

وهذا توقيعه بآخرها: «أبو الخير عبد الوهاب البهاري عفا عنه الباري».

والعلامة البهاري قضى في المدرسة العالية بكلكتا نحو ثماني سنوات منذ سنة =

(صغيرية) الأعطاف أو (كشغرية) مهذّبة الأوصاف، درّية الثغر[1]
(نزارية) التبيان أو (مضرية) مهيمنة السلطان لم ترمَ بالعُرّ
مهندة في طبعها، (ميمنية) لدى وقعها، تُهدَى إلى كل ذي حِجر
خذوا هذه، من كأس قلبي صُبابة إذا فاتكم أن تدركوا الواصف المطري
عفا الله عني عنجهيّة خاطري عدت طورها حيث انتهت بي إلى الهذر

الصلاة والسلام على سيدنا النبي وآله وصحبه:

وصلّى على خير العباد (محمد) وسلّم ربُّ الخلق والنهي والأمر
فدى خير رسل الله خاتمهم معاً صنوفُ الملا والشمس والأنجم الزهر
وصلىٰ على آل النبيّ وصحبه سرايا جنود الله في البر والبحر

= 8/1909 مدرّساً بها، ومنحته الحكومة البريطانية لقب «شمس العلماء» في سنة 1913، وتوفي إلى رحمة الله سنة 1917.

(1) صغيرية: نسبة إلى أخي وشقيقي الأكبر الدكتور محمد صغير حسن، عضو مجمع اللغةالعربية بدمشق وأحد أعضاء المجمع العلمي الهندي، نزيل إسلام آباد، أطال اللهبقاءه. وبنوره استمرت استضاءتي في الشعر العربي وجميع أصناف الكتابة باللغة العربية إلى أن أسعدني الحظ بلقاء الأستاذ الشاعر المفلق عبد الرحمن الكاشغري ـ رحمه الله ـ (المؤلف). [وقد توفي الدكتور محمد صغير حسن في 14/5/1417هـ ـ تغمده الله برحمته ـ] الناشر.

طرر اللآلي وسمطها الغالي[1]

فصول في التوطئة:

لا غرو أن أبا علي إسماعيل بن القاسم البغدادي المنازجردي الشهير بالقالي (288 ـ 356 هـ) من أعيان الطراز الأول، قد انتهت إليه روائع اللغة العربية وجمهرة آدابها المغربلة منذ بدء الصدر الأول إلى جيل شيوخه الفحول أبي بكر بن دريد وابن الأنباري وابن درستويه ونفطويه وأمثالهم من أقطاب اللغة والأدب الذين تخرج عليهم. فجاء أحفظ أقرانه لصنوف الأدب واللغة والشعر، وأوعاهم للنحو وخاصة لمذهب البصريين. وكتاب «الأمالي والنوادر» من مؤلفاته معدود في فرائد الأدب العربي، لما احتوى عليه من النوادر الغريبة والغرائب النادرة، وتفاريق أخبار العرب في الجاهلية والإسلام وما إليها من الأمثال والخطب ومحبّرات القصائد والأراجيز القصار والطوال ومقلدات الأبيات والأناشيد. لقد تسنى له أن يؤلف كتابه الحافل هذا، بطريقة الإملاء من حفظه على شهود مجالسه الغاصة. وكانت تنعقد على مواعيدها، تارة في الأخمسة «بقرطبة» عاصمة الفردوس المفقود، وتارة أخرى في المسجد الجامع بشقيقتها الأنيقة مدينة «الزهراء» الباهرة، وذلك في أيام كبير الخلفاء إذ ذاك وأقواهم بلا مدافع عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله. ووشحه باسم وليّ عهده الجهبذ المثقف الحكم الثاني المستنصر الشهير بضراوته بأنواع المعارف وضروب العوارف، وعنايته بجمع الكتب واقتنائها من أداني المعمورة

(1) نشر في مجلة المجمع العلمي الهندي (عليكره) المجلد الحادي عشر سنة 1406 هـ/ 1986 م.

وأقاصيها، ونهاية الحفاوة بحذّاق العلماء ومشاهير الأدباء ونبغاء المصنفين والمعلمين ونبلاء المؤدبين والمؤلفين الغرباء والمواطنين، وبكل من له يد أو إصبع في خدمة الثقافة ورفع مستواها إلى النقطة القصوى.

إن هذا الكتاب الفذ، قيّض الله لشرحه الوزير الخطير أبا عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487 هـ) أحد مفاخر الأندلس وفحول أعلامها في القرن الخامس للهجرة؛ فجاء يساير القالي في مضماره ويجاريه بصدد كل نقير وقطمير في مجاريه، دون تعب يعييه ونصب يضنيه. وقد لعمري عاش نسيج وحده في الفنون الأدبية، كما استمر منقطع القرين في حقله. ومن أمعن النظر - على الأقل - في كتابيه: اللآلي في شرح أمالي القالي، ومعجم ما استعجم من أسماء الأمكنة والبقاع، لأقر بأنه ذو اليمينين فضلاً عما عرف به من الجمع بين الرياستين. وبالإضافة إلى فضله ونبله كانت الفترة بينه وبين القالي لا تجاوز قرناً ونصف قرن. ومن هنا تيسر له أن يراجع طائفة غير قليلة من أمهات المصادر وضنائن الذخائر وأصول النسخ الموثوقة بخطوطها المنسوبة المرموقة. فاعتمد كتبه الأجيال المتخلفة لما أنها اشتملت عليه من نوادر الفوائد وشوارد النكت وأوابد الزوائد. أما كتابه اللآلي فهو من أبدع ما انحدر إلينا من بقايا كتب التراث الأندلسي، وقد سنح لمؤلفه في غير ما مكان أن يعارض القالي ولا يتلعثم في النقض والانتقاد عليه بصدد لفظة أو معنى. وهذه المؤاخذات على علاتها حقيقة بالدراسة وجديرة بالاعتبار.

ثم انقضت على ذلك أحقاب متعاقبة فوق ثمانية قرون ونصف قرن، ولم نسمع في أثنائها عن واحد يلقي شراشره على اجتلاء هذه اللآلي الشريفة ويتصدى لاستعراضها على المنصة المنيفة، إلا أن أعلاماً معدودين قد اشرأبّوا إليها أو اطلعوا عليها واقتبسوا منها نتفاً وطرفاً، وكان أكثرهم استضاءة من تومها وفرائدها على تأخر الجيل الشيخ عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، وتلاه - فيما اتصل بقليل علمي - الشيخ الأديب الكبير محمد طيب بن الفاضل المرحوم الشيخ محمد صالح بن الفاضل المرحوم الشيخ

عبدالله الكاتب المكي (ت 1334 هـ) فإنه في مهده بلد الله الحرام قد اطلع على نسخة اللآلي المكية ثم اقتبس من فوائدها العالقة بذهنه المتوقد وقلبه المتيقظ نبذة استطرفها في «النفحة الأجملية في الصلات الفعلية» (ص 61) وقد صنفها بعد دخوله (الهند) ثم استقراره بمدينة الدويلة المحلية (مصطفى آباد) الشهيرة برامفور في مقاطعة (أترابرديش).

ثم قضى الله سبحانه أن يغوص على أسلاك اللآلي البكرية الأندلسية أحد تلاميذ الشيخ المكي المذكور آنفاً فيستخرجها من أسقاطها بل من مغاصها، ويحلي مقلد الفصحى العاطل بسمطها، وهو علامة بلاد الهند النقابة الكبير الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وقد عاش ـ رحمه الله ـ كصاحبه على تقادم عهدهما، أوحدي المناقب في اللغة العربية وصنوف آدابها الجمّة قلما شاركه في أوانه بالهند وخارجها مشارك في هذا الحقل. وله أياد بيض لا يكاد الزمان يسحب عليها ذيل النسيان و«سمط اللآلي» من بينها الغرة الشادخة في جبهة فضائله الناصعة الباهرة. وكم غرر أطلت على الأوساط الثقافية العربية من طوايا حصائله الواسعة الزاهرة. ومن آيات فضله السنيّة مناقشاته مع البكري في خصوص مآخذه على القالي كما يمر بها القارىء في أماكنها من «السمط» المفصّل بالفصوص الزاهية واليواقيت الباهية.

إن أعلام الأمة وأقطابهم الأئمة يدين لهم كل طبقة من نبهاء الخلف على التتابع والتنازل إلى عصرنا الراهن، وقد خصّ الله كل جيل من جهابذة السلف الماضين بمزايا بارعة لا تعادل وسنايا فارعة لا تطاول، ولهم منن متواترة عدد القطر متحادرة عبر العصور إلى هذا العصر. إنما يهمني الآن منهم أن ألمّ بطبقة الأدباء واللغويين خاصة، فقد استمرت الأمة طوال القرون تتأسى بهم في مناجع بواديها ومرابع نواديها حتى تملأ الأيدي والمخازن من دررهم وغررهم، ومن معادنهم تنتقي الجوهر ومن مروجهم تقتني خالص العين. كبارهم ملء تجاليدهم بحار هامرة وصغارهم وفق مجاهيدهم روافد زاخرة. لم يشاركهم في جلالة قدرهم وعلاء مكانتهم غير بعضهم من زملاء الحلبة ونظراء المضمار أبناء

الجلدة فضلهم باهر ونبلهم زاهر، والشمس في كبد السماء غنية عن الإشارة إليها فضلاً عن إطالة العبارة.

بالإشارة إلى ذلك كله كانوا لا تمسهم أنفة جامحة ولا تغلبهم حمية غاشمة، فظلوا يتواضعون ولا يستنكفون من أي واحد ـ ولو عدّ في الصغار دون الأكفاء الكبار ـ أن يواجههم بالاستدعاء إلى إصلاح زلة أو رأب فلة، ويتصدى على رؤوس الملأ للتنبيه على عثرة أو هفوة، ويتقدم بالمؤاخذة على فلتة أو كبوة. فكذلك هذه المؤاخذات البكرية على اللغوي الكبير أبي علي القالي ـ وهب أن بعضها صحيح جيد وبعضها رديء لا يؤبه به ولا يعتدّ ـ لا تزيل القالي من قمته الشماء كما هي لا تفيد البكري فوق ما احتله من الذروة القعساء. وهكذا مناوشات الأستاذ الميمني لا تترك ميزان السابق شائلاً كما لا تضيف إلى فضل اللاحق فوق واو عمرو طائلاً.

هذا الباب الذي قصدته راجع إلى أن الجبلة الإنسانية، بما أنها تبتنى على السهو والنسيان، فلا يكاد يتخلص من تبعاتهما إلا من عصمه الله كائناً من كان. وبالإضافة إلى هذه العلة الداخلية لحدوث الأخطاء والأوهام بواعث أخرى خارجية، ليس هذا محل الاستطالة ببيانها ولكن على وجه الاكتفاء بالإشارة إلى بعض ضروبها نسوق أمثلة عديدة فيما يلي:

فهذا الأعمش (ت 148 هـ) وهو من هو، روى في بعض مجالسه، كان النبي ﷺ «يتخولنا بالموعظة» ـ الحديث. ثم فسر اللفظ بقوله: «يتعاهدنا» فقال له أبو عمرو بن العلاء: إن كان «يتعاهدنا»، «فيتخوننا». وأما «يتخولنا»، «فيستصلحنا»، ثم إنه أخذ في الاستطالة. ولكن الأعمش مع إمامته المعروفة كان بعد ذلك يدنيه ويسأله عن الشيء إذا أشكل عليه مع أن أبا عمرو كما هو معروف لم يكن مصيباً في دعواه(1).

(1) انظر مراتب النحويين ص 16 ـ 17، الخصائص لابن جني: ج 3 ص 289 ـ 290 وقارن المزهر ج 2 ص 232 وفتح الباري ج 1 ص 149 ـ 150.

ثم جاءت نوبة أبي عمرو (ت 156 هـ) ريثما صار هو الإمام الرحلة تنتهي إليه أسانيد رواة اللغة والأدب والقراءة، فاتفق له ذات مرة بالمدينة النبوية أن رجلاً من أهلها أنشده قول ابن قيس الرقيات:

إن الحوادث بالمدينة قد أوجعنني وقرعن مروتيه

فأنكر عليه أبو عمرو هذه الهاء، فانقضَّ عليه الرجل قائلاً: قاتلك الله ما أجهلك بكلام العرب، قال الله تعالى: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ فكأنه رماه بثالثة الأثافي[1]. وهذا ينفي قول من زعم أن أبا عمرو لم يوجد عليه خطأ في شيء من اللغة إلا في حرف[2].

أما الأصمعي (ت 216 هـ) الذي لا يجارى ولا يبارى فقد نسبه أخص التلاميذ به أبو حاتم السجستاني إلى التصحيف مرة والنسيان مرة أخرى[3].

وكذلك الجاحظ يخلط بين شعر هذا وذاك إذا اتفقا على الوزن والقوافي[4].

ثم من ألطف المصادفات أن أبا جعفر النحاس (ت 338 هـ) في أثناء إملائه أنشد لقيس بن معاذ:

قد أسلمها الباكون إلا حمامة مطوقة باتت وبات قرينها

وكان المجلس شهده منذر بن سعيد الأندلسي، فقال: باتا يفعلان ماذا؟ أعزك الله؟ فقال له: وكيف تقول أنت يا أندلسي!؟ فقال: ... بانت وبان قرينها[5].

---

(1) انظر الخصائص، ج 3 ص 293 والمزهر ج 2 ص 233.
(2) مراتب النحويين: ص 19 ـ 20.
(3) المزهر، ج 2 ص 213، 223.
(4) انظر خزانة الأدب ج 2 ص 277.
(5) المزهر 2:229.

و«سقطات العلماء» عقد لها ابن جني في الخصائص باباً ممتعاً ضافياً (272:3 ـ 309) والتقط منها السيوطي غير قليل في المزهر (222:2 ـ 244) وما ذكرته آنفاً نزر يسير مما جاء فوق حمل بعير.

من هنا صارت معرفة التصحيف والتحريف ضرورة لغوية وثقافية. وقد جمع شرذمة من الأعلام جراميزهم لتأليف أشتاتها وبيان وجوه الغلط والصواب بأدلتها ومن أشهرهم:

أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (ت 382 هـ) صاحب كتاب «التصحيف والتحريف» في ثلاثة أجزاء كانت برمتها في حوزة الأستاذ الميمني، والأول منها طبع محرفاً في سنة 1908 م عن الجزئين الموجودين في الدار ينقصهما الثالث.

وعلي بن حمزة البصري صاحب كتاب «التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات» قال الميمني: «أصله بالدار وأعددت منه للطبع أغلاط الكامل والفصيح والغريب المصنف وإصلاح المنطق ومقصور ابن ولاد». قلت: ويضاف إلى هذه الفصول والأبواب أغلاط نوادر أبي زياد الكلابي، وأغلاط نوادر أبي عمرو الشيباني، وأغلاط النبات لأبي حنيفة الدينوري وأغلاط الجمهرة لابن دريد، وأغلاط المجاز لأبي عبيدة (معمر بن المثنى) وغير ذلك كما عدها البغدادي في الخزانة.

وحمزة الأصبهاني له كتاب «التنبيه على حدوث التصحيف» ـ والثلاثة من مراجع الشيخ عبد القادر(1).

ولأبي علي الفارسي كتاب «الأغفال»، ذكر فيه ما أغفله شيخه أبو إسحق الزجاج(2).

---

(1) خزانة الأدب 11:1 ـ 12.
(2) راجع، الخزانة 352:1.

ومن كتب الباب «التنبيه على أغلاط أبي علي» لصاحب اللآلي (ط 1344 هـ) وللصلاح الصفدي «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» مرتباً، نسخة بأياصوفيا 4732 بخطه، وبأحمد الثالث 2418 أخرى جليلة[1]. هذه الكتب وما إليها من مؤلفاتهم بخصوص المادة المذكورة، ينخرط في سلكها كتب المؤتلف والمختلف لصيارفة الحديث كالدارقطني وعبد الغني بن سعيد وأبي بكر الخطيب وابن ماكولا صاحب «الإكمال»[2] وأبي علي الغساني صاحب «تقييد المهمل» وأبي بكر ابن نقطة ومن حذا حذوهم إلى عصر ابن حجر صاحب «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» فإنها بقضها وقضيضها تتصدى لتبيين الأوهام والأخطاء وردّها إلى وجوه الصحة والصواب.

ليس معنى ذلك أن يستمر المنتقد مصيباً غير مخطىء في شيء أو أشياء كما أن المنتقد عليه لا يكون حظه من الخطأ والوهم أكثر من الإصابة والسلامة، ولكن الطبيعة البشرية مهما دامت جامعة بينهما على السواء يرجى كل واحد منهما أن يصيب نصيبه من الخطأ والصواب نصيباً مفروضاً. لقد زعم العسكري مثلاً عند كلامه على (أبي داود الأنصاري) من الصحابة، أن الجهيني كان يقول إنه (أبو دؤاد) بتقديم الهمزة على الألف ثم اتبعه ابن الدباغ واقتفى قفوهما الغساني حتى عدّ تقديم الألف على الواو في أوهام ابن عبد البر. غير أن الصواب خلاف ما اختاره العسكري محتجاً بالجهيني ثم أخطأ أتباعهما وذلك أن قول ابن عبد البر يساعده معظم مراجع الحديث والأنساب فيما حقق ابن فتحون ومن إليه من الجهابذة النقاد[3].

إن لوقوع التصحيف عللاً كثيرة ليس هذا بمحل لإحصائها. وإنما يكفينا الإلمام ببعضها كالتزاق حرف بحرف ومثال ذلك (بوالدينا) صحابي غير منسوب

---

(1) الأستاذ الميمني: «ما بقي من مؤلفات اللغة التي تستحق العناية» ـ نسخة مقال له وقفت عليها بخط الأستاذ عبد الرحمن الكاشغري.

(2) ط. حيدرآباد. الهند.

(3) انظر الإصابة 4:57 رقم 372.

بيد أن الدارقطني قال في «العلل» إنه (أبو الدرداء) و(أبو الدنيا) تصحيف، وهذا الغلط نسبه الدولابي في «الكنى» إلى هشام بن عمار أحد رجال السند. وعلق أحمد بن علي الأبار على رواية هشام هذا، قائلاً: أظنه التزق في كتابه فصار «عن أبي الدنيا» أي التزقت الراء في الدال[1]. وأما الغلط في الإعجام فيصعب الحصر لأوضاعه وأنواعه، ومن المأثور في هذا الباب (روضة حاج) أي بالمهملة ثم الجيم قال أبو سلمة (موسى بن إسماعيل شيخ البخاري) هكذا قال أبو عوانة (انتهى). ثم إن البخاري نبه على بيان هذا الخطأ قائلاً ما نصه: قال «أبو عبدالله خاخ أصح ولكن كذا قال أبو عوانة. قال أبو عبدالله: وحاج تصحيف وهو موضع وهشيم يقول خاخ» يعني أن الصواب «روضة خاخ» بمعجمتين ومن قال بالمهملة ثم الجيم فقد صحف[2].

ومن أمثلة الخطأ في النقط ما اطلع عليه هذا العاجز في كتاب «الطبقات الكبير» لابن سعد (طبعة ليدن) وهو (حُبَقَى) اسم مكان تمر به في ترجمة أبي الشموس البلوي رضي الله عنه؛ وقد كتب عليه كبار المستعربين حاشية باللغة الألمانية، تفيد أن هذا المكان أغفله ياقوت في معجم البلدان[3] ثم تبعهم على ذلك في نص الترجمة أصحاب الطبعة المنشورة في بيروت[4] والصواب أن هذا المكان الذي سكنه أبو الشموس البلوى هو (جُنَفَى) بالجيم وليس بالحاء المهملة وتتلوها النون دون الباء الموحدة من تحت ثم الفاء ولا القاف وهو مقصور كما قدمنا ويقول له (جُنَفَاءُ) بالمد و(جُنَفَى) بالقصر. وقفت عليه في «التعليقات والنوادر» لأبي علي الهجري، وعند البطليوسي حكاه عن يعقوب[5]

(1) انظر الإصابة ج 4 ص 61 رقم 378.

(2) انظر صحيح البخاري ط. الهند. كتاب استتابة المعاندين والمرتدين باب ما جاء في المتأولين ص 1025 ـ 1026.

(3) انظر ابن سعد الطبقات ج 4 ق 2 ص 73؛ XCIX.

(4) راجع الطبقات ـ ط. دار بيروت ودار صادر ـ ج 4 ص 354.

(5) الاقتضاب ـ 276.

وذكر على وزنها خمسة أخرى، بينما البغدادي زاد عليها ثمانية أخرى وتشبه (حُنَفَى) بالمهملة والنون والفاء وهو اسم جبل[1]. والممدود قد ذكره ياقوت ولم يعرف المقصور. كما ذكر أبا الشموس في ترجمة (قرح) بالضم ثم السكون ولكن تصحف (أبو بابن شموس البلوى في طبعة معجم البلدان[2] وعلق له البخاري حديثاً[3].

هذه العثرات ترتبط في الغالب، بمقتضى الفطرة الإنسانية، إذن ليست هي قادحة في جلالة هؤلاء الثقات في شيء. ومن هنا يقال: «السعيد من عدت سقطاته» وقال الإمام أحمد: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف![4] وألفينا السلف أكثر يقظة بهذه الناحية فقد ذكر الحسن بن علي الحلواني (ت 242 هـ) في كتاب المعرفة له، أنه سمع عبد الرزاق يقول: سمعت معمراً يقول: لو عورض الكتاب مئة مرة، ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط أو خطأ[5]. وهذا يدل على توقيهم للغاية واستسلامهم لعميق الشعور بما في بنية الإنسان من ضعف الجانب والخور. وأحرى بنا أن نرد ذلك إلى الحديث النبوي، رفعه أنس بن مالك رضي الله عنه: حق على الله ألا يرتفع شيء في الدنيا إلا وضعه[6].

على أضواء هذه التوطئة أعود ـ والعود أحمد ـ إلى أن البحاثة الخبير الأستاذ عبد العزيز الميمني على مكانته البارزة التي احتلها ونهاية الإجلال والاحترام التي نبديها نحو شخصه الفذ النبيل من أعماق القلوب، ونعتقد بالجزم أنه الإمام القدوة في لغة العرب وإحياء النصوص الأدبية القيمة، وقد عاش إلى

(1) انظر الخزانة، ج 1 ص 311.
(2) نفس المرجع ج 4 ص 53.
(3) الصحيح ـ ص 478، كتاب الأنبياء باب قوله تعالى ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾ الخ وانظر الإصابة ج 4 ص 103 رقم 621 والاستيعاب على هامش الإصابة ج 4 ص 106.
(4) المزهر 2:222.
(5) انظر مختصر جامع بيان العلم ـ ط. المحمصاني ـ ص 38.
(6) الجامع الصحيح: 402.

اللمحة النهائية من حياته المكرسة على خدمة الفصحى لغة الكتاب والسنة، وحيد الطراز في مزاياه السابغة وخصائصه البالغة إلى حد الخوارق، وأن إنتاجه اللغوي الأدبي الغالي «سمط اللآلي» قلما يحاكيه آخر من أفذاذ المحققين والبحاثين فيما أنتجوا، وهو أحد المراجع الموثوقة المتناهية بلا امتراء. مع ذلك ليس من شروط العلم ولا من آداب التكرمة لمن استحقها من الكبار أن يتقمع الطالب المستفيد إذا خالجه شيء أو أشياء يمر بها في أثناء «السمط» فلا يركن إليها، بحيث يحرم حق الاستفادة ولا يسمح له أن يتحدث عما أزعجه. ولكن الاستنان بسنة السلف منذ أقدم الأجيال إلى نفس الطبقة التي انتمى إليها الأستاذ يحثه على أن يبدي ما سنح له وخطر بباله مع قليل علمه وضيق نطاقه، ليتخلص من ربقة الارتباك كلما التبس عليه وجه الصواب. ولكن يتحتم عليه أن يصحح النية حتى لا تنطوي على التخطئة وسوء الطوية، ويؤثر عن مجاهد «لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر»[1]. فله أن يدلي دلوه من حيث لا يرنق صفوه ويسأل على قدره مراعياً حق الكبار على الصغار. فإن الكبير على قدر مداركه العميقة الواسعة يتتبع النوادر الشاردة فيفيد ويجيد، وقلما يبالي بما فاته من الأمور الشائعة التي يحتاج إليها الصغار. ثم إن النكت النادرة من كل باب لعلها تكون أشد انفلاتاً وتفصياً من أوابد الوحش وشوارد الطيور، فبينا البحاث الجليل تعترض له طائفة من النوادر الشيقة التي تسترعي الانتباه، تتفلت منه أختها أو كوكبة من أخواتها فلا استغراب إذن في أن يفوت الكبير شيء مما اتفق وقوعه في شبكة الصغير.

هذا وقد التزمت بصدد هذه الملحوظات أن لا أجاوز المراجع التي اعتمدها الأستاذ، وأنّى لمثلي أن يتطرق إلى النسخ الخطية الجليلة التي اطلع عليها من كتب أو الطبعات النادرة التي وقف عليها في حله وترحاله. وإنما اطلعت منها على طائفة قليلة تعد على الأنامل فاقتصرت عليها. إلا أن هذا

---

(1) صحيح البخاري: 24.

الالتزام ربما تركته في أمكنة تحتاج إلى مزيد الاستنارة والتوثق. ويبهجني أن أعترف علناً بأن ولوعي ببيض أيادي الأستاذ قد حداني على سلوك هذه المحجة، وقد استمكنت من اختراق هذا الوادي باقتفاء أثره ونتيجة لمتابعة السير بدلالته.

أما ما كتبه الأستاذ أبو عبدالله محمد بن يوسف السورتي من ملحوظاته على «سمط اللآلي» ثم مقالة الأستاذ الميمني في الرد على صاحبه، فلم تسنح لي فرصة للتنقيب عما نشراه قبل أكثر من أربعين سنة فاكتفيت بسرد ما خطر ببالي من الوجوه والمقترحات في أثناء مطالعتي للسمط بين الفينة والفينة ومن الله التوفيق والمعونة.

هذه الطرر قد عنّ لي تقديمها إلى معشر القراء بالمواظبة على الإشارة إلى صحائف الطبعة الوحيدة للكتاب على رؤوس النتف المختارة حتى تسهل المراجعة لكل من عني بها فدونكموها على النسق التالي:

قسم الطرر:

ص **10:** «وقال أبو جعفر الطبري، النسيء فعيل بمعنى مفعول».

علق الأستاذ على (الطبري) برقم (5) قائلاً: «من المغربية. وفي المكية (ابن الطثرية) ولا يعرف بهذا الاسم أحد. وأما هذا القول فينسب إلى أبي حاتم والجوهري» (انتهى).

قلت: ما ورد في المكية تحريف ليس إلا. وأما تركه التعريف بأبي جعفر فلعل ذلك لخلود ذكره ولو أن الأستاذ أحال على تفسيره جامع البيان (ج 10 ص 80 ط بولاق) لكان أوفى بالمرام، فقد ورد فيه «وقد يحتمل أن النسيء فعيل صرف إليه من مفعول» الخ.

ص **21:** «فركبت بَنو عمرو الدهناء».

لم يتعرض البكري لضبط (الدهناء) ولكن الأستاذ زاد عليه برقم (6) قائلاً: «والدهنا في الكامل: «لم أسمعه إلا مقصوراً». قال العاجز: ووجدته

ممدوداً في قول أبي زبيد: «ما أطاف المبسّ بالدهناء» ويروى (بالدهماء) انتهى.

ههنا يخالج الكاتب أمران: أحدهما أن الظاهر من سياق الأستاذ اقتصار سماع المبرد على القصر. وذلك ليس كذلك فإن للكلام بقية قد حذفها الأستاذ، وهي «سمعت بعد من يروي مدها، ولا أعرفه»[1] فهذا ينم عن الترجيح دون الاقتصار على المقصور. والآخر أن الاستشهاد بقول أبي زبيد تليّنه الرواية الثانية أي بالميم مكان النون. والشاهد عندي قول الحسين بن مطير الأسدي:

أيـن أهـل القبـاب بـالـدهنـاء   أين جيراننا على الأحساء[2]

وهذا ابن دريد يحكي المد والقصر كليهما[3] وزاد ابن ولاد: فإذا قصرتها كتبتها بالياء إن شئت[4] وتبعهما الأزهري والجوهري وعند ياقوت: بخط الوزير المغربي، الدهنا عند البصريين مقصور وعند الكوفيين يقصر ويمد[5]. وقرأ الكاتب في كتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري: «وفي مد الدهناء:

يـا رب إن اللـؤم لا أطيقـه   والماء بالدهناء غال سوقه»[6]

ثـم لا أدري لمـاذا أغضـى الأستـاذ مـن قـول البلجـرامـي[7]: «وشـاهـد الممدود:

ثم مالت لجانب الدهناء».

ص **38**: قيل إن امرأ القيس لقب والقيس الشدة بلغة اليمن.

---

(1) الكامل ج 1 ص 270 باب 33.
(2) راجع الحماسة البصرية ـ تحقيق الأستاذ مختار الدين أحمد ج 2 ص 169.
(3) الجمهرة ج 2 ص 304؛ ج 3 ص 447.
(4) ابن ولاد ـ ص 39.
(5) معجم البلدان «الدهنا».
(6) الهجري: الورقة الـ 190 ب.
(7) تاج العروس 205:9.

علق الأستاذ على هذا اللقب برقم (1) فقال: وقيل اسم صنم وقيل سمي امرأ القيس لجماله وذلك لأن الناس قيسوا إليه في زمانه (خ 1/160).

أقول: ظاهر صنع الأستاذ موهم والأوضح أن يعاد لفظ (القيس) في الحاشية، فإن اسم الصنم هذا المفرد دون المركب. قال عاصم: ولهذا كان يكره الأصمعي أن يروي: (يا امرأ القيس فانزل) وكان يرويه: (يا امرأ الله فانزل)[1]. أما ما نقله عن الخزانة فهو قول بعضهم ولم يسمه البغدادي ولا يبعد أن يكون هذا القائل من المتأخرين المتكلفين.

ص **40**: قال الراجز: يا أسم أسقاك البريق الوامض.

قال الأستاذ معلقاً على الشطر برقم (2): في الأصلين (يا ستم سقاك) ـ إلى أن قال ـ و«أسم» مرخم أسماء، ومن أبيات الكتاب للبيد: «يا أسم صبراً على ما كان من حدث» البيت. قلت: يلوح لي بدليل ما حكاه الأستاذ عن الأصلين، أن الصواب لعله على النمط التالي:

يـــا شيـــم سقّـــاك البـــريـــق الـــوامـــض

و(شيم) مرخم (شيماء) وهذا أقرب من الأصلين خطًا. وكذلك الفعل من التسقية دون الإسقاء، والله أعلم.

ص **41**: «والميعة، الحدّة والنشاط، وصنف من الطيب يسمى ميعة لحدة رائحته». هذه الفقرة لم يعلق عليها الأستاذ بشيء يزيدها وضوحاً وتوثقاً. فلا بأس أن أزيدها جلاء. لقد أفاد الفيومي بأن «الميعة صمغ يسيل من شجر بالروم، يطبخ فما صفا فهو الميعة السائلة وما بقى ثخيناً فهو الميعة اليابسة[2]. وعند المجد: الميعة والمايعة عطر طيب الرائحة جداً أو صمغ يسيل من شجر بالروم. . الخ[3]. أما اللفظ في البيت المستشهد به فمعناه النشاط دون الطيب.

---

(1) انظر مقدمة الشرح ـ ص 3.

(2) المصباح المنير ـ ص 908.

(3) القاموس «ميع».

والأشطار التسعة للخطيم الضبابي رواها الجواليقي في شرح أدب الكاتب (ص 353) كدأب البطليوسي حذو القذة بالقذة.

ص **55**: «لرؤبة: بنا حراجيج المهارى النفّه

والمهارى النفّه: قال أبو سعيد: لم يجد موضعها». جاء فيما علق به الأستاذ: «الذي في ل بعير نافه، كالّ مُعيٍ، والجمع نفّه، غير أن قول أبي سعيد في الروايتين لم أجد ما يعضده في كتب اللغة[1].

يقول الكاتب: لا يبعد أن يكون التصحيف تطرق إلى قول أبي سعيد في الروايتين أو الأصلين على السواء وصوابه إن شاء الله (لم تجز موضعها) من جاز الموضع يجوزه وأجازه يحيزه، بمعنى قطعه وخلفه[2] وقال امرؤ القيس:

فلمـا أجـزنـا سـاحـة الحـي وانتحـت.. البيـت

يريد: أن المهاري النفه لما أصابها من الكلال لا تكاد تقطع موضعها أو تقدر على الحركة إلى جانب قريب.. والله أعلم.

ص **57**: وذلك في الحديث الذي رواه الثوري عن أبي عبيدة، قال: كان أبو قيس بن رفاعة يفد سنة إلى النعمان اللخمي وسنة إلى الحارث بن أبي شمر الغساني... الخ.

قلت: (الثوري) بالمثلثة ثم الراء تطبيع والصواب (التوّزي) بالمثناة وتشديد الواو والزاي. وهو أبو محمد عبد الله بن مازن ويقال أيضاً (التوّجي) بالجيم مكان الزاي. وأما (الثوري) سفيان بن سعيد الإمام الحجة فليس من رواة هذا القبيل من الأخبار ولا ممن أخذ عن أبي عبيدة اللغوي الأخباري.

ص **58 ـ 59**: كأن حر الوجه منه قرطاس

من سبعة أشطار خامسها هذا الشطر عند البكري. وقد فات الأستاذ أن

(1) انظر الهامش رقم ـ 4.

(2) انظر الاقتضاب ـ ص 85 والمعاجم.

الجواليقي أنشدها في ثمانية، فزاد بين الثاني والثالث:

ومـــرج الضفـــر ومـــاج الأحـــلاس

وهذه فائدة برأسها.

ثم تكلم الأستاذ علي (قرطاس) قائلاً: وقرطاس، الأصل قرماس وليس يوجد في المعاجم، إنما الموجود قرناس وله محمل أبعد من قرطاس[1] قلت: هذا - لعمري - ينم عن تردده بصدد (قرطاس)، على أن الكلمة وردت واضحة في الاقتضاب غير أن صاحبه لم يفسرها وإنما فسرها الجواليقي حيث قال: وحر الوجه، خالصه وشبهه بالقرطاس لبياضه[2] هذا وزد عليه قول طرفة بن العبد: وخد كقرطاس الشآمي ومشفر... البيت.

ص **65**: وأنشد أبو علي بعد هذا أبياتاً لخارجة بن فليح المللي الخ...

قال الأستاذ: ولعله الذي ذكر في غ 157/20 باسم خارجة المكي مصحفاً. إلا أن المصحف لم يبعد لقرب ملل من مكة[3] لا أدري كيف استساغ الأستاذ هذا والبكري يقول: «وملل التي ينسب إليها على مقربة من المدينة في شق الروحاء» وهذا هو الصواب. قال الزبيدي: (ملل) على سبعة عشر ميلاً من المدينة وقيل هو على عشرين ميلاً[4] وقال الشيخ أحمد: على ثمانية عشر ميلاً من المدينة ناحية مكة[5]. فظهر أن القول بقرب (ملل) من (مكة) خطأ غير يسير.

ص **66**: (أنشد أبو علي 16/1):

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

---

(1) انظر الهامش رقم - 5.

(2) شرح أدب الكاتب: ص 24 - 135.

(3) انظر الهامش رقم - 5.

(4) تاج العروس ج 8 ص 121.

(5) انظر عمدة الأخبار في مدينة المختار - تحقيق الشيخ محمد الطيب الأنصاري، ط. 1357 هـ - ص 364.

قد أفاد الأستاذ بجمع أقاويلهم في عزو هذا البيت ثم ألمّ ببيان عثرة الجوهري في تفسير (سالم) فقال: وصار به أضحوكة ومثلاً وتبع خاله الفارابي في ديوان الأدب وقد وقع في مثله ت[1] أيضاً. ولعله التقط من «تاج العروس» هذه الفائدة (وتبع خاله الخ) إذ لم يُحل على مصدر آخر. أما انقضاضه على الزبيدي بوقوعه في نفس الخطأ فليس الأمر على ما زعم لأن الزبيدي قد شرح الفقرة الأولى للمجد فوافقه عليها حيث قال: (تبع فيه خاله ـ كما صرح به غير واحد من الأئمة)، ثم أخذ يفسر الفقرة الثانية وهي تنطوي على بيان خلافهم في عزو البيت، وهذا نصها: (واستشهاده ببيت عبد الله بن عمر باطل) ولأجل ذلك رأيناه يقول: «قال شيخنا والصحيح أن البيت المذكور لزهير وإنما كان يتمثل به ابن عمر. قلت: وإذا صح ذلك فهو مؤيد لكلام الجوهري فتأمل»[2] فالظاهر أنه جنح إلى بيان التأييد لكلامه في صدد عزو البيت فقط دون التفسير اللغوي المغلوط. هذا ما يؤدي إليه إمعان النظر في عبارته.

ص **81**: «ولم يسمع استنشىء إلا مهموزاً».

مر به الأستاذ دون أي تنبيه: وهو مما همزته العرب وليس أصله الهمز[3].

ص **83**: الأعشى. . . وكان أبوه يدعى قتيل الجوع. . الخ.

قد فات الأستاذ أن يشير إلى طبقات الشعراء للقتبي (ص 79). وما أورده البكري لعله منتزع منه ويراجع الاقتضاب (ص 305) وفي مجيئه مكة روايتان، إحداهما أنه أتاها في أثناء الهدنة فلقيه أبو سفيان وهي عند القتبي، والأخرى أن ذلك اتفق له إما قبل الهجرة إلى المدينة أو بعدها ولكن قبل بدر القتال بدليل أنه نزل على عتبة بن ربيعة وصدّه أبو جهل إذ ذاك، وهذا قول محمد بن حبيب في

(1) انظر الحاشية برقم ـ 1.
(2) انظر تاج العروس ج 8 ص 343.
(3) راجع تهذيب إصلاح المنطق ج 2/14 واللسان ج 1/167.

شرح ديوان الأعشى. واطلع العيني على نسخة شرحه فاقتبس منها فوائد غير هينة[1] أما المكان الذي رمى به بعيره فقتله فيه فسماه العيني بقاع منتوجة قرية من قرى اليمن، كذا ورد ولعله قرية من قرى اليمامة وهذه القرية لم يسمها القتبي ولا ابن حبيب ولا البغدادي صاحب الخزانة. ولا بأس بأن يذكر أن الشيزري في سرده كلمته الدالية وتفسيرها اعتمد أساساً على رواية ابن حبيب وقد ضمَّ إليها ما ورد عن أبي عمرو. وقد نشرها الأستاذ مختار الدين أحمد نقلاً عن «جمهرة الإسلام» للشيزري.

ص **101**: «فإذا دخل في الثانية فهو ابن لبون. قال المؤلف: فإذا جمعت استوى المذكر والمؤنث فقلت بنات لبون. وكذلك جمع ابن كذا من كل ما لا يعقل - تقول بنات نعش، واحدها ابن نعش... الخ. قال الأستاذ معلقاً على بنات نعش برقم (2): «وذهب عليه أن بني نعش جاء أيضاً في الشعر... الخ.

قلت: مجيئه في الشعر ليس مما ذهب عليه أو على القالي كما لم يذهب على غيرهما من رجال اللغة والأدب. ولكنهم عدّوه في الضرائر. وفضلاً عن ذلك فإن بعضهم عدَّه لغة. وهذا لفظ الفيومي يزيدنا فائدة حيث قال: إنهم قالوا وربما قيل في ضرورة الشعر «بنو نعش» وفيه لغة محكية عن الأخفش أنه يقال: بنات عرس، وبنو عرس، وبنات نعش، وبنو نعش. فقول الفقهاء بنو اللبون مخرّج إما على هذه اللغة وإما للتمييز بين الذكور والإناث[2]. وقول الأخفش حكاه البغدادي أيضاً ثم زاده تحريراً: «اعتباراً للفظ ابن وإن كان غير عاقل الخ إلى أن نقل عن القالي في المقصور والممدود (ولم يقولوا بنو نعش فإن اضطر شاعر قاله مستكرهاً) واستشهد ببيت الجعدي (وقد نقله الأستاذ عن الخزانة مع شواهد أخرى) وحمله على الاضطرار[3] وكأني بالبكري لمذهبهم هذا لغوياً أعرض عما ورد في الشعر.

(1) الشواهد الكبرى، 58:3.
(2) المصباح المنير، ص 101.
(3) الخزانة 421:3.

ص 112: [من شعر مهلهل]:

بيــوم الشعثميــن لقــرَّ عينــا   وكيف إياب من تحت القبور
بــأنــي قــد تــركــت بــواردات   بجيــرا فــي دم مثــل العبيــر
وهمــام بــن مــرة قــد تــركنــا   عليــه القَشعمــانِ مــن النســور

وهي كلمة طويلة. الشعثمان، شعثم وشعيث ابنا معاوية بن ذهل بن ثعلبة، واسم شعثم حارثة عن ابن السكيت (انتهى).

علق الأستاذ على (الشعثمان) برقم (2) فقال: ادعى المجد أنهم لم يفسروه وهي دعوى فارغة فقد فسره البكري وتقدمه القالي بتفسيره أنه موضع معروف الخ.

قلت: لم يكتف المجد بهذه الدعوى وحدها بل قال بعقبها: والظاهر أنه موضع كانت به وقعة[1]. فقوله هذا ـ وإن كان رجماً بالغيب ـ جاء قريباً مما نقله الأستاذ عن القالي نفسه. ثم هذا القول تمامه رده البدر الدماميني قبل قرون كما يتجلى ذلك مما نقله السيد مرتضى عن شيخه الفاسي بيد أن الفاسي نقل عن كتاب المثنى لابن السكيت ما لفظه «الشعثمان غائطان». وهذا خلاف ما حكاه البكري عن ابن السكيت نفسه كما تقدم، وإن أمكن الجمع بين قولي ابن السكيت وهذه الفوائد الجمة ما حكاها السيد الزبيدي البلجرامي عن شيخه مع الإشارة إلى ما ذكره صاحب الخزانة، ولكن فاتهم ما نقله الأستاذ من كتاب البسوس لابن إسحاق.

مع ذلك قد فات الأستاذ بصدد (الشعثمين) ما قاله ابن دريد، وهذا نص كلامه في عداد ذهل بن شيبان (ومنهم الشعثمان وهما شعثم وعبد شمس) ثم أخذ في سرد ما يهمه من الناحية اللغوية[2] وهذه فائدة غير هينة. وإذا كان أحد

(1) القاموس وتاج العروس 8:358.
(2) انظر الاشتقاق ص 349.

الشعثمين سماه لنا ابن السكيت أنه حارثة، كما حكى عنه البكري فقد عرفنا باسم الآخر ابن دريد أنه عبد شمس كما نقلنا عنه. ولعله أخذ ذلك عن ابن الكلبي، فقد ورد فيما نقل عنه البغدادي: «ثم التقوا بواردات واستحر القتل في بني بكر فيومئذ قتل شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة»[1] فالعجب من البكري ثم الأستاذ كيف أنهما لم ينتبها لما ورد في الاشتقاق لابن دريد.

أما (القَشعمانِ) فشكله الأستاذ بفتح القاف وكسر النون على التثنية. ولا أدري هل ورد الاقتصار على هذه القراءة بناء على تصريح الرواة بذلك أم على سبب آخر. فإن لم يكن ذلك كذلك فلا يبعد أن يقال (القشعمانُ) بضم النون، وهو ذكر النسور، من باب (الثعلبان) و(العقربان) وأمثالهما.

ص **147**: أصكّ أظما وحبقسٌ أفلج

كلمة (حِبقس) قد أعيت الأستاذ كثيراً حيث إنه قال معلقاً عليها برقم (5): «وحبقس كما هنا لم أجده في المعاجم، وفي المغربية حبفس ولم أعرفه أيضاً، وفي ت عن ابن عباد: الحلفس، الشاة الكثيرة اللحم، وكل كثير اللحم ولعله الصواب» على أن الأستاذ نقل أولاً عن مبادىء اللغة للإسكافي:

أصـــك أظمـــى حَيفـــس وأفحـــج

وهي رواية أخرى لا غبار عليها. وهذا شاهد على أن اللفظ على مثل (صيقل) أما الرواية الأولى فصوّبها الأستاذ في النهاية بأن اللفظ بمثناة تحتانية ثم الفاء، فعني بشكل اللفظ في فهارس السمط (ص 132) على مثال (حَيَفسٌ) بفتحتين وقد فاته أن الصواب (حِيَفسٌ) بالكسر فالفتح كالهزبر عن ابن السكيت كما صرح به المجد وأن المفتوحة (حَيَفساء) بالمد عن ابن دريد. وجاء في اللسان أيضاً: حيفس مثال هزبر كما ورد حَيفس مشكولاً بلا ضبط محرر (أي مثال صيقل). فلعل الأستاذ اشتبه عليه الأمر. وكانت المغربية غير بعيدة لكون

---

(1) انظر خزانة الأدب ج 1 ص 303.

الكلمة فيها على هذا المثال (حِبَفس) على نقص نقطة واحدة من تحتها مكان نقطتين.

ص **147**: قال أبو علي (1/36): أحمر كالقرف وهو الأديم الأحمر وأنشدنا اللحياني:

أحمـــر كـــالقـــرف وأحـــوى أدعـــج

علق الأستاذ على الشطر برقم (3) فقال: ورأيت في الشعراء 194 أحمر قرف على الصفة (انتهى). قلت: هذا الاستدراك لم يفدنا بزيادة. ولعله لم يرجع إلى نص القالي فقد جاء في سياق الأمالي: وأحمر قَرِف وكالقرف» ـ وإخاله قد اغتر بما نقله البكري وقد أخل باللفظة هذا وفاته الأقرف، حكاه المجد (قرف).

ص **148**: قال أبو علي (1/37): وأرمك رادنيٌّ.

تكلم عليه البكري فقال: رادني من قولهم ليل مُردن أي مظلم. ومرَّ به الأستاذ مقتنعاً بما ورد، ومما يضاف إلى هذا النص، أحمر رادني، قال المجد: خالفت حمرته صفرته (ردن) وجاء في الجمهرة (2:257): جمل أحمر رداني (أي بتقديم الدال على الألف) إذا نسب إلى شدة الحمرة. قال الأصمعي: لا أدري إلى ما نسب.

ص **154**: أنشد أبو علي (1/39) لكثير:

فـأسحـق بـرداه ومـح قميصـه فأثوابه ليست لهن مضارح

عند البكري في أربعة ثانيها هذا الشاهد. وقال في تفسيره: «والمضارح والموادع والمباذل واحد. وقيل: المضارح فضول الثوب، سميت بذلك لأنها تضرح أي تدفع بالأرجل»، وقال الأستاذ برقم (1): وفي الأمالي المضارج بالجيم» قلت: نعم، ولكن العهدة على الناسخ دون القالي، ولولا ذلك لما تركه البكري بغير تأنيب.

ثم قال الأستاذ: هذا، وههنا مزلة أقدام الفحول، وذلك أنك ترى ل و ت عن أبي عبيد (القاسم بن سلام) المضارج، المباذل. وأغفلت المعاجم «المضارح» بالحاء. واستدركها عليها أبو الطيب الفاسي وأنشد قول كثير نقلاً عن كتاب الفرق لابن السيد فقال البلكرامي في مستدرك ت الصواب بالجيم كما مرَّ في [ضرج] فاقرأ واعجب:

ها إن هذا موقف الجازع   قدما وسؤر الزمن الفاجع

قلت: هذه الفوائد برمتها انتشلها الأستاذ عن البلجرامي غير التنبيه على وهمه[1] وكان أولى بمثله أن لا يغضى من وجوه اشتراك المادتين بالجيم والحاء في بعض المعاني. وقديماً ورد (الضرج) بالجيم و(الضرح) بالحاء بمعنى الشق وكذلك (انضرج) و(انضرح) ثم بمعنى التباعد[2] ومن هنا اختلف الرواة في قول ذي الرمة:

ضرحن البرود عن ترائب حرة... البيت

فروى أبو عمرو (ضرحن) بحاء مهملة وغيره (ضرجن) بالجيم. ومما يستأنس برواية الجيم قول هميان في وصف أنياب الفحل:

أوسعن من أنيابه المضارج[3]

ثم قول راجز آخر:

حتى إذا ما انشعبت مضارجاً   خاض إليها شعباً أفارجا[4]

هذا، والفاسي مع استدراكه عليهم لفظ (المضارح) بالحاء المهملة ونقله الشاهد عن ابن السيد، لا ينكر (المضارج) بالجيم للثياب الخلقان، بل أثبتها

---

(1) انظر تاج العروس ج 2 ص 188د.
(2) الجمهرة 2:78 والتاج 2:188.
(3) التاج 2:68.
(4) الجمهرة 2:79.

وانتقد على المجد بإهماله للمفرد[1]. ولعل الزبيدي لم يطلع من أبيات كثير على غير هذا الشاهد. فبناء على ذلك حكم بوقوع التصحيف فيما نقل شيخه عن كتاب الفرق ولو أنه احتذى بشيخه حذو القذة بالقذة، لكان أسلم.

ص **154 ـ 155**: والضرح الدفع بالرجل خاصة، قال امرؤ القيس:

فاليد سابحة والرجل ضارحة   والعين قادحة والبطن مقبوب

أقول: لعل البكري نقل ذلك عن الجمهرة لابن دريد[2] ومما يضاف إلى كلام الأستاذ على هذا البيت[3] أن الدكتور فريتس كرنكو يقول في تهميشه على الجمهرة: البيت مركب من بيتين لإبراهيم بن عمران الأنصاري:

رقاقها ضرم وجريها خذم   ولحمها زيم والبطن مقبوب
والعين قادحة واليد سابحة   والرجل ضارحة واللون غربيب[4]

هذا وفي رواية:

والرجل ضارحة والإطل مقبوب[5]

وفي نسخة أخرى: والمتن ملحوب[6].

ص **158**: «وقال ابن الأعرابي هو أحد غربان العرب».

يريد تأبط شراً أي ثابت بن جابر، وعلق الأستاذ على هذا القول بما نصه: «وفي القاموس أحد رآبيل العرب جمع رئبال وهو الذي ولدته أمه وحده»[7]. قلت: «أحد رآبيل العرب» قاله المجد في (إبط) ولم يسم أي واحد منهم في

(1) التاج 69:2.
(2) قارن الجمهرة 137:2.
(3) انظر رقم ـ 3.
(4) الجمهرة 137:2 ـ 1.
(5) نفس المرجع 124:2.
(6) نفس المرجع 124:2 ـ 2.
(7) انظر رقم ـ 3.

(الرأبلة) غير أنه فسر كلمة الرئبال فقال: كالقرطاس، الأسد والذئب، ومن تلده أمه وحده ـ إلى أن قال: وترأبلوا، تلصصوا أو غزوا على أرجلهم وحدهم بلا وال عليهم. ثم قال: الربلة والربيل كأمير اللص يغزو وحده... والريبال بالكسر الأسد.. الخ فلم يقل المجد بأن رآبيل العرب سموا بهذا المعنى الخاص، كما يترشح من جمع الأستاذ بين الفقرتين. ولكن الأوفق بحالهم ما حكى أبو علي أن ريابيل العرب لصوصهم، ولص رئبال وهو من الجرأة، وترأبلوا، تلصصوا وخرجوا يترأبلون إذا غزوا على أرجلهم وحدهم بلا وال عليهم ويوافقه الأزهري[1]. أما «الرئبال» لمن تلده أمه وحده فهو عن ابن عباد. وبعد نقل هذه الفقرة في نص القاموس قال السيد مرتضى البلجرامي: «وبه سميت رآبيل العرب كما سيأتي»[2] فلعله أراد اللفظ المشترك دون المعنى المنقول عن ابن عباد. ومهما يكن فإن هذا المعنى أبعد سبب لهذا التلقيب.

ص **170**: لحسان:

لعمرك إن إلّك من قريش — كإلّ السقب من رأل النعام

يقوله لأبي سفيان الحارث بن عبد المطلب».

قلت: هكذا وردت الفقرة، والصواب: لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. وهو ابن عم رسول الله وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما حليمة السعدية، واسمه المغيرة وقيل اسمه كنيته والمغيرة أخوه[3] أسلم في الفتح وشهد حنيناً وكان ممن ثبت مع النبي ﷺ. توفى سنة خمس عشرة، فصلى عليه عمر، ويقال: سنة عشرين ولا عقب له، وقال مؤرج: بلغني أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: أعقبني الله من حمزة أبا سفيان[4].

---

(1) انظر اللسان 279:13 والتاج 334:7.
(2) التاج 333:7.
(3) انظر الاشتقاق ص 67؛ نسب قريش لمصعب الزبيري ص 85 والإصابة 90:4.
(4) كتاب حذف من نسب قريش ص 22.

ص **172**: . . . ثم يخرجون من هذه اللعبة إلى أخرى يقال لها: جِلِخْ جِلِبْ. . . قال ثعلب: ولم يأت على مثال جِلِخْ جِلِبْ إلا إبِل وإطِل.

علق الأستاذ على اسم اللعبة برقم (5) فقال: أغفلت عنه المعاجم غير (ت) عن أبي الطيب الفاسي، نقله عن اللآلي قال: ومنهم من ضبط جِلِحْ بالحاء المهملة، وغير كتاب ليس ـ 13، حيث ورد مصحفاً وذكر ثمانية أسماء على وزن إطل.

قلت: مما فاته أن ابن السيد قال في شواذ الأبنية: «وحكى عن العرب أنهم قالوا: لا أحسن اللعب إلا جِلِخْ جِلِبْ، وهي لعبة لهم يلعبونها[1].

أما الألفاظ الواردة على مثال (إبِل) فهي على علاتها: إبد (في أتان إبد)، إبط (وردّ الفيومي على من زعم كسر الباء لغة)، إطل (والمعروف بالسكون ولم يسمع محركاً إلا في بيت امرىء القيس: له إطلا ظبي البيت. . قاله البطليوسي) بِلز (في امرأة بلز أي: الضخمة من زيادة أبي الحسن الأخفش) الجلد (في شعر ابن رِبع الهذلي، في النوادر والاقتضاب) حِبر (القلح في الأسنان وكذلك الحبرة، من زيادات أبي الحسن الأخفش والمعروف بفتح الحاء وسكون الباء قاله البطليوسي وأنشد لبعضهم) دِبِس (عند الجواليقي عن ابن دريد) الرجل (في رواية أبي الحسن في تفسير النوادر) بنو عجل (فيما أنشده أبو الحسن لبعض الرجاز في تفسير النوادر) ويضاف إليها هِبل (كإبل حكاه المجد وفي العباب مثل فلز ويؤيد ضبط الصغاني قول ذي الرمة: هبلّ إلى عشرين. . البيت)[2].

ص **185**: وهو عقيل بن عُلَّفة بن الحارث بن معاوية، ذبياني يكنى أبا العميس، وأبا الجرباء.

---

(1) انظر الاقتضاب ص 273.

(2) يراجع لها النوادر لأبي زيد: 30، أدب الكاتب ص 459 (السلفية)، البطليوسي ص 272 ـ 273، الجواليقي ص 403، الكامل (1:287)، الفيومي ص 6، تاج العروس 8:162.

كتب الأستاذ معلقاً على الكنيتين برقم (4): الأصلان، أبا العباس وأبا الحربا وأصلحتهما على ما في غ (انتهى).

أقول ليس (غ) أي الأغاني مما يعول عليه في الضبط والتقييد. وإنما الصواب (أبا العملس) باللام المشددة دون الياء المثناة من تحت. وعملس بن عقيل بن علّفة، ذكره ابن دريد في الاشتقاق وفسر اسمه فقال: والعملس، الخفيف وسمِّي الذئب عملّساً[1]. ثم إنه ذكر: إن عقيل بن علفة المري هذا رماه ابنه عملس بسهم فانتظم فخذه[2]. أما بنته الجرباء فورد ذكرها في ترجمة (دير سعد) عند ياقوت[3].

ولا بأس بالإشارة إلى فوائد أخرى عن ابن حزم، فقد ذكر في أولاده الذكور: علفة، والعملس والمتعسر وجثامة وقال إن بنته الجرباء تزوجها يزيد بن عبد الملك بن مروان وهي ثيب من ابن عمها، فولدت له ابناً مات صغيراً[4] وهناك أخرى من بناته تزوجها يحيى بن مروان بن الحكم[5] وفي رجال بني غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم أبو الجرباء آخر، شهد يوم الجمل مع أم المؤمنين وقتل وله شعر في ذلك اليوم[6].

ص **186** : «وكان أهوج جافياً، شديد الهوج والعجرفية. . .».

كتب الأستاذ برقم (2): الأصلان، أعرج جافياً شديد البرح. . . وكله تصحيف وتأمل ما في غ وخ.

قلت: هلا نتأمل ما في الأصلين؟ والذي سنح لي أن الصواب هكذا

---

(1) انظر الاشتقاق ـ ص 561.

(2) نفس المرجع ص 29 ـ30.

(3) راجع معجم البلدان (ديرسعد).

(4) جمهرة أنساب العرب ـ ط القاهرة، 1962 ـ ص 253.

(5) الاشتقاق ص 288.

(6) نفس المرجع ص 203.

(وكان أعوج جافياً شديد البرح والعجرفية) وهذا قريب من الأصلين خطاً وغير متكلف مع وضوح المعنى وسلامة الأسلوب. والأعوج: السيئ الخلق، والبرح: الشرّ. فلا أدري وجهاً لموافقة الأستاذ ـ رحمه الله ـ على قراءته ودعواه للتصحيف تماماً.

ص **187**: إلا كحلف عبيدة بن سميدع

أورده في التعليقة برقم (3) عن الشريشي «سميذع» بالذال أي المعجمة ثم قال: وسميذع بالذال أرجح تصحيفه (انتهى). هذا ينم عن وجود المادتين بالإهمال والإعجام معاً، على أن مادة (سمذع) بالمعجمة لا وجود لها البتة. فلماذا نميل إلى الترجيح دون الإبطال الصريح. نعم ورد في إحدى نسخ القاموس زيادة (ومعجمة مفتوحة) قال الزبيدي: وهذه الزيادة ساقطة في غالب النسخ، فإن ظاهر كلام الجوهري وابن سيده والصاغاني إهمال الدال بل صرح بعضهم بأن إعجام ذاله خطأ[1]. وأما قول الشيخ الصفي بوري في منتهى الأرب[2]: وقد يقال بالمعجمة، فلا عبرة به وأما ما ورد عند الشريشي في شرحه للمقامات فالعهدة فيه على الوراقين دون الشريشي نفسه.

ص **194**: وذكر أبو علي (1/50) عن يونس خبره مع شُبيل بن عروة الضبعي عند أبي عمرو. قال الأستاذ معلقاً على (عروة) بالواو برقم (5): تصحيف وفيه وفي الأمالي وغيرهما من عامة الكتب إلا ما شاء الله ثم قال: والصواب كما في ب شبيل بن عزرة الخ وأشار إلى نسخة الأمالي في باريس. فلا أدري لماذا تركه الأستاذ على تصحيفه في متن اللآلي والعهدة ـ فيما أعتقد ـ ليست على القالي ولا على البكري.

ومما يجب الانتباه له أن هذا الخبر ساقه الجواليقي بإسناده إلى ابن دريد

(1) تاج العروس ج 5:385

(2) نفس المرجع 2: 376.

عن أبي حاتم عن الأصمعي عن يونس[1] وهنا ورد شبيل بن عزرة بالزاي على الصواب. أما القالي فرواه عن ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن يونس وكذلك رواه قاسم بن ثابت بإسناده إلى أبي عبيدة فيما ساق البكري نقلاً عنه. فهذا الخبر لم ينحدر عن أبي عبيدة وحده كما يوضحه ما قدمنا عن الجواليقي ومما يزيده تثبتاً أن ابن دريد نفسه يسوق هذا الخبر عن أبي حاتم عن الأصمعي في الاشتقاق (ص 119).

ص **201**: (حديث الأعرابي)... وقال فيه: «عشرّب وما عشرّب» ولم يفسره وهو الغليظ الشديد».

أقول: مرَّ الأستاذ بتفسير البكري مقتنعاً، ومما يضاف إليه بصدد الضبط أن (العشرب) كجعفر وهملّع وفسره المجد بالسهم الماضي والأسد كالعشارب والشديد الجريء. أما قول البكري (وهو الغليظ الشديد) فلا يفيد إلا التوكيد لأن الحرفين متقاربان. ولعل هذا الذي ساقه المجد أليط بالمعنى فقد ورد في حديث الأعرابي «عشرب وما عشرب، ليث محرب وسمام مقشب» وهذا كما لا يخفى ينطوي على معنى المضاء إلى جانب القوة والصلابة.

ص **212**: ذكر أبو علي خبر مقاس العائذي مع هشام بن عبد الملك.

أقول: عند القالي مقاس (الفقعسي) مكان (العائذي)[2] ولم يتكلم البكري على هذه النسبة إلى (فقعس) نفياً أو إيجاباً. كما أن الأستاذ أيضاً لم يتعرض لهذا الخلاف البتة. أما ما تيسر لي جمعه وإيضاحه في هذا الصدد فهو كما يلي:

1 ـ مقاس هو مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة، كذا سماه المرزباني وسماه به مصعب في نسب قريش (ص 441) واتفقا على سرد نسبه إلى

(1) انظر شرح أدب الكاتب ص 172.
(2) انظر الأمالي 1:57.

ربيعة بن تيم بن الحارث. وبذلك سماه ابن دريد[1] ثم البكري. فقول الأستاذ برقم (3): وقيل هو مسهر بن النعمان الخ... نقلاً عن المرزباني موهم بخلاف ما اختاره المرزباني وقد قدمنا المختار عنده وعند غيره.

2 ـ أما قول الأخفش: هو مقاس بن عمرو بن عثمان بن عائذة، فحكى المرزباني مثله بصيغة التمريض وفي سياقه (مسهر) مكان (مقاس) والأستاذ مع مراجعته إلى المرزباني لم ينبه على هذا الخلاف في نسبه.

3 ـ ثم ورد في معجم الشعراء للمرزباني: وقال ابن دريد: اسمه يعمر بن عمرو[2] بينما البكري قد حكى هذا عن ابن الكلبي ولا يبعد أن يكون ابن دريد حكاه في مؤلف آخر له غير الاشتقاق.

4 ـ هذا ونسب مقاس رفعه المرزباني إلى خزيمة بن لؤي، وقد ساقه الأستاذ أيضاً عن ابن الجواني، وبنو خزيمة بن لؤي يعرفون بأمهم عائذة بنت الخمس بن قحافة الخثعمي كما صرح به ابن دريد[3].

5 ـ وقال المرزباني: وهو مخضرم (انتهى) قلت: وكفى به رداً على من زعمه جاهلياً.

6 ـ أما (الفقعسي) مكان (العائذي) فلعله من تحريف النساخ وبنو فقعس من قبائل بني أسد بن خزيمة بن مدركة[4] ومما ينبغي الانتباه له أن المرزباني يقول (ويقال الغامدي) يعني مكان (العائذي) وبنو غامد من نصر بن الأزد[5].

ص 213: وذكر اللغويون أن اشتقاق اسمه من قولهم: مقست نفسه وتمسقت أي غثت. أما المجد فحكى في هذا اللقب مذهباً آخر حيث قال: (لأن

---

(1) الاشتقاق: 108.
(2) معجم الشعراء ص 231.
(3) الاشتقاق: 107 ويراجع المرزباني 331.
(4) نفس المرجع: 79 ـ 180.
(5) نفس المرجع: 492.

رجلاً قال: هو يمقس الشر كيف شاء، أي يقوله) وأوضحه الشارح بقوله: يقال مقس من الأكل ما شاء وكنيته أبو جلدة[1] ويرى الكاتب أن (مقس الشيء إذا كسر) أقوى صلة بهذا اللقب.

وقال الأستاذ معلقاً عليه برقم (1): وقد أغرب ابن دريد ـ على إمامته وجلالته ـ فقال في اشتقاق 67: «جاهلي، ومقاس مفعال من قاس يقيس وفيه ثلاثة أغلاط (أ) ليس بجاهلي (ب) مقاس فعّال من المقس (ج) وزن مفعال لا يوجد أصلاً (انتهى).

قلت: ثلثا الأثلاث ذهب بهما من كتب على هامش نسخة الاشتقاق العتيقة: ليس في الكلام مفعال وإنما هو مقاس فعّال من مقس»[2]. والثلث الباقي قد أحرزه المرزباني قديماً حيث قال (وهو مخضرم) فلا أدري ماذا حمل الأستاذ على هذه الأثرة!.

ص **215**: وأنشد أبو علي (1/58) للأعشى:

صددت عن الأعداء يوم عباعب... البيت

لقد فات أبا عبيد أن يتكلم على (عباعب) وكذلك الأستاذ لم يتعرض له وهو بالضم ماء لقيس بن ثعلبة. قاله المجد.

ص **217**: وأنشد أبو علي (1/59) للنابغة الذبياني:

وكل مدجج كالليث يسمو   على أوصال ذيّال رفنٍّ

قد فسره البكري على هذه الرواية ثم أنشده في ضمن الصلة على النمط التالي:

بكل مجرب كالليث يسمو... البيت

وفسره الجواليقي على هذه الرواية بالجيم وبكسر الراء وفتحها[3] أما

(1) انظر تاج العروس 249.
(2) انظر الاشتقاق ص 108.
(3) شرح أدب الكاتب 215.

البطليوسي فمشى على الرواية الأولى وقال: هذا البيت للنابغة الجعدي وهو من الشعر المنحول إليه[1]، ومما ينبغي الانتباه له أن القتبي علق على البيت قائلاً: أراد (رفل) فحول اللام نوناً[2]. هذا ولقائل أن يقترح (بكل محرب) بحاء مهملة وله وجه كما ورد في وصف الأعرابي لبنيه[3] وهذا لفظه: «عشرب وما عشرب، ليث محرب» ثم في قول أبي ذؤيب:

«كـأن محـربـاً مـن أسـد تـرج»... البيـت[4]

ص **219 ـ 220**: وأنشد أبو علي لامرىء القيس:

فيـــا لـــك مـــن ليـــل كـــأن نجـــومـــه

قلت: نقل البيت بما سبق ولحق أي (بأمثل، بيذبل، صم جندل) ثم استطرد إلى المقارنة بينه وبين غيره كالطرماح ومن اقتفاه، وقد أحال لها الأستاذ على الحصري 3/166[5] ولا بأس أن ألمّ بما بينه الوزير أبو بكر في الكلام على هذه الأبيات ولم أر غيره تعرض لمثله وهذا نص بيانه: «ما رأيت أحداً نبّه على هذين البيتين وذلك أن الأول منهما يغني عن الثاني والثاني عن الأول ومعناهما واحد. لأن النجوم تشتمل على الثريا كما أن يذبل يشتمل على صم جندل، وقوله: «شدت بكل مغار الفتل» مثل قوله: «علقت بأمراس كتان»[6]، هذا وقصة المقارنة رواها المرزباني في الموشح[7] ونقل عنه البغدادي في خزانة الأدب[8].

---

(1) الاقتضاب: ص 338 ـ 339.
(2) أدب الكاتب (السلفية) ص 101.
(3) أمالي القالي 1:53، 54.
(4) الأمالي 1/64 واللآلي 229.
(5) انظر رقم ـ 2.
(6) انظر شرح الوزير أبي بكر لديوان امرىء القيس ـ 123 هـ، ص 29.
(7) ط. البجاوي 32 ـ 35.
(8) 1:372.

ص 221: لعبد مناف بن رِبع الهذلي:

إذا تجاوب نوح قامتا معه ضرباً أليماً بسبت يلعج الجلدا

أمسك الأستاذ عن الكلام على هذا البيت وهو من شواهد أبي الحسن الأخفش في زياداته على نوادر أبي زيد (ص 30) وقد حمّل إتباع الكسرة على الاضطرار وكذلك أنشده البطليوسي ذاهباً نفس المذهب[1] فهو ليس من باب إبل[2] على أن البغدادي نقل عن شارح القصيدة: «والجلد بكسر اللام لغة في سكونها»[3].

ص 223: والسنون بين السمين والمهزول.

كذا بلا إعجام، والصواب (الشنون) بالمعجمة كصبور، كما ورد في شعر بشر بن أبي خازم[4] وقال المجد: السمين والمهزول ضدّ... الخ (شنّ).

ص 227 ـ 228: لابن عيينة:

أقبلت دنيا فوا جذلا جذل الغازي إذا قفلا

كذا ورد في النص مرتين والصواب (ابن أبي عيينة) كما ورد عند الأستاذ في التعليقة برقم (5) ومما أفاد: أن دنيا التي ذكرها ابن أبي عيينة... هي فاطمة بنت عمر بن حفص هَزاز مرد (معرب «آزاد مرد» وهو الرجل الحر) وهو من ولد قبيصة بن أبي صفرة (رقم 5).

أقول: كذا ضبط (هَزاز مرد) بزايين ثم أوضحه ولم يذكر شيئاً من المصادر، ولكنه فيما أعتقد أخذ هذا من الكامل للمبرد فقد ورد فيه ما نصه: «فاطمة بنت عمر بن هزار مرد (وقعت الرواية كما في الأصل، وصوابه «هزاد

(1) الاقتضاب 273.
(2) انظر ما تقدم برقم 172.
(3) خزانة الأدب 1:273.
(4) اللآلي: 222.

مرد» بالزاي والذال معجمة، ولا خلاف في الزاي)[1] فالضبط ههنا بالزاي ثم الذال المعجمة لا بزايين وليس هذا مما أفاد به المبرد ولكنه من قبيل الزيادات. وليس هذا الاختيار مع جهالة صاحبه مما يعتمد ويترك لأجله ما ثبت في الأصل رواية. ومما يتقوى به هذا الأصل أن ابن دريد قال: ومنهم عمر بن حفص الذي يقال له (هزار مرد) كان من رجالهم ثم كتب بعض من اطلع على نسخة الاشتقاق الخابورية معلقاً على عمر هذا: «فمن قبيصة، عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة ولي إفريقية، وعمر بن حفص هذا كان يلقب بهزار مرد وتفسيره ألف رجل أي يعدل في شجاعته بألف رجل»[2]. فاتفق الأصلان على (هزار) بالراء بمعنى ألف وثلثهما من كتب على حاشية الاشتقاق هذه الفائدة وإن كان مجهولاً فالمصير إلى متفق الثلاثة أجدر بالترجيح على من أفادنا خلال نص الكامل بقوله المستغرب وإن صوب ما تفرد به. على أن كلمة (آزاد) الفارسية ربما تكلم بها العرب بدون إبدال الألف هاء، وقد سمي بها نوع من أجود التمر وربما حذفوا الألف الممدودة وذلك في الشعر خاصة كما قال أحد الرجاز:

يغـــرس فيهـــا الـــزاذ والأعـــرافـــا

قال أبو حاتم: أراد (الأزاذ) فخفف للوزن[3].

ص **232**: هامش رقم (2)... «وبعد البيتين في إسناد خبر ذي الرمة الآتي عند القالي غُرير بن طلحة ككميت بالغين مضبوطاً في النسخة العتيقة الأندلسية من الأمالي بالدار وكتب سنة 486 هـ وعليها طرر لعلماء الأندلس كأبي الوليد الوقشي وغيره».

قلت: هكذا ورد والصواب: «خبر كثير أبي صخر»[4] وكذلك جاء (غُرير)

---

(1) راجع الكامل 1:254.

(2) انظر الاشتقاق 482 ح ـ 1.

(3) المعرب للجواليقي 67 والمصباح المنير 23.

(4) انظر القالي 1/65.

مشكولاً بضم المعجمة في طبعة الأمالي. فهذا الذي ساقه الأستاذ عن النسخة العتيقة بصدد (غُرير) يفيدنا بمزيد التثبت فقط.

ص **234**: ع:

ويلك يا حرقوص مهلاً مهلا   أإبـــلاً أعطيتنـــي أم نخـــلا

الشطران مع الثالث الذي نقله الأستاذ من كتاب المداخل والاشتقاق[1] عند الدميري في حياة الحيوان[2] وأفاد «أنه بالسين في لغة بدل الصاد» وهذه فائدة لم أقف عليها عند غيره.

ص **234**: ع: ما لقي الأبكار من حرقوص (الأشطار الأربعة).

راجع لها الدميري والاشتقاق لابن دريد.

ص **235**: ع: وقال محمد بن يزيد كان اسم ذي الثدية الذي أنذر به النبي ﷺ وقتله علي رضي الله عنه حرقوصاً، وأنشد للرهين المرادي الخارجي: وأسأل الله... البيت.

لقد أحال الأستاذ على الكامل 595 وقال: وأبيات المرادي فيه ثلاثة، انظر رقم 1.

قلت: هذا الذي سماه حرقوصاً، هو الأخفش دون المبرد، إذ لم يرد ذلك في الأصل ولكنه ورد كذلك في زيادات الأخفش[3] وأما أبيات المرادي فهي أربعة رواها أبو العباس وليست ثلاثة كما زعم رحمه الله. وبالمناسبة ينبغي الانتباه لأمور عديدة على ما يلي:

1 ـ ذو الثدية: بالثاء المثلثة، كسمية. وبهذا اللقب ذكره ابن دريد ووصفه بصاحب يوم النهروان ولم يسمه[4]، واسمه عند ابن أبي داود (حرقوص

(1) انظر رقم ـ 6.
(2) ج 3 ص 233.
(3) انظر الكامل ـ ط. مصر ـ 2:163.
(4) الاشتقاق 163.

العنبري) وهو غير سميّه ابن زهير السعدي[1].

2 ـ وهو عند بعضهم: حرقوص بن زهير التميمي، وممن جزم بذلك ابن سعد[2]. وعن الأخفش: «حرقوص ذو الثدية» ـ في زيادات الكامل كما تقدم.

3 ـ يقال له أيضاً (ذو اليدية) بمثناة تحتانية وزان سمية كما ذكر المجد (يدي) وهذا من فوائت ابن حجر في الإصابة.

4 ـ ويقال له أيضاً «مخدج اليد»، و«المخدج» على وجه الاختصار، كما ورد عند ابن دريد وتكرر عند المبرد وساق في خبر علي رضي الله عنه ما لفظه: «سيماه أن يده كالثدي، عليها شعرات كشارب السنور، إيتوني بيده المخدجة»[3] وأيضاً ورد في وصفه أنه (مودن اليد) أو مجدع اليد[4].

5 ـ ورد في حديث عبدالله بن عمرو عند المبرد: «رجل يقال له عمرو ذو الخويصرة أو الخنيصرة» ـ أي مصغرتين مرة بالواو وأخرى بالنون قبل المثناة التحتية[5]، فهذا يفيدنا بثاني الأقوال في اسمه وبرابعها وخامسها في لقبه.

6 ـ ومما أفاد به المجد أن ذا الخويصرة اثنان، أحدهما يمامي وهو الذي بال في المسجد، والآخر تميمي وهو حرقوص بن زهير ضئضىء الخوارج (القاموس «خصر») ولكنه ذكر في باب الصاد: وابن مازن تميمي، وابن زهير، كان صحابياً فصار خارجياً (انتهى) فاقتضى ذلك أن حرقوصاً التميمي غير حرقوص بن زهير وهذا من متناقض الكلام كما تقدم عن (خضر).

7 ـ وجاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عند البخاري: «فأتاه ذو

---

(1) الإصابة 1/375 رقم 1969 (القسم الثالث).

(2) انظر صحيح البخاري 624 ح رقم 4.

(3) الكامل 2:19 ـ 140 وانظر الاشتقاق ص 163.

(4) الإصابة 1:472 ـ 473.

(5) الكامل 139.

الخويصرة» ـ وجاء مرة أخرى: «فأتاه عبد الله بن ذي الخويصرة» وهذا أفادنا قولاً ثالثاً في اسمه لو صح وثبت. وحمله المجد على الوهم غير أن معظم أصول النسخ القديمة للجامع الصحيح ورد فيها «عبد الله بن ذي الخويصرة»[1] بينما ورد في طبعة الهند المتأخرة «عبدالله ذو الخويصرة» أما حديثه في المغازي فقد ورد فيه ذكر هذا الرجل بوصفه دون اسمه أو لقبه، أنه «رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار.. الخ»[2].

8 ـ والقول الرابع في اسمه أنه (نافع) وقد رجحه السهيلي كأبي داود[3].

9 ـ وجاء عند ابن الأثير في أسد الغابة (1:396) وعند الدميري في حياة الحيوان أنه حرقوص بن زهير السعدي الذي فتح سوق الأهواز وله أثر كبير في قتال الهرمزان وشهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم انقلب عليه وصار مع الخوارج. ولما قاتلهم علي رضي الله عنه فقتل حرقوص يومئذ سنة سبع وثلاثين هجرية.. وقال ابن حجر «عندي في ذكره في الصحابة وقفة»[4] (ذو الخويصرة التميمي) ولكنه مع هذه الوقفة ترجمه في القسمين الأولين للحاء المهملة والأذواء.

10 ـ ومما تفرد به الدميري وهذا لفظه: هو الذي بال في المسجد وهذا مرجوح بناء على ما وضحه المجد من الفرق بين اليمامي والتميمي ثم إن الحديث لم يسم فيه الرجل، لا في رواية أنس بن مالك ولا في رواية أبي هريرة رضي الله عنهما[5] وقال بعض الشراح: هو الأقرع بن حابس[6].

---

(1) راجع الجامع الصحيح للبخاري ـ كتاب استتابة المعاندين ص 1024.

(2) نفس المرجع 624.

(3) انظر حواشي السهارنبوري على الجامع الصحيح 624 رقم 4.

(4) الإصابة 1/ 473 رقم 2450.

(5) انظر الجامع الصحيح للبخاري، 35، 890 (كتاب الأدب).

(6) نفس المرجع ص 890 الهامش.

11 ـ ثم من هذا القسم قوله: هو الذي خاصم الزبير رضي الله عنه في شراج الحرة[1] فهذا أيضاً غير سديد وذلك لكونه رجلاً من الأنصار كما ورد التصريح به في رواية عبد الله بن الزبير[2]. وزعم الداودي أنه كان منافقاً فيما ذكر عنه القاضي[3] وقيل إنه كان يهودياً، وكل ذلك إلا ما قدمنا بعيد غاية البعد[4] وذكر بعضهم في حواشي الجامع للترمذي[5]: أن الرجل هو حاطب بن أبي بلتعة، وهذا أيضاً ظاهر البطلان لأن الرجل أنصاري وحاطب معدود في المهاجرين. والقول بأن الآية نزلت في شأن المنافق واليهودي أو في شأن الزبير وحاطب بن أبي بلتعة، ذكره الزمخشري في الكشاف[6]. وجاء عند البخاري في كتاب الصلح عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن الزبير كان يحدث أنه خاصم رجلاً من الأنصار، قد شهد بدراً، إلى رسول الله ﷺ في شراج الحرة ـ الخ[7]. ففي هذا وما شاكله من الحجة ما لا يقاومه شيء من مزاعمهم. والظاهر أن الزبير رضي الله عنه قد آثر الستر على الرجل وأن فضيلة شهوده بدراً ما كانت لتذهب سدى ـ إذن ليس حرقوص بن زهير السعدي التميمي ذو الثدية أو ذو اليدية، أو ذو الخويصرة أو ذو الخنيصرة ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد ولا هو ذاك الرجل الذي خاصم زبيراً في شراج الحرة البتة.

ص 325: أبوعلي (1/66):

وإذا فلان مات عن أكرومة ‏ ‏ ‏ ‏ رقعوا معاوز فقره بفلان

---

(1) حياة الحيوان ج 2 ص 233.

(2) الجامع الصحيح للبخاري 317 وحاشية السهارنبوري رقم 12 (كتاب المساقاة). وروى أيضاً عن عروة 318.

(3) انظر سنن ابن ماجه 1:3، الحاشية رقم ـ 11.

(4) انظر الجامع الصحيح (كتاب التفسير) 660 الحاشية رقم ـ 2.

(5) 1:82 ـ 83، الحاشية رقم 1.

(6) 1:278 ط. مصر، 1354 هـ (سورة النساء).

(7) الصحيح 373.

أنشد البكري بمناسبة المعنى عدة أبيات لآخرين وأعرض عن تفسير البيت وما تقدمه تماماً، وتبعه الأستاذ فلم يفدنا بشيء مما تركه البكري من الإيضاح: و (شبيث) في قوله: سكنوا شبيثاً ـ البيت، بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة وبآخره ثاء مثلثة، اسم ماء لبني تغلب.

أما (معاوز) جمع معوز ومعوزة للثياب الخلقان كما ذكر القالي فيقال أيضاً بزيادة الهاء، كما ورد في شعر رجل من سعد، وهو على ما أنشد المبرد:

ومحتضـر المنـافـع أريحـي نبيـل فـي معـاوزة طـوال

ثم فسره قائلاً ما نصه: فإنما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث لأن كل جمع مؤنث. كما تقول في جمع صيقل صياقلة الخ[1]. وقد فات المجد هذا الجمع بزيادة الهاء كما فات صاحب الخزانة (3:254).

ص **236**: أبو علي (1/67). . . الأعلى زند والأسفل زندة.

قد فات البكري أن يزيد علي القالي في وصف الزندة كما أن صاحبنا مرَّ به دون أي تكملة. وقرأت عند البغدادي فصلاً رائعاً في زناد العرب نقله عن كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري، فليراجع إليه[2].

ص **237**: وذكر أبو علي (1/67) خبر حضرمي بن عامر وابن عمه جزء ـ إلى أن قال ـ فأما جزء فهو جزء بن فاتك الأسدي.

علق الأستاذ على جزء برقم (3) قائلاً: وفي أضداد الأصمعي 50 جزء هو سنان بن مُؤَلِمة. وفي جمهرة العسكري 99، 1/253 هو ابن مالك. والأبيات فيها ـ إلى أن قال ـ والكامل 41، والاقتضاب 361. . . الخ.

أقول: هذا الخبر مع قطعة الشعر عند الجواليقي وجاء فيما نقل: جزء بن مالك بن جبل أحد بني موألة بن همام وهو ابن عم حضرمي[3] فلعل الصواب

(1) الكامل ج 1 ص 41.
(2) خزانة الأدب 4:6 1ـ 17.
(3) انظر شرح أدب الكاتب ص 254 ـ 255.

(مالك) مكان (فاتك) وكذلك (مُؤلِمَةَ) ليس إلا محرفاً والصواب ما ورد عند الجواليقي ويساعده ابن دريد حيث قال: ومن بني ملادس (بنو مَوْألة) أي بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهمزة واللام مع التاء[1]. والأبيات الستة عند القالي أنشد منها المبرد ثم البطليوسي الثلاثة الأولى فحسب وهذا خلاف ما يبدو من إحالة الأستاذ عليهما. أما الجواليقي فزادنا على الستة بسابع يتلو خامسها عند القالي، وهو:

أورع صتــم تــرى الأرامــل (م) والأيتــام أكنــاف بيتــه رســلا

هذا وقول أبي علي في تفسير (شصائصا نبلا): «وهو من الأضداد» يعنيَ (نَبَلا) فينتهي إلى التوزي كما حكى عنه المبرد. وصنع المجد موهم باختصاص الكلمة بالحجارة والمدر (نبل).

ص **238**: قول يزيد بن الحكم الثقفي في كلمة له:

وكم موطن لولاي طحت كما هوى.. البيت

قال البكري: لا يجيز المبرد لولاي ولولاك ـ الخ... هذا الموضع جازه الأستاذ ولم يلفت النظر إلى «الكامل» فليراجع لكلامه على المسألة والبيت معاً: (2:208 ـ 209).

ص **242**: وأنشد أبو علي (1:69): إني رأيتك كالورقاء.. البيت.

الورقاء: دويبة تنفر من الذئب الخ.. قلت: كذا وردت (دويبة) في طبعة الأمالي. وفي نسخة ب كما نقل عنها الأستاذ[2] ولكنها في سياق البكري (ذئبة) وهي أليط. ويذهب وهلي إلى (ذؤيبة) بالمعجمة فأرجحها على (دويبة) بمهملة.

ص **243**: وأنشد أبو علي (1/69) لأبي حية النميري: «المطي طليح»

(1) انظر الاشتقاق ص 261.
(2) انظر رقم ـ 2.

وفيما أنشد البكري (ص 244) «عبر السفار طليح». ومما يسترعي الانتباه أن لفظ (طليح) أصله للنوق ـ قال المعري ـ وقلما يقولون للجمل طليح، إنما يقولون ذلك للناقة[1].

ص **255** : وأنشد أبو علي (1/72): لأبي ذؤيب:

يقولون لما جُشت البئر أوردوا   وليس بها أدنى ذفاف لوارد

قلت: حكى أبو علي (الدفاف البلل) أي بالمهملة كما ورد في الطبعة ولكنه في البيت بالمعجمة على الصواب. وزاد البكري في التفسير: السير السريع الجفوف وأصل الذف السرعة (ص 256) . والمعجمة شكلها الأستاذ بضمة وترك التنبيه على (الدفاف) بالمهملة. ثم أغفل أن المعجمة تكسر أيضاً على أنها جاءت في الطبعة مشكولة بهما. هذا وفي اللسان (ذُفاف قليل والذِفاف البلل) ولم يضبطهما باللفظ، ونقل الشاهد عن أبي عبيد. وجاء في المخصص[2] عن صاحب العين: (ماء ذُفاف وذُف وذُفف) بضم المعجمة شكلاً. أقول: وأنشد أبو علي الهجري بلا عزو:

وهل أشربن من ماء حلية شربة   تكون شفاء أو ذَفافاً لما بيا

والكلمة مشكولة بالفتح وفوقها «صح». وقال عقب البيت: «والذفاف بجر الذال أدنى ما في البئر وأقل ما يشربه الشارب. والذفاف بالفتح من الإجهاز، ذفّف عليه وذفه ـ ثم أنشد عجز البيت لأبي ذؤيب:

وما إن بها أدنى ذفاف لوارد[3]

وبيت الهذلي فسره القتبي في المعاني الكبير (ص 1227) دون أن يضبط اللفظ.

---

(1) عبث الوليد 127.

(2) 9: 134.

(3) التعليقات والنوادر (نسخة كلكته) الورقة الـ 204/ظ.

ص 256: وأنشد أبو علي (1/76) لسوار بن حبان المنقري:

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة كسته نجيعاً من دم الجوف أحمرا

قال البكري: هذا وهم من أبي علي أو ممن أنشده البيت وإنما هو: «من دم الجوف أشكلا».

أقول: ولكن ورد في طبعة الأمالي (1/76): «من دم الجوف أشكلا» مكان (أحمرا). إذن لم يهم القالي أو من أنشده ولعل نسخة الأمالي التي اعتمدها البكري تسرب إليها هذا الغلط. والعجب من الأستاذ أنه لم ينبّه على هذا.

أما الحوفزان فهو الحارث بن شريك كما ذكر أبو علي. ولم يتعرض له البكري ولا الأستاذ. جاء في الاشتقاق (ص 358) أنه الحارث بن شريك بن مطر، جدّ معن بن زائدة وإنما سمي الحوفزان لأن قيس بن عاصم اقتلعه عن سرجه بالرمح (انتهى) وزعم القتبي أن الذي حفزه بسطام بن قيس، وقد رد عليه ابن السيد البطليوسي والجواليقي[1]، والبيت عزاه الباقلاني إلى قيس بن عاصم وليس بذاك[2].

ص 259: . . . وأحسن ما ورد في هذا المعنى قول الأحوص:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل. . . البيتين

ثم قال البكري: «يعني عاتكة بنت عبدالله بن معاوية بن أبي سفيان. وعبدالله هو الذي يلقب «بمنقّث» وكانت عاتكة عند يزيد بن عبد الملك بن مروان. وأم يزيد هذا، عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان» (انتهى).

لقد كتب الأستاذ رحمه الله معلقاً على «منقِّث» برقم ـ 3 عبارة نعى فيها على أبي عبيد البكري. وقد تصدى للرد عليه بما نصه: «إن عبدالله بن معاوية لم

(1) الاقتضاب ص 123، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص 169،

(2) انظر إعجاز القرآن على هامش الاتقان 1:121.

يعقب، كما في المعارف (105) فعاتكة هذه إذن بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية كما في غ (18/197) ويزيد له ثلاثة من الأولاد سمي كلهم عبدالله[1] ـ إلى أن قال ـ وفي الوفيات (1/185) أنها عاتكة بنت عبدالله ابن أبي سفيان، وهذا أيضاً غلط، لأنه ليس لأبي سفيان ولد يكون يدعى عبدالله فصوابه هو المذكور»[2].

مع الأسف لا أكاد أوافق الأستاذ على معارضته للبكري بما عارض، إذ لا غبار على سياقه البتة، ولعله أخذ ذلك عن القتبي نفسه، فإن المقارنة بينهما تؤدي إلى ذلك. فدونك ما ورد عند القتبي في أولاد معاوية بن أبي سفيان: «فولد معاوية عبد الرحمن بن معاوية لأم ولد، ويزيد بن معاوية وأمه ميسون بنت بحدل الكلبية، وعبدالله وهند ورملة وصفية. فأما عبد الرحمن فلا عقب له وأما عبد الله فكان ضعيفاً ولقبه منقب (كذا) ولا عقب له من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك وفيها قيل:

يـا بيـت عـاتكـة الـذي أتعـزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل[3]

فالظاهر إذن أن قوله في المعارف (105) كما نقله الأستاذ مغزاه نفي عقب له من الذكور وليس معناه النفي على الإطلاق. وهذا النص أولى بالاعتبار غير أن قوله «عبد الرحمن بن معاوية لأم ولد» يدفعه النظر، لأن عبد الرحمن وعبد الله ابني معاوية أمهما فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف قرشية ومات عبد الرحمن صغيراً[4]. وبالمناسبة يضاف إلى هذا أن سياق القتبي، يعضده ما ورد عند مصعب الزبيري في نسب قريش[5] فقد ذكر لعبد الله بن معاوية بنتين، إحداهما عاتكة وأمها أمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز؛ وعاتكة هذه ولدت لعبد الله بن يزيد بن معاوية ـ وهو الأسوار ـ حمادة.

(1) المعارف 178.
(2) نفس المرجع 175.
(3) راجع كتاب المعارف ـ ط. غوتنجن سنة 1850 م ـ ص 178.
(4) انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ـ ط. مصر، 1939 م ـ 4:243.
(5) ط. مصر سنة 2953 م.

والأخرى رقية بنت عبد الله بن معاوية، أمها أم ولد. ورقية هذه ولدت لعبد الله بن عبد الملك بن مروان[1] فالقول بأن عبد الله بن معاوية لم يعقب، دعوى فارغة ولعل عاتكة هذه خلف عليها يزيد بن عبد الملك بعد الأسوار عبد الله بن يزيد بن معاوية.

أما قول الأستاذ (فعاتكة هذه إذن بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية كما في غ 197/18) فإنه لإحدى الكبر، كما قدمنا عن مصعب. وقد ذكر في أولاد الأسوار (عبد الله بن يزيد بن معاوية) عدة بنين وبنات ولم يذكر أن واحدة منهن سميت عاتكة[2].

كذلك قول الأستاذ: (ويزيد ولد له ثلاثة من الأولاد وسمي كلهم عبدالله ـ نقلاً عن المعارف) ليس إلا مجازفة فقد سرد الطبري وقبله مصعب أسماءهم فذكرا: معاوية وخالداً وأبا سفيان ـ أمهم أم هاشم ـ ثم عبد الله بن يزيد (وهو الأسوار) وعاتكة (ولدت مروان ويزيد ابني عبد الملك بن مروان)، أمهما أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز ـ ثم عبد الرحمن بن يزيد وأبا بكر ومحمداً وعثمان ـ وقد أغفله الطبري ـ وعتبة ويزيد ـ لم يعرفه الطبري ولكنه زاد على مصعب ـ عبدالله الأصغر وعمر وحرباً والربيع ـ وأسقط ذكر بناته تماماً وإنما ذكرهن مصعب فقال: «وأم محمد ورملة وأم عبد الرحمن وأم عثمان لأمهات أولاد»[3]. فالذكران من أولاده فوق عشرة والإناث ست؛ فلا عبرة إذن بقوله رحمه الله (ولد له ثلاثة من الأولاد) كما لا يؤبه بدعواه (سمي كلهم عبدالله).

أما ما نقله الأستاذ عن الوفيات فلعله جاء على النسبة إلى الجد، وهذا معروف في النسب، فحذف معاوية وقيل لها: «عاتكة بنت عبد الله بن أبي سفيان»، مكان «عاتكة بنت عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان» ومن هنا ثبت

---

(1) انظر نسب قريش: 131 ـ 132.

(2) قارن نسب قريش: 131 ـ 132.

(3) راجع نسب قريش: 128 ـ 130، وتاريخ الأمم والملوك 384:4.

الألف في الكتابة ـ إذن حق للبكري أن ينشد:

أنـــا القتيـــل بـــلا ذنـــب ولا قـــود

ص **267**: وأنشد أبو علي (1/82) لسلمى بن ربيعة:

حلـت تمـاضـر غـربـة فـاحتلـت.. القطعة بطـولهـا

ع: هكذا رواه أبو علي (سَلمى) ولم يختلف الرواة أنه سُلميٌّ بضم السين وتشديد الياء ـ الخ. قال الأستاذ معلقاً على هذا: «وفي النوادر سلمان (ولعل الأصل سَلمى كما يدل ما في خ عنه) قال أبو الحسن هكذا وقع في كتابي سُلمى وحفظي سُلميٌّ (رقم: 2) قلت: ورد في النوادر (سلمان بن ربيعة الضبي أو سَلمى) ويتلوه ثلاثة أبيات من الكلمة. وهب أن أصل «النوادر» قد احتوى من اختلاف الرواة على (سَلمى وسُلميٌّ) كما جنح إليه الأستاذ محتجاً بما ورد في «خزانة الأدب» للبغدادي إذن يؤدي بنا ذلك إلى أن نعتقد (سلمان بن ربيعة الضبي) على طوله مقحماً مكان (سَلمى) بدون أن نطلع على حجة مقنعة لذلك إن هذا لشديد. وخاصة إذا عرفنا أن نسخة «النوادر» هذه انحدرت إلينا بخط ابن منظور الإفريقي. هذا وألفينا أبا الحسن يتعرض فقط لأحد الجزئين فيقول: «في كتابي سَلمى وحفظي سُلميٌّ» وهذا لا ينفي الجزء الأول (سلمان بن ربيعة الضبي). فكأنه أثبت هذا عن أبي زيد كما لم ينكر على الشق الثاني مع بيان هذا الفرق بين كتابه وحفظه.

أما ما حكى عن أبي علي بأنه رواه بفتح السين ثم الميم على القصر، فيشهد له (سلمى بن جندل النهشلي) أحد فرسانهم في الجاهلية[1]. وكذلك يعضده ما حكى أبو الحسن عن كتابه كما تقدم على أن أبا علي لم يأت بضبط لهذا الاسم لفظاً. ثم إن البكري لم يشد دعواه بنصّ منقول ينتهي إلى أبي علي.

ومما يجدر بالملاحظة في صدد هذا الاسم بضم السين وتشديد الياء، أن

(1) انظر الاشتقاق 36، 244.

هناك آخر في الجاهلية اسمه (سُلميٌّ) من بني حنيفة وهو أبو عمير بن سُلميٍّ، ولعمير أخوان، مرارة وقرين والثلاثة من أوفياء الجاهلية وقال العائذ بقبر سُلميٍّ:

وأتيت سُلمياً فعذت بقبره   وأخو الزمانة عائذ بالأمنع

وله قصة يراجع لها شرح أدب الكاتب للجواليقي (ص 315) والإخوة الثلاثة من رجال الاشتقاق (ص 348).

وسلمان بن ربيعة الذي نبه الأستاذ عليه بالإحالة على الاشتقاق 166[1] فهو باهلي وكان صاحب معرفة بالعراب والهجان وله قصة مع عمرو بن معدي كرب عند الجواليقي[2].

ص **268**: قوله: يسدُّد أبينوها الأصاغر خلتي

لم يسنح للقالي ولا للبكري أن يتحدثا عن (أبينوها) فتبعهما الأستاذ ولكنه غريب نادر فلا بأس بذكر ما قال أبو زيد: وصغر الأبناء على أبينين على غير قياس وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه تكلم بهذه اللغة[3] ثم لأبي الحسن مزيد إفادة بصدد الفرق بينه وبين (أبيناء) مصغر (أبناء).

ص **268**: قوله: واستعجلت هزم القدور فملّت

قال البكري: وروى غير أبي علي (نصب القدور) قلت: هذا الذي أفاد به البكري رواية الأحول وهي في زيادات النوادر لأبي الحسن عن أبي العباس الأحول وغيره[4].

ص **268**: والجمى والمطا عِرق في الظهر.

---

(1) الاشتقاق 166 ط، مصر 273.
(2) شرح أدب الكاتب 203.
(3) النوادر 121.
(4) نفس المرجع 121.

علق الأستاذ على (الجمى) برقم 4 بما نصه: الجمى والجماءُ والجماءة، ظهر كل شيء. وكان الأصلان (والجُمَم) أقول وقد صدق القائل:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها (انتهى)

لا غرو أن الاستاذ حقيق بما تمثل به، ولكنه مع ذلك لم يعبأ بقول أصحاب المعاجم حيث قالوا: المطا: الظهر - إلى غير ذلك من معانيه[1]... بينما البكري يقول: عِرق في الظهر. فلعل هذا من باب تسمية الكل باسم الجزء. وكذلك ضبط الأستاذ اللغات في الجمى كلها بالفتح شكلاً، ولها معان أخرى متقاربة ذكروها وقد فاته أيضاً أن المجد قال: ويضم في الكل. ومن المعاني المشتركة بينها وبين الجمأ والجماء (ممدوداً): الشخص. وذكر ابن ولاد: جماء الشيء (بالفتح ممدوداً) شخصه وأنشد أبو عمرو:

جعلت وساده إحدى يديه وتحت جمائه خشبات ضال

والجماء (بالضم ممدود): قدر الشيء ومحزره وهو مثل الزهاء يقال هو جُماء مائة، كقولك زُهاء مائة[2] وفيما ذكرت كفاية.

ص **269**: قال البكري: وذكر أبو علي: الأكشف والأميل ولم يذكر الذي لا رمح له وهو الأجم ولا الذي لا قوس معه وهو الأنكب (انتهى).

قلت: أما الذي لا رمح فيه، فلا أدري كيف سنح له أن ينفي ذكره ونحن نقرأ في الأمالي هذا النص: والأجمّ الذي لا رمح فيه. وأما الأحم بالحاء فالأقرب والحميم القريب (82:1) فهل كانت النسخة التي اعتمدها البكري سقيمة أم كانت به نعسة؟ ومهما يكن فلم ينتبه الأستاذ لشيء من ذلك.

ص **275**: وأنشد أبو علي (84/1):

حديث لو أن الميت يوحى ببعضه لأصبح حياً بعدما ضمّه القبر

---

(1) انظر ابن ولاد 103، والفيومي 888، والمجد «مطا».

(2) ابن ولاد - 25.

كذا أثبته الأستاذ بمثناة من تحت وشكله على البناء للمفعول في متن اللآلي وعلق عليه برقم (1) قائلاً: وفي الأمالي و ب (نوحي) ـ انتهى، يعني على البناء للفاعل.

أقول: ورد في الأمالي (1/84) في البيت وهو ثاني القرينين (نُوجي) بالجيم على البناء للمفعول من الماضي دون المضارع أي من المناجاة وليس من الإيحاء كما زعم. وهذا فيما يعتقد الكاتب هو الصواب ولا يذهبن على أحد أن سكون الياء غير سائغ فقد وجدنا له نظائر جمّة. منها أن بعض العرب ـ على قول أبي العلاء المعري ـ يسكن ياء الفعل الماضي إذا كانت البنية على فَعِل أو فُعِل ونحو ذلك مما يرد إلى ما لم يسم فاعله، وقد حكاه سيبويه. كأنه لغة لبعض العرب إلا أن جمهور الكلام على غير ذلك وبيت عروة ينشد على وجهين:

فيا ليت عمّي يوم فرّق بيننا سقى السم ممزوجاً بشبٍّ يمان

يروى (سُقَى) على لغة (طيىء) لأنهم يجعلون هذه الياء ألفاً. وبعضهم ينشد (سُقِيْ) على اللغة الأخرى[1] وجاء في مقطوعة لابن همام السلولي عند المبرد[2]:

ما إن رُزي أحد في الناس نعلمه كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

وقرأ الحسن ـ فيما ذكر الزمخشري ـ (ما بقي) بقلب الياء ألفاً على لغة طيىء وعنه (ما بقي) بياء ساكنة وذلك في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 278] ومنه قول جرير:

هـو الخليفـة مـا رضـي لكمـو ماضي العزيمة ما في حكمه جنف[3]

(1) راجع، عبث الوليد 148.
(2) الكامل 2:3119.
(3) راجع له الكشاف 1:166 ط. مصر، 1354.

وروي أن علياً رضي الله عنه قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِيْ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ﴾ الآية... [سورة آل عمران: 10] بسكون الياء ـ قال الزمخشري ـ وهذا من الجد في استثقال الحركة على حروف اللين[1].

ص 275: وأنشد أبو علي (85:1) لابن الرومي شعراً، منه:

شرك العقول ونزهة ما مثلها ... للمطمئـن وعقلـة المستـوفـز

قال البكري: وروى غيره (ونهزة ما مثلها). يعني بتقديم الهاء على الزاي. وسرد الأستاذ مظان هذا البيت ونقل عن مختار ديوانه ـ «نزهة» ـ أي بتقديم الزاي على الهاء. أقول: ورد عند القالي (نهزة) التي عزاها البكري إلى غيره ولم ترد في طبعة الأمالي (نزهة) بتقديم الزاي على الهاء فهل يبتني ذلك على اختلاف النسخ؟ أما الأستاذ ففاته أن ينبه على هذا أو ينعى على البكري صنعه هذا.

ص 290: «وفي الحديث: أرأيت من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهلَّ، أليس ذلك بطلٍّ».

قلت: هكذا قرأ الأستاذ الكلمة الناجزة بحرف الجر وشكلها بكسرتين تحت اللام المشددة. ولم ينتبه لتصحيفة تطرقت إليها. والأصل عن أبي هريرة رضي الله عنه في الجامع الصحيح[2] وسياق اللفظ: «فقال ولي المرأة التي غرمت كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهلَّ، فمثل ذلك يُطلُّ، فقال النبي ﷺ: «إنما هذا من إخوان الكهان» انتهى. وفي بعض الطرق (بطل) من البطلان، وقد رجحه الخطابي وأنكره ابن بطال وذلك جنوحاً إلى قول أهل اللغة. ونقل القاضي عياض أن جمهور الرواة في صحيح مسلم ضبطوه بالموحدة، وذكر الحافظ العسقلاني أن ذلك وقع كذلك للشكميهني في

(1) انظر الكشاف 176:1.

(2) باب الكهانة ص 857.

رواية ابن مسافر، ثم قال: كذا رأيته في نسخة معتمدة من رواية أبي ذرّ، وزعم عياض أنه وقع هنا للجميع بالموحدة، قال: وبالوجهين في الموطأ. وأما النواوي فقال: روي في الصحيحين وغيرهما بهما. وردّ العسقلاني على ابن بطال قائلاً: وليس لإنكاره معنى بعد ثبوت الرواية وهو موّجه راجع إلى معنى الرواية الأخرى[1]. وفي سنن الترمذي[2] على البناء للمفعول أي من طلّ دمه وفي شرح معاني الآثار[3] بالموحدة، وألمّ الفَتَّني في مجمع بحار الأنوار بالوجهين[4] واقتصر ابن الأثير على البناء للمفعول. هذا وقال ابن دريد: «وأصحاب الحديث صحفوا فقال بَطل[5]. وعلق عليه المحقق السورتي قائلاً: رواه القوم يُطلّ على الصواب وهذا الكلام قاله حمل بن مالك بن النابغة الهذلي[6] قلت: هذا يساعده ما ورد في رواية يونس عند مسلم وأبي داود، وهو زوجها (أي الضاربة والمضروبة كلتيهما) وفي رواية أسامة بن عمير عند البيهقي أن قائله أبوها وجاء في طريق عون بن عويم عند الطبراني: هو أخوها العلاء بن مسروح واسمها أي الضاربة أم عفيف بنت مسروح. وفي رواية عكرمة عن ابن عباس عند أبي داود: أم غطيف (بغين معجمة). والمضروبة مليكة، وقيل أمّ مكلف، وقيل أمّ مليكة[7]. والعجب من الشيخ السورتي كيف أنه لم يطلع على هذه الرواية الثانية من البطلان. ومهما يكن فإن قراءة الأستاذ (بِطلٍّ) غير مرضية. وجاء في سياق الباقلاني (أليس دمه قد يُطلّ)[8] وهذا كما قال

---

(1) انظر فتح الباري 184:10 والنواوي 63:2 (ط. الهند).
(2) 169:1 ط. الهند.
(3) 2: 99 طبعة عادية، بالهند.
(4) 209:3 ط. دكن.
(5) راجع الجمهرة (ج س ع) 93:2.
(6) ح رقم 3.
(7) وانظر فتح الباري 218:12 ـ 219.
(8) راجع إعجاز القرآن (بهامش كتاب الاتقان 1/87).

خفاف بن ندبة أحد غربان العرب في رثاء تأبط شراً[1].

إن بالشعب الذي دون سلع لقتيـــلاً دمـــه مـــا يُطـــلّ

ص **293** : الأشطار الثلاثة للخَطَفَى حذيفة بن بدر الخ.

عند ابن دريد في الاشتقاق[2] وابن ولاد في المقصور والممدود[3]، وعندهما (بعد الكلال) مكان (باقي الرسيم). و(خطفى) كجمزى محركاً، ويروى (خيطفى) وكلاهما مقصور. قال ابن دريد: الخيطفة: السرعة، بيد أن المجد فسر بها الأولين وأخل بالخيطفة وحكى: وهو جمل خيطف كهيكل. والشطران فقط عند الدميري نقلاً عن كتاب الحشرات لابن خالويه[4] ولم يذكر الأستاذ شيئاً مما أشرنا إليه لا ههنا ولا فيما يأتي بعد (ص 753).

ص **295** : (ابن قيس الرقيّات):

إن الفنيـق الـذي أبـوه أبـو الـ ـعاصي عليه الوقار والحجب

كذا ورد (أبو العاصي) بالياء بدون أن يتعرض البكري لضبط هذه الكنية بالكتابة، ولكن الأستاذ علق عليها قائلاً ما لفظه برقم (4): البيت حجة في أن أصل العاص، العاصي، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ وجمعوا العاص مع العيص والعويص، على الأعياص فتوهم العصريون أن العاص أصله (عوص) وذلك وهم منهم. (انظر الاشتقاق وطرته 313 و 45). وقال أعشى أبي ربيعة:

أبو العيص والعاصي وحرب ولم يكن أخ كـأبـي عمـرو يُشـدّ بـه الأزر

ولكثير في اللآلي 46 (طبعة الأستاذ ص 138).

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجـاد المسـدّي سـردهـا وأذالهـا

(1) اللآلي 39. [الصواب: خفاف بن نَضلة، كما في اللآلي 919. ونبه عليه الميمني] الناشر.
(2) الاشتقاق ص 231.
(3) المقصور والممدود ص 306.
(4) حياة الحيوان: «جنان البيوت».

وأما قول الآخر: «لأصبحن العاص وابن العاصي» فهو من باب الآية الكريمة على الاكتفاء بالكسرة ومثله كثير في أشعارهم» (انتهى).

قلت: لا يعجبني ما ذهب إليه الأستاذ، فقد تحجر واسعاً. وذلك أن الرواة ترددوا في اشتقاق هذا الاسم بين قولين، فكان حقاً لمن تلاهم بعد أن يرجح بعضهما على البعض بالإشارة إلى أدلة الترك والاختيار. وليس له أن يقتصر على واحد منهما دون إلمامه بالآخر كما مشى عليه الأستاذ ههنا. ثم إنه مع هذا التغاضي رمى العصريين بالتوهم ولم يذكر أن لهم سلفاً فيما ذهبوا إليه، وسأبين ذلك. ولكن يجدر بي أولاً أن أوضح أن اقتصاره على ما اقتصر لا يخلو من النظر بوجوه أنا مبينها فيما يلي:

1 ـ كيف يصح الاحتجاج بمجرد ورود هذا الاسم بالياء في اللآلي والمؤلف البكري لم يعن بضبطه وتقييده. ثم إن نسختي اللآلي ـ المكية والإفرنجية التوبنجانية ـ ليستا مؤرختين ولا منسوبتين إلى أحد العلماء الثقات الذين يحتج بخطوطهم بل إنهما انحدرتا إلينا عاطلين تماماً حتى وصف الأستاذ المكية قائلاً بأنها: «مشحونة بالأغلاط والتصحيفات لا تخلو صفحة من عشرات العثرات»[1]. وكذلك الإفرنجية التي تفوق أختها في شيء أو أكثر قد وصفها بقوله: لكن في خطها غموضاً وخفاء»[2].

2 ـ لو عُدّ هذا الذي مشى عليه الناسخ المجهول في اللآلي سائغاً، فهلا يستساغ أن يذهب واحد إلى شطب الياء من آخره بناء على ما ورد في نسخة «عبث الوليد» مثلاً، فقد ثبت فيها هذا البيت لابن قيس الرقيات بدون الياء وهي ليست بأقل من نسختي اللآلي مكانة تاريخية[3].

3 ـ أما إحالة الأستاذ على الاشتقاق وطرته فإنها قلما تجدي بالمقايسة إلى عبارة ابن دريد بطولها حيث قال: والعاص اشتقاقه من قولهم: عصى يعصي

(1) انظر مقدمة السمط ن.
(2) أيضاً المقدمة ص.
(3) انظر عبث الوليد 219.

عصياناً ومعصية أو من قولهم: فصيل عاص إذا لم يتبع أمّه. واعتاصت الناقة إذا نفرت من الفحل، وكل مستصعب معتاص والمصدر الاعتياص، والعيص الشجر الملتف والدغل يقال: في عيص أشب، إذا كان في عزة ومنعة. والأعياص من بني أمية، بنو العيص وأبي العيص والعاص وأبي العاص[1] فهذا الذي جمع ابن دريد تفاريقه ههنا قد فرقها في الجمهرة قائلاً: والعوص أصل اشتقاق العويص ويقال أعوصت بالرجل ركبت به العوصاء، وأمر معوص، ملتو على غير استقامة[2] وقال: والعيص الشجر الملتف والأعياص من بني أمية ولد العاصي وأبي العاصى والعيص وأبي العيص. قال الراجز أبو النجم العجلي:

لكن أخلائي بنو الأعياص هم النواصي وبنو النواصي[3]

وأيضاً قال: واستعمل الاعتياص وهو الافتعال من قولهم: اعتاص يعتاص اعتياصاً وهذه الألف أصلها ياء كأنه اعتيص[4]. هذا ولم يشر قط إلى العاص وأبي العاص حيثما تكلم على «عصى»[5].

يستفاد مما قدمنا عن ابن دريد أنه يحكي في اشتقاق (العاص) وجهين من القول: أحدهما ما اقتصر عليه الأستاذ، والآخر ما تغاضي منه. وهب أن ظاهر سياقه يرجح الأول لتقديمه إياه على الثاني في كتاب «الاشتقاق»، فما باله في «الجمهرة» لا يشير أصلاً إلى علاقة (العاص) و(أبي العاص) بالعصيان. بل إنه سرد الأعياص في مادة (العيص) ومما يزيد صنعه قوة إلى قوة أنه قال في اشتقاق أسماء رجال بني عبد شمس، ولد أمية بن عبد شمس، العاص وأبو العاص والعيص ـ درج ـ وأبو العيص والعويص وهم

(1) الاشتقاق 52 ـ 54.
(2) 3:78 ـ 79.
(3) الجمهرة 3/79،
(4) نفس المرجع 192.
(5) نفس المرجع 3/260، 442.

الأعياص[1] ثم قال: وقد مر تفسير العاص وما فيه وكذلك العيص[2].

4 ـ إذن يستساغ لقائل أن يقول بأن أصحاب المعاجم كالجوهري[3] والزمخشري[4] وابن منظور[5] والمجد (قاموسه) لا يذكر أي واحد منهم هؤلاء الأعياص إلا في مادة (العيص) وما بالهم لا يذكرون العاص أو أبا العاص ولا العاص بن وائل السهمي على الأقل في مادة (عصى). وقال ابن رشيق في العمدة[6]: والأعياص: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص وبنوه أيضاً (انتهى).

5 ـ أما بيت ابن قيس الرقيات فليس هناك ما يمنع من القول بأن الإنشاد ربما وقع على إشباع الكسرة وتارة بترك الإشباع على الأصل والوزن يستقيم على الحالين فكتب من كتب (العاصي) بالياء بآخره على الإشباع أو على خالص التوهم.

وكذلك الاحتجاج ببيتي كثير وأعشى أبي ربيعة لا يتم فلا يؤخذ به لهذا السبب الذي بينته، اللهم إلا أن يثبت عن الرواة إثبات الياء في إنشاد البيتين سماعاً ورواية.

6 ـ ولقائل أن يقترح قائلاً: ما يدريك أن (العاص) انطلق على ألسنة الجاهلية والإسلام منقوصاً فقط ولم يكن مقلوباً من باب هاع لاع وعاق فصار لدى بعضهم (العاصي) على التوهم، ونظير ذلك ما أنشد يعقوب في القلب والإبدال:

حتى استقانا نساء الحي ضاحية   وأصبح المرء عمرو مثبتاً كاعي

---

(1) الاشتقاق 73.

(2) أي بالإشارة إلى الاشتقاق 53.

(3) 1/510.

(4) الأساس 2/436.

(5) اللسان ج 8 ص 327.

(6) 2/188.

أراد «كائعاً» فقلب[1]. ومن هذا القبيل قول أبي ذؤيب: «فهي أدماء سارها» ـ يريد «سائرها» وفي القرآن: ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ أي: «هائر»[2].

7 ـ أما قول الآخر: لأصبحن العاص وابن العاصي

فقد لعمري ينقض دعوى الاقتصار على أحد القولين، فضلاً عن المساعدة على ما ذهب إليه الأستاذ، وهذا الآخر لعله علي بن أبي طالب وقد أراد عمرو بن العاص وهو مع صلته كما يلي:

لأصبحن العاص وابن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي
مستحقبين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص[3]

فقوله: «لأصبحن العاص» على الظاهر لا يقبل أي تأويل. والتوجيه الذي بينه الأستاذ يحتاج إلى نقل صحيح عن الرواة. وإذا كان هذا في باب عاص بنى سهم فلعله كان كذلك في باب العاص بن أمية بن عبد شمس. وأما الرواية الواردة في تاريخ الأمم والملوك للطبري[4] فهي:

لأصبحن العاصيَ بن العاصي ـ الأشطار

وليست تصرفنا هذه عن القول بالوجهين في الاشتقاق، ولا عبرة بما يُدعى به المرء في حال الغضب.

8 ـ أما طرة الاشتقاق فهي بنصها كما يلي:

«الحاف مما حذفت العرب ياءه اجتزاء بالكسرة، كقوله: العاص في العاص بن أمية بن عبد شمس وفي العاص بن وائل السهمي. وكقولهم: اليمان في أبي حذيفة بن اليمان وكقوله تعالى: ﴿دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ قاله ابن الشجري في أماليه»[5].

(1) انظر الاقتضاب 196.
(2) انظر النوادر 26.
(3) انظر شواهد الكشاف ص 66.
(4) 562:3 ط. مصر 1939.
(5) كتاب الاشتقاق 536 ح ـ 1.

يلاحظ أولاً وقبل كل شيء أن هذا الجمع بين الخاف وغيره من الأشباه من قبيل الجمع بين الضبّ والنون. وأما ثانياً فإن اجتزاء العرب بالكسرة عن الياء المحذوفة ليس مما يُنكر غير أنه يبعد أن يكون مطرداً، ومن هنا لم يرو عنهم الجريان على هذا السنن بصدد (الحاذي) على أنه يساوي (الحاف) فقد كانا صنوين ومنهما تفرعت قضاعة، وأما ثالثاً فرسم الكتاب العزيز بينما يتفق مع أحد الوجهين في اشتقاق (العاص) لا يأتلف بالوجه الآخر كما أنه لا ينفيه. ثم هذا الرسم لا يختص بهذه الآية الشريفة في سورة القمر: 6 ولكن نمر به كذلك في قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة: 186]، وقوله جل وعز: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ [سورة سبأ: 13] وقوله جل ذكره: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [سورة قَ: 41] وفيما ذكرنا كفاية. إذن لا نعتمد قول ابن الشجري مع جلالة قدره في باب العاص وأبي العاص، ولعله لم يلفت النظر إلى ما أثبته ابن دريد، ومن هنا فاته أحد الوجهين. ثم شاركه صاحب طرة الاشتقاق والأستاذ في هذا الفوات.

9 ـ وممن ذهب إلى أن العاص بن وائل السهمي قد اشتق اسمه من العوص دون العصيان، الشيخ ابن حجر العسقلاني فقد ذكر ما لفظه: والعاص ـ بمهملتين ـ من العوص دون العصيان، والصاد مرفوعة ويجوز كسرها. وقيل إنه من العصيان فهو بالكسر جزماً ويجوز إثبات الياء كالقاضي ويؤيده كتاب عمر إلى عمرو وهو عامله على مصر، «إلى العاصي بن العاصي» وأطلق عليه ذلك لكونه خالف شيئاً مما كان أمره به في ولايته على مصر، لما ظهر له من المصلحة[1]. والظاهر من هذا الكلام جنوحه إلى الأول دون الثاني من الوجهين، ولكن القسطلاني ـ فيما يبدو ـ يرجح الثاني على الأول وذلك عند كلامه على النتفة الواردة في حديث إسلام عمر عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما: (إذ جاء العاص) حيث إنه قال: بكسر الصاد

(1) راجع فتح الباري: «باب إسلام عمر بن الخطاب» 135:7 وصحيح البخاري (طبعة الهند) ص 545.

مصححاً عليه في الفرع كأصله لأنها من الناقص لأن أصله (العاصي) بالياء كالقاضي فخفف بترك الياء وبضم الصاد إذا قلنا إنه من الأجوف أي ألفه مبدلة عن واو، وأصله «العوص»[1].

10 ـ أما قول الأستاذ (توهم العصريون) فلا أعرف بالجزم من أراد؟ غير أني وجدت العلامة الأستاذ أحمد زكي باشا في حواشيه على كتاب الأصنام لابن الكلبي، يعلق على (أبي أحيحة سعيد بن العاص) بما نصه: «ياقوت: العاصي (وهو وهم) من الناشر لأن اشتقاق هذا الاسم من العوص لا من العصيان وهؤلاء هم الأعياص المشهورون في قريش وعند العرب»[2]. فلعل الأستاذ أشار إليه وإلى من حذا حذوه.

ومهما يكن فإن الأستاذ أحمد زكي باشا أيضاً انتحى منحى الاقتصار على شقّ بينما الأستاذ الميمني اقتصر على آخر من الشقين. فدار الأمر فيما بينهما على ما قيل «جندلتان اصطكتا»، والصواب أن هذا الاسم متراوح بين المادتين كما بينت، وإنّي أمامهما بمثابة خردل إذا قيس بركني شاهق الجبل.

هذا، ويتأكد ما أوضحته مما ورد على هامش كتاب «حذف من نسب قريش» للسدوسي مؤرج بن فيد، وأصله العِلق النفيس بخط إبراهيم بن عبدالله بن محمد النجيرمي الوراق، الحجة الثقة، وهو من أصحاب الزجاج، وجاء ذلك معلقاً على (أبي العاص بن أمية) كما هو لفظ المحقق: «وضع تحت الصاد من (العاص) دائرة وكتب في الهامش (صي) وتحتها دائرة، يعني يقال ذلك أيضاً[3]. قلت: وبما أن (العاص) دون الياء ورد في صلب النص، يترجح هذا على ما ورد على هامش الأصل مع ثبوتهما دون شك. كما أدى إليهما صنع ابن دريد ومن تلاه من أصحاب المعاجم عند الإلمام بالأعياص. ولا بأس بالإشارة إلى أنه قد جاء (العاص) أو (أبو العاص) في أصل كتاب السدوسي بدون الياء

---

(1) انظر إرشاد الساري ج 6 ص 191 «باب إسلام عمر ب الخطاب.».

(2) الأصنام (ط. سنة 1924) 4)23.

(3) كتاب حذف من نسب قريش طبعة الأستاذ صلاح الدين المنجد 31 و 71.

فوق عشرين مرة[1] وبالياء مرتين فقط[2] ولا عبرة بغيره من الكتب عامة إلا أن يكون أصل بعضها يقارب خط هذا الكتاب في جودة الضبط ونهاية التوقي والتوثق بناسخه. وللشيخ المعلمي في حواشيه على الإكمال لابن ماكولا تعليقة لا تخلو من فائدة لكننا في غنى عن إعادتها بما قيدنا آنفاً[3].

ص **297 ـ 298**: (قول عامر بن الطفيل):

«لأمـلأنهـا عليـك خيـلاً جُـرداً ورجـالاً مُـرداً»

هذه الفقرة جاءت في ضمن القصة وهي بطولها عند ابن عبد البر في ترجمة أسيد بن حضير[4] وعنه في حياة الحيوان للدميري[5] في ترجمة الهجرس. أما قوله: (يا بني عامر غدة كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية) فجاء في الصحيح، في ضمن حديث بئر معونة على هذا النمط: «غدة كغدة البعير في بيت امرأة من آل فلان، ائتوني بفرسي»؛ فمات على ظهر فرسه»[6].

هذا، ومن الأوهام أن المستغفري ذكره في كتاب «معرفة الصحابة» والصواب أن عامر بن الطفيل هذا لم يؤمن بالله طرفة عين ولم يختلف أي واحد من أهل النقل في ذلك. أفاده الدميري.

ص **300**: الكميت:

أبـرِقْ وأرعِـدْ يا يزيـد فما وعيدك لي بضائرْ

لم يعلق أي واحد منهما على (يزيد) هذا. وهو يزيد بن خالد بن عبدالله القسري[7]. وزد إلى مراجع الأستاذ برقم ـ 2، الكامل (2/188). قال المبرد:

---

(1) انظر ص ص 31، 33، 34، 35، 36، 40، 74، 86، 87، 88.

(2) ص 83، 87.

(3) انظر وقارن الإكمال (ط. دكن) 22:6 رقم ـ 1.

(4) انظر الاستيعاب.

(5) 377:2.

(6) قارن صحيح البخاري (المغازي 586.

(7) انظر الجواليقي 283.

وزعم ـ يعني الأصمعي ـ أن هذا البيت الذي يروى لمهلهل مصنوع محدث، وهو قوله:

أنبَضُوا معجِس القسيّ وأبرقـ ـنا كما ترعد الفحول الفحولا

أقول: هذه اللغة وردت في قطعة شاعر من بني تميم عند المبرد وهي في البيت التالي منها:

فأرعد من قبل اللقاء ابن معمر وأبرق والبرق اليماني خوّان

ص **301**: وأنشد أبو علي (1/97): فقل لأبي قابوس ما شئت فارعد.

زد على مراجع الأستاذ برقم ـ 2، الكامل (2/188).

ص **301**: (ثلاثة أبيات للمتلمس).

علق عليها الأستاذ برقم ـ 3 ثم أورد لابن أحمر بيتاً وزعم البطليوسي أنه يروى للمتلمس. ثم تكلم عليه حسب رأيه فكأنه أراد الغض من القتبي[1] وقد فات الأستاذ أن الجواليقي تكلم على بيت ابن أحمر ولم يتردد في العزو إليه[2]. وزد على مراجعه بصدد الثلاثة: الشريشي (1/170) وشواهد المغني (ص 294 ـ 295).

ص **302**: (بيتان للمتلمس)، قد أغفل الأستاذ تخريجهما. وأنشدهما الميداني (1/414) والشريشي (1:171) وفيما نقل (اليمّ) مكان (النهر) و(يجول) مكان (يسيل).

ص **302**: وقال البحتري:

وكذاك طرفة حين أوجس ضربة في الرأس هان عليه فصد الأكحل

قال الأستاذ برقم ـ 1: لم أجده في د. والمعروف قول الفرزدق (ط. هيل) رقم 328 و غ 21/128:

(1) أدب الكاتب 274.
(2) شرح أدب الكاتب 283.

ألـق الصحيفـة يـا فـرزدق إنهـا نكداء مثل صحيفة المتلمس (انتهى)

قلت: البيت من بحترية شهيرة. تكلم عليها الباقلاني بيتاً بيتاً وحكى عن ابن عباد بإسناده إلى البحتري نفسه أنها أجود شعر قاله[1] وهو مما أنشده الشريشي مع آخر قبله (171/1).

ثم إن الأستاذ لم يلفت النظر إلى سكون راء (طرفة) وقد تكلم عليه المعري قائلاً: سكن راء طرفة متبعاً لأبي تمام... وذلك ليس بحسن لأن الثقات من أهل العلم يقولون في التسمية طرفة واحد الطرفاء. وتغيير الاسم بالتصغير أحسن من هذا التسكين، وبعض الناس ينشد:

(وكـذا عُبيـد حيـن أوجـس ضـربـة)

وبعضهم يقول:

(وكـذا طـريفـة حيـن أوجـس ضـربـة)[2]..

أما إلقاء الصحيفة، فإن المتلمس نفسه يلهج بذكره حيث قال في قطعة خامسها:

ألـق الصحيفـة لا أبـا لـك إنمـا يخشى عليك من الحباء النقرس[3]

ونسبوا إليه:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والـزاد حتـى نعلـه ألقـاهـا

ولكن الصواب أن قائله أبو مروان النحوي[4] أو هو مروان بن سعيد المهلبي أحد أصحاب الخليل[5].

---

(1) إعجاز القرآن، على هامش الاتقان 2:102 ـ 111، 134.
(2) راجع عبث الوليد 185.
(3) راجع الميداني 1/412 ـ 414 «صحيفة المتلمس». والشريشي 1:171.
(4) راجع الشريشي مثلاً.
(5) انظر خزانة الأدب 1:445 ـ 447.

ص **305** : (من أبيات لحجل بن نضلة):

ومهنــد فــي متنــه حَــرَجيّــة عضب إذا مسّ الضريبة مقصل

حرجية آثار دقاق جداً (انتهى).

قال الأستاذ فيما علق على الشاعر وكلام البكري برقم ـ 6: ومعنى الحرجيّة هذا لا يوجد في المعاجم. ولعله من الحجر، الشجر الملتف، أو من حرج الغبار ثار ـ الخ قلت: (الحجر) تطبيع والظاهر (الحرج) وأفاد المجد أنه: «الحرج ـ محركاً، وزاد ـ كالحرج ككتف، وجمع الحرجة لمجتمع الشجر». وقال ابن دريد: والحرجة: الشجر الملتف، والجمع حرج وحراج وفي حديث المغازي: فرأيت أبا جهل وهو في مثل الحرجة من الرماح[1].

ص **306** : «ابن ميادة هو الرماح بن أبرد بن ثريان بن سراقة».

قلت: عند المجد: الرماح بن أبرد بن ثوبان ـ بالمثلثة والواو مكان الراء ثم الموحدة مكان المثناة[2]. وهذا فيما يبدو أقرب إلى الصواب. وقد ورد ذلك كذلك مرتين في الشواهد الكبرى، أي بالواو والموحدة، وإن فات العيني أن يضبط (ثوبان) وكذلك اسم أبيه (أبرد) بتقديم الموحدة على الراء بلا ضبط[3] وقد ألمّ البطليوسي بما وقع لهم من الوهم في تسمية والد الرماح، في نسخ الشعراء والحماسة[4] واكتفى الشيخ عبد القادر البغدادي بما ورد في الشعراء إلا أنه أفاد قائلاً: وبنو ذبيان تزعم أن ابن ميادة آخر الشعراء الذين يستشهد بأشعارهم[5] وقد فات الأستاذ أن ينبه على شيء مما قدمته.

أما قوله: وقولا لها ما تأمرين بعاشق ـ البيت. فعلى هذا النمط أنشده أبو

---

(1) الجمهرة 2/54.

(2) انظر «ميد».

(3) انظر هامش الخزانة ج 1 ص 218 ـ 219.

(4) الاقتضاب 307.

(5) الخزانة 1:78.

علي في الذيل (ص 60) والذي وقع في الأمالي (1/98): «لوامق» كما مشى عليه البكري في أبيات الصلة. وزد على مراجع الأستاذ المذكورة برقم ـ 1 شرح أدب الكاتب للجواليقي (ص 152). والأليل، الأنين تبع فيه القتبي[1] وزاد الجواليقي في هذا الصدد: وقرأت بخط الصولي قال: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى رحمه الله قال: الأليل، من وجد بلغ القلب والأنين من علة، والحنين تشوق. والرنين ضجة من البكاء، والخنين صوت يتردد في الحلق مع البكاء لا ينفذ عنه (انتهى).

وهذه الرواية تكلم عليها البطليوسي بما نصه: وروينا عن أبي نصر عن أبي علي البغدادي: وقولا لها ما تأمرين. . . على مخاطبة الاثنين ووقع في غير (أدب الكاتب): «وقولي لها» على مخاطبة المؤنث وكذا في (إصلاح المنطق) ولا أعلم كيف الصواب فيه، لأني لم أر شيئاً من الشعر أستدلُّ به على ذلك[2] قلت: ولعله انحدرت إليه نسخة أدب الكاتب برواية أبي نصر (هارون بن موسى) عن أبي علي البغدادي فقد أحال عليها أيضاً في غير هذا المكان[3].

ص **307**: (عمرو بن أحمر):

فجئت وقد قام الخصوم كأنهم ... قروم تسامى بينهن الحناجر

ع: يريد بالحناجر الكلام لأنه منها يكون (انتهى) قلت: قد أغضى الأستاذ عليه ولكني غير معجب بهذا التعبير عن المراد. وذلك أن الشاعر صوّر مقاومة الخصوم فيها بينهم تصويراً رائعاً فنياً، فشبههم بقروم أو فحول هائجة تمد حناجرها همّاً بأن يرد بعضها على بعض. وقريب من هذا ما ورد في حديث الصحيح عن ابن عمر (فلما تفرق الناس خطب معاوية، قال من كان يريد أن

(1) أدب الكاتب 39.
(2) الاقتضاب 308.
(3) نفس المرجع 107، 119.

يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه)[1] والمعنى ههنا ما يتقدم الكلام من التأهب واستكمال العُدّة له.

ص **307**: ع: «أكثر ما يقع الكشم في اللغة على قطع الأنف والأذن ـ إلى أن قال: فأما الذي يخص الأذن فالصلم، والذي يخص الأنف الجدع، والذي يخص اليد الجذم» (انتهى) وكتب الأستاذ على الهامش برقم ـ 4: هو كما قال (اهـ) يريد هذا الاستعمال على الأكثر. غير أن المجد يقول: الكشم قطع الأنف بالاستئصال ـ وهذا ينفي ما ذهب إليه البكري من الاشتراك. أما لفظ القالي (مكشم، مقطوع) فقد أتى به غير مقيّد اجتزاء بما ورد من ذكر الأنف في قول الشاعر وهو:

حذار فلا تستنبشوها فإنها تغادر ذا الأنف الأشمّ مكشّما[2]

والصلم فسره المجد «بالقطع أو قطع الأذن والأنف»، وكذلك الجدع بزيادة «أو اليد أو الشفة وحمار مجدع كمعظم مقطوع الأذنين» فانظر ما بينهما من التباعد. ومما يدل على الاتساع ما جاء عن الحجاج بن منهال (جدع الحلال أنف الغيرة). ثم مجيئه في الدعاء على الإنسان (جدع الله مسامعه) وانظر مجمع الأمثال للميداني (1/171، 176) نعم سياق الثعالبي يشهد لما اختار البكري[3] وكان أولى بالبكري أن يتتبع نصوص رواة اللغة دون أساليب الكتّاب ومختارهم من الألفاظ الكتابية.

ص **309**: «عدي بن زيد بن مالك بن عثمان بن الرقاع بن عاملة اسمه الحارث» الخ... جاء فيما علق به الأستاذ على (مالك بن عثمان): «عدي» مكان «عثمان» نقلاً عن الأغاني والجمحي والسيوطي، وفاته أن يذكر في المراجع الاشتقاق (ص 375) كما فاته أن يعلق على (عاملة) قال ابن دريد:

---

(1) الصحيح «غزوة الأحزاب» ص 589 ـ 590.

(2) راجع الأمالي 1/93.

(3) انظر فقه اللغة وسر العربية 224.

«ولد الحارث (أي ابن عدي بن الحارث بن مرة بن زيد) الزُهْد ومعاوية. أمهما (عاملة) بها يعرفون»[1] إذن حيثما ورد «الحارث وهو عاملة» فمعناه، بنوه يعرفون بأمهم وأما «الحارث» فليس هو (عاملة)، خلاف ما اقتضاه سياق البكري ثم ما اقتفاه الأستاذ من سياق المراجع الثلاثة.

ص **313**: وأنشد أبو علي (1/102) لسويد بن أبي كاهل - ثم قال - اختلف في اسم أبي كاهل فقيل اسمه شبيب وقيل غطيف (انتهى) ولم يعلق الأستاذ على (غطيف) وممن سماه (غطيفاً) ابن دريد[2] أما قول القتبي (سويد بن أبي كامل بن غطيف) فلعله من تشويهات النساخ[3] والصواب سويد بن أبي كاهل غطيف.

ص **314**: وذكر أبو علي (1/102) حديث الأوس والخزرج ع: وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف الخ.

علق الأستاذ على (ابن عامر ماء السماء) برقم - 4 قائلاً: في السيرة 6 1/14 بدون عامر هذا (انتهى) قلت: في سياق ابن دريد آخذاً من الأعلى إلى (عمرو) هكذا: ولد الأسد (بسكون المهملة لغة في الأزد) مازن بن الأسْد. . . فولد مازن ثعلبة وولد ثعلبة امرأ القيس وهو البطريق، فولد امرؤ القيس حارثة وهو الغطريف، وولد حارثة عامراً وهو ماء السماء، وولد عامر عَمراً وهو مزيقياء[4] فالصواب إذن: عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء. ويجب أن يشطب (بن عامر) من بين (عمرو) ولقبه (مزيقياء) وهذا ما ورد في الطبقات لخليفة 175 والذي جاء في أصلَي اللآلي فلعله خطأ من النسّاخ.

---

(1) الاشتقاق 273.
(2) نفس المرجع 340.
(3) الشعراء 160 ط. 1932 م.
(4) انظر الاشتقاق 435.

ص **316**: قال أعرابي يصف عجوزاً (تسعة أشطار، منها):

تبادر الضيف بعود مشفتر   تعدو عليهن بعود منكسر

هكذا ورد الشطران ومرَّ بهما الأستاذ دون انتباهة لما بين الشطرين من قلق النظم وركة الأسلوب فقد تكرر (بعود) مع تأنيث الضمير ولعل الأقرب ما ورد في النوادر:

تغدو عليهم بعمود منكسر

وفي رواية أبي رياش وهي عند الأزدي في كتاب الترقيص له[1]:

تغدو على الحي بعود منكسر

والاشفترار التكسر والتفرق كالشفترة. والأول في النوادر على النمط التالي:

تبادر الذئب بعدو مشفتر

ولا يبعد أن يكون مصحفاً عن (بعود) وهذا الشطر لا يوجد في رواية أبي رياش.

ص **317**: وأنشد أبو علي (1/104):

والإثم من شر ما يصال به   والبر كالغيث نبته أمر

هذا البيت كما خرجه الأستاذ من كلمة لزهير في ديوانه صنع السكري ولم يروها المفضل. قلت: وتواً بعد نقله قال أبو علي: ويقال في مثل: في وجه مالك تعرف أمْرَته وأمَرته، أي: نماءه وكثرته[2]. ولم يتعرض البكري لشيء من هذا وذاك، أما الأستاذ فلم يتكلم على هذا المثل واللفظ عند الميداني (في وجه المال تعرف أمرته) أي ماءه وخيره، يضرب لمن يستدل بحسن ظاهره على حسن باطنه، ثم قال: قد أورد الجوهري (أمرته) بسكون الميم وكذلك هو في

(1) المزهر 2:207.
(2) الأمالي 104.

الديوان (أي ديوان الأدب للفارابي) وأورد الأزهري (أمّرته) بتشديد الميم وكذلك أبو زيد وغيرهما قال الأزهري وبعضهم يقول: أمرته من أمر المال أمراً[1].

ص **317**: قال أبو علي: وقال أبو عبيدة «خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة».

قد أطنب الأستاذ في تعليقه على هذه الفقرة برقم ـ 3 وساق رواية أحمد نقلاً عن ابن كثير على ما يلي: «حدثنا روح بن عبادة ثنا أبو نعيم العدوي عن مسلم بن بديل عن إياس بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبي ﷺ: «خير مال امرىء له مهرة مأمورة أو سكة مأبورة» ـ وأبو عبيدة هو ابن الجراح كذا كتبته أولاً ولا أدري الآن من أين؟» (انتهى).

قلت: نفس هذا الحديث عند الخفاجي، ابن سنان، بإسناده إلى القاسم بن سلام عن غير واحد من رجاله عن أبي نعامة عمرو بن عيسى العدوي، الخ: ونص الحديث ـ قال خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة: الخ وهذا يزيدنا فائدة غير هينة، وهي تسمية أبي نعامة العدوى وأنه لا يكنى (أبا نعيم) كما نقل الأستاذ والذي في تفسير ابن كثير[2] غلط من النساخ. قال الذهبي (عمرو بن عيسى) أبو نعامة العدوي، البصري ابن أخي إسحق بن سويد، وثقه ابن معين والنسائي وروى الأثرم عن أحمد ثقة ولكنه اختلط قبل موته[3] وانظر قسم الكنى حيث ورد (أبو نعامة العدوى) هو عمرو بن عيسى بن سويد[4].

وأما قوله (وأبو عبيدة هو ابن الجراح، كذا كتبته أولاً) فهذا من أوهامه الظاهرة. والأظهر أنه أبو عبيدة معمر بن المثنى أحد أعلام اللغة. وهذا كما وهم أبو عبيد البكري حيث إنه زعم أن القالي نسب لفظ الحديث إلى أبي عبيدة

(1) انظر مجمع الأمثال 15:2.
(2) 3: 33 ط. مصر 1937.
(3) ميزان الاعتدال ـ مصر سنة 1325 ـ 298:2 رقم 2333.
(4) 384:4 رقم 363.

وقد انطوى على ذلك النص الذي ورد في طرة المغربية. ولعل القالي التقط الفقرة من مجاز القرآن لأبي عبيدة[1] والظاهر من صنع أبي عبيدة أنه ذهب يفسر الآية الكريمة على سنن العرب فساق لفظ المثل وقد فاته أن يسرد لفظ الحديث الذي انطوى على مثلهم هذا.

ثم لا أدري لأي فائدة استبقى الأستاذ الفقرة التي كتبها أولاً ولم يشطبها حتى بعد وقوفه على طرة النسخة المغربية ومهما يكن فإن أبا علي لم يرد قط أن يذكر ههنا أبا عبيدة بن الجراح الصحابي الجليل، رضي الله عنه، ولكنه أراد ذكر اللغوي الشهير معمر بن المثنى ولذلك ورد في أماليه (قال أبو عبيدة يقال خير المال الخ) وأما البكري فقد أسقط «يقال» من النص[2] ثم لم يعبأ الأستاذ بهذا السقط.

هذا وما ورد في نقل الأستاذ صوابه: «خير مال المرء مهرة مأمورة أو سكة مأبورة» وكذلك ورد في تفسير ابن كثير (3/33) والكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (ص98) ولكن في الكشاف[3]: «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة» وكذلك عند ابن دريد في الجمهرة (3/203) ولمزيد الاستنارة يراجع غريب الحديث لابن سلام[4] غير أن المحقق لم يميز بين النسخ الجيدة والرديئة في تحقيق نص الغريب هذا.

ص ـ قال أبو علي (1/105) وقال أبو زيد: ضربه فقحزنه وجحدله إذا صرعه.

هذه النبذة لم يتكلم عليها البكري ولا انتبه الأستاذ لما بها من داء. وإنما يخالجني أن أبا زيد فسرهما بقيود بيّنها ولم يتقيد بها القالي في الحكاية عن أبي

---

(1) سورة بني إسرائيل 1:372 ـ 373.
(2) قارن الأمالي 1:104.
(3) الكشاف 2:355 ط مصر 1354،
(4) 1:349 والهامش رقم ٥ ـ ط. دكن سنة 1964.

زيد. وهذا لفظ النوادر: ويقال ضرب فلان فلاناً فقحزنه، إذا ضربه بالعصا فصرعه، وجحدله جحدلة إذا ضرب بالعصا فصرعه وقذه أو لم يقذه[1].

ص **321**: وأنشد أبو علي (1/105) لابن قيس الرقيات:

كـالشـارب النشـوان قطّـره سَمَـل الـزِقـاق تسيـل عَبـرتِيَـهْ

قال الأستاذ معلقاً عليه برقم ـ 2: ليس في سمل الزقاق ما يحتاج إلى التفسير، فالسَمَل والسَمَلة ما يبقى في أسفل الإناء من الماء أو الخمر (انتهى) قلت: مع ذلك قد فاتته السُملة بالضم. قال المجد (محركة وبضم).

ص **322**: قال رؤبة يصف: قُبٌّ من التعداء حُقْبٌ في سَوَقْ ـ الأشطار كذا ورد والموصوف ساقط. فزد (أتانا) كما ورد عند القالي (1/105).

ومنها:

سـوَّى مساحيهـن تقطيـطُ الحُقَقْ تفليلُ ما قارعن من سُمْرِ الطُرَقْ

قال البكري: و«مساحيهن» حوافرهن، لأنهن يسحِين بها الأرض أي يقشرنها، وسكّن الياء ضرورة ـ إلى أن قال ـ والطُرَقَ جمع طُرقة، فأراد من شداد الأرض بعضها فوق بعض» (انتهى).

قلت: لم يعجبني قوله (وسكن الياء ضرورة) فإن القول بالضرورة شائع معروف. ولكن لقائل أن يقول: هذا من باب الجد في استثقال الحركة على حرف اللين وقد ثبت أن علياً رضي الله عنه قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ﴾ [آل عمران: 10] بسكون الياء وانظر الكشاف (1:176).

أما تفسير (الطرق) فعلق عليه الأستاذ ما نصه برقم ـ 4: كذا في الأصلين. ولا شك أن الكلام مضطرب وفي ل و ت: الطرقة حجارة مطارقة بعضها على بعض، ولعل الأصل: حجارة من جواد الأرض الخ.

أقول: إن اقتراح الأستاذ هذا لبعيد جداً، لتباعد ما بين اللفظتين (شداد)

---

(1) النوادر في اللغة 95.

و(جواد) خطًّا وهيئة. وأرجح أن (شداد) صوابها المحتمل (أسداد) أو سداد (بالمهملة دون المعجمة) وهذا كما ورد في قول الشاعر:

قتلتم سداد الليث وابن سداده جهاراً فقد أمسكتمو بالحزائم

يعني الرجل الذي يسد به هذا الموضع والليث ـ فيما ذكر ابن دريد ـ اسم قبيلة أو موضع معروف بالحجاز واستشهد بالبيت المذكور آنفاً[1] أي: فكذلك الحجارة إذا كانت بعضها فوق بعض مطارقة، تصير سداد الأرض أو أسدادها، وبعضهما فوق بعض في القرب مما ورد في الأصلين بالنسبة إلى كلمة (جوادّ) المقترحة.

ص **323**: اهتدمه ابن أبي حفصة فقال... الخ.

علق الأستاذ على هذا برقم ـ 2 قائلاً: «الاهتدام من مصطلح صاحب «العمدة» 2/216 قال: وهو السرقة فيما دون البيت وانظر خ 2/378» (انتهى).

قلت: ما زال البكري لهجاً بهذا اللفظ فقال في غير هذا المكان (وهذا البيت الشاهد اهتدمه الراعي من قول طفيل)[2] وكذلك نمر به حيث قال: ذكر الحاتمي أن كثيراً اهتدم هذين البيتين[3] فارتقى هذا المصطلح إلى عصر الحاتمي، فلا خصوصية إذن لابن رشيق.

ص **339**: وأنشد أبو علي (1/112):

وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه أصلاب قوم تقصف ـ البيتين

وتواً بعدهما أنشد:

دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
وكابدوا المجد حتى ملَّ أكثرهم وعانق المجد من أوفى ومن صبرا

---

(1) الجمهرة في اللغة 2:51.
(2) وانظر اللآلي (345).
(3) اللآلي 400.

مما يلاحظ أولاً أن رواية القالي في البيت الأول (أعناق) مكان (أصلاب) ولكن البكري ثم الأستاذ لم ينبها عليها وإنما اختارا ما ورد في رواية المبرد كما أوردها الزجاجي عن الأخفش علي بن سليمان[1] وقد أحال عليها الأستاذ دون إشارة إلى هذه الفائدة.

أما ثانياً فالبيت (وكابدوا) قد تكلم عليه البكري حيث قال: «وبخط أبي علي في الكتب التي أملى منها النوادر: «فكابدوا المجد» بالفاء. وكذلك الأستاذ أفاد بصدد حرف التعقيب هذا في التعليقة برقم ـ 6 قائلاً: وكذا في الحماسة والصلة برواية القالي» (انتهى) يريد «كتاب الصلة» لابن بشكوال.

قلت: لم يتبين لي سبب هذا التضاد في اتجاههما حيث اتفقا على اختيار لفظة لم تقع في نص القالي وعلى ترك أخرى وقعت في روايته بدون لفت النظر إلى بيان سبب لهذا الترك والاختيار على أنهما في الوقت نفسه، يكابدان مشقة الفحص عن حرف (الفاء) مكان (الواو). إن هذا لعجيب!.

ولا بأس أن يضاف إلى ذلك، أن ابن عبد البر روى الثلاثة الرائية في بهجة المجالس[2] وفي روايته (دنوت للخير) مكان (دببت للمجد) و(شدوا) مكان (ألقوا) و(ساوروا المجد) مكان (وكابدوا المجد) وهي لحوط بن رئاب الأسدي في الإصابة نقلاً عن شرح الأمالي للبكري[3] وقوله: (ومن صبرا) وحده في تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال بن المحسّن الصابىء للأعرابي ولم يسمه[4].

ص **339**: قال أبو علي (1/113): أنشدني غير واحد من أصحاب أبي العباس قال أنشدنا أبو العباس الخ.

قلت: أصحاب أبي العباس هؤلاء قد سماهم أبو علي وأتى بفعل الجمع

(1) الأمالي الصغرى 55.
(2) الورقة الـ 67/ ظ.
(3) الإصابة 382:1 رقم 2019.
(4) تحفة الأمراء ص 3.

(قالوا) على مقتضى السياق. فلا أدري كيف أن الأستاذ جازه بلا تنبيه على الإفراد الذي مشى عليه البكري؟

ص **340**: ع. . . وفد أعرابي فقال يا أهل الغضارة حَقِب السحاب الخ. . . قول الأعرابي هذا ساقه البكري لمناسبة بين كلامه وكلام الأعرابي المسترفد الذي سرد القالي خبره (1/113) وجاء فيما رواه ابن الأعرابي (وزرم الثمر وباد الولد) كذا بالراء وأخاف أن يكون الصواب (وزرم الثمد) بدال مهملة بآخر اللفظة أي الماء القليل. وذلك بالنظر إلى السجع الذي راعاه الأعرابي في مقاله تماماً. ولكنها في طبعة اللآلي بالراء فلا أدري أتطبيع هو أم تصحيف؟

ص **341**: «خصيب الدارة، سليم الجارة» ـ كذا بالجيم ولا يبعد أن يكون «سليم الحارة» بالمهملة وهو أقوى بالنسبة للعموم فيضمن الجارة وما إليها.

ص **341**: «وكان محلّي حمىً وفرسي أُساً».

علق الأستاذ على هذه النبذة قائلاً: كذا وليس لأسا معنى يليط بالمقام. فلعل الأصل «وقريبي أسا» أي يأتسي به الأجانب في التزلف إليّ[1]. لا أدري كيف استساغ الأستاذ هذه القراءة وهي غير محبوكة بالسياق. وليس (فرسي) مما تطرق إليه التصحيف وإذا كان (أسا) لا يليط بالمقام فما باله ارتضاه وغير لفظ الاسم. على أن لفظ الخبر بقي غير ملتئم بدليل أن (الأسى) بالفتح الحزن أو الإصلاح وأما ما يؤتسى به فهو في الجمع (أسى) أو (إسى) والواحد (أسوة) أو (إسوة) بالضم أو الكسر في الحالين. من هنا اقتراحه (قريبي أسا) غير منسجم. وإنما يعن لي بمقتضى السجع أنه (وفرسي سما) على تخفيف الهمزة. وهذا أوفق بمغزى كلامه ومجرى انسجامه.

ص **342**: وأنشد أبو علي (1/114):

قريب ثراه لا ينال عدوُّه ... له نَبَطاً عند الهوان قطوب

---

(1) انظر رقم ـ 1.

قال البكري: والصحيح (آبى الهوان) ثم علق عليه الأستاذ برقم ـ 3 قائلاً: وهو على الصحة عند القالي هناك ولكن قول البكري افتيات (انتهى). أقول: ورد في المكان الراهن (عند الهوان) وكلام البكري منوط به. أما (آبى الهوان) فجاء في غير هذا المحل كما أحال عليه البكري نفسه. إذن كلامه بالنظر إلى موضع الاستشهاد على (النبط) لا يعد افتياتاً. نعم ورد البيت على هذه الرواية في الاشتقاق 396 لابن دريد شاهداً على نبط البئر فلا تأنيب على القالي على تأسّيه بشيخه.

وهذا البيت من كلمة طويلة قرأها القالي على ابن دريد وأملاها عليه أبو الحسن الأخفش عن الأحول والمبرد وثعلب فساقها على طولها في الأمالي (2:150 ـ 154) وقد تكلم عليها الأستاذ[1] فقال: وفي الأصمعيات 15 قصيدة لعريقة تداخلت في قصيدة كعب (بن سعد الغنوي) تداخلاً قبيحاً (انتهى) كذا ورد في سياقه (عريقة) بالمهملة ثم القاف وهو في الاشتقاق 279: «عريفة» بالمهملة ثم الفاء من بني عبس، كان شاعراً في الإسلام وكان هجاء للناس، فرأى في النوم كأنه يأكل النار وله حديث.

ص **343**: ع: ومن نسبه إلى عمرو أنشده:

أجـــاعلـــة أم الثـــوَيـــر خِـــزايـــةً البيـــت

قال الأستاذ معلقاً عليه برقم ـ 3: في العقد (1/76) برواية «أمّ الثوير». والنويري (3/253) «أمّ النوير» (انتهى). قلت: يترجح ما ورد في العقد، لأن عمرو بن معدي كرب هذا يكنى (أبا ثور) وانظر الشعراء 138 وما في النويري تصحيف أو تطبيع.

ص **351**: ع: «والأصمعي هو عبد الملك بن قريب بن أصمع» الخ.

يضاف إلى مراجع الأستاذ المذكورة برقم 1: كتاب الاشتقاق لابن دريد (ص 166 (الأولى)، ص 272، طبعة مصر).

---

(1) اللآلي: 771 رقم ـ 2.

ص **351** : ع: «والصَيْدان الملك، والصيدان من أسماء الثعلب».

علق الأستاذ برقم ـ 5 قائلاً ما نصه: المعنيان في ل لصيدن بلا ألف، وأنشد له شاهداً (انتهى). أقول: لم يضبط البكري الكلمة بذينك المعنيين، والمعاجم اللغوية تضبطها على وزن (فَيْعَل) أي بدون الألف، فلا عهدة على البكري، كما لا يؤخذ بكل ما أثبته الناسخ. فلعله أقحم الألف في غير مكانها. هذا وقد فات الأستاذ من معانيه: الضبع والكساء الصفيق على ما حكى المجد. ومما فاته أيضاً أن ابن دريد قال في الجمهرة (3/356): فأما قولهم: الصيدن، الثعلب، فليس بشيء (باب فيعل).

وبيت أبي ذؤيب في الجمهرة (1/253) والنضار هو الذي يسمى الخلنج[1]. وفي «النبات والشجر» للأصمعي: والأثل يقال ما نبت في الجبال فهو نُضار[2] والبيت عند الهجري على النمط التالي:

وسود من الصَيدان فيها مذانب (م) النضار لنا مرهوبة لا نعارها.

قال: الصيدان بالفتح الحجارة التي تعمل فيها البرام، والصيدان صغار الحصى، والصاد قدور النحاس التي يطبخ فيها اللحم (انتهى)[3].

ص **352** : ع من شعر مسكين الدارمي:

كشَموس الخيل يبدو شَغْبُها كلّما قيل لها هالِ وهَبْ

يضاف إلى تعليقة الأستاذ برقم ـ 1، أن رواية الميداني (هاب وهب) أي بالموحدة مكان اللام قال: ويروى (هال) باللام وأصله مقلوب (هلا) وهو زجر الخيل أيضاً[4].

---

(1) أيضاً الجمهرة 2/368.

(2) ص 56، بيروت، 1914م.

(3) الورقة الـ 88 ظ.

(4) معجم الأمثال 2:223.

ص **353**: ع: «قال حسان من قصيدة يخاطب أبا سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب».

قلت: كذا ورد بالألف وليس هذا مكان إقحام الألف لأن أبا سفيان والده الحارث بن عبد المطلب.

ص **359**: ع: وقال أبو جَبلة ربما قالوا: القلاص وهم يريدون الإبل لا يقصدون إلى القلاص بعينها. وعلق الأستاذ على (أبو جبلة) برقم ـ 3 قائلاً ما لفظه: كذا بالأصلين مصححاً عليه، ولست أعرفه (انتهى) أقول: لعله تصحف قديماً، ومن هنا ورد التصحيح في الأصلين ولكن الصواب فيما أرى (ابن جَبَلة) وله أقاويل حكاها البكري في (معجم ما استعجم) مرتين نقلاً عن أبي حاتم (صاحب الأصمعي) ومرتين بحذف اسم الراوي عنه وانظر «وادي الأميّل» (ص 3) والتسرير (ص 312) والعذراء (ص 926) وكبيش ـ مصغراً بالمعجمة وابن جبلة يقول (كبيس) بالفتح وسين مهملة (ص113) وقال الراعي (ص423):

جعلن حُبيّاً باليمين ونكبت كبيشاً لورد من ضئيدة باكر

وابن جبلة يرويه كبيساً (انتهى) فلعل التصحيف تطرق إلى نسختي اللآلي منذ عهد سحيق. ودلت رواية أبي حاتم عن ابن جَبَلة أنه من أقران الأصمعي وأبي عبيدة.

ص **361**: ع: لسويد بن الصامت: ولكن على الشم الجلاد القراوح.

قال: والقراوح جمع قرواح الخ. قلت: وعبارة الجواليقي أوضح وأشمل حيث قال: وهي التي انجرد كربُها وطالت، وجمعها قراويح بالياء وحذفها ضرورة[1].

ص **363**: قال أبو علي (1/ 124): ويقال «ماء ولا كصدّاء».

---

(1) شرح أدب الكاتب 276.

علق عليه الأستاذ برقم ـ 5 بما فيه كفاية. ولكن فاته أن يشير إلى رواية أخرى ذكرها ابن دريد في كتابَيْه، وهي (ماء ولا كصيداء) بمثناة تحتية فدال مهملة مخففة[1]، ورجح (صدّاء) من المضاعف فصارت أربعاً (صدّاء، صَدآء، صَيْداء، صدّى) واكتفى الميداني (231:2) بالمضاعف فقط واستشهد بقول ضرار بن عتبة السعدي نقلاً عن المفضل.

ص **367**: ع: وقال أبو علي (125:1) في تفسير البيت: الأرنب موضع وهذا غير معلوم.

قلت: هذا مما حكاه القالي عن أبي العباس أحمد بن يحيى فالعهدة عليه دون القالي، والعجب أن الأستاذ لم ينبه على ذلك في تعليقاته.

ص **369**: ع: «وقولهم: هو يحرق عليه الأرّم» قال أبو علي (1/128) يعني الأسنان.

أقول: هذا الذي مشى عليه القالي في تفسير (الأرّم) بالراء، هو قول ابن دريد نصاً في الجمهرة (3/262 وقارن 2:417) أما قول البكري: والأسنان هي الأزّم بالزاي[2] فليس ذلك مما يعرفه ابن دريد. وتعليقة الأستاذ برقم ـ 5: الذي في المعاجم الموجودة، بمعنى العضّ هو الأزم، وبمعنى الأكل، الأرم بالمهملة (انتهى) ينقضه نص الجمهرة كما سيأتي؛ وكذلك تخصيصه الأزم (بالمعجمة) بالعضّ، والأرم (بالمهملة) بمعنى الأكل يحمل على التجوز. فإن الأزم (بالمعجمة) يأتي بالمعنيين العض والأكل، بل الصواب أنه من الأضداد. وهاكم نص الجمهرة: الأزم الصمت، وضمّ الفم، ثم صار ترك الأكل أزماً. قال عمر للحارث بن كلدة الثقفي وكان طبيب العرب (يا حار: ما الدواء؟ قال: الأزم). والأزم الأكل أيضاً والعضّ[3].

---

(1) الجمهرة 73، 275:2 والاشتقاق 180.

(2) اللآلي 369.

(3) 255:3 وقارن ص 269 ـ 270.

(أما الأرم) بالمهملة بمعنى الأكل فلا وجود له في الجمهرة وهذا كما أن أبا عبيد أغفله[1] فلعل الأستاذ استنبط هذا التخصيص مما ساقه البكري عن القتبي. وأما قول البكري (ص 370): ويقال إن الأرم الأصابع فلعله عن القتبي ولفظ المجد (أطراف الأصابع) وزاد المبرد عن بعضهم (الشفاه)[2].

ص **370**: قال أبو علي «الذفر يكون في النتن والطيب وهو حدة الرائحة (الأمالي: الريح) والدَفر بفتح الفاء لا يكون إلا في النتن ومنه قيل للدنيا أمّ دَفر، وللأمة دفارِ. فأما الدفر بتسكين الفاء فالدفع».

علق الأستاذ على (الذفر) محركاً بالمعجمتين، برقم ـ 3، كذا في الأمالي وفي الأمالي وفي المغربية «الدفر» (انتهى) قلت: هذا الذي ورد في المغربية تصحيف والصواب بالإعجام.

ثم علق برقم ـ 4، فقال ما نصه: لعله أراد أن الدَفَر في النتن خاصة محركاً، مهمل الدال ومنه (أي من هذه المادة بمعنى النتن) قولهم للدنيا، أمّ دفر كفلس ويا دفارِ. وهذا هو عين الصواب ومراد القالي وهو المذكور في المعاجم، فإن المستعمل المعروف في غير أمّ دفر، هو الدفر محركاً وهو كفلس مخصوص بأم دفر، شاذ في غيرها فالبكري ـ رحمه الله ـ لم يدرك مغزى كلام القالي على وجهه (انتهى).

أقول: هذه إحدى النقائض الدامغة، فلا بد أن نستعرض ما قاله البكري حتى يتميز الجيد من الرديء، وهذا نص عبارته: ظاهر كلام أبي علي أنه أنكر في النتن إسكان الفاء؛ وقد تناقض فقال: ومنه قيل للدنيا أمُّ دفر، فحكاه بالإسكان ولم يحكه أحد إلا كذلك. وعامة اللغويين ذكروا الدفر: النتن بتسكين الفاء[3].

(1) اللآلي 370 عن القتبي.
(2) وانظر الكامل (38/2).
(3) اللآلي 371.

يتبين من سياق البكري هذا أنه عارض القالي إلى حد الظاهر فقط. ومن هنا ادعى التناقض في كلامه فكأنه أقرّ بأن القالي في قوله (ومنه قيل للدنيا أمّ دفر) لم يخطىء الصواب، بأن اللفظ منها بإسكان الفاء فحسب، وإن كان القالي أعرى سياقه من لمحة دالة على هذا بالخصوص، فقد جاء كلامه في الباب معقداً، حيث إنه بدأه من الدفر محركاً وأنجزه بقوله (فأما الدفر بتسكين الفاء فالدفع). ولو أن البكري استباح التحامل عليه، لكان أدعى مكان له إلى ذلك حكاية القالي لما قيل للدنيا ما بين اللفظين المضبوطين بصريح البيان، ولكنه لم يفعل وإنما رماه بالتناقض بالنظر إلى الظاهر، ولا غرو أنه مصيب إلى هذا الحد. أما القالي فلعله آثر الإيجاز فلم يطاوعه البيان وجرّه إلى درجة الإخلال بالمرام. ومن هنا لا يتوضح وجه التفصي إلا بما يحتاج إليه من إمعان النظر. ولو أنه قال: والدفر بفتح الفاء لا يكون إلا في النتن غير قولهم للدنيا أم دفر ومنه للأمة دفار» لكان أسلم وأوضح.

أما قول الأستاذ: «فالبكري رحمه الله لم يدرك مغزى كلام القالي على وجهه» ـ فليس إلا برقلة. وهو ـ رحمه الله ـ أعرف بضعف البنية في كلام القالي. ومما ينم عن شعوره بذلك أنه توكأ على «لعل» مع ركونه إلى هذا التقدير المبين خلال العكفين، الذي بنى عليه للدفاع عنه.

وأما قوله (المستعمل المعروف في غير أمّ دفر هو الدفر محركاً وهو كفلس مخصوص بأم دفر وشاذ في غيرها) فدعوى الشذوذ لا تخلو من النظر. فقد ورد النص اللغوي في الجمهرة لابن دريد: وقال الأصمعي، الذفر بالذال المعجمة حدة الرائحة من طيب أو نتن. والدفر غير معجمة، النتن لا غير، بالدال وتسكين الفاء[1]. إذن سقط قوله (وهو كفلس مخصوص بأم دفر شاذ في غيرها) وثبت قول البكري: (وعامة اللغويين ذكروا الدفر النتن بتسكين الفاء). ثم إن الفيومي ـ مع سعة اطلاعه ونهاية عمقه وتوقيه ـ لا يذكر الدفر محركاً

(1) الجمهرة 3:499.

وإنما قال: الدفر وزان فلس، اسم منه يقال فيه دفر أي نتن[1] بيد أنه في حرف الذال المعجمة قال: قالوا ولا يسكن المصدر إلا للمرة الواحدة إذا دخلها هاء التأنيث فيقال ذفرة وقالت أعرابية تهجو شيخاً: أدبر ذفره وأقبل بخره[2] وقد جمع المجد فأوعى حيث قال في (الدفر، بالمهملة): وبالتحريك وقوع الدود في الطعام، والذلّ، والنتن ويسكن (انتهى) وفي ذلك كفاية للرد على من زعم أن تسكين الفاء مخصوص بأمّ دفر وشاذ في غيرها.

ص **372**: وأنشد أبو علي (1/130) لابن محلم شعراً أوله:

أفي كل عام غربة ونزوح أما للنوى من وَنْيَة فتريح

وأسقط منه مختاره وذلك بعد قوله:

وناحت وفرخاها بحيث تراهما ومن دون أفراخي مهامهُ فِيحُ (الأبيات)

هكذا قال البكري ثم إنه أورد بقية الأبيات، عدها فيما أسقط القالي. ولكن هذا من صريح التجني عليه. والعجب أن الأستاذ مرَّ بهذا التحامل مطرقاً، وبيان ذلك أن القالي سنح له ههنا أن يسوق ما حدثه ابن درستويه عن ابن جوان صاحب الزيادي، فلا تأنيب عليه فيما ساق مقيداً بشروط الرواية. ثم إنه عاد بعد صفحتين إلى نفس القطعة لابن محلم فأنشدها كما انحدرت إليه برواية ابن درستويه عن أبي العباس محمد بن يزيد الثمالي ـ وهي الأبيات الثلاثة التي رماه البكري بإسقاطها من قبل[3] ـ على أن سبب هذه التفرقة في الإنشاد راجع إلى المحافظة على شروط الرواية. ثم إن تنسيق الأجزاء كلها لكلمة أو قصة لا يعبأ به في حقل الأمالي والنوادر، ومن دأبهم المعروف في مجالس الإملاء والاستملاء أن يتنقلوا من مادة إلى أخرى على اختلاف ألوانها مع المواظبة على ما بلغهم من الروايات. وهل كتب الأمالي والنوادر إلا صور رائعة لهذه

(1) المصباح المنير 301.
(2) أيضاً المصباح 391، 320.
(3) الأمالي 1:133.

المجالس الإملائية. هذا، والفرق بين ما أنشده القالي ثم أورده البكري يسير جداً، إذ لا يجاوز إلا لفظاً واحداً فقط وهو (الفؤاد جريح) عند القالي و(الفؤاد قريح) عند البكري. من هنا لم يعجبني موضع الإلزام هذا، كما أدهشني أن الأستاذ لم يقض حق الدفاع عن القالي.

ثم يلاحظ أن البكري لم يذكر أيّ مصدر لما ساقه من المختار بزعمه. غير أن اللفظ الفارق (قريح) بدل (جريح) يُستدل به على أنه أخذ ذلك عن غير الكامل والأمالي. والعجب من صاحبي اللآلي والسمط معاً أنهما كيف لم ينتبها لما أنشده القالي بعد في محل قريب. واكتفى الأستاذ في صدد الأبيات الثلاثة بالإحالة على الكامل وحده[1] وهي في الطبعة أمامنا في 2/85[2] وقد فاته أن يحيل على الأمالي للقالي. وهناك فارق آخر فيما بين الكامل وغيره وهو (مياد) عندهما و(ميال) عند المبرد في أول الثلاثة.

ص **376**: ع: ذكر أبو علي (1/123 ـ 135) خبر خُنافر وأنه حالف جَودان الفِرصِمي وفرصم حي من مَهرة الخ قلت: كذا ورد (الفِرصِمي) و(فرصِم) مراراً. بالفاء ثم الصاد المهملة ـ إلى أن قال ـ ورواه بعضهم: «فرضم بضاد معجمة» ـ وكتب الأستاذ معلقاً على (الفرصمي) برقم ـ 5 ما نصه: وفي الإصابة القِرضِمي، وفي الأمالي الفِرضمي، وفي ت فرضم أبو بطن من مهرة، وهو فرضم بن العجيل بن قثاث بن قمومي بن يقلل بن الندغن بن مهرة، قلت: وكأنه وهم، فسرد نسب ذَهَبن بن فرضم بن العجيل، الخ. . . الوافد على النبي ﷺ كذا في طرة الاشتقاق 323 وفيه أن الدارقطني صحّفه بقرضم وكذا في القاموس (قرضم) وفي المحكم قرضم بالقاف، وأما العجيل فقال ابن دريد، أنه ابن قثاث بن قرضم بن العجيل. وفي ترجمته في الإصابة 5466 القرصمي بالقاف، واختلف في الصاد، ونقل أنه مذكور في اللآلي وهذا كله متناقض مصحف (انتهى).

---

(1) ص 503، 2/102.

(2) ط. مصر، 1365.

هذه التعليقة بطولها، تخالجني فيها عدة أمور، لعدة وجوه. فمعذرة إلى القراء إذا انجرت بي الإبانة عنها إلى بعض الإطالة مع ضعف الحيلة ونهاية الاستكانة. وقبل الإلمام بها يجب استعراض هذا الاسم بصوره الأربع على الترتيب التالي: فرصم، فرضم، قرصم، قرضم والجميع بكسر الأول فالثالث.

أما الأول (فرصم) فهو ما ورد في نسختي اللآلي. على أن البكري لم يضبط حروفه غير أنه روى عن بعضهم (بضاد معجمة) بدون أن يضبط الحرف الأول.

وأما الثاني (فرضم) فهو هذا المحكي عن البعض على ما أفادنا به البكري. وهو ما ورد في طبعة الأمالي ولكن بغير أن يضبط القالي أول الحروف.

وأما الثالث (قرصم) فهو منتزع مما ورد في الإصابة كما حكى عنها الأستاذ بهذا اللفظ (القرصمي) بالقاف واختلف في الصاد ونقل أنه مذكور في اللآلي[1]. وذلك ينمّ عن قراءته الاسم المذكور في اللآلي بالقاف دون الفاء ـ وهو من هو ـ فليس القاف مظنة اختلاف عنده ولكن الاختلاف قد وقع في حرف الصاد. وهذا نفس ما يستفاد من اللآلي بالمباشرة كما قدمنا آنفاً. إذن صورة الكلمة، على النسبة وبدونها، بالفاء ثم الصاد، كما نمر بها في اللآلي خمس مرات، ليست على وجهها. ولعل صوابها بالقاف ثم الصاد المهملة على رواية، وبالقاف ثم الضاد المعجمة على أخرى. والدليل على هذه الدعوى ما يؤخذ من اللآلي وقراءة الحافظ العسقلاني. أما من قرأ القاف فاء فكأنه أخطأ لقلة الممارسة بخط المغاربة والأندلسيين. وذلك أن أهل المغرب والأندلس كانوا ينقطون القاف بواحدة من فوق والفاء بواحدة من تحت، ومن المعلوم أن أمالي القالي أمليت في قرطبة ومدينة الزهراء، فلا بد أن تنحدر أصولها الأولى إلى الأخلاف في حللها السندسية الأندلسية. فإذا وجدنا في فروعها المخلّفة

(1) الإصابة 2/459 رقم 5468 ط. مصر.

(الفرضمي) بالفاء ولم نجد القالي أو بعض حملة العلم عنه يضبطها بالحروف، قرأنا الفاء قافاً، فصح القول بأن (الفرضمي) على رسم الخط المغربي، صوابه (القرضمي) بالقاف وهذا هو الرابع وقد يحكى عن ابن الكلبي[1] ثم عن الدارقطني. فما بالهم يرمون الدارقطني بالتصحيف ولا يرمون به ابن الكلبي.

ومهما يكن فإن الأول (فرصم) بالفاء ثم الصاد المهملة، ليس مما يلفت إليه ولكن اختلافهم في الواقع راجع إلى غيره ومتراوح بين الصور الثلاث أي (فرضم) بالفاء ثم الضاد المعجمة وهو مختار الأمير ابن ماكولا، و(قرصم) بالقاف ثم الصاد المهملة وهذا مختار ابن دريد[2] على أن كلامه في الجمهرة متناقض[3] ثم اختاره البكري بدليل أن قاف المغاربة تكتب على صورة فاء المشارقة.

وأما الرابع (قرضم) بالقاف ثم الضاد المعجمة فهو كما قدمنا بيانه راجع إلى ابن الكلبي والدارقطني. وما رواه البكري عن بعضهم فهو راجع أيضاً إلى قولهما بدليل الخط المغربي المبين آنفاً.

لقد أدى بنا البحث على طوله إلى أن (الفرصمي) مرتين و(فرصم) ثلاث مرات في عبارة البكري، صوابهما (القرصمي) و(قرصم) بالقاف ثم الصاد المهملة. وكذلك (الفرضمي) في الأمالي صوابه (القرضمي) بالقاف ثم الضاد المعجمة، بما سبق من الحجة. ومما يؤيده أن هذا الخبر رواه القالي بإسناده إلى ابن الكلبي. وأن البكري لما وجد رواية بعضهم تؤيد ما أملاه القالي فلذلك لم يثرب على القالي في هذا الصدد، وإنما اكتفى بذكر ما بلغه عن غيره في الباب.

أما قول الأستاذ بعدما نقله عن تاج العروس: (قلت: وكأنه وهم فسرد نسب ذهبن بن فرضم بن العجيل... الخ) فيبتنى على قراءة خاطفة أوقعته في

---

(1) جمهرة اللغة 3/340.
(2) راجع الجمهرة.
(3) قارن 3/368.

الوهم ثم اعتماده على ابن دريد وحده زاد الطين بلة. وليته قارن ما ورد في الطبقات لابن سعد والإصابة وكذلك طرة الاشتقاق بتمامها. ولكنه أغضى من هذه المصادر كلها اجتزاء بما ورد في نص الاشتقاق، فوقع في الوهم وجاوز الصواب حيث نسب الوهم إلى الزبيدي ولم يرم به من فوقه. وإن كان الزبيدي ـ بالنظر إلى ما آثره من التوقي في النقل ـ حقيقاً بأن يعرف قدره ولا يغمط حقه. ثم إن الأستاذ شكل (ذَهَبَن) محركاً بفتحات ثلاث متتابعة، على أن الصواب أنه بفتح أوله وسكون الهاء وبعدها موحدة مفتوحة فنون. كما نمر بهذا الضبط في الإصابة[1]. وقال المجد (ذهبن) بالباء الموحدة كجعفر ابن فرضم، صحابي[2].

وأما وفادة «العجيل الفرصمي» على النبي ﷺ كما ذكرها البكري نقلاً عن ابن دريد[3] فلو أن الأستاذ آثر التأني لما مرَّ بها دون التحري. والعجب منه كيف أنه احتج بجزء من طرة الاشتقاق وقد غضّ من جزء آخر منها؟ فقد جاء فيها بصدد هذه الوفادة ونسب العجيل قول ابن ماكولا هذا (وقد خلط ابن دريد في هذا الموضع)[4]، ثم العجب من الحافظ حيث لم تسنح له فرصة المراجعة إلى الأمير وقد تبع البكري فيما نقل[5]. وتصحف هذا الاسم في ترجمتي (زهير) و(ذهبن) عند ابن الأثير فصار (الجعيل) بتقديم الجيم على العين، ولعله من أغلاط النسخ[6].

وكذلك لم تسنح للأستاذ فرصة التنبيه على قول البكري (وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: وفد على النبي ﷺ زهير بن فرضم). فإن اسم الوافد لا يخلو

(1) 478:1 رقم 2491.
(2) القاموس، باب النون وفصل الذال المعجمة.
(3) اللآلي 376، قارن جمهرة اللغة 3/340 والاشتقاق 553 ط. مصر.
(4) وانظر نفس الطرة برقم ـ 1 بالصفحة المذكورة آنفاً.
(5) انظر الإصابة «عجيل».
(6) أسد الغابة 2/211، 138.

من النظر. وإن كان أصل هذا القول ما رووه عن ابن الكلبي. فهذا ابن سعد في (وفد مهرة) نقل عن هشام بن محمد: «قالوا: وفد إلى رسول الله ﷺ رجل من مهرة يقال له زهير بن قرضم... الخ»[1] بيد أن علي بن محمد القرشي (عن أبي معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن كعب يسميه (مهري بن الأبيض) كما نقل عنه ابن سعد في الباب نفسه.

هذا و(زهير بن قرضم) سماه ابن شاهين بما انتهى إليه من طريق ابن الكلبي (ذهبن بن قرضم) على ما تقدم بالضبط، وترجم له ابن الأثير نقلاً عن أبي موسى وابن ماكولا[2] وترجمه كذلك الحافظ حتى قال: (صحفه بعضهم فقال (زهير) وأبوه قرضم) الخ...[3]. وقد تصحف على بعضهم (ذهبن) بالإهمال مصغراً، فصار (دهين) كما أوضح الحافظ[4]. ومن سماه (زهيراً) الطبري[5] ثم تبعه ابن عبد البر وابن حزم[6] ولكن الصواب الأرجح ما اختاره الحافظ قائلاً: إنه مما جزم به الدارقطني وابن ماكولا، وهو ظاهر ما في النسخة المعتمدة من جمهرة ابن الكلبي، وهو (ذهبن) بموحدة بعد الهاء بوزن جعفر[7].

ص 377: (أ) وأنشد أبو علي (1/136): ألم أظلف... البيت.

يضاف إلى مراجع الأستاذ المذكورة برقم ـ 2 الجمهرة لابن دريد (3/122 ـ 123) وفي إنشاده (ولم أظلف) معزواً إلى عوف بن الأحوص الكلابي، كما ذكره البكري نقلاً عن ابن السكيت، وانظر تهذيب إصلاح المنطق (1/115).

---

(1) انظر الطبقات 2:117 ـ 118 (ط الكوثري)؛ :355. (ط بيروت).
(2) أسد الغابة 2/138.
(3) الإصابة رقم 2491.
(4) نفس المرجع 1/465 رقم 2406، 1/468 رقم 2425).
(5) راجع الإصابة ج 1 ص 568 رقم ٣٠٠٩ وأسد الغابة 2/211.
(6) جمهرة أنساب العرب 440 (ط. عبد السلام محمد هارون).
(7) الإصابة 1/478.

(ب) ع: «قال يعقوب: الظلف الموضع الغليظ الذي لا يؤدي أثراً». أي بالدال. وعلق عليه الأستاذ برقم ـ 4 قائلاً: وكذا في ل (ظلف). انتهى. قلت: يضاف إليه تهذيب إصلاح المنطق وهو الأصل (115/1) ولكن بحذف لفظ (الغليظ) من الفقرة. وعند الميداني في شرح مثلهم (أوقد في ظلفة لا تسلك) الظلفة والظليف من الأرض التي لا تؤدي أثراً لصلابتها[1] وكذا في نص الجوهري نقلاً عن الأموي[2] ثم عند المجد (غليظة لا تؤدي أثراً). وكذا ورد في النقل عن الفراء وفي نقول أخرى عديدة عنهم إلا أن أبا زيد يقول: والظلف الغلظ من الأرض[3] وكذلك ابن شميل، فيما نسبوا إليه، قال: (الظلفة الأرض التي لا يتبين فيها أثر) فهذا يفسر ذاك[4]. فهذه النقول بخصوصها تنم عن تداول هذا اللفظ بالدال المهملة بين أصحاب اللغة والغريب. ولولا أنها بلغت هذه المثابة من الكثرة وثبت كذلك حتى في تهذيب الإصلاح، لما استبعدت أن يكون مصحفاً عن (يؤرِّى) بالراء من أرّى الشيء: أثبته ومكنه، وفي الحديث: اللهم أرِّ ما بينهما، أي: ثبت الود ومكّنه، ولكن المحافظة على ما تواطأت عليه النقول أوجب.

ص **378**: وأنشد ابن قتيبة:

وكنا إذا القيسي نبّ عتوده ضربناه دون الأنثيين على الكرد

كذا أثبته الأستاذ على الرسم الفارسي وليته بيّن لو أنه وقع ذلك كذلك في نسختي اللآلي. أما الأصل أعني أدب الكاتب[5] ففيه (الكرد) على التعريب. وأنشده القتبي بلا عزو وهو للفرزدق كما حققه الأستاذ برقم ـ 3 والهجو موجه

(1) مجمع الأمثال 236:2.
(2) الصحاح 2/44ـ45.
(3) النوادر ـ 46.
(4) انظر تاج العروس 187:6 «ظلف».
(5) ط. السلفية.

مستقيماً إلى جندل بن الراعي، على قول البطليوسي. وقال الأستاذ بآخر التعليقة: والكردن بالفارسية: العنق وحسب الفرزدق نونه نون التنوين (انتهى).

قلت: لقد صرح ابن قتيبة بأصله العجمي من قبل، ثم جاء ابن دريد فقال: والكرد، العنق وهي(گردن) بالفارسية وأنشد البيت للفرزدق[1]. هذا والتعريب يبتنى على سليقتهم العربية، وتصرفاتهم فيه لا تتقيد بالأصول المستحدثة فكانوا ربما قالوا (التلام) للتلاميذ كما ورد في شعر الطرماح[2] وقالوا (الدرهم) وإن كان أصله (درخمين). فكذلك قالوا (الكرد) وفي لغة (القرد) بحذف النون. على أن بعضهم قال (الكردن) أو (القردن) بدون الحذف وقيل لأعذاق النخل (كرادن) تارة و(كرادى) تارة أخرى. وجاء في نسخ الكامل: وليست أعناقهم كرادى (أو كرادن) فتنبت» على اللغتين[3]. أما قول الأستاذ: «حسب الفرزدق نونه نون التنوين» فلا أدري من أين علقه؟ ولو ثبت ذلك بالحجة ـ ودونها خرط القتاد ـ لكان معنى ذلك أن الفرزدق كان أولهم في هذا النوع من التصرف. ولكنه ورد كذلك بحذف النون في قول غيره أيضاً كما نمر به عند الزبيدي[4] حيث أنشد:

فطار بمشحوذ الحديدة صارم فطبق ما بين الذؤابة والكرد

ثم أنه أنشد بيت الفرزدق بلا عزو كما أنشد البيت مرة أخرى نقلاً عن التهذيب على النمط التالي:

فجلله عضب الضريبة صارماً فطبق ما بين الضريبة والقرد

وهذا الخلاف في صدر البيت راجع ـ فيما يبدو ـ إلى اختلاف الرواة[5] أما قول الفرزدق فصدره عند الجواليقي:

---

(1) الجمهرة 3:500 وقارن 2:255.

(2) نفس المرجع 2/28.

(3) الكامل 2412، طبعة الاستقامة؛ ص 690 ـ 691 طبعة أوربا.

(4) تاج العروس 2/484.

(5) نفس المرجع 2/464.

وكنـــا إذا الجبـــار صعـــر خـــده[1]

وكذا ورد في تاج العروس غير معزو[2] وهذا من تخليط حذّاق العربية وحفاظهـا بمقتضى الجبلة الإنسانية، والصواب أنه لغير الفرزدق مع هذا العجـز:

أقمنـــا لـــه مـــن ميلـــه مـــا تعـــوجـــا

ومهما يكن فمن الصعب جداً أن نرمي الفرزدق بأنه «حسب نونه نون التنوين» وقد بينا ما فيه، فلا أوافق الأستاذ على رأيه.

ص **382**: . . . قول أبي تمام، وقد سمع غناء حسناً عند منصرفه عن عبدالله بن طاهر، إلا أنه لم يفهم معناه، فقال:

حمـدتـك ليلـة شـرفـت وطـابـت   أقام سهادها ومضى كراها (الأربعة)

قال الأستاذ معلقاً عليه برقم 3: وقد أخل البكري بالمعنى وأجحف من تركه مطلع الأبيات:

أيـا سهـري بليـدة أبـرَ شَهـرٍ   ذممتَ إليّ في عيني كراها . . الخ

قلت: هذا الذي رمى به الأستاذ صاحبه، يتوجه قبله بكثير إلى المبرد، فإنه تقدم البكري في لفت النظر إلى هذه المقطوعة وقد ترك مستهلها. وذلك في ضمن كلامه على بيت حميد بن ثور الهلالي. والظاهر أن كلام البكري مقتضب عن الكامل بحذف، مع تسمية القائل، فلا تثريب إذن على البكري. والعجب من الأستاذ أنه يحيل على الكامل في تخريج هذه الأبيات ولا يلتفت إلى هذه النكتة[3].

(1) انظر شرح أدب الكاتب ـ 339.
(2) 2/484.
(3) راجع الكامل 2:85 ـ 86.

أما قوله:

فكنـــت كـــأننـــي أعمـــى معنّـــى   يحـــب الغـــانيـــات ومـــا يـــراهـــا

ففسره الأستاذ بقوله: والأعمى بشار في قوله: يا قوم أذني.. أحياناً»[1] ولعله اقتضب هذا من الشريشي[2] وكان حرى به أن لا يسقط ثاني بيتي بشار وأن يثبتهما على سنن الشريشي وهو:

قالوا: بمن لا ترى تهذي، فقلت لهم   الأذن كالعين توري القلب ما كانا

ص **383**: «وأنشد أبو علي (1/140) لأبي المطراد العنبري». لقد أفاد الأستاذ بما لا مزيد عليه في صدد هذه الكنية[3] إلى أن قال: وفي نسخة باريس لأبي المطراد زاد «وهو يزيد الصقيل» وهو غلط (انتهى) قلت: هذا الذي زاد في نسخة باريس، لعله وقع في الخطأ بسبب شعر ليزيد بن الصقيل على نفس الوزن والقافية لقطعة أبي المطراد. قال المبرد: إن يزيد هذا كان يسرق الإبل ثم تاب وقتل في سبيل الله. وأنشد له ثلاثة أبيات، أولها:

ألا قل لأرباب المخائض أهملوا   فقـد تـاب ممـا تعلمـون يـزيـد

الأبيات[4].

ص **384**: «وعبيد شاعر إسلامي وكان لصاً مبرّاً».

لفظ (مبرّاً) يحتاج إلى التفسير وقد فسره القالي عند إنشاده لجحدر. قال: وكان لصاً مبراً. فأخذه الحجاج فحبسه... الخ. قال أبو علي: المبرُّ: الغالب (1/284 ـ 285).

ص **385**: ع: «فقلت لختنه الدينوري».

---

(1) اللآلي 383.

(2) ج 1 ص 17،

(3) انظر رقم ـ 3.

(4) انظر الكامل 1:61.

قد أراد ختن ثعلب ولم يعرِّفنا الأستاذ به. وهو الدينوري أحمد بن جعفر (ت 289 هـ) ذكر له البطليوسي كتاب لحن العامة[1] ثم إصلاح المنطق[2] وانظر مقالتي «أبو جعفر المصادري» في مجلة المجمع العلمي الهندي[3].

ص **386**: ع: والوقبى بإسكان القاف، ذكره ابن دريد... وذكره ابن الأنباري الوقبى بتحريك القاف مقصوراً... الخ قلت: والتحريك يستفاد من صنع ابن ولاد[4]. ومما لا بأس بتقييده ههنا أنه جاء على هامش صحاح الجوهري بخط أبي سهل: هكذا في الأصل بخط الجوهري، مسكن القاف، والذي أحفظه الوقبى بفتحها. ووجد بخط أبي زكريا في الأصل ساكنة القاف، وقد كتب عليها حاشية: هكذا في كتابه، والصواب بفتح القاف. وأشار إليه ابن بري أيضاً في حاشيته[5].

ص **386**: وأنشد أبو علي (1/142) لأبي كبير الهذلي الخ... قد تكلم الأستاذ على كلمة أبي كبير، هنا (ص 387) برقم ـ 1 ثم في ص 963 برقم ـ 3 ولكن فاته أن يذكر أن 11 بيتاً من هذه الكلمة أنشدها قدامة بن جعفر في نقد الشعر[6].

ص **391**: ع: وقال اليزيدي أنشدني الطوسي:

ما إن بلعت اليوم من بَلاع الأشطار الأربعة

كلمة (بَلاع) بفتح الباء قد علق عليها الأستاذ برقم ـ 3 قائلاً: كلمة أخلت بها المعاجم وهي حرى بالتقييد (انتهى) قلت: ولكن البكري ـ مع معرفته

(1) الاقتضاب 207.
(2) نفس المرجع 221.
(3) مج 6/1 ـ 2/ ص 17 (1 ـ 30) والهامش برقم 38.
(4) المقصور والممدود 116.
(5) تاج العروس 1/506 «وقب».
(6) ص 29. طبعة الجوائب، 1302 هـ.

بالغريب ـ لم يضبطها كما لم يفسرها على أنه فسر (القاع) في الشطر الرابع. من هنا يصعب القول بإخلال المعاجم بها. ولا نغتر بفتحة فوق الباء لأن النسختين من اللآلي كما وصفهما الأستاذ ليستا من الأصول الموثوقة خطاً وضبطاً. ولقائل أن يقترح قراءة أخرى (تلاع) بمثناة من فوق وهي مسايل الماء، فدعوى إخلال المعاجم بهذه الكلمة بالموحدة تحتاج إلى مزيد الفحص وإمعان النظر حتى يتم الاحتجاج.

ص **392**: (أ) وأنشد أبو علي (1/145) لذي الرمة:

إذا ذابت الشمس اتقى صَقَراتها　　　بأفنان مربوع الصريمة مُعْبِلِ

للبكري في تفسير الإعبال كلام مفيد وموضح. غير أن الأستاذ لم يعن بالتثبت منه بمراجعة النصوص اللغوية فينبغي أن يشار إلى أن البيت مع تفسيره يوجد في كتاب النبات والشجر للأصمعي[1].

(ب) وأنشد أبو علي (1/145) للهذلي... الخ.

قلت: تكلم الأستاذ (ص 393 رقم ـ 1) على (الهِميَع) كحذيم بالعين المهملة ولكن فاته (الهَيمَع) كصيقل الموت الوحي أيضاً. راجع ما قاله المجد (القاموس).

أما قول الأستاذ (برقم 2): «الأصلان» الضاعط مصحفاً في الموضعين (أي البيت والشرح) ولو قرأته (الضاغط) لم تُبعد إلا أن الرواية بالذال (أي الذاعط) وهو بها بمعنى الذابح كما يفسره (انتهى) فزد عليه أن (الضاعط) هب أنه مصحف لكنه لا يخلو من معنى (الذاعط) وهذا بناء على ما حكى المجد: ضعطه كمنعه، ذبحه (القاموس) إذن لو قرأت (الضاغط) بالمعجمتين على اقتراح الأستاذ، لما وقعت إلا في العدوة القصوى.

ص **393**: ع: «هذا البيت من قصيدة أنشدها الأصمعي في كتب شتى».

---

(1) انظر مجموعة البلغة في شذور اللغة 52 (ط. بيروت سنة 1914).

قال الأستاذ معلقاً عليه برقم ـ 4: الأصلان «كتاب شتى» بعلامة صح. كأنه يريد في مواضع شتى من كتاب واحد (انتهى) قلت: لعل الأوضح أن كلام البكري ههنا أتى مأتى قولهم (الدرهم البيض) (الكلام الطرائف) أي على الوصف بالمعنى. وقرأت لمزاحم العقيلي:

لظـلَّ إليـه رانيـاً أو لحظّـه تخلب جدوى والكلام الطرائف

وانظر كتاب الخصائص لابن جني (1/ 24).

ص **395**: وأنشد أبو علي (1/ 146):

يا ليت أمّ الفيض كانت صاحبي (مكان من أنشا على الركائب)

قال البكري: أراد من أنشأ، أي أقبل. فخفف الهمزة ـ إلى أن قال ـ وحذف الهمزة من أصلها كثير... الخ ثم علق الأستاذ برقم 2 و4 فجمع فوائد قيمة. ولا بأس أن يضاف إليها ما نقل البطليوسي: وقد حكي أن من العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز إلا أن تكون مبتدأ بها حكى ذلك الأخفش[1].

ثم بهذه المناسبة نسوق أشياء نمر بها في كلام المحدثين وهي من نوادر الباب. منها (رشا) أي (رَشَأ) قال ابن عبد ربه:

يـا لـؤلـؤاً يسبـي العقـول أنيقـاً ورشـا بتقطيـع القلـوب رفيقـاً

وقال أبو العشائر:

سطا علينا رشا حاز الجمال سطا ظبي من الجنة الفردوس قد هبطا[2]

وأما البحتري فلعله أجسرهم على تخطي الحدود. ومما ورد فيه التنبيه على ضروب من تخفيف الهمزة: عبث الوليد، ورد فيه (الظماة) جمع ظامٍ على التخفيف ومما أفاد المعري: إذا خففوا الهمزة في ظمآن قالوا: هذا رجل

(1) الاقتضاب 190.
(2) انظر الشريشي (1: 146، 150).

(ظمان) فجاؤوا به في وزن (ضمان) وإذا خفف الظِمْءُ قيل (الظِمُ) وكذلك الردء في معنى العون، يقال (الرِدُ) وأنشد لحسان:

ورهنت اليدين منهم جميعاً   كل كفّ لها (جزٌ) مقسوم

يريد (جزء مقسوم» فخفف (ص 60) ومما ورد في شعر البحتري:

وما المرء إلا قلبه ولسانه   فإن قصرا عنه فلا خير في (المرِّ)

شدد (المرّ) في القافية. وقد حكى تشديده عن بعض القراء في قوله: ﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: 102] والكوفيون يزعمون أن الهمزة إذا كانت متحركة وقبلها حرف ساكن، جاز تشديد ذلك الساكن وإلقاء الهمزة. وعلى ذلك أنشدوا قول الشمّاخ:

رأيت عرابة اللوسيّ يسمو   إلى الغايات منقطع القرين[1]

وجاء في نسخة ديوان الجتري (ينشو) بالواو. قال المعري: وإنما القياس (ينشا) على تخفيف الهمزة... ويجوز أن يكون قالها أبو عبادة (ينشو) لأن المحدثين يألفون ذلك وهو رديء. لأنهم يقولون: نشا ينشو... وقال بعض أهل العلم المتقدمين: لم يجعل الهمزة واواً في فعلت إذا كانت في موضع اللام إلا في حرف واحد وهو قولهم (رفأت الثوب) و(رفوته) الخ (ص 205) وورد في شعره (ألوم) يريد ألؤم وهو رديء. إذ وجب أن يقال (ألُمُ) فتنقل حركة الهمزة إلى اللام وتحذف وكذلك يقولون: الناقة (تَرَمُ) ولدها يريدون (ترأم) قال كثير:

لا أنزر النائل الخليل إذا   ما اعتل نزر الظؤور لم تَرَم

وقولهم (يزير) الأسد في معنى (يزئر) وإنما القياس (يزِر) إذا خفف. وفي شعر عدي بن زيد (المشيزات) أراد (المشئزات). وفي موضع من شعر أبي عبادة (لمت فيك) يريد (لؤمت) قال المعري: وذلك رديء جداً ـ إلى أن قال: وهذا

---

(1) أي مكان الأوسي ص 120.

أقبح من قولهم (ليم) في معنى (لئيم) وأقل استعمالاً. وجاء فيما ينسب إلى أبي الأسود الدؤلي وإلى غيره:

وإذا حبوت (الليم) منك صنيعة غلب الصنيعة لؤمه فلواكها[1]

ومن باب تخفيف الهمزة: ﴿يخرج (الخب) في السموات﴾ [النمل: 25] وفلان له (هَيَة) وهذه (مَرَة) إذا خففت الهمزة في الخبء والهيئة والمرأة[2].

ص 397: . . . فاسأل الذي في يده ما استحفظنا أن يجريه على أيدينا. . . الخ. قوله (فاسأل) علق عليه الأستاذ ما نصه: الأصل فسئل (انتهى) أقول: هذا الشكل والهمز في الأصل لا نتشبث بهما. فقد بينا مراراً أن نسختي اللآلي لا تخلوان من شطط القلم. وما اختاره الأستاذ أكثر بُعداً من الخط المغلوط والأقرب إلى الصواب (فسل الذي) على تخفيف الهمزة.

ص 398: وأنشد أبو علي (148/1) لابن هرمة. . . الخ. ترجم البكري لابن هرمة فقال: «من خُلُج قريش» ثم بيّن تلقيبهم بهذا. وزاد الأستاذ فوائد سردها على الهامش برقم ـ 2 ولكن مما أغفلاه معاً أن ابن دريد يقول بصدد قبائل جعفي من بني سعد العشيرة: والخُلج بطن يزعمون أنهم من قريش، منهم ابن هرمة الشاعر[3] وقال القتبي: هو من بني الخلج من قيس عيلان[4].

هذا ومما لا يستهان به في هذه المناسبة أن راوية ابن هرمة يقال له (ابن زبنج) بزاي كسفنّج. ذكره المجد في باب الجيم مضافاً إلى أبيه (زبنج) ولم يسمه، ثم إن العلامة الزبيدي البلجرامي أيضاً لم يزوّدنا باسمه في تاج العروس (51/2) ثم تبع المجد في الضميمة اللطيفة والفوائد الشريفة العلامة الطبيب عبد

---

(1) وانظر عبث الوليد ص 209 ـ 211.
(2) الكامل 374/1.
(3) الاشتقاق 410.
(4) الشعراء 289.

المجيد[1] والشيخ عبد الرحيم الصفي پوري في منتهى الأرب[2].

ص **407**: وأنشد أبو علي (1/152):

لــو كنــت مــن زوفــنَ أو بنيهــا الأشطــار

ع: هكذا رواه أبو علي زوفن بالزاي وذكره ابن دريد في الاشتقاق دوفن بالدال ـ إلى أن قال ـ وكذلك ذكره ابن ولاد وغيرهما، وهو الصحيح. وزوفن وهم من ناقله، لا يعرف في العرب زوفن بالزاي (انتهى) وقد علق الأستاذ على ذلك برقم ـ 1 فذكر أن الأشطار وردت في ل و ت برواية (دوفق) بالقاف وفي الأسماء دوفن وزوفن أيضاً ـ فإن كان الأخير عن القالي فهو يحتاج بعد إلى التوثق (انتهى).

أقول: ورد في الجمهرة لابن دريد (3/12 ـ 13): وقد سمت العرب زوفنا وزَيفن اسم في لغة مرغوب عنها يعني لغة مهرة ـ إلى أن قال مرة أخرى ـ وقد سمت العرب زيفنا وهو مفسر في كتاب الاشتقاق (انتهى) ثم ورد في (قومس) وهو الأمير، قال الشاعر:

وعلمتُ أني قد بُليت بنيْطِلٍ إذ قيل كان من آل دوفنَ قُومسُ

دوفن: قبيلة[3]

أما كتاب الاشتقاق، فورد فيه في أسماء بني ربيعة بن نزار ثم قبائل ضبيعة (بنو دوفن) رهط المتلمس. ثم قال: دوفن، فوعل من الدفن فيما أحسب (ص 317) فلعل التردد فيه قديم متوارث. وفيما نقلنا عن الجمهرة لابن دريد ما يوافق رواية أبي علي غير أن الذي اتفق عليه الاشتقاق والجمهرة هو (دوفن) بدال مهملة ونون آخره. و(دوفن) في نسب المتلمس على ما ورد في الجزء

---

(1) انظر الصراح من الصحاح لجمال القرشي 1:133 (ط. 1259 ببندر هوگلي).
(2) ج 2/232، ط. لاهور: 1324.
(3) الجمهرة 3/501.

الحادي والعشرين من كتاب الأغاني[1] فنبه المحقق على أن نسخ الأغاني الخطية، ورد فيها (زوفن) بالزاي مكان الدال بأوله (ص 186. . الخ) فهذه النسخة تتفق والجمهرة. وأما ما ورد عن ابن بري في المعجمين (أي دوفق) بالقاف آخره فيحتاج بعد إلى مزيد التثبت، هذا ولو عُدّ (زوفن) بالزاي وهماً من ناقله ـ كما ادعى البكري ـ لما توجه ذلك إلى القالي وحده فإنه متراوح بينه وبين شيخه، والله أعلم.

هذا ما انتهيت إليه من تقييد النكت وضروب شتى من الملاحظات والطرر بغثها وسمينها، عند اجتلاء اللآلي وسمطها، حسب المتسع في الوقت إلى الآن. وقد آثرت الاكتفاء بهذا القدر الضئيل مزمعاً على استعراض البقية الباقية، ومضيفاً إليها قسماً آخر يحتوي بصفة خاصة على سرد بدائع الغرر ونضد روائع الدرر التي اختصَّ بالتقاطها شيخنا الميمني العلام من خبايا المستودعات وزوايا الخزائن الشاسعة، ثم حلّى بها «السمط» السنيع وما إليه من الطرر والمؤلفات المحبرة الفاخرة والمدونات الزاخرة بالتعليقات النادرة الباهرة. وهذا كما جرى به المثل فقال أبو الطيب:

وبضـــــدِّهـــــا تتبيَّـــــن الأشيـــــاء

فمعذرة إلى القراء عن فوات الأمر. وسأنتهز فرصة أخرى قريبة ـ إن شاء الله العظيم ـ لجبر هذا الكسر.

ولولا أن الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد حرضني على كتابة ما تيسر لي حالاً، لما حان ظهور هذه العجالة إلى معرض النور. فهو حقيق بكل تقدير خالص وشكر جزيل بوسعي وجزاه الله جزاء أوفى عني وعن سائر المغرمين بالفصحى الغراء.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وآله الطاهرين وأصحابه الكرام أجمعين.

---

(1) طبعة رُدولف برونو الأميركاني، سنة 1305.

حول ديوان حميد بن ثور الهلالي[1]

ما زال شعر حُميد بن ثور الهلالي ـ رضي الله عنه ـ مهجوراً، مشتتاً شمله، فمنسلاً نظامه لا يتضمنه ديوان، منذ قرون متطاولة، إلى أن قيض الله لذلك علامة بلادنا الأستاذ عبد العزيز الميمني، فالتقط ما تفرَّق منه في كل صوب وتبدد، وجمع ما قدر عليه من شوارد قصيده وفرائد مقطوعاته، فأتى به مضبوطاً مقيداً بين الدفتين.

جمع شعر حميد بن ثور جهابذة الصدر الأول أمثال الأصمعي وابن السكيت فوضع كل منهم ديوان شعره على حدة. ثم تلاشت تلك النسخ العتيقة من ديوانه وذهبت كلها ـ فيما يبدو ـ أدراج الرياح، فصارت أثراً بعد عين.

كان معظم ما يوجد من عيون شعره أبياتاً مبثوثة أو قطعاً مشرّدة في مظان شتى فاستخلص منها الأستاذ ما صحَّ عزوه إلى حميد، وتتبع لذلك أمهات المراجع المطبوعة والنوادر المخطوطة، فنخل وغربل حسب ما ساعدته الظروف حتى أنشأ ديوان شعره خلقاً بعد أثر.

ظهرت طبعة دار الكتب المصرية منه في سنة 1951 م، وقد بذلت الدار عنايتها الخاصة في تحقيق النسخة الميمنية وضبطها مرة أخرى، وعهدت إلى الأستاذ عباس عبد القادر باستكمال التحقيق والتعليق، فردَّ إلى الصواب ما ورد فيها محرَّفاً، وعلق عليها شروحاً ضافية وحواشي مسهبة ثم ذيلها الأستاذ عبد

(1) نشر أولاً بعنوان «تقييد الفائت من شعر حميد بن ثور الهلالي» في مجلة ثقافة الهند (دلهي) عدد أبريل 1960 م ص 107 ـ 129 ، ثم نشر مع التكملة في مجلة المجمع العلمي الهندي (عَلِيكره) المجلد الحادي عشر سنة 1406هـ/ 1986م (ص 97 ـ 124).

السلام محمد هارون باستدراكات وتصحيحات عديدة كلها توجد في آخر تلك الطبعة المحققة.

إنما اطلعت على هذا الديوان بعد ترقب طويل، فقد وقعت إلي نسخة منه في نهاية سنة 1959 م فعكفت عليها متطلعاً إلى شوارد القوافي ومتمتعاً من الحواشي التابعة لها. ولا بد أن أقدِّم إلى العلامة الميمنى وزميليه المحققين ثم إلى الدار من واجب الشكر ومزيد الحمد أحسن ما يستطيعه مغرم بالأدب الغض ولا يزال العالم العربي يشيد بصنيعهم السابغ.

كنت وقفت على بعض المصادر المخطوطة التي استمد منها الأستاذ الميمني ومن بينها مخطوطة وحيدة من كتاب «التعليقات والنوادر» للهجري بالدار. انتشل منها الأستاذ قطعاً فذة لحميد؛ وقفت على نسخة مصورة منها، فاستدللت بها على تصحيفات تطرقت إلى النقل. وعندنا في خزانة المجمع الآسياوي بكلكتا جزء آخر من نفس هذا المخطوط لم يعثر عليه الأستاذ، وردت فيه نبذ من شعر حميد لم تحط بها نسخة الدار، فرأيت إثباتها فما يلي، إذ كان حقها أن تنظم مع أخواتها في سلك. ومما وقفت عليه نسخة من كتاب «الإسعاف» للخضر الموصلي في خزانة بانكي فور، التقط الأستاذ من تلك النسخة بعينها أبياتاً وقطعاً، مع ذلك قد فاته بعضها.

أما المراجع المطبوعة فعثرت في بعضها على أبياتٍ صحت لحميد وثبتت أغفلها الأستاذ، ثم لم ينتبه لها أحد من زميليه الفاضلين في هذا المضمار.

فرأيت أن أجمع هنا ما فاتهم مما ورد في تلك المصادر المتقدمة، وأن أضم إليه ما صح لحميد في بعض الكتب المطبوعة حديثاً. وكذلك نبهت على سقطات يسيرة في نص الديوان وفي تعليقاته. فلتراجع الصفحات التالية من ديوان حميد.

ص 4 قوله: «وقال الهجري، وأنشدني العمري لحميد الجمال الهلالي يمدح عمر بن ليث:

أثنوا بنيّ على الذي أهدى لكم   جـزراً ولـم يـرجعكـم بـديـون

الخمسة الأبيات وأراه متأخراً عن حميدنا اهـ. ويرى العاجز خلاف مَا ذهب إليه الأستاذ الميمني، على أن له عذراً واسعاً في ما ظن من المغايرة بين الحميدين، لأنه لم يطلع من كتاب الهجري على غير النسخة المحفوظة منه في دار الكتب.

وقبل الخوض في هذا الخلاف أتلو عليكم ما أنشد له الهجري في الجزء المحفوظ من كتابه في خزانة المجمع الآسياوي فهاكم النتف برمتها كما وردت في هذا المخطوط:

1 ـ وأنشدني لحميد بن ثور الأثبجي:

وقـائلـة أن قـد تبـدّلـتَ بعـدنـا   وغالتك عنا يا حميد الغوائلُ
فأرسلتُ أن والله ما بعتُ وصلكم   بـوصـل ولا راقـت لعينـي البـدائـلُ
تَجُـمُّ عُـلالاتُ الـدمـوع بـذكـركـم   كما جَمَّ بالمَتح الثمادُ الضواهلُ
ولكن عدتني عنك أشياءُ سمَّحت   علينا الهوى واستشرفتنا القبائل[1]

وردت في ديوانه (ص 117) ثلاثة أبيات على رويها، نسبها بعضهم إلى حميد الأرقط. أما هذه القطعة فلا شك أنها لحميد بن ثور.

2 ـ للهلالي حميد الجمال وهو أحد بني الأثبج بن نهيك، قال أنشدني هذي عُتميّ أيضاً:

عفا السفحُ من سلمى فيعى[2] فغُرَّبُ   فبُرْقُ جَنـاحٍ كلمـا لُحْـنَ تطـربُ
خرائدُ بِيضٌ كالدمى قُطُفُ الخُطا   سليمـى وهنـد والـربـاب وزينـبُ
وسعدى التي قد أقصدتك ببينها   فقلبـك مـن وجـد بهـا يتحـوّبُ
عقيلـة أتـراب وعُـونٍ، كـأنهـا   بـرَمَّـانَ فـي رأد الغـزالـة رَبـربُ
ألا هـل لـدهـر قـد تسلّـف مطلـب   وهل لِصدوعٍ من نوى الحي مَشْعَبُ

---

(1) مخطوط كتاب التعليقات والنوادر، الورقة الـ 97 ظ.

(2) كذا في الأصل [انظر تحقيقه في ذيل المقال ص 815].

جرى بانصداع البين ظبيٌ فراعني ومـرَّ غـرابٌ حقّـق البيـنَ ينعـبُ
وفي الحق منجاة وفي اليأس راحة وفي الأرض عن دار المذلة مذهب
جفاني الغواني أن رأين مفارقي علاهن صِبغٌ واضحُ اللون أشهبُ[1]

وفي ديوانه ص 49:

من أي صروف الدهر أصبحت تعجب

الخمسة الأبيات أظنها من تلك القطعة.

3 ـ وأنشدني لحميد الجمال بن ثور الهلالي، قال أنشدني ابن ضرغام السلمي من بني جعفر بن كلاب:

قومي بنو عامر، قوم أشير بهم فالأصل مجتمع والفرع منشورُ
والجَدُّ أغلَبُ، أعيا الحاسدون له حـولاً وليـس لخلـق الله تغييـرُ
ونحن ناسٌ بأرض لا حصون بها إلا الأسنّـةُ والجُـرْدُ المغـاويـرُ
ونكّـل النـاسَ عنـا فـي منـازلهـم ضربُ الرقاب التي فيها العصافيرُ
ودّ الملـوك بـأشـراف مجـدّعـة وأنّ أعينهـم ممسـوحـة عُـورُ
أن أبـاهـم أبـونـا غيـرَ مـؤتشـب إذا نسبنـا وأنّ الجـدَّ منصـورُ[2]

الثالث منها في ديوانه (ص 83) على هذا الوجه:

إذ لا حجـازَ لنـا إلا مقـوَّمـةٌ زُرْقُ الأسنّةِ والجُرْدُ المحاضيرُ

والرابع منها ورد فيه باختلاف يسير هكذا:

قد نكّل الناس عنا في مواطننا ضربُ الرؤوس التي فيها العصافيرُ

وكلها ثمانية أبيات جمعها الأستاذ، أضف إليها الأربعة الباقية عن الهجري.

(1) المخطوط: الورقة الـ 101 ظ.
(2) نفس المرجع: الورقة الـ 154 ب.

يتبين مما صدر به الهجري تلك النتف التي سقتها إليكم، أنه لا يغاير بين حميد بن ثور وحميد الجمّال وكلاهما منسوب عنده تارة بالأثبجي وتارة بالهلالي؛ وهذه النسبة إلى بني الأثبج لم أطلع عليها عند غيره ممن ترجموا لحميد أو أنشدوا له، والهجري بنفسه يدلي في ذلك بفصل المقال قائلاً ما نصه:

«حدثني شيخ من بني هلال، وسألته عن نسب حميد بن ثور، وكان حدثني بعض من يعرف نسبهم أنه أثبجي من بَلْ أثبج، فقال: لا هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، قال والأثبج بن عامر؛ فجد حميد عبدالله والأثبج ابنا عامر، هذا المذكور أولاً؛ وأحسب الذي حدثني لما رأى دعوتهم واحدة، بنو عبدالله وبنو الأثبج بن عبدالله[1] نسبه إلى ذلك. وكذا روى أبو محمد التوزي عن أبي عمرو بن العلاء، ونسبه كما كتبنا قبل، ولم يذكر الأثبج في نسبه»[2].

هذه العبارة لم يكترث لها الأستاذ الميمني، كما أنه مرَّ غير حافل بما ورد على هامش نسخة الدار في ختام شعر حميد، أعني هذا النص «آخر فوائد شعر حميد الجمّال»[3]. فإن هذه الفقرة أيضاً تنبىء أن حميد الجمال ليس غير حميد بن ثور، كما يتوضح جلياً عن النصوص المتقدمة فلا غرو إن قلت: أن الحميدين واحد غير اثنين وأن لا مغايرة بينهما أصلاً، حتى يقال إن هذا متأخر عن ذاك؛ ومن هنا صحت لحميد الأبيات الخمسة التي أهملها الأستاذ، فأسوقها إليكم عن الهجري:

«قال: وأنشدني العمريُّ لحميد الجمال الهلالي، يمدح عمر بن ليث أحد بني جحش بن كعب بن عميرة بن خفاف، والإضافة إلى عميرة هذا عمري:

أثنوا بنيَّ على الذي أهدى لكم جزراً ولم يرجعكم بديون

(1) كذا ولعل الصواب بنو الأثبج بن عامر.

(2) نسخة دار الكتب الفتوغرافية: ص 51.

(3) نفس المرجع: ص 176.

أثنـوا بنـيَّ علـى الـذي أعطـاكـم يـوم القـريّ بـرُمّـة العـرجـونِ
حمـراء مشـرفـة السنـام كـأنهـا جمـل يقـاد بهـودج مطعـونِ
مـا كـان يعطـي مثلهـا فـي مثلهـا إلا كـريـمُ الخيـم أو مجنـونُ
جـادت بهـا يـوم القـريّ يمينـه كلتـا يـدي عمـر الغـداة يميـنُ»[1]

وجاء في موضع «من نوادر المخطوطات» التي نشرها الأستاذ عبد السلام محمد هارون حميد الجمالات بن ثور (ص 314) كما تراه في فهرس الأعلام للمجلد الثاني منها (ص 451) ولم أحظ بالعثور على هذا الجزء منها فلا أعرف جلية الأمر ولكن أظن أن حميد الجمالات هذا لا يختلف عن حميد الجمّال.

واختلفوا منذ قديم، في نسب حميد. والذي ساقه الأستاذ الميمني في ترجمته يوافق ما أورده الهجري عن أبي عمرو بن العلاء. وجاء في «الإصابة» أنه: حميد بن ثور بن حزن بن عمرو بن عامر الخ... وكذا في نسخة «كتاب الإسعاف» عن أحمد بن أبي خيثمة[2] وخلط ابن حزم بينه وبين حميد الأرقط فذكر في عداد بني هلال: «حميد بن ثور الأرقط الشاعر» ولعله من زيادات بعض النساخ[3] ولم أجد في «الجمهرة» له ولا في غيرها من المراجع القريبة ذكراً لبني الأثبج بن عامر بن أبي ربيعة.

والآن نبدأ بالتنبيه على هفوات طفيفة وقعت فيما انتشله الأستاذ الميمني ونقله من كتاب الهجري ـ نسخة الدار ـ فنقول:

ص 90 قوله: أظلّ بأطلال المليحة... البيت.

ـ صوابه: «أضرّ بأطلال المليحة» كما ورد في النسخة الأصلية (ص174).

ص 91 قوله: «يأمن القومَ فادِرُهْ».

ـ الصواب: يأمن الدهر» كما في الأصل (ص 174).

(1) نسخة دار الكتب الفتوغرافية: ص 424 ـ 425.
(2) الإسعاف، مخطوط بانكي فور، ج 2 ص 323 ـ 329.
(3) انظر جمهرة أنساب العرب ص 362.

ص 92 قوله: «من يعاشره».

ـ الراجح «من تعاشره» كما في الأصل (ص 175).

ص 92 قوله: «الشراشر والمخمة: المحبة. . . اهـ

كذا وردت «المخمة» بالخاء المعجمة في النقل مع أن في الأصل: المحمة بإهمال الحاء، وهي الأشبه بالصواب. وما للمخمة وللمحبة؟ وفسر مصحح الدار هذا البيت:

وزايل عند الموت ما كان يحتوي كأن لم يكن تلقى عليه شراشره

فزعم أن الشراشر هنا غير المحبة حتى قال ما لفظه: والشراشر لعلها هنا الأثقال. فهو يقول. يفارق الفتى عند الموت ما يحتويه، فيصبح كأن لم تكن أثقاله تلقى عليه. ولعل الرواية «ما كان يجتوي» بالجيم أي ما كان يكره[1]. والصواب ما نصَّ عليه الهجري، أن الشراشر هنا المحبة لا غير والعجب أنه مع ذلك يجتهد في حمل الشراشر على غير معنى المحبة ثم يتخطى إلى أغرب من هذا، فيقول: ولعل الرواية «ما كان يجتوي» بالجيم أي ما كان يكره (اهـ) وأراه نكب سواء الطريق في الموضعين، فإن البيت واضح غير معقد ومعناه على الظاهر أن الفتى يفارق عند الموت ما حازه بكده، فيصير إذا جاء أجله كأن لم يستهلك حرصاً عليه ومتصدياً لجمعه، فالضمير الأول راجع إلى ما الموصولة والثاني عائد إلى الفتى. وجاء إلقاء الشراشر بالبناء للمفعول في كلامهم كما ورد هنا، فقال الكميت[2]:

وتُلقَى عليه عند كل عظيمة شراشرُ من حيَّي نزارٍ وألببُ

وقال ذو الرمة:

---

(1) انظر الحاشية رقم 11.

(2) شعر الكميت (102:1) جمع وتقديم الدكتور داود سلوم (بغداد 1969) وانظره في معجم شواهد العربية: 35 لعبد السلام محمد هارون (القاهرة 1972).

وكائن ترى من رشده في كريهة ومن غيِّه تلقى عليه شراشره[1]

ص 118 قوله «مخارف نخل» البيت. والذي في الأصل «مخاريف نخل» (ص 175) والمحافظة على ما ورد في الأصل أولى بأمانة النقل.

ص 118 قوله «ما لست خافياً». . . البيت. صوابه «ما ليس خافياً» كما في الأصل (ص 176) فلا نحتاج إلى قول المصحح «لعل الرواية، ما كنت خافياً»[2].

ص 119 قوله: وابتسار الرأي غير التروية فيه اهـ.

أقول: ورد في الأصل «وابتشاك الرأي» بإعجام الشين والكاف غير محبسة تحكي اللام ـ فأخطأ الأستاذ إذ أهمل المعجمة في النقل ثم تفاقم الأمر حيث اعتبر الكاف لاماً. وجاء مصحح الدار فاختار أنه «ابتسار» بالراء وكان كل ذلك رجماً بالغيب. أما قول المصحح في تعليقته: يقال رأي مبتسر أي لم ينضج بعد اهـ. فلم أجد في المعاجم ما يشهد له كما لا يساعده ما ورد في الأصل المخطوط. ولكن البشك والابتشاك: سوء العمل والخلط في كل شيء كما فسره أصحاب المعاجم ومن هنا يكون «ابتشاك الرأي» بالشين المعجمة ثم الكاف، أقرب مع موافقته للنسخة الأصلية.

وهذه هي الأبيات الفائتة التي وجدتها عند غير الهجري، أسوقها فيما يلي بالإحالة على صفحات الديوان تيسيراً لمن أراد المراجعة:

ص 7 قوله: ألا هيّما مما لقيت. . . البيت. نقله الأستاذ بالهامش (رقم 1) عن الشنقيطي وذكر أنه رآه أيضاً في نسخة كتاب «التصحيف» إلى أن قال: فلا أدري هل هو أول هذه القصيدة؟ أقول: علق الزبيدي على هذا البيت قائلاً ما

---

(1) انظر صحاح الجوهري (1:339) والأساس للزمخشري.

(2) انظر الحاشية رقم 3.

نصه: وجدت في هامش الصحاح ما نصه: لم أجده في شعره[1] وزد إليه أن الشيخ ابن بري نسبه إلى حميد الأرقط[2] وهذه الميمية قرأتها بطولها في نسخة كتاب «الإسعاف» للخضر الموصلي في مئة بيت وعشرة وكنت اقتضبت الخمسة الأول من طليعتها قبل أعوام، أزيد منها الثلاثة المتتالية بعد البيت الثاني:

شهدت وأسمعت الفراق وأشخصت   بنا الدار بعد الإلف حولاً مجرّما
ولـو نطـق الـربعـان قبلـي لبينـا   لصاحب هند وامرىء القيس منسما
همـا سـألا فـوق السـؤال وأفضـلا   علـى كـل بـاك عـولـة وتكـرمـا[3]

ص 12 أورد الأستاذ البيت الـ 23 على هذا الوجه:

رعى القسور الجونيَّ من حول أشمس   ومن بطن سقَمان الدعاع المدَيما[4]

ولكنه أغفل وتبعه في ذلك مصحح الدار، أن البيت يروى على غير ذلك الوجه هكذا:

ومن بطن سقمان الدعادع سديما

قال ابن منظور: وهذه الكلمة وجدتها في غير نسخة من التهذيب: الدعادع على هذه الصورة بدالين وسديم فحل[5].

ص 20 قوله: تكاليف إلا أن تعيل وتعسما... البيت الـ 16. وقال معلقاً عليه: تعسم، تيبس اهـ. قلت: الأوفق أن يقال: تعسم، تجتهد في الأمر وتعمل نفسها فيه. على أن الرواية في اللسان: أن تعيل وتسأما.

ص 28 قوله: «نزيعان من جرم بن ربان... البيت الـ 105.

---

(1) تاج العروس 2:249.
(2) انظر اللسان 2:2353.
(3) الإسعاف، 2:323 برقم 201، وأخرى برقم 198.
(4) انظر الهامش رقم 23.
(5) اللسان 9:439 وانظر تاج العروس 5:382.

قرأته للطرماح في ديوانه[1].

ص 31 قوله: لقد ذاق منا عامر... البيت في الزيادات. وجدته عند ياقوت ثالث ثلاثة للأخطل[2]، وفي بعض نسخ الصحاح لحميد بن ثور[3] ونسبها الزبيدي إلى عمرو بن عبد الجن التنوخي، جاهلي قديم[4] وصححها له العيني[5].

وزد إلى قسم الزيادات (ص 31 ـ 34) ما يأتي عن معاني القتبي:

فقلت لأصحابي تراجع للصبا فؤادي وعاد اليوم عودة أعصما

قال: الوعل ينفر في أول ما يرى، فيشتد نفره، ثم يعود فيسكن اهـ[6].

ص 47 انظر المقصورة تحت (د) وزد إليها الثلاثة الآتية:

فـلا أسـأل اليـوم عـن ظـاعـن ولا مـا يقـول غـراب النـوى

يقول: تركت اليوم طلب الباطل والجهل وتركت التطير؛

كـأنـي أبـاري قطـا صـاحبـي إذا هـو صـوت ثـم ابتـدا

هـويّ تخـال بـه جنّـة يقطّـع فيـه قطـاك الحشـا

قطا صاحبي: يعني مزاحم بن الحارث العقلي؛ يقول: كأني أباريه في النعت للقطا... وهوى يقول أوردها هوى وهو الطيران الشديد... والحشا: الربو من شدة الطيران والعدو[7].

ص 49 راجع البائية تحت (هـ) كلها خمسة أبيات انتتفها الأستاذ عن

---

(1) طبعة الأستاذ كرينكو ص 161 رقم 44 نشرة تذكار جيب.
(2) معجمه 4:781.
(3) انظر 2:149.
(4) التاج، 5:5000 وانظر اللسان 12:6.
(5) الشواهد الكبرى 1:500.
(6) معاني القتبي 2:731.
(7) انظر معاني القتبي 1:306.

كتاب «الإسعاف» و«الأزمنة» للمروزقي، زد إليها البيت التالي عن المرزوقي أيضاً:

تعللت ريعان الشباب الذي مضى بخمسة أهلين الزمان المذبذب

قال: الزمان بدل من الشباب وجعله مذبذباً استقصاراً لوقته. وقال أيضاً:

فإما تريني اليوم أمسكت بعدها تـرديتـه بـرد الشبـاب المحبـر[1]

ولعل هذا البيت: فإما تريني الخ أيضاً لحميد.

ص 51 قوله: ألثت عليه... البيت الـ 5.

علق عليه المصحح ناقلاً عن اللسان: هذا البيت استشهد الجوهري بعجزه وتممه ابن بري ونسبه إلى النمر بن تولب اهـ (رقم 5) قلت: تقدمه بذلك ابن دريد قبل قرون وعلق عليه الدكتور كرينكو في هامش الجمهرة فقال: وأظنه من قصيدة طويلة[2] اهـ.

ص 54 قوله: وصفن لها مزنا... البيت الـ 24. أقول: يتلوه البيت:

توطن توطين الرهان وقلصت بهـن سـرنـداة الغـدو سـروبُ

السرنداة: الجريئة[3].

ص 57 قوله: فلما غدت... البيت الـ 35، يتلوه البيتان في رواية القتيبي:

رأت مستخيراً فاشرأبت لشخصه بمحنيـة يبـدو لهـا ويغيـب

المستخير: القانص، وذلك أنه يأخذ ولدها، فإذا خار أصغت ودنت منه فرماها ويقال إنه يخور لها مثل خوار ولدها لينظر أهي مغزل أم لا، فإن كانت مغزلاً دنت منه، فيرميها؛ يبدو لها أي يظهر تارة ويستتر تارة يختلها.

(1) الأزمنة والأمكنة، 2:308.
(2) انظر الجمهرة لابن دريد، (2:63).
(3) معاني القتبي 1/308.

جرت يوم جئنا عوهجٌ لا شحاصة نــوار ولا ريــا الغــزال لحيــب

الشحاصة: التي ليس لها لبن، وشحص المال ما لا لبن له. ولحيب يقول ليست بكثيرة اللبن فيذهب لحم متنها ويروى لجيب (بالجيم) وهي القليلة اللبن[1].

ص 58 قوله: إلى مثل درج العاج... البيت الـ 39، تقدمه في رواية القتبي ما يلي:

تجود بمدريين قد غاض منهما شــديـد ســواد المقلتيـن نجيـب

مدريين: خلفين دقيقين، جعلهما محددين: غاض: نقص منهما؛ شديد سواد المقلتين: يعني غزالها. نجيب: عتيق، يريد أن ولدها، كلما رضعها، نقص من لبنها[2] والنبذة: «تجود بمدريين» أوردها ابن فارس في مقاييسه (272:2) والحاشية رقم 6.

وزد إلى هذه البائية ما أنشد له الطبري في تفسيره[3]:

إذا كانت الخمسون أمك لم يكن لــدائــك إلا أن تمــوت طبيــب

وعزاه الجاحظ إلى التميمي (كذا) وروايته: السبعون سنك لم يكن[4].

ص 63 انظر الجيمية (ي) وزد إليها الآتي:

مــن كــل قــرواء نحــوص جــريهــا إذا عــدون القهمــزى غيــر شنــج

أي: غير بطيء. أنشده ابن الأعرابي لرجل من بني عقيل (اللسان) وقال

---

(1) انظر معاني القتبي (703:2).
(2) نفس المرجع 702:2.
(3) 36:1 طبعة المنيرية.
(4) البيان والتبيين (174:3) طبعة السندوبي وهو الحجاج بن يوسف التيمي عن ابن قتيبة (حاشية السندوبي).

الصاغاني: هو لحميد بن ثور لا غير[1] اهـ.

ص 64 قوله:

حتى إذا ما حاجب الشمس دمج تذكَّر البيض بكمُّول فلج

أخاف أن (يكون) هذا البيت من أرجوزة أخرى غير تلك الجيمية التي أولها:

عُلِّقَ من سلمى عَلوقاً كاللَّجَجْ

وحقه أن يضاف إلى الأشطار الثلاثة التي فاتت الأستاذ الميمني، أنشدها ابن بري لحميد بن ثور فهاكموها:

لقد تسربت إذا الهمّ ولج واجتمع الهم هموماً واعتلج
جنادف المرفق مبني الثبج[2]

وقوله: بكمول فلج اهـ، فسره المصحح على ما قاله البكري وحده وأغفل أن أصحاب المعاجم لم يعرفوه والذي عندهم هو «بكملول فلج» بتنوين الكملول وفلج من لجّ في السير أو بالإضافة إلى فلج بمعنى النهر الصغير والكملول مفازة. ويقال: نبت وهو بالفارسية «برغست» وقد بسط الكلام فيه الجوهري[3].

ص 66 قوله: إزاءُ معاشٍ... البيت الـ 3؛ قلت: رواه الخليل: «إزاء معيش» وذكر أن المعيش بطرح الهاء يقوم في الشعر مقام المعيشة[4] اهـ.

ص 67 قوله: عضمرة فيها بقاء... البيت الـ 7: خرجه الأستاذ عن اللسان (عضمر) وكتب المصحح عقيبه: وقد تطلبنا البيت في ل (عضمر) فلم نجده اهـ.

---

(1) تاج العروس 72:3.
(2) اللسان (100:19)، والأولان في التاج (176:10).
(3) الصحاح، 2: واللسان (119:14) والتاج (104:8) وهؤلاء ضبطوه باللامين.
(4) التاج 251:3 ومقاييس اللغة (99:1)، أيضاً (194:4).

أقول: ورد صدره فقط في اللسان ولكن في غير هذه المادة. إنما أهمل الأستاذ الزاي المعجمة وهماً فأوهم مصحح الدار والصواب «عضمزة فيها بقاء وشدة» بالزاي المعجمة[1].

ص 67 قوله: أُرِسَّتْ عليه بالأكف السواعدُ (ب 9).

قال المصحح معلقاً عليه: أرسّت، أثبتت... وفي الأصل: أرشت بالشين المعجمة، تصحيف اهـ أقول: ورد البيت في العين[2] مفسراً بما نصه: «السواعد مجاري اللبن في الضرع»[3] فهذا التفسير لا يساعد ما قاله المصحح ولعل الصواب أرشت بالشين المعجمة دون المهملة.

ص 68 قوله: فذاقته من تحت اللفاف... البيت الـ 14: يتلوه في معاني القتبي[4] هذا البيت:

فأرست له منها حيوداً كأنها   ملاطيس أرساها لتثبت واتد

يريد: أثبتت حيود يدها ورجليها في الأرض وذلك أنها تشدد لئلا تميل، وحيودها مرفقاها وركبتاها ويداها والملطس معول يدق بها الصخر اهـ.

ص 77 قوله: ترى العُلَيفيَّ عليها مُؤْكَداً:
يتلوه شطر أنشده الزمخشري في الأساس (وفد) والمجد في البصائر وهو:

كـــأن بـــرجـــاً فـــوقهـــا مشيّـــدا[5]

ص 85 قوله: كالطود أفرده العماء... البيت الـ 8، أقول: روي أيضاً «كالعرض» نص عليه الصاغاني[6].

---

(1) اللسان 247:7 وتممه الزبيدي في التاج (59:4).
(2) ص 112، طبعة بغداد.
(3) ونحوه في الجمهرة (262:2) وانظر التاج (496:5).
(4) 600:1.
(5) التاج 538:2.
(6) التاج 416:3.

وزد إلى المجموعة (ك) ما أنشد له المرزوقي:

قد لاحه عقب النهار وسيره بالفرقدين[1] كما يلاح المسعر[2]

وأظن منها ما أنشده القتبي في الشعراء شاهداً للإقواء على مذهب بعضهم في تفسيره:

إني كبرت وإنَّ كل كبير مما يضنّ به يملّ ويفترُ[3]

ص 87 زد إلى المجموعة (اك) هذا البيت عن معاني القتبي:

تلافَى مهمات الحمالة كلما أريحت بأيدي الجارمين الجرائرُ

أريحت الجرائر: أي ردت عليكم جرائر الجارمين فأدوا إلى أهلها، والعرب تقول: أرح عليه حقه أي أده إليه (2:1029).

ص 96 زد إلى المجموعة (زك) ما يأتي عن القتبي أيضاً:

قطعتهما بيدي عوهج تعيّي المطيّ بأصرارها

وقال: لم يرد باليدين دون الرجلين[4].

ص 99 قوله: بتنقّص الأعراض والوهس... البيت 10 بدون الشطر الأول وهو كما ورد في التاج (4:270)

إن امرأين من العشيرة أولعا بتنقص الأعراض والوهسِ

وزد إلى هذه المجموعة (حك) الأبيات الفذة التالية:

وبعينها رشأ تراقبه متكفّت الأحشاء كالسلس

(1) كذا ولعل الصواب: بالفدفدين.
(2) الأزمنة 2:223.
(3) الشعراء: 30 طبعة ليدن.
(4) المعاني الكبير 1:489.

أي: لطيف الأحشاء خميصها، والسلس: السهل اللين المنقاد[1].

كنعـائـم الصحـراء فـي داويّـة ... يمحصنهـا كتـواحـق النمـس

يروى «النمس» بالكسر، يقال إنه أراد هذه الدواب[2]. ورواه أبو سعيد «النمس» بالضم وفسرها بالقطا فيما ذكر ابن فارس والصاغاني[3]. والنبذة «كتواهق النمس» عند ابن فارس في مقاييسه (5:481):

من وحش وجرة أو ظباء خلائل ... ضمَرت علـى الأوراق والخَلْسِ

أنشده البكري في رسم «خلائل» بضم أوله وبالياء المهموزة على وزن فعائل، بلد[4] اهـ.

ص **100**، زد إلى البيتين (طك) ما أنشد له التبريزي:

يقـر بعينـي أن أرى مـن مكـانـه ... سهيلاً كعين الأخزر المتشاوس[5]

ص 101، انظر المجموعة تحت (ل) كلها خمسة أبيات فقط، زد إليها عشرة كاملة؛ قال يصف قوساً:

ونبعـة مـا انتهـى حتـى تخيّـرهـا ... خيطان نبع ولاقى دونها عكَصا

العكص، محركة: العسر وسوء الخلق فهو عكِص، شكِس الخلق سيئه وهو مجاز قاله الفراء[6].

كـأن فـي عجسهـا عجلـى ورنتهـا ... علـى ثمـاد بحسـي مـاؤهـا قلصـا

(1) التاج 4:167.
(2) النمس: دويبة عريضة كأنها قطعة قديد تكون بأرض مصر، تقتل الثعبان. انظر اللسان (8:129 ـ 130).
(3) نفس المرجع 4:264.
(4) معجم ما استعجم ص 507 طبعة السقا.
(5) شرح الحماسة، ص 58 طبعة فريتغ، أيضاً (1:127) طبعة محي الدين عبد الحميد.
(6) التاج 4:409.

قلص الماء: ارتفع في البئر وكثر. . .[1]

وقال يصف أتاناً:

وقد أسرت لقاحاً وهي تمنحه من الدوابر لا تولينه رخصا[2]
هيجها قار با يهوي على قذف شم السنابك لا كزّا ولا قفِصا

فرس قفص: ككتف، متقبض لا يخرج ما عنده كله من العدو، وقد قفص قفصاً[3]. وقال يصف بقرة:

وهي تأيا بسرعوفين قد تخذت من الكعانب في نصليهما عقصا

عقصة القرن، بالضم: عقدته. وتأيا: تعمدُ والسرعوفان: القرنان، والكعانب العقد[4].

كأنّها لمعُ برقٍ في ذرى قزع يخفى علينا ويبدو تارة عرَصا

قال الفراء: العرص محركة وكذا الأرن: النشاط[5].

يرمي بكلكله أعجاز حافلة قد تخذ النهس في أكفالها برصا

البرص: الذي قد ابيضَّ من الدابة من أثر العض على التشبيه[6].

ليطعن السائق المفري وتاليه إذا تقرب منه طعنة قعصا

القعص: الموت الوحي ويحرّك[7].

---

(1) التاج 4:426.
(2) نفس المرجع 4:397.
(3) نفس المرجع 4:426.
(4) نفس المرجع 4:408.
(5) نفس المرجع 4:406.
(6) نفس المرجع 4:373.
(7) نفس المرجع 4:424.

وقال:

قومي إليها فإني قد طمعت لكم   أن أستفيء إليها ريمة شخصا

الشخص ويحرك (عن الأصمعي واستشهد بقول حميد بن ثور هذا)[1].

شاة أواردها، ليث يقاتلها   رام رماها بوبل النبل أو شخصا

شخص السهم: ارتفع عن الهدف، وكنى بالشاة عن المرأة[2].

ص 104 قوله: إذا احتل حِضنَي بلدة... البيت الـ 10.

قلت: احتلَّ بإهمال الحاء خطأ صوابه: اختل بالخاء المعجمة قال القتبي: هذا مثل أي كما يختلُّ الرمح حضني الإنسان أي ينفذهما[3].

ص 105 قوله: تلوم ولو كان ابنها فرحتْ به... البيت الـ 13.

أقول: رواية القتبي «قنعت به» وهذا البيت علق عليه المصحح فأغرب حيث قال: يقول لو كان الذي ناله الذئب ابنها فرحت به لشدة بخلها وحرصها على البهم اهـ (انظر الحاشية). والصواب الظاهر أنه يريد: لو كان الذئب ابنها فرحت به لما يسرق من أغنام الناس ويأتيها به اهـ[4].

ص 111 الثلاثة تحت (هل) زد إليها بيتاً فذاً عن القتبي:

بمنزلة لا يصدق الصوب عندها   من النبل إلا الجيِّد المتلقف

الذي يتلقف من جودته. وضرب النبل مثلاً للكلام، أي لا يجوز فيها إلا كلام رجل نحرير، والصوب: القصد[5].

ص 116 قوله: وأما ليلها فذميل، البيت الـ 2.

(1) المرجع السابق 400:4.
(2) التاج 401:4.
(3) المعاني الكبير 196:1.
(4) وانظر معاني القتبي 195:1.
(5) المعاني الكبير 817:2.

قال ابن دريد: ويروى «وأما ليلها فهي تنعب»[1] فيكون على هذه الرواية من البائية التي جمع الأستاذ شذورها عن «كتاب الأزمنة» ونسخة «الإسعاف» (د. ص 49).

ص 117 قوله: أتانا ولم يعدله سحبان وائل، الثلاثة الأبيات. قال عنها الأستاذ عبد السلام محمد هارون في تذييله نقلاً عن اللسان: الصواب نسبة هذه الأبيات إلى حميد الأرقط الخ[2]. أقول: نسبها إلى الأرقط ابن عبد ربه[3]. وكذلك المرزباني، ولكن الصاغاني يقول: ليست القطعة في ديوانه اهـ[4].

ص 133 قوله: أنا سيف العشيرة. . . البيت الفذ عن الأساس.

قلت نسبه ياقوت في حاشية الصحاح إلى حميد بن بحدل، في ما حكى عنه عبد القادر البغدادي وروي «حميداً» في البيت مصغراً ومكبراً، وأنشد الجوهري بدله «جميعاً»[5].

ص 173 قوله: يعض منها الظلفِ الدئيّا. . . البيت رقم 14.

أورده الأستاذ عبد السلام محمد هارون في القسم المستدرك تبعاً لما ورد في اللسان (خرص) ولعله عن الجوهري[6] والصواب أنه لحميد الأرقط، كما حققه الشيخ ابن بري فيما حكى عنه صاحب اللسان في مادة (خرص) بعينها ثم أنشد للأرقط في مادة (دأي)[7].

وكثيراً ما نسبوا إلى حميدنا ما ليس له أو أنشدوا لحميد بلا تعيين، فيظنه القارىء أنه الهلالي الشهير؛ وإنما يجب الاحتراس من القطع في مثل ذلك من

(1) الجمهرة 195:1.
(2) انظر ص 173 رقم 13.
(3) انظر العقد الفريد 209:7. أيضاً 8: 15.
(4) راجع التاج 231:7.
(5) انظر خزانة الأدب 390:2.
(6) الصحاح 505:1.
(7) اللسان 287:8، أيضاً 272:8 وله في الجمهرة لابن دريد 207:2، أيضاً 122:3.

مواضع الريبة وأن لا نجزم أمراً إلا بعد التصفح والتحري ولا سيما إذا عرفنا أن سمّي صاحبنا غير واحد، كحميد بن الأعور العقيلي وحميد بن حوراء الزبيدي وحميد بن طاعة اليشكري وابن أبي شحاذ الضبي وحميد الأمجي وحميد اليشكري الذي ناقض الطرماح بن حكيم وبعضهم عاش معه في عصره. وقد نبه الأستاذ الميمني على هذا الخلط في المقدمة (ص 5) وله أمثلة كثيرة تقدم بعضها في هذا المقال، ونسوق إليكم فيما يلي نبذاً منها لعلها لا تخلو عن طائل تحتها، فأقول:

1 ـ أنشد له صاحب العقد[1]:

نــوكــل بــالأدنــى وإن جــل مــا يمضــى

والصواب أنه عجز بيت لأبي خراش الهذلي في رثاء أخيه عروة [2].

2 ـ وله عند ابن فارس[3]:

وقــربــن للتــرحــال كــل مــدقــع

ولعله صدر بيت لذى الرمة راجع تاج العروس 329:5 وانظر ما قاله الأستاذ عبد السلام محمد هارون في حاشية مقاييس اللغة.

3 ـ وقال ابن فارس: «وناقة شمير، مشمرة سريعة في شعر حميد»[4].

ولعل الصواب: «شمّرية» إذ ورد في كلمته اللامية:

إذا راكـب تهـوي بـه شمّـريـة[5]... البيـت

4 ـ وأنشد له الجوهري:

كــأن طسّــاً بيــن قُنــزُعــاتــه

(1) العقد الفريد 123:6.
(2) الشعراء للقتبي: 255.
(3) مقاييسه 289:2.
(4) مقاييسه 212:3.
(5) وانظر اللسان 98:6.

قال ابن بري: البيت لحميد الأرقط وليس لحميد بن ثور كما زعم[1].

5 ـ وكذا أنشد له:

فأبّل واسترخى به الخطب بعدما   أساف ولولا سعينا لم يؤبل[2]

والصواب أنه للمحبر طفيل بن عوف الغنوي[3].

6 ـ ولحميد غير منسوب في تفسير الطبري[4].

وقد أتى لو تعتب العواذل   بعد الأشد أربع كوامل

وأخاف أن يكون للأرقط.

7 ـ وأنشد الزمخشري والبلوي لحميد غير منسوب[5].

فظللنا بنعمة واتكأنا   وشربنا الحلال من قلله

والصواب أنه لجميل[6].

8 ـ ونسب إليه بعضهم:

ما فتئت مُرّاق أهل المصرينْ   سقطَ عمان ولصوصَ الجُفَّينْ

قال ابن بري والصاغاني: إنه لحميد الأرقط[7].

وفيما سردته كفاية، وهنا يتم ما اتفق لي تقييده من شوارد الأبيات لحميد بن ثور الهلالي رضي الله عنه ويستتب ما رأيت إثباته من الفوائد والتنبيهات، فقط.

---

(1) اللسان 429:7.

(2) الصحاح 149:2.

(3) انظر ديوانه 400:2 طبعة كرينكو واللسان 2:12.

(4) 98:12.

(5) الأساس ـ قلل ـ والألفبا: 407:2.

(6) انظر اللسان 83:14 والأساس ـ وكأ ـ.

(7) اللسان 373:10، أيضاً 218:12، والتاج 58:6.

زيادات

ذيلت بها مقالي السابق:

1 ـ القطعة المقدمة في مدح عمر بن ليث الجحشي وجدت منها البيت الرابع بلفظ «يعطى مثلها في مثله» للعنبري في كتاب «سر الفصاحة» للخفاجي[1].

2 ـ قال المصحح في تحقيق «لعلع» أو هو ماء بالبادية معروف، قال ياقوت في «معجم البلدان»: وردته (ص 31 رقم 4). قلت: هكذا ورد مختصراً فيظن القارىء أن الذي ورد هذا الماء هو ياقوت صاحب «البلدان»، وليس الأمر كذلك بل الصواب أنه حكى ذلك عن نصر[2].

3 ـ قوله: وما هي إلا في إزار وعلقة... البيت. نقله الأستاذ عبد السلام (رقم 15 ص 173) من كتاب سيبويه (1:120) قلت: تقدمه في بعض نسخ «الكامل» للمبرد البيت التالي كما حققه الأستاذ وليام ريط:

تطول القصار والطوال يطلنها　　　فمن يرها لا ينسها ما تكلما[3]

4 ـ أنشد الجوهري لصاحبنا:

كـأنـه عَقْـف تـولّـى يهـرب　　　مـن أكلُـب يعقُفهـن أكلُـبُ

وهو لحميد الأرقط فيما قاله ابن فارس ثم ابن بري[4] وقال الصاغاني: ليس الرجز لأحد الحميدين[5].

---

(1) ص 954 طبعة الخانجي، بتحقيق على فوده، مصر سنة 1932 م.

(2) راجع معجم البلدان 4:359.

(3) انظر الكامل 1:115 طبعة ليبزج، سنة 1864.

(4) اللسان 11:160.

(5) التاج 6:203.

5 ـ وأنشد أيضاً لحميد:

فــوردت قبــل انبــلاج الفجــر　　　وابــن ذكــاء كــامــن فــي الكفــر

قال الصاغاني: هكذا أنشده الجوهري وليس الرجز لحميد وإنما هو لبشير بن نكث[1].

بقية النكت الشاردة

قد نجزت مقالتي هذه بما يليها من الزيادات وكان تيسر لي جمعها وتنميقها، بعون الله وتوفيقه، قبل ست وعشرين سنة، وقدّر لها أن تنشر لأول مرة على صفحات «مجلة ثقافة الهند» الصادرة بدلهي الجديدة[2]. ثم تجمعت عندي في أثناء هذه المدة أشياء طفيفة لم تسنح لي فرصة العثور عليها في الوهلة الأولى، فرأيت الآن أن ألحقها بأخواتها، تكملة للفائدة وحرصاً على تقييد كل آبدة. فهاكموها على النسق التالي:

1 ـ قوله: عفا السفح من سلمى فيعى فغرّب[3]. . . كذا ورد هذا اللفظ في أصل كتاب «التعليقات والنوادر» أي بمثناة من تحت ودون ضبط الوسط. ثم لاح لي تواً بعد انتشار المقال أن التصويب محتمل غير بعيد إذا كان على مثال ما ورد في شعر حيان بن حلية المحاربي وهو جاهلي أنشد له أبو زيد:

ألا إنَّ جيرانـي العشيـة رائـح　　　دعتهم دواع من هوى ومنادحُ

فسـاروا بغيـث فيـه أغْـيٌ فغـرّب　　　فـذو بقـر فشَـابـة فـالـذرانـحُ

ويتلوهما في نسخة «النوادر» المتداولة: أغيٌ ضرب من النبت عن المازني وجمعه أغياء مثل اسم وأسماء، ولم يعرف الرياشيُّ أغيٌ ولا عرفه أبو حاتم ولم يفسره. قال أبو الحسن: أغي عندي موضع لأنه ذكر بعده

---

(1) نفس المرجع 526:6.

(2) عدد أبريل 1960 III م ص 107 ـ 129.

(3) الأبيات عن الهجري.

مواضع مشهورة نعرفها. والبيت لا يجاوز هذا، وإنما أقول هذا رأياً لا سماعاً، ولم أسمع أن أغياً نبت في شيء من كتب النبات[1] ثم ألفيت البكري انتشل كل ذلك وما زاد عليه شيئاً غير أنه ضبط قائلاً: بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالياء أخت الواو على مثال وَعيٍ[2]. فلعل الأقرب بغين معجمة وإذن (يغيٌ) بمثناة من تحت و(أغيٌ) بالهمز وكلاهما سواء من باب ألملم ويلملم، غير أن الهجري أنشد في غير هذا المكان أرجوزة عن الأزرقي ولم يسم قائلها ورد فيها:

بيــن يَقيَّيْــنِ وبيــنَ أظلَــمِ وبيــن وَغْيَــيْ غــرَّبٍ وعَيهَــمِ

وعلق عليه بما نصه: يقيين: جبلين من أُبلى، وأبلى بلد كبير فيه الجبال والمياه والشعاب وهو عن يمينك من المعدن معدن بني سليم وأنت تريد العراق؛ وأظلم: جبل بالعَمْق أسود؛ ووغيان: جبلان عن يمين السابلة من جادة البصرة[3]. فهذه ثلاث صور متقاربة وليست واحدة منها منفصلة عن (غرّب).

أما عُتميٌّ الذي روى عنه الهجري هذه القطعة البائية من شعر حميد فهو عُتمي بن محمد بن صبح بن عمر بن عبد الرحمن بن علي بن جُهيم بن كعيب بن جذيمة بن ملك بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم وهو أبو السري[4].

2 ـ أما بنو الأثبج بن عامر بن أبي ربيعة فقد فرغت من تقديم ما تحدث عنهم أبو علي الهجري، ولا بأس أن أزيد الأمر جلاء بالإشارة إلى ما قيّد ابن خلدون من أخبارهم في الأزمنة المتأخرة. فقد ذكرهم مراراً في ضمن

(1) كتاب النوادر ـ بيروت، 1894 م ـ ص 157 ـ 158.
(2) معجم ما استعجم: 173 ـ 174 أيضاً: 610 ـ 611.
(3) التعليقات والنوادر ـ الورقة الـ 170/ب.
(4) نفس المرجع ـ الورقة الـ 99/ب.

أخبار بني هلال وسليم الداخلين بلاد المغرب في أواسط المئة الخامسة، ويراجع لهم الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة[1] وحسبنا الإلمام بالفصل التالي من كلامه، وبما يليه:

«الخبر عن الأثبج وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة: كان هؤلاء الأثبج من الهلاليين أوفر عدداً وأكثر بطوناً، وكان التقدم لهم في جملتهم، وكان منهم الضحاك وعياض ومقدم والعاصم والطيف ودريد وكرفة وغيرهم حسبما يظهر في نسبهم. وفي دريد بطنان، وعنز ويقولون بزعمهم أن أثبج هو ابن ربيعة بن نهيك بن هلال فكرفة هو ابن الأثبج وكان لهم جمع وقوة وكانوا أحياء غزيرة من جملة الهلاليين الداخلين لإفريقية وكانت مواطنهم حيال جبل أو رأس من سرقية - إلى أن ذكر - أن اعتز الزواودة على الأمراء والدول وساء أثرهم فيها وغلبوا بقايا الأثابج فنزلوا قرى الزاب - ثم قال - وأما دريد فكانوا أعز الأثابج وأعلاهم كعباً بما كانت الرياسة على الأثبج كلهم عند دخولهم إلى إفريقية لحسن بن سرحان بن وبرة إحدى بطونهم - وقال بعد أكثر من صفحة - ويلحق بهؤلاء الأثبج، القمور. وغلب على الظن أنهم من ولد عمرو بن عبد مناف وليسوا من ولد عمر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال، لأن رياحاً وزغبة والأثبج بن أبي ربيعة ولا نجد بينهم انتماء بالجملة ونجد بينهم وبين قرة وغيرهم من بطون هلال الانتماء فدل على أنهم لعمرو بن عبد مناف أو يكونون من عمر بن رويبة بن عبد الله بن هلال وكلهم معروف ذكره ابن الكلبي والله أعلم - إلى أن ذكر - العاصم ومقدم من الأثبج وهؤلاء نزلوا تامسنا[2].

وعقد ابن ماكولا: «باب الأثبج والأشبح»[3] ولكن فاته الأثبج من هلال فاستدرك عليه الشيخ المعلمي قائلاً ما لفظه: «في القبس: الأثبجي، في

(1) كتاب العبر الطبعة الأولى 1 ـ 31.
(2) نفس المرجع 22:6 ـ 31.
(3) الإكمال ـ 17:1.

هلال بن عامر الأثبج بن عامر بن أبي ربيعة بن هلال بن عامر، منهم حميد بن ثور بن عبدالله جده هو أخو الأثبج فنسب إلى عم أبيه وكثيراً أتى هذا عن العرب» ورأيت ما يوافق هذا عن «نوادر الهجري» (انتهى). هكذا قال المعلمي وليته صرح بهذا المصدر الذي زوده بما ورد في «نوادر الهجري» ولا يعرف شيء أفاده بذلك غير هذا المقال للعاجز.

3 ـ ص 92 ب 12: نقله الأستاذ عن نوادر الهجري(1).

4 ـ ص 119: قول مصحح الدار «وابتسار الرأي غير التروية فيه» قد أشبعت الكلام على وجه الخطأ فيه. وزد إلى ذلك أن هذا التعبير محدث ولا يساعده نص المعاجم. ولعله مستساغ في اللغة الدارجة(2).

5 ـ ص 14 ب 33: تقدمه بيتان. فقد ورد في تهذيب إصلاح المنطق(3): «قال حميد بن ثور الهلالي يذكر نسوة قدّمن بعيراً عليه هودج وكشفن غطاء الهودج ومسحنه بأطراف أصابعهن فقال:

وطِئن ذراعيه وقلن لها اركبي ... بعيرك قبل أن يملّ ويسأما
فعدن عليها ياركبي قد حبستِنا ... وقد متعتْ شمسُ النهار ودوّما
فلما كشفن اللِّبس عنه مسحنه ... بأطراف طَفْلٍ زان غَيلاً موشّما»

قلت: هذا الثالث خرجه الأستاذ عن اللسان والمخصص ولم يطلع على هذه القطعة في تهذيب الإصلاح ففاته البيتان.

6 ـ ص 17 ب 46: منعمة لو يصبح الذرّ سارياً... البيت.

هذا الصدر رواه الوزير أبو بكر على النمط التالي:

«منعمـــــة بيضـــــاء لـــــو دب محـــــول»

---

(1) أي الجزء المخطوط في دار الكتب المصرية: 87. قلت: عثرت عليه في ص 97 من نفس المخطوط.

(2) انظر القاموس العصري (الطبعة العاشرة: 564).

(3) (17:1) ط. مصر سنة 1907.

وهذا المعنى تطرق إليه امرؤ القيس[1] حيث قال:

من القاصرات الطرف لو دبّ محول   مـن الـذرّ فـوق الأتـب منهـا لأثّـرا

7 ـ ص 64: وانظر ما تقدم في المقال نقلاً عن الجوهري، وزد إليه أن الكملول، بالضم ـ فيما ذكر المجد ـ يعرف بالقنابري، فارسيته برغست، ويسمى شجرة البهق يكثر في أول الربيع.. الخ[2]. وذكر في حرف الراء أن القنابري بفتح الراء بقلة الغملول، ثم في حرف اللام وفصل الغين المعجمة أن الغملول بالضم... بقلة تؤكل مطبوخة (انتهى) ولعل الغملول لغة في الكملول لهذه البقلة وانظر برهان قاطع[3].

8 ـ ص 67 (راجع ما تقدم) وزد إليه أن البيت أنشده ابن دريد في الاشتقاق (ص 59) غير معزو وجاء فيه (أرشت) بشين معجمة.

9 ـ ص 71 ب 24:

إذ الحمَل الرِّبعيُّ عارض أمَّه   عدَتْ وكَرَى حتى تحنّ الفراقدُ

قلت: هذا البيت من شواهد ابن ولاد في «المقصور والممدود» وهذا نص كلامه: «ناقة وكرى بالتحريك وهي الشديدة العدو وقد وكرت تكر وكراً». قال الحميد بن ثور: «إذ الحمل ـ الفدافد»[4] وهذا النص أوفى بالمرام بالنسبة إلى ما اختاره مصحح الدار حيث قال: والوكرى ضرب من العدو فيه نزو وسرعة يقال هو يعدو الوكرى أي يسرع وهو منصوب على الحال كأنه قال: عدت مسرعة[5]. وكذلك لا يعبأ بقوله: «والفراقد جمع فرقد وهو هنا المستوي الصلب من الأرض» حيث لا يوجد في المعاجم ما

(1) شرح ديوانه للوزير: 80.
(2) القاموس، باب اللام وفصل الكاف.
(3) معجم اللغة الفارسية، ص 1416، ط. هوكلي، 1823 م، وبحر الجواهر للهروي.
(4) المقصور والممدود: 115.
(5) انظر ص 171 رقم 24.

يشهد له والصواب إذن (الفدافد) بدالين لا غير.

10 ـ ص 79 (زي) في سبعة أبيات. قال الأستاذ: والثلاثة الأخيرة في إصلاح المنطق (145:1). وعلق عليه المصحح قائلاً: وقد رجعنا إلى إصلاح المنطق نسخة الدار فلم نجد غير البيت السابع[1]. أقول: أراد الأستاذ تهذيب الإصلاح دون الأصل ومن دأبه الاكتفاء بالإشارة.

11 ـ ص 99 (راجع ما مضى في المقال) وزد إليه: أن البيت من شواهد القالي في كتاب البارع[2].

12 ـ ص 105 ب 15: «ينام بإحدى مقلتيه ـ فهو يقظان هاجع» قلت: أنشده الشريشي معزواً إلى صاحبنا غير أنه بدل القافية بالميم حيث ورد في إنشاده «يقظان نائم»[3] ولعل ذلك لأجل اقتصاره على حفظ البيت وحده.

13 ـ ص 129 ـ 132 (ن) في 16 بيتاً؛ اختلفوا في قائلها وقرأها القالي على ابن دريد للأخيلية على أنه في البداية أشار إلى الاختلاف حكاية عن ابن دريد نفسه فقال: كان الأصمعي يرويها لحميد بن ثور الهلالي (قال أبو علي) فكذا وجدته بخط ابن زكريا ورّاق الجاحظ في شعر حميد[4]. وهذه فائدة برأسها لم يعبأ بها الأستاذ ولا مصحح الدار ولا يخفى ما فيها من مزيد التوثقة لقول الأصمعي.

14 ـ (رقم 8 من المقال) ورد في ثقافة الهند (ص 128) (الخفين) بخاء معجمة وهو تطبيع والصواب بالجيم والجفان بكر وتميم ويروى «سقطى عمان».

15 ـ (رقم 1 في المقال) البيت أنشده أبو هلال غير معزو[5].

---

(1) انظر ص 79، نجمة الهامش.
(2) ص 21، طبعة لندرة سنة 1933.
(3) انظر شرح المقامات 117:1.
(4) الأمالي 252:1.
(5) كتاب الصناعتين: 357.

16 ـ (رقم 3 في المقال) أي قوله: «وما هي إلا في إزار وعلقة» في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني (في إزار وشوذر) ويروى (وما هي إلا ذات إتب مفرج) قائله الطماح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلي، وأنشده سيبويه لحميد بن ثور وليس له، وأنشده ابن الأعرابي في نوادره لمزاحم العقيلي وليس له[1].

هذا والبيت التالي المنقول عن بعض نسخ الكامل، قد عزاه أبو هلال إلى ابن الأحمر[2].

17 ـ (رقم 5 في المقال) الشطران في «تهذيب إصلاح المنطق» (1:204) مع هذا التالي خلالهما:

زغـــربـــةَ المـــاء خسيـــفَ البحـــر

وقد عزاها التبريزي إلى حميد الأرقط.

وهذا آخر ما سنح لي في الباب، والله الموفق للصواب.

(1) راجع تاج العروس (22:7) وعنه كرينكو في مجموع شعر مزاحم ص 37، ط لايدن، 1920 م.

(2) كتاب الصناعتين: 189.

قصيدة العروس[1]

نظمها خالد بن صفوان المنبوز بالقنّاص وهومن رجال الصدر الأول لم يؤثر عنه شيء في النظم غير هذه القصيدة التي سمتها العرب العروس، قد نشرها الأستاذ عبد العزيز الميمني أوّل مرَّةٍ في القسم الأول من الطرائف[2] الأدبية وعوّل في نسخها على مخطوطةٍ محفوظةٍ في كتبخانة يني جامع رقم، 118، وذكر أيضاً نسختين منها إحداهما بالقدس والأخرى بكتبخانة جامع نور عثمانية بإستنبول رقم 2025، فهذه ثلاث نسخٍ من هذه القصيدة عثر عليها صاحب الطرائف وحدثّنا عنها.

وإني اطّلعتُ على عدة نسخٍ منها محفوظةٍ في دور الكتب بأوربا والقاهرة وكلكتا، فها أنا أحدثكم عن هذه النسخ كلها حباً لذكرى المخطوطات المبعثرة ولكني أوجّه الأنظار قبل كل شيء إلى شخصية خالد بن صفوان، ربما يمكن لي أن أكشف القناع عن وجه حياته، فأقول إني وجدت بروكلمان، وأهلورد، وچارلس ريو وأمثالهم ممن وضعوا فهارس المكاتِب الإفرنجية كلهم يصرحون بأن خالد بن صفوان هو ذاك الرجل الذي عاش في الدولة الأموية وأدرك صدر الدولة العباسية، ولولا المخطوطة ـ من هذه القصيدة ـ المحفوظة في مكتبة[3] لائيدن لما كانت ثقتي بقولهم وطيدة، فإن هذه النسخة تؤيد ما ذهبوا إليه وكأنها فتحت لنا الباب المغلق على مصراعيه حيث تتضمن هذه العبارة:

---

(1) نشر في مجلة المدرسة العالية بكلكتا العدد الأول سنة 1370 هـ/ 1951 م ـ ص 3 ـ 9 [عقب عليه الأستاذ الميمني بمقاله «جلاء العروس. . .» المنشور في مجلة المجمع بدمشق 32: 692 ـ 697، أثبت فيه أن خالداً القناص غير خالد بن صفوان الخطيب.] ـ الناشر.

(2) ص 102 ـ 113، القاهرة، سنة 1937 م.

(3) سيأتي ذكر هذه النسخة.

«قال ابن حميد الكلابزي: قال كان خالد بن صفوان فصيحاً قال دخلت على يزيد بن المهلب وهو يتغدى فقال ادنُ فكل، قلت فإني قد أكلت قال وما أكلت».

ففي العبارة الآنفة الذكر ما ينصُّ على أن صاحب القصيدة كان ممن يجالس يزيد بن المهلب أحد القوّاد النابهين في الدولة الأموية وإذا فَتَّشنا عن هذا الرجل الفصيح الذي سمّته النسخة بخالد بن صفوان يتبين أنه صاحبنا التميمي المنقري البصري الذي كانت أقطاعُه بالبصرة تعرف بالخالدية[1]، إذ لم يكن هناك أي رجل آخر يعرف بهذا الاسم شهيراً بمنادمة الخلفاء والولاة سوى التميمي الذي نحن بصدده، بيد أن المراجع والمظانّ لا تدلّ على أنه كان منبوذاً بالقنّاص[2] أولم يكن، وغاية ما في الباب أن بعض نسخ القصيدة تحتمل اسم خالد بن صفوان فقط كنسخة[3] برلن، وكذلك قول ابن حميد الكلابزي خلوٌ من لفظ القنّاص، فالراجح أن القنّاص هو خالد بن صفوان التميمي لا غير، ولا يخفى أن ترجمته لا توجد مستوفاةً ولا مستقصاةً في شيء من المراجع؛ وصفوة المقال أني أعتقد اعتقاداً جازماً أن القصيدة معزوة إليه فلا أقول إنه نكرة لا تتعرف. وإذا سرحنا النظر في المجاميع الأدبية والتاريخية وجدناها تلِمُّ به إلمَاماً وتلمع إليه إلماعاً فهناك يتضح الصبح لذي عينين.

لقينا صاحبنا عند معاوية[4] بن أبي سفيان أوّل مرّة، ثم وجدناه يتردد إلى خالد[5] القسري وبلال[6] بن أبي بردة الأشعري ولكن انشقت نواة الوداد بين

---

(1) فتوح البلدان: ص 349. باب تمصير البصرة، طبعة بريل سنة 1866 م.

(2) ضبط هذا اللفظ في فهرست مكتبة وزارة الهند هكذا: Faiyad أي فياض بالفاء والياء والألف والضاد المعجمة.

(3) سيأتي ذكرها.

(4) أحمد فارس، عصر المأمون: ج 3 ص 119.

(5) ياقوت، معجم الأدباء: ج 11 ص 24.

(6) حكاه غرس النعمة بن الصابي في بعض تصانيفه، انظر وفيات الأعيان: ترجمة أبي بردة=

بلال وابن صفوان أخيراً؛ وكذلك مجالسته للخلفاء مستفيضة فوفد على عبد الملك[1] بن مروان تارةً وعلى ابنه[2] هشام تارةً أخرى وربما قابلَ عمر[3] بن عبد العزيز فوعظه وعاش إلى صدر الدولة العباسية وأصبح من سمّار[4] أبي العباس السفّاح، فهؤلاء الخلفاء والقوّاد كان ابن صفوان ينتابهم ويتكلم بين أيديهم فتأتيه المعاني أرسالاً وتنثال عليه الألفاظ انثيالاً.

وهذا الأبرش[5] الكلبي فاخره ذات يوم عند هشام بن عبد الملك فبهته وبهره حتى قال الأبرش: لا فاخرتُ مضرياً بعدك، وكذا ألجم إبراهيم بن مخرمة[6] بين يدي السفاح وألقمه حجراً بقوله: وبعد فما منكم إلاّ دابغ جلدٍ أو ناسج بردٍ وسائس قردٍ أو راكب عَرِدٍ، دلّ عليهم هدهد، وغرّقتكم[7] جُرَذ وملكتكم أم ولد.

ثم نراه ذات يومٍ دخل على السفاح[8] وخلا به فجعل يصف له الجواري

= رقم 315 ويستنفيلد، جوتنجن، 1835 م، تاريخ ابن عساكر: ج 3 ص 320، ابن بدران روضة الشام، 1330 هـ.

(1) المدائني: انظر معجم البلدان: ج 1 ص 650 (البصرة).

(2) الأغاني: ج 13 ص 47، ج 4 ص 33، بلوغ الأرب مفاخرة اليمن ومضر، ج 1 ص 287، الرحمانية، 1924 م.

(3) الصفدي الوافي بالوفيات جزء رابع قسم ثان.

(4) ابن قتية: كتاب المعارف: ص 206 ويستنفيلد، جوتنجن، 1850 م ابن واضح اليعقوبي ج 2 ص 433 هوتسما، بريل 1884 م.

(5) بلوغ الأرب: مفاخرة اليمن ومضر.

(6) معجم البلدان (اليمن)، ج 4د ص 387 (مأرب)، بلوغ الأرب: ج 1 ص 287.

(7) معجم البلدان: ج 4 ص 1036 (اليمن)، فيه «غرفتكم» وهو تصحيف مطبعي: وليراجع معجم البلدان (مأرب) وبلوغ الأرب؛ ولفظ البلوغ: ونزل بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان أجب القوم الخ قوله «فقال هشام» خطأ ظاهر.

(8) المسعودي: مروج الذهب ج 2 ص 215 ـ 217، تاريخ الإسلام السياسي، تأليف حسن إبراهيم حسن: ج 2 ص 38، 1948 م؛ دائرة المعارف لبطرس البستاني: ج 7 ص 327.

ويشوّقه إليهن فأجاد في الوصف وأجدَّ في الإطناب بجزالة لفظه وحلاوة وصفه حتى اهتز الخليفة العباسي معجباً لكلامه الخلّاب وقال: ويحك يا خالد ما صك مسامعي والله كلام أحسن ممّا سمعته منك فأعد علي كلامك فقد وقع منّي موقعاً، ثم كان من الأمر ما كان.

وقد ترجم له ابن قتيبة الدنيوري في كتاب المعارف[1] فذكر أنه خالد بن صفوان بن عبدالله بن الأهتم، وأنه عمِّر إلى أن حادث أبا العباس وكان لسِناً بيّناً مطلاقاً، وكذلك ذكره في الشعر والشعراء[2] مرّتين مرّةً في ترجمة الفرزدق وأخرى في ترجمة عمرو بن الأهتم الشاعر الجاهلي الإسلامي؛ وكذا ترجم له ياقوت في معجم[3] الأدباء، والصفدي في كتاب الوافي[4] بالوفيات.

وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين[5] مراراً[6]، وقال «وما علمتُ أنه كان في الخطباء أحد أجود خطباً من خالد بن صفوان وشبيب بن شبَّة». وكذا ذكره ابن النديم[7] في خطباء العرب فيما نقله من خط ابن مقلة، وقد اتخذّه الكتّاب المبرزون من القرون الأولى موضوعاً لبحثهم فوضع أبو الحسن علي[8] بن محمد المدائني كتاب خالد بن صفوان، ولأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي كتاب[9] سمّاه أخبار خالد بن صفوان.

وأورد ابن عبد ربه وابن المعتز، والقالي وإبراهيم بن محمد البيهقي

---

(1) ص 204، طبعة جوتنجن.
(2) ص 293، 402، طبعة لائيدن سنة 1902 م؛ ص 186؛ 240، الطبعة الثانية، مصر.
(3) ج 11، ص 24 ـ 35 دار المأمون، الطبعة الأخيرة.
(4) الجزء الرابع، القسم الثاني.
(5) ج 3 ص 108، 170، وراجع الجزء الأول والثاني.
(6) كردعلي: القديم والحديث، ص 130، 134ج ، الطبعة الأولى.
(7) الفهرست: ص 181، الرحمانية.
(8) الفهرست: ص 151.
(9) الفهرست: ص 167.

والآخرون قطعاً شتى[1] من كلماته البليغة، وله محادثات[2] مع الفرزدق وأبي نخيلة الشاعر؛ ومن أخص سجاياه[3] البخل قال أبو حاتم عن أبي عبيدة بخلاءُ العرب أربعة: الحطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان.

وكان الرجل يكنَّى أبا[4] صفوان، أما نسبه فلا شك أنه من آل الأهتم ولكن وقع الخلاف بين النسَّابين فقال ابن قتيبة: هو ابن[5] صفوان بن عبدالله بن الأهتم ووافقه ابن حجر في الإصابة. وقال ابن خلكان[6]: فإنه خالد بن صفوان ابن عبدالله بن عمرو بن الأهتم، ويؤزّره قول ياقوت في الأدباء والصفدي في

(1) كتاب العقد: ج 2 ص 113 (البلاغة وصفتها)، 118، 119، 122 (مع هشام بن عبد الملك)، 132 (طبقات الرجال) 159 (محاسدة الأقارب) 168، 298 (الإعراب واللحن)، 337، أيضاً ج 5 ص 209، سعيد العريان، سنة 1940 م، وراجع الأجزاء الأخرى؛ ابن المعتز: كتاب البديع ص 6، أغناطيوس كراتشقوفسكي، طبقة (تذكارغب)، 1935 م؛ كتاب الأمالي: ج 2 ص 113، الطبعة الأولى، 1324 هـ، كتاب المحاسن والمساوي: ص 427، فريدردك شوالي، 1320 هـ، وانظر معجم البلدان: ج 1 ص 197 (الأبلة)؛ ابن القفطي: تاريخ الحكماء ص 389 ـ 390، جوليس ليبرت، ليبسك، 1903 م، حواشي التاج في أخلاق الملوك أحمد تيمور باشا في موضع واحد فقط.

(2) الشعراء: ترجمة الفرزدق، الأغاني: ج18 ص139، تاريخ ابن عساكر: ج3 ص370.

(3) كتاب المعارف ترجمته 206، الأغاني: ج 3 ص 44، وانظر ما أورده الجاحظ في البخلاء: ص 160، 163، 164 ـ جي ـ وي ـ ولوتن أبريل 1883 م؛ معجم الأدباء ج 11 ص 14، 34؛ والكامل للمبرد ص 327 لائبسك سنة 1864 م، وانظر لبعض أقواله ص 237، 327.

(4) المعارف ترجمته، الشعراء 293، الأغاني: ج 18 ص 139، الأدباء 11/24، الكامل المبرد: 785.

(5) المعارف: ترجمته؛ الإصابتا: 1248، ترجمته عمرو بن الأهتم رقم 10171، طبعة كلكتا، 1873 م.

(6) وفيات: ترجمة أبي بردة؛ الأدباء ج 11 ص 34، الوافي بالوفيات جزء رابع، قسم ثان؛ الاستيعاب: ج 2 ص 458، ترجمته رقم 1949، طبعة حيدرآباد 1319 هـ؛ وانظر أسد الغابة: ج 4 ص 88، ترجمته عمر؛ مصر: 1386 هـ.

الوافي وابن عبد البر القرطبي في ترجمة عمرو بن الأهتم حيث قال: من ولده خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم.

ومما يوصف به صاحبنا أنه كان مع بلاغته الخلاّبة وأسلوبه الجزل لحّانة كثير الهفوات لا يتأملّ ما يقوله ولا يفكر فيه حتى قال له بلال بن أبي بردة: يا[1] خالد تحدّثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحنَ السقّاءات.

فلا عجب إن نظم مع كونه من البلاغة في ذروة سنامها مثل هذه الكلمة البتراء من جهة النحو واللغة والعروض وقلمّا جمعوا الخطابة والشعر فأجادوا، فكان صاحبنا من أبلغ الخطباء بلا امتراء، أما الشعر فلم يكن[2] من صناعته؛ ولذلك نجد المراجع والمظان خلواً من عزو الشعر إليه إلاّ أنّ ابن عساكر ذكر نحو ثلاثة أبيات له، أنشدهما حينما أفلت من أيدي ابن أبي بردة الأشعري فقال[3]:

فلا تحسبني يا ابن واهصة الخصى ضعيف القوى لا أستطيع التحوّلا
أبيـح لنـا مـن أرضـه وسمـائـه بـلاد أراح الله منهـا فعجّـلا
ومثوى إذا ما الدار لي ما نبت به دعـا بجمـال البيـن ثـم تحَـوّلا

قد ذكرت آنفاً أن خالد بن صفوان أدرك الدولة العباسية فكان مخضرم الدولتين فلا يصح تخمين بروكلمان وأهلورد الألمانيين[4] ومن حذا حذوهما أنه

---

(1) وفيات رقم 315، جوتنجن: المبرد في الكامل: ص 253، وانظر لما جرى بينه وبين بلال عند يوسف بن عمر ص 49، وليام ريط، . ليبسك سنة 1864 م.
(2) في الكامل: وخالد لم يكن يقول الشعر، راجع ص 254.
(3) ابن عساكر: في التاريخ ج 3 ص 320، ويظهر من الأدباء، ج 11 ص 27 أن خالد بن صفوان هو قائل ذلك البيت:
وأجـرأ مـن رأيـتُ بظهـرِ غيـبٍ على عيب الرجالِ أولو العيوب
وراجع من اللآلي: ص 904.
(4) بروكلمان: ج 1 ص 5؛ أهلورد: فهرست مكتبة برلن: ج 2 ص 546؛ فهرست مكتبة أسكوريال: ج 1 ص 245.

توفي سنة تسعين أو على رأس[1] المائة كما ذهب إليه چارلس ريو ولا يصح ما قال حسن السندوبي[2] إنه مات سنة 133 هـ بعد ما نصّ[3] ياقوت أنه توفي سنة خمسٍ وثلاثين ومائة.

والآن أقدم إلى القُرّاء بعض تفاصيل النسخ المخطوطة من هذه القصيدة بعدما تصفحت فهارس الخزائن العلمية فأقول:

الأولى: في المتحف البريطاني رقم 1030، نسخها علي بن عبدالله الأردبيلي (125 ب) وعمر بن محمد الأردبيلي (168).

الثانية ـــ الرابعة: (2) في خزانة الكتب باسكوريال رقم (3)، في مكتبة وزارة الهند[4] في مجموعة رقم 1043 (4) في مكتبة «واتيكان»[5] قصر أسقف الروم.

الخامسة: في مكتبة لائيدن[6] رقم (585) DLXXXV، صدرت بالعبارة التي توجد في صدر النسخة المطبوعة تتلوها تلك العبارة الهامّة التي كانت نواة البحث في رفع الحجاب عن شخصية خالد بن صفوان وقد ذكرتها بنصها وفصها ابتداءً؛ والواقعة مذكورة بتفصيلها في الكامل[7] للمبرد وانتهت هذه النسخة على قوله:

قالوا لذي طربٍ بالقول لا كذبٍ ... إن كنت ذا أرب فاخلع لقمصانِ

«هذا ما انتهى من هذه القصيدة ولا أعلم بقي منها شيء أم لا».

---

(1) چارلس ريو: ضميمة فهرست المتحف البريطاني: ص 460.
(2) البيان والتبيين، تعليق حسن السندوبي رقم (1) ج 1 ص 36، طبعة 1927 م.
(3) الأدباء: ج 11 ص 35.
(4) فهرست مكتبة وزارة الهند: ص 299 العامود الأول.
(5) بروكلمان ج 1 ص 57، في هذه المكتبة نحو 34 ألفاً من المخطوطات.
(6) فهرست مكتبة لائيدن: ج 1 ص 364.
(7) قال المبرد: ويروى أن خالد بن صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغدى الخ الكامل ص 785، طبعة ليبسك، وقيل توفي سنة 140 هـ. انظر شرح مجاني الأدب.

عجز البيت في النسخة المطبوعة هكذا: فالحمد للهِ شكراً كلّ أزمَان

أيضاً فيها «لدى» بدل «لذِي» في صدر البيت؛ وكذلك العبَارة «هذا ما انتهى» الخ لا توجد فيما نشره الميمني.

السادسة: في مكتبة برلن رقم 7523؛ وإنها تمتاز عن أخواتها بشرحها المسمَّى بثمار العروس لعلي بن أبي القاسم بن أحمد القزويني وهاكم عبارة الطرّة: هذا كتاب ثمار العروس في شرح قصيدة العروس للإمام الفاضل... علي بن أبي القاسم بن أحمد القزويني رفع الله شأنه... وهي قصيدة ألفاظها رائقة ومعانيها شائقة وهي لخالد بن صفوان المسمّاة بالعروس.

أمّا جديلة الشارح فإنه لا يفسر المفاريد لغوياً بل يكتب صفوة المطالب ويكشف القناع عن فحاوي الأبيات على غرار المتأخرين فشرح أول الكلمة هكذا: يقول الشاعر مخاطباً لصاحبيه يأمرهما بالوقوف والانعطاف على بقايا الآثار المندرسة الخالية من الأهل الخ؛ وتمام النسخة على هذا البيت: «حنت مزامرهم ـــ غمدانِ»؛ لا يوجد فيها البيت 78 أي: قالوا ـــ أزمان»؛ كتبها بلحسن بن عبدالله الرويحي سنة 1084هـ/ 1473 م.

السابعة: في الخديوية[1] وهي بخط عابد بن زاهد بن محمد بن علي فرغ منها في الثاني والعشرين من ربيع الثاني سنة 789 هـ.

الثامنة: في مكتبة «جمعية بنغالا الآسيوية» (كلكتا) في مجموعة قصائد رقم 948 بخط عادي لم يثبت الناسخ اسمه إلاّ أنه فرغ منها في شهر محرّم الحرام سنة 1331 هـ، وقد طالعت هذه النسخة فوجدتها تختلف عن النسخة المطبوعة في أشياء قد أفردت لذكرها مقالاً باللغة الأردوية فلا أعيدها هنا.

ومما هو جدير بالذكر أن النسخة قد طالعها الأديب الكبير أبو عبدالله محمّد بن يوسف السورتي رحمه الله، سنة 1333 هـ وأثبت بقلمه على هامش

---

(1) فهرست الخديوية: ج 4 ص 272.

الختام هذه العبارة: «قال أبو عبدالله محمد بن يوسف السورتي لطف الله به وكرم طالعت هذه القصيدة يوم الأربعاء سلخ ربيع الثاني سنة 33 هـ وأنا قد استيقنت غاية الاستيقان أنها قول مولد لا يكاد يساوي شيئاً وهو متكلف وليس من كلام العرب الذين يعبأ ويحتج بكلامهم وقد نقلتها لنفسي والحمد لله»؛ هذا ـ وما قاله السورتي محتمل كما لا يخفى على الناقد البصير.

نظرة في قصيدة العروس وأخواتها[1]

قرأت ما كتبه الأستاذ عبد العزيز الميمني[2] جالياً عن «العروس» وباحثاً عن صاحبها «القنّاص» ولقد أجاد فأفاد. والعاجز لا يستنكف أن يعترف بقصور باعه أو أن يتراجع عما انتشر من نفثات يراعه، فالحق أحق أن يتبع.

تعرض الأستاذ ببعض ما وقع في طبعته[3] غلطاً محرفاً، فبيَّن وجه الصواب واستمدَّ في ذلك من نسخة دار الكتب المصرية ومما نقلوه عن مختصر الطبقات للمبارك بن أحمد. على أن ما بقي من هذا القبيل أكبر وأكثر بالنسبة إلى ما وفق لتصحيحه. وبعد أن فتح الباب لم يكن في ندحة من تصحيح أغاليط أنا ذاكرها فيما يلي، إذ كان حقها أن تشطب في أول وهلة حتى يتم جلاء تلك «العروس». وأعاذني الله من رمي الكلام على عواهنه، فأقول:

1 ـ جاء في ص **103**: أجشّ مغلنطق.. البيت. وفي الشرح: «المغلنطق والمغلندق والمغدودق: الممتلىء الكثير الماء من السحاب». وكتب الأستاذ بالهامش: «الأولان لم يعرفا. يعني «المغلنطق والمغلندق» بالقاف. نعم لم يعرفهما أصحاب المعاجم، والأستاذ زعمهما صحيحين بالقاف، والحجة في ذلك ما ورد في النسخ القديمة التي عوَّل عليها ونوَّه بها. والذي يراه العاجز أن الصواب بالفاء دون القاف، وتلك النسخ مغلوطة.

(1) نشر أولاً بعنوان «نجعة الرائد» في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد 33 الجزء الرابع (ص 686 ـ 691) سنة 1958 م، ثم نشر مع التتمة في مجلة المجمع العلمي الهندي (عليكره) المجلد الحادي عشر سنة 1406 هـ (ص 126 ـ 144).

(2) انظر مجلة المجمع العلمي العربي (32: 692).

(3) انظر الطرائف الأدبية. مطبعة اللجنة (القاهرة 1937 م).

فقد ورد عند المجد[1] في باب الفاء ما نصه: «المغلندف الشديد الظلمة كالمغلنطف» ثم راجعت نسخة متأخرة[2] في خزانة المجمع الأسياوي بكلكتا فوجدت الكلمة فيها بالفاء وقد سقط منها «المغلندف».

2 ـ وجاء في ص **105** في تفسير البيت الـ 16 ما نصه: «الهركولة نسخة العظيمة الوركين الضخمة العجيزة» ـ وكتب عن قوله: «نسخة العظيمة بالهامش: كذا ولعله الضخمة» ـ ولكني أخاف أن تكون «نسخة» محرفة عن «الحسنة» إذ فسروا الهركولة بالحسنة الجسم أيضاً.

3 ـ وقد ورد في شرح البيت السابق أيضاً: «والأشرة ماء الأسنان». وعلق عليه بما نصه: «كذا بالهاء ولا يعرف» يعني الأشرة، والظاهر من صنيعه أنه أثبتها بالهاء. وأخاف أن تكون علامة الإهمال زعمها الأستاذ هاءً أو كتبها الناسخ هكذا فأخطأ وأوهم. وجاء في النسخة الأسياوية: «والأشر ماء الأسنان» بلا هاء وهو الصواب.

4 ـ وجاء في ص **107** في شرح البيت الـ 24: «يصف الحراس والحجب؟» والأستاذ يقول في التعليقة: «يريد الحجاب جمع حاجب البيت». والظاهر أن الناسخ أخطأ في إسقاط التاء، وفي النسخة الأسياوية ـ «الحجبة» ـ على الصواب.

5 ـ وفي ص **109**: «في قصرها غرف من تحتها سقف» البيت.

وكتب الأستاذ عن «سُقف» بضم السين والقاف ما نصه: «جمع سقف عامية والمعروف سقوف» فقد أغرب في ذلك إذ ورد في قراءة الجمهور: ﴿ سُقُفًا مِّن فِضَّـةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآية: 33] بضم السين والقاف[3].

---

(1) راجع القاموس.

(2) مخطوطة رقم A. 948 II.

(3) وانظر النشر للجزري (369:2) وأيّ كتاب في التفسير واللغة.

6 ـ وفي ص 112، في الشرح: «يعني القنان (كذا) والأقداح) ـ وقال بالهامش ـ «يريد القناني» ـ ولا يخفى أن «القنان» بلا ياء من أغلاط الكتابة ولا بد من ردها إلى الصواب وأن تكتب بالياء.

وكان العاجز كتب في مقال نشرته مجلة «معارف»[1] بأعظم كره أن الصواب «قواقزهم» بالزاي[2].

وكنت أنشأت مقالاً آخر طبع في مجلة «برهان»[3] بدهلي، يدور حول ما وقع في القسم الأول من «الطرائف الأدبية» من أوهام عنَّ لي تصحيحها ولا بأس أن أذكر هنا طائفة منها. والشيء بالشيء يذكر، فانظروا الصفحات الآتية من الطرائف:

ص 15 ـ قوله:

وجاءوا بماء بارد وبغسلة فيا لك من غسل سيتبعه عبر

قال الأستاذ: «وعبر جمع عبرة أو بالفتح الدمع». قلت: الصواب: «غبر» بالمعجمة كما ورد عند الشهرستاني في الملل والنحل[4] والآلوسي في بلوغ الأرب[5] وهو المحفوظ في الرواية عند ابن حبيب وجاء بهامش الأصل من كتاب المحبر[6] له، وهو أقدم المصادر، ما نصه: «جمع غبرة من التراب». والأصل الذي نقل عنه الأستاذ لا يخلو من تصحيف غير أن هذا التصحيف ليس بأقل إجادة مما وقع للأصمعي في شعر الحطيئة[7] ولجابر بن هبة الله[8]

(1) ج 71 عام 1951 م (دار المصنفين).
(2) الطرائف: ص 114 ب 76 ـ «قواقرهم».
(3) ج 29 عام 1952 م (ندوة المصنفين).
(4) انظر ص 443 طبعة لندن وهامش كتاب الفصل (3:235)، مصر.
(5) انظر 2:287.
(6) انظر ص 320 طبعة دكن، الهند.
(7) المزهر (2:223)، مصر.
(8) راجع طبقات الشافعية (4:296).

القاضي في قول الحريري في مقاماته.

ص 26 قال الأستاذ في ترجمة الشنفري: وهو علم وقيل لقب، ثم نبه بالهامش على ما ورد في «الكنز المدفون» وهماً أن اسمه «عمرو بن براق» وقد غلط فيه العيني أيضاً كما غلط من زعم أن اسمه ثابت بن جابر[1]. ومما هو جدير بالذكر أن ابن السيد الطليوسي يقول: «اسمه عمرو بن عامر»[2] ويظهر من سياق كلامه الجزم بذلك حتى إنه لا يلتفت إلى قول آخر في الباب مع خبرته الواسعة واطلاعه الكبير. وقال ابن رشيق: «اسمه عامر بن عمرو الأزدي»[3].

ص 34 قوله: «عليه نُساريّ على خوْط نبعةٍ» البيت. جاء فيما علق عليه الأستاذ: «نُساري من ريش نسر ولكني لم أجده في المعاجم» ـ قلت: ورد في اللسان عن ابن الأعرابي: «من أسماء العقاب النسارية، شبهت بالنسر» (59:7) وهذا النص يزيد الأمر وضوحاً.

ص 64 قوله: «طاويةً جنبيَ فُراعٍ عَثجلٍ». وفي الشرح: «الفراع حوض من أدم شبه جنبيها به». وقال الأستاذ في تعليقه: «قوله الفراع حوض، لا أعرفه وفي مستدرك التاج «الفراع بالكسر، ما علا من الأرض وارتفع وجمعه فرعة»».

لا أظن الأستاذ أن يقول: «لا أعرفه» إلا بعد أن أفرغ جهده في البحث والتنقيب عن هذه الكلمة وكيف لا وهو بحاثة سباق غايات. ولو أنه تأمل لمحة واحدة في التطبيق بين الكلمة ومعناها الوارد في الشرح لسنح له أن المعنى يقتضي مادة تدل على معنى السعة والخلاء دون معنى الارتفاع والعلاء. وقد عنَّ لي على هذا الوجه أن الحوض يؤول بمعناه إلى «الفراغ» بالغين المعجمة دون «الفراع» بالعين ثم راجعت اللسان فأدهشني هذا النص عن الأصمعي: «الفراغ حوض من أدم واسع ضخم، قال أبو النجم:

---

(1) انظر الخزانة 16:2.

(2) انظر الاقتضاب ص 417 بيروت.

(3) العمدة 299:1.

طـــاف بـــه جنبـــي فـــراغ عثجـــل

ويقال عنى بالفراغ ضرعها، أنه قد جفَّ ما فيه من اللبن فتغضن[1].

ص 82 جاء في شرح البيت الـ 8 من لامية ابن الرقاع.

«قال أبو يوسف: سمعت هشاماً المكفوف يحكي [عن] أبي عمرو عن الأصمعي (كذا) وكذلك الأدواء مضمومة نحو النُحاز والرُداع والهُكاع والقُلاب. قال أبو عمرو: لا، هو السواف بالفتح».

نبّه الأستاذ بالهامش على تصحيح العبارة وإصلاحها بمراجعة المعاجم. وإنه لصحح مفاريد مصحفة «كالبحار والركاع» وما إليهما. فردها إلى صورها المحفوظة في الأصول اللغوية. فاستحق منا جزيل الشكر وجميل الذكر، إلا أنه زاد حرف «عن» بين القوسين المربعين. وبمجرد صنيعه هذا استفحل الأمر، وحيث لم يبد له وجه الصواب زاد «كذا» بين القوسين. وإنما تنكشف هذه الغمة بمراجعة «اللسان»، إذ وردت فيه تلك العبارة بنصها هكذا: «قال ابن السكيت (وهو أبو يوسف) سمعت هشاماً المكفوف يقول لأبي عمرو إن الأصمعي يقول: السواف بالضم ويقول: الأدواء كلها جاءت بالضم النُّحاز والدُّكاع والزُّكام والقُلاب والخُمال، قال أبو عمرو: لا هو السَّواف بالفتح» (66:11).

فالظاهر أن يكون التصويب على هذا النمط: «. . . يحكى لأبي عمرو عن الأصمعي [يقول السُّواف بالضم] وكذلك الأدواء كلها. . .».

ثم بقي هناك ما يستحق النظر وذلك أن الأستاذ أثبت بالهامش تصحيفات الأصل ومن بينها «الركاع» فزعم أن الصواب «الرداع» وأرى «الدكاع» بالدال هو الصواب، ولا يخفى ما بين الحرفين الدال والراء من الشبه في الخط. و«الدكاع» سعال يأخذ الإبل[2]. ويؤيدني ما حكاه صاحب «اللسان» عن ابن السكيت وقد مرّ.

---

(1) اللسان 328:10 والتاج: 26:6 والصواب أن تضبط الفاء بالكسر.

(2) انظر اللسان 445:9.

ص 29 قوله: «زناء الحاميين» ضبطه الأستاذ بكسر الزاي والصواب أن يضبط بالفتح (انظر المعاجم).

ص 100 قوله: «مستضرع ما دنا منهنَّ مكتتب».

وجاء في الشرح: «. . . مكتتب فهو ضارع والمكتتب الخاضع». قلت: الصواب «مكتنت» والاكتنات: الخضوع والرضى[1].

تتمة المقال

قد استتب ما اتفق لي نشره قبل ثمان وعشرين حجة على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة 1958 م[2] والأستاذ الميمني إذ ذاك حيٌّ يرزق. وقد بقيت عندي أشياء علقتها على طرر «الطرائف» نسختي نتيجة لحرصي على السير بالاستضاءة من منائر العلامة الميمني رحمه الله، ولعلها لا تخلو من فوائد جمة، فهاكموها تتمة للمقال المنقول آنفاً:

ديوان الأفوه الأودي:

ص 7 (ج) ب 3: «ببرقة واكف يوم الجناب» رواية مكان «برقة ضاحك» عند ياقوت[3].

ص 8 (د) ب 7: «تُضارِع» ضبطه الأستاذ بالضم مع كسر الراء فقط، وجاء عن ابن حبيب بضم الراء على تفاعُل ولا نظير له في الأبنية[4].

ومما يضاف إلى (د) قبل البيت الـ 8 ما أنشد له البكري في ترجمة (الضريب) وهو:

---

(1) راجع اللسان 91:10 والتاج 579:1.
(2) راجع 4:33 ص 686 ـ 691.
(3) معجم البلدن 1: 588.
(4) راجع معجم البلدان 852:1.

وخيـل عـالكـات اللجـم فينـا   كأنَّ كماتها أسد الضريب[1]

ص 9 (ز) ب 1: فينا معاشر لم يبنوا ـ البيت وذكر الأستاذ عن ابن دريد: منا معاشر. راجع الهامش 3 وجاء في الأغاني ج 42:11 «معاشر ما بنوا مجداً» البيت.

ص 11 (ي): زد إلى هذه المجموعة ما أنشد له ابن خالويه تلو قوله التالي:

«ليس في كلام العرب اسم ممدود يجمع على أفعال جمع المقصور إلا حرفاً واحداً في شعر الأفوه الأودي. لأن الممدود يجمع على أفعلة كرداء وأردية والمقصور على أفعال. قفا وأقفاء وذلك الحرف فناء وأفنية، فأتى به الأودي على أفناء وهذا عزيز، قال:

تقـرع الأعـداء فـي أفنـائهـا   قـرعـة فيهـا استيـاء وإسـار[2]

ويضاف إليها أيضاً ما أنشد له الزمخشري في الأساس وهو:

كـرم الفعـل إذا مـا فعلـوا   ونجـار فـي اليمـانيـن نضـار

وقال: «نجار نضار، خالص»[3].

ص 16 (هي) ثلاثة أبيات نقلها الأستاذ عن «محاضرات الراغب» وقال: إن لم يكن اسم الأفوه مصحفاً (راجع الهامش) زد إليه أن الجاحظ عزاها إلى الأفوه في الحيوان (165:5).

ص 16 (وي) ب 5: فيمـا نقـل ابـن رشيـق «عيطمـوس» مكـان «عنتريس»[4].

(1) راجع معجم ما استعجم ـ طبعة مصر ـ 859:4.
(2) انظر كتاب ما ليس: 67.
(3) راجع الأساس 2: 631.
(4) راجع العمدة 290:1.

هذه المجموعة في 31 بيتاً قد جمعها الأستاذ من مصادر شتى أضف إليها البيت التالي عن الزمخشري:

كفوهم الشوكة واسترعفوا   أمامهم يمشون أولى الخميس

قال: واسترعف، تقدم(1).

ص 18 (وي) ب 27: «هفاهف الريح كجث القليس» فسره الأستاذ الميمني عن «اللسان» قائلاً: والجث الشخص والقليس النحل ولعل البيت يتلو البيت 7 (الهامش 27). قلت: صدق ظنه فقد أنشده الزمخشري بعد البيت السابع إلا أن الرواية عنده «كحث القليس» بالمهملة دون الجيم وقال: القليس النحل وحثُّه دويُّه(2).

ص 20 (حي) كلها أبيات أربعة عن الأصل بخط الشنقيطي. زد إليها البيت التالي:

وقدور كالربى راكدة   وجفان كالجوابي مترعه(3)

ص 20 (طي) قوله:

وقد غدوت أمام الحي يحملني   والفضلتين وسعيي محنق شسف

هذا البيت خرجه الأستاذ عن اللسان وفسر المفردات. والبيت أنشده الزمخشري في الأساس(4) وجاء في روايته:

وقد أعارض طعن الحي يحملني

ولعل الصواب (ظعن) بالمعجمة وقال: «أراد الزاد والماء» يعني بالفضلتين.

---

(1) انظر الأساس: 1:227.

(2) راجع الأساس.

(3) انظر شرح التنوير على سقط الزند، ط. سنة 1358، 2:89.

(4) انظر مادة «فضل».

ص 23 (دك) في أربعة أبيات. زد إليها البيت التالي عن الأساس (حصل) للزمخشري:

فـآبـوا مـوجعيـن بشـر طيـر وأبنـا بـالعقـائـل والحصيـل

شعر الشنفري الأزدي:

ص 32 (أ) ب 2: «ثمانيةٌ ما بعدها مستعتب».

تطبيع والصواب «متعتب».

ص 32 (أ) ب 9:

وقد خرَّ منهم راجلان وفارس كميّ صرعناه وخوم مسلب

قال الأستاذ برقم (9) وخوم كذا. أقول: لا غبار عليه فقط ضبطه المجد كصبور للرجل الثقيل (راجع القاموس).

ص 36 (أي) ب 3: سجيس الليالي مبسلاً بالجرائر.

قلت: وممن رواه على هذا النمط الجوهري (سجس) والزمخشري في الأساس (424:1) والفائق (50:1) وابن منظور (اللسان 408:7) ويروى «سمير الليالي»[1] وصحاح الجوهري (سمر) والشعراء للقتبي (ص 18).

ص 37 (دي) قوله: تطوف وتحذر أحواله.

قلت: ورد في الأغاني (89:1): تحاذر إن غالني غائل.

ص 37 (هي) ب 5: وضنيّةٍ جرد (؟) وأخلاق ريطة.

قلت: لعل الصواب (ضنية) بالكسر على النسبة إلى (ضنّة) وهي خمس قبائل عدَّها المجد ولعل بعضها كانت أعرف بصناعة الأسقية أو نسج الأردية.

ص 39 ب 20: «وإن امرأ قد جار سعد بن مالك» قلت: عند ياقوت (240:1): «قد جار عمراً ورهطه».

---

(1) راجع تفسير ابن جرير الطبري 139:7 ط. بولاق.

لامية أبي النجم:

ص 57، 1 ـ

الحمـد لله الـوهـوب المجـزل أعطى فلم يبخل ولم يبخَّل

هذه رواية سيبويه وابن الأعرابي على أن الشطر الأول مركب من شطرين قد رواهما غيرهما من علماء النحو والبلاغة على النمط التالي:

الحمــد للَّــه العلــيِّ الأجلــل الواسع الفضل الوهوب المجزل

وليس فك الإدغام هذا مما يخل بمكانة الراجز في قوة العارضة ومتانة الرصف فقد كان نظمها على ما ثبت عن ابن بنته بديهة في قدر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشياخ إلى مسجد حاتم الجزار ومقدار ما بينهما غلوة سهم[1].

ص 58 الشطر الـ 14 خرجه الأستاذ عن «اللآلي» فقط وممن أنشده ابن الأنباري[2] والمرزوقي مع الشطر الـ 15[3] بلا عزو. وجاء في الشرح: «وهذا مثل يقول للرائد الذبان في الرياض عُرف (كذا) أنه نبت مستأسد (انتهى). أقول: لا معنى للكذلكة ههنا والصواب: «وهذا مثل، يقول الرائد، للذبّان في الرياض عزف»، والعزف والعزيف صوت الجن وهو جرس يسمع بالليل في المفاوز، وعزف الرياح أصواتها (قاله المجد) وكل ذلك يشهد لعزف الذبان بمعنى أصواتها، وأما قوله: (أنه نبت مستأسد) فهو مكان غلط الكاتب وظاهر الصواب «[ويقال] إنه نبت مستأسد» فلعله أسقط حرف الواو ثم الفعل.

ص 58، الشطران الـ 19 ـ 20: عند الجاحظ في الحيوان (2:113).

---

(1) انظر خزانة الأدب 1:401 ـ 402، وشرح شواهد الشافية ص 491 رقم 240 وشواهد المغني ص 449 رقم 243.

(2) الأضداد: 792.

(3) الأزمنة والأمكنة 2:116.

ص **60** الشطر الـ 35: لم يخرجه الأستاذ بيد أن الزبيدي أنشده في تاج العروس (174:8 «همل») والشطر الـ 36 بلا عزو عند المرزوقي راجع الأزمنة والأمكنة (117:2).

ص **61**، الشطران الـ 51 ـ 52 فسرهما الميداني في الأمثال[1] والشطر الـ 52 فقط عند ياقوت[2].

ص **62** الشطر الـ 64 فقط في إبل الأصمعي (ص **130**).

ص **63**، الشطر الـ 70 خرجه الأستاذ عن اللسان، وهو عند القالي في البارع[3].

ص **63**، الشطر الـ 76: يزف أحياناً إذا لم يرمل.

قال الشارح: والزفيف ضرب من العدو (كذا). أقول ليس هذا التنبيه بذلك، إذ لا بأس بهذا التعبير الذي جرى عليه المفسر وذلك لأن زف الرجل من باب ضرب أسرع والاسم الزفيف[4] وقال المجد: والظليم وغيره يزف زفاً وزفوفاً وزفيفاً، أسرع كأزف أو هما كالزميل أو أول عدو النعام.

ص **63** الشطر الـ 78: لمّة قفر كشعاع السنبل.

قال الأستاذ في الكلام عليه: وفي ب فقر بالفاء وأراه الصواب (انتهى) أقول: ورد الشطر في «العين» طبعة بغداد على تقديم الفاء (ص 19).

ص **63** الشطر الـ 81 خرجه الأستاذ عن المخصص فقط. وهو في إبل الأصمعي (ص 104، 155).

ص **63**، الشطر الـ 86: في حبّة جرفٍ وحمض هيكل.

---

(1) 195:2، ط. مصر سنة 1353 هـ.

(2) معجم البلدان 98:2 والفاخر ص 147.

(3) ص 99، ط، لندرة.

(4) انظر المصباح المنير 288.

وجاء في الشرح: والحبَّة كل نبت له حَبٌّ[1] قلت: وأنشده المرزوقي وفسره قائلاً: «النبت إذا تكسر وسقط إلى الأرض فهو الحبّة»[2].

ص **64**، الشطر الـ 87: يخضن ملاحاً كذاوي القرمل.

ورد في النبات والشجر للأصمعي[3].

ص **64**، الشطر 97: تغشى العصا والزجر إن قال حل

في إبل الأصمعي (ص 81): «لا تحفل الرجز ولا قيل حل» وتقدمه الشطر الـ 99 وتلاه الشطر الـ 96.

ص **66**، الشطر الـ 122: إذ عصبت بالعطن المغربل

وجاء في الشرح: عصبت أي دارت به مغربل أيضاً أي مدقق عزيمته بأيديها وأرجلها (انتهى) وعلق الأستاذ برقم (1) قائلاً: الأصل عزيلته. ولا أفهمها (انتهى). أقول: هذه التي لم يفهمها الأستاذ لعلها (غربلته) وإخال أن نقطة الغين المعجمة تياسرت قليلاً نحو الراء كما أن نقطة الباء الموحدة ربما غلظت فتراءت مثل نقطتين. أما قراءة الأستاذ (عزيمته) بالزاي فالمثناة التحتية ثم الميم فلا أرى لها وجهاً والدليل على ما ذهبت إليه كلمة (المغربل) نفسها.

ص **66**، الشطران الـ 125 ـ 126: خرجهما الأستاذ عن اللسان فقط وقد أنشدهما الجاحظ في الحيوان (5:133).

ص **67**، الشطر الـ 129: من نحت عاد في الزمان الأول.

عند ياقوت في ترجمة (الماوية): «قال محمد بن أبي عبيدة المهلبي البئر التي بالماوية وهي بئر عادية لا يقل ماؤها ولو وردها جميع أهل الأرض، وإياها عنى أبو النجم حيث قال: «من جُبّ عاد» الخ. . . أي بالجيم فالباء الموحدة[4].

---

(1) انظر الطرائف: 64.

(2) الأزمنة والأمكنة 2:118.

(3) انظر البلغة في شذور اللغة: 44.

(4) راجع معجم البلدان (4:454) في طبعة بيروت (5:48): «نحت عاد».

ص 68 ـ 69: الأشطار الـ 151 ـ 153:

يـأوي إلـى مُلـط لـه وكلكـل وكاهل ضخم وعنق عَرطَلِ

صُـــلاخِـــم مفصلُـــه فـــي المفصـــل

في تاج العروس (14:8): «في سرطم هاد» مكان «وكاهل ضخم» هذا وعلق الأستاذ على الشطر الـ 153 قائلاً ما لفظه: صلاخم كعلابط مما فات المعاجم وإنما ذكروا صلاخم جمع صلخم وهو الشديد (انتهى). قلت: لا يخلو هذا اللفظ من أحد الوجهين: أن يكون محرفاً إما عن (صلاخد) بدال مهملة فلعل آخر اللفظ بأدنى شطط القلم صار يلوح ميماً موصولة بما قبلها من الحروف وجاء في حديث مصاد بن مذعور القنيّ: «مضلّ أذواد علا كد، كوم صلاخد» وقال القالي: الصلاخد العظام الشداد واحدها صُلاخد وفيه لغات يقال: بعير صلاخد، وصِلخد وصَلخديٌّ[1] وإما عن (صلادم) بدال مهملة وميم قال ابن دريد: صلادم، شديد، قال الراجز:

تشحى بمستن الذنوب راذم شدقين في رأس لها صلادم[2]

ولا يخفى أن أبا النجم تطرق إلى وصف الرأس كما ورد التصريح به في الشرح، ونفس هذا المعنى تصدى له الراجز الذي استشهد بقوله ابن دريد. ولا يبعد أن يقع التصحيف في كتابة (صلادم) بأن تتصل الدال بالميم وأما نقطة الخاء فأمرها هين. هذا ما عنَّ لي في صدد هذا اللفظ، أما النسخة العتيقة المنقولة في سنة 524 فهي كما حدَّث عنها الأستاذ نفسه مصحفة محرفة للغاية[3].

ص 69 الشطران الـ 161 ـ 162: عند الأصمعي في الإبل (ص 76) والثاني منهما عند الطبري[4].

---

(1) الأمالي 143:1، 146.

(2) انظر الجمهرة 392:3.

(3) انظر الطرائف: 56.

(4) تفسيره 109:18.

ص 69، الشطر الـ 164: بين سماطي شفق مهوِّل.

ورد في مؤتلف الآمدي (ص 158): (وانحدرت من) مكان (بين سماطي) وفي التشبيهات (ص 10) «بين حفافي».

ص 70، الشطران الـ 176ـ177: في إبل الأصمعي (ص 73) والأضداد لابن الأنباري (ص 106).

ص 71، الشطر الـ 191: لم يخرجهما الأستاذ وهو في تصريف ابن جني (ص 55) وبه تمت الأرجوزة، وزاد عليها الأستاذ شطرين نقلهما عن الجمهرة واللسان. وانظر لهما المقصور والممدود لابن ولاد (ص 39) وتاج العروس (297:6)؛ (133:10) ومما يستدرك على الأستاذ:

أ ـ قرأت عند الزمخشري في ترجمة (سخم) بخاء معجمة (راجع الأساس) وقال أبو النجم يصف سراباً:

كأنه بالصحصحان الأنجل   قطن سخام بأيادي غزّل

غير أن الراجح عزوه إلى جندل الطهوي[1].

ب ـ ولأبي النجم عند الشيخ عبد القادر البغدادي:

تشكو الوجى من أظلل وأظلل   من طول إملال وظهر ملل[2]

تائية ابن قِعاس أو قنعاس المرادي:

قلت: ابن قعاس هذا ذكره ابن دريد[3] والمرزباني[4] ولكن فاتهما قنعاس بزيادة النون. والعجب أن المجد قد أغفل الأسماء المشتقة من هذه المادة تماماً.

---

(1) انظر تهذيب الألفاظ ط. بيروت، 1895 م، ص 671.
(2) انظر شرح شواهد الشافية؛ ص 491، رقم 240.
(3) الاشتقاق: 413.
(4) معجم الشعراء: 59.

ص 72 ب 1: ألا يا بيت بالعلياء بيت. . . البيت.

أنشده ابن سيده بلا عزو وتكلم عليه نقلاً عن أبي علي وإخال أنه أراد الفارسي فقال ما لفظه: أنشده أبو علي وقال: البيت المرأة، قال: وأظنها كناية وليس بمثال أول، وأراد لي بالعلياء بيت، وليست بالعلياء متعلقة بقوله: ألا يا بيت ولكنه على قوله:

يـــا دار غيـــرهـــا البلـــى تغييـــرا

فغيرها غير متعلقة بقوله يا دار، لأن تلك في حيز النداء وإنما ناداها أسفاً وتلهفاً، ثم أقبل على صاحبه يقفه على ما مرّ عليها من التغيير فقال: غيرها البلى، مقبلاً عليها بالإخبار[1].

ص 74 ب 18: وعادية لها ذنب طويل. . البيت

كذا بدال مهملة ولعل الصواب براء قال القتبي[2]: العارية، النار لأنها لا تكسى شيئاً إلا أكلته ورهجها: دخانها شبهه بالغبار (انتهى) هذا وفي روايته (رهج) مكان (ذنب).

عينية الصمّة القشيري:

ص 78 ب 24: تحمل أهلي من قنين وغادروا. . . البيت.

كذا ورد بالقاف وكتب الأستاذ على الهامش برقم (2) لا أعرفه. أقول: لعل الصواب (فنين) بفتح الفاء وكسر النون وذكر ياقوت: وأهلها يقولون (فنى) بغير نون، قرية بها قبر سليمان بن بريدة بن الحصيب صاحب النبي ﷺ[3].

ص 78 ب 28: يسرّ حياء عبرة أن تطلعا.

---

(1) انظر المخصص (4:28).

(2) في المعاني الكبير ص 43.

(3) معجم البلدان (3:921).

قلت: هذا العجز في الأغاني[1] على الوجه التالي:

حيـــاء يكــف الـــدمــع أن يتطلعـــا

ص 78 ب 29: تهيج له الأحزان والذكر كلما. . . البيت

هكذا أثبته الأستاذ، وقرأت هذا الصدر في الأغاني[2] على النمط التالي:

تبـــرض عينيـــه الصبـــابـــة كلمـــا

ثلاث قصائد لابن الرقاع:

ص 81 ب 4:

ليست تزال إليها نفس صاحبها ظمأى فلو رأيت (؟) من قلبه الغللا

قال الأستاذ معلقاً على البيت برقم (4): كذا ولو كان (فلو نقعت) صحَّ المعنى (انتهى). أقول: لا غبار على ما ذهب إليه إلا أن الخط لا يساعده. فلعل الصواب أن يقترح على وجه التجوز (فلو رأبت) بالموحدة من تحتها من رأب الصدع إذا أصلحه.

ص 81 ب 8: وسار غرب شبابي بعد جدّته. . البيت.

ثم ورد في الشرح: ويروى ساف غرب شبابي (كذا) وساف ذهب الخ، قلت: لم يعجبني (كذا) ههنا والظاهر أن الصواب ما ثبت في الأصل.

ص 88 ب 11: «تزجي أغن. . . مدادها».

قلت: هذا البيت عزاه ابن درستويه مرتين إلى ابن مفرّغ فأغرب[3] والعجب أن المحقق شيخو لم ينتبه لهذا الخطأ.

ص 92 ب 4:

لــو يستطيــع ضجيعهــا، لأجنّهــا في الجــوف منـه يشمهـا وحشـاهـا

---

(1) الأغاني (127:5).

(2) المرجع السابق.

(3) انظر كتاب الكتّاب: 93، 94.

قال الأستاذ معلقاً عليه برقم (4): الأصل (بنمها وحشاها) وحشاها كذا (انتهى). أقول: بل الصواب (نسيمها ونشاها) كما ورد في نسخة موثوقة لأسواق الأشواق للبقاعي (الورقة 1 ـ 275/ب) وهي في خزانة المجمع الآسيوي بكلكتا.

وهذا البيت يتلوه عند البقاعي ما يأتي:

فإذا تجلجل في الفؤاد خيالها شرق الجفون بعبرة فشجاها

وكذلك أثبته الأستاذ في السمط (ص 139) نقلاً عن بعض المجامع الخطية ولعله أراد بها نسخة الأسواق المحفوظة في المكتبة الرضائية برامفور.

ص 92 ب 5: وأصاب سهمك إذ رميت سواها

ورد في نسخة الأسواق الموثوقة (شواها) بالمعجمة وقد نقلها أيضاً الأستاذ في السمط.

عينية أبي زبيد الطائي:

ص 98 ب:

أخو المحافل عياف الخنا أنف للنائبات ولو أضلعن مضطلع

هذه الرواية زاد عليها أبو الهيثم أخرى وهي (مطلع) على الإدغام والمعنى سواء. ووافقه عليهما الليث وأبو نصر أحمد بن حاتم، أما ابن السكيت فقال: يقال هو مضطلع بحمله ولا يقال هو مطلع بحمله. وكذلك ذهب المذهبين من ارتضاهما في شعر ابن مقبل حيث قال:

منا طويل نجاد السيف مطلع[1]

ص 99 ب 9:

من ذي زوائد في أرساغه فدع

في رواية شمر (مقابل الخطو) مكان (من ذي الزوائد)[2].

(1) يراجع اللسان وتاج العروس (5:435، 442).
(2) اللسان (10:117).

ص **100** ب 12: مستضرع ما دنا منهن مكتتب. . . البيت.

تقدم الكلام عليه وأن الصواب (مكتنت) ويضاف إليه أن البيت من شواهد ابن منظور في (كون)[1] وأنشده القالي في البارع[2].

ص **101** ب 25:

معرا (كذا) وآخر مرتد بدامية ومزهق بعدما التحنيق يطلع

ورد في الشرح ما مثاله: (معراً أي ملطخ بالدم ويروى مغدي أي مسعو به أمه أي بحذاحة (؟) تدمى، مرتد راجع، يطلع كأنه يريد القيام فلا يقدر عليه. . . الخ).

وكتب الأستاذ معلقاً عليه برقم (25) البيت وشرحه آية في التصحيف ومثل، والتحنيق هذا بمعنى الإحناق لم أجده في المعاجم (انتهى).

قلت: مع ذلك لا يستبعد أن يكون اللفظ في البيت والشرح (مغرى) من الإغراء بالشيء. . . وأما الرواية الثانية وما يتلوها فلعل تصويبها على هذا النمط (مغذى) بالمعجمتين ثم (أي مشغوف بدامية أي بجرحة تدمى). هذا و(التحنيق) وجدته في مقطعة لحاجب الملقب بالفيل ابن ذبيان المازني يخاطب فيها ثابت بن كعب المضاف إلى قطنة فقال:

أبا العلاء لقد لقيت معضلة يوم العروبة من كرب وتحنيق[3]

نونية خالد القناص وهي العروس:

ص **106** ب 21: كالريم في بقر من وحش عدنان.

قال الأستاذ معلقاً على هذا العجز برقم (4) وحش عدنان كان قاعداً على طريق القافية وإلا فإنه ليس بأكثر من وحش قحطان (انتهى) قلت: هلا نأخذ

---

(1) انظر اللسان (252:17).

(2) القطعة المصورة: ص 94 «فنع».

(3) راجع خزانة الأدب (185:4).

بالأقعد منه على طريق القافية وهو (عرنان) بالراء جبل فيما ذكر المجد.

ص **110** ب 47: أو طيب بهراجها أو نوح ورشان.

وجاء في الشرح (والبهراج حسن الشدو وجودة الغناء) وكتب الأستاذ معلقاً عليه برقم (2) معربة ولكن لا أعرفها (انتهى). أما العاجز فيرى أن الصواب (تهزاجها) على (تفعال) من الهزج بزاي فجيم وما للمعربة ولحسن الشدو؟ والتفعال مطرد من كل فعل ثلاثي[1].

ص **114** ب 76: دارت قواقرهم، لانت مغامزهم... البيت.

ثم ورد في الشرح (لما قاموا للشرب دارت عليهم القواقير وهي الأقداح). وعلق عليه الأستاذ برقم (1) قائلاً: «لا أعرفه» (انتهى). والصواب (قواقزهم) و(القواقيز) بزاي وجاء في شعر الأقيشر:

أفنى تلادي وما جمعت من نشب | قرع القواقيز أفواه الأباريق[2]

ديوان إبراهيم بن العباس الصولي:

ص **130 (10)**: سقط من الطرائف بيت يتلو أول المقطوعة، وهو:

إنمـــا المعتـــز طيـــب | بـث فـي النـاس ففـاحـا[3]

ص **154 (95)**: كلها ثلاثة أبيات يضاف إليها الرابع والخامس على ما يلي:

وكنت إذا الصديق أراد غيظي | وأشـرقـني علـى شـرق بـريـق
غفـرت ذنـوبـه وصفحـت عنـه | مخافة أن أعيش بلا صديق[4]

---

(1) انظر المصباح المنير: 626.
(2) انظر الشعراء للقتبي: 219.
(3) انظر تاريخ الطبري (11:42) ط. مصر الأولى.
(4) انظر الشريشي (1:67)،

ص **157 (106)**:

أخ كنـت آوي منـه عنـد ادّكـاره   إلـى ظـل أفنـان مـن العـزّ بـاذخ

وكتب الأستاذ على الهامش برقم (106) الأصل آناء، الصداقة مصر 35 أفان (انتهى) قلت: وأنشده العدوى وفي روايته (فينان) وهذا هو الصواب بلا امتراء[1].

ص **158 (112)**: بيتان خرجهما عن الوفيات فقط وقد أنشدهما ابن الشجري لأبي الهول الشاعر[2].

ص **166 (143)**: ثـلاثـة أبيـات أنشـد منهـا ابـن الشجـري الأوليـن لإبراهيم بن المهدي[3].

ص **167 (169)**: بيتـان عـن كشـاجـم. قلـت: أنشـدهمـا المسعـودي باختلاف في اللفظ[4].

---

(1) انظر العباب في شرح أبيات كتاب الآداب ـ الورقة الـ 82/ب.
(2) الحماسة الشجرية ص 77.
(3) انظر الحماسة الشجرية ص 72.
(4) انظر مروج الذهب (3/ 283).

تفـاريـق العصـا

نفاضة الجراب[1]

ابن الدمينة الخثعمي من شعراء الأعراب الذين ظلت الحواضر العربية تلهج بنسيبهم الناسب، وأقبل بعض المتقدمين على دراسة أخبارهم وتدوين أشعارهم، ولقد عني بنشر ديوانه في القرن العشرين محمد الهاشمي البغدادي. فنشره أول مرة في سنة 1337 هـ حسب ما ساعدته الظروف على ذلك، وأخيراً قيّض الله لذلك الأستاذ أحمد راتب النفاخ، فإنه أفرغ جهده في البحث عن أخبار ابن الدمينة وفي التنقيب عن نسخ ديوانه العتيقة وتتبع الروايات والمنصوص من شعره في مختلف المصادر والمظان ما بين مطبوعات ومخطوطات، فجاءت نشرته محققة ومفيدة جداً، وكنت قرأت لابن الدمينة شطراً طريفاً من شعره في كتاب «التعليقات والنوادر»[2] لأبي علي الهجري، نسخة المجمع الأسيوي في كلكتا، وفي تصوير شقيقتها المحفوظة في دار الكتب المصرية. واتفق أن السيد المحقق نقل عن نسخة الدار هذه، جملة ما ورد فيها من شعر صاحبه، ولم يتيسر له الوقوف على النسخة الموجودة في كلكتا. فرأيت أن أقفو أثره في نشر

(1) نشر في مجلة ثقافة الهند ـ دلهي ـ عدد أبريل 1964 م.

(2) هكذا ورد هذا الاسم على صفحة الغلاف من النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية أيضاً؛ غير أن الأستاذ أحمد راتب النفاخ يسميه أبداً بالنوادر والتعليقات، كما تجد ذلك في مراجع وهوامش طبعته من ديوان ابن الدمينة، وتبعه الدكتور مختار الدين أحمد في حواشيه على المختار من شعر ابن الدمينة للخالديين (نشرة معهد الدراسات الإسلامية بجامعة عليكره، سنة 1962).

ما لم ينشر من شعره الثابت في هذا المخطوط من كتاب الهجري، ولكن الظروف قد حالت دون ذلك. والذي كنت مزمعاً عليه أنجزه القدر على يد الأستاذ حمد الجاسر أحد علماء نجد. فإنه نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق[1] مقالاً ممتعاً واستعرض فيه ما لم ينشر من شعر ابن الدمينة، معتمداً في ذلك كله على تصوير النسخة المحفوظة في كلكتا. ولقد أعجبني أن الذي حداه على استجلاب تصويرها هو مقالي المنشور في ثقافة الهند[2].

إني مع تقديري لقيمة المقال واحترامي لكاتبه الجليل، أظن أن لم تسمح له الظروف أن يقرأ التصوير الشمسي لهذه القطعة العتيقة قراءة إمعان. ومن ثمة جاءت نقوله مع ما لها من قيمة علمية وأدبية، غير مضبوطة ولا سالمة من زلات شتى، على أن بعضها من قبيل التطبيع حتماً.

فرأيت أن أودي الواجب العلمي بالتنبيه على تلك الزلات العديدة[3]، إذ لا صلة لها أصلاً بذاك المخطوط الموجود في المكتب الأسيوي في كلكتا. وألحقت بذلك فوائد عديدة مما يناسب الموضوع ويتعلق به، فلنراجع الصفحات التالية من مجلة المجمع العلمي العربي:

ص **103** قوله:

وقفت بها أذري الدموع كما جرى بغربين من خوف الفراق شعيب

قلت: ورد في الأصل المخطوط (خُون) بالنون وهو فيما يظهر تصحيف ليس إلا. وأما كلمة (الفراق) فهي في الأصل (العراق) مع علامة الإهمال فوق

---

(1) راجع مجلة المجمع العلمي العربي ـ ج 27 ص 101 ـ 112 سنة 1962.

(2) راجع تقييد الفائت من شعر حميد بن ثور، في مجلة ثقافة الهند ـ ج 11 ص 107 ـ 129 سنة 1960. [انظر الحاشية 4 في ص 135].

(3) هاتيك الأوهام ما عدا الأخطاء المطبعية التي ورد تصويبها في الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي (ص 356).

العين والصواب (خرز العراق) كما ثبت ذلك في طبعتي ديوانه القديمة ص 7 وطبعة النفاخ: ص 99.

وقوله:

أصد ابتداع الود لا خشية الردى صدى هامتي عزما إليه قلوب

ورد في الأصل (قلوب) مصحفاً عن (تلوب) ولقد زاد عليه الأستاذ تصحيفاً آخر حيث قرأ (عزما إليه) مع أن الصواب (عما إليه) وجاء في الأصل (عن ما إليه).

ص **104** قوله:

على أنها لياء من غير عسرة نواب التصدي للعقول خلوب

قرأ الأستاذ (نواب التصدي) بالباء الموحدة، وعلق عليه قائلاً: «الكلمة غير واضحة. قلت: هي واضحة في الأصل وصوابها (نوار التصدي) بالراء، والذي أوهمه أن الناسخ كثيراً ما ينقط الراء المهملة من تحتها وهكذا دأبه في غيرها من المهملات.

وقوله:

تغادي به منهن كأسا روية بنان بهداب الدمقس خصيب

جاء في الأصل (كهداب) بالكاف ولكنها بدون تجليسة على الرسم الجاري في هذا المخطوط، وكذلك ورد فيه (خضيب) بضاد معجمة ولا (خصيب) بإهمال الصاد.

ص **105**، قوله:

فنبهت مطويّ اللذين كلاهما بلبَّـيَّ عند القارعات مجيب

قرأ الأستاذ (بلبني) بالنون بعد الباء الموحدة، وهو تصحيف القراءة والذي ورد في الأصل (بلبَّيَّ) وهو الصواب فيما يظهر، ولقد جاء على حد قولهم (لبَّيه).

وقوله:

يقولان أقصِرْ عن هواها فقد دعت ضغائن شبانٌ عليك وشيب

الصواب (وعت) بالواو كما في الأصل.

وقوله:

أثيب ذوو الأهواء غيرك لا هوى أميمة مما قد لقيت تثيب

الصواب (لا ترى) كما ورد واضحاً في الأصل، ولا أدري من أين قرأ الأستاذ (لاهوى).

وقوله:

فأرتاح أحياناً وحينا كأنما على كبدي أسلى الشباة ذريب

قال الأستاذ معلقاً على (أسلي) ـ الكلمة غير واضحة ـ قلت: ورد في الأصل (ماضي الشباة)، والكلمة واضحة في المخطوط وإن لم تتوضح في التصوير.

ص 106 قوله:

وإن طبيباً يشعب القلب بعدما تفطر من أقطاره لطبيب

أغفل الأستاذ رواية أخرى ضمنتها تعليقة في هامش الأصل وهي (لطبيب ولكذوب) يعني لكذوب، رواية بدل (لطبيب) ولعلها لم تتوضح في الصورة.

وقوله:

جنوب بريا من أميمة موهناً يهش لها القلب الدوي فنشوب

جاء في الأصل (يثوب) بالياء لا بالنون، ولعله تطبيع.

ص 107 قوله:

تبعتكم حولاً وحولين قبله كما يتبع المستبضعين جنيب

ورد في الأصل (تبع) لا (يتبع).

وقوله:

إذا لم يزل عنك الخليل كأنه حمى القلب فاعلم أن ذاك مريب

هكذا قرأ (حمى القلب) بالحاء والصواب (عمي القلب) بالعين وكذلك ورد في الأصل.

ص **108** قوله:

تردّى على خِمس وقد تمت الضحى بأعوص من ترج وبيّ وقايعه

ورد في الأصل (تروى) بالواو وهو الصواب. وأما (تردى) بالدال فلا يبعد أن يكون تطبيعاً.

وقوله:

فما كان إلا ترك أيامه التي تعدّ له حتى إذا مر سابعه

ثبت في الأصل (قرو أيامه) وأما (ترك أيامه) فلا أدري من أين جاءت هذه الكلمة.

ص **109** قوله:

وقد قلت للمُطو الذي كان بيننا شفيعاً وعندي في الكرامة شافعه

قال الأستاذ معلقاً على (المطو) مشكولاً بضم الميم: الكلمة غير واضحة. قلت: ورد في الأصل مشكولاً بكسر الميم وضمها، وورد فوق الميم (معاً) يعني ضم الميم لغة في المطو[1] بالكسر، ولعل هذا الضبط لم يتوضح في الصورة.

وقوله:

فلا ثقل بالسرّ الذي إن كتمتَه برت ولا يحمدْك بالسرّ سامعه

علق الأستاذ على (برت) بما نصه: الكلمة غير واضحة، قلت: الصواب (حُمِدتَ ولا يحمدك) وقد ثبت ذلك في الأصل.

---

(1) المطو بمعنى النظير والصاحب حكى فيه أصحاب المعاجم الكسر فقط.

وقوله:

ثقال تواليها لطاف خصورها عقائل يسبين العقول بلا ذحل

قلت: في الأصل (يسبين القلوب) فلا أدري من أين علق الأستاذ كلمة (العقول).

ص 110قوله:

وإياكَ أن تُقرَى عليك صحيفة أرانقُ ممن لا يمرّ ولا يحلي

كلمة (أرانق) علق عليها الأستاذ قائلاً: ليست واضحة في الأصل. قلت: هي واضحة وصوابها على ما ورد في الأصل (زرانق) بالزاي ثم الراء. والزرنقة هي العينة والسلف.

ثم إن الأبيات الآتية نقلها الأستاذ مبتورة الأعجاز ونبه على الهامش قائلاً: أواخر الأبيات الثلاثة غير واضحة، فهاكموها تامة الأواخر:

ولا طيب رياها وما ساقطت لنا أحاديث أحلى من سبيّ (جنى النحل)

ولا قولَها لا يسلك النأي إنه لمن لم يكن جلداً متين (القوى مسلي)

وعجز هذا البيت وقع في نقله محرفاً إلى حد الغاية.

فقلت لها ما خطرة الحب في الحشا مع القلب إلا القتل أو شَبَه (القتل)

وردت كلمة (القتل) فوق (شبه) ولكنها كادت تطمس في الأصل ومن هنا لم تتوضح في التصوير.

وقوله في الهامش نقلاً عن هامش الأصل (كذا أي بضم الخاء من أشخص) فصوابه (كذا روى بضم الخاء) والخاء من (أشخص) مشكولة بالضم وورد فوقها (صح)[1].

ص 111 قوله: وهم نهيك في الفصاحة، هكذا نقل (نهيك) والصواب على

(1) المعروف يشخص كيمنع.

ما جاء في الأصل (وهم نهية في الفصاحة).

وهاكم طائفة من الفوائد وقد فات الأستاذ حمد الجاسر أن يلمع بها فأقول:

1 ـ ورد في الورقة الـ 267، ب بيتان لابن الدمينة لم يردا في ديوانه ويتلوهما بيت لصاحبته أميمة، والثلاثة رواها الهجري عن أعرابية ولعلها أم قريد، فقال:

وأنشدتني لابن الدمينة:

ألا ليت شعري عن أميمة بعدنا على العهد أم خانت وغيّرها الدهر

فإن هي وفت إن الوفاء لخيمها وإن غدرت ما كان ظني بها الغدر

فأجابته:

وكيف تسي ظناً بمن بات صدره عليك ببلبال كما وقد الجمر

2 ـ وورد في الورقة الـ 270ب بيت رواه عن أعرابية أيضاً ولعلها الزهيرية فقال:

وأنشدني قصيدة ابن الدمينة:

وأبلست إبلاس السقيم وباعدت لك النفس حاجات وهن قريب

والبيت في ديوانه (طبعة النفاخ ص 117).

3 ـ أورد الأستاذ راتب النفاخ خمسة أبيات عزاها صاحب الحماسة البصرية إلى ابن الدمينة (د ـ ص 203). قلت: أربعة منها عند الهجري في ضمن كلمة طويلة في ثلاثة وخمسين بيتاً رواها عن بعض الأعراب ولعله الشهراني. فقال: وأنشدني لمضاء بن مضرحي...

ألا من لعين لا ترى قلل الحمى ولا جبل الأوشال إلا استهلت

والأربعة هذه (الورقة 7 ـ ب 28):

ولا وجد أعرابية قذفت بها صروف النوى من حيث لم تك ظنت

تمنت أخاليبَ اللقاح وخيمة بنجد فلم يقدر لها ما تمنت

إذا ذكرت ماء العظاة[1] وطيبها وبرد الحصى من أرض نجد أرنّت
بـأكبر مـن وجـد بطيّا وجـدتـه غـداة ارتحلنـا غـدوة واطمـأنـت

4 ـ ووردت في نسخة الدار قصيدة طويلة أثبتها الأستاذ النفاخ في القسم الثالث ص 165 جاء بيتان منها في نسخة المكتب الأسيوي (الورقة الـ 144 ب) في ضمن مقطوعة للعامري وهما:

ليهنك إمساكي بكفي على الحشا ورقراق عيني خشية من زيالك
وإنـي لأستغشـي ومـا بـي نعسـة ليطـرقنـي عنـد المنـام خيـالـك

في نسخة الدار (نغشة) بالغين والشين المعجمتين ولم ينبه عليها الأستاذ النفاخ وهي في نسختنا (نعسة) بإهمال العين والسين.

5 ـ وجاءت خمسة أبيات من النونية (د. رقم 12 ص 28) في مقطوعة للكعب المخبلي في عشرين بيتاً ورواها الهجري عن مغاور بن نجاد فقال: وأنشدني للكعب بن مشهور المخبلي من جليحة خثعم، صاحب ميلاء، وتغرب بمصر فاشتاق:

نظرت ومن مصر قصور كأنها إذا غلقت دوني أنوف رعان

والخمسة هذه:

وكنا كريمي معشر لجّ بيننا هـوى فكتمنـاه بحسـن صيـان
نكِنّ فلا يبدو ونخفي فلا يُرى فمـا علمـوا مـن أمـرنـا ببيـان
نذود النفوس الحائمات عن الهوى وهـــن بـــأعنـــاق إليـــه ثـــوان
من الناس إنسانان دَيني عليهما مليـان لـو شـاءا لقـد قضيـانـي
غـريمـان أمـا أم عمـرو فمنهمـا وأما عن الأخرى فلا تسلاني

والبيت الأخير علق عليه الأستاذ النفاخ نقلاً من نسخة دار الكتب فقال:

---

(1) كذا في الأصل وفي ديوانه (العضاه).

في نوادر الهجري (خليلاي أيما)[1] ولا أدري من أين نقل ذلك: فإن الرواية في نسخة دار الكتب: (خليلان أما) وهي واضحة غير خافية[2].

6 ـ وقد فات الأستاذ النفاخ فيما علق على هذه النونية نقلاً عن نسخة الدار أن البيت الـ 39 ورد فيها بصدر مختلف عن جملة الروايات التي قيدها بالهامش[3] وهو:

فإنّ[4] بحسي المنحنى لو علمتما   غريماً لواني الدين منذ زمان[5]

7 ـ ونقل الأستاذ النفاخ من الحماسة البصرية بيتين (د. ص 202 رقم 43) ورد ثانيهما عند الهجري لغير ابن الدمينة مع خمسة أبيات تتلوه وهذا بعض ما قال وروى[6]. «قال النصري من رواية الأزرقي»:

ألموا بأهل الأبرقين فسلموا   وذاك لأهل الأبرقين قليل
أحبكما يا أبرقان سفاهة   وواليكما يا أبرقان بخيل
وإني لمغبوط بما نلت منكما   وإن الذي نوّلتما لقليل
وما لي من جميكما غير أنني   أمني الصدى جميكما فأطيل
ألا هل إلى يوم كيوم ظللته   بالأوعس أو هضب الستار سبيل
مضى غير مذموم وقصّر طوله   مخضب أطراف البنان كحيل

8 ـ وورد فيما نقل من نسخة الدار (د. ص 165):

وهل سفحت عيناي في الدار غدوة.. البيت.

أقول: الصواب (بالدمع) على ما ورد في النسخة (المخطوطة ـ ص 350) لا (في الدار).

---

(1) راجع (د. ص 31 الهامش 2).

(2) نسخة الدار ـ ص 257.

(3) راجع ديوان ابن الدمينة (طبعة النفاخ ـ ص 32 الهامش رقم 7.

(4) في الأصل (فإني).

(5) نسخة الدار ـ ص 256.

(6) الورقة الـ 173 ظ. نسخة المجمع الأسيوي.

9 ـ ولا بأس أن نضيف نبذاً يسيرة إلى فقرتين علقهما الأستاذ النفاخ على (الشغبة) و(الشغوب) و(الأحاقف) فقال: لم تذكر كتب اللغة (الشغبة) ولا (الشغوب)[1].

قلت: كانت هذه الشغبة بعينها أتعبتني حتى وجدت أبا العلاء المعري أنشد البيت بلا عزو في عبث الوليد وتكلم على هذه الكلمة فقال:

«فأما قول القائل:

وكوني على الواشين لدّاء شغبة ... كما أنا للواشي ألد شغوب

فيحتمل أن يكون الشغبة واحدة الشغب مثل الضربة والضرب والقتلة والقتل ويكون نصبها على التمييز، كما يقال: هو ألد قولاً وهي لداء خصاماً، ويجوز أن نجعل شغبة نعتاً للداء أي كوني لداء ذات شغبة فيحذف المضاف وأقام ما بعده مقامه؛ ولا يمتنع أن يقال أراد فعلة على قول من قال شغب فسكن الغين على لغة ربيعة[2] اهـ.

وأما الشغوب كصبور فجاء في شعر الأخطل حيث قال:

لحى الله أرماكا بدجلة لا تفي ... أذاة امرىء عضب اللسان شغوب[3]

وهذا نص الفقرة الثانية: والأحاقف جمع حقف ولم أجد هذا التكسير في كتب اللغة وكأنه جمع الجمع (د. ص 136 الهامش 4) قلت: وردت الكلمة في فائية مزاحم العقيلي فدونكم قوله أولاً:

---

(1) راجع (د. ص 112 الهامش 2).
(2) عبث الوليد ـ ص 45 وانظر الهامش رقم 4.
(3) وانظر ديوان الأخطل ـ ص 197 وذيل أقرب الموارد ـ ص 244.
وبالمناسبة لا بأس بالإشارة إلى (شغوفة) من شغف مال وجاء في التنزيل ﴿قد شغفها حباً﴾ [سورة يوسف، الآية: 30] وهي في شعر محمود الوراق:

لـم ينتفـع بـالعلـم إذ ... شغفتـه دنيـاه الشغـوفـة

انظر مختصر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، اختصار المحمصاني ص 86.

فمـدت بنـانـا للصفـاح كـأنـه   بنات النقا مالت بهن الأحاقف

وكنت بحثت عنها طويلاً إلى أن وجدتها في شعر الفرزدق من رواية ابن حبيب (م سنة 245 هـ) وجاء في تفسيرها ما نصه: الأحاقف جمع حقف. يقال: حقف وأحاقف وهو ما انحنى من الرمل[1]. ولعل هذه الفقرة من كلام ابن حبيب، فهي إذن نص إمام من أئمة القرن الثالث.

(1) ديوان الفرزدق، نسخة المكتب الأسيوي، الورقة الـ 80/ ب.

روائع نادرة من شعر جميل بثينة[1]

نشر ديوان جميل بثينة الدكتور حسين نصار، وقبله اتفق لثلاثة من المغرمين بذاك الشاعر العذري، أن يبذلوا جهدهم الجهيد في إخراج ديوانه، وكان رائدهم الأولى الأستاذ بشير يموت[2] وتلاه المستعبر الطلياني فرانسسكو غابريلي[3] وثالثهما الأستاذ بطرس البستاني[4]، ولكلهم فضيلة لا تنكر بقدر ما تسنى لكل واحد منهم في تدوين شعره المبثوث، من تتبع شتى الكتب المتداولة ومراجعة المخطوطات النادرة التي عثروا عليها في ظروفهم الخاصة.

وأخيراً اقتفى هؤلاء الثلاثة الدكتور حسين نصار[5] فبذّهم جميعاً بما أتيح له أن يعرض نصوص شعره المجموع في النشرات السالفة على شتى المخطوطات المهمة التي لم تصل إليها أيدي زملائه السابقين، وأن يضيف إليها من شوارد قصيده ومقلدات أبياته ما لم يعثروا عليه، فجاءت هذه المجموعة بالنسبة إلى أخواتها السالفة أوفى مجموعة مادة وأصقلها ديباجة وأحقها بالاعتبار من شتى نواحي التحقيق، غير أن المخطوطات المبعثرة لا يمكن الوصول إلا إلى بعضها دون بعض، فلا عجب أن تبقى في بطون بعض الأسفار المخطوطة بالرغم عن

(1) نشر في مجلة «الدراسات الإسلامية» (إسلام آباد)، المجلد الأول، العدد الأول، آذار 1965 م، ص 67 ـ 82.

(2) ديوان جميل بثينة ـ جمعه وصنعه بشير يموت ـ المكتبة الأهلية، بيروت سنة 1934.

(3) راجع مجلة الدراسات المشرقية ج 17.

Gabrieli (Francesco), Rivistadegli Study Orientali, Vol, XVII.

(4) ديوان جميل بثينة ـ مكتبة صادر، بيروت.

(5) ديوان جميل ـ شاعر الحب العذري، دار مصر للطباعة ـ.

هاتيك المحاولات كلها، أشياء غير قليلة مما لم يعثر عليها أحد من رواد شعر جميل.

لم ينحدر إلينا شعره مضبوطاً ومدوناً في نسخة مفرزة، وإنما قرأنا عن جزء تام من شعره، وصل به أبو علي القالي إلى الأندلس[1]، كما حدثنا ابن خلكان عن ديوان شعره المشهور في عصره[2] ولعل نسخة من ديوانه بقيت إلى القرن العاشر فقد اطلع عليها السيوطي ولكننا لم نظفر للآن بقطعة مستقلة في شعره.

أما المجموعة الخطية في مكتبة برلين، التي ذكرها الأستاذ بشير يموت نقلاً عن جرجي زيدان، فلعلها مجموعة هناك برقم 8255، عنوانها «أخبار الجاهلية واختيارهم (؟) وأشعارهم»[3] وهي تحتوي على قصائد طائفة من الشعراء وعدد جميل في الترتيب الـ 43 ـ واحتفظت المكتبة بمجاميع أخرى لا تخلو من نبذ مختارة له، ولقد أفاض أهلوردت (Ahlwardt) في بيان محتوياتها فهاكم ثبتها:

مجموعة برقم (74) 7394 تضمن على بعض شعره وخبره.

مجموعة برقم (2) 7523 فيها نبذ من شعره أو أخباره.

مجموعة برقم 7275 تحتوي على نتف من شعره.

كتاب ذم الهوى لابن الجوزي برقم 8362 فيه أخباره من الورقة الـ 201 إلى الورقة الـ 204.

مجموعة برقم 8529 تستهل بشذور من كلام جميل بن عبدالله صاحب بثينة[4]. وربما تحتفظ المكتبات الأخرى في الشرق والغرب بأضعاف هاتيك

---

(1) ابن خير الإشبيلي ـ الفهرسة، ص 395، سنة 1963.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان ـ ج 1 ص 317 رقم 138 ط، محي الدين عبد الحميد.

(3) Ahlwardt: Verzeichniss Der Arabischen Handschriften Der Königlichen Bibliothek Zu Berlin, VII p. 267-270.

(4) المرجع السابق.

المجاميع والمؤلفات التي تنطوي على قليل أو كثير من شعره وهيهات العثور عليها[1].

ورأيت أن أزف إلى قرائنا قطعاً طريفة لجميل، مما لم تشتمل عليه الطبعات الأربع وهي تماماً من بعض هاتيك المظان التي بيانها كما يلي:

1 ـ كتاب الإسعاف بشرح شواهد القاضي والكشاف، تأليف خضر الموصلي أحد أعلام القرن الحادي عشر[2]، أورد فيه فصلاً ضافياً عن أخبار جميل ونقل شطراً صالحاً من شعره، واستغرق كل ذلك نحو عشرين صفحة ولقد كنت عثرت على مخطوطتين منه في خزانة بانكي فور بالهند.

2 ـ كتاب عجائب الأشعار وغرائب الأخبار، لمسلم بن محمود الشيزري من أدباء القرن السادس وردت فيه نتف وطرف من شعره، ولقد نشر فهرس محتوياته بعض فضلاء باكستان في مجلة كلية الشرقيات في لاهور والمخطوطة تحت رقم 1155 في خزانة الكلية الإسلامية في بيشاور[3].

ليس في وسعي الآن أن أراجع تينك المخطوطتين.

3 ـ كتاب المنازل والديار، للأمير أسامة بن مرشد الكناني، والطبعة المصورة لأصله بخط المؤلف أخرجها أنس خالدوف من موسكو في سنة 1961.

4 ـ كتاب التعليقات والنوادر، لأبي علي هارون بن زكريا الهجري، أحد كبار أئمة القرن الثالث. والكتاب من الأصول العتيقة والمصادر المتناهية، قطعتان ضخمتان منه في المكتب الأسيوي (كلكتا) ودار الكتب المصرية (القاهرة) ـ أورد فيهما الهجري فيما روى عن أعاريب القرن الثالث قصيدة

---

(1) راجع بروكلمان، تاريخ الآداب العربية.

GAL, Suppl. Vol. I, 509, 740; Vol. II 513-514.

(2) المرجع السابق ـ ج 1 ص 460.

(3) إحسان إلهي، فهارس كتاب عجائب الأشعار وغرائب الأخبار (مجلة كلية الشرقيات، عدد فبراير ومايو سنة 1956 لاهور).

تامة لجميل وروائع شتى من مقطعاته، وذكر فوائد في تحديد بعض الأماكن المذكورة في شعره. وليس ذلك كله ـ فيما أرى ـ جميع ما روى له الهجري، فإن كتابه هذا لم يواصلنا كاملاً[1].

فهاكم الأشتات البديعة لجميل عن نوادر الهجري وكتاب المنازل والديار للكناني، مرتبة على الحروف ولقد ألحقت بها بعض ما وجدته عند غيرهما، وأحياناً نقلت بعض الأبيات السائرة للفائدة في الرواية أو الترتيب فقط.

1 ـ نوادر الهجري ـ الورقة الـ 215 (خط كلكتا)

أنشدني جميل:

فـأول مـا سـنّ المـودة بيننـا بأسفل ذي ضال بثينَ سبابُ
فقلـتُ كـلاماً ثـم قلـتِ جـوابه لكـل كـلام يـا بثيـن جـوابُ

وكان معمر قال لا يدخلن على أمي أحد، وقد عميت، فاستهمت بثينة وليلى أيهما يطلب الأجر في خدمتها، فدخلت بثينة فرآها جميل فسبّها لدخولها على جدته، وقد نهى أبوه، فردت عليه، وعلقها يومئذ حين رآها.

قلت: أوردهما الدكتور نصار نقلاً عن الأغاني وتزيين الأسواق، ورواية الهجري تختلف عن روايتهما في بعض الحروف، وكذلك القصة جاءت على غير هذا النمط (انظر د ـ ص 34 = بشير يموت، ص 13).

2 ـ المخطوط السابق ـ الورقة الـ 233 ـ 234:

---

(1) بروكلمان ـ GAL, Suppl., II, 919 وانظر: وقائع المؤتمر الثاني والعشرين للمستشرقين.
Proceedings of the Twenty-Second Congress of Orientalists, Vol. II 242-245.
وانظر: ملخصات البحوث المقدمة إلى المؤتمر السادس والعشرين للمستشرقين، المنعقد في نيودلهي:
Summaries of papers, 9/25 pp. 337-338, New Delhi, 1964.

جميل:

أرى شجرات الدار خضرا ولا أرى … سوى شجرات الدار شيئاً تَروَّحُ
أَمِن أجل أن حلّت إليكن وابتنت … بثينة ينـدى غصنكـن الملـوَّحُ

تتروح العصاة إذا أفضيت من الحر إلى أول الشتاء في الجداد وكل عضة تعبل فلا يبقى لها ورق ثم يبدو فذاك التروح، وهي الريحة وهو النشر في غير العضاه.

قلت: ورد في طبعة نصار كلمة على هذا الروي نقلها بطولها عن منتهى الطلب لابن ميمون (د ـ ص 44 إلى 49) ولعل البيتين مما يضاف إليها.

3 ـ حماسة ابن الشجري ـ ص 146 (دائرة المعارف، دكن):

فلا أنا أرجو أن تعيش سوية … ولا الموت فيما قد شجاها يريحها

البيت من القطعة التي عنوانها في طبعة نصار «ليتنا نحيا جميعاً» (د ـ ص 51) وهي تماماً عند ابن الشجري مع هذه الزيادة بعد المطلع.

4 ـ نوادر الهجري ـ 428 ـ 429 (خط دار الكتب):

نُعْضَة[1] وغُلَّز[2] اللذان يذكرهما جميل في شعره بين نَخَلى ومَطَران[3] واديان وأنشد:

وهل يرسمن النضو بي بين غلز … ونعضة وهناً والعيون رقود
على متن عادي كأن الصوى به … رجال يقيمون (الصلوة) قعود
ونخلى مقصور مذكر

5 ـ المخطوط السابق ـ 376 ـ 377

من كلمة جميل:

---

(1) أهملها البكري وياقوت.
(2) أغفله البكري، وقال ياقوت: غلّز موضع في ديار غطفان فيمايرى نصر.
(3) نخلى ومطران ـ أغفلهما البكري وياقوت.

وليت الرياح الهوج في ذات بيننا　　بما لا تبث الكاشحين بريد
فتأتيكم منا جنوب مطلّة　　وتأتينا هَيف العشيّ برود
يمانية تزجي أغرّ مهلهلاً　　كأن النعام الربد فيه يرود
تزجّيه لا نكباء وانٍ هبوبها　　ولا سفَوان للسحاب طرود

6 ـ المرجع السابق ـ الـ 185 (خط كلكتا)

قال جميل واتهم بعض علائقه بعبد:

كأن سواد العبد فوق بياضها　　تكشُّفُ جِلب عن بياض صبير
وإن سواداً طارقاً كل ليلة　　يباشر جلداً أبيضاً لغُرور

7 ـ كتاب المنازل والديار ـ 180 ألف

وقال جميل بن معمر:

هاجت فؤادك للحبيبة دار　　أقوت وغيّر آيها الأمطار
وعفا الربيع رسومها فكأنها　　لم يغن قبل بربعها ديّار
لما وقفت بها القلوص تبادرت　　مني الدموع وهاجني استعبار
ولقد علمت على التكالف[1] أنه　　تشقى القلوب وتغلب الأقدار
(وإذا حللت بذي الأراك ودوننا　　علم المريب وجونة وتعار)
فهناك حين تريث عنك رسائلي　　وهناك تقطع عنكم الأخبار
فسقى ديارك حيث كنت من النوى　　غيث أجش وديمة مدرار

قلت: ورد في الديوان (ص 85) البيت الـ 5 فقط عن معجم البكري مع اختلاف في بعض الحروف:

8 ـ المرجع السابق: 84 ب.

وقال جميل بن معمر العذري:

(أتصرم هذا الربع أم أنت زائره　　وكيف يزار الربع قد بان عامره)

---

(1) التكالف ـ جمع لا واحد له أو الواحد تكلفة، وعند ابن جني بضم اللام وقد تفرد بذلك.

وقد كـان ممـن يسكـن الـربـع مـرة جميل المحيا قاصر الطرف فاتره
سقـى الله بيتـاً لسـت أقـرب أهلـه ولا أنـــت إلا أن تعنّـــف زائـــره
(رأيتـك تـأتـي البيـت تبغـض أهلـه وقلبك في البيت الذي أنت هاجره)

البيتان بين القوسين أوردهما نصار عن الزهرة للأصبهاني. والقطعة أنشدها الكناني في موضع آخر لجميل بن سالم وقال «وتروى لشهير» ثم قال: وقد تقدمت هذه الأبيات بزيادة فيها منسوبة إلى جميل بن معمر (راجع كتاب المنازل والديار ـ 82 ب).

9 ـ نوادر الهجري: الورقة الـ 1 (خط كلكتا).

قال أبو علي هارون بن زكريا الهجري: أنشدني أبو سليمان الهذلي وأبو عمرو الزهيري ـ زهير نهد ـ لجميل:

ولما أجدّ الحيّ بيناً ولم يكن درى أحـد مَـن بَيـنُ بثنـة فـاجـعُ
أبـت مقلتـي كتمـان مـابـي وبيّنـت مكان الذي أخفي وفاض المدامع
غـداة لقينـاهـا علـى غيـر مـوعـد بـأسفـل خيـم والمطـيّ خـواضـع
فراجعها القوم الصحاح صدورهم وأعرضت عن وجد بها لا أراجع
وأومت بجفن العين واحتار دمعها ليقتلنـي مملـوحـة الـدلّ مـانـع
كمَتْ دمعها عين الصحيح وبيّنت مكان ذوي الشوق العيون الدوامع
ورقـرقـتُ دمـع العيـن ثـم ملكتُـه مجال القذى فالدمع في الجفن ناقع
أحقـاً عبـاد الله أن لسـت زائـراً بثينـة إلا أُصغِيـت لـي المسـامـع
وإلاّ عـدانـي دون بثنـة أعيـن حـداد ولامتهـا النسـاء الهـلامـع

(الهلامع): الخفاف إلى اللوم.

10 ـ المرجع السابق: 402 (خط دار الكتب)

جميل:

قـالـت بثينـة لمـا جئـت زائـرهـا سبحان رب العلى ما كان أوحاكا
وعـدتَنـا أتيـةً فـي خلـوة عجـلاً فمـا انقضـى يـومنـا حتـى رأينـاكـا

إن كنت ذا عرض أو كنت ذا مرض   أو كنت ذا خُلّةٍ غيري عذرناكا
فقلت بل مرض قد كاد يذهبني   فاستضحكتْ ثم قالت بيّنٌ ذاكا
إن كنت ذا مرض يزداد صاحبه   حسناً فيا ليت بي أضعاف شكواكا

11 ـ أنشد له ابن أبي عون في التشبيهات (ص 162):

وآثار ولدان ونؤي كأنه   شفى من هلال للتقادم ماثل

12 ـ كتاب المنازل والديار ـ 74 ب:

وقال جميل بن معمر العذري:

ألم تربع فتخبرك الطلول   وقد ساءلت لو نفع السؤول
وكيف سؤال خيمات بوال   ونؤي عهد أحدثه محيل
لئن أمسى خلاء بعد جمل   فقد يغنى به الإنس الحلول

13 ـ المرجع السابق ـ 112 ألف:

أهاجتك المعالم والطلول   عفون وخف منهن الحلول
نعم وذكرت دنيا قد تولت   وأي نعيم دنيا لا تزول
أسائل دار بثنة أين حلت   كأن الدار تفهم ما أقول

وفي رواية: «أشاقتك المعارف» وفي أخرى «أهاجتك المنازل» ويروى «خف منهن الحمول» و«دنيا قد تقضت» (راجع نفس المرجع 67 ألف و25 ألف).

14 ـ نوادر الهجري ـ 221 ـ 222 (خط دار الكتب):

وأنشدني لجميل:

فلما طلعن ذا الغلالة وانتحت   بهن الحداة في خويّ له سهل

(ذو الغلالة) قرن بالصمد أحمر، بين الصمد والحجر.

ولما بدا هضب المحزّ وأعرضت   شماريخ من شَرعانَ يردى به النحل

المحزّ، واد يفلق بين الصمد والصوان. وشرعان جبل أحمر.

15 ـ المرجع السابق: 182 (خط كلكتا)

وأنشدني الأزرقي لجميل:

وزفّ السواري حبّ بثنة موهناً إليّ كما زفّت إلى الغرض النبلُ

السواري: الأحلام، سواري الليل.

سُحيراً وأعناق المطي كأنها مدافع ثعبان أضرّ به الوبل

16 ـ المخطوط السابق: 215

وله:

(فما روضة بالحزن جاد قرارها نَجاءٌ من الوسمي والديمُ الهطلُ
بها قُضُب الريحان تندى وحنوة ومن كل أفواه البقول بها بقل
بأطيب من ريا بثينة موهناً ألابل لريّاها على الروضة الفضل)
شربت بريّا من بثينة شربة من الحب لم يشرب بها أحد قبل
نُقاعة أعناب ومن ماء مزنة بأعلى قرار الهضب غادرها الوبل

قلت: الثلاثة الأولى وردت مفرقة في طبعة نصار (د ـ ص: 156، 228).

17 ـ المخطوط السابق: 32.

قال وأنشدني الحسن بن عارم الرويبي، هلالي، وحِرمِزة التميمي، والدعدية لجميل أيضاً:

ثنى الشوق فالعين اللجوج سَجوم ديار بعبلاء الربا فرسوم
عفاها البلى بعد الأنيس وضافها مع الليل وكّافُ الرواق هزيم
منازل لو كلمتها ما تكلمت دوارس أدنى عهدهن قديم
ليالينا[1] إذ نحن نستأنف الهوى بنا والأعادي والوشاة كظوم
ونلهو بحلو الوعد منها كما لها غرير بأيام الرضاع فطيم

(1) كذا في الأصل.

أمـا والهـدايـا والـذي كبّـرتْ لـه ... قـريـش وأعنـاق المطـي تسـوم
ينازعن خشّات البُرى كلّ محرم ... مهِـلّ يصلـي تـارة ويصـوم
لقد كذب الوُشّىَ الذين تخبروا ... لهـم كلمـا جئنـا إليـك نميـم
أتـوهـا بقـول لـم أكـن لأقـولـه ... وكلهـم حَـوف[1] علـي ظلـوم
بقـول جُزيتُ النـار إن كنت قلته ... وكـل جـزاء الظـالميـن أليـم
لك الخير هلاّ عُجتِ حتى تفهمي ... وذو اللـب فـي كـل الأمـور فهيـم
فتستيقني أن لم يكن من خلائقي ... وذلـك أمـر يـا بثيـن عظيـم
أن أكتـم مـا بـي منـك ثـم أبثـه ... رواة الخنـا إنـي إذا للئيـم
عجبت بتكلافي[2] بكم وصبابتي ... على حين قال الناس أنت حليم

(حين إذا جاءت الأسماء بعدها كسرت وإذا جاءت الأفعال فتحت).

وتعـزيتـي بـالصبـر قلبـاً كـأنمـا ... لـه بيـن علـوي الأراك حميـم
وما مر عصر منذ شطت بك النوى ... ولا مـر حـول يـا بثيـن سليـم
ولا ليلـة يـا بثـن إلاّ يعـودنـي ... عليهـا بقلبـي مـن هـواك همـوم
وأذكر منك النأي والهجر بعدما ... تغـوّر نجـم واستقـلّ نجـوم
فتنهـل عيـن بـالـدمـوع غـزيـرة ... لهـا بعـد نـوم النـائميـن سُجـوم
ولا نلتقـي إلا لمـامـاً علـى عـدى ... عِـدادَ الثـريـا وقعـةُ فنقـوم
على مثل حدّ السيف فالحول وقتنا ... وذلـك عهـد يـا بثيـن قـديـم
وإن زمـانـاً يـا بثيـن أزالكـم ... وجـلاّك عـن أوطـاننـا لمشـوم
وليـت زمـانـاً مـرّ يـا بثـن وانقضـى ... تعـود لنـا لـذاتـه وتـدوم

قلت: ورد منها البيت الـ 22 في كتاب الإسعاف للموصلي في حديث له مع الأحوص على هذا الوجه:

وإن زمـانـاً يـا بثيـن أشتّكـم ... وأجـلاك عـن أوطـاننـا لـذميـم

(1) كلهم حَوف عليّ ـ أي مجتمعون بالعدواة ـ وهذا الاستعمال أهمله أصحاب المعاجم.
(2) هذه الكلمة أغفلها أصحاب المعاجم.

18 ـ الإسعاف للموصلي، جزء 2 الورقة الـ 22 (304 مخطوط خدا بخش، بانكي فور).

أورد له صاحب الإسعاف بعد البيت الـ 22 من الميمية المتقدمة هذا التالي:

وإن مليكاً فيك ألوى بحجة ... علي وما خاصمته لخصوم

19 ـ نوادر الهجري: 407 (خط دار الكتب)

جميل من كلمة له:

عدلن الفتى حتى إذا اعتدل الفتى ... ولِنّ وعِيدانُ النضار تلين
بُلين بأزواج الغرور فأصبحت ... نوادم لا ترقى لهن عيون
عليهن من جل الحياء غطاية ... وهن مُسِرّات الطماح سكون
بشبّان أنذال كأن بيوتهم ... وإن قيل أزواج لهن سجون
يهيج عليّ الشوق بعد اندماله ... حمائم قد مالت بهن فنون
فأصبحت مثل الواله النازع الذي ... له كلما مدّ الحداة حنين
فلا القيد منحلّ فيلحق سربه ... ولا خلق رثّ القوى فيلين
فيا عاذلاتي إن أردتن سلوتي ... . (1)
فأهدِينَ عنّي بالعشي حمائما ... لهن على خضر العضاه رنين

20 ـ كتاب المنازل والديار ـ 55 ب

وقال جميل بن معمر:

على الدار التي لبست بلاها ... قفا يا صاحبيّ فسائلاها
وما يبكيك عن عرصات دار ... تقادم عهدها وبدا بلاها

ورواية في تاج العروس (ج 4 ص 406):

تقادم عهد ودّ في بلاها

* * *

(1) فراغ في الأصل.

هذا ولا بأس أن أضم إلى هاتيك الطرف الشيقة، نكتاً وفوائد شتى مما يوافق الموضوع فتراجع الصحائف التالية في طبعة الدكتور نصار:

ص 22 ـ قوله:

وتبسم عن غر عذاب كأنها أقاح حكتها يوم دجن سماؤها

أخاف أن يكون (حكتها) تصحيفاً ولعل الصواب:

أقــاح جلتهــا يــوم دجــن سمــاؤهــا

ص 29 قوله:

ألا تلك أعلام لبثنة قد بدت كـأن ذراهـا عممتـه سبيـب

طوامس لي من دونهن عداوة ولي من وراء الطامسات حبيب

رواية المنازل: «ألا تلكما» و«عممت بسبيب» على الإقواء والبيت التالي على النمط التابع:

طـوامـس فيمـا دونهـن عـداوة لنـا ووراء الطـامسـات حبيـب

(راجع كتاب المنازل والديار ـ 112 ب).

ص 31 ـ 32 قوله إن المنازل هيجت أطرابي. . . الأربعة.

هي تماماً في كتاب المنازل (24 ألف) والرواية «قفرا تلوح بذي اللجين» وصدر البيت الرابع هكذا:

وذكــرت عصــراً يــا بثينــة شفنــي

بدل: «شاقني».

ص 41 ـ قوله:

ما زلت أبغي الحي أتبع فلَّهم حتى دفعت إلى ربيبة هودج. . الستة

قلت: تكلم عليها الجامع فأجاد. ومما يضاف إليه أن بعض هذه الأبيات

تنسب إلى حية بن جناب بن جناب الربابي قالها في بنت عدي بن أوس الكلبي فقتله عدي ـ والقصة بطولها ساقها البقاعي في أسواقه وأورد القطعة على الوجه الآتي:

ما زلت أطوي الحي أسمع حسّهم | حتى وقعت على ربيبة هودج
فوضعت كفي عند مقطع خصرها | فتنفست نهجاً ولما تنهج
وتناولت رأسي لتعلم مسّه | بمخضب الأطراف غير مشنج
قالت وعيش أبي وحرمة والدي | لأنبهن الحي إن لم تخرج
فخرجت خيفة أهلها فتبسمت | فعلمت أن يمينها لم تحرج

(أسواق الأشواق: 58، 226 خط ـ في المكتب الآسيوي).

ص **51** ـ قوله: لقد ذرفت عيني وطال سفوحها... الخمسة.

وردت عند ابن الشجري في ستة (راجع حماسة ابن الشجري ـ ص 146) وتقدم البيت الفائت برقم ـ 3 ورواية هذا الصدر عنده «لقد أرقت عيني» وهي فيما يظهر أحسن من الرواية الأولى «ذرفت...».

وقوله:

ألا ليتنا نحيا جميعاً فإن تمت | يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها

رواية ابن الشجري «فيا ليتها» و«يوافق في الموتى».

وقوله:

أظل نهاري لا أراها وتلتقي | مع الليل روحي في المنام وروحها

عند ابن الشجري: أظل نهاري مستهاماً ويلتقي... البيت.

وقوله:

فهل لي في كتمان حبي راحة | وهل تنفعنّي بَوحةٌ لو أبوحها

في الرواية الشجرية: «في كتماني الحب» وهذا البيت والأول نقلهما

الجامع عن بشير يموت ولم يعثر على مصدر عتيق.

ص **63** ـ قوله:

فأفنيت عمري بانتظاري نوالها وأبلت بذاك الدهر وهو جديد

عند ابن الشجري:

وأفنيت عمري بانتظاري وعودها فأبليت فيها الدهر وهو جديد

وفي نسخة أخرى من الحماسة الشجرية(نوالها)ـ(ابن الشجري، ص159).

ص **77** ـ قوله:

وإني لأستجري لك الطير جاهداً لتجري بيمن من لقائكِ أو سعدِ

قلت: لعل الأوفق (لأستحزي لك الطير) أي أزجرها وأسوقها.

ص **78** ـ قوله:

فقالت بغيري كنت تهتف دائباً وكنت صبوراً للغواني مصيِّدا

لعل الصواب (صيوداً للغواني) وجاء كذلك في نسخة مقروءة على البقاعي من أسواقه (الورقة الـ 53) وهو أوفق بالمعنى، وفي النسخة ذاتها: (مصيداً) مشدودة الياء بضبط القلم.

ص **117** ـ قوله:

أهاجم أم لا بالمداخل مربع ودار بأجراع الغديرين بلقع

هذا مع البيتين التابعين، في كتاب المنازل والديار (140 ب) والرواية (بالتناصف) ولا يبعد أن يكون تحريفاً في التناضب، و«رسم بأجزاع الغديرين» بالزاي ـ وعجز البيت الثالث على هذا الوجه: فإن تك قد شطت نواها وإن نأت.

وأنشدها في موضع آخر منسوبة إلى المجنون فروى (بالستارين) بدل (بالمداخل) وههنا يتلوه الأبيات الـ 2، 12، 13 (ط. نصار، ص 118) وآخران لم يردا في شعر جميل وهما:

وفي الصبر عن بعض المطامع راحة إذا لم يكن في الشيء ترجوه مطمع
وقد قرع الواشون فيها لك العصا قديماً كما كانت لذي الحلم تقرع

(كتاب المنازل والديار ـ 75 ب).

ص **118** ـ قوله:

جزعت غداة البين لما تحملوا وما كان مثلي يا بثينة يجزع

قلت: رواية ابن جني في الخصائص (ج 2 ص 435):

وحق لمثلي يا بثينة يجزع

أي: حق لمثلي أن يجزع.

ص **125** ـ قوله:

فما نعجة أدماء ترعى مهارقا تزجّي لها طفلاً يروّح مرضعاً

قال الجامع معلقاً على البيت: «والمهارق الورق»: فلعله لم يدر أن المهارق أوراق الكتابة. وقال المجد: المهرق كمكرم الصحيفة. فالصواب إذن أنه أراد بالمهارق الصحراء الملساء.

ص **128** ـ قوله:

على كل عيديّ النجار مراكل وأُدمٍ تَبارَى وهي قُود حراجف

قال معلقاً عليه: وحراجف جمع حرجف والمعنى المذكور لها في المعاجم الريح الباردة الشديدة الهبوب، ولعله يريد أن هذه النوق تهب عليها هذه الريح. قلت: بل الصواب فيما يظهر أنه وصفها بشدة الجري تشبيهاً لها بتلك الريح الشديدة الهبوب.

ص **138** ـ قوله:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

جاء في ديوان المعاني (ج 1 ص 78): وروى لنا أبو علي بن أبي حفص

(أربأنا). قال: والإرباء الإشارة إلى خلف، والإيماء إلى قدام. قلت: (أربأنا) و(الإرباء) بالراء محرفتان عن (أوبأنا) بالواو و(الإيباء) وهذه الرواية في تاج العروس ـ وفسر الإيباء صاحب القاموس على عكس ما تقدم ـ فقال: والإيباء الإشارة بالأصابع بين أمامك والإيماء من خلفك ليتأخر.

ص **139** ـ قوله:

ويـوم ركـايـا ذي الجـذاة ووقعـة ببنيان كانت بعض ما قد تسلّفوا

قلت: وروي (بثنيان) بالثاء المثلثة المكسورة بعدها نون وياء. قال البكري: فلا أدري ما صحة هذه الرواية (معجم ما استعجم ـ ص 1287).

ص **150** ـ **151**: المقطوعة بطولها في حماسة ابن الشجري ـ والرواية عنده: «نوافذ لم تعلم بهن خروق» بدل «لم تظهر لهن خروق» (ابن الشجري، ص 148).

ص **152** ـ القطعة بعنوان (شوق وذكرى) نقلها الجامع عن تزيين الأسواق فقط، وهي تماماً في الواضح المبين (ص 136).

ص **175** ـ قوله:

بنـا أنـت مـن بيـت وحـولـك لـذة وظلك لو يسطاع بالبارد السهل

قلـت: ورد البيـت مـع الـ 9 والـ 7 المتقـدميـن عليـه فـي كتـاب المنـازل والديار (219 ألف) والرواية (دخولك لذة) وأظن أن يكون (وحولك) تحريفاً ـ ص 179 ـ قوله:

ويقلن إنك قد رضيت بباطل منها فهل لك في اجتناب الباطل

عند ابن الشجري: «في اعتزال الباطل».

وقوله:

وتثاقلتْ لما رأت كلفي بها أحبب إليّ بذاك من متثاقل

في الواضح المبين «شغفي بها» (ج 1 ص 134).

ص **180** ـ قوله:

ويقلــن إنــك يــا بثيــن بخيلــة   نفسـي فـداؤك مـن ضنيـن بـاخـل

رواية ابن الشجري: «يزعمن أنك» (الحماسة الشجرية ـ ص 146) وعنده من هذه المقطوعة ثلاثة أبيات فقط مع اختلاف في الترتيب ـ وهي بطولها في الواضح المبين إلا أنه حذف الأربعة الأخيرة.

ص **181** ـ قوله:

ألا لا أرى اِثنيـن أحسـن شيمـة   على حد ثان الدهر مني ومن جُمل

نقله الجامع عن مصادر مهمة ومنها كتاب النوادر لأبي زيد ـ ولكنه أغفل أن الرواية الموثوقة (ألا لا أرى خلين) وأما الرواية الأولى فعلق عليها أبو الحسن قائلاً ما نصه: وإنما رواها أبو زيد والأخفش على الشذوذ وليس يعتدان بها ـ (كتاب النوادر في اللغة ـ ص 204).

ص **182** ـ قوله:

وقـد رابنـي مـن جعفـر أن جعفـراً   ألح على قرصي ويبكي على جمل

قلت: هذا البيت وتاليه أنشدهما ابن دريد بلا عزو وكما روى عنه القالي في ذيل أماليه (ص 213، بولاق) والرواية:

وقد رابني من صاحبي أن صاحبي   يليح على قرصي ويبكي على جمل

يقال ألاح الرجل، إذا جزع عليه ـ وهذا النص مع البيتين في الجمهرة لابن دريد (ج 2 ص 194) وأنشدهما ابني جني في الخصائص (ج 1 ص 79) وعجز البيت الأول عنده:

يبث هوى ليلى ويشكو هوى جمل.

نسبهما الشهاب محمود في منازل الأحباب إلى أبي العميثل (انظر أسواق الأشواق ـ الـ 52).

ص **204** ـ قوله:

فلما دخلن الخيم سدت فروجه بكـــل لبـــان واضـــح وجبيـــن

في طبعة بشير يموت (ص 63): سددن خصاص الخيم لما دخلنه. وهي رواية ابن الشجري في الحماسة (ص 189).

ص **205** ـ قوله: كأن الخدور أولجت في ظلالها.. البيت.

في حماسة ابن الشجري: «ألجأت».

ص **206** ـ قوله:

فليت رجالاً فيك قد نذروا دمي وهمـوا بقتلـي يـا بثيـن لقـونـي

قلت: رواية ثعلب (وحموا لقائي) ـ قال ابن سيده: والتقدير عندي (للقائي) فحذف أي (حم لهم لقائي) راجع مجالس ثعلب (ج 1 ص 173) واللسان (ج 15، ص 41).

ص **208** ـ قوله:

بثيــن الــزمــي لا إن لا إن لــزمتــه علــى كثـرة الــواشيــن أيّ معــون

نقله الجامع عن بطرس البستاني فقط ولم يعثر عليه في مرجع قديم.

قلت: استشهد به القتبي في أدب الكاتب (راجع شرح الجواليقي، ص 400) وابن جني في (المنصف (ج 1 ص 308) بلا عزو. وإنما نسبه البطليوسي في الاقتضاب (ص 469) وانظر اللسان (ج 17 ص 172) وقال الفراء: معون جمع معونة وليس بواحد.

ص **216** ـ نقل الجامع القطعة المنحولة عن بشير يموت ولم يطلع على مصدر آخر ـ فأقول: أنشدها الدميري في حياة الحيوان بلا عزو (ج 2 ص 330) وذلك أنه قال في ترجمة (المها): ويضرب بها المثل في سمن المرأة وجمالها، قال الشاعر:

خليلـــيّ إن قـــالـــت بثينـــة: مـــالـــه أتانا بلا وعد فقولا لها: لها. . الخمسة

وسقط من عجز البيت الثاني (طول الليل) فاختل الوزن، والصواب:

ومـن بـات طـول الليـل يـرعـى السهـا، سهـا

ص 220 ـ قوله:

خليلـي إن لـم تبكيـا لـي ألتمـس خليـلا إذا أنـزفـت دمعـاً بكـى ليـا

رواية ابن الشجري «أستعر» و«أفنيت» (الحماسة الشجرية، ص 146)

وقوله:

وقد خفت أن يغترني الموت بغتة وفي النفس حاجات إليك كما هيا

عند ابن الشجري: وإني لأخشى أن أموت فجاءة(نفس المرجع، ص146).

ص 221 ـ قوله:

وإنـي لتنسينـي الحفيظـة كلمـا أتيتـك يـومـاً أن أبثـك مـا بيـا

عند ابن الشجري (لتثنيني) وفق ما ورد في الأغاني ـ وأخاف أن يكون (لتنسيني) بالسين تحريفاً وقع في مخطوط منتهى الطلب ـ والأوفق بأسلوب الكلام وطبيعة الحال أن تثنيه الحفيظة عن بث شكاته دون أن تنسيه.

ص 222 ـ قوله:

وقـالـوا بـه داء عيـاء أصـابـه وقـد علمـت نفسـي مكـان دوائيـا

رواية ابن الشجري: وقالوا به داء قد أعيا دواؤه.

راجع الحماسة الشجرية (ص 146) وهذا البيت مع ثلاثة تليه نقلها الجامع عن بطرس البستاني وحده ولم يقف عليها في مصدر قديم. انتهى.

ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي[1]

(تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق 1960 م)

قرأنا لبشر بن أبي خازم الأسدي قصائد عديدة وقع عليها اختيار أصحاب المجاميع الشعرية أمثال المفضل الضبي وأبي زيد القرشي، أو أبياتاً مبعثرة في صحائف المعاجم وكتب الأدب والتاريخ والمحاضرات. وكان ذلك جلّ ما تحدّر إلينا من شعره. وقبل بضعة أعوام فقط اتفق العثور على مخطوطين من ديوانه في بعض خزائن تركية، فقام سيادة الأستاذ الدكتور عزة حسن بنشره نشرة علمية محققة، مستنداً إلى ذينك المخطوطين ومستقياً من عيون مراجع الأدب واللغة والتاريخ من بين مطبوعات ومخطوطات. وأفرغ وسعه في تخريج القصائد والأبيات وتلخيص المعاني وضبط الكلم وتمحيص الروايات. وضمّ إلى نص الديوان ملحقاً يشتمل على فوائت معدودة كما أنه تكلم في مقدمة ضافية ممتعة على حياة الشاعر ومشاهده وأيامه مع بيان مصادر أخباره وشعره ومنزلته في الشعراء الجاهليين. ولا غرو أنه أتى على كل ذلك بما يشفي العليل ويروي الغليل، وأن عمله الشاق هذا جدير بكل تنويه وتقدير.

تنقسم هذه الملاحظات إلى قسمين: أولهما يحتوي على تخريج طائفة من الأبيات التي لم يتسنّ للسيد الدكتور أن يدل على أماكنها، وفي أثناء ذلك نبهت على بعض نكت حقيقة بالاعتبار. والثاني يمثل أبياتاً فائتة تضاف إلى ملحق الديوان، فلتراجع الصفحات التالية من ديوان بشر:

---

(1) نشر في «مجلة علوم إسلامية» (عليكره) عدد يونيو 1962 م.

القسم الأول:

ص **1**: قوله: «هدوءاً * الضحاء».

أنشده الزمخشري في الفائق (2:193 طبع دائرة المعارف، دكن).

ص 7: تعنّاك نصب من أميمة منصب كذي الشوق لما يسله وسيذهب

لم يخرجه السيد المحقق وهو في تفسير الطبري (23:95 طبع الميمنية) وفي روايته «كذي الشجو». وجاء في الجمهرة لابن دريد (1:299) مع هذا العجز:

وجــاء مــن الأخبــار مــا لا يكــذب

وقد ورد في ديوان طفيل الغنوي (ص 17 رقم 2) مع هذا الصدر:

تــأوّبنــي هــمٌّ مــع الليــل منصــب

ونبه على ذلك الدكتور فريتس كرنكو في حاشيته على الجمهرة، هذا والرواية عن ابن دريد «عميرة» بدل «أميمة».

ص 9: قوله: لتحتملن منكم بليل ظعينة إلـى غيـر مـوثـوق مـن العـز تهـرب

قلت: أنشد ابن جني عجز البيت بلا عزو وروايته: «... من الأرض تذهب» (انظر الخصائص 1:193 طبع دار الكتب).

ص **12**: قوله: وحالفتم قوماً هراقوا دماءكم.

هذا الصدر بنصه عند الزمخشري في الأساس (2:1 طبع دار الكتب) وكذلك عند الصغاني في العباب (تاج العروس 5:367) وخرجه المحقق عن اللسان بلفظ آخر.

ص **17**: قوله: «لدن غدوة * لغوبها» هذا البيت من شواهد الزمخشري في أساس البلاغة (1:59).

ص **25**: قوله: ولم تعلم بأن السهم صابا.

ورد في رواية ابن دريد: «ولم تشعر» (الجمهرة 3:438).

ص **27** : قوله: يُشبَّه نقعُه عَدْواً ضبَابا.

أورد المحقق عن منتهى الطلب ومختارات ابن الشجري «رهواً» بدل «عدواً». قلت: هو عن أبي عبيدة كما ورد عند القالي في البارع (ص 10 طبع لندن 1933 م).

ص **43** : قوله: «ليالي * الأقاحي» عند الزمخشري في الفائق (2:53).

ص **53** : وأصبح ينفض الغمرات عنه * كوقف العاج طرته تلوح.

عجز البيت في رواية الزمخشري: «كوقف العاج ليس به كدوح». (انظر الأساس 2:466) ويلاحظ أنه ورد مع صدر آخر في الديوان (ص 51 ب 14).

ص **55** قال:

كادت تُساقِط مني مُنّةً أسفاً   معاهدُ الحيِّ والحزن الذي أجد
ثم اغترزتُ على عَنسٍ عذافرةٍ   سيٌّ عليها خَبار الأرض والجدد
طــاوٍ بـــرملـــةِ أورالٍ تضيّفـــه   إلـى الكنـاس عشـيٌّ بـاردٌ صـرد

الثلاثة بدون تخريج وكلها من شواهد الزمخشري في أساسه (انظر 1:446، 2:161، 2:57).

ص **64** : قوله: «غذاها * العشار» ورد في مستدرك التاج (تاج العروس 1:73).

ص **70** : قوله: «وقد ضمزت بجرّتها سليم».

أورد المحقق «بحرتها» بالحاء عن معاني القتبي، ووجدت القتبي لا يعرض لضبطها. وقد أورد صاحب التاج فائدة في ذلك حيث قال: «وجد بخط أبي زكرياء في هامش الصحاح ما نصه: «ورأيت بخط أبي عباس الأحول لقد ضمزت بحرتها، وقال حرة بني سليم مشهورة والمعنى سكنت وأقرت» (انظر تاج العروس 4:46).

ص 71: قوله: «وحلّ الحي حي بني سبيع»

قلت في رواية الزمخشري «حي بني نمير» (الأساس 15:1).

ص 73: قوله: كفينا من تغيَّب واستبحنا * سنام الأرض إذ قحط القطار

قال المحقق في تفسير البيت: «سنام الأرض: أرفع بلاد نجد» ثم قال: «يقول نزلنا أرض نجد وغلبنا عليه أهله» (راجع الهامش رقم 43) قلت: لم أعرف وجهاً لهذا التفسير. والبيت عند الجواليقي في شرح أدب الكاتب (ص 256) وقال في تفسيره: «واستبحنا سنام الأرض، يعني خير بقاعها حين عم الناس الجدب».

ص 103: قوله: «ودائرة مثل الأسير المكردس»

قلت في رواية المفضل: «وضجعته مثل الأسير» وقد عزاه إلى امرىء القيس (تاج العروس 231:4).

وقوله: «كما خرق الولدان ثوب المقدس»

في الصحاح والتاج والأساس لامرىء القيس والرواية «كما شبرق الولدان». وعلق الزبيدي على «المقدس» فقال: هكذا بخط أبي سهل (لعله الهروي) والموجود في نسخ الصحاح كلها ثوب المقدسي بالياء» قلت: هكذا ورد في طبعة الهوريني على النسبة إلى بيت المقدس، وانظر الأساس 234:2 والتاج 214:4 والصحاح (شبرق، قدس).

ص 107: قوله: «فقلت * مفيض» ورد في تفسير الطبري (160:2).

ص 114:

تداركني أوس بن سعدى بنعمةٍ وعرَّد من تحنى عليه الأصابع
فتى من بني لأمٍ أغرُّ كأنه شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
لمستسلم بين الرماح أجبتَه فأنقذتَه والبِيض فيه شوارع
بطعنة شرز أو بطعنة فيصلٍ إذا لم يكن للقوم في الموت راجع

قلت: الأربعة في الحماسة الشجرية (ص 103 طبعة دكن) وروايتها «والسمر فيه شوارع» وهي فيما أظن أثبت من «البيض فيه شوارع».

ص **131**: قوله: «أجدك * ضجيع» من شواهد الزمخشري في الأساس (426:2).

ص **134**: قوله: «إذا ما الحرب * الجموع» عند الزمخشري في أساسه (423:2).

ص **164**: إذا ما شئت نالك هاجرات * ولم أعمل بهنَّ إليك ساقي

قلت: صدره عند الزمخشري (الأساس 237:2) برواية أخرى هكذا:

إذا مـــا جئـــت جـــاءك مقـــذعـــات

ص **169**: ولو جاراك أبيض متلئبّ قرى نبط السواد له عيال

في رواية الزمخشري «أخضر متلئب» و«نبط العراق» (الأساس 149:2).

ص **188**: قوله: يقطع ذو أبهريه الحزاما

أورد المحقق في الكلام على هذا البيت، مؤاخذتهم المعروفة على الشاعر بأنه جعل الأبهر اثنين مع أنه واحد؛ وجاء فيما حكى عن الشعراء لابن قتيبة: «. . . وكان الصواب أن يقول ذو أبهره» قلت: الصواب في العبارة: «. . . أن يقول ذوا أبهره» يعني الجنبين. وانظر المعاني الكبير (ص 138) هذا ونفس هذا الإيراد يتجه نحو قوله (ديوانه: 111).

علــى جــرداء يقطــع أبهــراهــا حــزام السـرج فـي خيـل سـراع

ولكن المحقق لم يلفت النظر إلى ذلك وإنما قال: «والأبهران عرقان يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين» (انظر الحاشية رقم 13 ص 111) ولعله نقل هذه العبارة من صحاح الجوهري.

وجدير بالملاحظة أن القول بكون الأبهر واحداً ليس مجمعاً عليه، بل

اختلفت فيه أقوال حملة اللغة عن العرب كما يتوضح ذلك بمراجعة المعاجم، فإذن ليس لنا أن نقتصر على قول دون آخر. وبعد ذلك لا يستقيم ما انتقده ابن قتيبة أو العسكري على الشاعر، إلا على مذهبهما الخاص في تفسير الكلمة. ومما يشهد لما أتى به الشاعر مرتين، أن صاحب اللسان حكى عن علي رضي الله عنه ـ «فيلقى بالفضاء منقطعاً أبهراه» ـ (راجع اللسان 150:5) ويظهر من بحر الجواهر للهروي أن الأبهر هو الذي يسميه أرسطاطاليس أورطي، وهو أكبر الشريانين من التجويف الأيسر من تجويفي القلب وهو أول ما ينبت من القلب يرسل شعبتين، أكبرهما تستدير حول القلب وتتفرق في التجويف الأيمن (راجع بحر الجواهر، مخطوط المكتب الأسيوي بكلكتا، 169 ظ، رقم 497، والقانون لابن سينا ص 29 طبع رومة 1593 م) فلعل العرب أرادوا بالأبهرين الشريانين أو شعبتي الأكبر منهما، ومنهم من أراد الأكبر وحده فجعله واحداً.

ص **193**:

عليهن أمثال خُدارى وفوقها من الريط والرقم التهاويل كالدمِ

قلت: صدر البيت في رواية الزمخشري هذا:

عليهـــــن أمثـــــال الخـــــداريّ خلفـــــة

وهذا أحب وأثبت مما ثبت في نسخة الديوان. (انظر الأساس 555:2).

ص **202**: قوله: «وقد * دوام» عند الزمخشري في الأساس (177:2).

ص **204**: قوله: «كأخنس * جهام» أورده الزمخشري في الأساس (3:2).

ص **305**: قوله: «وأصبح * النظام» في الأساس (448:2) والرواية «نصول الدر».

ص **208**: قوله: «بها قرت * الغمام» جاء في الأساس (242:2).

ص **210**: قوله: «على المِمهَى يُجرّ لها الثغام».

جاء في التعليقة: «والممهى اسم موضع بعينه، نرى أنه ماء» (انظر الحاشية رقم 32 ص 210) ولعله نقل هذه الفقرة عن البكري إلا أنه زاد عليه «نرى أنه ماء». ولو أنه استند إلى معجم ياقوت لوجد هذا النص: «الممهى ماء لبني عبس. قال الأصمعي: من مياه بني عميلة بن طريف بن سعد، والممهى وهي في جوف حبل يقال له سواج» (معجم البلدان 198:18 طبع بيروت، وانظر التاج 353:10) وأما «المنهى» بالنون كما حكاه المحقق عن الأساس بدون أن يحققه فهو بالفتح قال العمراني: موضع جاء في الشعر (انظر معجم البلدان 217:18).

ص **211**: قوله: «بكل * انثلام» راجع له الأساس (369:1).

ص **221**: قوله: «فلاة * كراها» و «بصادقة * سراها»
اطلب لهما الأساس (84:3 و 258:1).

ص **222**: قوله: «إذا ما * مداها» و «وضاقت * فاحتواها»

البيتان عند الزمخشري في الأساس (356:1) وأنشدهما ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة (ص 105) وعلق عليهما بما نصه: «وإن كان ابن أبي خازم سبق الشماخ إلى المعنى، إلا أنه جاء به في بيتين، واختصره الشماخ فجاء به في بيت واحد» يعني قوله الشماخ هذا:

إذا مـا رايـة رفعـت لمجـد   تلقـاهـا عـرابـة بـاليمـين

ص **223**: «إذا ما * كفاها» راجع له الأساس (504:1).

القسم الثاني:

وأخيراً أسوق إليكم ما وقفتُ عليه من فائت شعر ابن أبي خازم. وكانت جملة ما أثبت السيد المحقق في ملحق الديوان أقل من خمسة عشر بيتاً، فدونكم ما تيسر لي العثور عليه:

1 ـ أنشد له كشاجم، في المصايد والمطارد (ص 219، بغداد 1954):

وإذا تشـاء رأيـت فـي أكنـافهـا قلـص النعـام كـأنهـنَّ نجـائـب

2 ـ وأنشد له ابن دريد في الجمهرة (2:313):

ولقـد أتـانـي عـن تميـم أنهـم ذئـروا بقتلـى عـامـر وتغضبـوا

وهو في ديوان عبيد بن الأبرص (ص 16 رقم 2) وقد نبه على ذلك السورتي في حاشيته على الجمهرة.

3 ـ وأنشد له الزمخشري في الأساس (1:436):

فـأنفـذ حضنـه مـن قـوس نبـع كتـوم فـي أسـارعهـا اصفـرار

وهذا البيت يضاف إلى كلمته رقم 15.

4 ـ وعند ابن دريد في الجمهرة (1:147)، بيت قد يضاف إلى كلمته رقم 16 وهو كما يلي:

إذا قرقرت في بطن واد حمامة دعا بابن ضباء الحمام المقرقرُ

وهذا البيت بلا عزو في البارع للقالي (ص 94 طبعة لندن 933 م).

5 ـ وزاد أبو علي المحسن بن علي التنوخي، بين البيتين الـ 13 والـ 14 من كلمته رقم 46، ما يأتي:

إذا مـا رايـة رفعـت لمجـد أقـامـوهـا ليبلـغ منتهـاهـا

(انظر المستجاد من فعلات الأجواد، ص 167 ـ 168، طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق 1946) وصدر البيت يروى للشماخ كما تقدم.

6 ـ وأنشد له الزبير بن بكار الزبيري، في جمهرة نسب قريش وأخبارها، قطعة مدح بها آل زبان بن سيار وهي:

مدحت بني العلات من رهط حلبس — وزيد بمثل البرد غال ثوابها
عنيت بها الحكام والمجلس الذي — له من مياه ابني سُميّ عذابها
وفي آل زبان بن سيار فتية — يرون ثنايا المجد سهلاً صعابها
وجدت الذي قال الحطيئة فيهم — توارثه بعد الكهول شبابها
إذا ما ارتقوا في سلم المجد أصعدوا — بأقدام عز لا تزول كعابها
إذا مات منهم سيد قام سيد — بحلة عصب لم يخنه اكتسابها

(جمهرة نسب قريش الورقة 2 ظ، تصوير نسخة بودليانة، اكسفورد).

ثم إنه زاد بعد البيت الرابع بيتاً آخر حيث قال: ـ «قال وزادني حريث بن عمارة بن زياد بن منظور بن زبان بن سيار، مع قول بشر بن أبي خازم:

وجدت الذي قال الحطيئة فيكم — توارثه بعد الكهول شبابها
تزين صفاراء الملوك التي بها — وبنيان مجد لم تهدّم قبابها

قال الزبير: صفاراء: ماء لهم؛ وهي أكثر من هذا فاقتصرت منها على ما احتاج إليه؛ قال: وقال حريث بن رباح: صفاراء[1] ماء لبني سيار؛ وقال: الذي قال الحطيئة فيهم:

لها أس دار بالعريمة أنهجت — معارفها بعدي كما ينهج البرد

---

(1) أغفله ياقوت، وقال البكري: صفارى، بضم أوله وبالراء المهملة، مقصور على فُعالى، موضع ذكره أبو بكر (معجم ما استعجم ـ ص 609 طبعة ويستنفلد، غوتنجن) وقال الهجري: «سمعت أبا الأطر المرّي يقول: «سَبّى وصَفاراء بثران برمل بحتر عن يوم من تيماء شرقاً إلى الشمال، فسبّى مقصورة وصفاراء ممدودة، وكل مؤنث، وتجمعان فيقال سبى وصفاراء». (كتاب التعليقات والنوادر، الورقة 213 ب، مخطوط المكتب الأسيوي، كلكتة).

(يتلوه 13 بيتاً، وانظر جمهرة نسب قريش، الورقة الـ 3 ظ).

وفي الختام يتحتم علينا أن نشيد بصنيع سيادة الدكتور عزة حسن مرة أخرى وأن نزف إلى مديرية إحياء التراث القديم التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، أخلص التهاني على إخراجها بكر أعمالها بهذه الصورة الأنيقة شكر الله مساعيها.

ديوان ابن مقبل[1]

(تحقيق الدكتور عزة حسن)

تميم بن أبيّ بن مقبل العجلاني أحد الخمسة الذين وردت فيهم عن رواة الشعر الثقات، وأئمة اللغة الأثبات، هذه المقولة المأثورة «ومن أراد الغريب الشديد الثقة ففي شعر ابن مقبل، وابن أحمر، وحميد بن ثور الهلالي، والراعي، ومزاحم العقيلي»[2] وكان ذلك مما أحس به ابن مقبل نفسه حيث قال:

إذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى ... لها تالياً مثلي أطبّ وأشعرا
وأكثر بيتاً مارداً ضُرِبَتْ له ... حزونُ جبال الشعر حتى تيسّرا
أغرّ غريباً يمسح الناس وجهه ... كما تمسح الأيادي الأغرّ المشهّرا[3]

وجاء عنه فيما حكوا من أقاويله: «إني لأرسل القوافي عُوجاً، فتأتيني وقد ثقّفتها»[4].

ما زال ديوان شعر تميم نادراً يعزّ العثور على مخطوطه، إلى أن أخرجت إلينا مديرية إحياء التراث القديم التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية السورية نشرة منقحة ومحققة لديوانه في عام 1962 م. ولما عثرت عليها عاودت بي الوهلة الأولى إلى إبان تلمذتي للأستاذ عبد الرحمن

---

(1) نشر في «مجلة علوم إسلامية» (علي كره) عدد يونيو ـ ديسمبر 1966 م.
(2) المصون في الأدب (الكويت) ص 196.
(3) ديوان ابن مقبل تحقيق الدكتور عزة حسن (دمشق، 1962) ص 136.
(4) الراغب الأصبهاني: محاضرات الأدباء (مصر 1287 هـ) 1:48.

الكاشغري، الذي دراسته لشعر ابن مقبل عرفتني أول مرة بمكانة هذا الشاعر وقيمة شعره. وكان اتفق له قبل ثلاثين سنة أو نحوها، أن يتتبع نصوص شعر ابن مقبل ويودعها في نسخة مفرزة[1]، بيد أن الظروف لم تساعده للآن على إخراجها إلى الجمهور، فظلت هذه القطعة الفذّة التي أفرغ وسعه في تطريز ديباجها، مدخرة لديه كعلق مضنة، بحيث لم يطلع عليها غير نفر قليلين من أخصائه وخلصائه.

ومهما يكن فقد جاءتنا هذه النشرة الفاضلة، تشعب صدعاً متفاقماً، وقد أعدها السيد الدكتور عزّة حسن فأكملها عدّة وعتاداً. وهو ـ كما سبق لنا التنويه بنشرته المحققة لديوان بشر بن أبي خازم الأسدي[2] ـ من رازة النصوص القديمة وروادها الموفقين للسداد.

لقد صدرها المحقق بمقدمة ممتعة ضافية، تزودنا بمعلومات قيمة عن حياة الشاعر، وتبحث في خصائص شعره ومكانته المرموقة بين الشعراء، ثم إنها تعرفنا بالنسخة المخطوطة التي عول عليها المحقق، وتصف طريقته المثلى التي سلكها في إنجاز عمله الباهظ. ولا شك أنه ركب الجادة في تحقيق النصوص لشعر ابن مقبل، ولم يقصر في تخريجه للقصائد مرة ولأفراد الأبيات مرة أخرى، كما لم يأل جهداً في ضبط الروايات والتثبت منها مع تحري الصواب وتوقي التصحيفات، والتزم أن يوضح ما يناط بالقصائد من مناسبات شتى ويلخص معانيها بيتاً بيتاً ويفسر غريبها وعويصها كلمة كلمة.

والنسخة المخطوطة التي اعتمد عليها المحقق وظنها فريدة لا أخت لها توجد في مجموعة دواوين عربية في مدينة جوروم في تركية. وسبق له أن ينشر

(1) مسعود عالم الندوي: مقدمة الزهرات (مجموعة شعرية للكاشغري): (لكناؤ 1354 هـ) ص 28؛ عبد الستار: تاريخ المدرسة العالية بالأردوية (داكة، 1959) 2:200.

(2) طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، 1960. وانظر مقالنا عن هذه الطبعة في هذه المجلة(مجلة علوم إسلامية) 3:147 ـ 154، جامعة علي كره، 1962 م.

منها ديوان بشر. ولعله لم يقف على المخطوطة المحفوظة في خزانة المخطوطات الشرقية لصاحبها خدابخش، في مدينة بانكي فور في الهند. ورقمها 3301، وهي إن لم تكن أختاً للأولى فلا يبعد أن تكون بنتاً لها، فإنها نسخة حديثة العهد وشبيهة جداً بنسخة جوروم وجاءت على غرارها في مجموعة دواوين وقصائد عربية وكذلك حواشيها لا تخلو من تعليقات لغوية بالعربية وأحياناً بالفارسية. وتكاد تحذوها حذو القذة بالقذة في عدد الأبيات وترتيبها، وترتيب القصائد وعددها. وكنت استنسخت منها أوائل القصائد لتميم وأواخرها كما نقلت بعض المقاطيع القصار له تماماً فعنّ لي أنها تساعد إلى درجة كبيرة في تصويب بعض الكلمات اللواتي أصابتها الأرضة أو غيرها من الآفات في نسخة جوروم العتيقة. وسيأتي شواهد ذلك.

على أنني أولاً وقبل كل شيء، أسوق فيما يلي مثالاً من شعر بشر بن أبي خازم الأسدي، والشيء بالشيء يذكر، وذلك قوله:

فلو كنت إذ خفت الضياع أسرته ... بقادم عهد قبل ما هو مسئر

ورد في مخطوطة بانكي فور هكذا (مسئر) بالهمز. وتحت ذلك تعليقة نصها (مسئر، أسأر يقال إذا شربت فأسئر أي أبق شيئاً من الشراب في قعر الإناء. والنعت منه سئآر على غير قياس لأن قياسه مسئر). قلت: ورد في ديوانه المطبوع (مُسر) بدون الهمز. وقال المحقق معلقاً عليها ـ «هكذا رسمت هذه الكلمة في الأصلين المخطوطين ولم نعرف ما هي» ـ (ديوان بشر بن أبي خازم: ص 85، الهامش برقم 19، دمشق 1960). وهذه فائدة فاتنا ذكرها في مقالنا[1] السالف عن ديوان بشر.

ومما يجدر بالذكر أن المحقق الفاضل استدرك على النص الوارد في المخطوطة التركية بذيلٍ ضافٍ جداً. وذلك أن المخطوطة خلت عن كثرة كاثرة من الأبيات الشاردة تروى لابن مقبل وتعزى إليه في مختلف المظان وشتى

---

(1) مجلة علوم إسلامية، (علي كره 1962 م) 3:147 ـ 154.

الأماكن، فالتقطها السيد المحقق من مكانها، ووضع أبعاضها بين العكفين في مواضعها من القصائد، وأورد البقية الباقية التي خفي عليه محلها، في الذيل الملحق بالنص المخطوط.

ثم إنه تسهيلاً للمراجعة وضع فهارس عديدة مفصلة للمعاني العامة والأعلام والقبائل وما إليها، والأماكن وملحقاتها، والنجوم وما يشاكلها، كما لم يفته أن يذكر مراجع البحث والتحقيق ثم يذيل حواشيه ببعض الإضافات إليها وينبه على تطبيعات عديدة في جدول تصويب الغلط.

وبالجملة فإن هذه الطبعة الأنيقة لشعر تميم العجلاني تضمن لصاحبها المحقق بطيب الذكر وجميل الثناء. غير أنني مع تقديري لصنعه السنيع بكل معنى الكلمة أرى من واجبات النقد البريء أن أشير إلى سقطات طفيفة، جاءت على حد «تدسيم النونة»، والسعيد من عدت سقطاته، ولا بأس أن أساهمه في هذه الخدمة الجليلة للأدب بسرد بعض ما فاته من شعر تميم، ثم بتخريج طائفة من الأبيات التي لم يخرجها، وإيراد ما أهمله من طرائف النكت وتفاريق الروايات الحقيقة بالاعتبار والتقييد.

فهاكم أولاً ما وقفت عليه من فائت شعره:

أ ـ ورد له في تاج العروس (288:6).

طربت إلي الحيّ الذين تحملوا ببرقة أحواذ وأنت طروب

برقة أحواذ: جمع حاذة، شجر يألفه بقر الوحش.

ب ـ وأنشد له الصغاني في العباب وهو بلا عزو في اللسان (374:10):

كبيضة أدحي تجفجف فوقها هجفّ حداه القطر والليل كانع

تجفجف الطائر: انتفش أو تحرك فوق البيضة وألبسها جناحيه.

وفي اللسان: تجفف فوقها (تاج العروس 59:6).

ج ـ والثلاثة الآتية أوردها الطبري في تاريخه (843:3، ليدن 1884 م):

لما رأت بدل الشباب بكت له   والشيب أرذل هذه الأبدال
والناس همهم الحياة ولا أرى   طول الحياة يزيد غير خبال
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد   ذخراً يكون كصالح الأعمال

والبيت الثالث عزاه المبرد للخليل بن أحمد (الكامل 241:1 ط مصر 1365هـ).

د ـ وقرأنا له في خبر يوم مرج راهط عند البلاذري:

يا جدع آنف قيس بعد همام   بعد المذبب عن أحسابها الحامي

يعني همام بن قبيصة كان ممن قتل يوم المرج (راجع أنساب الأشراف 136:5، يروشلم 1936).

هـ ـ وفي اللسان (354:1) وتاج العروس (241:1):

ما كنت مولى خنابات فآتيها   ولا ألمنا لقتلى ذاكم الكلم

والخنابة: الأثر القبيح، ويروى (جنابات) يقول لست أجنبياً منكم، ويروى (خنانات) بنونين وهي كالخنابات.

و ـ ومما أنشد له القالي في البارع (ص 80، لندن 1933):

كل الغلاصم أغصصنا بغلصمةٍ   خشناء جرباء لم تغمر من الهرم

جرباء: تجتنب وتحذر، والغلصمة: الجماعة من الناس. . . السادات.

ز ـ وقال أيضاً في البارع (ص 103): قربوس السرج، بفتح القاف والراء على مثال فعلول والعامة تقول: قربوس بسكون الراء[1]. . . قال ابن مقبل:

قربوس السرج من محزمه   بتليل كالهجين المحتزم

ح ـ والبيتان قرأناهما في خبر يوم ماكسين عند البلاذري:

(1) ورد في التاج (214:4) نقلاً عن عباب الصغاني: وبعض أهل الشام يثقله وهو خطأ ويجمع على قرابيس وهو أشد خطأ.

قل لابنة الأخطل المسلوب مئزرها　　　يـوم الفـوارس لمـا راث فـاديهـا
ولسـت سـائلهـا إلا بـواحـدة　　　مـارد تغلـب عنهـا إذ تنـاديهـا

وماكسين: قرية من قرى الخابور، غزا بها عمير بن الحباب وهو على قيس بني تغلب وجماعتهم (وانظر أنساب الأشراف 317:5).

ط ـ والبيت التالي:

إذا زجرت ألوت بضاف سبيبه　　　أثيث كقنوان النخيل المخضلف

وقف المحقق على شطره (كقنوان النخيل المخصلف) بصاد مهملة نقلاً عن اللسان، وعزاه ابن بري لابن مقبل، وأنشده أبو عمرو في نوادره بلا عزو، والمخضلف بالضاد المعجمة (وانظر المخصص 136:11) وهذا هو الصواب كما نبه عليه الصغاني (تاج العروس 89:6، 90) وأورد ذلك ابن منظور أيضاً في (خضلف) بمعجمتين (اللسان 422:10) إلا أنه تبع ابن بري في (خصلف) بصاد مهملة، ولعل ابن عباد أقدم من صحفها (راجع القاموس والتاج).

ى ـ وكذلك عجز بيت أورده في الذيل برقم 20 وصدره مع اختلاف في العجز كما يلي:

بعـراضـة الـذفـرى مكـايلـة　　　كـومـاء مـوقـع رحلهـا جسـر

عزاه أبو عبيد لابن مقبل وممن تبعه الجوهري وابن فارس وقال ابن سيده: لم نجده في شعره. وقال الصغاني: وليس البيت لابن مقبل وإنما هو لعمرو بن مالك العائشي اهـ (راجع تاج العروس 99:3).

وهذه بقية الاستدراكات المتنوعة تراجع لها الصحائف التالية:

ص 9 بيت 4:

بذي ميعة كأن بعض سقاطه　　　وتعـدائـه رسـلا ذآليـل ثعلـب

هذا البيت لعلقمة بن عبدة عند أبي عبيدة في خيله (ص 128، 137 ط. دكن، الهند) والرواية (أدنى سقاطه) و(تقريبه هوناً).

ص 10 ب 9:

بـدا كعتيـق الطيـر قـاصـر طـرفـه   مسربل ديباج القميص المطيب

ورد في معاني القتيبي (ص 474): المطنب: المطول اهـ، بالنون وظنه المحقق تصحيفاً وقال: لا معنى له في صفة القميص اهـ. وعندي أن ابن قتيبة فسر الكلمة لئلا تشتبه علينا الرواية بالنون، وأي حرج في وصف القميص به إذا كان مذيلاً فضفاضاً؟

ص 19 ب 32:

أنـاة كـأن المسـك دون شعـارهـا   يبكّلـه بـالعنبـر الـورد مقطـب

جاء في التاج (1:434) «تحت ثيابها» بدل «دون شعارها» والعجز بلا عزو في المخصص (11:87) والرواية (يقطبها). وجاء العنبر الورد في قول شاعر آخر (المخصص 1:129):

وألين من مس الرخامات يلتقي   بمـارنـه الجـاديُّ والعنبـر الـوردُ

ص 19 ب 33:

كأن خزامى عالج طرقت بها   شمال رسيس المس بل هي أطيب

قلت: رواية الأساس (1:220) «ضربت بها» ولا «طرقت بها» كما زعم. وفيه أيضاً: «أو هي أطيب».

ص 27 ب 14:

جلت صنفات الريط عنه قوابه   وأخلصنـه ممـا يصـان ويمسـح

قلت: في الأساس (صنف) «جلا» وفق ما ورد في الأصل وفي منتهى الطلب كما حكى المحقق عنهما.

ص 28 ب 16:

به قرع أبدى الحصى عن متونه   سفـاسـق أعـراهـا اللحـاء المشبـحُ

ورد في المحكم (166:2) «به قوب» بالواو، والقوب كصرد: قشور البيض.

ص 34 ب 29:

بحيّ إذا قيل اظعنوا قد أتيتم أقاموا على أثقالهم وتلحلحوا

ورد في الشعر والشعراء طبعة السقا (ص 174) «بخيل» بدل «بحيّ».

ص 36 ب 33:

ينازع شقياً كأن عنانه يفوت به الإقداع جذع منقح

خرجه عن بلدان ياقوت فقط. وهو في تاج العروس (296:6، أيضاً 150:7) والرواية (يعالج شكّيا) قال الأصمعي: هو منسوب إلى قرية بأرمينية يقال لها شكى.

ص 36 ب 35:

وجرداء ملواح يجول بريمها توقر بعد الربو فرطا وتمسح

لم يخرجه وهو من شواهد القالي في البارع والرواية (شوهاء) بدل (جرداء)، و(يزل) بدل (يجول) و(طوراً) بدل (فرطاً).

ص 52 ب 18:

على ذات إسآد كأنّ ضلوعها وألواحها العليا السقيف المشبحُ

في التاج (628:3): رواية أخرى (وأحنائها) بدل (وألواحها). هذا ورواية (ذات أيسار) أثبت مع ما فيها من زيادة معنى.

ص 60 ب 18:

خليليّ لا تستعجلا وانظرا غداً عسى أن يكون المكث في الأمر أرشدا

لم يخرجه وهو في التمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص 52، القاهرة 1961) والرواية (الرفق) بدل (المكث).

ص 87 ب 43:

من كل أهوج سرداح ومقربة تقات يوم لكاك الورد بالغمر

اختار المحقق (سرداح) بالدال بناء على ما ورد في الأصل والمعاني الكبير (ص 89). وفي اللسان كما نقل عنه (سرياح) بالياء وهذه الرواية فيما أرى أجود لوجهين: أحدهما أن النص اللغوي لا يساويه الخط المجرد وقد علمنا أن القتيبي لم يضبط هذه الكلمة في معانيه والآخر أن (السرداح) بالدال فيما نعرف جاء نعتاً للناقة فقط فلا عبرة إذن لما ورد في الأصل أو في المعاني الكبير. وأما قول المحقق: والسرداح: الفرس الطويل، فلم أعثر عليه معزواً لأحد من رواة اللغة. ولعل ذلك مما ابتكره ـ سامحه الله ـ برأيه البحت. وقول المجد (والسرياح كجريال الطويل والجواد) بالواو، فالصواب أنه الجراد بالراء كما هو في الصحاح واللسان. ولذلك أورد الزبيدي السرياح للفرس السريع في المستدرك واستشهد بالبيت (التاج 2:163).

ص 95 ب 62:

فيه من الأخرج المرتاع قرقرة هدر الديافي وسط الهجمة البحر

ورد في البارع للقالي (ص 6): «هجر» ولعله تصحيف، وجاء في معاني القتيبي (الديافي) على الصواب، ولا (الديامي) كما زعم المحقق.

ص 96 ب 65:

وصاحبي وهوه مستوهل زعل يحول بين حمار الوحش والعصر

قال: والمستوهل، الفزع النشيط، والزعل النشيط الأشر اهـ ولعل الصواب في تفسير (المستوهل) أن يقتصر على (الفزع). وقال القالي: المستوهل والوهل: الضعيف القلب، الجبان، وأنشد البيت مرتين في مادة (وهل) في البارع.

ص 98 ب 70:

أقول والحبل مشدود بمِسحله مُرخىً له إن يفُتنا مسحُه يطِرِ

مرخى بالخاء فيما أرى تصحيف ليس إلا. يأباه سداد نظم الكلام كما أن المصادر كلها تنفيه. ولا أدري كيف استساغ المحقق أن يجاوز النص الواضح في الأساس (2:247) ثم ما رواه الأصمعي عن أبي طرفة وأبي عمرو بن العلاء في المعاني الكبير. فالصواب ههنا (مرحى) ضد (برحى).

وكذلك قوله في تفسير (مسحه): نرى أنه يريد به شعر ناصية الفرس من المسيحة وهي الذؤابة من الشعر اهـ شبه لا شيء. فقد جاء في معاني القتيبي: يقول إن فاتنا مسحه طار من الحدة (ص 59).

ص 106 ب 2:

ألا يُبِـــلُّ جنيـــنٌ بيـــنَ أرجلهـــا

في الأصل المخطوط كما حكى عنه (أجلها) فاستصوبها باجتهاده. وفي مخطوطة بانكي فور (الورقة 1 ك 11) «أحبلها» بالباء الموحدة بعد الحاء ولعل ذلك أقرب إلى الصواب.

ص 107 ب 1:

خفرتُ على قيس فأدّى خفارتي فوارسُ منا غيرُ مِيل ولا عُسرِ

نقل عن الأساس (فأدوا) ولكني وجدت في طبع الوهبية (1:159 سنة 1882) ثم في الطبعة الهندية (فأدت).

ص 107 ب 4:

عَـــدَوا لِجُبـــارٍ بـــالمثقّفَـــة السُّمـــرِ

رواية الأصمعي (فعدّوا المذاكي) حكاها الشمشاطي[1] في كتاب «الأنوار

---

(1) هو أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي (المتوفى 380 هـ) ترجم له ابن النديم (الفهرست 220 مصر) وياقوت (معجم الأدباء 14:144 ـ 240 والبلدان 3:362 =

ومحاسن الأشعار» (الورقة 1 ك 107 ظ، تصوير المخطوطة برقم 3392 في مكتبة أحمد الثالث).

ص 108 ب 5:

وكــلُّ علنــدًى قُــصَّ أسفــلُ ذيلِــه

روى الأصمعي (شق) بدل (قصّ) فيما حكى الشمشاطي (المرجع الآنف الذكر).

ص 108 ب 7:

تقلقـل عـن فـأس اللجـام لهـاتُـه　　تقلقلَ سِنِف المرخ في الجَعبة الصِّفرِ

نقله الزبيدي عن ابن سيده ثم قال: وأورد الجوهري عجزه ونسبه لابن مقبل وقال: هكذا هو في شعر الجعدي (التاج 146:6).

ص 115 ب 11:

راخى مزارَك عنهم أن تلمّ بهم　　مَعـجُ القـلاصِ بفتيـان وأكـوار

لم يخرجه وهو في الأساس (216:1).

ص 123 ب 1:

يـا دار كبشـة تلـك لـم تتغيـر　　بجنوب ذي خشب فحزم عصنصر

قال: (ذو خشب جبل) والصواب أنه بضم الخاء والشين وادٍ بالتحريك من مخاليف اليمن (راجع البلدان لياقوت) ثم قال: (وعصنصر موضع وكأنه ماء)

= بيروت) والنجاشي (كتاب الرجال 200) والزركلي (الأعلام 143:5) وعمر رضا كحالة (معجم المؤلفين 203:7) وانظر: Brock: Supple 1, 251 والصورة الشمسية للكتاب في خزانة معهد الدراسات الإسلامية بجامعة علي كره الهند. وقد أطلعني عليها السيد الدكتور مختار الدين أحمد فاستحق منّي الشكر الجزيل، وأنبأني أن بعض المتخرجين عليه يتولى تحقيق هذا الكتاب تحت إشرافه والأمل معقود على إخراج نشرة محققة له. [وقد صدر الكتاب عن وزارة الإعلام الكويتية عام 1397هـ = 1973م بتحقيق الدكتور السيد محمد يوسف] الناشر.

ولعل الأوفق أنه جبل وهذا هو الظاهر من نسبة (حزم) إليه وهو قول الأزدي عند ياقوت (البلدان: 13: 128، بيروت 1957 م، وانظر التاج 407:3).

ص 133 ب 14:

فإما تريني قد أطاعت جنيبتي ... وخُيِّط رأسي بعدما كان أوفرا

البيت في الأساس (90:1) ولم يخرجه المحقق.

ص 136 ب 25:

وإني لأستحيي وفي الحق مستحى ... إذا جاء باغي العرف أن أتعذرا

لم يخرجه وهو في الأساس (299:1 واللسان 320/3) والتاج (167:2). و(مستحى) تصحيف في الأصل لم ينتبه له المحقق. والصواب (وفي الحق مسمح) تقول العرب: عليك بالحق فإن فيه لمسمحاً أي متسعاً كما قالوا: إن فيه لمندوحة. ويروى (باغي الخير) بدل (باغي العرف).

ص 138 ب 36:

وينفعنا يوم البلاء بلاؤه ... إذا استلحم الأمر الدَّثور المغمّرا

أشار المحقق إلى أن البيت في الأساس (أمر) والصواب أنه في مادة (لحم) راجع الأساس (221:2).

ص 146 ب 17:

وغادر بالتَّيهاءِ من جانب الحمى ... من الماء مغمورَ العلاجيم أكدرا

لم يخرجه وأنشده أبو العميثل في المأثور (ص 51، لندن 1925).

ص 147 ب 3:

تــرود ظبــاء آرام عليهـــا ... كما كرّ الهجان على الدِّوار

كذا شكل (الدِّوار) بالكسر، وعلق عليه قائلاً: والدوار جمع دار اهـ.

ولعل الصواب: الدوار بالضم والتخفيف لغة في (الدوار) مضموماً ومثقلاً. وككتان: صنم أو هو مستدار رمل تدور حوله الوحش (عن المجد).

ص 147 ب 4:

تـراعيهـا بنـات أصـكَّ صعـلٍ   خفـضٍ صـوتُـه غيـرَ العِـرار

كذا ورد (خفض) والصواب (خفيض) بالياء ولعله تطبيع.

ص 148 ب 8:

كـأن كـواكـب الجـوزاء عُـوذٌ   معطَّفـة [حنَـت] علـى حُـوار

زاد بين العكفين (حنت) ليقيم الوزن ولكنه لا يستقيم إلا بـ (تحنّ) من الحنين.

ص 153 ب 6:

ولا أصطفي لحم السنام ذخيرة   إذا عزَّ ريحَ المسك بالليل قاترُهْ

فاته أن يثبت رواية أخرى، وردت في معاني القتيبي (ص 422) وهي (شحم السنام).

ص 154 ب 7:

ولا يأمن الأعداء مني قذيعةً   ولا أشتم الحيّ الذي أنا شاعره

خرجه عن الأساس ولم ينتبه لرواية أخرى هنالك. قال الزمخشري: وروى (قذيفة) انظر الأساس (2:157).

ص 157 ب 20:

فأصبح بالموماة رُضْعاً سريحها   فلـلإنـس بـاقيـه وللجـنّ نـادره

كتب المحقق معلقاً عليه: ورصع نرى أنه جمع نادر للرصيعة وهي سير الجلد اهـ. قلت: الظاهر من عبارة المحكم (1:271) أن الرصع واحد والجمع الرصائع وهو جمع نادر. وقال أبو عبيدة في خيله (اللسان 8:122) إن الواحد

رصيعة والجمع رصائع فلا أرى ما قاله المحقق موجهاً.

ص 158 ب 3:

لـ[ـقحت حوائل] حولل لتمامه رقب... ودبر كبشةَ عِرمسِ

ملأ المحقق بعض الخروم ووضع النقط مكان بعضها والصواب كما ورد في مخطوطة بانكي فور (الورقة الـ 17 ب) على الوجه التالي:

لقحت به من حولل لتمامه رقباء ذو دبر بكبشة عرمس

ص 168 ب 6:

هاجوا الرحيل وقالوا إن مشربكم ماء الذِّنابَين من ماويّةَ النزعُ

قلت في (الذنابين) وجوه عديدة أقواها (الزنانير) على لفظ جمع (زنار) والدليل على ذلك ما نقل ياقوت من خط ابن المعلي الأزدي وقال معلقاً عليه: وقد ذكر ابن مقبل زنانير في موضع آخر من شعره (البلدان 45:17، دار صادر) يعني قوله: تهدي زنانير أرواح المصيف... البيت (ديوان ص 318) وقد علمنا أن بعضهم روى (تهدي زنابير) بالباء الموحدة والأول أثبت. ودونهما (ذنانين) نقله البكري من خط عبد الله بن حسين بن عاصم اللغوي. وأما (الذنابين) فلا تساعد عليه الرواية ولا الخط المنسوب لبعض الثقات.

وكذلك (النزع) بالمعجمتين أضعف الوجهين لما أن الثابت بطريق الضبط اللغوي (الترع) بالمثناة من فوقها ثم الراء. ولم يختلفوا فيه إلا أن ابن الأعرابي رواه على أن الترع صفة لماوية، فنازعه ابن سيده واختار أنه بدل من ماء الزنانير) كأنه قال: غدران ماء الزنانير (راجع المحكم 35:2 واللسان 380:9) أما قول ابن سيده رداً على ابن الأعرابي: لم نسمعهم قالوا آنية ترع اهـ. فربما لا يستقيم فقد ثبت: حوض ترع، وكوز ترع على الوصف بالمصدر من ترع الإناء ترعاً (محركاً): (الأساس 79،1 واللسان 380،9).

ص 173 ب 20:

صافي الأديم رقيقُ المنخرين إذا ساف المرابضَ في أرساغه كرَعُ

لم يخرجه عن غير منتهى الطلب وهو من شواهد أبي العميثل الأعرابي في الكتاب المأثور (ص 33).

ص 184 ب 14:

إذا تـأنَّـس يبغيهـا بحـاجتـه إن أيأسته وإن جرت له كنفا

البيت في تاج العروس (6:238) ولم يخرجه المحقق.

ص 184 ب 15:

ما للكواعبِ لما جئتُ تحدجني بالطرف تحسب شيبي زادني ضَعَفا

لم يخرجه وهو في الأساس (1،104) والرواية (ما للغواني إذا ما جئت).

ص 185 ب 21:

وليلة قد جعلتُ الصبح موعدها بصُدرة العَنس حتى تعرف السدفا

أورد عن اللسان هذا النص: الذي رواه أبو عمرو الشيباني، السدف قال وهو الصحيح اهـ لعل ذلك تطبيع فإن الصواب (وهو الصبح). راجع تاج العروس (6:136).

ص 187 ب 24:

مستخربُ الرحل منها مُفرع سنَد وشمّرت عن فيافٍ واجهت خُلُفا

لم يخرجه وهو في الأساس (1:109 حرز) و(مستخرب) تصحيف لم ينتبه له المحقق والصواب (مستحرز الرحل) بالزاي بعد الراء، والمعنى أن موضع الرحل منها عال مرتفع، وقال الزمخشري: أي سنامها رفيع وأراد بالفيافي والخلف ـ وهي الطرق بين الجبال ـ ما بين إبطيها في السعة اهـ. وبعد ذلك ما

أورده المحقق في تفسير (مستخرب الرحل) يبدو بطوله هُراء بلا امتراء.

ص 188 ب 28:

يضحى على خطمها من فرطها زبد كأن بالرأس منها خُرفُعا خَشِفا

قلت: رواية ابن سيده فيما حكاها ابن منظور (بالأنف) ولا (في الأنف) كما نقل المحقق عن اللسان. ويراجع المحكم (2:283).

ص 189 ب 3:

رآها فؤادي أمَّ خِشف خلالها بقور الوراقَين السراءُ المصنِّفُ

قال المحقق: والوراقان موضع وأظنه تثنية الوراق اهـ. قلت: لعله لم يعثر على قولهم في ذلك إن ابن مقبل ثناه (راجع تاج العروس 7:88) وهذا البكري يقول بعد أن ترجم للوراقين تالياً للوراق: هكذا ورد في شعر ابن مقبل، وأظنه أراد المتقدم الذكر فثناه على ما تقدم في عدة أشعار (انظر معجم ما استعجم، ص 1376 ط مصر).

ص 202 ب 4 ـ 5:

تذكرت إخواني اللذين هجرتهم كأن لم يكن شكلي لهم مرة شكلاً
هجرتهم من غير بغض ولا قلى ولكن مرَّ الدهر كان لهم شغلاً

أنشدهما ابن منقذ في كتاب المنازل والديار (226 ظ. طبعة أنس خالدوف موسكو، 1961) والرواية في الأول فقط (عهدتهم).

ص 215 ب 26:

أسرَّت بدُعموص لستة أشهر أُحِفَّ عليه بطنُها فَـ[ـتَرهَّـ]ـلاَ

لعل في الأصل خرماً أذهب من القافية الأحرف المتوسطة فاجتهد المحقق في استكمالها، والكلمة في مخطوطة بانكي فور وردت على هذا المثال (فتنقلا) ولعلها (فتثقلا) بالثاء المنقوطة بثلاث من فوقها.

ص 221 ب 20:

وإذا رأى الورّادُ ظلَّ بأسقف   يوماً كيوم عَروبةَ المتطاولِ

ورد في التاج (142:6) «وإذا رمى» و(يوم) بدل (يوماً).

ص 226 ب 6:

وطـافـت بنـا مُـرشِـقٌ حـرّةٌ   بهِرجابَ تنتاب سدراً وضالا

لم يخرجه وهو في اللسان (282:2) والتاج (514:1) والرواية (جأبة) بدل (حرة).

ص 229 ب 17:

فـأفـرغـت مـن مـاصـع لـونـه   علـى قُلُـصٍ ينتهبـن السجـالا

نقل المحقق تفسير البيت من اللسان، ثم رد ذلك قائلاً: وهذا غلط من صاحب اللسان الخ... ولا أرى وجهاً للتأنيب على ابن منظور. فإن المتقدمين اختلفوا في تفسير (الماصع) على مذهبين.

والصواب أن الكلمة (ماصع) من الأضداد، فجاء تفسيرها في اللسان على أحد معنييها. وقيل: الماصع في قول ابن مقبل هذا: المتغير، قال الصغاني: وهو أصح.

ويروى: (من ماصح) بالحاء وروى التيمي (من ناصع) أي أخضر، وقال شمر (ماصع) يريد (ناصع) صير النون ميماً. وانظر تاج العروس (512:8) واللسان (مصع).

ونقل المحقق من اللسان أيضاً (فأفرغن) وهي رواية أبي عبيدة اهـ. والصواب (أبو عبيد) وهو القاسم بن سلام. إذ جاء ذلك كذلك في اللسان (مصع) والمحكم (287:1).

ص 236 ب 42:

حملــتُ عليهــا فشــرّدتُهــا بســامــي اللَّبــان يبُــذُّ الفِحــالا

لم يخرجه وأنشده ابن منظور مع التالي (ب 43) في اللسان (1:79) وتبعه الزبيدي في التاج (1:70).

ص 237 ب 43:

كــريــم النِجــار حمَــى ظهــره فلــم يُنتقَــصْ بــركــوب زِبــالا

قلت: لم ينتبه المحقق لرواية أخرى في اللسان (1:79) والتاج (1:70) وهي (بركون) بالنون بدل (بركوب) بالباء الموحدة.

ص 242 ب 17:

هم الضاربون اليقدميّة تعتري بما في الجفون أخلصته صياقلُه

لـم يخـرجـه وهـو فـي الأسـاس (2:15 ـ 156) والـروايـة (تـدعـى) بـدل (تعتري).

ص 243 ب 23:

ألم تر أن المال يخلُفُ نسلُه ويأتي عليه حقُّ دهرٍ وباطلُه

لم يخرجه وهو مشفوعاً بما يليه في تاج العروس (6:101).

ص 245 ب 29:

إذا ظلّت العيس الخوامس والقطا معاً في هَدالٍ يتبع الريح مائلُه

ورد في الأساس: إذ أطلعت (الطبعة الهندية 1:51).

ص 258 ب 17:

صدحتْ لنا جَيداءُ تركض ساقُها عند الشروب مجامعَ الخلخال

في الأساس (1:239) رواية أخرى (عند التجار) بدل (عند الشروب).

ص 260 ب 23:

خود كأنّ فراشها وُضِعتْ به أضغاثُ رَيحانٍ غداةَ شمال

لم يخرجه، وهو في البارع للقالي (ص 57) والرواية (مغثت به) بدل (وضعت به) يقال: مغثت الشيء مغثاً: دلكته.

ص 268ب 5:

وطفلةٍ غير جُبّاءٍ ولا نصَفٍ من سِرّ أمثالها بادٍ ومكتومُ

قلت: جباء بالهمز رواية الأصمعي (راجع تاج العروس 1:50) والذي رواه (جباع) بالعين هو الليث في كتاب العين (ص 141، ط بغداد) واشتبه ذلك على ابن سيده حيث قال: كذا رواه الأصمعي غير جباع والأعرف جباء (راجع المحكم: 1:207) وعنه في اللسان (جبع).

ص 268 ب 7:

عانقتُها فانثنت طَوع العِناق كما مالت بشاربها صهباءُ خرطومُ

لم يخرجه وهو في الأساس (2:56) والرواية (طوع العنان) بالنونين، قال الزمخشري: ومن المجاز أنا طوع يدك، وفرس طيع العنان. واستشهد بالبيت. وهذا فيما أرى أثبت من (طوع العناق) وإن ورد ذلك في تاج العروس (1:50).

ص 269 ب 9:

يمجّها أكلفُ الإسكابِ وافقه أيدي الهبانيق بالمَثناةِ معكومُ

قلت: رواية ابن عباد (أصهب الإسكاف) بدل (أكلف الإسكاب) راجع التاج (6:42) قال الزبيدي: وقد صحفه ابن عباد بالفاء يعني الإسكاب بالباء (التاج 1:301).

ص 271 ب 19:

باتت على ثِفنٍ لأمِ مراكزهُ جافى به مستعدّاتٌ أطاميمُ

فسر المجد (أطاميم) بالقوائم وفيه نظر كما نبه على ذلك الزبيدي (التاج 381:8).

ص 273 ب 25:

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

أنشده الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص 52) والرواية (ما أنعم) بدل (ما أطيب).

ص 286 ب 12:

يبيت وحُرِّيٌّ من الرمل تحته إلى نِعَجٍ من ضائن الرمل أهيَما

ورد البيت في شرح ديوان الطرماح باختلاف في صدره على النمط التالي:

يظـلّ وجَـرعـيٌّ مـن الأرض تحتـه

(ديوان الطرماح: ص 171 طبعة تذكار جيب، السلسلة القديمة برقم 25) وأخذ منه الطرماح حيث قال:

فباتت أهاضيبُ السُّمِيّ تلفُّه إلى نِعَجٍ من عجمة الرمل ضائنِ

والنابغة الجعدي في قوله:

فباتت كأنّ بطنها ليُّ ريطةٍ إلى نعج من ضائن الرمل أعفرا

296 ب 27:

ليالي ليلى على غانظ وليلى هوى النفس ما لم تبِنْ

عند الجواليقي في شرح أدب الكاتب (ص 303): عانط، قال: ويروى (ناعط) يعني الأول بإهمال أول الحروف وآخرها، والثاني بمهملتين بعد الألف ولم يعرف المحقق شيئاً منهما. أما (غانظ) بالمعجمات الثلاث فغريب جداً.

ص 298 ب 40:

بوفري العشيرةَ أعراضَها وخلعي عذار الخطيب اللسِنْ

لم يخرجه، والعجز فقط في معاني القتيبي (ص 826).

ص 299 ب 43:

إذا سـدّ بـالمحـل آفـاقَهـا ‏ ‏ ‏ ‏ جهـامٌ يـؤجُّ أجيـجَ الظُّعُـن

لم يخرجه، وهو بلا عزو في البارع للقالي (ص 111) والرواية (يدجّ دجيج الظعن).

ص 301 ب 1:

قد فرّق الدهر بين الحي بالظعن ‏ ‏ ‏ ‏ وبين أرجاءِ شَرجٍ يوم ذي يقَنِ

رواية التاج (1:499) بين الحي والظعن، بالعطف. وفيه أيضاً بالباء (4:76) ويبدو من معجم البكري أن أبا عبيدة ضبط (ذا يفن) بالفاء وقال: هو ماء. وقال أبو حاتم: هو موضع وأظنه بالقاف (معجم ما استعجم ص 1397 طبعة السقا) وهو ماء لبني نمير بن عامر بن صعصعة عن ياقوت (تاج العروس 9:371).

ص 306 ب 21:

يرفلن في الرّيط لم ينقَبْ دوابرهُ ‏ ‏ ‏ ‏ مشيَ النعاج بحِقف الرملة الحُرُنِ

البيت في تاج العروس (1:299) ولم يخرجه.

ص 307 ب 22:

يثنين أعناقَ أُدْمٍ يرتعين بها ‏ ‏ ‏ ‏ حبَّ الأراك وحبّ الضال من دَنَنِ

في التاج (1:299) دمن (بالميم) ولعله تصحيف.

ص 307 ب 23:

يعلُون بالمردقوش الوردِ ضاحيةً ‏ ‏ ‏ ‏ على سعابيبِ ماء الضالة اللجِنِ

قلت: على هذا الوجه أنشده ابن سيده في المحكم (1:314) وفي

المخصص أيضاً (194:11) فلا عبرة بظن من حكى عنه صاحب اللسان: أظنه في المحكم أيضاً (ماء الضالة اللجز) بالزاي اهـ.

ص 319 ب 12:

وطاسمٍ دعسُ آثار المطيّ به نائي المخارم عرنيناً فعرنينا

رواية المحكم (293:1): ومنهل، ويلقى المخارم بدل (وطاسم) و(نائي المخارم).

ص 320 ب 18:

في مشرفٍ لِيطَ ليّاقُ البلاطِ به كانت لساسته تُهدَى قرابينا

فاته أن يراجع المعاني الكبير، على أنه أحال عليه في تخريج الثلاثة المتتالية قبل هذا البيت. وفي المعاني رواية أخرى (ليّوق) والمعنى سواء. وعجز البيت هكذا:

كانت بشاشته مُهدى قرابينا

يقول: كان حسن ذلك الموضع وأنسه بإهداء القربان (المعاني الكبير، ص 298).

ص 321 ب 19:

صوت النواقيس فيه ما تفرّطه أيدي الجلاذي وجُونٌ ما يغفّينا

أورد القتبي في تفسير البيت فائدة طريفة، نصها: وقال ابن الأعرابي: ولم نزل نظن أن الجون في هذا البيت الحمام، وما يغفين من الهدير، حتى حدثت عن بعض ولد أبيّ بن مقبل أن الجون: القناديل، سميت بذلك لبياضها (المعاني الكبير، ص 298).

ص 323 ب 23:

واستحمل الشوق مني عِرمِسٌ سُرُحٌ تخال باغزَها بالليل مجنونا

أخاف أن يكون (الشوق) تصحيفاً عن (السوق) بإهمال السين. وأنشده القالي في البارع (ص 54) بلا عزو، والرواية (واستعمل السير). قال: والبغز ضرب بالرجل والعصا، والباغز اسم منه.

ص 326 ب 33:

كـأن أعيـنَ غـزلان إذا اكتحلـت   بالإثمد الجَونِ قد قرضنها حينا

لعل الصواب (قد أقرضنها).

ص 326 ب 34:

كـأنهـن الظبـاءُ الأدمُ أسكنَهـا   ضـالٌّ بُغـرّةَ أو ضـالٌ بـدارينـا

قال: وغرة موضع نرجح أنه واد اهـ. قلت: لعل الصواب (ضال بغزّة) بالزاي. قال الأزهري: ورأيت في ديار سعد بن زيد مناة رملة يقال لها (غزّة) وفيه أحساء جمة (معجم البلدان 4:203 بيروت، واللسان ج 7/255، والتاج 4/65).

وقال معلقاً على دارين: (موضع أيضاً ونرجح أنه واد وليست هي دارين القرية الفارسية). ولا أدري ماذا حمله على هذا الترجيح ولعله زعم أن دارين القرية الفارسية غير دارين بالبحرين.

ص 330 ب 44:

مالك تجزي إلينا غير ذي رسن   وقد تكون إذا نُجريك تُعنينا

رواية الأساس (1:221): أراك تجري إلينا. وأما (تجزى) بالزاي فأراه تصحيفاً أو تطبيعاً، و(تعيينا) من الإعياء أوفق بنظم الكلام.

ص 339 ب 13:

وقـد أفضلـتْ عينـي علـى عينـه... البيـت

صوابه: (وقد أفضلت عيني على رأي عينه) على ما ورد في مخطوطة

بانكي فور (الورقة 1 ك 35 ظ) وكذلك في الأصل التركي أيضاً كما يتوضح من راموز الصحيفة الأخيرة (1 ك 120 ب) ولعله سقط مطبعي.

ص 345 ب 28:

أقـرّت بـه نجـران ثـم حَبَـونَـنٌ فتثليـثُ فـالأرسـانُ فـالقـرَظـانِ

رواية الهجري: (فالأرصان) بالصاد بدل السين. قال: والرصن والأرصان والمرصن: الغلظ يحِفّ موضعاً سهلاً، يسيل الماء من الغلظ وهو عال، فيستريض فيها. وهي لغة خثعم وبلحرث بن كعب، مجتمع ملتقى الواديين يصبان في الغائط ومنه قول تميم بن أبيّ بن مقبل يهجو النجاشي: أقرت به ـ البيت وقال عقيب ذلك: كل ما سمي من دار بني الحرث اهـ (كتاب التعليقات والنوادر، الورقة الـ 203 ظ. مخطوط المكتب الآسيوي في كلكتا).

قلت: لم يرد شيء مما تقدم في المعاجم المعروفة إلا أن المجد قال: والأرصان ع لبلحرث بن كعب اهـ. ولم يزد عليه الزبيدي بشيء.

ص 365 (رقم 24):

وقـد ضمَـزتْ بجـرّتهـا سلَيـمٌ مخـافَتنـا كمـا ضمـز الحمـار

الكلام على هذا البيت كما مر في مقالي عن نشرته لديوان بشر بن أبي خازم[1].

ص 373 (رقم 35):

بـلاحـب كمقـدّ المَعـنِ وعَّسَـه أيدي المراسل في روحاتها خُنُفا

ورد في المحكم (145:2): بلاعب بالعين و(روحاته) كما جاء في اللسان. وجاء (في دوداته) في تاج العروس (104:6) ثم ورد: دوداته آثاره، وجعلها مثل آثار ملاعب الصبيان اهـ.

---

(1) راجع مجلة علوم إسلامية (149:3).

ولعل المحقق لم يصب في تفسير الخنف حيث قال: «والخنف جمع الخنوف وهي اللينة اليدين في السير تضرب بهما نشاطاً» فإن الصواب ههنا أنه جمع خنيف، والخنيف: الطريق، قاله أبو عمرو واستشهد بالبيت. نعم ورد الخنف جمع خنوف في بيت آخر لابن مقبل (ديوانه ص 181 ب 6) والعجب أنه مع استقائه من تاج العروس في تفسير هذا البيت لم ينتبه لما أورده الزبيدي عن أبي عمرو في المادة عيناً.

ص 380 ب 18:

هِيفُ المردّى رَداحٌ في تأوّدها   محطوطةُ المتن والأحشاء عُطبولُ

رواية الأساس (218:1): ضمر المردى.

ص 386 ب 38:

كـأنمـا بيـن عينيـه وزُبـرتـه   مِن صبغه في دماء القوم منديل

أغفل المحقق رواية أخرى وردت في المعاني الكبير (ص 184) وهي (بين أذنيه).

ص 388 ب 43:

تذري الخزامى بأظلاف مخذرفة   ووقعهـن إذا وقعـن تحليـل

لم يخرجه وهو في تاج العروس (80:6) معزواً لابن مقبل. والرواية (وقوعهن) وفيه (يصف مقبرة) بالميم تصحفت عن (بقرة).

ص 390 ب 2:

وتهوي إذا العيس العتاق تفاضلت   هُوِيّ قَدومِ القين حال فِعالُها

ورد في المحكم (117:2) جال بالجيم.

ص 392 (رقم 42):

رحلـتُ إليـك مـن جنفـاء حتـى   أنخـتُ فنـاء بيتـك بـالمطـالـي

ورد في المقصور والممدود لابن ولاد (ص 25) والجمهرة لابن دريد (411:3) بلا عزو، وفي بعض نسخها منسوباً لزبان بن سيار الفزاري وفي اللسان (ج 378:10) لزياد بن سيار الفزاري (تصحيف) وانظر أيضاً اللسان (ج 239:19) وله في تاج العروس (62:6) ورواية اللسان (حيال بيتك). والمطالي: روضات واحدها مطلى (مقصور) عن علي بن حمزة.

ص 394 (رقم 47):

عوازب لم تسمع نبوح مقامه ولم تر ناراً تِمَّ حولٍ مجرّمِ

أنشده القتيبي في الشعر والشعراء (ص 276، ليدن 1902) لطفيل الغنوي في ترجمته وذكر أن الحطيئة أخذ منه.

ص 409 ب 3:

تمشّى به الظلمان كالدهم قارفت بزيت الرهاءِ الجَونِ والدفلِ طاليا

في تاج العروس (329:7) رواية أخرى (كالأدم). والدفل على الإهمال يكسر فقط، والذفل بالإعجام يكسر ويفتح. وجاءت الرواية بالوجهين. انتهى.

كتاب الأشباه والنظائر في النحو
للعلامة السيوطي
(طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق)[1]

قد اطلع العاجز على طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، لكتب عديدة في ضمن هدايا خالصة وزعها بعض الأصدقاء على إخوانه في العلم والأدب، فشملني برّه حيث عدّني فيهم وإن كنت أقلهم شأناً وأضعفهم بنياناً، فجزاه الله عني على أياديه الخالصة أوفى الجزاء.

لا يتسع الوقت للتحدث عن هذه الهدايا كلها بالمرة، فبدا لي الآن أن أكتفي بواحدة وأخص بالذكر من بينها كتاب «الأشباه والنظائر في النحو». وقد خلص إليّ من أجزائه الأربعة الأول والثاني، بيد أن الثالث صبنته عني إحدى الصوارف، وأرجو أن يواصلني بعد، ويرافقه أيضاً الجزء الرابع الأخير، إن شاء الله تعالى.

أما الإمام عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر الخضيري السيوطي الشهير بجلال الدين (849 ـ 911 هـ) فقلما يحتاج إلى أن نتعرض للتعريف به، وهو منذ حياته إلى الآن استمر معرفة بلا نكير، وظل معدوداً في كبار حماة العلم وثقات الأعلام في العصور المتأخرة على طولها، ولا يعرف له نظير في خصائصه من سعة الاطلاع ونهاية العكوف على عيون المصادر، مع المواظبة على التأليف والتهذيب وإحياء مآثر العلوم والآداب الإسلامية والعربية دون سآمة أو فترة في المضمار، ثم إنه متميز بخصوص الاعتناء بانتقاء الصفايا البهية من ذخائر السلف الماضين منذ أقدم العصور إلى وقته، وله في التلخيص

(1) نشر في مجلة البعث الإسلامي (لكناؤ) عدد ربيع الآخر سنة 1410 هـ.

وتخليص العين من غبرات الرين يد طولى وملكة راسخة، سارت مؤلفاته مسير الشمس بنفع عميم وطائل صميم، وأتيح لعدة منها في برامج الدراسة قبول سائد، كتفسيره الوجيز أو تكملة عمل المحلي، وهو شطر الجلالين الأول. وأما كتاب الإتقان في علوم القرآن فإنه يفوق الوصف والبيان، وكذلك الجامع الصغير في الحديث وتدريب الراوي في علومه لا غنى عنهما، والمزهر في اللغة جاء في معناه الخاص نسيج وحده. وأما الدر المنثور فهو على كل حال يحكي الدرة العصماء في قلادة مزاياه، وهذه الطبقة الممتازة الجذابة من مؤلفاته ينتمي إليها كتاب الأشباه والنظائر في النحو له أيضاً.

قد انتهج السيوطي في وضع هذا التأليف منهج الفقهاء في كتبهم الملقبة بالأشباه والنظائر في الفقه. فكتابه هذا في النحو، من هذه الوجهة الخاصة، هام جليل في طرازه، وجيد خالص في بابه، سرد فيه من قواعد النحو والتصريف ما أمكن جمعه تحت الأقيسة، فاتخذ لها أصولاً مرتبة على الحروف ثم بسط تحت كل أصل ما يرجع إليه من هذه القواعد بتفاصيلها. ومثال ذلك أن حرف الهمزة يحتوي الإتباع والاستتباع واجتماع الأمثال وما إلى ذلك، فالإتباع مثلاً منه إتباع حركة آخر الكلمة المعربة لحركة أول الكلمة بعدها أو لحركة آخر الكلمة قبلها، ومنه إتباع حركة الحرف الذي قبل آخر الاسم المعرب لحركة الإعراب في الآخر، ومنه إتباع حركة الفاء اللام ونحو ذلك.

ومن قصة هذا التأليف أن المؤلف رحمه الله قد ابتلي بافتقاد مسودته الأولى للكتاب بعد أن سهر عليها الليالي نحو بضع عشرة سنة، ثم إن همته القعساء لم تتركه أن ينصرف عما تصدى له، فشد مئزره من جديد واستخار الله في العودة إلى البدء فوفق لاستئناف العمل حتى أعاد ما طارت به العنقاء، ولقد أتى به في النوبة الثانية كاملاً في معناه وكافلاً بمغزاه، وربما جاء أوفى بالمرام بالنسبة إلى النسخة الأولى المفقودة[1].

(1) انظر مقدمة المؤلف ج 1 ص 2 ـ 3.

كانت دائرة المعارف العثمانية الدكنية بالهند نشرت هذا الكتاب الحافل للمرة الأولى في سنة 1316 ـ 1317 هـ، وذلك بالاعتماد على ثلاث نسخ خطية بعضها فوق بعض في الجودة، ثم أعادت الطبعة للمرة الثانية في سنة 1360 ـ 1361 هـ بعد المعارضة على نسخة أخرى مقابلة على نسخة المؤلف التي بيده[1]. ثم هذه الطبعة على علاتها نفدت قبل أعوام وعز الحصول على نسخة منها عند الطلب، وبقيت الحاجة إلى إعادة الطبع بعد تحقيق النص على أحدث الأساليب في البحث والتنقيب، تستلفت أنظار البحاثين وتترقب مساعدة الحظ وصدفة حسنة تحدو بعضهم على أن يتعهد إنجاز هذا العمل الشاق، ولعل دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد لم تسنح لها فرصة النظر في شأن هذا الكتاب للمرة الثالثة، لاشتغالها ببرنامجها المختص بمقتضى الظروف الراهنة.

مهما يكن فقد آن أن يقوم لجنة من الفضلاء بسد هذه الحاجة خير قيام، حتى صدرت هذه الطبعة الحديثة في سلسلة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ولا غرو أنها طبعة محققة بارعة ومنقحة للغاية ناصعة تفوق الطبعات السالفة كلها بالنظر إلى معظم جوانب الأناقة الظاهرة ومناحي البحث والتثبت والتحقيق والتعليق.

يرجع الفضل في تحقيق نص الكتاب بطوله إلى أربعة من الفضلاء الشبان ممن استنهضتهم جامعة دمشق للتدريب على عمل التحقيق وفق الأساليب الراقية، هؤلاء الباحثون: عبد الإله نبهان، وغازي مختار طليمات، وإبراهيم محمد عبدالله، وأحمد مختار الشريف، على ترتيبهم هذا توزعوا تمام النص من الجزء الأول إلى الجزء الرابع للكتاب، كل اثنين منهم أشرف عليهما المحققان الكبيران الأستاذ أحمد راتب النفاخ، والدكتور عبد الحفيظ السطلي، وثلثهما الدكتور شاكر الفحام بمساعدة شاملة كافلة.

قد ظهر إلى النور عمل ثلاثة منهم أمام الجمهور بيد أن الكاتب اطلع فقط

---

(1) انظر الطبعة الدكنية الثانية ج 1 ص 10 [1].

على الجزئين: أولهما حققه الأستاذ عبد الإله نبهان فجاء في 689 صفحة تتلوها الفهارس وما إليها إلى 709 صفحة، وقد اشتمل على تمام القسم الأول للكتاب أعني «فن القواعد والأصول التي ترد إليها الجزئيات والفروع» وهو معظم الكتاب ومهمه وجاء مرتباً على حروف المعجم.

أما ثانيهما فحققه الأستاذ غازي مختار طليمات، وجاء في 732 صفحة تتبعها فهرسة الأبواب إلى ص 742 وهذا يحتوي بقية النص إلى نهاية القسم الخامس. فالقسم الثاني عبارة عن «فن الضوابط والاستثناءات والتقسيم، وهو مرتب على الأبواب ويسمى «التدريب»، والثالث عبارة عن «فن بناء المسائل بعضها على بعض» ويسمى «سلسلة الذهب في البناء من كلام العرب»، بينما القسم الرابع يسمى «اللمع والبرق في الجمع والفرق» والقسم الخامس في الألغاز والأحاجي والمطارحات والممتحنات وهو يسمى «بالطراز في الألغاز» وانتهى هذا الجزء بانتهاء ألغاز ابن لب النحوي الأندلسي.

يحتوي الجزء الأول بالإضافة إلى النص، على كلمة مختصة ببيان هذه الخطوة الجامعية المتخذة بكل جدارة نحو إعداد النصوص القديمة العربية ونشرها نشرة علمية تتحلى بمميزات الفحص والتنقير، وقد كتبها الدكتور شاكر الفحام تصديراً لهذه الطبعة الأنيقة.

ثم يتلوها تقدمة الباحثين المساهمين في وظيفتهم المشاعة في فصول رائقة، تعرفنا بالمؤلف وبما له من مزايا شخصية وثقافية مع الإشارة إلى مؤلفاته الهامة وعددها في كل موضوع ثم إلى قيمتها في أسواق العلم والأدب، وقد تحدثوا في بعضها عن منهج المؤلف في تأليفه هذا بطريقة ناجمة لا تخلو من بعد النظر واتساع النطاق والجد في الدراسة، كما أن النسخ الخطية للكتاب التي اعتمدوها أو استأنسوا بها، والطبعة التي وقعت إليهم، وصفوها وبينوا ما لها من أهمية مع بيان منهجهم المقرر في هذا العمل وإهداء شكر وتقدير لكل من الأساتذة الكبار الذين أشرفوا على عملهم هذا وساعفوهم في صدد إخراجه في صورة مرموقة.

يرى العاجز أن القرينين الأستاذ عبد الإله نبهان والأستاذ غازي مختار طليمات قد أفرغا وسعهما في تحقيق نص الكتاب واعتمدا على نسختي الظاهرية بدمشق ودير الإسكوريال (مدريد) مع الاستئناس بنسختي حلب الشهباء ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ثم مراعاة الحق لطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، ولم يفتهما تخريج الآيات والمفردات القرآنية وألفاظ الحديث النبوي والأمثال وما إليها من نتف الأقوال وأبيات الشواهد وأنصافها وقبساتها بتتبع المظان ومراجعة المصادر الهامة، من هنا جاءت التعليقات على ذينك الجزئين مشحونة في الغالب بفوائد قيمة، وقد أنجح مسعاهما على أحدث وأرقى طرائق البحث والتحقيق، فنقدم إليهما كل ثناء وتقدير على إنجاز ما نيط بهما من هذا المشروع الأدبي الخالص. وأرجو أن زميليهما أيضاً أتيا أتوهما في التوقي والتحري والمعارضة بدقة النظر والمثابرة على سلوك الدرب بدورهما، كثَّر الله أمثالهم وتقبل أعمالهم.

هذا وبالمناسبة يسرني أن أذكر بعض ما سنح لي في أثناء التصفح للجزئين بنظرة عابرة، وإنما تصديت لاقتفاء أثرهما إلى حد قريب فقط طلباً للمشاركة معهما في بعض الصواب، ولئلا أحرم الثواب على طيب النية وصدق الطوية، ومن الله المعونة، فهاكم ما تيسر لي على الترتيب التالي:

المؤلف والكتاب:

ص **14**: الشارمساحي. . . (شهاب الدين أحمد بن علي الشافعي)، يصعب على من لم يتقن أن يتلفظ بهذه النسبة على وجه الصواب، إذ ليس هناك أي تعريف بما نسب إليه، هذا ودلني المجد على (شرمساح) بطرح الألف وإنما شفاني العلامة الزبيدي البِلْجِرامي حيث قال: بكسر الشين والراء وسكون الميم ويقال فيه (شارمساح) بزيادة الألف وقد دخلتها[1].

---

(1) انظر تاج العروس ج 2 ص 172.

أما ياقوت فترجم لكل منهما على حدة، ولم يشر إلى أن المسمى بهما واحد، كما أنه لم يتجشم للضبط، ثم ورد عنده في (شرمساح): «بلدة من نواحي مكة قرب البحر الملح[1] ولكنه ـ فيما يبدو لي ـ من تصحيف النساخ، ولعل الصواب (مصر) بدل (مكة). واكتفى السيوطي نفسه بـ «شارمساح» بالألف وما عني بالضبط[2].

ص 15: «الشمني» ورد مشكولاً مرة، ولكن الشكل لا يركن إليه، وهذا المكان المنسوب إليه أغفله المجد فاستدرك عليه الزبيدي قائلاً: «وبضم الشين والميم مع تشديد النون المكسورة مزرعة ظاهر (قسنطينة) أو اسم قبيلة من العرب ينزلون هنالك...» ثم إنه تحدث عن رجالها بما فيه فائدة جليلة تعرفنا بسلف الشمني تقي الدين أحمد[3] إلا أن (قسنطينة) تحرفت في الطبعة الإفرنجية لكتابه إلى (قسطنطينة)[4].

الجزء الأول:

ص 9: عن أبي الأسود الدؤلي قال: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخ، قصة ظهور اللحن والحاجة إلى وضع النحو ساقها المؤلف على غير هذا المنوال في المزهر[5] نقلاً عن أبي الطيب[6]، والمقارنة بين المزهر والأشباه لا تخلو من فائدة.

ص 20: «أيتكن صاحبة الجمل الأدبب» ـ هذه النبذة خرجها المحقق فأفاد وأجاد ولكن فاته ما يسترعي مزيد الانتباه أنه يروى أيضاً (الجمل الأزبب)

(1) معجم البلدان 3/280.
(2) انظر لب اللباب في تحرير الأنساب «سنة 1851 م» ص 148.
(3) انظر تاج العروس ج 9 ص 255 ـ 256، وكذلك ضبطه السيوطي في لب اللباب.
(4) انظر لب اللباب ص 156.
(5) ج 2 ص 246 ـ 247.
(6) قارن مراتب النحويين ص 5 ـ 6.

بزاي، قاله ابن السكيت[1] ولكن هذه الدعوى لم أقف عليها عند غيره، وممن ساق هذا الحديث أبو القاسم خلف بن عبدالله الأزدي في تاريخه[2]. ومما يروقنا ما قاله ابن أبي حاتم الرازي: «قال أبي لم يرو هذا الحديث غير عصام (يعني ابن قدامة) وهو حديث منكر، لا يروى من طريق غيره[3]، وانظر مقال العاجز: «على طرر سير أعلام النبلاء للذهبي»[4] وأفاد ياقوت نقلاً عن كتاب سيف: أن أم زِمل سلمى بنت مالك الفزارية، ارتدت ورجع إليها فلال يوم بزاخة، فسارت فيهم ما بين (ظفر) و(الحوأب) وقاتلت المسلمين وهي على جمل أمها، أم قرفة، حتى قتلت، فهذه هي صاحبة الجمل الأدبب والقصة بطولها في معجم البلدان[5].

ص **22**: في حديث المواقيت (هن لهن) أصله لهم إلخ، قلت: رواه البخاري أيضاً[6] ثم لا يبعد القول بأنه جرى على حذف المضاف والمعنى (لأهلهن) كما نقلوا عن الطيبي ويساعده أنه ورد في بعض طرق الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما (هن لأهلهن) إذن خرج اللفظ من باب الإتباع.

ص **273**: وأما (أنا) فسمع فيه (أنه) بالهاء (عن ابن حيان) قلت: دعوى السماع يساعدها ما حكى أبو زيد فيما دار بين حاتم وامرأة آسره (أهكذا تفصد؟ قال هكذا فصدي أنه)[7].

ص **275**: ألفاظ مجموعة جمع التصحيح جبراً لها من الوهن الخ (عن الزمخشري وابن فلاح).

---

(1) تهذيب إصلاح المنطق ج 1 ص 230.
(2) انظر ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج 2 ص 798 رقم 1950.
(3) انظر كتاب علل الحديث ج 2 ص 426 رقم 2787 «علل أخبار في الأمراء والفتن».
(4) مجلة الجامعة السلفية، بنارس «الهند» ج 10 ع 7 شعبان 1398 هـ - ص 69. [انظر ص 673 في هذا المجموع].
(5) ج 2 ص 352 - 353.
(6) الجامع الصحيح «طبعة الهند» ص 206 - 207.
(7) انظر كتاب النوادر (طبعة بيروت 1984 م) ص 64.

يضاف إليها عن المزهر[1] عضة وعضون، لُغة ولغون، قِضة وقضون، رِقة ورقون، إوزّة وإوزون، إحرّة وإحرون، كُبة وكبون، رثة ورثون وعن المجد فئة وفئون.

ص 387: «فم أصلها فوه بزنة فوز».

ينبغي أن يشار إلى ما سبق في نفس الجزء عن ابن خالويه: أصله فمي أو فمو[2] وتفرد الفيومي ـ فيما أرى ـ بقوله: أصله فوه بفتحتين[3].

ص 452: «جؤذر حكى فيه الجوهري الفتح والضم».

علق المحقق عليه قائلاً: لم أجد نص الجوهري في متن الصحاح، وإنما وضع محقق الصحاح هذا الرأي في الحاشية الخ... قلت: ورد في مختار الصحاح بفتح الذال وضمها (ص 125) ثم في ترجمة الصحاح بالفارسية لأبي الفضل محمد بن عمر بن خالد المدعو بجمال القرشي «بضم الذال وفتحها» فدل ذلك على نص الجوهري في صحاحه[4] ولعل أصل قوله ما جاء عند ابن قتيبة على فعلل وفعلل[5]. واللفظ مهموز على اللغتين وزاد الصغاني اثنتين بالواو من غير همز كفوفل وكوكب والثانية منهما عدها ابن جني لغة في جؤذر، والجوذر بفتح الجيم وكسر الذال نص عليه المجد والجيذر لغة في الجوذر، قال ابن سيده: وعندي أن الجَيذر والجَوذر عربيان، والجؤذُر والجؤذَر فارسيان، والجيذر فيما ذكر الزبيدي بكسر الجيم وسكون التحتية وفي بعض النسخ بفتح الجيم[6] وكلها ست لغات منها ثلاث ذكرها أبو علي الهجري وهو أقدم من

---

(1) ج 2 ص 174.
(2) الأشباه والنظائر ج 1 ص 261.
(3) المصباح المنير ص 745.
(4) انظر الصراح من الصحاح (طبعة بندرهوقلي سنة 1259 هـ) ص 361 وأيضاً طبعة كانفور (الهند) ص 166.
(5) أدب الكاتب (السلفية، 1346 هـ) ص 434 وانظر الاقتضاب للبطليوسي، ص 269، 285.
(6) تاج العروس ج 3 ص 91 ـ واللسان ج 5 ص 194.

اطلعت على كلامه في هذا الصدد وقد أنشد لمحمد بن بشير الخارجي (من خارجة عدوان) مقطعة منها البيت التالي:

كـأنهـا جُـؤذُر حيـرانُ أخنسَـه   بالبُرق حيث يضحّي البرقةَ البقرُ

ثم علق عليه قائلاً ما نصه: «أجمع فصحاء العرب المحجزون على جُؤذرٌ بضم الجيم والذال، وفتحهما لغة السهلية فأما ضم الجيم وفتح الذال فمن كلام العامة ولا يقوله فصيح»[1] فهذا ينقض بعض ما زعمه ابن سيده.

ص 622: «النون تشابه حروف المد واللين من ستة عشر وجهاً ـ إلى أن ذكر ـ الوجه الرابع عشر تعاقبها في المحل الواحد، نحو جرنفش وجرافش».

قلت: كذا ورد بشين معجمة فقط وفسره في التعليقة برقم (3) إلى أن قال: وهو اسم شاعر، الجرنفش الطائي اهـ. يزاد عليه أن اللفظ أورده المجد في بابي السين المهملة والشين المعجمة وهذه فائدة لغوية، وأفاد الزبيدي نقلاً عن ابن بري ما نصه: هذان الحرفان ذكرهما سيبويه ومن تبعه من البصريين بالسين المهملة وقال أبو سعيد السيرافي هما لغتان[2]، ولكن المجد والزبيدي قد فاتهما اسم الشاعر، على أن ابن دريد ذكره في رجال بني طيئ[3]، ونسبه الآمدي في المؤتلف والمختلف، وظاهر صنعهما أنه بالسين المهملة.

ص 622: «الوجه الخامس عشر، حذفها في المحل الواحد الذي تحذف فيه الألف فيجتمع بحذفها أربعة أحرف متحركات نحو عرنتن وعرتن وعلابط وعلبط».

لم يجاوز المحقق نص اللسان (ج 4) من هنا لم ينتبه للفرق بين (عرتن) و(علبط) وهو أن (العرتن) على قول الخليل كجعفر بينما العلبط والعلابط محركتان لا غير[4].

(1) التعليقات والنوادر (نسخة كلكتا) 213 ظ.
(2) تاج العروس ج 4 ص 119 و 288.
(3) في الاشتقاق ص 390.
(4) انظر القاموس وتاج العروس ج 9 ص 277.

الجزء الثاني:

ص **72**: (مقطوعة لابن مالك تحتوي على ما جاء على فعلان وفعلانة)، في التعليق عليها نقل محقق الجزء الأستاذ غازي طليمات فوائد عن «همع الهوامع» للسيوطي وحكى قوله: فهي أربع عشرة كلمة لا غير، مؤنثاتها بالتاء[1].

قلت: يضاف إليها (الخيفان) الجراد حين يطرن، وقيل للفرس (خيفانة) إذا شبهت بالجرادة في خفتها[2]، ثم سكران وسكرانة، ضوجان وضوجانة (بالمعجمتين) غضبان وغضبانة، فرحان وفرحانة، ملآن وملآنة[3]. وأما (صوحان) بالمهملتين، الذي نقله على الهامش برقم (5) عن م، د، فهو مضموم على قول المجد.

ص **88**: (العلم المنقول) عن صوت، كببه ـ استقى من اللسان والتاج فقط وقد سبق الرجز المنقول عن اللسان في الجزء الأول من الكتاب[4] ولا بأس أن يشار إلى عدة مصادر أخرى هامة، منها حذف نسب قريش للمؤرج[5] ونسب قريش للمصعب[6] والمحبر لابن حبيب[7] والمنمق له أيضاً[8] والاشتقاق لابن دريد[9] وما إلى ذلك، وهو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب، ولد

---

(1) انظر التعليقة برقم 2.

(2) انظر كتاب النوادر لأبي زيد ص 48.

(3) انظر القاموس المحيط وأدب الكاتب ص 486.

(4) انظر الجزء الأول ص 657.

(5) ص 23، 24.

(6) ص 30، 31، 86.

(7) ص 104.

(8) ص 432.

(9) ص 70.

سنة ثمان على عهد النبي عليه الصلاة والسلام وأبوه وجده صحابيان، وتراضى به أهل البصرة بعد موت يزيد بن معاوية، فولوه عليهم وذلك بعد انفلات ابن زياد عن البصرة.

ص **88**: (والعلم المنقول) عن الفعل الماضي، ذكر أربعة فقال: «ولا خامس لها على هذا الوزن» (اهـ) قلت: يأتي في عدادها (شبّر) كبقّم على أحد الأقوال.

ص **289، 329**: (مقطوعة تحتوي ما جاء على تفعال بالكسر وكلها ستة عشر اسماً مكسورة الأوائل ثم سردها بزيادات نقلها المؤلف عما رآه بخط ابن القماح، وقد انحدر إليه من إملاء أبي العلاء المعري، والمجموعة بحذف المكرر، ثلاث وعشرون كلمة.

قلت: ولو أن المحقق راجع المزهر في اللغة[1] لزاد عليها ثماني كلمات أخرى عن أبي العلاء نفسه، وهي: التشفاق (فرس معروف) والتطواف (ثوب كانت المرأة من قريش تعيره للمرأة الأجنبية تطوف به) والتمزاح والتمساح (الدابة) والتقوال والتنظار والتيتاء (للعذيوط) والتيفاق (لكثير الاتفاق) نقلها ابن مكتوم ثم زاد عليها ثلاثاً وهي التيناء (للكثير الفتور) والتشراب والتسخان، فبلغت الفذلكة أربعاً وثلاثين، ويضاف إليها التثناء (المهموز لغة في التيتاء بالمثناة) وطور تيناء بمعنى سيناء، ومما سمع في الأخذة التبكاء والترشاء (الحبل) والتمشاء رواها اللحياني عن بعض نساء الأعراب والترياق (فرس للخزرج في شعر إبراهيم بن بشير الأنصاري) فبلغت الأربعين[2].

---

(1) ج 2 ص 92.

(2) راجع المزهر ج 2 ص 2 ص 92 والجواليقي ص 412 مما انحدر إليه من إملاء المعري ثم القاموس والتاج، 48/1، 302/6، 62/7، 90، 149/9، 154، 42/10، 150، 330، 343.

ص **570**: «سأل محمد بن الوليد بن أبي مسهر» الخ...

كذا ورد مشكولاً ويجب أن يكتب (ابن أبي مسهر) بزيادة ألف لأن المسؤول عنه ذكر بغير اسمه والسائل محمد بن الوليد ولعله أبو الحسين محمد بن الوليد بن محمد التميمي المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين، وانظر ما كتبه العاجز عنه وعن سلفه وخلفه في ضمن ترجمة أبي جعفر المصادري[1].

ص **627**: «وأما الواحد المخاطب بلفظ التثنية فقولهم: «اضربا» يريد «اضرب» ومنه «ألقيا في جهنم» [ق:] قلت: مما ينتظم في هذا السلك «قفا نبك» لامرىء القيس، وكذلك لبيك وسعديك، وما جاء مثنى ولم ينطق له بواحد[2].

ص **634**: «برمة أعشار وبرد أسمال» يراجع لمزيد الفائدة أدب الكاتب[3] والمزهر في اللغة[4] ومما يدخل الباب ما يوصف بالجمع حملاً على المعنى أو الجنسية كقولهم «الدرهم السود» و «الكلام الطرائف» في شعر مزاحم العقيلي:

تظل إليه رانياً أو لحطه تخلب جدوى والكلام الطرائف[5]

ص **641**: (بيت من الألغاز):

ما فاعل والحق يقضى به قد جاء في صورة مفعول

(1) مجلة البعث الإسلامي (لكناؤ) ثم مجلة المجمع العلمي الهندي، المجلد السادس (1 ـ 2) ص 15.

(2) راجع الأمالي الصغرى للزجاجي، ص 81 ـ 85 والمزهر ج 2 ص 127 ـ 128.

(3) ص 486.

(4) ج 1 ص 243.

(5) راجع الهجري، كتاب التعليقات والنوادر (نسخة كلكتا) الورقة الـ 9/ب، وهو البيت الـ 92 من كلمة له فائية طويلة وانظر مجموع شعره من صنع الكرنكوي (ب 14) واستشهد به ابن جني في الخصائص، ج 1 ص 24.

(ورد في حله): «زهي علينا وعنيت بحاجتي» هذه النبذة علق عليها المحقق فوائد نقلها عن اللسان، على أن إسناد الفعل إلى المفعول تقدم ذكره تحت «ورود الشيء على خلاف العادة» في الجزء الأول من الكتاب وقد نقل المؤلف عن فصيح ثعلب عنوان الباب بالإشارة إلى «عنيت بحاجتك وما إليه»[1]. أقول: ومن هذا الباب «شده الرجل»[2] واستعمله الحريري على البناء للفاعل حيث قال: «وإن بده شده»[3]، وهذا الاستعمال لم يلفت النظر إليه الشريشي، وإنما عرج عليه الفنجديهي إلى أن ذكر: «قال ابن الخشاب النحوي، شده من الأفعال التي جاءت على بناء الفعل الذي لم يسم فاعله، كقولهم: «شدهت وأنا مشدوه، أي شغلت، وهو يقارب دهش، ولا يكادون يقولون: «شدهني ولا شدهت أبداً في كلامهم ولا كلام فصيح» الجواب وبالله التوفيق: سمعت ابن بري النحوي بمصر يقول: قال ابن درستويه: عامة أهل اللغة يزعمون أن هذا الباب لا يكون إلا مضموم الأول ولم يخص بعضها دون بعض، وقد بينا ذلك بعلته وقياسه في موضع آخر، قال: يجوز أن يقال عنيت بأمرك، وعناني أمرك، وشغلت بأمري وشغلني أمري، وشدهت بأمرك وشدهني أمرك، فإذن صح قول الحريري والله أعلم[4].

ص **651** (من الألغاز):

وما فرد يراد به المثنى   كتثنية ذكرناها لفرد

فسره المحقق في التعليقة (2) ونقل عن السيوطي (البحرين) أقول: يذكرني هذا بمكان في البحرين يضاف إليه الشاعر خليد عينين، وكذلك

(1) انظر الأشباه والنظائر، الجزء الأول ص 658.
(2) انظر كتاب النوادر لأبي زيد ص 195.
(3) المقامة السادسة المراغية، انظر شرح الشريشي ج 1 ص 90.
(4) انظر شرح المقامات الحريرية للفنجديهي (قطعة مخطوطة) في خزانة ندوة العلماء بلكنو (الهند) ـ الورقة الـ 43/ظ.

بـ(عينين) جبل بحيال أحد، ورد ذكره في الحديث[1] وضبطه بعضهم (عينين) بكسر العين وليس بثبت[2].

هذا آخر ما رأيت في إثباته من فائدة علمية بالنسبة إلى الأماكن المعدودة في الجزئين الحافلين من الكتاب، والنزر اليسير من الأوهام والفوائت غير ضائر بما استحقه المحققان من تقدير خالص وثناء عاطر جزاهما الله عن العربية وهواتها خيراً كثيراً.

(1) انظر الجامع الصحيح للبخاري (ط الهند)، المغازي، باب قتل حمزة رضي الله عنه ص 583.

(2) يراجع معجم ما استعجم للبكري ص 986، 987 والمغانم المطابة ص 289، 297 وعمدة الأخبار ص 329.

الفهارس العامة

1 ـ فهرس الآيات القرآنية

2 ـ فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة
«ألا تريحني من ذي الخلصة...»	655
«اللهم أحبهما فإني أحبهما (أسامة والحسن)...»	652
«اللهم استجب لسعد...»	527
«أما بعد، أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي...»	661
«أمر رسول الله ﷺ أسامة فطعنوا في إمامته...»	653
«أنا جليس من ذكرني...»	54
«أنتم مهاجرون حيث كنتم...»	176
«أنّ أباه (حاطباً) كتب إلى كفار قريش كتاباً...»	603
«إن استطعت أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله فافعل...»	46
«أن أم سليم أعدت خنجراً يوم حنين...»	673
«أن جبرائيل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة...»	610
«أن رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وأبي الدرداء...»	636
«أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير أرضاً من أموال بني النضير...»	623
«أن رسول الله ﷺ أمّر أسامة على قوم...»	539
«أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين:...»	602
«أن رسول الله ﷺ كساني قميصاً فرفعته... (معاوية)»	199
«أن الزبير... خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً إلى رسول الله ﷺ...»	736
«أن العباس كان يوم حنين... آخذاً بلجام بغلة النبي ﷺ...»	605
«أن عبداً لحاطب شكا حاطباً...»	603
«أن عمر رآهم يلعبون فزجرهم...»	612
«إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث...»	668
«إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن...»	576، 577
«إنما هذا من إخوان الكهان...»	747
«أن النبي ﷺ آخى بين الزبير وابن مسعود...»	586
«أن النبي ﷺ خرج إليه بقباء من ديباج...»	659
«أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء...»	543

الحديث	الصفحة

الحديـــث	الصفحة

الحديـــث	الصفحة

الحديث	الصفحة
«والله إني لأعلم الناس بكل فتنة (حذيفة)...»	639
«وأول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث...»	550
«وقد أمره الله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب...»	606
«وكان بلال إذا أقلع عن مجنة يرفع عقيرته...»	568
«وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استنار وجهه...»	193
«وكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية...»	519
«وما أتاك من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف نفس فاقبله...»	658
«يا ابن رواحة في حرم الله وبين يدي رسول الله تقول الشعر (عمر)...»	542
«يا حبشية سبقناكم بالهجرة (قول عمر لأسماء)...»	622
«يا عائشة هذا جبرائيل وهو يقرأ عليك السلام...»	610
«يا عبد الرحمن اذهب بأختك فأعمرها من التنعيم...»	648
«يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة (يعني ابن سمرة)»	665
«يا علي قد شحبت...»	692

3 ـ فهرس القوافي

(أ) فهرس الشعر(*).

(*) لا يتضمن هذا الفهرس شعر المؤلف، وتحويه الصفحات الآتية: 237، 366 ـ 379، 384 ـ 393، 427 ـ 428، 679 ـ 700. ولا يتضمن كذلك الأشعار الفارسية والأردية.

(الفاء)

(ب) فهرس الرجز

(ج) فهرس صدور الأبيات وأجزائها

4 ـ فهرس الأعلام

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ خ ـ

— ذ —

— ر —

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

— ص —

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ

5 ـ فهرس الأماكن(*)

(*) أعدّه ابني عمار محمد أجمل سلمه الله (الإصلاحي).

— ن —

— هـ —

— و —

6ـ فهرس الألفاظ(*)

(*) الألفاظ المسبوقة بنجمة مما خلت منه المعاجم.

7 ـ فهرس النكت والفوائد

الصفحة

(فوائد حديثية)

الصفحة

(الأنساب)

الصفحة

(الضبط)

الصفحة

(التاريخ والتراجم)

(أوهام وتصحيفات)

الصفحة

الصفحة

(العربية)

الصفحة

الصفحة

(الهند)

الصفحة

* خزائن الكتب:

الصفحة

* شيوخ المؤلف:

* آثار المؤلف:

8 ـ فهرس المراجع الخطّية

1 ـ الإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف للموصلي، نسخة خدابخش. (ص 794، 801، 866، 873، 874)(*).

2 ـ أسواق الأشواق للبقاعي، نسخة مقروءة على المؤلف، في مكتبة المجمع الآسيوي (كلكتا) برقم 226. (ص 847، 876، 877، 880).

3 ـ الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي، نسخة أحمد الثالث برقم 3392 (ص 903).

4 ـ بحر الجواهر، نسخة المجمع الأسيوي (كلكتا) برقم 497 (ص 888).

5 ـ بهجة المجالس لابن عبد البر، نسخة مراد ملاّ برقم 1487 (ص 535).

6 ـ تبصرة الناظرين (فارسي) لعبد الجليل البلجرامي، نسخة المجمع الآسيوي (كلكتا) برقم 190 ف (ص 244).

7 ـ الجمع بين الصحيحين للحميدي (نسخة؟) (ص 541، 563).

8 ـ جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار، نسخة بودليانة (ص 529، 575، 629، 648، 891، 892).

9 ـ حصر الشارد لمحمد عابد السندي، نسخة عليكره. (ص 39، 122).

10 ـ ديوان بشر بن أبي خازم، نسخة خدابخش برقم 3301 (ص 895).

11 ـ ديوان الفرزدق ـ نسخة المجمع الآسيوي (ص 863).

12 ـ رسالة در فضيلت علم وعلماء (فارسي) للسيد محمد مقيم الحسيني الإسترابادي نسخة المجمع الآسيوي برقم 55 (ص 215).

13 ـ رسالة في الحروف لابن وثيق الإشبيلي. في مجموع برقم 121 ع في خزانة المجمع الآسيوي. (ص 8).

(*) هذه الأرقام للصفحات التي وردت فيها الإحالة على المرجع.

14 ـ الرسالة النقشبندية، نسخة برلين برقم 2190 (ص 88).

15 ـ رسائل الشيخ جهانگير أشرف السمناني (فارسي)، نسخة جامعة عليكره، برقم 27 (ص 241).

16 ـ رياض الشعراء (فارسي) لوالِه داغستاني، نسخة المجمع الآسيوي، برقم 2335 (ص 222).

17 ـ سراج الملوك للطرطوشي، نسخة المجمع الآسيوي برقم 1243. (ص 316).

18 ـ سراج الملوك (الترجمة الفارسية) نسخة المجمع الآسيوي برقم 498 ف (ص 316).

19 ـ سير أعلام النبلاء، الجزء السابع والجزء الخامس عشر. نسخة عليكره، برقم 40/518 و41/519. (ص 515).

20 ـ شرائف عثماني (فارسي) لثمين الفرشوري. نسخة المجمع الآسيوي برقم 277 ف (ص 238 ـ 242، 248).

21 ـ شرح المقامات الحريرية للفنجديهي ـ نسخة ندوة العلماء (ص 931).

22 ـ شواهد الربوبية لصدر الدين الشيرازي. نسخة المجمع الآسيوي برقم 853 (ص 223).

23 ـ طرق السادات النقشبندية (فارسي) لتاج الدين السهيلي. نسخة المجمع الآسيوي برقم 1155، (ص 67، 89).

24 ـ العباب في شرح أبيات كتاب الآداب للعدوي، نسخة؟ (ص 850).

25 ـ فصل الخطاب لوصل الأحباب (فارسي) لمحمد بن محمد الحافظ البخاري. نسختان منه في المجمع الآسيوي، والمكتبة الوطنية (كلكتا) برقم 173 ف (ص 39).

26 ـ قابوس (ترجمة القاموس المحيط بالفارسية) لحبيب الله مدرس. نسخة في مجموعة بوهار في المكتبة الوطنية في كلكتا (ص 510).

27 ـ كشف الرشف. نسخة المجمع الآسيوي برقم 1061 (ص 46، 47، 48).

28 ـ مقال «ما بقي من مؤلفات اللغة التي تستحق العناية» لعبد العزيز الميمني. بخط عبد الرحمن الكاشغري (707).

29 ـ مجموع قصائد، نسخة المجمع الآسيوي برقم 948 (ص 829).

30 ـ مجموعة رسائل بخط النواب صديق حسن خان. نسخة ندوة العلماء برقم 9/39 (ص 278).

31 ـ المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي نسخة [المجمع الآسيوي] (ص 578).

32 ـ مشيخة الفخر ابن البخاري، نسخة خدابخش برقم 629 (ص 497).

33 ـ مفتاح المعية لعبد الغني النابلسي. نسخة برلين برقم 2188 (ص 90).

34 ـ منازل السائرين للهروي، نسخة المجمع الآسيوي، برقم 1059 (ص 43).

35 ـ نهاية الإتقان في تجويد تلاوة القرآن لأبي الحسن الرعيني. نسخة المجمع الآسيوي برقم 120 (ص 7).

36 ـ نوادر الهجري، نسخة المجمع الآسيوي برقم 1024 ع (ص 123 ـ 136، 712، 739، 771، 794 ـ 800، 815، 816، 818، 853 ـ 862، 866 ـ 872، 916، 927، 930).

9 ـ الفهرس المفصل للموضوعات

الصفحة

القسم الأول
النصوص المحققة 5 ـ 92

الصفحة

القسم الثاني
البحوث والمقالات 93 ـ 466

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

القسم الثالث
التنبيهات والمستدركات 467 ـ 932

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خليوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم: 396 / 1000 / 5 / 2001

التنضيد : كومبيوتايب - بيروت

الطباعة : دار صادر، ص. ب. 10 - بيروت

STUDIES & REVIEWS

BY

A.M.K.M'ASUMI

Formerly Professor, Madrasah 'Aliah, Calcutta

Vol. 2

Book Reviews

Edited by

Mohammad Ajmal Islahi

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI